المنهل

في

تاريخ وأخبار العفر (الدناكل)

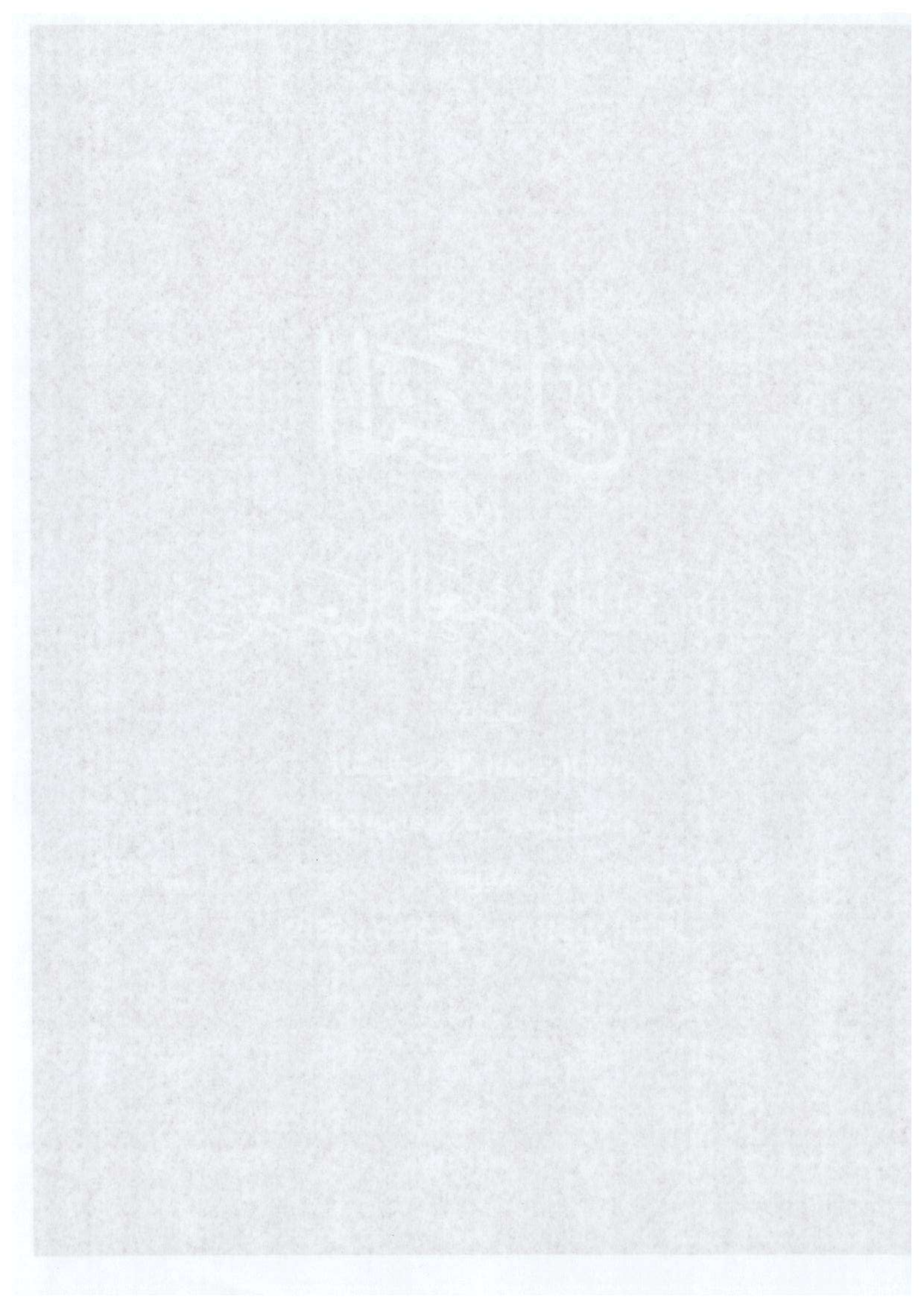
تأليف

الشيخ جمال الدين الشامي

ابن إبراهيم بن خليل الشامي

وابنه

الدكتور/ هاشم جمال الدين الشامي



المنهل
في
تاريخ وأخبار العفر (الدناكل)

تأليف

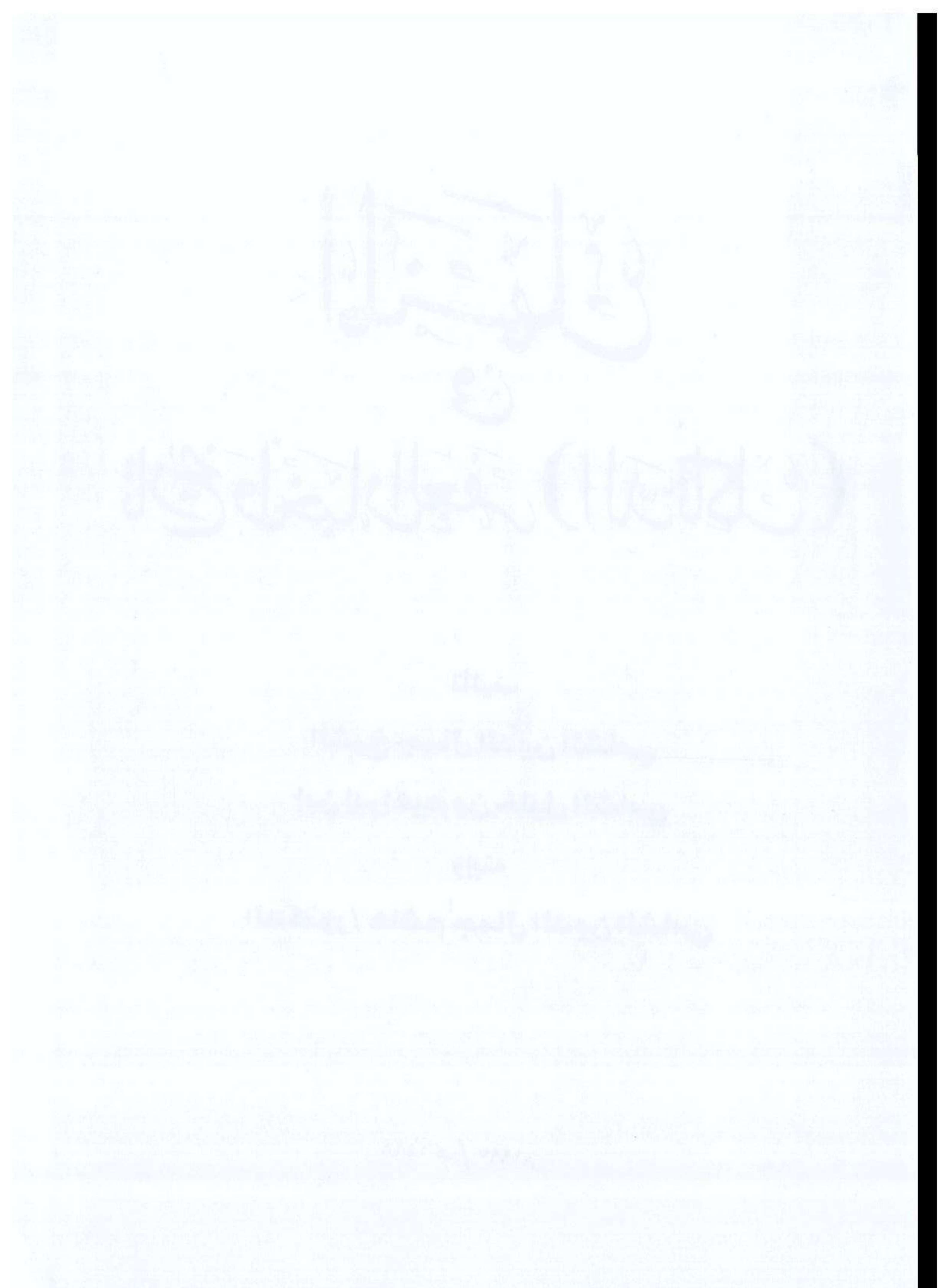
الشيخ جمال الدين الشامي

إبن إبراهيم بن خليل الشامي

وإبنه

الدكتور/ هاشم جمال الدين الشامي

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م



مدخل وتعريف

عندما توفي أبي (المؤلف الأساسي لهذا الكتاب) الشيخ جمال الدين الشامي في يوم الثلاثاء ١ شوال عام ١٣٨٠هـ الموافق ٢٨ مارس عام ١٩٦١م، ترك في أحد دواليب كتبه نسختين بخط اليد : الأولى مسودة أولية والثانية نسخة منقحة من حيث اللغة ولكن المواد الأساسية التي تناولتها النسختان ومضامينها كانتا متطابقتين تمامًا، وفي كلا النسختين كان الاسم المختار للكتاب هو "الصحيح المنهل في أخبار الدَّنَاكِلْ (العَفَر)، ويتكون من (٩١) ورقة أي (١٨٢ صفحة) وذلك في كُرَّاسة يبلغ مقياس ورقها (٢٠ سنتيمترًا × ٣٢ سنتيمترًا)، ومكتوبة بخط أبى الشيخ جمال الدين الشامي – وبخط كبير نسبيًا – مع ترك هوامش في الصفحات تبلغ ٣ سنتيمترات .

وبالرغم من أن النسخة الثانية من الكتاب كانت مهيئة للطباعة والنشر قبل وفاته ربما بأكثر من سبع سنوات إلاَّ أنه لأسباب سياسية وأمنية تخصه وذويه لم يُقْدِمْ المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي على طباعته ونشره . واتضح لي فيما بعد أنه سَرَّبَ من الكتاب نسخة مصغرة لا تتناول الفصل الخاص بالأنساب وبخط اليد [1] إلى مصر، ولا تحمل اسم المؤلف وعنوان الكتاب ما عدا قائمة بعض المراجع التي استخدمها المؤلف في الصفحة الأولى . ولاشك في أن ذلك كان للتمويه، وظلت هذه النسخة في يد أمينة بمصر إلى أن تسلمتها . وربما اتخذ أبي هذا الإجراء على أن يتم طباعة هذا الكتاب ونشره في الوقت المناسب، ولتحاشي الضرر في حالة استيلاء الدولة (حكومة هيلا سيلاسي الأول آنذاك والتي كانت بعلاقة متميزة مع القوى الاستعمارية وبخاصة فرنسا التي تحتل جزءًا من المثلث العفري) على النسختين الموجودتين في مكتبته .

---

(١) على ما يبدو طلب الوالد الشيخ جمال الدين الشامي من الأخ السيد عبدالله عبد الرحمن (ابن أخته)، رحمه الله، أن يخط تلك النسخة .

وفي عام ١٩٦٦م وبعد وفاة الوالد بحوالي خمس سنوات رأينا من الأصوب أن ننقل النسخة الثانية المنقحة إلى مصر عن طريق قناة معينة، وبخاصة مع رحيلي إلى مصر لمواصلة الدراسة الجامعية في حين وضِعَتْ النسخة الأولى، وهي مسودة أولية، عهدة في يد الشيخ رشيد إسماعيل حامد الذي كان من المقربين جدًّا من الوالد وتلميذ جدي الشيخ إبراهيم خليل الشامي في الفقه والآلات والدراسات الإسلامية .

وفي الأسبوع الأول من سبتمبر من عام ١٩٧٠م بعد انتهائي من المرحلة الجامعية وقبيل مغادرتي لمصر سلمت النسخة الثانية المنقحة بخط والدي إلى أخي مكنون جمال الدين الشامي الذي كان يواصل دراسته الجامعية في مصر آنذاك . ومن قبيل الحرص على مسودة الكتاب (النسخة الثانية المنقحة من حيث اللغة) عهد أخي بهذه النسخة إلى صديق له في الجامعة لكي يحتفظ بها في مسكن عائلته الكائن بحي جاردن سيتي، القاهرة، وفعلاً ظلت تلك النسخة من الكتاب في عهدته بالمسكن إلى أن طرأ حادث الحريق في المسكن الذي طال أغلب ما فيه بما في ذلك نسخة الكتاب المذكورة ..

قررت عام ١٩٧٥م أن أقوم بطبع ونشر الكتاب إلاّ أنني وجدت ذلك يتطلب استكمال وإضافة، كما يتطلب ضبط المراجع وكتابتها بدقة أكثر بدلاً من ذكر المراجع في القائمة أو في ثنايا النصوص كما كان عليه الحال، على أن أقوم بما يشبه التحقيق للكتاب . فوجدت أن ذلك يتطلب مني القراءة الواسعة والمتعمقة في التاريخ، وبخاصة تاريخ اليمن (الآثار والمخطوطات والمراجع الأساسية) وإلى حد ما تاريخ قدماء المصريين، وعهد الأيوبيين والمماليك والأتراك فيها، وتاريخ شرق إفريقيا (وبخاصة عموم الحبشة) والتاريخ الإسلامي عامة، وبالذات الجوانب التي تعرض أبي الشيخ جمال الدين الشامي باقتضاب إليها مثل هجرة الصحابة إلى الحبشة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، وبدأت أجمع وأقرأ الكتب والنشرات والتقارير والمراسلات الدبلوماسية التي قام بها الإيطاليون عن العَفَر وممالك هضبة الحبشة المسيحية آنذاك، وذلك بالرغم من محدودية فهمي للغة الإيطالية، ونفس الشيء للمراجع الفرنسية حول العَفَر (الدَّنَاكِلْ) . علاوة على قراءة ومراجعة الوثائق التاريخية والمخطوطات العربية والإنجليزية ذات العلاقة فيما أتناوله، وهما اللغتان اللتان دَرَسْتُ ودَرَّسْتُ بهما

في مجال اختصاصي المهني . كما حاولت طيلة وجودي في سلطنة أوسا العفرية (١٩٧٠م - ١٩٧٣م) وحتى تاريخ صدور الكتاب (طيلة عقدين ونصف) أن ألم ببعض النواحي في التاريخ الشفوي العفري، قدر الإمكان من الثقات وبعض الأعيان والتأكد فيما ورد في كتاب والدي عن الأنساب ونواحي أخرى، وأستوضح وأقف على ما لم يرد في الكتاب منها . وقد وضع أبي الشيخ جمال الدين الشامي في كتابه العناصر التالية :

(١) **مقدمة الكتاب** : وتشمل تعريف وتمهيد، أسباب تسمية الدَّنَاكِلْ (العَفَر)، الحدود، مهنة العَفَر مع ذكر الهجرات القديمة من اليمن والجزيرة العربية (١٤ صفحة) .

(٢) **الفصل الأول** : ويتكون من ثلاثة أدوار :

- **الدور الأول** : العصر الزاهر للإسلام والعَفَر في المنطقة .
- **الدور الثاني** : دور الفوضى ويشمل إلى نهاية الوجود التركي والمصري في البحر الأحمر .
- **الدور الثالث** : دور الاحتلال الأجنبي - القوى الاستعمارية - (٣٠ صفحة) .

(٣) **الفصل الثاني** : ويشمل السلاطين العَفَر والسلطنات العفرية، المذاهب وزعماء الدين، وبعض مشاهير العَفَر، أخلاق العَفَر في البادية والمدن (٣٢ صفحة) .

(٤) **الفصل الثالث : الأنساب** : ذكر أنساب القبائل العفرية المختلفة (٣٠ صفحة) .

اقتنعت مع مرور الزمن أن التحقيق و/أو الاستكمال والإضافة لا تفي بالغرض ولابد من توسعة نطاق الكتاب بإضافة عناصر ومجالات هامة ذات العلاقة مع استخدام "النسخة الأولي - المسودة المبدئية" التي كانت في عهدة الشيخ رشيد إسماعيل حامد، والنسخة المصغرة (دون فصل الأنساب) والتي نقلها والدي سرًا إلى مصر في عهدة الأصدقاء هناك وكذلك استخدام عناصر بعض المراسلات بين والدي وأصدقائه من أعيان العَفَر حول بعض المواضيع الخاصة في الكتاب، مع الاعتماد على المراجع العالمية من آثار وكتب ومخطوطات ومنشورات ذات العلاقة . فعليه أصبح الكتاب يتضمن أحد عشر جزءًا وهي كالتالي :

(١) المقدمة، (٢) الحدود الجغرافية والتسمية والأثنية والهوية، (٣) العَفَـر في عصـور مـا قبـل الإسـلام (٣١١٠ ق. م إلى ٦١٥م)، (٤) العَفَر في عصور من فجر الإسلام إلى ما بعد منتصف القرن العشرين الميلادي (٦١٥م – ١٩٦٠م)، (٥) السلاطين في المنطقة العفرية (المثلث العفري)، (٦) الأمراء العَفَـر وبعض مشاهيرها في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الميلادي، (٧) المذاهـب وزعماء الدين وناشرو الطرق، (٨) العَفَـر والحياة الاجتماعيـة والاقتصاديـة (حسـب الفئـات)، (٩) الأنساب (أنساب الفئات والقبائل العفريـة المختلفـة)، (١٠) أخبـار البـراكين في المنطقـة العفريـة بـين الأساطير والواقع الملموس، (١١) المعاهدات والاتفاقيات الرئيسية بين السلطنات العفرية وبـين الـدول الأوروبية المستعمرة (إيطاليا وفرنسا) في القرن التاسع عشر الميلادي .

تراءت لي أهمية إجراء تعديل طفيف في مسمى الكتاب من الإبقـاء على "مسمى" الكتـاب دون تعديل يذكر فأصبح "**المنهل في تاريخ وأخبار العَفَر (الدَّنَاكِلْ)**" بعد أن كان "**الصحيـح المنهـل في تاريخ وأخبار الدَّنَاكِلْ (العَفَر)**"، حيث تم حذف لفظ "الصحيح" .. وذلك لعدة أسباب منهـا مـا يلي: أولاً أن الكتاب أصبح يتضمن الكثير من تاريخ وأخبار العَفَر التي أسردتها علاوة على التوسع في ما أورده الوالد، وبذلك أصبحت على عاتقي مسؤولية كمؤلف مشـارك . ومـن أصعـب الأشـياء في هذا الوجود هو التعامل مع مسؤولية الكلمة والتعبير ومن هنا كان لابد أن أقوم بالتعديل الذي يجعلـني صادقًا مع نفسي والآخرين قدر الامكان . ثانيا أن التاريخ يتضمن سردًا لما يتوقـع بأنـه حقـائق لـدى بعض المؤرخين و/أو معظمهم بناء على قراءة الآثار وحتـى استنادًا إلى بعـض كتـب الديـانات مثـل (سفر التكوين) أو مثل استخدام قائمة فيليبي Philiby لسلسلة ملوك المعينيين في اليمـن بـدلاً مـن قائمة أولبريت Albright لترجيح كفة الأولى لأسباب منطقية حسب معايـير معينـة محددة من قبـل المؤلف أو الشخص القـائم بعمـل التقييـم، وبعـض مـن جوانـب التـاريخ حسـب طبيعتـه مبنيـة علـى احتمالات مرجحة . وأكثر من ذلك أن التاريخ الشفوي لأي مجتمع أو أمة يعتبر عنصرًا هامًا جـدًا وبخاصة عندما يتم جمعه بطريقة علمية منظمة والأخذ منه بما حصل على الاجماع، إلاّ أنه قد لا يخلـو من ثغرات . ولكل هذه الأسباب من الصعب أن يطلق وصف "الصحيح" علـى مـا سـرد مـن التـاريخ والأخبار لأمة ما لأن لبعض جوانب التاريخ لا يوجد حسب رأيي "الصحيح المطلق"، ولهذه الأسـباب

حذفت لفظ "الصحيح"، مع أن هذا اللفظ استخدم كثيرًا لدى المؤرخين والفقهاء العرب للدلالة على أن العناصر والمواد الواردة في كتاب ما تم ضبطها و/أو صحيحة لكونها مسنودة بمراجع موثوقة و/أو موثقة، وبالتالي لا حرج على والدي الشيخ جمال الدين الشامي من استعمال لفظ "الصحيح" . ومن جانب آخر هذا لا يعني بأية أحول من الأحوال أننا لم نحاول استعمال الدقة التامة وأقصى قدر ممكن من التمحيص والدراسة والتدقيق لما أوردناه في الكتاب، في حدود الامكانات المتاحة، وفي نطاق القدرة العلمية المحدودة جدًا والتي تعتبر متواضعة في مجال التاريخ فيما يختص بكاتب هذه السطور .

تعرض الكتاب في الأساس لتاريخ وأخبار العَفَر للفترة الزمنية الممتدة (من عام ٣١١٠ ق. م إلى عام ١٩٦٠م) أي أكثر من خمسة آلاف سنة وإن تم استعراض ما كان عليه الوضع في المثلث العفري من المراجع العالمية بصفة مقتضبة جدًا إلى عام ٨٠٠٠ ق. م . وأمّا الفترة الممتدة من نهاية العقد السادس في القرن العشرين إلى تاريخ صدور الكتاب (١٩٩٦م) لم تعتبر من الأساسيات التي يتناولها الكتاب في نصوصه، إلاّ في حدود ضيقة لبعض الأحداث الهامة جدًا، ومن ثم تم تناول بعض الأخبار والتغيرات السياسية الهامة لهذه الفترة في هوامش الكتاب وبصفة مختصرة، وذلك لكي يتمكن القارئ الوقوف على بعض مجريات الأمور في الساحة العفرية وتوفير بعض المعلومات له عن آخر الوضع العفري في المثلث بصفة مختصرة في هامش الكتاب . فعليه فإن هذا الكتاب لم يتناول بشكل أساسي تاريخ العَفَر في العقد السابع والثامن والتاسع من القرن العشرين الميلادي .

القصد من هذا الكتاب (وارد في المقدمة، الجزء الأول من هذا الكتاب) هو التعرض لتاريخ وأخبار العَفَر بشكل شبه شمولي وإلقاء الضوء على بعض الجوانب الأساسية التي ينبغي البحث فيها لبلورة الحقائق بشكل أدق مستقبلا، مع تعريف العَفَر كمجتمع وأمة لها تاريخ ونظم وكان لها دول ومازالت أمة ذات كيان واضح وكامة وقومية سادت ثم ضعفت ونهضت في فترات مختلفة، وتبدل أحوالها عبر التاريخ شأنها في ذلك شأن كل الأمم . وأيضًا القصد هو إبراز الصلة القوية التي تواجدت عبر التاريخ بين الشعب العفري والشعب اليمني من صلات عرقية وتجارية وهجرات وأيضًا العلاقات بين مصر والعَفَر مع محاولات إيضاح بأن بلاد "بنت" كان في نطاق جزء من المثلث

العفري. مع إيضاح بعض العادات المشتركة بين قدماء المصريين والبجه والعَفَر، بالإضافة إلى ايضاح بعض العلاقات العفرية بالمحيط الجغرافي المجاور له وفي نطاق ما يسمى "الحبشة" حسب التعريف القديم لهذا المصطلح لدى العرب في أيام الجاهلية وفي فجر الإسلام والشامل جغرافيا الضلع الساحلي للمنطقة الممتدة من شمال أرخبيل دهلك وجنوب مصوع إلى جنوب زيلع والمناطق الداخلية لهذا الساحل وخاصة هضبة الحبشة، وذلك بغية أن تسهم معرفة تاريخ وأخبار العَفَر، ضمن عوامل أخرى أهم في نهضة وتنمية الأمة العفرية مع تجنبها ويلات الغُبْن والخناعة والتهميش، وذلك في اطار المصلحة العامة للإنسانية جمعاء في هذا الكوكب الأرضي، وبخاصة القاطنون في محيطها الجغرافي المجاور سواء من قاطني ما يسمى الحبشة، واليمن وآخرين، في ظل ما تصبو إليه تلك المجتمعات من تنمية وازدهار وتقرره مستقبلاً وتحدده من النظم لمصلحة الانسانية جمعاء في إطار حرية الفرد واحترام مبدأ الحفاظ على تنمية ثقافة القوميات المختلفة والأخذ في الاعتبار بُعْد القوميات في عمليات التنمية اللامركزية والإدارة، وهو أمرٌ على ما يبدو، بدأت تدركه وتنفذه الدولة في المنطقة حديثًا، ومع أن المحاولة في دور المهد إلاّ أنها تحمل في طياتها مؤشرات واعدة في التنمية المتوازنة بين الأقاليم / والقوميات وتعميق الديموقراطية في المدى البعيد.

....

الجزء الأول

المقدمـــة :

باسمك الله ربنا إنا نستعين بك من مزلات القدم . ونستهدي بك من أن نحيد فنبعد من الحق ونرخي عنان القلم . أشهد أن لا إله الا هو وحده لا شريك له شهادة تنهض بنا من كبوة الظلم، ونستنير بها من حنادس الجهل وغياهيب الظلَم . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جاء بشيراً ونذيراً فاستيقظ العالم بنور هدايته الى معالي الهمم . وصلاة وسلامًا عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا أقاليم العالم والتابعين بعدهم الذين نشروا الدين وانتشروا له في الآفاق فأبلوا بنصره في الحرب والسلم .

أما بعد فلما كان التاريخ من أهم العلوم الذي لا تستغنى عنه أي أمة من الأمم لتأخذ منه مجدها وتعرف ماضيها وأحوال أممها فيكون سببا لرقيها اذا استفطنت وأشراط نموها اذا استأسدت ؛ كان فيما رأيت أن البلاد التي أسكنها أي بلاد الدَّنَاكِل (العَفَر) من البلاد المجهولة لدى العالم الإسلامي ؛ من أنها بلاد مسلمة يسكنها من مسلمي العَفَر عدة ملايين ، ومن بلاد الإسلام المحض منذ استوطنتها هذه القبائل وجاءوا إليها من جزيرة العرب قبل قرون كما هو ثابت في التواريخ القديمة والحديثة . وفيما أعلم أنه لم ينبق أن صدر كتاب شامل عن تاريخ بلاد العَفَر وأخبارها وطبائع سكانها أو يذكر أنساب قبائلها أو يخبر على الأقل من تقلبات الزمن فيها ولو يسيراً غير ما هنالك من بضع كتب لبعض كتاب الإفرنج من المستعمرين الذين كتبوا في مستعمراتهم التي كانت لا

تبلغ سبع بلاد العَفَر (الدَّناكِل) فاذا كتبوا والحالة هذه فهم لا يستطيعون أن يؤلفوا كتبًا عن الدَّنَاكِل (العَفَر) مستوفيا في جميع أبوابه ؛ زد على ذلك فإنهم لا يتعرضون لأمور تخالف أغراضهم فيها أو تمس أمراً ما في سياستهم كما لا يتحرون الصدق فيه وقد يعتمدون تصغير شأن المسلمين فيها وربما يضطرون الى بيان بعض منه فيضنون في توسيع شرح أخبارهم أو ذكر أيامهم .

ولما كان كذلك ، فواجب على وطني مثلي أن لا يكتفي بكتاتيب الأجانب ولا يُوكل أحداً في عمل يستطيع أن يأتيه بنفسه (واجب أن نباشر أمرنا بيدنا وننصح إذا كان لدينا بحث كامل فلا نضنه على بعضنا بعضا) .

هذا وقد أحجمت نفسي زمنا من تأليف هذا الكتاب وأستكفي بنشر الأنساب لما أعلم من قصوري فأنزل بي الى ذلك الميدان الذي تتقاعس دونه ذوو العرفان، ولكن الذي شجعني وأقدمني على تأليفه هو اعتقادي أن من أهم مقاصد تأليفه هو تعريف المسلمين لهذه البلاد وكانت من البلاد التي ضرب المستعمرون عليها بالأسداد . هناك سألت الله وحده أن يؤيدني بتأييد من عنده وأن يعينني في ذلك .

فهاك من وطني لا يملك غير ما يكتب ، فإذا كتب فلا يقول إلا بعد أن قتلَ أحوالها خبراً وعرفها منذ وُلِدَ فيها ونشأ وبلغ أشده وساح فيها، لم يترك جبلا ولا سهلاً إلا عرفه ولا شُعُباً إلا نزل عليها . هاك الحقائق من ينابيعها الصحيحة (ولا ينبئك مثل خبير) ؛ تراني قد عزمت فكتبت كما ترى، وعلى الله توكلت .

وسميت هذا المؤلف (المنهل في تاريخ وأخبار العَفَر " الدَّنَاكِل ") أذكر فيه ما رأيت وما سمعت واستعنت بنقل بعض الأخبار من كتب التاريخ قديما وحديثاً ؛ ولا يستطيع المؤرخ الخوض في سرد أخبار العَفَر (الدَّنَاكِل) لعدم حصول أسانيد يرجع عليها لأن أغلب الدور عمت فيه الفوضى وساد الجهل زمنا ليس بقليل، بيد أني كنت أستملي أحيانا من العقلاء المعمرين منهم لأخذ بعض

الوقائع والأخبار حيث إن أحسن التاريخ ما أخذه الإنسان من فم صاحبه وأروى الروايات ما استقاه المؤرخ من رأس نبعه وترجمت فيه قليلا من بعض كتب الإفرنج ومن بينهم خيرة ما ألف كتاب العلامـــــة (كفليري دنتي أودريس) الإيطالي وهو كتقرير وضعه لحكومته عندما كان محافظ دَنكَاليا الشرقية والشمالية [1] . والمذكور يتوخى الاعتدال في الوصف وفي موضوع القبائل خاصةً وبالأسف فهو لا يتعدى على ما كانت عليهم حدودهم آن ذاك (أي حدود المنطقة العفرية المستعمرة بإيطاليا) وقد علمت أنها لا تبلغ سُبع بلاد العَفَر (الدَّنَاكِل) ويصح أن نقول فيما ذكر من القبائل إلا أهمها، وهو كذلك لم يتعرض إلى القسم الفرنسي منها والبلاد الخارجة عن حدودهم (وبها السلطنات العفرية العريقة) .

أما ما عدا هذا المؤلف فهم يتخبطون تخبط العمى ويسترسلون في مهاويهم المشئومة وأكثر روايتهم من أناس لا يعتمد عليهم ولا خبرة لهم فيهم بل وما الأكثر فيه إلاّ حدس وتخمين ولكننا ضربنا بها عرض الحائط لقلة ما فيها من البضاعة في هذا الباب .

نعم لا يوجد كتاب تاريخ جيد باسم بلاد العَفَر (الدَّنَاكِل) فيما أعلم وإن وجد فعلى وصف ما ذكرت ، لا يغني في الحق شيئا . وأعلم أننا قد تتبعنا أخبار بلاد العَفَر (الدَّنَاكِل) لنقف على حوادثها الماضية وبحثنا في الكتب التاريخية الموجودة بيدنا فلم نجد ما يشفي الغليل بعد النقد والتحليل إلى كتاب تاريخ يُعرف منه ماضيها ويؤخذ منه عهودها وأيامها لنربط ماضيها بحاضرها ونجمع مستنداتها ووقائعها ونبحث في تحولات الزمن وتطورها وتقلبات العناصر ونموها وذلك لعدم التواريخ الموضوعة عليها خاصةً من قدم وانحطاط الأمة فيها من زمن الفوضى وغزواتٍ توالت عليها من نصارى الأحباش و(القالاّ) الوثنية بالنهب والحرق وغير ذلك من الفظائع إلى السنين الأخيرة، غير ما هنالك من بعض فقرات أو جمل أو كلماتٍ تجيء عرضا في الكتب التاريخية الإسلامية التي نحن قد

---

(١) كانت تنقسم المنطقة العفرية (دنكاليا) التابعة لحكومة إيطاليا قبل حرب الحبشة الأخيرة (١٩٣٥م) شرقية وشمالية فالشرقية من (رَحَيتَا) الى عِدْ والشمالية من ضريح الشريف علي ؛ غربي عِدْ وتنتهي بإرافلوْ .

ذكرنا أسماءها في مؤخرة الكتاب (المسانيد الراجحة) إثباتا للتاريخ ، ولذا تعسّر علينا أن نسجل الأخبار مسلسلة لعدم وجود عدد كافٍ من الأسانيد الراجحة كما قلت .

ترى أننا نجهل الكثير من حياة الأمة الماضية على ضوء الحقيقة ومن ثم نزعات فكرهم ونظر اجتماعياتهم وما كانوا عليه من العادات والتقاليد وأخبار ملوكهم وسيرهم وعدد أنفاس رعاياهم وغير ذلك مما لا بد للمؤرخ أن يتناوله في بحوثه بسرد الحقائق وتصويرها من جنيز التخيل إلى حيز الظهور، غير ما كان من سلاطين (عَدَال) العفرية في أواسط القرن الثاني عشر من الميلاد إلى القرن السادس عشر ثم في أخبار هؤلاء السلاطين قد أشبع المؤرخون فيهم الكلام وأجاد في أخبارهم المقريزي في الإلمام [1] فإذن لا حاجة داعية أن ننقل منه في كتابنا هذا، وهو متناول الجميع (إلا في خلال السرد التاريخي للمنطقة العفرية) ، ولكن التاريخ ليس قاصرا على الماضي البعيد فحسب بل يشمل أيضا الماضي القريب .

لذا عوّلت أن أضع في كتابي هذا بعد التنقيح والتدقيق ما تضافرت رواياته عن جملة الثقات المعمرين وما شاهدته بعيني رأسي وبحثت عنه بعد ذلك في صكوك دفاتر الأقدمين التي لم تطبع بعد كما في أخبار سلاطين (حَرَلاَّ العفرية) و(أيدَاحِسّو) في منطقة أوسا [2] والوقائع والأنساب وما انتقش على حجارة ترب المقبورين وغير ذلك . وقد بذلت جهدي في تجميع ذلك بواسطة الثقات المعمرين

---

(١) المرجع : أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي ، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام .

(عَدَال) : ذكر المقريزي في الصفحة الأولى " إقليم عَدَال الأمراء " ضمن أقاليم الحبشة الموسعة ، وكلمة (عَدَال) تعني باللغة الأمهرية السائدة في الحبشة "عَفَر " أو " الدَّنَاكِل " ، وكما سوف يتضح مما يأتي في الفصول التالية أن أقليم " عَـدَل " أو " عَـدَال " كان جزءًا من مملكة " إيفات " الإسلامية في بعض الأزمنة، أي بالأحرى كانت تتكون مملكة إيفات من " إمارة عَدَال " العفرية " وإمارة مارو " .

(٢) كتاب مغازي " موديتو " والجدير بالذكر أن "حَرَلاَّ " هي أصلاً قبيلة عفرية وهي تسكن منطقة أوسا العفرية وأيضا في منطقة دُكْعَه غرب البلاد وهناك فرع منها أصبح يتحدث الصومالية لكون احتكاكه بعيسى الصومال .

منهم ولأعلم أني نقلت فيه كلاماً أو رواية أو قصة ممن كان أدنى عمره عن ستين عاما ما لم يزد اللهم ما استكتبته من النبيل المحترم الحاج إبراهيم الملقب بحيسمة عمر محمود في رواية سَفر السلطان محمد يايو ، سلطان سلطنة أوسا العفرية إلى إيطاليا وكان رافقه فيه ، وفي تحقيق أنساب قبائل (أوسا) والإحصاء من الفهامة الدراكة الحاج محمد الغزالي بن عبدالقادر العقيلي ، وكان ذلك بتعضيد الوزير الخطير يَايو حمدّوْ وزير سلطنة أوسا ، وقبل ذلك أخذنا من عمه العلامة جيلاني ابن الحاج حمزة العقيلي مشافهة وكان يعينه في الإملاء أحد المعمرين وهو الحاج أحمد بن علي الداهميلي العقيلي الأوسي .

أقول وأنا ذاكر في كتابي هذا ما أمكنني منه في هذا القطر من أحوال الأمم في (عصور ما قبل الإسلام) وعصور ما بعد ظهور الإسلام ، ثم بذكر آل عثمان (الترك) والمصريين والاحتلال الإيطالي والفرنسي، والإنجليز وسلاطين العَفَر (الدَّنَاكِل) وأمرائهم وزعماء الدين والمذاهب وأصحاب الطرق والزوايا وعظماء الرجال وسكان الشواطيء ومهنهم وأحوالهم وسكان الثغور (المناطق العَفَرية المتاخمة لهضبة الحبشة) ، ووصف كل مقاطعة منها والوقائع والأنساب وأخبارهم وعاداتهم بقدر المستطاع إن شاء الله ، فكلامي إذاً لا ينحصر في العَفَر (الدَّنَاكِل) في منطقة معينة ولكن يعم المنطقة العفرية بأسرها ، بما فيه مستعمرات إيطاليا وفرنسا والقسم الجنوبي الغربي منها الى جبال الحبشة اذ تمتد بْلاد العَفَر من جنوبي خليج " دُلا " [1] الى غربي جبل يَعلُوَ فمحتا الى سَمُوتي وراقلوا ،كُبرَتا (أو) وإلى عالاَ وحِرْتُو ومَقَالي ويَلُو ، أورَى ، أوُّ، أملِيِّ، عَامَا، دُودَا، تَلاَلَكْ وبَعَدُو فالي دِرِّدَوا، هذا تحت جبال الحبشة ومنه شمالاً (عَدُوه يَامَرَا) فَقُوبَعَدْ الى دِبْنِي فبحيرة عَسَلْ وهو منتهى خليج تاجوري ومنها غرباً الى " حدَّ لي قيرا " وهي عاصمة (أوسا) مقر آل أفكعي آل حنفري وسلطنة (بِرُو) مقر آل " بُر عِلى " آل حَيسَمَه ومن تاجوري شمالاً أي التهائم المصاقبة لساحل البحر الأحمر بما فيه الموانيء مثل تاجورّي ، حيّوُ (أُبُخ) ، جيبوتي ، رَحَيْتا ، عَصَبْ ، بَيْلُول ، بَرَّ عُصُولِي ، عِدْ ، طيعو معدر ، مرسى فاطمة ، حَارينَه ، دُلُوح ، مَكعَنيلي ، عَبْدُر، (وجميع الجزر في البحر الأحمر في نطاق الحدود

---

(١) جبل صغير مشرف على البحر من قرية أرافلو وعليه سمي الخليج لابزولا المعروفة شمال مدينة (عَدُ وليسْ) .

الإقليمية المتواجدة في خليج دولا وجزر دهلك شمالاً والجزر المتاخمة للموانيء المذكورة الى ما جنوب ميناء جيبوتي جنوباً) وفيها عاصمتا تَاجُورِّي وَرَحَيتَا مقرا سلطنتي (عَدْ عَلى) بما فيه جبال مُسُوعَلّى ومَبْرَى وحَلحَل وحَادُولي وأرْعَتا جبالاً وسهولاً فكُبَار الى الدَّعَدُو وبَدّا هذا شرقا وشمالا . وتُكون هذه المناطق ما يسمى المثلث العفري ، (وسوف نتعرض للحدود الجغرافية لبلاد العَفَر "الدَّنَاكِل" في الجزء الثاني من هذا الكتاب) .

وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الإيجاز والتحقيق والقصد المشهور من الأخبار دون المغمور ترى يقصر مني الاستيفاء الكامل في البلاد الجنوبية البعيدة المحاددة لجبال الحبشة ما بين بلاد (دِرِّدَوَا) و(بَعدُو) وهي البلاد التي شددت الى حد ما الحكومة الأثيوبية هيمنتها السياسية عليها في أوائل القرن العشرين، وهي مما يلي الجنوب الغربي من جيبوتي بحدود (عِيْسَى الصومال) التي تنتهي بدِرِّدَوا وذلك لعدم اطلاعي الكامل على أحوالها وإن كان لدينا شهادات وثيقة من المحققين [1] الذين كاتبناهم في هذا الشأن وجاءنا منهم ما يثلج الصدور ويطمئن القلوب، فإن الاعتراف متعين بما يقصر من الانسان معرفته الحقيقية فيه ولكن إن شاء الله لم آل جهدي بنقل الحقائق الناصعة على ما عاهدت الله عليه ونحن آخذون بعون الله فيما قصدنا من الغرض .

وفي خلال القرن التاسع عشر خيم الجهل على العَفَر وعم فيهم الفقر فالعلم بينهم مفقود والمال عندهم معدوم ، فلا علماء ولا أطباء ولا مهندسين ولا مدارس ولا تدريس ، فهم في الحقيقة التي لا مراء فيها بين هذا العالم الحاضر الذي استيقظ أكثره عجائب وغرائب إلاّ أننا نستثني من ذلك من يسكن منهم في سواحل البحر الأحمر وسكان منطقة أوسا وبلاد (أوّ) فإنهم والحمد لله متنورن بالعلوم الدينية، فيهم الفقهاء والقراء ويوجد هناك قوم تغلغل فيهم الإسلام والصلاح من عصور قديمة، وقد ورثوا تلك العلوم والصلاح تالدا عن تالد .

---

(١) كتب لي الأديب مكي بن ابراهيم الحسوبي من (تاجوري) أن جماعة كثيرة من قبائل (عَدَاي يَامَرا) العفرية يتواجدون على ضفاف نهر هواش وهم فيها بالنسبة لساكني جهة تاجوري الثُّمُنْ من كل قبيلة .

إن العَفَر (الدَّنَاكِل) أُمةٌ تدين بدين الإسلام لا غيره وتتفاوت درجة تفقههم في العلوم الدينية من مكان لآخر ، كأي شعب آخر . وأسهم علماء العَفَر وغيرهم من العلماء من أقطار أخرى في إرساء دعائم الإسلام في المنطقة العفرية خلال قرون كثيرة خلت، ولكن اليد الطولى في نشر العلوم الدينية في أوائل القرن العشرين كانت للمجدد الصالح الأستاذ العلامة ظهير الدين ومحيي قواعد الشريعة ورسوم المِلّةْ والدين الشيخ ابراهيم بن خليل الشامي (والد المؤلف) رحمه الله تعالى وكان سوري الأصل (من سهل بقاع) من سلالة هاشمية من نسل عبدالقادر الجيلاني ، حيث قام بتعليم العلوم الدينية حوالي (٣٧) عاما وكانت طريقة تعليمه كعلماء اليمن في نظم تعليم الفقه والآلات والحديث وكان حافظا متقنا لكثير من العلوم عارفا بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن أي نازلة إلا ويجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه، فأصلح الله على يديه أمة من الناس وأنقذ به خلائق ، نعم جاء والبدعة طافحة والعقول إلى الغي جانحة فأحيا ما أماته الجهل وتغلبت عليه العادات فعلّم الطالبين وربى المريدين .

ولا تظن أيها القارئ أن الدين الإسلامي كان مفقودًا في المنطقة العفرية قبل هذا المصلح ، فإن دين الإسلام كان ولايزال دينهم منذ أن جاء معهم من جزيرة العرب ، ما اعتنقوا يوما من الأيام دينا غيره ولا بدلوا ولكن الدين كان ضعيفا بينهم في الحقب الأخيرة ، لأن نصارى الأحباش عندما ساعدهم البرتقاليون حوالي القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر من الميلاد ضعف المسلمون في هذه البلاد ولم يبق لهم خطر [1] .

---

(١) **المراجع** : في أعقاب سيطرة أحمد قران (ويسمى أيضا أحمد الجراني) ، الذي انطلق من مملكة عَدَالْ (العَفَرية) – على معظم أقاليم الحبشة – كما يتضح من الفصول التالية ، أرسلت البرتقال حملة عسكرية لمساعدة النجاشي ضد الزحف الإسلامي ووصلت الحملة عام ١٥٤١م تحت قيادة كريستوفر دي جاما (Christopher Di Jama)

مرجع : The Ethoipians by Ullendroff صفحة (٧٤) .

ولقد أوفد ملك البرتقال جون الثاني عام ١٤٩٤م مندوبين للاتصال بمملكة الحبشة وذلك برئاسة De Lima عام ١٥٢٠م . وبعد تسلح الأحباش المسيحيين بالسلاح المتقدم نسبيا آنذاك ، "البنادق" وهيمنتهم السياسية على كثير من الأقاليم الإسلامية ، لم يتقهقر المد الإسلامي في الحبشة فحسب بل =

وفي سنة ١٨٦٨ عقد الملك (يحنس) مجمعا قرر منع المسلمين من السكنى مع النصارى ثم تجدد هذا الأمر في سنة ١٨٧٨م [١] مما يدل على كثرة المسلمين الذين كانوا بين النصارى في الحبشة وازدادت هذه العداوة أيضا عند احتلال المصريين لبعض أقاليم الشمال من الحبشة (١٨٣٠م – ١٨٤٠م) فأرسل الخديوي جيشا إلى مصوع فستأصله (يحنس) في ١٧ فبراير ١٨٧٥م [٢] وفي سنة ١٨٨٠م أصدر هذا الأمر بموجبه ينبغي فيه للمسلمين أن يتنصروا أو يهاجروا من الحبشة ومنع المسلمين من السكنى فيها مع النصارى، فهاجر من جراء ذلك كثير منهم الى الغرب وبعضهم إلى بلاد (العَفَر) فاستفادت هذه البلاد (المنطقة العفرية) بأولئك الذين انحدروا إليها من العلماء والفقهاء الدينيين من الحبشة أي من الذين شتت شملهم ومزق حالهم ذلك الشيطان الكبير (يحنس) بن مارو الذي كان ألد من عرفه التاريخ في الحبشة وأعدى عدو للإسلام والمسلمين فيها . نعم أسعد الله هذه الأمة (العَفَر) التي أخنى عليها الدهر بِكَلْكَلِه وكانوا ينزلون عليهم من حدب ينسلون فبعضهم مر عليهم مرورا قاصدين جزيرة العرب وبعضهم أقام بينهم فسكن الأكثر منهم في مدينتي (تاجُورِّي) و(بَيْلُولْ) وبلاد بُورَي ، ومن عجائب الأمر جاءهم الدين من الحبشة في هذه المرّة كما جاءوا به من جزيرة العرب من قبل فعلّموا أولادهم القرآن ونشروا الدين فيهم من جديد حتى فاجأهم الاستعمار وأحاط عليهم من كل ناحية فإيطاليا من الشمال وفرنسا من الشرق وإثيوبيا من الغرب والجنوب،

= ضعفت التعاليم الإسلامية حتى في البلدان التي انطلق منها أحمد قران أساسا (مثل المنطقة العفرية) ومنطقة هرر وأراضي القَالاَّ (أورومو) في إقليم وَلُّو .

(١) **المرجع :** حاضر العالم الإسلامي ، بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير ، الأمير شكيب أرسلان – المجلد الثاني – الفصل ، مسلمو الحبشة ص (١١٦) .

(٢) **المرجع السابق :** ص (١١٦) ، ص ١١٧ .

وأيضا حسب ما ورد في كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان لفضيلة الشيخ أحمد حنفي القنائي الأزهري ص (٢١ – ٢٢) " في سنة ١٨٧٥م من الميلاد ١٢٩٢هـ من الهجرة طمحت نفس الحكومة المصرية في الاستيلاء على هذه البلاد – ولكن تدمير الأحباش للسريتين المصريتين اللتين كانتا قد أرسلتا بهذا الخصوص تحت قيادة (أراكل بك) و(لارندروب) بالقرب من مدينة (غندت) كان القضاء المبرم على هذه المطامع الإسماعيلية " .

ولكن لم تذعن الأمة العفرية لملوك أثيوبيا إلا أخيرا (قبيل منتصف القرن العشرين) وإنما كانوا حربا يوما لهم ويوما عليهم ، إن الحرب سجال .

ولما تولى رأس ميكائيل (محمد علي) [١] صهر منليك الثاني على القسم الشمالي من الحبشة (تِقْراي) في حياة منليك المذكور توجه اليه سلطان محمد ياسين ، سلطان (برُو) وقبل ذلك كان أرسل اليه السلطان محمد أيدًا حِسُ ابن أخ السلطان محمد حنفري (والد السلاطين وحاكم عموم العَفَر) سلطان منطقة أوسا وكان غرضهم الحماية وعقد معاهدة لتجنب أولئك الأشرار (الشفتا) أي العصابات الذين كانوا لا يزالون يغزون إلى أطراف بلاد العَفر مراراً والتي لم تنقطع بعد على يد الملتجئ إليه حتى قمعوا شوكتهم وبددوا شملهم بأنفسهم كما نذكر في سلطنتي (أوسا) و(برُو) العفريتين إن شاء الله .

نعم لم تنفع الحماية (والاتفاقيات) بشيء كما أشرت بل صارت عليهم وبالاً ، كان العَفَر مستقلين عبر التاريخ [٢] فاضطروا إلى دفع الإتاوة وكانوا أحراراً فأصبحوا يذعنون لغيرهم سوى أنهم يملكون بلادهم الداخلية بأنفسهم .

---

(١) كان رجلا مسلما فارتد ويقال إن جده نزح من اليمن وهو شريف الأصل كما أنه والد (لِجْ إِيَّاسُو) سبط منليك الثاني .

المرجع : الإسلام في الحبشة ، لتريمنجهام صفحة (١٣٠) ، إن رأس ميكائيل (محمد علي) هو أبو (لِجْ إِيَّاسُو) حفيد منليك من ابنته (Shoa Aregash) ، وتوجه ابنه " إِيَّاسُو " ملكا على إقليمي " وَلُّو " و" تِقْرَاي " في عام ١٩١٤م بعد أن تولى " إِيَّاسُو " نفسه عرش الحبشة إثر وفاة جده منليك الثاني عام ١٩١١م كامبراطور للحبشة .

(٢) كان العَفَر (الدَّنَاكِل) فعلاً مستقلين تماما عن الحبشة عبر التاريخ وبدأت هيمنة الحبشة عليهم قبل نهاية عهد منليك (١٩١١م) وفي عهد هيلا سيلاسي الأول وبالذات بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٣م) كما يتضح في الفصول التالية وفيما يأتي بعض الحقائق التي تلقي الضوء على ذلك :

أ) ويتضح جليا من كتاب في الكوزمغرافيا (علم الكون) المسيحية للمؤرخ والتاجر اليوناني كوزماس (Cosmas) "Christian Cosmography of Cosmas" والذي صدر في القرن الأول الميلادي =

= وشمل ضمن أشياء أخرى ، الخبر عن وثيقتين تاريخيتين حصل عليهما كوزماس (Cosmas) أثناء مروره في مدينة "إدوليس" في البحر الأحمر ضمن طوافه في الساحل الغربي للبحر الأحمر ، إذ أشار الكاتب بأن إحدى الوثائق أبرزت بأن ملكا حبشيا لم يذكر اسمه ومكانه ذكر في الوثيقة بأنه كان الوحيد من ملوك بلده الذي غزا بلاد (تكازي) (Takazie) ، بلاد ساو (Saua) وبلاد إثيوبيا (Ethiopia) - (هنا ربما يقصد في بلاد النوبة) - وبلاد سمين والبيجة في الشمال ، وشعوب السهول الشاسعة القليلة المياه في الشرق أرض التوابل والبخور ، "والأخيرة حسب المؤرخين هي أرض العَفَر (الدَّنَاكِل)" . راجع أيضا في هذا الشأن كتاب تاريخ الحبشة لجونس واليزابيث منرو ص (٢٢ - ٢٣) والصادر عام ١٩٣٥م و١٩٥٥م ، (A-History of Ethiopia : by A. H. M Jones and Elizabeth Monroe, PP "22- 23", 1935) ، والمهم أن هذه الوثيقة التي حصل عليها كوزماس (Cosmas) تقدم دليلا بأن بلاد العَفَر لم تكن خاضعة لأي قوى في القرن الأول الميلادي وبالذات لملوك هضبة الحبشة .

ب) ومعروف أيضا لدى المؤرخين ومنهم اليزابيث (منرو) وزملائها ، المرجع السابق ص (٩) بأن مركز مملكة الحبشة أو ممالیك الحبشة المسيحية كان من العصور المظلمة وحتى عام ١٩٣٥م في الهضبة الوسطى من الحبشة والتي تشمل أَمْهَرا ، جُوجَامْ ، شَوا ، وتِقْرَايْ ، أي لم تشمل السهول العفرية والصومالية .

ج) إن التاريخ الحبشي للفترة ما بين القرن الأول الميلادي وبداية القرن الرابع عشر الميلادي مجهول وعلى هيئة قصص وروايات وأحداث مبتورة ما عدا بعض الوقائع البارزة (مثل غزو الحبشة لليمن في القرن السادس الميلادي) . والملك بيدمريام (Baied Maryam) الذي تولى عرش مملكة الحبشة المسيحية بعد زراء يعقوب الذي تولى عرشها عام ١٤٣٤م ، بدأ (الأول) سلسلة من الحروب على الممالك الأخرى التي حول مملكته والتي استهدفت بالدرجة الأولى المسلمين وفي مقدمتهم مملكة "عَدَال" العفرية وأخضع لفترات بسيطة بعض ملوكها واعتبر نفسه ملك الملوك (راجع ص ٥٥ - ٥٦ من المرجع السابق - التاريخ الأثيوبي لمنرو - "Manroe") .

ولكنه أيضا ثبت في ذات الوقت بأن العَفَر حافظوا على مملكتهم مع بعض التأثير من قبل الحبشة (حاضر العالم الإسلامي - الأمير شكيب أرسلان ، فصل مسلمو الحبشة ص ١١٥ ، وراجع أيضا المقريزي) .

د) وأما في الفترة ما بين القرن الرابع عشر ووصول البرتقال في القرن السادس عشر الى هضبة الحبشة عام ١٥٤١م وما بعدها بقليل كانت مملكة " عَدَالْ " العفرية أو مملكة " هرر " التي شملت إمارة " عَدَالْ " العفرية وبقية أراضي زيلع تحت قيادة أحمد قران وسلفه كانت لها اليد العليا على بقية الحبشة في بعض الأحيان وكانت في مستوى الند للند مع الحبشة المسيحية في أحيان أخرى ، حيث قتل الملك جليودوس (Glauidous) وهو يحاول غزو مملكة " عَدَالْ العَفَرِية " عام ١٥٥٩م (راجع ص ٩٠ من =

= المرجع السابق ، تاريخ أثيوبيا لمنرو) ، وكذلك كتاب فتوح الحبشة ، لشهاب الدين أحمد بن عبدالقادر ابن سالم بن عثمان الجيزاني ، والمشهور بـ " عرب فقيه ".

هـ) وحتى في القرن السابع عشر ، أكد أحد أعضاء البعثة المسيحية (The Jessuit Mission) ، السيد بلتازر تيليز (Balthazar Tellez) في كتابة عن الحبشة والذي يعتبر أكثر دقة والذي انقشعت من خلاله تهويل قوة وثروة ملوك الحبشة المسيحية في أوروبا وخاصة الصورة الذهبية ليوحنا الحبشة (Prester John) ، حيث أكد السيد بلتازر أن مملكة الدَّنَاكِل (العَفَر) لا تعتبر ضمن ملحقات الحبشة ، (وكذلك راجع صفحة ١٣٠ المصدر السابق ، تاريخ الحبشة) .

و) وعندما خلعت الكنيسة الحبشية الإمبراطور ليج إياسو (Liij - Iyasu) حفيد منليك الثاني في تاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩١٧م من عرش الحبشة وتوجت عوضا عنه بنت منليك الثاني " زَوْدِتُو " (Zawditu) كملكة ونصبت بدورها رأس تفري والذي سمي فيما بعد هيلا سيلاسي الأول وليا للعهد ، التجأ ليج إياسو إلى مملكة العفر (سلطنة أوسا) ، راجع صفحة ١٣١ من المرجع السابق تاريخ أثيوبيا . ولكن السلطنة العفرية المذكورة رفضت تسليم إمبراطور أثيوبيا المخلوع ، ليج إياسو ، إلى الملكة زودتو واقفة بذلك موقف الند للند من مملكة الحبشة . وعندما غادر ليج إياسو سلطنة أوسا العَفَرِية إلى تِقْرَاي سُلم ليج إياسو الى الملكة زَوْدِتُو من قبل أحد رؤساء قبائل تِقْرَاي والذي يدعى رأس قُوقْسا آراي (Ras Gugsa Araya) في عام ١٩٢١م . وهذا الحادث ثبت استقلالية سلطنة أوسا العفرية آنذاك .

ز) لم تبدأ بعد بوادر الهيمنة الحبشية على الأمة العفرية إلا في عام ١٨٥٥م عندما حاولت قوات منليك الثاني ، ملك شوا غزو سلطنة أوسا العفرية ولكن كان ذلك لمدة مؤقتة جداً وحسب المؤرخ (Trimingham) في كتابه الإسلام في الحبشة (ص ١٧٢) لم يجرؤ الحبوش إلى التغلغل في سلطنة أوسا العفرية ما عدا بعض أطرافها ، وحتى تلك كانوا العفر يحاولون باستمرار استرجاع الهيمنة التامة عليها ، وربما قصد بمناطق الأطراف الحدود العفرية المتاخمة لإقليم " شوا " و" هرر " مثل " بَعدُو " . وبدأت الهيمنة الشبه الفعلية على سلطنة "أوسا" العفرية عام ١٩٤٤م وفي نهاية الحرب العالمية الثانية عندما أرسلت الحبشة (هيلا سيلاسي الأول) حمله على أوسا – ألقت القبض على سلطانها " محمد يَايُو " واعتقلته في أديس أبابا حيث توفى . وبعدها أصبحت سلطنة " أوسا " العفرية لا تملك إلا الحكم الذاتي المحلي .

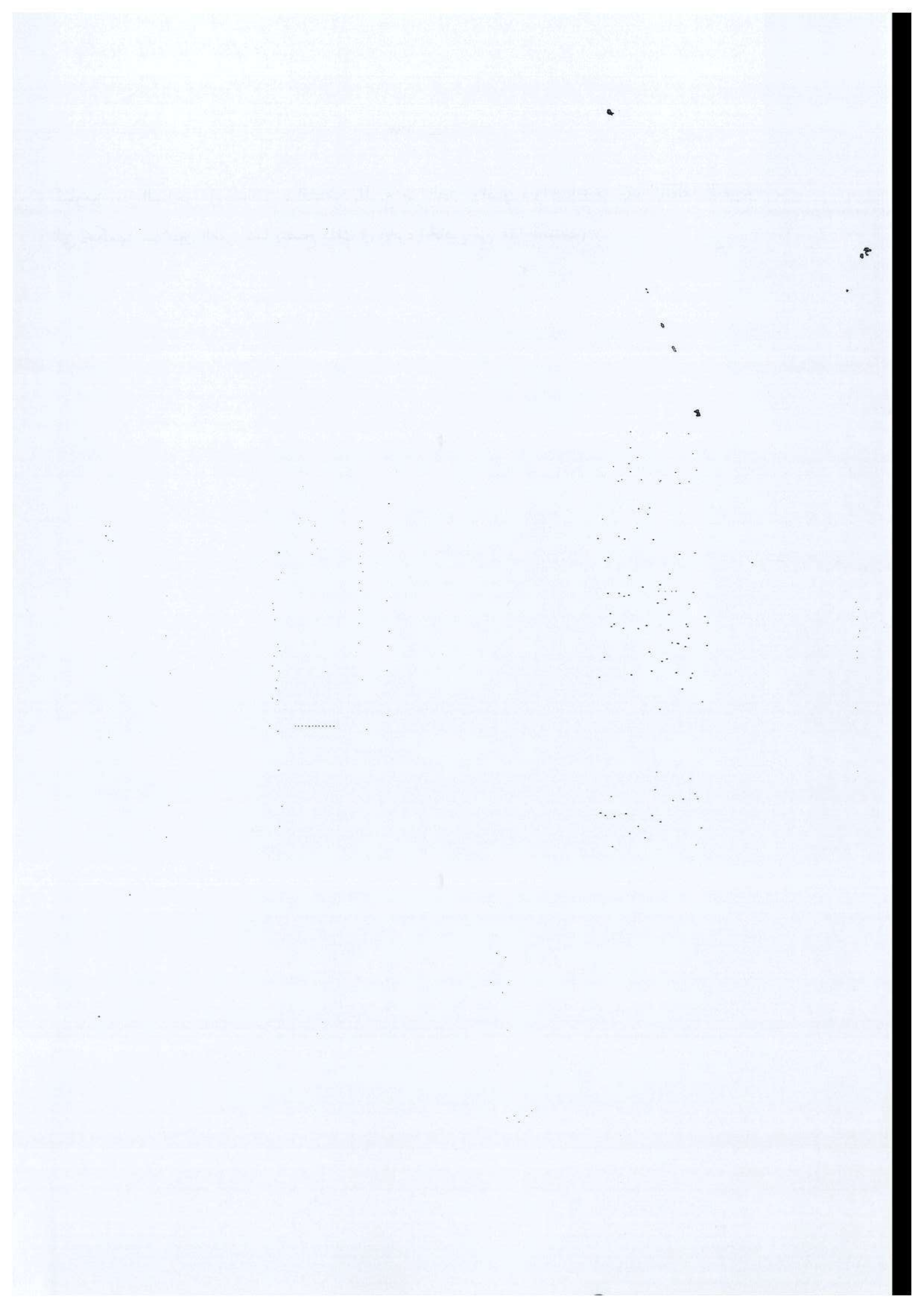
وختاما يتضح من البنود (أ – ز) السابقة بأن الأمة العفرية كانت مستقلة عبر التاريخ كما جاء في النص الأساسي لهذا الكتاب . وتجدر الإشارة بأن محافظة العَفَر (الدَّنَاكِل) على استقلاليتهم عبر التاريخ اتسمت بالدفاع المستمر عن النفس من الغزوات الشرسة من قبل مماليك الحبشة في الهضبات وليس =

أجل ما كان سبب التجائهم في الحقيقة الى ملوك الحبشة بعقد الولاء أولاً وباسم الحماية آخراً إلا فراراً من حكومة إيطاليا التي كانت طامعة في استعمارهم وضمت إلى حدودها قطعة كبيرة من أطراف بلادهم بحجة اتفاقها مع منليك الثاني كما سيجئ الكلام عليه في محله إن شاء الله، في حين كانت تستميلهم بالأساليب السياسية وطورا تهددهم بأنواع التهديد ومرة تستولي على بلادهم عنوة وأخرى تستنهب أسلحة رعاياهم الذين ينزلون للتجارة والميرة إلى عصب، فقطع هؤلاء بضائعهم الواردة من الداخل وشددوا في ذلك حتى عاملتهم بعد ذلك معاملة ظاهرها الرحمة والإحسان وباطنها الخداع والدوران مراعاة لمصالحها الاقتصادية وفي سنة ١٣٤٧هـ (١٩٣٨م) استأنفت سياسة المراوغة وطلبت استكشاف مناجم (أَفْذِيْرَي) من بلاد سلطنة (بِـرُو) والحقيقة أنهم كانوا يحاولون الأخذ بثأر (١٧) إيطاليا قتلتهم قبيلة بُـرْ عِلِي ، في سنة ١٨٦٦م لتعديهم بالمرور في داخل بلادهم ولم يرجع منهم أحد وكان جواب السلطان في هذه المرة ألاّ يكون هو المسئول إذا جاوزوا حدوده شبراً واحداً، وبعد أخذ ورد قامت بينهم حرب مات فيها السلطان محمد ياسين شهيدا فكانت هذه بدء انهيار سلطة سلاطين العَفَر (الدَّناكِل) فيها وآخر ما انتهوا فيها الإيطاليون المستعمرون إلى (٦٠ كيلومترًا) في سيرهم المسافة التي استمرت (٥٠) عاما من ساحل البحر الأحمر الى أن كانت الطفرة الأخيرة بحرب الحبشة (ويقصد هنا أن الإيطاليين اقتطعوا جزءًا من الساحل العفري في البحر الأحمر الممتد من جزر دهلك إلى حدود جنوب مدينة عصب طولاً وبعرض ٦٠

= من خلال العدوانية أو الهجوم على ممالك الحبشة في الهضاب إلا في عهد أحمد جراني (وينطق أيضا بـ "قران") في القرن السادس عشر الميلادي الذي غزا بقية الحبشة بقوات تتكون قيادتها العليا وكوادرها الأساسية من العَفَر " الدَّناكِل " والصومال وذلك كرد فعل عنيف لتحرشات واستفزازات ملوك شَوَا وَتِجْراي المسيحيتين على إمارة " عَدَالْ " العَفَرية الإسلامية وهرر ولبواعث دينية كما سوف يتضح ذلك من الفصول التالية .

والعَفَر " الدَّناكِل " وهم يذودون عبر عشرات القرون عن حقوقهم وحياضهم وسيادتهم على أراضيهم من غزاة الحبوش والغزاة الأوروبيين وغيرهم بما في ذلك الأتراك والمصريين، أسهموا بطريقة غير مباشرة وفعالة جداً في الحفاظ على استقلال وسيادة أقاليم الحبشة في الهضبة الحبشية وهذا أمر اعترف به الكثيرون من ساسة وقواد الحبشة المسيحية وخاصة ممن تتسم رؤيتهم وتحاليلهم بالعقلانية والصدق .

كيلومتراً من الساحل إلى الداخل ، اقتطعوا بالمزيج من القش والمناورة والخداع من بقية المنطقة العفرية التي يحكمها سلاطين العفر كما يتضح ذلك في الجزء الخاص من هذا الكتاب) .



الجزء الثانى

الحدود الجغرافية والتسمية والأثنية والهوية

١/٢ الحدود الجغرافية لبلاد العَفَر (الدَّناكِل) :

فهي ما بين خليجين ، من خليج (دُلاَ) أوزلا إلى خليج تَاجُورَّى وما بعد مدينة جيبوتي إلى الحدود الصومالية [١] طولا ومن البحر الأحمر (من خليج عدن) إلى جبال الحبشة (نَملَّى فَنَا) [٢] عرضا فخليج دُلاَ من الشمال الغربي والبحر الأحمر من الشمال الشرقي وخليج تاجُورًّا من الجنوب الشرقي وجبال الحبشة من الغرب والجنوب [٣] ، وتغيرت حدود المنطقة العفرية من الجنوب لعوامل زحف

---

(١) في بداية القرن العشرين كانت تصل إلى جنوب زيلع ، كما يأتي ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب (الخريطة) وزيلع " Zaila " تقع جنوب مدينة جيبوتي Jebuti أو (Djibouti) .

(٢) موقع نَمَّلي فَنَا Namale Fana في أقصى الزاوية الجنوبية للمثلث العفري وعلى بعد حوالي ٧٥ ميلا من مدينة أديس أبابا (الخريطة رقم ١/٢) .

(٣) والحدود الجغرافية للعفر هذه تطابق مع ما ورد في كتاب ، الإسلام في أثيوبيا للمؤلف ج. سبنسر ترمنجاهم ، J. S. Trimingham, Islam In Ethiopa, Frank Cass : London, 1965, 1976 P. 171 , حيث قال الكاتب :.

" The Afar Occupy a vast area stretching from the Jibuti (DJIBOUTI) - Diredawa railway in the south to the penisula of Buri in the north, and from the shores of the Red Sea to the eastem spurs of the Abyssinian plateau " P. 171 =

الصومال عليها . ((**وتعكس الخريطة رقم(١/٢ – أ) ما كان عليه الوضع في الفترة ١٨٨٥م – ١٩٩٦م، بينما الخريطة رقم (١/٢ – ب) تعكس الوضع في الفترة ١٨٠٠م – ١٨٨٥م تقريبًا عندما كانت مدينة زيلع جزء من المنطقة العفرية، في حين أن الخريطة رقم (١/٢ – ج) تعكس الوضع في الفترة ١١٠٠م – ١٨٠٠م أثناء وجود مملكة عدال العفرية والكيانات التابعة لها**)) .

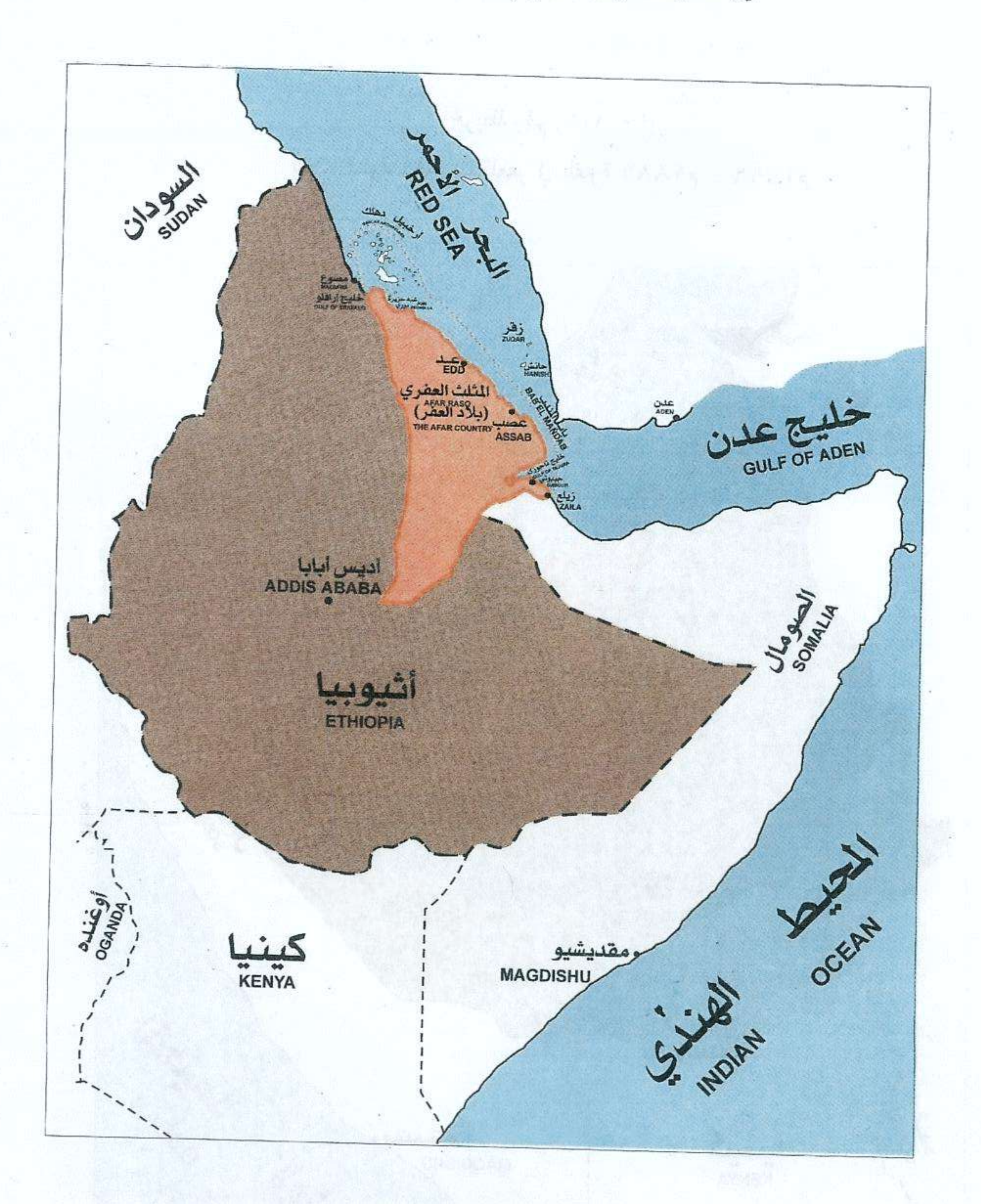
فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام سهلين وجبال فالسهل الشمالي الذي يصاقب البحر الأحمر فسمي بُوري، أرَّعْتَا، قَالِي مَاحَا، مَبْرَى، عَدُ بـاذُوْ ، قِنَّبدَ، رَحَيْتَا، وكذلك السهل الممتد من رَحَيْتَا الى حَيُّو في جيبوتي، أما السهل الجنوبي الذي هو تحت جبال الحبشة فله أسماء كثيرة مثل ذُوذُم، أبعالا البحري، أبيدي البحري، مقَال، تِيْرِوُ، مِلِيّ، أَنْدَ ذُكَلُو، بَعَدُو (حول نهر هواش) . أما الجبال في الوسط وهي سلسلة جبال يتصل بعضها من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ولها أسماء كثيرة فينحدر الماء منها ويسير في الوديان من شمال البلاد إلى البحر الأحمر ومن جنوبها إلى (عَسْ عَلي)، أَكَلْ بَدَا، أَفْذِيرَا، أنـدليًّ، سُدِس البحري، أَلَبْ وقربُو، مِلّي، إمِّينو . كما ينزل الماء من جبال هضبة الحبشة إلى السهول التي سبق ذكرها آنفاً في الوديان الكبيرة كنهر أُوسا (نهر هواش)، وعَامَا، مِلّي، قُولينا، أَوْزَى . والأراضي العفرية سهول صحراوية واسعة شرق هضبة الحبشة، ويتخلل هذه السهول جبال بركانية منفردة على شكل أقماع، يقل مستوى سطح بعض السهول عن مستوى سطح البحر (فيما يسمى بالمنخفض العفري أو المنخفض الدَّنْكَلي) وتغمرها المياه في موسمي أمطارها الشتائي والصيفي وتهطل فيها

= أي " يحتل العفر منطقة شاسعة تمتد من سكة حديد جيبوتي – دردواي جنوباً إلى شبه جزيرة بوري في الشمال ، ومن ساحل البحر الأحمر إلى التخوم الشرقية لهضبة الحبشة " ص ١٧١ من المرجع .

أي أن المنطقة العفرية على شبه مثلث وتسمى في الجغرافية " المثلث العفري " "The Afar Triangle" إذ يمتد الضلع الساحلي من خليج زُولا (دُولَى) – من جنوب مدينة أرافلي – أي بالأحرى من خليج عَنْصَلي "Annssely" إلى ما بعد خليج تَاجُورَّى ومدينة جيبوتي (في الحدود الصومالية الجيبوتية) ، في حين يمتد الضلع الثاني للمثلث من ما بعد مدينة جيبوتي وثم في محازاة سكة حديد جيبوتي – أديس أبابا (والذي يمتد داخل الحدود العفرية في كثير من الأحيان) ، إلى مكان يسمى نَمَّلي لِي فَنَا "Nama Le Fana" شمال غرب مد نة محطة هواش ، في الوقت الذي يمتد فيه الضلع الثالث من قرب مدينة محطة هواش إلى جنوب مدينة إرَافَلُو في خليج عَنْصَلي (Gulf of Annssely) ملاصقا تخوم هضبات وجبال الحبشة في أقاليم شَوَا ،(Shoa)، واللُّو (Wallo) وتِجراي (Tigrai) .

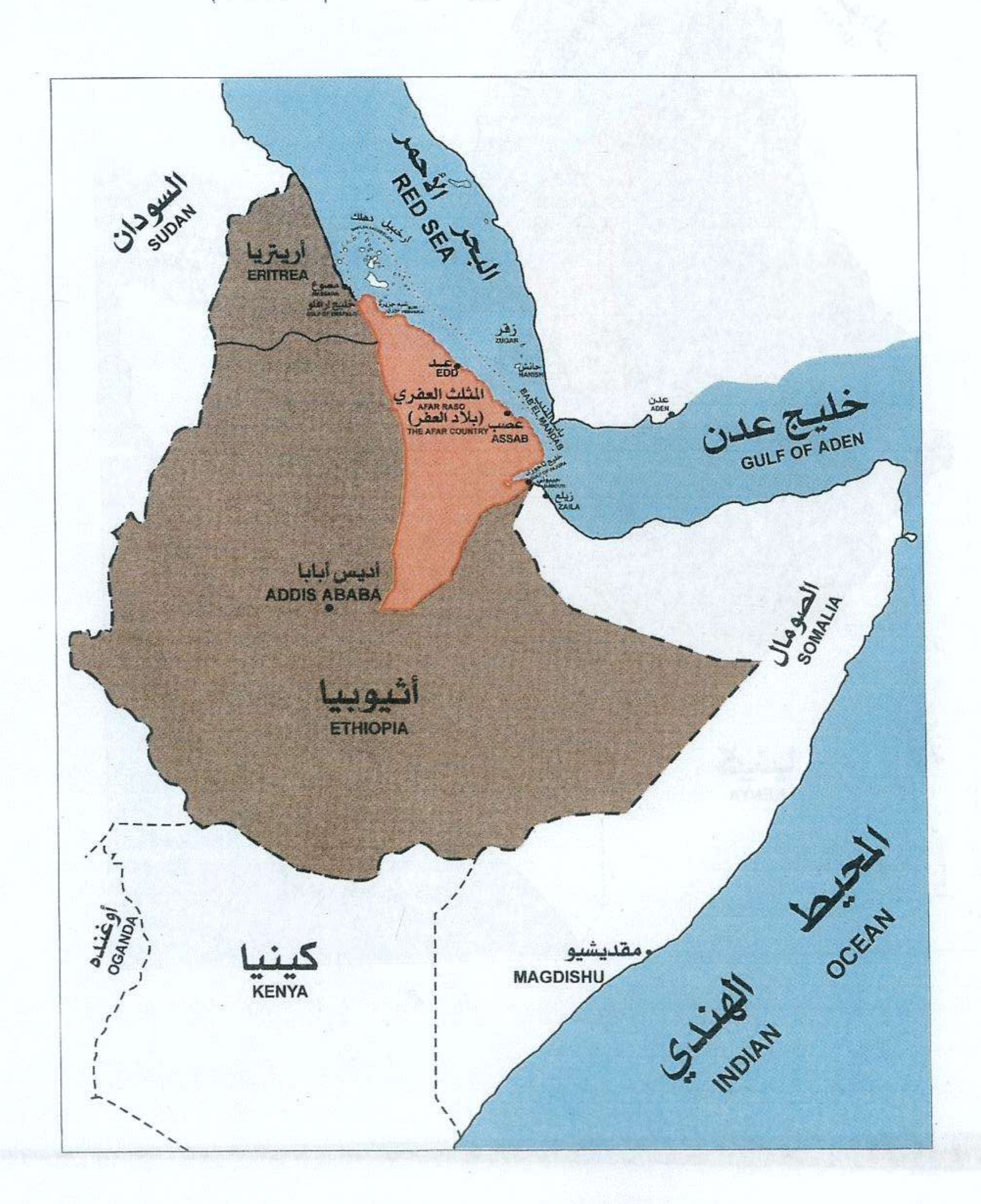
خريطة رقم (٢/١ – ب)

تبين الحدود الجغرافية للعَفَر في الفترة ١٨٠٠م – ١٨٨٥م



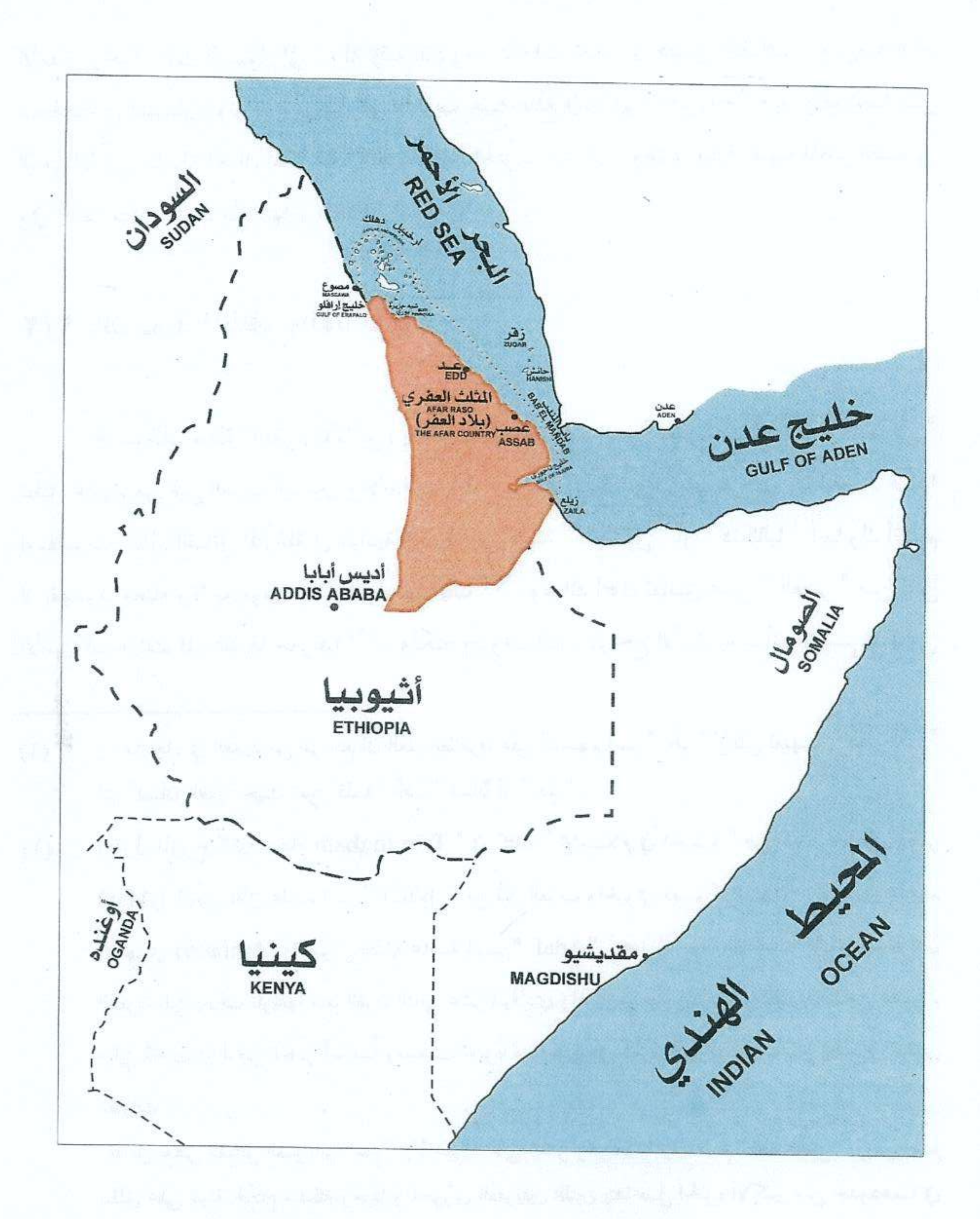
خريطة رقم (٢/١ – أ)

تبين الحدود الجغرافية للعفَر في الفترة ١٨٨٥م – ١٩٩٦م



خريطة رقم (١/٢ – ج)

تبين الحدود الجغرافية للعفَر في الفترة ١١٠٠م – ١٨٠٠م



الأمطار وتحول تلك السهول إلى برك (قيعان) ومستنقعات تجف في فصل الجفاف . وبوجه عام منخفضة في الشمال، وترتفع تدريجيا نحو الجنوب حيث يبلغ ارتفاعها نحو ٧٠٠ متر وتفصلها عن البحر الأحمر سلسلة الجبال الممتدة من الشمال إلى الجنوب الشرقي، وهذه ينزل فيها المطر الصيفي وفي شمالها مطر الشتاء مع التهائم المصاقبة للبحر الأحمر .

٢/٢ التسمية : العَفَر (الدَّناكِل) :

إن سكان منطقة العَفَر (الدَّناكِل) يطلقون على أنفسهم إسم " عَفَر " ، وكلمة " الدَّناكِل " تطلق عليهم من قبل العرب اليمنيين والأجانب ولها جذورها كما سوف يتم شرحها فيما بعد . فإذا استفسرت أعالي القبائل المتوغلة في البادية العفرية عن كلمة " الدَّناكِل " أو " دنكاليا " أجابوك أنهم لا يفهمون معناه ولا يعرفونها ولا يتداولونها أيضا [1] . وهناك أسماء تطلق على " العَفَر " من قبل الأمم والقوميات المتاخمة لها جغرافيا [2] ، ولكنه معروف لدى المراجع الأساسية بأن الاسم الأصلي

---

(١) وكما جاء في العديد من المراجع أن العَفَر يطلقون على أنفسهم اسم " عَفَر " وعلى لغتهم " عَفَر أَفْ " أي "لسان العَفَر" حيث تعني كلمة " أَفْ " لِسَانْ أو " فَمْ " .

(٢) ويقول المؤرخ " ترمنجهام Trimingham " في كتابه " الإسلام في الحبشة " ص ١٧١ ، (بأن العَفَر (Afar) الذين يطلق عليهم اسم " الدَّناكِل " من قبل العرب والحبوش فهم كوشيون) . وتطلق عليهم الأمهري (Amhara) والحبوش بصفة عامة إسم " Adal" " عَدَالْ " وذلك نسبة إلى مملكة عَدَالْ العفرية التي يعرف تاريخها منذ القرن الثاني عشر الميلادي وامتد قيامها إلى أوائل القرن الثامن عشر . والتي قامت في أرض العَفَر أساساً وضمت جزءًا من هرر في فترة محدودة وإيفات وزيلع في بعض الفترات .

وتطلق بعض القبائل الصومالية اسم " وَدْ عَلِي " على العَفَر وهو ما يقارب اسم " عَدْ عَلِي " وهو اسم يطلق على قبيلة لحكام سلطنة رحيتا وتاجورّى العفريتين اللتين يتداخل الجزء الأكبر من حدودهما في جمهورية جيبوتي الحالية أو ما كان يسمى الإقليم العفري العيساوي - الفرنسي قبل الاستقلال في عام ١٩٧٧م كما تطلق بعض قبائل "تيجراي " الحبشية اسم " طَلْطَالْ " على العَفَر .

هو " العَفَر " [١] ، ومن المحتمل أن الاسم الأصلي " عَفَر " أو " عَفَرَ " والذي تطلق على نفسها قبائل العَفَر قد يكون لها صلة بـ " المَعَافِرْ " حي من همدان باليمن [٢] .

---

(١) وهناك عدة مراجع أوروبية وأساسية أكدت على الاسم الصحيح ومنها ، و . منسنجر W. Munzinger في مقاله " قصة رحلة عبر بلاد العَفَر " عام ١٨٦٩م .

Narrative of a Journey Through the Afar Country, April, 26 . 1869 . ، كما أشار إلى ذلك البارون ريموندو فرنكتي في كتابه "دنكاليا الإثيوبية "- Barone Raimondo Franchetti .

" Nella Dancalia Etiopica ", Speditione Italiana 1928 - 29, نشرته الجمعية الجغرافية الإيطالية عام ١٣٩٠م ، حيث حاول تحديد مصدر اسم " العَفَر " ، الاسم الذي تطلق على نفسها الأمة العفرية التي تعيش في المثلث العفري (ص ٢٢٦ - ٢٢٨) ، وعلى ما يبدو اختار عنوان " دنكاليا الإثيوبية " لكتابه ليميزها من " دنكاليا الإيطالية " آنذاك ودنكاليا الفرنسية، وذلك حسب ما جاء في سياق كلامه (أي لكي يميز الأراضي العفرية تحت هيمنة الحبشة عن الأراضي العفرية المستعمرة بإيطاليا وفرنسا وتم اقتطاعها من بقية الأراضي العفرية) .

(٢) أ - " **المَعَافِرَ** " :

مَعَافِرِ بن يَعْفُر : بطن من زيد بن كَهْلان ، من القحطانية ، وهم : بنو معافر بن يغفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أُدَد بن زيد ين يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (نهاية الأرب للنويري وفي معجم البلدان ج ٤ ص ٥٧٠) ، وهم همدان أعظم قبائل العرب باليمن وينسب إليهم مخلاف "المعافر" (راجع كذلك تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٢٥٦ ، نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٠٣ ، المشتبه للذهبي ص ٤٨٨ ، نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٧١ - ٢ ، معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٤٧٢ ، وحديثا - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - تأليف عمر رضا كحاله - ج ٢ ص ١١١٥) .

ب - بنو عُفير أو عُفير بن عدي : بطن من كهلان من القحطانية ، وهم : بنو عُفير بن عدي بن الحارث بن مرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(٣٩٩)، نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٥٠ - ١ ، وحديثا معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحاله - ج ٢ ص ٧٩٤ - ٧٩٥) . =

اتفق ناقلوا الأخبار في تسميتهم بالدَّناكِل على رجل اسمه (دَنْكَلِي بن ملكان) كان ملك هذه البلاد (المثلث العفري بما في ذلك جزر دهلك) قبل أن تنزل بها هذه القبائل العربية الأخيرة ودنكلي ابن ملكان قيل هو جد قبيلة دَنْكَلِي الحاضرة وقد قل أفراد عدد هذه القبيلة أخيرا و لم يبق منها سوى تسعمائة نفس تقريبا (١٩٥٢م) متبعثرة في البلاد يسكن بعضها في جزيرة (هواكل) في البحر الأحمر وكان لهم هناك شيخ (كان جده الأول شيخ قبيلة في أيام الدولة المصرية بمصوع) ويوجد بعضها

= ج – العَفَار :

بطن من مهره ، من القحطانية (نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ٣١ – ٢) .

د – وتجدر الاشارة بأن " المعافره " المشار إليه في البند (أ) أي سافله " المعافر " والمهرة (بطن العَفَار) يعتبرون " غُتم " أي أن لهم لَكْنَة ، والمهره يشكلون العجم (المرجع أبو محمد الهمداني ، في الجزء الثاني من الأكليل) وأيضاً في كتاب صفة جزيرة العرب عن مدى فصاحة ألسنة قبائل جزيرة العرب .

ومن المعروف أيضا من كتاب أبي محمد الهمداني بأن " حمير " وهي أكبر قبيلة يمنية (وقبلها المعينيون والسبئيون) أن إحدى فروعها – وهي " حمير بن الغوث " يتسم لسانها بلغُتْمَة أي اللُّكنَة ، في حين "حمير الأكبر" و "حمير سبأ" فيهما الفصاحة – أمثل .

ملاحظة : من المحتمل أن اسم العَفَر ربما اشتق من الأسماء الواردة في البنود (أ – ج) أعلاه لثبوت هجرة العَفَر تاريخيا من تلك المناطق في اليمن من ناحية واتسام المجموعة الواردة في بند (د) أعلاه " بلغُتْمَه" بالنسبة " للمعافرة " وبطن " عَفَار " من المهرة والتي تشاكل العجم بالاضافة إلى القرب الجغرافي بين مناطق المجموعتين في اليمن وبين المنطقة العفرية في الجانب الإفريقي . وبالرغم من أن ذلك يحتاج المزيد من الإثبات فإنه من المحتمل (إن لم يكن مؤكدًا فإنه مرجح) نتيجة العوامل والحقائق المذكورة في البنود (أ – د أعلاه) والله أعلم . ولاشك أن لغة اليمن القديمة سامية بصفة عامة واللغة العفرية تصنف في الدوائر العلمية حاليا بأنها كوشية مثلها مثل اللغة الصومالية ، ولكن من المعروف أن الكوشية كانت سائدة في جنوب الجزيرة العربية (اليمن) . ومن المعلوم أيضا أن القحطانية هي أصل العرب ولكن بها ألسن تبعد كثيرا جدا عن اللغة العربية العدنانية التي تسود اليوم ، مثل المهرة ، ولكن المهرة جزر من قحطان والمعافرة جزر من قحطان ومن المرجح أن تكون اللُّغة العَفَرية و" العَفَر " جزءًا من تلك الجزر وبالذات مع معرفة (**ومع الثبوت تاريخيا) الهجرة المكثفة " للمعافرة " كما يتضح في مكان آخر من هذا الكتاب وكذلك هجرة المهرة ، راجع ((Glasser P. 9 وأيضا بين العرب والحبشة ص١١))** .

الآخر في (أوْ) حيث لا تستقل بشيخ يرأسهم وفي (عالا) تحت جبال الحبشة مستقلين بشـيخ ، وعـالاً هذه من ضمن سلطنة (حَمّدِي سِيرَتْ) وقليل منهـم في مدينـة بيلـول وعائلتـان في بـلاد (ألدَّعـدُو) وكذلك في مناطق شمال وغرب مدينة تَاجُورَّى ، أما قبيلة (أنكلي) فليست منهم وإنما تعـود إلى قبيلـة (أنكَالا) كما ضبطناه في الأنساب (الجزء التاسع) ، وعلى أية حال تعتبر قبيلـة "دَنكلي" مـن إحدى قبائل الأمة العفرية أو القومية العفرية ، وأساسا اليمنيون يطلقون هذا الاسم "الدَّنَاكِلْ" على العَفـر [١] وقد وردت الكلمة نصا في المراجع في القرن الثالث عشر [٢] .

٣/٢ الأثنيـة والهويـة :

ففي شرح حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان رحمه الله عند الكلام عـن مسلمي الحبشة نقلا عن المقريزي - قال - " الدَّناقيل " [٣] . وهم أمة إسـلامية لا تـزال سـاكنة الأقـاليم بـين جبال الحبشة والبحر الأحمر، ففي أوائل القرن السادس عشر (أي منذ نيف وثلثمائة) كان الإسلام في هاتيك الأصقاع في ذل عظيم " [٤] .

---

(١) يسمي اليمنيون العَفَر " الدَّنَاكِل " فمثلا ورد في كتاب " تاريخ ثغر عـدن " تـأليف أبى محمـد عبدالله الطيب بن أحمد ابن مخرمه ، تحت عنوان " ذكر آبار عدن " **بئر حافة الدناكله** . ولد المؤلف "ابن مخرمه" ١٢ ربيع الآخر عام ٨٧٠هـ الموافق ديسمبر عام ١٤٦٥م بعدن .

(٢) وكلمة " الدَّنَاكِل " وردت لأول مرة في المراجع في القرن الثالث عشر ، لابن سـعيد (راجـع ترجمـة أبـي الفدا، سانت جيوارد ج ٢ ص ١٢٨ ، ص ٦٠ أي Ibn Saied Aboul feda, translation st. Guyard see P. 60 : Also Trimingham P. 171 والـذي كتـب عـن إيفـات (١٢١٤م - ١٢٨٧م) .

(٣) يقصد به " الدَّنَاكِلْ " وفي التواريخ القديمة بما في ذلك مقال للأمير شكيب أرسلان ورد لفـظ " الدَّناقِلْ " أي العَفَر بالقاف " الدَّنَاقِيل " .

(٤) **المرجع** : حـاضر العـالم الإسـلامي تـأليف لوثـروب سـتود أرد Lothrop Stoddard نقلـه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهـض وفيـه فصـول وتعليقـات وحواشي مستفيضة عـن دقـائق أحـوال الأمـم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير ، الأمير شكيب أرسلان ، والجملـة المقتبسـة وردت تحت عنوان " مسلمو الحبشة ص ١١٥ من المجلد الثاني (٣ - ٤) " .

أجل : العَفَر (الدَّنَاكِل) أمة مسلمة بل هم العرب أيضا جاءوا إلى هذه البلاد من جزيرة العرب مهاجرين منذ أربعة آلاف سنة تقريبا فالهجرة الأولى كانت من الكوتشيين الساميين وقد ثبت أنَّ فرعاً عظيماً منهم قد عبروا البحر قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثة آلاف سنة تقريبا .

قال الحفني في تاريخه عن ذكر الحبشة ((وتاريخها القديم وإن كان مجهولا إلا أن المرجح عند قدماء علماء التاريخ أن فرعا كبيرا من الكوتشيين الساميين الذين كانوا يقطنون الأراضي اليمنية قطع البحر الأحمر قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة وقبل الهجرة بحوالي ٣٦٢٢ عاما، وأتى إلى هذه البلاد واستوطن البعض منه أراضي (نبتًا) المعروفة الآن (ببرقل) ومرَوى الواقعة على النيل الأعلى بسهل سنَّار التي كانت الزنوج إذ ذاك تقطنها، واستوطن البعض منه السواحل الإفريقية التي تميل أكثر اتجاها نحو الجنوب ومقابلة البلاد اليمنية، واختلط الكوتشيون الشماليون بالزنوج والمصريين فاكتسبوا منهم خصائص في هيئتهم ولغتهم فضلتهم عن إخوانهم الجنوبيين)) – انتهى ، إلى هنا الحديث للحفني [1] .

من سكن منهم السواحل الإفريقية ومقابلة البلاد اليمنية هم في هيئة حسنة في اللون والصورة في حين أن أولئك الذين اختلطوا بالزنوج خاصة، اكتسبوا منهم **السواد غالباً وفقدوا لغتهم العربية أيضاً**، وهو كذلك فإن سحنة قبائل برنوا وهوسا وغيرهم من قبائل تلك الجهات غلب على لونهم السواد الشديد وشعرهم في غاية التفلفل، في حين أن هؤلاء سمر الألوان مع سباطة الشعر ولغاتهم أقرب إلى العربية .

ورد في كتاب (من الإثيوبية الوحشية الى الإمبراطورية الإيطالية) لمؤلفه السنيور **أدلْمُو** بَاردي الإيطالي عند الكلام عن الشعوب الإرترية وأديانهم وكان يخص من يسكن منهم شمال إرتريا بالعرب كبني عامر، ويرمى بقية السكان بالحبش مرة وبالزنوج أخرى وبالحاميين، وهكذا كباقي إخوانه المجازفين من كتّاب الإفرنج وليست تلك الهذيانات من السنيور (أدَلْمُوَ) وحده بل القائلين بهذا القول

(١) أحمد حفني القنائي الأزهري، كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢١هـ، ص(٥ – ٦)، والفقرة للحفني مقتبسة من دائرة المعارف .

من كتّاب الإفرنج يعدون بالعشرات ، نعم ، ليس ذلك عن جهل منهم ولكن تبعاً لما لفقه السابقون منهم دون تحقيق وكذلك اعتماداً في الأكثر على لون السواد الذي أوقع أكثر المؤرخين والنسابين قبلهم في ذلك الخلط والتضارب دون أن يمْعنوا النظر ويؤدوا فيه من البحث حقه . قال مؤرخ الإسلام والمحقق ابن خلدون [(١)] : ((أما اسم الحبشة والزنج والسودان أسماء مترادفة على الأمم المتغيرة بالسواد وإن كان إسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاه مكة واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند، وليست هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلى آدامي أسود ولد حام ولا غيره، وقد تجد من أهل الجنوب من يسكن الرابع من الإقليم المعتدل أو السابع المنحرف إلى البياض فتبيضّ ألوان أعقابهم على التدريج من الأيام وبالعكس فيمن يسكن من أهل الشمال أو الرابع بالجنوب فتسود ألوان أعقابهم وفي ذلك دليل على أن اللون تابع لمزاج الهواء (ونعلم أيضًا أنها نتيجة الخصائص الوراثية).. وأماّ جعل النسابين أن كل من يسكن الجنوب من ولد حام لأجل شكلهم في لونهم وجعل أهل الشمال من ولد يافث وأهل الوسط من ولد سام، وإن كان يصادف أنساب هؤلاء إلى ما ذكروا، فليس بقياس مطرد فإن تعميم القول في أهل جهة معينة من جنوب وشمال بأنهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة أولون أو سمة وجدت لذلك الابن، إنما هو من الأغاليط التي أوقع فيها الغفلة عن طبائع الألوان والجهات وأن هذه كلها تتبدل في الأعقاب ولا يجب استمرارها)) - انتهى، إلى هنا الكلام لابن خلدون مع تلخيص لأقواله .

نعم إن البحث من أصول البشر (إتنوغرافيا) كما يقولون يدلنا على أن الشعوب الخالصة الدماء المتسلسلة من عرق معين لم تعد موجودة الآن، وأن أغلب الشعوب بل كلها اختلطت دماؤها وأعراقها بعضها ببعض اختلاطا كليا مما لا يترك أي شك من أن هذا الأساس لم يعد صالحا لتصنيف الشعوب ، ومما لا ينافي التاريخ والعلم هو أن أهل هذه البلاد (الشعب العَفَري) ومازالت تختلط دماؤه منذ ١٣ قرنا بدماء العرب بعد الإسلام وبتمازج ، فضلا مع ما هو معروف من الأمة العفرية عن اختلاطها وتمازجها قبل الإسلام بالعرب كما سبقت الإشارة إليه، فكيف يقال إنها ترجع في أصلها

---

(١) **المرجع :** مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، المقدمة الثالثة - في المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم - ص (٨٤ - ٨٥) .

إلى الزنوج الذين ربما كانوا فيها يوما ما ، أقول ذلك من أقوال بعض الجغرافيين والمؤرخين من المعاصرين الذين يسمونهم زنوجا بلا استثناء ويغفلون عن تدفق السيل الإسلامي العربي (وقبل ذلك من جنوب الجزيرة) . وأنا أعلم أن هؤلاء وغيرهم من أصحاب التواريخ القريبة لم يمعنوا النظر في هذا الباب ولا في تحقيق نسب القادمين إليها من منذ قرون ولنترك تاريخ العَفَر " الدَّنَاكِل " قبل الإسلام مع التسليم جدلا بأن الزنوج لا رابطة بينهم وبين العرب مطلقا ولنعد إلى تاريخ العَفَر " الدَّنَاكِل " فندرسه ، ألا يكفي تدفق السيل العربي منذ ثلاثة عشر قرنا كما يقر الجميع، وصنف بعضهم عنه كتيبا ثم ينكرون ذلك ويرمونهم بالزنجية .. هذا تناقض واضح . نعم لا يصح كذلك شيء مما لفقه الإفرنج من المعاصرين وغيرهم من أن العَفَر " الدَّنَاكِل " ينحدرون عن أصل رجلين (حِليّ) و(عَبْلي) مما لا يرجعون فيه إلى سند ، وهنا يقول المستشرق الإيطالي " كفلييري دَنْتي أودريس " بعد أن نقل عنهم هنا ما نقلوه عن المؤلف (إسترابوني) _ أي " إسترابو " _ وهي رواية مبتورة كما قلت ، قال " أودريس " في تقريره ما نصه **(ولا يثبت ما نقلوه من نسب الدَّنَاكِل (العَفَر) من حِلي وعَبْلي كما يقولون ولكن اعتقادي في ذلك بعد تتبع كلام المؤرخين وتمحيص آرائهم أن أمة الدَّنَاكِل (العَفَر) هم من الكوتشيين الذين يرجعون إلى الحميرين وجاءوا إلى هذا الشاطيء من الجزيرة العربية كما ثبت أن فرعا عظيما منهم قد عبر البحر قبل ميلاد المسيح بثلاثة آلاف سنة تقريبا)** [١] .

---

(١) المرجع : كفلييري دانتي أودوريسي ، في كتابة مفوضية مصوع ، يناير ١٩١٠م .

Cav. Dante Odorizzi, Il Commisariato Regionale di Massawa, al - Gennaio, 1910. في الفصل ١١ ص ٩٦ – معلومات عامة عن الدَّنَاكِل (العَفَر) ، يقول في صفحة ٩٧ ، هناك احتمال كبير بأن القبائل التي أشار اليها - Strabone - تحت اسم حيلي Helei و" ريزوفاجي " Rizofagi كانت تضم ، تحت تسمية عريضة ، جميع القبائل المتواجدة آنذاك في العصر الذي أشار إليه الكاتب (يقصد Strabone أو Strabo) أي القرن الأول للميلاد على الأراضي التي يعيش فيها اليوم الصوماليون والدَّنَاكِل (العَفَر) . والجدير بالذكر بالنسبة لتسمية حيلاي (Helei) أن القبائل الدَّنْكَلِيَّة (العفرية) الحالية تتحدث كلها في مجال رواية أساطير أجدادها التي تناقلتها شفهيا وبدون تغيير يذكر وعلى مدى ستة أو سبعة أجيال ، تتحدث تحت اسم حبلي Hablie ، وذلك عن جماعة تنحدر من الدناكل أو العفر الأقدمين وجاءت من الساحل العربي إلى الساحل الإفريقي لتكون =

= النواة الأولى لهذا التجمع ، والشبه في التسمية ، يدفع إلى الاعتقاد بأنهم ليسوا سوى " حبلي أو الهيلاي Helei, أنفسهم "، إنتهى .

ويقول أيضا والحديث لـ Odorizzi المرجع السابق في الصفحات (٩٧ - ٩٨) من كتابه ، ب " بينما يعتقد كتاب آخرون أن الدَّنَاكِل (العَفَر) والصوماليون ..... وبني عامر ينحدرون من فرع واحد من هؤلاء الذين عرفوا باسم الكوش وعاشوا في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية المعروف اليوم باسم اليمن وحضروموت" إنتهى .

الملاحظة الأولى : ان الكاتب Odorizzi يتكلم في الفقرة الأولى عن ما أشار إليه المؤرخ اليوناني الشهير (سترابون) Strabon أو (Strabo) والذي كان معجب بما وصلت إليه الحضارة اليمنية من تقدم في مجالات العمران والتجارة .

والثانية : بصرف النظر عن التفاوت بين وجهتي النظر الواردة في أقوال Odorizzi في الفقرة (أ) والفقرة (ب) أعلاه أنه من الواضح أن كلا الافتراضين يتفق على وجود جذور لقاطني المنطقة العفرية العَفَر (الدَّنَاكِل) بالجنوب العربي وخاصة بما يعرف باليمن وحضرموت .

ثالثا : وهذا أمر مرجح ، حيث إن دولة (معين) اليمنية والتي قامت في الفترة (١٤٠٠ - ٨٥٠ ق م) كانت عاصمتها الأولى " قرنا " وعاصمتها الثانية " معين " وذلك في المنطقة الشرقية مما يلي الجوف باليمن والتي تعتبر من أقدم ممالك اليمن لا تبعد كثيرًا عن الشاطيء الأفريقي من البحر الأحمر والذي تقطنه العَفَر (الدَّنَاكِل) والذي يمتد من خليج إرَافَلوُا ويُسمى أيضاً " خليج زولا " وكذلك خليج "عَنْصلي"، جنوب مصوع ، إلى ما بعد خليج تاجورًا - تخوم مدينة زيلع في الحدود الصومالية . وثبت من الآثار التي اكتشفها - جوزيف هاليفي (Joseph Halvey) في خلال القرن التاسع عشر ١٨٧٠م) بأنه كانت لتلك الدولة حضارة متقدمة نسبيا في شتى المجالات . كما ثبت أنه كان لدولة "معين" صلة تجارية بمصر واليونان وبالذات في تصدير البخور والتوابل ، إذ كانت صلة الوصل بين موانيء البحر الأبيض المتوسط (مثل غزة - وموانيء مصر) وبين الهند .

كما عثر على نصوص في " مصر " تشير إلى الصلات التجارية بين دولة معين في اليمن إبان حكم " بطليموس بن بطليموس " كما يظهر ذلك جليا من كتابة " الجيزة " المؤرخة في السنة الثانية والعشرين من حكم "بطليموس" كما وجدت آثار " معين " في اليونان وقبرص والعراق . وكل هذا وكيف لا يكون لدولة "معين" صلة في المنطقة العفرية وسواحلها والأقرب عليها جغرافيا من أي مكان آخر .

وينطبق نفس الشيء على مملكة حضرموت القديمة والتي قدرت امتداد فترة وجودها حسب المؤرخ - فيلبي - (Philipy) (١٠٢٠ ق. م - ٦٥ ب. م) والتي تزامنت مع وجود دولة " معين " واستمرت =

نعم وهذا منه بعد أن فند نسب العَفَر "الدَّنَاكِل" العربية منهم وألحق كل منهم الى جده الأعلى من مهاجري العرب لبعض القبائل وإن كان ما جئنا به بعد أشمل وأضبط وأدق نقلا فأقول:

إن سكان هذه الجهة لا يُسَلَّمْ أنهم من ولد حام كما يقول المعاصرون تبعا لسلفهم ولا أن سواد ألوانهم دليل على الزنجية التي يرمونهم بها، ونحن نوضح لك في الأنساب إن شاء الله أن الغالب فيهم العرب وأن الكوتشيين الذين ينتسبون الى كوتشيي جزيرة العرب (أيضا قد انقرضوا و لم يبق منهم إلا القليل) وهؤلاء باختلاطهم بأولئك من قرون تغير لون أعقابهم فيها على التدريج وعلى كل حال فالكوتشيون أو العَفَر (الدَّنَاكِل) الأصليون هم أيضا عرب وإن لم نقف على تسلسل أنسابهم مثل وقوفنا على أنساب هؤلاء الذين ميزناهم "بالعَفَر (الدناكل) العربية" ، وتراني أريد بمصطلح (العَفَر العربية) غير العَفَر الأصليين الذين ينتسبون إلى الكوتشيين (أي الكوتشيين من الجزيرة العربية) أما (العَفَر العربية) فهم بلا شك عرب أقحاح، بل إن بعضهم هم سنام العرب الهاشميين سادات العرب ، وأخلاقهم وسيرهم ومبادئهم وأحوالهم وطباعهم وعاداتهم صادقة عليهم . ففي حاضر حضرموت لصلاح الدين.[1] قال المؤلف : "ولما جاء الإسلام وامتدت فتوحاته هاجر قوم منهم إلى ساحل الصومال وسواحل أفريقيا الشرقية ورأس الرجاء الصالح ومدغشقر فأسلم بدعوتهم من أسلم من أهالي تلك الجهة النائية" . ويؤخذ من أقوال المؤرخين "أن سلالة زيد بن علي كانوا أول من هاجر واستوطن السواحل الأفريقية من الأشراف وجاءت بعدهم جماعات أخرى من العرب في أزمان مختلفة أهمها وأبقاها أثرا في تلك البلاد من قدم منهم من الإحساء وغيرها من جزيرة العرب".

= ما بعدها ما يربو على ٩١٥ سنة . بالاضافة الى دولة " معين " ومملكة حضرموت القديمة أن إمارة " جبا " التي عاصرت مملكة " قتبان " اليمنية أيضا (٨٦٥ ق. م - ٥٤٠ ق. م) كانت لا تبعد إلا عدة عشرات من الأميال من الساحل العفري في الشاطىء الغربي للبحر الأحمر ، إذ إن " جَبَا " جبل قرب الجند " قرية المعافرة " في الحجرية .

(١) **المرجع** : صلاح الدين ، كتاب حاضر حضرموت .

وجاء في الإلمام للمقريزي رحمه الله[1] "وثبت أنه دخل إلى هذه البلاد (يقصد منطقة العفر من الحبشة) فرع قرشي من بني عبد الدار وقيل من بني هاشم ومن ذرية عقيل بن أبي طالب واستوطن أرض (إفات) **أي مملكة إيفات التي كانت إمارة عدال العفرية المشهورة متحالفة معها** ولازال معروفا فيها بالخير والصلاح إلى أن كان منه الأمير حمه ولشمع الذي ولاّه نجاشي هذه البلاد إذ ذاك حكومة (إفات) المذكورة فحكمها مدة طويلة وصار له بها شوكة قوية، ولازال حاكما عليها إلى أن مات بها وترك أربعة أولاد وقيل خمسة فحكموها من بعده ايضا واحداً بعد واحد، ولازال أمر حكمها متداولاً فيما بين عقبهم إلى أن كان منه سنة ٨٢٨ من الهجرة ، ١٤٢٤م الأمير جمال الدين محمد بن الأمير سعد الدين الذي كان كثير المصاحبة للعلماء والصلحاء وناشر لواء العدل في جميع أعماله .. الى أن قال ولايزال مؤيدا للدين ومعزا للإسلام والمسلمين إلى أن أناله الله درجة الشهادة في جمادى الآخرة ٨٣٥ من الهجرة ، ١٤٣١ ميلادية" انتهى، إلى هنا والحديث للمقريزي مع تلخيص لأقواله وذكر للسنوات الميلادية .

أجل فسلاطين العَفَر (عدال) كانوا يسيطرون على القسم الشرقي من هذه البلاد أي من زيلع العفرية آنذاك وبلاد تاجورّى إلى بلاد (أوسا) فإلي شبه جزيرة بوري وسلاطين حَرَّلا العفرية منهم فالمراعي الداخلية ما بين بلاد (رحيتا) و(عِدْ) بل وشواطئ هذه البلاد عامة إلى جزر (دهلك) وجزيرة(دَسِي) مع وجود سلطنة دنكلي وفيما بعد مملكة أنكالا حكاما عليها، وشواطيء البحر الأحمر كلها معابر وقنوات اتصال باليمن .

ومما يؤيد ما ذكرنا آنفاً ما شاهدناه نحن ومعاصرونا في السنين القريبة من نحو أربعين سنة (١٩٢٠م - ١٩٥٩م) تقريبا أو أقل من تدفق السيل العربي إلى هذه البلاد عشرات من العوائل العربية

---

(١) وقال في الإلمام ، المقريزي رحمه الله ..... (٨٣٥ من الهجرة و١٤٣١ من الميلاد) .

المرجع : أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي ، " الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام " تم تأليف االكتاب في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة هجرية (٨٣٩هـ) وطبع بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٨٩٥ ميلادية - وردت في صفحة ٩ - ١٨ .

وسكن بعضها مدينة (طيعو) والآخر (بدًا) وفي مدينة (برعصولي) و(عد) و(بيلول) ونفس الشيء في منطقة حَيُّو وتاجورَّى أو جيبوتي وهم الآن في عداد العَفَر (الدناكِل) لغة وهيئة وفي التقاليد كذلك ، واندمجوا فيهم وكسلفهم أي فيمن سبقهم بالنزول، وقد تناسلوا فيهم حتى لا يستطيع الباحث أن يفرق هؤلاء عن هؤلاء وفيهم حضارم وأهل الشَّمر والحَكَمْ والزَّرَانِيقْ وقبائل الحجاز وغيرهم .

قلت إن العَفَر (الدَّنَاكِل) أمة مسلمة بل هم العرب وهو كذلك وقد ثبت أنهم نزلوا في الغالب من جنوب الجزيرة العربية في عصور مختلفة وفي جماعات متفاوتة العدد وتحت ظروف مختلفة من ذلك هجرتهم طلبًا لحياة معيشية أفضل و/أو لنشر الدعوة ولا سيما علماؤهم الذين كانوا يترددون إلى بلاد العَفَر مثل زيلع وأوسا ودهلك ، وساحل البحر الأحمر الممتد من خليج زولا إلى زيلع ومنه هجرتهم هربا من مظالم الملوك طلبا للأمن والسلامة كما هرب أكثر الزرانيق من جنوب الجزيرة (اليمن) من وجه عمال الملكية الزيود كما كان تجار العرب دائما يردون شواطئهم ويتبادلون البضائع مع السكان الأصليين من عصور قديمة، وهكذا كانوا يهاجرون ويستقرون بين سكانه ويتزوجون منهم ويختلطون بهم ويؤسسون لأنفسهم منازل وقرى في صميم البلاد إلى أن اندمجوا فيهم وهناك بعض أشراف العرب الذين هاجروا أوطانهم بسبب الفقر والثورات التي حدثت في فجر الإسلام . كان منهم السيد إبراهيم بن سر علي بن أبي ذر العلوي من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب ومنهم السيد علي بن عبدالله صاحب السرير (عليتو) من سادات اليمن وهو من أولاد الحسن ابن علي بن أبي طالب ومنهم ذرية ابن شوارب الهرري (شريفة) أي الأشراف في أوسا وتاجورة من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب ومنهم أولاد عم الثلاثة محمد الفقيه فعلي بَدَل ومحمد الصغير من ذرية الشيخ آدم بن محمد العراقي من أولاد عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي .

ومنهم ذرية الشيخ إبراهيم داروف وذرية الشيخ أبو العينين (إنتلي شيخ علي) من أولاد موسى بن أحمد بن موسى بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب القرشي .

ومنهم ذرية الشيخ آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي ومن أولاده هاشم وإسماعيل وأبو عيسى فمن الثاني (إِرُنَبَّا) و(أَدَمتو) ومن الثالث (دُنَا) وهو من أولاد محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي .

ومنهم أحمد باسفار جد قبيلة الحضارم في المنطقة العفرية الذي يتصل نسبه إلى وائل بن حجر ابن ربيعة بن وائل الحضرمي القحطاني . ومنهم حَدْ الماحِسْ (يوسف اليمني) جد قبيلة كبيرة في بلاد العَفَر (الدَّناكِل) وإلى هذه القبيلة تعود السيادة الكبرى في ثلاثة أرباع القطر العَفَرِيّ، وترى كافة السلاطين العَفَر (بعد القرن السابع عشر الميلادي) منها وكان نزوله من جهات (عَدَ يْلُو) الشط الغربي من خليج تاجورة . ومنهم جد قبيلة (داهميلاَّ) وهو داهلون أيدبان بن عنتر من ذرية (قَبَلَّح) ومنهم حَرَلاً العفرية وأُنتيقر فتنزل في أوسا، ويقال إن قبيلة داهميلاًّ تنتسب إلى ابن اسماعيل بن عبدالرحمن بن محمد بن حنبل بن مهدي بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب .

ومنهم حمّد القالي جد قبيلة (أَنْكَالاَ) التي كان فيها ابن مسمار في مدينة (آوان) أو (عوان) بناحية شبه الجزيرة (بوري) وهذه القبيلة من أقدم القبائل العربية في هذه البلاد وتزعم أنها تنتسب إلى جعفر الطيار [1] الذي هاجر إلى نجاشي الحبشة (ولا مانع من وجود ذرية بالحبشة لجعفر الطيار فقد

---

(١) **تزعم أنها تنتسب إلى جعفر الطيار** : أسلم النجاشي على يد السيد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه تعالى عندما أرسل له صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للإيمان بصحبة عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه ، وذلك سنة ست من الهجرة .

المرجع : الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان للعلامة أحمد حفني القنائي الأزهري – الطبعة الأولى للكتاب – صفحة ٢٨٣ وصفحات أخرى من الكتاب . وكانت معه زوجته السيدة أسماء بنت عميس حيث خلفت ابنها عبدالله بن جعفر وكذلك عون ومحمد . ورجع عبدالله وتوفي في سنة ثمانين من الهجرة بالمدينة المنورة وأما السيد (عون) بن جعفر الطيار ، حسب قول العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالي في كتابه أسد الغابة ، بأنه من الذين استشهدوا بتستر ولا عقب له . وأما السيد (محمد) بن جعفر بن أبي طالب فكان من الذين قدموا إلى المدينة سنة ثمان من الهجرة على النبي صلي الله عليه وسلم بخيبر . وتزوج بأم كلثوم (بنت عمة) علي بن أبي طالب بعد أن توفي عنها عمر بن الخطاب واستشهد رضي الله عنه بتستر (انتهى) .

المرجع : (الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان – تاليف أحمد الحفني القنائي الأزهري – ص ٣١٠) . =

ثبت أنه مكث بها نحو ١٦ عاما مهاجرا وولد له فيها عبدالله وعون ومحمد ورجع عبدالله وعـون) .

ونذكر هنا ما قاله القلقشندي في صبح الأعشى عن ابن مسمار الذي سبق الحديث عنه [١] " وقد أتى الحطى ملك الحبشة على معظم هذه الممالك بعد الثمانمائة وخربها وقتل أهلها وأحرق ما بها من المصاحف وأكره الكثير منهم على الدخول في دين النصرانية، ولم يبق من ملوكهم سوى ابن مسمار المقابلة بلاده لجزيرة دهلك تحت طاعة الحطى ملك الحبشة وله عليه إتاوة مقررة وسلطان سعد الدين صاحب زيلع وما معها وهو عاص له خارج عن طاعته وبينهما الحروب لا تنقطع وللسلطان سعد الدين في كثير من الأوقات النصرة عليه والغلبة " والله يؤيد بنصره من يشاء " انتهى ــ تم اقتباسه بتلخيص لأقوال القلقشندي .

وتنزل هذه القبيلة العفرية (قبيلة أنكالا) في الوقت الحاضر في نفس المكان الذي كانت تسكنه قديما، أما مدينة (عوان) فكانت على ساحل بحر القلزم مقابلة تهامة اليمن وقد أصبحت هذه المدينة في طي التاريخ لا تجد لها "أثراً" أماً الجبل فباق (جبل عوان) وكما وصفه "أهل التاريخ " وإذا كان وقت الضحى ظهر منها الجناح وهو جبل عال في البحر " [٢] .

= مع أن ترجمة الأبناء الثلاثة لجعفر الطيار بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لا تثبت إقامتهم في الحبشة سوى أثناء مرحلة الطفولة ، قد يكون ما ورد في كتاب المقريزي من وجود قريشيين من سلالة جعفر الطيار في إمارة " عدال " العفرية راجع إلى وجود أحفادهم فيما بعد نتيجة هجرة لاحقة .

(١) (ملك بن مسمار كما قاله القلقشندي في صبحي الأعشى ..... ينصر من يشاء)

المرجع : صبح الأعشى – الجزء الخامس ص (٣٣٥) ، وذلك على مانقله عن (مسالك الأبصار) . وأيضا **المرجع الثاني** : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، المهندس فتحي غيث ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص (٨٩) هنا تجدر الإشارة على أن مملكة عدال العفرية كانت تشتمل على إمارات لكل منها سلطنة ذاتية وأن ملك مسمار العفري (من قبيلة أنكالاّ) الذي كان يحكم شبه جزيرة بُوري وجزر دهلك لم يكن تحت سلطة مملكة عدال العفرية (التي كانت تشمل إيفات وزيلع وبقية الأراضي العفرية) آنذاك .

(٢) **المرجع** : القلقشندي ، صبح الأعشى ، الجزء الخامس إذ يذكر المدن ويقول : إن " جزر دهلك الواقعة في الإقليم الأول ، ثم يقول " وهي جزر مشهورة على طريق المسافرين في بحر عيزاب إلي اليمن وبينها =

ومنهم جبريل بن محمد الأنصاري جد قبيلة (نَجرَّ تُوْ) من بني نجر نـزح جدهـم المذكـور من اللحية باليمن من قرون قريبة وهي من نفس بـني نجـر (بـني النجـار) الموجـودة في اللحيـة وفي قضـى (الزيدية) الآن ومنها فردان من ذرية جبريل المذكور وهذه تسكن في بلاد (ذُدُّم) .

ومنهم عبدالغني الصديقي جد قبيلة (قنّنتُو) وهو من أولاد ابن الصديـق رضـي الله عنـه من جماهير بني تيم القرشي . فأنت ترى أن هذه القبائل العربية جاءت من جزيرة العرب وانتجعت البـلاد الواقعة على غربي البحر الأحمر (بلاد العَفَر) وإستقرت علـى سـاحل البحـر أولاً ثـم إلى التخـوم الـتي يوجدون فيها الآن إلى أن أصبحوا أصحاب البلاد .

والعَفَر يتكلمون اللغة العفرية كما سبق أن ذكرنا وكثـير منهـم يتحـدث ويكتـب بالعربيـة ، واللغة العفرية ، لغة كوشية حسب التصنيف وكذا في الأصل قـد يكـون لهـا صلـة بسـيطة جـدًا بلغة القالا (الأورمو) والصومال وفي مفردات محدودة جدًا ربما بحكم العوامل الجغرافية التي أتاحت اتصـال تلك الأثنيات، وحروفها لا تخرج عن ٢٤ حرفا ليس فيها (ث ج خ ض ط ظ غ) وفيها حرفان لا يوجدان في العربية مثل (ڎ ال) ينطق بطرف اللسان مقلوبا به بالحنك وقد ميزناه بثلاث نقاط فوقـه وقاف ينطق بها مثل الجيم المصرية وهي قاف العرب، وهي كثيرة في كلامهم وهـم يقـرأون ويكتبـون بالحروف العربية ورجال الدين يعبرون لهم باللغة العفرية (الدَّنْكَلية)، وسكان الشواطيء منهم قل مـن لا يعرف العربية ولغتهم غنية بالكلمات الدالة على العواطف (وبها أعداد كبـيرة نسـبيًا مـن مفـردات اللغة العربية) .

= وبين اليمن ثلاثين ميلا وملكها من الحبش المسلمين وهو يداري صاحب اليمـن " ويقـول أيضـا " ومنهـا مدينة (عوان) وهي على ساحل القلزم مقابل (تهامـة اليمـن) " . ص ١١ (بأنـه إذا كـان وقـت الضحـى ظهر منها الجناح وهو جبل عال في البحر) .

لاحظ : بأن عبارة بحر عيزاب تعني البحر الأحمر ، وعبارة ملكها من الحبش المسـلمين يقصـد بهـا ملـوك العَفَر من قبيلة أنْكَالاَ العفرية والتي تنحدر من جعفر الطيار .

وهذه اللغة على ما يظهر أخذوها من القبائل الكوشية المهاجرة من جنوب الجزيرة العربية والتي سكنت المنطقة العفرية الحالية .

فعليه بناء على ما ورد في السابق من هذا الجزء يمكن أن نقول بأن الهوية العفرية ، هي هوية عربية إفريقية إسلامية .

الجزء الثالث

العَفَر في عصور ما قبل الإسلام (٣١١٠ ق.م. إلى ٦١٥م)

١/٣ الهدف من محتويات الجزء الثالث :

الغرض الأساسي من هذا الجزء هو البحث ومعرفة أوضاع بلاد العَفر وقاطنيها ، في الحُقَب القديمة الممتدة من ٣١١٠ سنة قبل الميلاد إلى عام ٦١٥م قبيل ظهور الإسلام ، بما في ذلك الوقوف على العلاقات بين العَفَر (سكان المنطقة العفرية) والأمم الأخرى مثل قدماء المصريين وسكان جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) واليونان والرومان وسكان هضبة الحبشة والصومال ، وذلك بغية أن يكون هذا العمل بمثابة نقطة انطلاق أو إحدى المراجع للباحثين في شئون العَفُر ومنطقتهم بصفة عامة ، وبالذات من قبل الأجيال العفرية القادمة متى كان ذلك مفيداً ، لأجل كشف المزيد عن أوضاع الأمة العَفَرية في حقب ما قبل ظهور الإسلام في المناحي المختلفة (طرق المعيشة ، المهن والمستوى الحضاري والثقافي ... الخ) .

لا شك أن كشف الآثار المطمورة تحت الرمال وفي المواقع المختلفة من المنطقة العفرية وكشف رموزها مستقبلا قد تمدنا بصورة صادقة عن تاريخ العَفَر والمنطقة العفرية (والتي هذا الكتاب بصدد بحثها) ، إلاَّ أنه أيضا من المفيد بل ومن الضروري من وجود أدبيات عن تاريخ العَفَر تحدد الأماكن والمواقع المرجحة للكشف عن الآثار أو تحدد الأماكن والمدن الواردة في الكتب الكلاسيكية (لليونان والرومان) بالنسبة للساحل العفري في البحر الأحمر والمناطق الداخلية بشكل أكثر دقة .

ومثل هذا العمل ذو فائدة عامة إذ إن التراث الإنساني لا يتجزأ حيث تتأثر الأمم ببعضها ومن ثم قد تلقى البحوث المستقبلية في هذا المجال والتي قد تستفيد من هذا العمل المبدئي والبدائي في حد ذاته ، المزيد من الضوء على تاريخ العَفَر في العصور ما قبل الإسلام وكذا على المظاهر الحضارية والثقافية لأمم أخرى سادت وجالت في المنطقة العفرية في الحُقَب القديمة ، مثل سكان جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) ومصر واليونان والرومان والفرس بالإضافة الى ما يتعلق بالأمم المجاورة للعَفَر في شرق إفريقيا .

٢/٣ المنهجيـــــة :

تتضمن منهجية كتابة هذا الجزء الأعتماد على المراجع الأساسية التالية :

أ) النقوش والآثار المصرية والأدبيات الموثوقة عن التاريخ المصري والتي تكشف أنشطة قدماء المصريين في البحر الأحمر وبالذات في المنطقة العفرية ومنطقة جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) اللتان تضمان في جنبيهما مضيق باب المندب وكذلك بلاد بُنْت Punt (التي تشمل بلاد العَفَر وبلاد الصومال) .

ب) النقوش والآثار والمخطوطات والروايات الموثوقة المتعلقة بتاريخ جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) وبالذات ما يخص منها الساحل العفري من البحر الأحمر بالإضافة إلى ميناء أُودليس الشهيرة .

ج) الكتب الكلاسيكية اليونانية والرومانية المتناولة تاريخ جنوب الجزيرة العربية وإثيوبيا والساحل العفري في البحر الأحمر والمناطق الداخلية للمنطقة العفرية، وكذلك سواحل الصومال في خليج عدن بالإضافة إلى مستعمرات اليونان والرومان في الساحل المصري من البحر الأحمر .

مع اعتماد أسلوب العمل التالي :

أ) تحليل المظاهر الحضارية والحقائق والأحداث والأنشطة لليمنيين والمصريين القدماء واليونان والرومان – وذات العلاقة ببلاد العَفَر (الدَّناكِل) ، ومحاولة تحديد الموانئ والمدن وأسماء المواقع في الجانب العفري و/أو اليمن التي كانت محك بين العَفَر والأمم المذكورة والواردة في التاريخ القديم (الكتب الكلاسيكية) بشكل أكثر دقة ، ومحاولة تحديد المظاهر الحضارية والثقافية والاجتماعية والدينية التي تمثل رمز الالتقاء والتشابه بين سكان جنوب الجزيرة والعفر من جهة وبين العَفَر والمصريين القدماء من جهة أخرى . مع محاولة تحديد المظاهر المحتمل أن اقتبسها العَفَر من الجانب المصري أو اليمني بصفتهما مركزين مؤثرين .

ب) محاولة تحديد الأسباب والعوامل المحتملة التي أدت إلى الهجرة من اليمن وبالذات إلى الجانب الإفريقي (بلاد العَفَر ، والصومال ، وهضبة الحبشة) ، وذلك بغية إثبات حقائق تاريخية معينة وإلقاء الضوء على حقائق وأحداث و/أو تصحيح المغالطات لوثائق تاريخية مبنية على افتراضات غير صحيحة تتعلق بتاريخ العَفَر في فترة ما قبل الإسلام مباشرة أو غير مباشرة ، أو إثارة تساؤلات أو مناقشات تساعد على إجراء بحوث مستقبلية عن تاريخ العَفَر في الحقب القديمة .

يفترض أن الأحداث والمظاهر الحضارية لمراكز الحضارات المؤثرة (مثل مصر وجنوب الجزيرة العربية – اليمن وحضرموت) تؤثر على أطرافها أي على الأمم المجاورة لتلك المراكز مع الأخذ في الاعتبار العوامل الجغرافية ومستوى التقدم وعوامل أخرى تحدد مدى التأثير ، ومن ثم يكون من المناسب (تحت ظروف معينة) استخدام المعطيات التاريخية للمراكز المؤثرة بما في ذلك النقوش والآثار والتاريخ المدون ، لقراءة ما حدث في فترة زمنية معينة للطرف المجاور المتأثر ، وقد يكون استخدام هذه الطريقة مفيدة بالنسبة لدراسة التاريخ العفري لعصور ما قبل الإسلام . إلاّ أنه تجدر الإشارة بأن هذه الطريقة في حد ذاتها لا تُمَكّن (بأي حال من الأحوال) من إيجاد صورة واضحة المعالم للتسلسل الزمني للتاريخ العَفَري للفترة قيد البحث (٣١١٠ ق. م إلى ٦١٥م) ، أو أي طرف متأثر في وضع مماثل ، مع العلم أنها قد تساعد في

إلقاء الضوء على أحداث منفردة ، غير مترابطة ومنفصلة ، لم تكن تعرف من قبل بشأن العَفَر كجانب متأثر .

إن المركز المؤثر الأول بالنسبة للمنطقة العفرية فيما قبل ظهور الإسلام هو جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) في حين أن حضارة أكسوم مع عراقة هذا المركز الأخير قد لا ترقى إلى ذلك ، فعليه يتم التركيز على التاريخ اليمني الموثق والموثوق به ، والمروي والمنقوش والآثار الصامتة وتفضيلها كأساس في استخدامها كمراجع على الأدبيات والنصوص والنقوش الحبشية (غالبا إكسومية) إلاّ عند اللزوم والتأكد من توخيها المصداقية عبر مقارنة مع نصوص أخرى موثوق بها **وذلك للأسباب التالية :**

أ) إن الحدود الجغرافية لجنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) وموقعها من المنطقة العفرية والساحل العفري في البحر الأحمر – وخاصة العَفَر (الدَّنَاكِل) كقاطني الضفة الغربية لمضيق باب المندب أقرب إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن) من أي منطقة أخرى في شرق إفريقيا بما في ذلك ساحل الصومال في خليج عدن و/أو ميناء عَدُو ليس لدولة أكسوم (في فترة تاريخية محددة) ، أو سواحل البجة في البحر الأحمر (من مصوع جنوبا إلى الحدود المصرية السودانية شمالا) .

ب) استنتاج وإقرار معظم الوثائق والروايات التاريخية بأن اللقاء والاتصالات بين قاطني الشاطئين الإفريقي والعربي للبحر الأحمر تمت في البداية وفي أغلب الأحيان ، وحتى ما بعد ظهور الإسلام بفترة ، عن طريق باب المندب الذي لا يتعدى عرضه (١٥) كيلومترًا وطوله أكثر من (١١٥) كيلومترًا .

ج) قِدم النقوش اليمنية : إذ يعود تاريخ أقدم النقوش التي عثر عليها في جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) إلى القرن العاشر قبل الميلاد على حين أن أقدم النقوش التي عثر عليها في الجانب الإفريقي وبالذات مملكة أكسوم تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، بالإضافة إلى أن

عدد النقوش اليمنية كثيرة جداً في حين أنه لا يمثل العدد في الجانب الإفريقي (أكسوم وبقية الحبشة) إلاّ جزءًا بسيطًا وغير معنوي منه . والشيء ذاته بالنسبة للأخبار الموثقة والموثوق بها.

د) إن الجانب الإثيو بي هو الجانب المتأثر والمتلقي لمظاهر الحضارة والثقافة اليمنية في جزء محدود منه (أكسوم) وبتأثير مباشر من الهجرة والسيادة اليمنية عليه في بادئ الأمر، وإن كان الجانب الإثيوبي كان لفترة متقطعة ومحدودة جداً ، الجانب المؤثر على اليمن من حيث ميزان القوى العسكرية وليس المظاهر الحضارية والثقافية والدينية (ما عدا تأثيرًا يسيرًا جداً بالنسبة لتعاليم الديانة المسيحية لفترة ٧٠ سنة في عهد إبرهة وخلفائه في اليمن) .

هـ) عاشت شعوب الساحل العفري للبحر الأحمر (الجانب الإفريقي) بما في ذلك المنطقة العفرية والمنطقة الصومالية ومجتمعات هضبة الحبشة في تخلف ولا يعرف عن تاريخها إلاّ ما ندر وبشكل مبتور (إلاّ أحداث غير مترابطة في القرن الثالث قبل الميلاد يتعلق بأكسوم) وأحداث محدودة قبيل ظهور الإسلام وأبرزها حكم إبرهة لليمن ، وكتابات الكلاسيكيين من المناطق العفرية والصومالية ومناطق البجة ، وأما الروايات الحبشية عن سلسلة ملوك الحبشة فهي مغدة مؤخراً ولا تتطابق في الواقع مع التواريخ المدونة في جُلها، وعدم مصداقية قصة ملكة سبأ وسليمان حسب الروايات الحبشية ، أقرتها معظم المراجع التاريخية . وعلى أي هذا لا يعني بالضرورة عدم استخدام الحقائق والمراجع الحبشية للفترة الزمنية قيد البحث متى تم التأكد من مصداقيتها كما تمت الإشارة إليها آنفا .

٣/٣ العَفَر والقدماء المصريون (٣١١٠ ق. م. إلى ٦٠٩ م) :

عندما تبوأ الملك سحورع Sahure (٢٤٩٠ ق. م - ٢٤٧٦ ق. م) من الأسرة الخامسة ، عرش مصر ، قام بتشييد أسطول حربي كبير وأصبحت مصر بذلك أول دولة بحرية في التاريخ ، وتبرز آثار الملك سحورع بأن ذلك تم حوالي سنة ٢٤٩٠ قبل الميلاد ، إذ أوفد في نفس العام جزءًا

من أسطوله إلى بلاد "بُنْت [1] "(بلاد العَفَر وبلاد الصومال حالياً) – في جنوب البحر الأحمر وخليج تاجورَّى وخليج عدن وجنوب خليج عدن، وفيما جنوب رأس جوار دافوي (Cape Guardafui) من السواحل الصومالية في المحيط الهندي إلى رأس شيمبوني (Ras Chiamboni) آخر الحدود الصومالية (**راجع الخريطة ١/٣**) .

وتجدر الإشارة بأن القدماء المصريين لم يستخدموا لفظ " الصُّومَال " أو " العَفَر " ولكنهم استخدموا لفظ " الأرض المقدسة " وكذلك لفظ " بُنْت " " Punt " . ويحتمل أنه كانت هناك بعثات بحرية مصرية وصلت إلى تلك الأماكن المذكورة في جنوب البحر الأحمر وخليج تاجورّى وخليج عدن قبل الرحلة المذكورة، وربما إلى عهد الأسرة الأولى لكثرة استعمال ملوك هذه الأسرة الخشب المر [٢] ، ويحدد عهد الأسرة الأولى في الفترة (من ٣١١٠ ق.م إلى ٢٦٦٥ ق.م) [٣] . ولكن النقوش الموثقة في آثار الملك سحورع تثبت بأنه أول من أرسل السفن رأسا ومباشرةً إلى أرض "بُنْت". ويقال إن البعثة البحرية المصرية استخدمت طريق وادي الحمامات للوصول إلى البحر الأحمر وثم إلى بلاد "بُنْت" Punt. وتبرز نفس الآثار بأن المصرين القدماء جلبوا معهم من أرض " بُنْت " ثمانين ألف مكيال من المر وكميات كبيرة من مخلوط الذهب والفضة ونباتات يتوقع أنها كانت "الأبنوس" .

النقوش الخاصة بالملك سحورع حول الذهاب إلى أرض "بُنْت" لا تحدد لنا مكان بلاد "بُنْت" هل هي في جنوب البحر الأحمر – في مضيق باب المندب ؟ أم في خليج تاجورَّى ؟ أو خليج عدن ؟ أم في جنوب ما بعد رأس جوار دافوي (Cape Guardafui) في الساحل الصومالي في المحيط الهندي ؟

وعلى ما يبدو من مفردات الآثار والنقوش المصرية القديمة بأن رؤساء جزيرة فيله الذين استمدوا سلطاتهم من ملوك مصر لحكم المناطق بين النيل والبحر الأحمر، كان لهم دور كبير جداً في

---

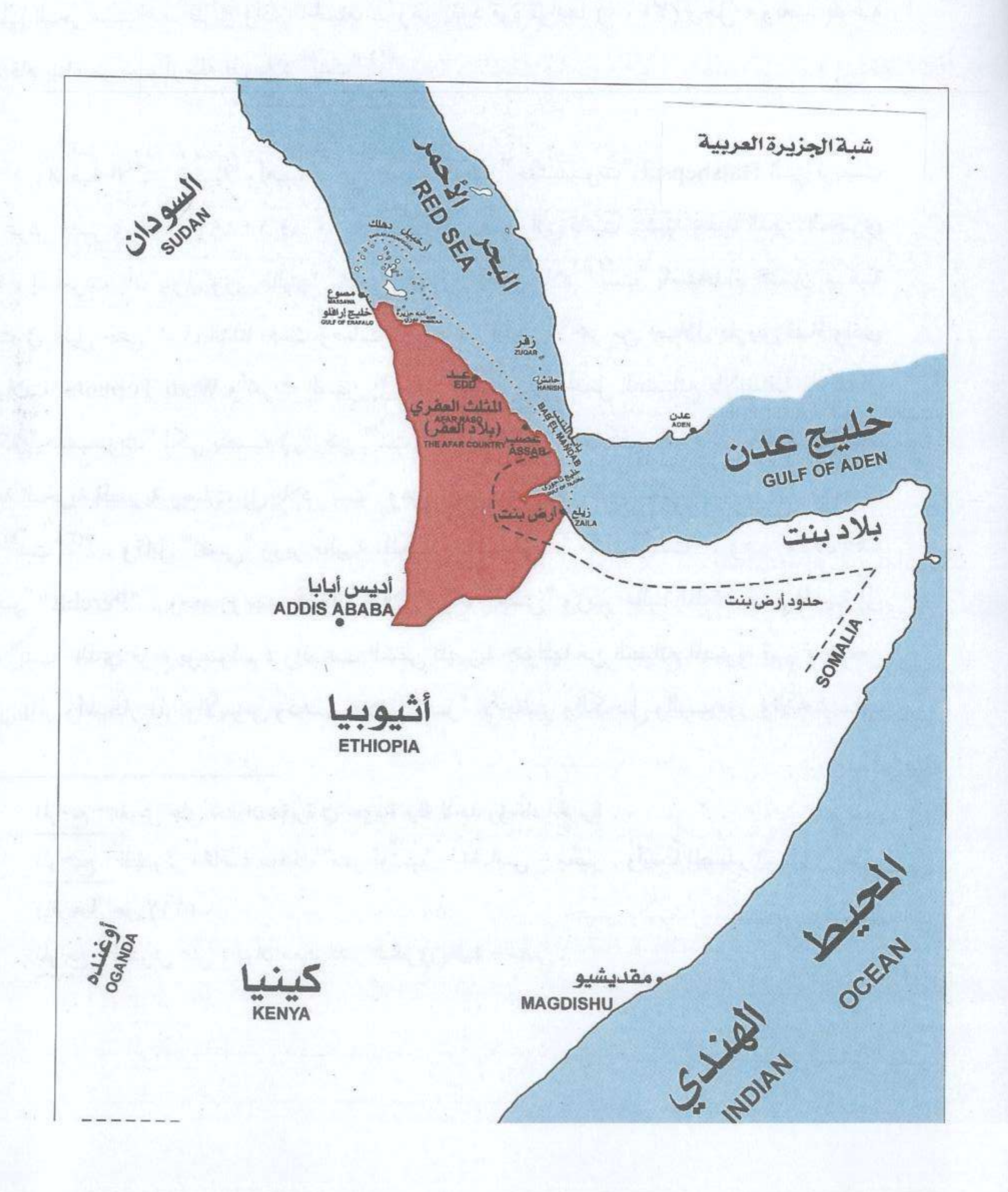
(١) **المرجع** : آثار الملك سحورع – مصر .

(٢) دكتور/ زاهر رياض ، مصر وإفريقيا ، ١٩٧٦م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص (٤) .

Dynasties and Rulers of Ancient Egypt, P. (33) .

خريطة رقم (١/٣)

تبين بلاد بُنْت Punt



الاتصال المصري ببلاد "بُنْت" ، إذ توجد نقوش تبرز بأن أحد الموظفين من قدماء المصريين سافر إلى بلاد "بُنْت" أكثر من إحدى عشرة مرة [(١)] .

وثمة دليل آخر باستمرار النشاط التجاري بين بلاد "بُنْت" ومصر إبان القدماء المصريين في عصر الدولة الوسطى من النقوش الخاصة بالملك "منتوحوتب" الخامس Mentuhotep ، والتي تخبرنا بأن موظفاً لدى الملك "منتوحوتب" يحمل لقب "محافظ باب القطر الجنوبي" ذهب بأمر الملك لكشف شواطئ البحر مستخدما طريق وادي الحمامات وهو يقود قوة قوامها (٣٠٠٠) رجل ، وبعد بلوغه هناك قام ببناء مركب أرسله إلى بلاد "بُنْت" [(٢)] .

والقصة الأكثر تفصيلاً وأهمية ، هي قصة الملكة "حتشبسوت" Hatshepsut التي تربعت على عرش مصر في الفترة (١٤٨٩ ق. م. – ١٤٦٩ ق. م.) والتي قامت بتشييد معبد الدير البحري بطيبة ، إذ أمرت بأن يتولى وزير ماليتها "بخسي" قيادة حملة إلى بلاد "بُنْت" باستخدام خمسين سفينة أبحرت في النيل حتى شرق الدلتا حيث وصلت إلى ساحل البحر الأحمر من خلال طريق قناة وادي الطميلات Wadi Tumailat وأبحرت السفن إلى بلاد "بُنْت" وهي تحمل البضائع بالإضافة إلى تمثال للملكة "حتشبسوت" لكي ينصب في أرض "بُنْت" وذلك تذكاراً للملكة . كما تخبرنا النقوش بأن الحملة البحرية المصرية وصلت إلى بلاد "بُنْت" وهي تحمل بضائع من مصر لكي تستبدل بها منتجات بلاد "بُنْت [(٣)]" ، وقابل "بخسي" وزير مالية الملكة "حتشبسوت" ملك "بُنْت" . وهو ملك اسمه "برحو" "Perehu" . ومعه زوجته وأطفاله الثلاثة ، وأن "بخسي" وزير مالية الملكة قدم الهدية إلى ملك "بُنْت" الذي فرح بوصولهم ، وأفرغت السفن المصرية حمولتها من البضائع المصرية ثم تم شحن السفن بالمر وأشجار المر والأبنوس وذهب Emu "إيمو" الأخضر والكحل والبخور والأخشاب

---

(١) **المرجع** : نقوش على جدران مقبرة في جزيرة فيلة لأحد رؤساء الجزيرة .

(٢) **المرجع** : النقوش الخاصة بالملك "منتوحُوتِّب" – الخامس – مصر . وأيضاً المصدر السابق "مصر وإفريقيا" ص (١١) .

(٣) **المرجع** : النقوش على جدران معبد الدير البحري بطيبة – مصر .

العطريـة والقردة ... والخ . وعند إياب الأسطول المصري إلى وطنه سلم الوزير "بخسي" واردات بلاد "بُنْت" إلى الملكة حتشبسوت التي أكرمته بالنعم ومعه "تحوتي" أحد أتباع الملكـة المقربـين . وغرسـت أشجار المر لأجل الأله آمون في حدائق معبد الدير البحـري بطيبـة . ودونـت الملكـة في جـدار المعبـد المذكور قصة الرحلة وإنجازاتها ووردت من ضمنها جملة.. "لقد بلغـت حـدود مملكـتي الجنوبيـة أرض بُنْت (١).

لا توجد في الوثائق أو في الآثـار المصريـة القديمـة مـا يحـدد مـن هـو ذلـك الملـك "Perehu" "برحو" ملك بلاد "بُنْت" الذي قابله "بخسي" وزير (أو رئيس) ماليـة الملكـة المصريـة حتشبسـوت ، وأين تمت بالتحديد تلـك المقابلـة في الجـانب الإفريقـي وفي أي بقعـة أو موقـع تقريبـا مـن المسـميات الحديثة لمنطقة جنوب البحر الأحمر وخليج عدن وما بعد - والتي يظن أنها تشمل أرض "بُنْت" ؟ أهي في الساحل العفري في مضيق باب المندب وخليج تاجورى وجزء من مداخل خليج عدن إلى مدينـة زيلع ؟ أم في الأراضي الصومالية الممتدة من جنـوب زيلـع إلى رأس شـيمبون (Ras Chiamboni) في المحيط الهندي (**الخريطة رقم ١/٣**) ؟ وأين تم وضع النصب التذكاري للملكة "حتشبسوت" ؟ . هذه جميعها أسئلة لا جواب شاف عليها من خلال وثائق موثوق بها أو مدونة .

....

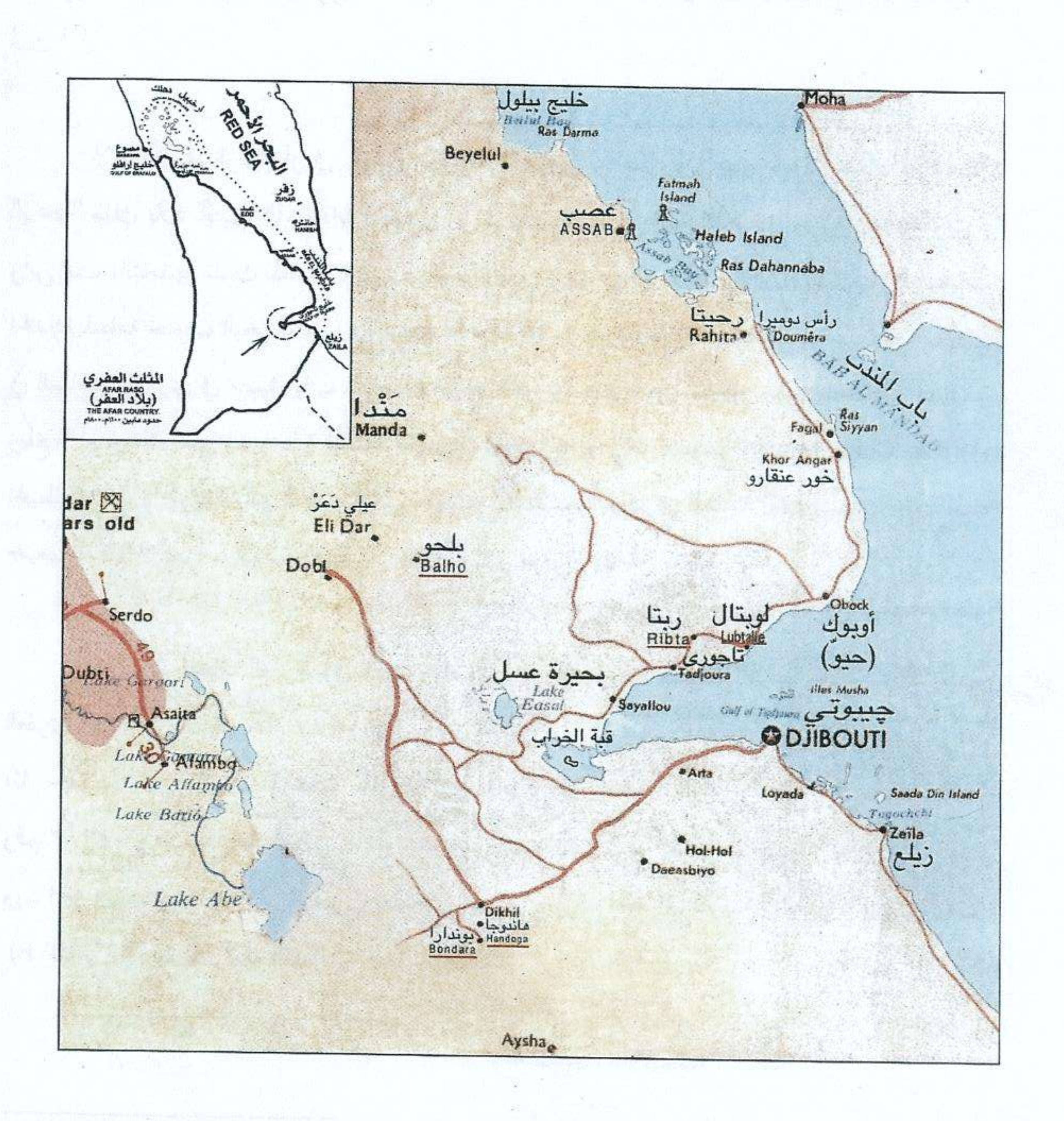
يوجد في المنطقة العَفَرية (في القسم العفري مـن جمهوريـة جيبوتـي حاليـاً والإقليـم الفرنسـي العَفَري العيساوي ما قبل عام ١٩٧٧م) ، يوجد موقع وقرية تسـمى "بَلْحُو" "Balhu" وفيهـا موقـع آثار حدد من قبل الجهات المختصة كموقع أثري هام لم يتم كشفه تفصيلاً (**راجـع الخريطـة المرفقـة رقم ٢/٣**) . وإسم هذا الموقع قريب (أو يشابه)، اسم ملك "بُنْت" المدعو "برحـو" "Perehu" الـذي ورد اسمه في جدار معبد الدير البحري بطيبة في مصر . والموقع الجغرافي لقريـة "بَلْحُو" "Balhu" هـو (N 12°, 5' N , 42°, 10' E) .

---

(١) **المرجع** : المصدر السابق "نقوش على جدران معبد الدير البحري بطيبة" - مصر .

خريطة رقم (٣/٢)

تبين مواقع مدن : بَلْحُو Balhu، لوبتال Lubtale، أبح بَـدْ Abhe Bad، بُونْدَارا Bondara، رِبْتَا Ribta المرجح بأنها من أراضي بُنْت Punt في المنطقة العفرية



تطلق العَفَر لفظ "بِرْحُـو" "Berhu" أو "بدعـو" "Bedhu" كاسـم رجـل ، مثـل زيـد وعمـر وعلي، وحرف "P" الوارد في ترجمات الهيروغلافية لاسم "Perehu" في النقوش المصريـة لا تنطـق بـه المجتمعات العفرية والصومالية حيث يستخدمون في لغاتهم حرف "B" مثـل "ب" في اللغـة العربيـة . فإذا كان كذلك هل لهذا الاسم صلة باسم الملـك "برحـو" "Perehu" ملـك أرض "بُنْـت" الـوارد في جدار معبد الدير البحري بطيبة - مصر ؟ الإجابة في هذه المرحلة هو تأكيد "احتمـال" وجـود الصلة بين الاسمين دون أن يرقى ذلك في الإجابة إلى درجـة "الـترجيح" نـاهيك عـن التـأكيد علـى مستوى "الجزم" . وعلى أيٍّ الاحتمـال وارد حيـث إن الموقـع الأثـري في قريـة "بَلْحُـو" "Balhu" في المنطقـة المذكورة آنفاً لا يبعد سِوى ٩٠ كيلومترا شمالاً مـن سـاحل خليـج تـاجورى **(الخريطـة المرفقـة رقـم ٢/٣)** بالإضافة أنه يوجد موقع أثـري في نهايـة خليـج تـاجورّى والمسـمى "قُبَّـة الخـراب" **(الخريطـة المرفقة رقم ٢/٣)** والذي أشير عليه في الخريطة بسـهم ورقـم (٢) ، كمـا أن اللبـان لا زال ينبـت في تلك المنطقة في مكانين يسمى كلاهما " لُوبْتَـالي " "Lubtalle" أو "Lubantalle" **(الخريطـة المرفقـة رقم ٢/٣)**، (الموقع رقم ٣ ، ٤) الموقع الأول شرق تاجورى عند رأس "دُعن" Ras Duan والموقـع الثاني شمال "رِبْتَـا" Ribta .. وكلمة " لُوبْتَالي " "Lubtalle" تعني باللغـة العفريـة - ذي اللبـان - أي منطقة تواجد اللبان ، أمَّا الذهب لا شك أنه كان متوفرًا في بلاد العَفر حتي أن البعض مـن المؤرخين كما سنرى في أجزاء لاحقة من هذا الكتاب يربطون بين اسم "العَفـر" واسـم بـلاد "عفـير" Ophir الواردة في التوراة والتي كان يجلب منها الذهب ، إلاّ أنه كما سوف نوضح في الفصول اللاحقـة مـن هذا الكتاب قد تقرر بوجود الذهب في المنطقة العفرية في العصـور القديمـة ولكـن نرجـح بـأن كلمـة "عفير" Ophir الذي يقصد بها في التوراة أطلقت في أماكن في الجزيرة العربية وليس المنطقـة العفريـة كما يثبت ذلك من الفصل المتناول لذلك الموضوع في هذا الكتاب .

وعلاوة على ذلك أن الكثيرين من الأجيال السابقة من العَفَـر أشـاروا ولايزالـون يشـيرون في تـاريخهم المتـداول شـفويا "Oral History" بـأن موقـع وقريـة "بُونْـدارا" "Bondara" والـتي تقـع بالتحديـد والـتي (11° 2' N, 42° 10 East) هـي موقـع مملكـة "بُنْـت" وأيضـا قريـة "هَنْدُوقَـا" "Handoga" التي تقع ١٣ كيلومتر جنوب غرب "بُونْدَارا" Bondara **(الخريطة المرفقة رقـم ٢/٣)** .

وفعلاً هناك دلائل تبرهن وجود مدينة أثرية من واقع دراسات أثرية في السبعينات من القرن العشرين ومنها قرية "هَنْدُوقَا" "Handoga" (١)

وكما يتضح للقارئ تقع هاتان القريتان حالياً في جنوب مدينة "دخل" والتي كانت عاصمة إمارة "قُوبَعَدْ العَفَرية" كما يأتي ذلك فيما بعد ، وحاليا ضمن المنطقة العفرية في إطار حدود جمهورية جيبوتي (**راجع الخريطة المرفقة رقم ٢/٣**) ، وكلا القريتين "بُنْدارا" "Bondara" و"هَنْدُوقَا" "Handoga" لا تبعدا عن بحيرة "إبح بد" "Lake Abhe" سوى ٧٠ كيلومتراً. وبحيرة "أبح بَدْ" هي المصب الأخير لنهر هواش وهذه المنطقة تابعة لسلطنة أوسا العفرية في إطار الحدود الإثيوبية (**الخريطة المرفقة رقم ٢/٣**) وبحيرة "أبح بَدْ" بحيرة عذبة ، وتعني باللغة العفرية "البحر العفِنْ" حيث يعني لفظ "أَبح" عفن ولفظ "بَدْ" بَحر . وهنا تجدر الإشارة بأن المؤرخ اليوناني "إسترابو" "Strabo" ذكر بأنه توجد بحيرتين في جنوب غرب باب المندب إحداهما مالحة (وهي ملاحة عسال Lake Assal) والأخرى عذبة المياه (وهي بحيرة "أبح بَدْ") أرض اللبان والبخور والفيلة ووحيد القرن (٢) وسوف نأتي بالتفصيل على هذا الموضوع في الفقرات التالية من هذا الجزء ، ولكن الأهم في هذا الموضوع بالذات هو أن نشير بأن "إسترابو" "Strabo" ذكر بأن هذه الأماكن تنتج اللبان والعاج ، ووجود البحيرة في قرب قرية "بُنْدارا" "Bondara" التي تعتبر في التاريخ العفري المتداول شفويا

---

(١) روجر جرو، موقع "هَنْدُوقَا" "Handoga"، بحوث أثرية، تقرير بحثي رقم (١) عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥م ص (٥ - ٨) .

R. Grau Le Site de Handoga, Fouilles Archeologiques, Rapport de Fouilles No. 1 : Annee 1974 - 1975, P. 5 - 8 .

ويختتم تقريره قائلاً Cette première campagne de fouilles nous per-met d'affirmer que le site de Handoga est de première importance du point de vue archèologique, II rèvèle une civilisation africaine originale, encore inconnue semble-t-il, dont la mise au jour ouvria un chapitre nouveau de L' histoire de la Corne de l' Afrique .

(٢) إسترابو Strabo ، جغرافية إسترابو ، الترجمة الإنجليزية لـ هوراس ليونارد جونس Horace Leonard Jones ، ١٩٣٠م ، نشرة ١٩٥٩م ، المجلد السابع ، ص (٣٣١) .

(Afar Oral History) بأنها بلاد البُنْت يزيد من احتمال أن تكون هذه بلاد "بُنْت" Punt مع وجـود الصلة في التسمية ما بين ملك بُنْت "برحـو" "Perehu" والقريـة "Balhu" والأسماء العفرية للرجال Berhu وPedhu ووجُود اللبان والبحـيرتين المالحـة والمرة ، كلها في منطقـة مساحتها لا تزيد عن ٥٠٠٠ كيلومتر مربع، هي أمور في مجملها تحمل في طياتها مؤشرات تجعلنا نحتمل أن بـلاد "بُنْت" في نطاق هذه المنطقة أو على الأقل أن هذه المنطقة المشار اليها في (**الخريطة رقم ٢/٣**) في إطار مربـع في نطاق المنطقة العفرية ، ربما كونت جزءاً هامًّا مـن أرض "بُنْـت" Punt . كمـا توجـد المدافـن الأثرية القديمة جدًّا حول المناطق في خليج تاجورّى العَفري [١] .

وأخيراً إن كـل هـذه المدلـولات والمؤشـرات الأوليـة لا تدعنـا بـأن نجـزم بـأن "هَنْدُوقَـا" "Handoga" أو "بُنْدارا" "Bondara" القريتين العفريتين بأنهما أرض "بُنْت" كمـا لا نسـتطيع الجـزم بوجود الصلة بين اسم "Perehu" ملك "بُنْت" والقرية "Balhu" العفرية التي توجد بها الآثـار ولكـن كل هذه المؤشرات تستدعي من وجهة نظر هذا الكتاب ، إجراء مزيد من الأبحاث في هذا المضمار في المنطقة المذكورة بحثاً عن آثار "بُنْت" .

لا شك أن سـواحل أرض الصومـال الممتـدة مـن جنـوب مدينـة زيلــع شمـالاً إلى رأس شــيمبون "Ras chiamboni" في حدود كينيا جنوبًا تتواجـد فيهـا اللبـان والمر بكثرة، ويحتمـل أن أرض "بُنْت" تكون جزءًا منها في الواقع، في حين أن الأدبيات المتعلقة بالتاريخ المصري القديم المدونـة حديثا تأخذ كمعطيات بأن أرض "بُنْت" هي أرض الصومال دون عناء في التمحيص . وكما رأينا أن نفس المنتجات مثل العاج واللبان تتواجد أيضا في أرض العَفَـر بالإضافـة إلى كـل الأدلـة المذكـورة . وهذا يستدعي أيضا إجراء بحوث ودراسات وتنقيب في داخل الأراضـي الصوماليـة وسـواحلها حتى يتسنى الكشف عن حقيقة موضع بلاد "بُنْت" Punt وعلى ما هو عليه الوضع الآن من العموميات إنَّ بلاد العَفَر وبلاد الصُّومَالْ كلهـا أرض "بُنْـت" Punt و/أو كلاهمـا يمكـن أن يطلـق عليهمـا أراضـي

---

(١) بول بوفير وسرج ميش (مقابر القدماء في الإقليم الفرنسي العفري العيساوي، ص (٧ – ١٧) .
Paul Bouvier et Serge Miche, Tombes et Habitations Anciennes, En Territoire Francais des Afars et de Issa, P. 7 - 17 .

"بُنْت" والسؤال الهام إن لم يكن الأهم هو : هـل كـانت رحـلات قدمـاء المصريـين إلى أرض "بُنْـت" متواصلة ومستمرة ودون انقطاع منذ الرحلة الأولى في عهد الملك سحورع Sahure إلى عهـد الملكـة "حتشبسوت" Hatshepsut أي في الفترة الممتدة والتي تقارب حـوالي ألـفْ سنة ، **وإذا انقطعت في فترات فما هي تلك الفـترات بـالتحديد ؟** . لا توجـد إجابـات واضحـة ودقيقـة مدونـة علـى هـذه الأسئلة، إلاّ أن كتابات المختصين في المصريات المتعلقة بصفة عامة والأدبيات المتعلقة بموضـوع علاقـة قدماء المصريين بالاتصال المباشر بحراً بأرض "بُنْت"، تؤكد على الاتصال عبر القرون لقدماء المصريـين بالأراضي جنوب البحر الأحمر . ويمكن استخدام نص النقوش الواردة في جدار معبـد الدير البحـرّي بطيبة (مصر) في الإجابة على هذه الأسئلة، إذ وردت في النص الجمل التالية – على لسان أهل "بُنْت" Punt ، " **لماذا أتيتم إلى هذه الأرض التي جهلها من سبقكم من المصريين ؟ هل نزلتم مـن السـماء أو ركبتم السفن في البحر الموصل إلى الأرض المقدسة** [1] " ؟.

تدل هذه الأسئلة من قبل أهل "أرض بُنْت" Punt للمصريين على أنه كانت هناك فترة طويلة نسبياً قد تكون ما يوازي جيل واحد (٣٠ – ٤٠ سنة) أو ما يقارب حقبـة ٨٠ سنة أو أكـثر، الله أعلم ، لم تطأ فيها أقدام المصريين أرض "بُنْت" Punt ، وربما لفترات أطول لانشغال مصر في حـروب خارجية أو أشياء أخرى .

وفي أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد يخبرنا التاريخ المدون بأن الملك رمسيس الثاني أقـام نصباً تذكاريًّا لنفسه في مكان ومدينة تسـمى "ديـرَا" "Deire" تقع قـرب رأس يمتـد مـن اليابسـة إلى البحر (Promontory) في الجانب الإفريقي (الغربي) من باب المنـدب والـذي يـبرز في الهيروغلافيـة ، عبور الملك رمسيس الثاني للبحر الأحمر وأنه أول شخص أخضع الإثيوبيين "Aethtopians" (يقصـد بها النوبة جنوب مصر) وأمم تسمى "Troglodytes" (يقصد بها الأراضي الممتدة حاليا مـن الحـدود

---

(١) المرجع : النقوش على جدران معبد الديـر البحري بطيبـة – مصر ، ضمـن قصة إبحار أسطول الملكـة "حتشبسوت" Hatshepsut إلى أرض "بُنْت" Punt بقيادة "بحَسي" وزير ماليتها .

المصرية السودانية في الشمال إلى الحدود الإثيوبية السودانية جنوبا – وأغلبها أراضي البجة) ، وأنه عبر الخليج العربي (يقصد البحر الأحمر) إلى البلاد العربية ومن ثم غزا جميع آسيا [1] .

ويتبين لنا من هذا الخبر الذي دونه المؤرخ اليوناني إسترابو "Strabo" في كتابة بأن المصريين القدماء كانوا متواجدين في الشاطيء الإفريقي (الغربي) من باب المندب (وهي أراضٍ عفرية عبر التاريخ) ، وكانت لهم فيها نصب تذكارية . ومن المحتمل أن يكون موقع مدينة "ديرى" Deire المشار اليها آنفاً في منطقة بين رأس بِرْ Ras Bir (قرب مدينة أبوخ) وقرية عَنْقَارُو Angaru في شمال موضع يسمى خضيرة "Godira" من الساحل الغربي لمضيق باب المندب أو شمال جبل سيان، وسوف نوضح الموقع المرجح لتلك المدينة القديمة التي اندثرت والتي تحوي في طيات خرائبها النصب التذكاري لرمسيس الثاني ، في سياق موضوع آخر في فصول لاحقة ، حيث في هذا المضمار الذي نحن بصدده والذي نحاول فيها إثبات الاتصالات التاريخية بين العَفَر والقدماء المصريين ربما تكفي هذه الإشارة المقتضبة .

---

(١) المرجع : إسترابو ، "جغرافية إسترابو" باللغة اليونانية ومع الترجمة باللغة الإنجليزية ، أتم ترجمته الدكتور/ هوبرت ليونارد جونس ، الناشر مطابع جامعة هارفرد عام ١٩٣٠م ، المجلد السابع ، ص ٣١٢ باللغة اليونانية ، وص ٣١٣ باللغة الإنجليزية .

STRABO, The Geography of Strabo, With English Translation, by Horace Leonard Jones,Published by Harvard University, 1932, 1936, 1949, 1959, 1961. Volume VII page 312 in Greek and page 313 in English.

تجدر الإشارة بأنه في المجلد الثامن من هذا الكتاب حدد المترجم سنة عبور رمسيس الثاني للبحر الأحمر بأنه عام (١٣٣٣ ق. م) ، وذلك في المجلد الثامن صفحة (٤٧١) . ولكن الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britanica (في الجزء ١٥ صفحة ٥٠١) تحدد فترة اعتلائه على عرش مصر (١٣٠٤ – ١٢٣٧ ق. م) . وأن غزواته في سوريا وفلسطين ضد Hittites معروفة وإقامته للمعابد والتماثيل التذكارية ، ولكن هذا لا يعنى عبوره البحر الأحمر من مدينة "ديرى" Deire في باب المندب، وأماّ إقامة تمثاله هناك فهو أمرٌ وارد حيث أقام لنفسه تماثيل كثيرة في النوبة (ص ٥٠٢ من الموسوعة البريطانية ، نفس الجزء) .

وعندما تولى الملك "نخاو" الثاني ابن إبسماتيك عام ٦٠٩ ق.م. ، أعاد لمصر مجدها في بناء الأساطيل البحرية كما حفر القناة التي تربط نهر النيل والبحر الأحمر مرة أخرى ، وأرسل بعثة بحرية كبيرة لاكتشاف السواحل الإفريقية استمرت مهمتها ثلاثة سنين . ولكننا لم نقف على أخبار أو نقوش أثرية حول إمكانية اتصال البعثة البحرية للملك "نخاو" ببلاد "بُنْت" في حين أن خبر استعادته للنوبة (Napta) التي كانت انفصلت من جنوب مصر وارِدٌ في النقوش . ويمكن القول بصفة عامة بأن هناك اتصالات عبر القرون بين قدماء المصريين في الفترة ٢٤٩٠ ق.م. و٦٠٩ ق.م. وأرض بُنْت (أرض العَفَر وأرض الصُّومال) وفي نفس الوقت يمكن القول إن الإتصالات المصرية كانت في الغالب مع شعب البجة ، والعَفَر والصومال في الساحل الغربي للبحر الأحمر وخليج عدن، وربما كانت الإتصالات لأسباب جغرافية أكثر كثافة مع شعوب البجة وتليهم العَفَر ثم الصُّومَالْ . ونتيجة تلك الاتصالات يحتمل أن اقتبست العَفَر من المصريين القدماء بعض المظاهر مثل بناء الأهرامات الصغيرة فوق قبور المشاهير وتسريحة الشعر لدى النساء على هيئة ضفائر والختان الفرعوني .

والاتصالات المصرية كانت لها خصائص اقتصادية إلاَّ أن الأغراض الدينية كانت في المقدمة لوجود المواد المستخدمة (اللبان والمر ... الخ) في الطقوس الدينية ببلاد "بُنْت" Punt أمَّا الاتصالات المصرية الإفريقية (البجة ، الإثيوبيين ، العفر والصومال) التي تمت في عهود البطالمة الرومانيين مع وجود التجار والمثقفين اليونان في مصر فقد كانت لها خاصية تتسم في جلها بأهداف اقتصادية وذلك حتى قيام العهد المسيحي في مصر ، وجاء في مقدمتها عصر الإسكندر الأكبر والاهتمام بالحديد والعاج ، والنشاط الاقتصادي بصفة عامة . وبما أن العلاقة المصرية العفرية والإفريقية عامة أكثر وضوحاً من مصادر الكتب الكلاسيكية ، سوف نعالج الاتصالات للفترة (٦٠٩ ق.م. إلى ٦٠٠م) مستخدمين تلك المصادر في الفصل التالي . ونستعرض فيه أوجه التشابه بين قدماء اليمنيين والعَفَر والتأثيرات الثقافية والحضارية والاجتماعية المرجح أن اكتسبها العَفَر من اليمنيين والتي انعكست في سلوكياتهم الاجتماعية فيما قبل القرن الأول من الميلاد، ولازالت رواسبها ظاهرة جلية في بعض السلوكيات العامة والممارسات الاجتماعية للعَفَر . وقبل الانتقال إلى الفصل التالي يجب التنويه على أن الفينيقيين استخدموا سفنهم إلى البحر الأحمر للتعامل مع شعوب البحر الأحمر وبالذات الملك

حيرام الذي كان ملكاً على "صور" في القرن العاشر قبل الميلادي لهدف جلب الذهب بالذات، إلاّ أننا لم نقف على الاتصالات المدونة بين الفينيقيين والمنطقة التي يسكنها العَفَر من ساحل البحر الأحمر .

تشير الروايات التاريخية السائدة لما قبل الفترة قيد البحث (٣١١٠ ق.م - ٦١٥م) إلى ترجيح بأن أفراد عنصر " الكوش " وذلك نسبة إلى ابن كوش [1] بن حام بن نوح ، سكنوا الساحل الغربي للبحر الأحمر (الساحل الشرقي لإفريقيا) ابتداء من أقصى نقطة في شمال أرض مصر إلى ما بعد مضيق باب المندب جنوباً . وذلك كما سبق ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب في الفصل الخاص بأثنية وهوية العَفَر .

وتتراوح أقاويل الروايات بين احتمال وترجيح بأن الكوشيين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية ماقبل عشرة آلاف سنة قبل الميلاد أو سبعة آلاف سنة قبل الميلاد . وبهذا يمكن القول بأن

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ص (٤٥٩) ، حيث ورد فيه ما معناه : حسب التوراة أن أبناء كوش هم : سبأ ، وحويله ، وسبته ، ورعمه ، وسبتكا . والمراد بأبناء كوش في التوراة، الحبش وسكان نوبيا وهم سود وذلك حسب سفر التكوين ، الإصحاح العاشر ، الآية (٧) وما بعدها ، وقاموس الكتاب المقدس (٢٧٨/٢) . وبأن الأسماء الواردة كأبناء كوش هي أسماء قبائل وأرضين عربية معروفة خار علماء التوراة في تفسير وتعليل في جعل تلك الأسماء أسماء أولاد لكوش.

وعلل البعض بأنها كناية عن قبائل عربية هاجرت إلى السواحل الإفريقية من الجزيرة العربية ولما دون العبرانيون أنساب البشر في أيامهم عدوها من شعوب إفريقيا بحسب إقامتها .

وأما التفسير والتعليل المناقض فهو لهؤلاء (ومنهم Hastings) الذين رأوا وجود " كوش " أخرى في جزيرة العرب أصحابها هم القبائل العربية المذكورة واستندوا على ذلك بما جاء في "أخبار الأيام الثاني" " وأهاج الرب على يهورم روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين " وذلك في الإصحاح الحادي والعشرين ، الآية (١٦) . وفهموا من هذه الآية بأن المذكورين الذين عادوا " يهورام " كانوا يجاورون الكوشيين وبالتالي زعموا وجود كوش أخرى ، هي كوش عربية .

المصريين القدماء وبعض سكان جنوب الجزيرة العربية ، والبِجَهْ والعَفَر والصُّومال عناصر ذات أصول واحدة مشتركة . وحسب بعض المراجع فإن وجود الكوتشيين Cushites أقدم وجود في أراضي البجة والعفَر، حيث تواجدوا في المنطقة الممتدة من سواكن إلى جنوب زيلع بما في ذلك الموقع الحالي لمدينة بربرة حوالي ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد [1] **(خريطة رقم ٣/٣)** . ولن يشمل تواجد الكوتشيين معظم بلاد الصومال ما عدا المناطق الممتدة بين جنوب زيلع ومدينة بربرة **(خريطة رقم ٣/٣)** . ويقال بأن اختلاف الأمم بين الأمم المذكورة يعزى إلى مدى اختلاط كل منهم بالجوار وخاصة بالمجموعة البشرية من مناطق أعالى النيل، والتي عُرف أهلها بسواد البشرة وكذلك بمجموعة أقطار حوض البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى وشمال الجزيرة العربية ببياض البشرة ، وذلك لعوامل مناخية متعددة . وهذه كلها روايات تاريخية مبنية على افتراضات وتحليلات أنثروبيولوجية نتيجة اجتهادات لاحقة لأحداث لم تدون في وقتها، ولا نملك دليلاً ماديًّا قاطعًا لرفضها أو قبولها، وأيضاً نتيجة تراكمات لقصص ذات طابع ديني وأثني (مثل كتب التوراة) لم تخلُ تماماً موادها من تأثير التحكيم العاطفي للرواة والمدونين الأساسيين .

وبالرغم من ذلك أخذ هذا الجانب أو الموضوع كمعطيات في هذا الكتاب ، ولذا نعتبر أن أصول المجموعة البشرية التي استقرت في بلاد العَفَر من قبل خمسة آلاف سنة وأكثر هي من أصول كوشية (نزحت من جنوب الجزيرة العربية – اليمن وحضرموت) شأنها في ذلك شأن البجة وربما بعض قدماء المصريين.

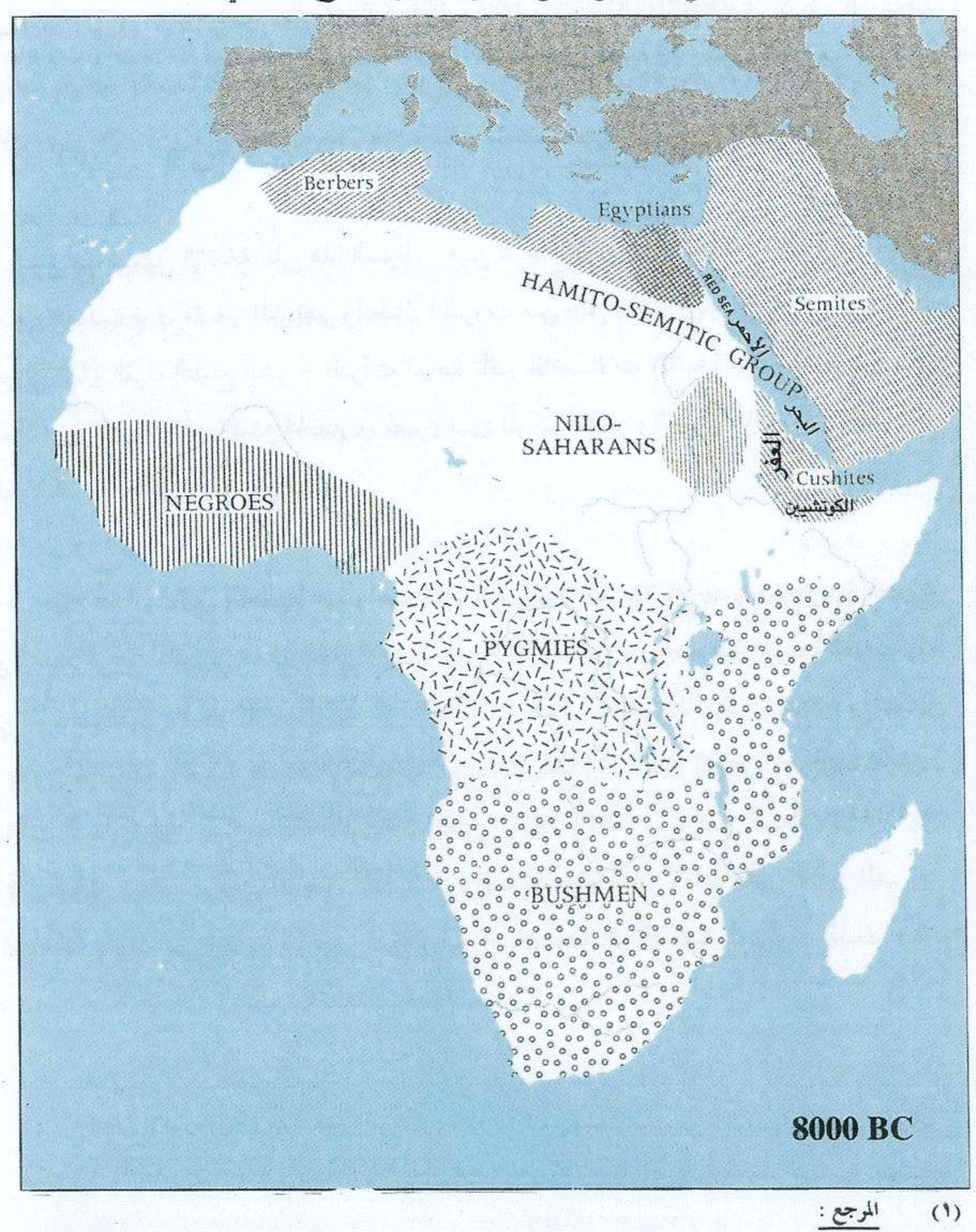
الهدف من المداخلات الواردة في الفقرات السابقة هو الإعداد لسؤال هام يخص الموضوع الذي نحن بصدده في هذا الفصل وهو : **هل العادات والتقاليد المتشابهة بين المصريين القدماء والعَفَر والتي تمت الإشارة إليها سابقاً أهم موروث مشترك للمصريين القدماء والعَفَر قبل**

(١) The Penguin Atlas of African History, Colin McEvedy, Penguin Books, Printed by Butler and Tanner Ltd. Frone and London, 1980 . P. 12 .

خريطة رقم (٣/٣)

تبين مواقع الكوتشيين (٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد)

خريطة مأخوذة من أطلس بنجوين للتاريخ الإفريقي



(١) المرجع :

Colin McEvedy "The penguin Atlas of African History" Printed by Butler & Tanner Ltd. London, 1980 .

نزوحهما كعنصرين كوشيين من جنوب الجزيرة العربية إلى مصر [1] والمنطقة العَفَرية (في الساحل العَفَري من البحر الأحمر والممتد من جنوب مصوع إلى مدينة زيلع في خليج عدن) أم أنها نتاج تفاعلات واتصالات تمت بين المصريين القدماء والعَفَر ما بعد الهجرة إلى الجانب الإفريقي ؟ .

ليس من السهل الإجابة على هذا السؤال . من المرجح جداً بأن المظاهر الحضارية كبناء الأهرامات الصغيرة فوق مقابر المشاهير وأبطال الحروب من قبل العَفَر (الدَّناكِل) – والتي تمت ممارسته إلى نهاية القرن التاسع عشر – طرأت نتيجة تأثير الاتصالات (للفترة ما بعد الهجرة من جنوب الجزيرة العربية وبعد التقدم الحضاري لمصر) بين المركز المؤثر والطرف المتأثر أي المصريين القدماء والعَفَر (الدَّناكِل) على التوالي .

وذلك لعدة أسباب ، أهمها عدم وجود أهرامات ومقابر مشابهة في جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) والتي يرجع تاريخها إلى زمن نزوح الكوشيين من جنوب الجزيرة العربية إلى أراضي الساحل الغربي للبحر الأحمر أو بعدها . كذلك لوجود الدلائل المادية التاريخية التي تثبت تطور بناء الأهرامات والعوامل الدينية الاجتماعية التي دعت إليها إبان العهد الفرعوني، وأيضاً لثبوت الاتصالات التجارية بين مصر والمنطقة العفرية قد تصل إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وتأكيداً إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد . ويمكن أن يقال ذات الشيء فيما يختص بالختان كعادة مشتركة بين المصريين القدماء والعَفَر ، والمسمى الختان الفرعوني ، وطريقة حبك الضفائر بالنسبة للمرأة ، وذلك لعدم ثبوت تواجد هذه العادات في اليمن القديمة والحديثة .

---

(١) تنبغي الإشارة إلى أن هناك هجرة من الجزيرة العربية اليمن وحضرموت من الكوتشيين إلى مصر بافتراض أن الكوش من جنوب الجزيرة العربية ولكن هذا لا يعني إطلاقًا أن المصريين القدماء كوتشيين حيث إن المصريين أنفسهم كانوا يطلقون اسم الكوش على القاطنين في جنوب مصر .

وعلى أي نجهل الكيفية التي وجدت إليها هذه العادات والتقاليد للمصريين القدماء طريقها إلى العَفَر والأزمنة التي تم فيها نقل العادات ، وهل اقتبست مباشرة من المصريين القدماء باحتكاك مباشر أم من خلال وسيط آخر كمملكة نَبْتَ Napta أو شعوب البجة في شرق السودان ؟ .

هذا أمر يستدعي المزيد من البحث عنه مستقبلاً للإجابة على هذه الأسئلة .

ومع أن الفصل الرابع التالي، يتناول العلاقات اليمنية قدر الامكان من خلال مواد الكتب الكلاسيكية للمؤرخين اليونان والرومان في الفترة (٦٠٩ ق.م. - ٦٠ م) إلاّ أنه تجدر الإشارة بأن الفصل الذي يليه خصص للعلاقات والاتصالات اليمنية العفرية الإثيوبية (الأكسومية) في عصور ما قبل الإسلام دون تكرار للمواد والأحداث الواردة تحت الفصل المذكور أو الفصل الخاص بـ : العَفَر وقدماء المصريين ، حتى يتسنى العمل حسب المنهجية الموضوعة وفي إطارها الوارد في الفصل (٢/٣) من هذا الجزء ، حيث تم اعتبار جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) المركز المؤثر الأول على المنطقة العفرية، ومن ثم فإن الفصل المخصص للعلاقات والاتصالات اليمنية العفرية الإثيوبية (أكسومية) لعصور ما قبل الإسلام - فصل - (٤/٣) يشمل الأحداث المؤثرة حسب التسلسل الزمني قدر الإمكان لعصور ما قبل الإسلام وذلك بقدر ما تتيحه وفرة الموثق والمدون والمنقوش من التاريخ اليمني من ناحية ومدى توفر المواد والأحداث التاريخية اليمنية ذات العلاقة والاهتمام كأحداث مؤثرة على العَفَر (الدَّنَاكِل) أو على المنطقة العفرية بصفتها الطرف المتأثر، أو مظاهر حضارية وثقافية ودينية تشكل العامل المشترك بين العَفَر وسكان جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) أو ما يحدد أو يحتمل أو يرجح أو يجزم على أنها مظاهر مقتبسة من اليمن .

٤/٣ نظرة على الاتصالات العَفَرية اليمنية المصرية الإثيوبية (الأكسومية) من خلال الكتب الكلاسيكية (٥٠٠ ق. م. – ١٥م) :

يعتمد هذا الفصل على مرجعين هامين الأول للمؤرخ اليوناني إسترابو Strabo صاحب سلسلة الكتب المسمى جغرافية إسترابو أو المكونة من ثمانية مجلدات [١]، وتشمل بعض المجلدات منها مواد تاريخية تخص الشعوب القاطنة على ضفتي البحر الأحمر والأراضي الداخلية لهما لفترة تمتد ما بين ٥٠٠ ق. م. إلى ١٥م . والمؤلف ، إسترابو Strabo عاش في الفترة ٦٤ ق. م. إلى ١٩م [٢]، وقد رافق الحملة الرومانية التي أرسلها قيصر الروم أوغسطس Augustus في عهد البطالمة الرومان بمصر على الجزيرة العربية بقيادة "أوليوس غالوس" "Aelius Gallus" وبمرافقة الدليل العربي صالح Syllaeus من النبطيين ، بغية إخضاع القوى العربية وبالذات في جنوب الجزيرة العربية ولاكتشاف المواقع ما بين العرب والإثيوبيين وبلاد البجة ،والتي أخفقت في مهمتها نتيجة عوامل عدة وفي مقدمتها خداع الدليل العربي صالح للحملة الرومانية [٣]، حيث وصلت إلى أعتاب نجران ثم رجعت إلى مصر بخفي حنين وذلك حوالي عام ٢٤ قبل الميلاد . واعتمد إسترابو Strabo كثيراً في سرد المواد التاريخية على المؤرخين والفلاسفة اليونان مثل أرتيمدورس Artemidorus (١٠٠ ق.م.)، إراتوسثنس "Eratosthens" (٢٧٦ ق.م. – ١٩٤ ق. م.) ، أغا تارشيدس "Agatharchides" (١٥٠ق. م) ، أنا كسيكرتس "Anaxicrates" (٣٠٠ ق. م) .

---

(١) Strabo, The Geography Of Strabo, Vol (1 - 8), with An English Translation, by Horace Leonard Jones, Published by The Harvard University press (1932, 1935, 1949, 1959). وهي ٨ مجلدات حسب الترجمة ولكن الكتاب أصلاً كان اسمه Geographica ويتكون من سبعة عشر جزءًا وهناك عدة ترجمات منها ترجمة Hamilton ، ١٩١٢م ، في ٣ مجلدات .

(٢) وحسب Hamilton عاش إسترابو في الفترة ٦٦ ق. م. إلى ٢٤م .

(٣) **المصدر السابق** ، جغرافية إسترابو ، ملاحظات H. L. Jones ص ٥٠ المصدر السابق المجلد السابع ص (٣٥٧) .

وأمّا المرجع الثاني لكاتب مجهول ، بحارة رحالة يوناني يقطن الإسكندرية (مصر) ومن رعايا الرومان البطالمة ، وهو صاحب كتاب ما يسمى "Peryplus Aerithreus" أو "Periplus Aerithreus" أو "The Periplus of The Erythraean Sea" ، وتعني كلمة Peryplus في أدبيات وكتابات اليونان "خريطة إبحار" أو "جدول إبحار" وترادف باللغة الإنجليزية لعبارة Sailing chart وتعني أيضا "نوتة مسافر" أي ما يقصد به في اللغة الإنجليزية "Travelers hand-book" والترجمة التي استقر عليها الكثيرون هو "الكتاب المرشد إلى البحر الأريثري" أي "Guide-Book to the Erythraean Sea" .

وتجدر الإشارة بأن المصطلح "البحر الأريثري" مصطلح استخدم من قبل اليونان والرومان كاسم للمحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج الفارسي (الخليج العربي) واستخدم المصطلح من البطالمة الرومان في العهود الأخيرة تحديداً على البحر الأحمر . وقام صاحب كتاب Periplus برحلة حول البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي ، وحسب تقديرات بعض المؤرخين كان ذلك في الفترة (٨٩ ق. م - ٧٦ ق. م) [(١)] . وتم نشر الكتاب في عام ٦٠ ميلادية ، ويتحدث صاحب كتاب Periplus غالباً عن مشاهداته المباشرة، في حين أن المؤلف الأول إسترابو Strabo يعتمد على مراجع أخرى كما سبق ذكره بالإضافة إلى تجربته الشخصية من مرافقته للحملة العسكرية الرومانية في الجزيرة العربية ومشاهداته في مصر، كما يغطي فترة زمنية أطول من كتاب Periplus ، ولذا نبدأ بالمرجع الأول (جغرافية إسترابو) .

---

(١) <u>المصدر السابق</u> : كتاب جغرافية إسترابو ، تقديم H. L. Jones ، ص (١ - ٢٢) .

٣/٤/١ المظاهر الحضارية الإجتماعية لِلْعَفَرْ (الموانيء والمدن والتجمعات السكانية وطرق المعيشة) في الفترة ٦٠٠ ق. م إلى ١٥ ميلادية : (١)

أطلق إسترابو Strabo اسم إثيوبيا "Aethiopia" على جميع الأراضي الواقعة شمال شرق إفريقيا والممتدة من جنوب خط عرض ٢٤ ابتداء من مدينة برنس Berenice قرب خليج أم الكتف تحت رأس بناس في مصر إلى ما بعد خط عرض ١٠ جنوب القرن الإفريقي في أرض الصومال **(خريطة رقم ٣/٤ – أ ، خريطة Jones' Strabo الأصلية – دون كتابة الأسماء باللغة العربية)** وأيضًا **(خريطة رقم ٣/٤ – ب ، خريطة Jones' Strabo مع كتابة البيانات باللغة العربية)** . وتشمل هذه التسمية (إثيوبيا Aethiopia) في محاذاة ساحل البحر الأحمر أراضي شعوب بجة بالإضافة إلى قبائل حَبابْ وَبَلوْ من حدود مصر إلى مدينة إرافلو في خليج زولا ، والأراضي العفرية الممتدة من جزر دهلك وجزيرة "دَسي" Dase في مدخل خليج زولا في البحر الأحمر إلى موقع مدينة زيلع في خليج عدن وتليها أراضي الصومال .

وأشار إسترابو إلى وجود موانئ ومدن ومستوطنات في المنطقة العفرية مثل : مينا عِلاء "Elaea" في دهلك ، ميناء ميلناس Melinus Portus ، ميناء حَفَّلي Antiphilus portus ، ميناء برنس Berenice ، مدينة دَرَابَا Daraba ، ميناء سابا Saba ، مدينة أرسينو Arsinoe ، ميناء ومدينة دِيرَا Deire ، **(خريطة رقم ٣/٤ – ب)** . كما أخبر عن وجود مجتمعات سكانية في المنطقة العفرية

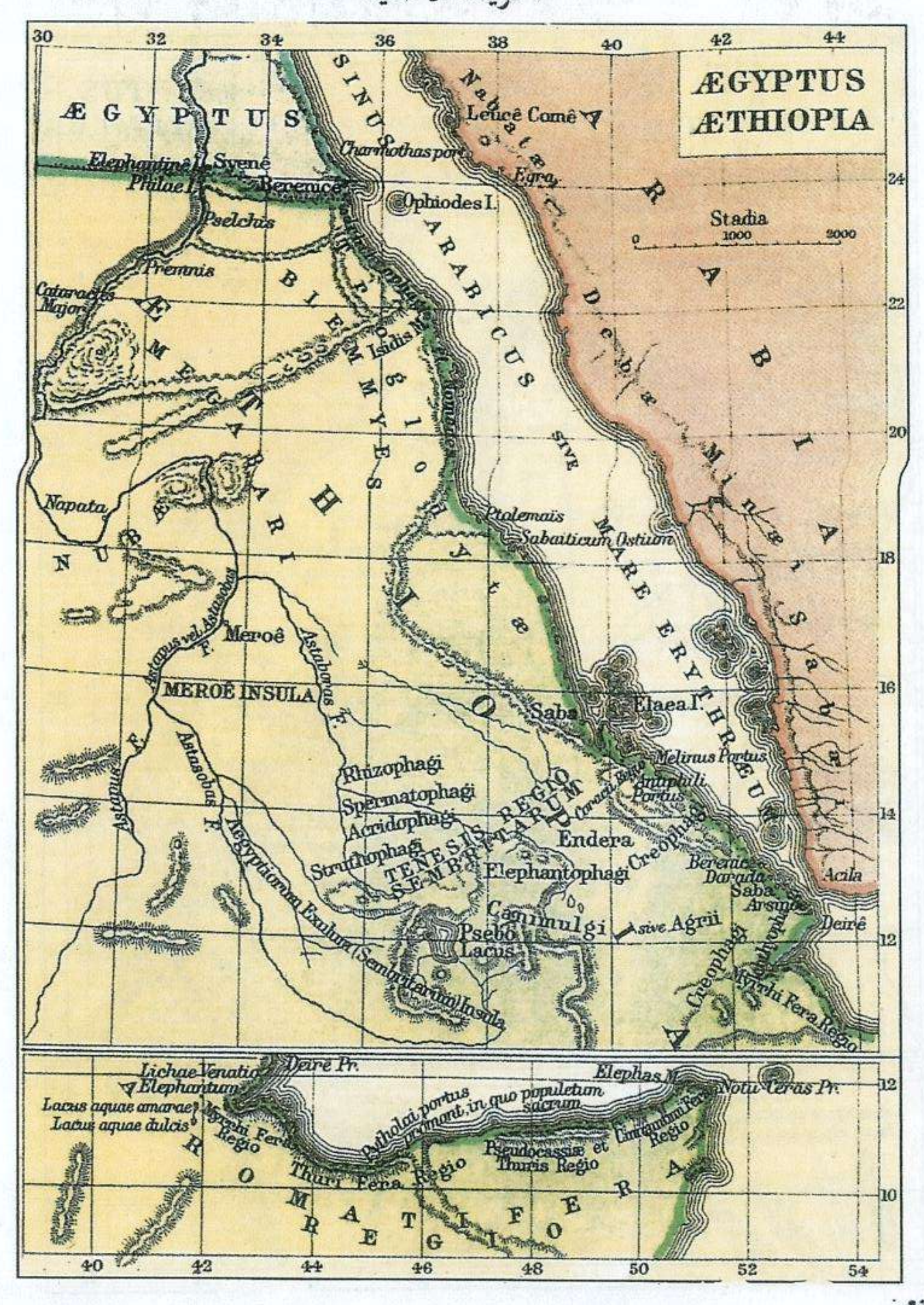
---

(١) العَفَر يعتبرون في هذا الفصل قاطني الساحل الممتد من جزر دهلك شمالاً إلى مدينة زيلع جنوباً في خليج عدن في الفترة قيد البحث (٦٠٠ ق. م – ١٥م) . وميناء أودليس Adulis كانت مستعمرة يونانية ومرفأ تجاري ما عدا في فترات متقاطعة كانت تحت سيادة أكسوم ، والأراضي الممتدة من حدود مصر إلى "زولا" والتي تسكنها قبائل البحة والشعوب المقيمة حاليا في المنطقة . وأرض الصومال تشمل الساحل الممتد من جنوب زيلع إلى الحدود الكينية الصومالية حالياً . هذا وضع مشابه للوضع الذي كان سائداً حتى ما بعد القرن التاسع عشر الميلادي مع تغيرات بسيطة من حين لآخر من حيث الهيمنة على بعض الأجزاء هنا وهناك نتيجة التفاعلات والصراعات بين شعوب المنطقة .

خريطه رقم (٣/٤ – ١)

خريطة جونس إسترابو Jones' Strabo ، تبين المدن والموانىء الساحلية للمنطقة العفرية في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع عشر قبل الميلاد (مثل ديرى Dire)

" الخريطة الأصلية "



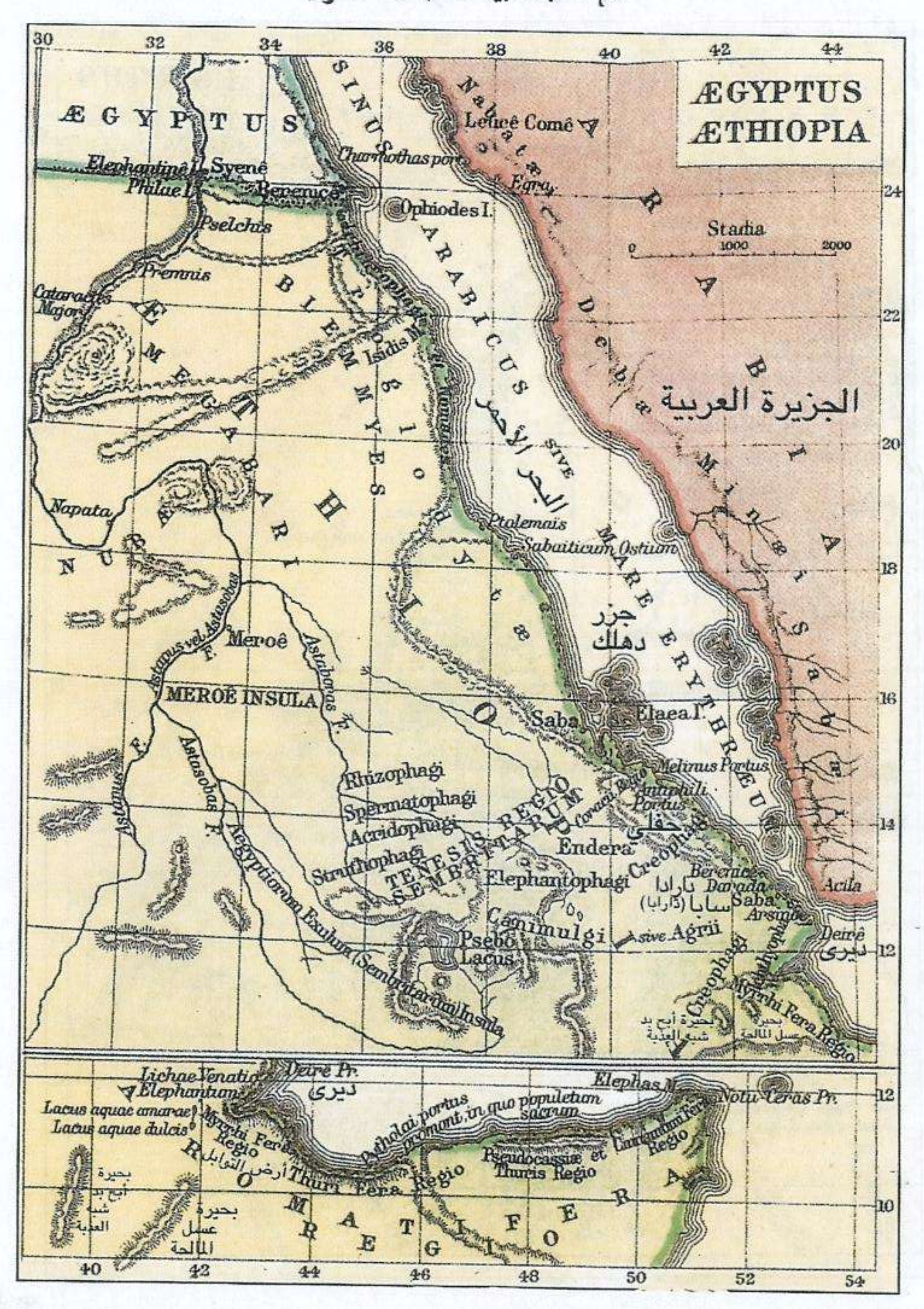
المرجع :

The Geogrophy of Shabo, with an English Translation By Horace Leonard Jones, Volume VIII, Book XVII, Cambridge Massachusehs, Harvard Unversity press (1959), P. 219 .

خريطه رقم (٣/٤ – ب)

خريطة جونس إسترابو Jones' Strabo ، تبين المدن والموانيء الساحلية للمنطقة العفرية في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع عشر قبل الميلاد (مثل ديرى Dire)

" مع كتابة البيانات باللغة العربية "



المرجع .

The Geogrophy of Shabo, with an English Translation By Horace Leonard Jones, Volume VIII, Book XVII, Cambridge Massachusehs, Harvard Unversity press (1932, 1950), P. 219 .

تختلف في أسمائها من حيث التصنيف التي أطلق عليهم مـن قبل اليونـان والـتي تعتمد مصادر الغذاء لمجموعة ما كأساس لتسميتها دون التعرض للنواحي الأثنية .

ولسهولة العرض والتحليل والاستنتاج نعرض مقتطفات من أقوال إسترابو Strabo عن الموانئ والمدن والمجتمعات القاطنة آنذاك في المنطقة العفرية ومقارنتها مع أسماء الموانئ والمـدن الحالية والمواقع الأكثر ترجيحاَ لمواقعها الجغرافية بالتحديد مع ذكر ما تبقى من العادات والتقـاليد الـتي ذكر إسـترابو فيما قبل الميلاد ، كرواسب في المجتمع العفري خلال القرن التاسع عشر والقـرن العشرين الميـلادي ، ومحاولة تصحيح بعض المغالطات لبعـض كتـب التـاريخ الصـادرة في أوائـل القرن العشـرين والمتعلقـة بالتاريخ العفري للفترة قيد البحث .

ورد في كتاب إسـترابو Strabo وجـود مينـاء عِـلاَء Elaea في منطقـة مجموعـة جـزر دهلـك (**الخريطة رقم ٤/٣ – ب**) . ولم نستطع تحديد هذا الموضع أو الميناء من واقع المستوطنات الحاليـة أو موقعها الجغرافي المرجح أو المحتمل في أرخبيل دهلك . ويليها في الخريطة موقـع يسـمى SABA ذكـر في النص بأنه موقع اصطياد الفيلة وكما يتضح من الخريطة المرفقة يقع هذا المكان شمال خليج زولا في منطقة لا تبعد كثيراً من موقع ميناء "أدوليس" الشهير . وأكـد على أنـه يـأتي المرء بعـد ميناء عِـلاَء Elaea إلى مشارف ما سماه "Demetrius and Altars of Conon" التي ينمو في الأراضي الداخلية لها القصب الهندي "Indian reeds" ، وأن ذلـك الريـف يسـمى كوارشياس Coracius وفيمـا يليـه إلى عمق القارة توجد منطقة تسمى Endera ويقطنها صائدو الفيلـة الذيـن يمتلكـون أعـداداً كثيرة من البقر [1] والمراهقون منهم يتبارون في فن الرماية بالسهام .

لا شك أن المنطقة التي أشار اليها بأنها ينمو فيها القصب بعـد الإقـلاع مـن جنوب أرخبيـل دهلك هي الأراضي الممتدة من شبه جزيرة بوري إلى ما بعد خليج هواكل بما في ذلـك جزيـرة بَكَـعْ ورأس أنْدَايْ والـتي تنمـو فيهـا أشـجار "الشـوري" [2] والـتي أطلق عليهـا إسـترابو "Strabo" اسـم

(١) **المصدر السابق :** إسترابو Strabo ، المجلد السابع ص ٣١٨ – ٣٢٠ باللغـة اليونانيـة وص ٣١٩ و٣٢١ باللغة الأنجليزية .

(٢) يطلق لفظ " الشورى " على شجرة "Mangrove" مـن قبـل سـكان سـاحل البحـر الأحمـر في المملكـة العربية السعودية واليمن والمنطقة العَفَرية ، والاسم العلمي لها "Genus Aviciniea" .

القصب الهندي .. بكثافة إلى تاريخ نشر هذا الكتاب، و"الشورى" شجرة إستوائية دائمة الاخضرار وتعتمد على البحر في نموها ولا تحتاج إلى المطر، وبالتالي تتميز المنطقة بمشهد رائع خلاب في موسم الشتاء مع هطول الأمطار المحمولة بالرياح الشمالية .

واستمر إسترابو Strabo في سرد الأخبار إذ قال إنه يأتي المرء بعد ذلك إلى ميناء ملينـاس "Melinus Harbour" والذي تقع منه في جانب اليابسة قلعة كوراس "Fortress of Coraus" ومنطقة لصيد الفيلة تسمى أيضا كوراس Coraus . ويرجح أن تكون هذه المنطقة من جانب الشريط الساحلي للأراضي الواقعة ما بين رأس أنـد داي "Ras Andadai" وحَدَسَنْ "Hadasan" [١] (**انظر الخريطة رقم ٣/٤ – ب**) وربما تشمل رأس مُورَحْ "Ras Morah" والمناطق الغربية منها.

وتحدث أسترابو Strabo عن ميناء حَفَّلي Antiphilus الذي يأتي مباشرة بعد ميناء ملينـاس "Melinus" المذكور ، وأنه يسكن إلى جهة اليابسة من الميناء آكلة اللحوم "Creophagi" والذين يشوهون الأعضاء التناسلية للرجال ويختنون النساء على الطريقة اليهودية ويقع جهة الجنوب من ذلك المكان مجتمع بشري يدعى "Agrii" ذوي الشعر الطويل ويربون الكلاب لكي يصطادوا بها بقر الوحش (Indian Catles) .

ومن المعلوم أن ميناء أو مدينة حَفَّلي التي أطلق عليها إسترابو "Antiphilus" ذكرت بذات الإسم في مراجع كثيرة وأمكن تحديدها من قبل مراجع أخرى وهي ميناء حَفَّلي وتطلق عليها بعض المراجع اليونانية إسم "Amphile" وتكتب أيضا في الكتب الأوروبية المعاصرة بـ "Hanfila" وتقع ميناء حَفَّلي القديمة في خليج حَفَّلي جنوب غرب رأس حَفَّلي [٢] وجنوب غرب جزيرة حَفَّلي وعلى مقربة من مرفأ " معدر " Medir جنوبا (**خريطة رقم ٣/٥ للرحالة W. Munzinger**) . ويطلق العَفَر اسم حَفَّلي على موقع لميناء ورأس حَفَّلي ومعناه باللغة العربية " ذو عشب "أي " عشبي " أو

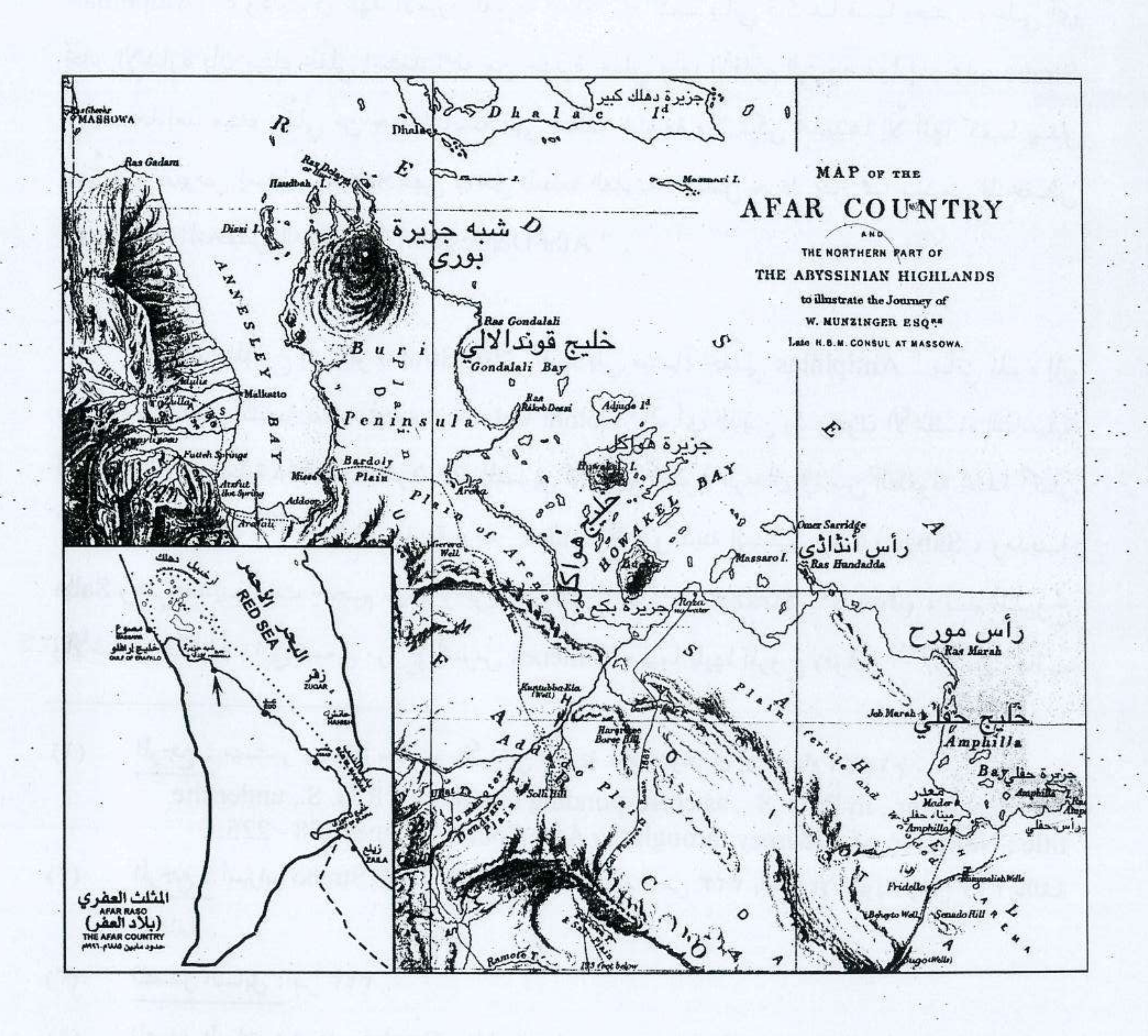
---

(١) موقع رأس أند داي "Ras Andadai" هو [15⁰, 01 N, 40⁰,34 E].

(٢) الموقع الجغرافي لرأس حَفَّلي "Ras Amphile" أو "Ras Hanfila" هو (14°. 44'N, 40°, 49' E) .

خريطة رقم (٥/٣)

خريطة للرحالة منسنجر **Munzinger** تبين مرفأ حفلي ومعدر



المرجع :

W. Munzinger, Narrative of a Journey through the Afar Country R. G. S., April 26, 1869, P. 233 .

تعني أيضا " ذات القَشْ " ، وظل ميناء حَفَّلي كمرفأ حيوي عبر التاريخ لمدة تتجاوز ألفي سنة حيث حدد وجودها إرتيمدورس "Artemidorus" ما قبل القرن الأول من الميلاد باسم ميناء Antiphilus Portus إلى أن زارها الرحالة منسنجر W. Munzinger . في يونية عام ١٨٧٦م وضبط اسم الميناء بـ " Amphilla " ، وذلك في عهد الأميرة العفرية عِلْياء [١]، كما يأتي ذكرها فيما بعد . وعلى أي تجدر الإشارة بأن ميناء حَفَّلي استمد اسمه من جزيرة حَفَّلي وأما الأقاليم التي وصفها إسترابو Strabo كريف ما بعد ميناء حَفَّلي من جهة اليابسة فهي منطقة شاسعة ولا يمكن تحديدها إلاَّ أنها كما يبدو جلياً من نصوص إسترابو Strabo فهي داخل المنطقة العفرية وتشمل جزءًا من مما يسمى المنخفض العفري (أو المنخفض الدنكلي) " Afar Depression " .

واستمر المؤرخ إسترابو Strabo قائلا " فيما يلي ميناء حَفَّلي Antiphilus " يأتي المرء إلى مروج وأشجار كثيفة تابعة لمجتمعات سماها Colobi [٢]، أي الذين يشوهون الأعضاء التناسلية للذكور خلال عملية الختان ويختلفون عن المصرين لكونهم يختنون الرجال في سن الطفولة بحدة أكثر "بالمحلاق (Razor) [٣]" . وتليها مدينة برنس Berenice ، ومدينة السبئيين Sabaen City ، ومدينة Saba وهي مدينة ذات حجم جيد (**خريطة رقم ٤/٣ –ب Jones' Strabo**) ، ثم المروج والأشجار الكثيفة والتي تسمى مروج إيمنوس Eumenes وفيما يليها المروج (فوق) [٤] أي من جانب

---

(١) **المرجع** : منسنجر ، قصة رحلة عبر الأراضي العفرية ، تم نشرها في إبريل عام ١٨٧٩م .
W. Munzinger , in R. G. S. , as corresponding member of R.G. S., under the title : Narrative of a Journey through the Afar Country, Pages 188 - 225.

(٢) **المرجع** : أسترابو Strabo المصدر السابق ، المجلد السابع ، ص ٣٢٣ باللغة الإنجليزية وص ٣٢٢ باللغة اليونانية .

(٣) **المصدر السابق** : ص ٣٢٣ .

(٤) **المصدر السابق** : إسترابو Strabo ، المجلد السابع ، ص ٣٢٣ ، تجدر الإشارة إلى أن اليونانيين كانوا يستعملون كلمة " فوق " إلى أي موقع من الساحل يقع تجاه اليابسة ، بالنسبة لسواحل البحر الأحمر الغربية ، والكلمة تعني " جهة الغرب " أو " جنوب الغرب " وبالنسبة للسواحل الشرقية للبحر الأحمر " جهة الشرق " حيث كتب إسترابو Strabo في الصياغة هكذا :

=

الغرب، تقع مدينة ذَارَابَا Daraba ومكان لاصطياد الفيلة يسمى "القريب من البئر" ويسكنها آكلو لحوم الفيلة Elephantophagi والذين يمتهنون مطاردة واصطياد الفيلة [١] . كما شرح كيفية اصطياد الفيلة بالقوس أو من خلال قطع سيقان الأشجار التي تستند إليها الفيلة (عند الراحة أو القيلولة) حيث إذا وقعت الفيلة يصعب عليها القيام لكون عظام ركبة الفيلة لا تنطوي، وتسمى المجتمعات الرحل صيادي الفيلة "Acatharti" وتعني هذه الكلمة باليونانية "الغير نظيف" "Unclean" .

ويجدر التنويه هنا بأن مروج إيمونس "Eumenes" ومدينة السبئيين "Sabaen city" ومدينة "Saba" الواردة في نصوص إسترابو لم ترد في خريطة جونس / إسترابو "Jones Strabo" على أن المناطق ما بعد ميناء حَفَّلي Antiphilus أو Amphiles ، والتي أخبرنا إسترابو بوجود مروج خضراء وأشجار كثيفة فيها هو سهل " الرَّعتا " الممتد من مرفأ " طيعوه " إلى عِدْ . وأما ميناء مدينة برينس Berenice لم نستطع تحديد مكانه وقد يكون من المحتمل حسب خريطة " Jones Strabo " (**الخريطة رقم ٤/٣ – ب**) أن تكون على مقربة من قرية "برعصولي" Barasoli وربما كانت مستعمرة يونانية حيث أطلق اسم Berenice أيضاً على مستعمرة يونانية في الركن الجنوبي الشرقي من مصر (خريطة Jones' Strabo) في خليج أم الكتف UMM- el- Ketef فيما جنوب رأس بناس .

وبالنسبة لموقع المروج والأشجار الكثيفة " إيمونيس " Eumenes ، يرجح أن يكون الموقع هو "قَحَرَّي" التي توجد فيها أشجار الدوم بكثافة إلى الآن وبها ينبوع مياه جارٍ، وتقع على بعد ٦٠ كيلومتراً شمال غرب مدينة " بيلول " . وأما مدينة ذَارَّابَا Daraba التي أشار إسترابو على وجودها ما

= وتابع قائلا : "and then to the Grove of Eumenes . Above the grove lie a city of Daraba and hunting - ground for elephants " called the one near the well " ص ٣٢٣ من المجلد السابع .

(١) ينبغي الملاحظة بأن الخريطة التي وضعت فيما بعد باسم Jones' Strabo كتب فيها دَارَادَ Darada بدلاً من Daraba بينما في نفس الكتاب واضحة جداً حيث وردت على أنها "Daraba" وبالتالي الأصح هو النص .

بعد مروج Eumenes يوجد مكان يسمى " ذَارَّابَا Daraba بين مدينة "بَيْلُولْ " Beilul و" قَحَرَّي"، جنوب غرب " قَحَرَّي " تقريبا . بالإضافة أنه يوجد موقع آخر يسمى ذَارَّابَا Daraba جنوب مدينة عِدْ Edd جنوب غرب أفمبو Afambo . وتجدر الإشارة بأن موقع Daraba ورد خطأ " دَارادا " Darada في خريطة (Jones' Strabo) حيث وضعت الخريطة فيما بعد ، وأما في جميع النصوص ورد اللفظ للموقع " ذَارَّابَا " . وفيما يتعلق بوجود الفيلة فيما يلي داربا Daraba غرباً في منطقة تسمى " القريب من البئر " أو " The one near the well " حسب تعبير إسترابو Strabo، لا توجد حاليا الأفيال في تلك المنطقة، إذ انقرضت الفيلة شأنها في ذلك شأن بقية المناطق ، ولكن ثبت لنا من خلال البحث أنه كانت هناك في ذات المنطقة فيلة في عام ١٦٤٧م . إذ ثبت من خلال التاريخ المدون للعلامة الشيخ الحيمي الحسن بن أحمد في كتابة سيرة الحبشة، والذي كلفه الإمام إسماعيل أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد أمير اليمن عام ١٠٥٧هـ (١٦٤٧م) إلى السفر إلى الحبشة (مدينة جوندار) بطلب من ملك الحبشة " سجد فاسلاس " وذلك بموافقة وتسهيل من قبل سلطان "بيلول" العفري (الدنكلي) السلطان شحيم بن كامل [١] بطلب من قبل اليمنيين ، حيث ركب الشيخ الحيمي السفينة من ميناء "المَخَا" وعبر البحر الأحمر إلى ميناء "بَيْلُولْ" Beilul العفرية والتي هي قريبة من موقع ذَارَّابَا Daraba كما أشرنا سابقاً.

....

وبعد إقامته في بيلول شهرين قصد الشيخ حيمي الحبشة وعند مغادرته لمدينة "بيلول" نحو مرحلتين – أي ليلتين – دون الشيخ حيمي بأنه رأى الفيلة ، إذ ورد في كتابه ما يلي : " وبعد أن تقررت الأمور بحسب الظن وقدر الإمكان ، توجهنا في ذلك الوقت من "بيلول" في أرض مستوية كثيرة الأشجار ، نحو مرحلتين ، ثم دخلنا بعد ذلك في أودية بين جبال عالية وفيها ماء جارٍ، وفي هذا المحل جاء إلينا من أخبار البدو أنهم يريدون غزونا في تلك الليلة ، فأمرنا الناس ، في تلك الليلة

---

(١) المرجع : الحيمي حسن بن أحمد ، " سيرة الحبشة " ، إذ يقول الحيمي " ..... ولما وصلنا إلى بندر بيلول وكنا استصحبنا إلى السلطان شحيم بن كامل الدنكلي صاحب بيلول كتاباً من نائب المخا لما بينهما من الاتصال وحسن المعاملة " ص (٨٣ – ٨٤) .

بالاحتراس وأن يكونوا على أهبة ، فكان من عجائب الاتفاق ، أنها جاءت أربعة فيلة في تلك الليلة ، فأدركها الحرس " [(١)] - انتهى والحديث إلى هنا للشيخ الحيمي .

ومما سبق تأكدنا من وجود الفيلة ، حسب أقوال الشيخ الحيمي ، في ذات المنطقة التي تحدث عن وجود الفيلة بها إسترابو Strabo ، كما ذكر الشيخ الحيمي الأشجار الكثيرة الذي ذكرها إسترابو ، وأيضا المياه الجارية ، وهي لا شك عيون " قَحَرِّي " Gaharre .

وأما آكلو لحوم الفيلة والذين أطلق عليهم إسترابو STRABO باليونانية Elephantophagi والذين يسكنون في المنطقة القريبة من مدينة ذَارَّابَا DARABA ويطلقون عليهم الرحل المحليين اسم Acatharti وتعني كلمة Acaharti باللغة اليونانية " غير نظيف " ، ربما قد يكون هذا اللفظ والمصطلح له علاقة بكلمة " ذَارَّابَا " Daraba إذ يعني لفظ " ذَارَّابَا " Daraba باللغة العفرية " الوساخة " ولفظ DARABA هو ما يلطخ الإنسان من طين ودم ، والاسم لكلمة أو لفعل "ذَارَّابَا" هو "ذَارَّابُوت" "Dharraboote" .

وبما أن اللغة العفرية ليس فيها حرف " ض " كاللغة العربية فإن حرفي DH المستخدم في الكتابة اللاتينية للفظ كلمة " ذَارَّابَا " Daraba وهو حرف " ذ " الذي استخدمناه في الكتابة العربية هو حرف لا يوجد في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى وأشير الى هذا الحرف في الجزء الثاني من هذا الكتاب في الفصل عن اللغة العفرية على أنه مثل حرف " د " - دال - ينطق به اللسان

---

(١) المرجع : الحيمي حسن بن أحمد ، " سيرة الحبشة " ص (٨٦) ، وكان ذلك في ١٠ شوال ١٠٥٧هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٦٤٧م . يجب الملاحظة أن الشيخ الحيمي غادر " بيلول " يوم ٨ شوال ١٠٥٧هـ ، وعليه تم تقدير أنه رأى الفيلة يوم ١٠ شوال (أي بعد يومين) ، وأمَّا التاريخ الموافق حسب التقويم الميلادي فقد تم تحديده بناء على استخدام كتاب التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية والقبطية ، تأليف اللواء محمد مختار باشا ، دراسة وتحقيق وتكملة للدكتور/ محمد عمارة ، المجلد الثاني ، ١٤٠٠هـ .

مقلوباً بالحنك وقد ميزناه بثلاث نقاط فوق حرف الدال [١] . ومن ثم المرجح أن اشتق اسم مدينة دَارَابَا Daraba ، من كلمة ذَارَّابَا ، Dharaba .

وكما أسلفنا نرجح تماماً أن مدينة Daraba التي تحدث عنها إسترابو Strabo هي موقع Daraba الواقع بين منطقة "قَحَرَّي" ومدينة "بيلول" ويبد أن نصوص كتاب إسترابو Strabo أدق بكثير من خريطة Jones' Strabo في تحديد المواقع حيث إن بعض الأسماء وخاصة المتعلقة بتصنيف المجتمعات البشرية على أساس مصادر الغذاء كتبت بعيداً عن المواقع المقصودة ، وربما يرجع ذلك إلى أسباب فنية حيث استخدمت حروف كبيرة نسبيا في طباعة الأسماء للإيضاح . وبعد ذلك تحدث إسترابو عن مجتمعات بشرية في اتجاه الغرب إلى عمق اليابسة من Daraba وأطلق على تلك المجتمعات مصطلح Struthophagi وتعني باليونانية آكلي لحوم الطيور [٢]، وأنهم يصطادون الطيور بالأقواس ثم يستخدمون جلودها كملابس وكغطاء للسرر وأن هناك إثيوبيين (Aethiopians) يسمون "سِمِي" Simi " يخوضون الحرب مع آكلي لحوم الطيور ويستعملون قرون الغزال كأسلحة [٣] .

إذا ما لاحظنا بأن هذه المنطقة تقع في ما بعد دارابا Daraba في اتجاه جنوب غرب ربما تكون في منطقة تقع ما بين Daraba و" سَمُو" Samu في غرب نهر هواش (في المنطقة التي تسمى حاليا بَعَد') ومن المحتمل أن كلا المجتمعين اللذين ذكرهما إسترابو Strabo من قبائل العَفَر ، ومن ثم قد تكون إحدى المجموعتين والتي ميزها إسترابو Strabo بأنهم إثيوبيون (Aethiopians) يسمون Simi ، اشتق اسمها من منطقة سَمُو "Samu" .

---

(١) تجدر الإشارة بأن العَفَر يستخدمون عبر العصور اللغة العربية في المراسلات والاتفاقيات ، ولذا كان هذا الحرف يكتب " د " " ذ " أي " دال " وفوقه ثلاث نقاط . وفي الآونة الأخيرة بدأ البعض يستخدم الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العفرية ويستعمل حرف " X " تمييزا لحرف " DH " أو ذا .

(٢) **المرجع** : المصدر السابق ، إسترابو ، المجلد السابع ص ٣٢٥ باللغة الإنجليزية وص ٣٢٤ باللغة اليونانية .

(٣) **المرجع** : المصدر السابق ، إسترابو ، المجلد السابع ، ص (٣٢٧) باللغة الإنجليزية ، ص (٣٢٥) باللغة اليونانية .

وأكد إسترابو Strabo بأنه بعد مرفأ برنيس Berenice (والذي أشرنا إلى احتمال وجوده في قرب مرفأ "بَرَّ عْصُولي" Barrasoli حاليا ، تأتي مدينة سبائين (A Sabean City) ثم مدينة سبأ "Saba".

لم يرد في خريطة Jones Strabo ذكر موقع مدينة A Sabean City ولكن موقعها ، بناء على فهمنا للنص ، يحتمل أن يكون ما بين قرية "بَرَّ عْصُولي" Barrasoli وبين مدينة "سبأ" Saba التي هي تقريبا في موقع يقع جنوب ميناء "عصب" كما يظهر ذلك من **خريطة (Jones' Strabo) (رقم ٤/٣ – ب)**.

وتعني عبارة " مدينة سبائين " " A Sabean City " الواردة في النص ، المدينة التي يسكنها السبئيون، وهذه ليست بظاهرة جديدة بالذات في المناطق الساحلية على ضفتي البحر الأحمر حيث تضيق المسافة بين الضفتين عند الاقتراب من مضيق باب المندب ، إذ قد تسكن مجموعة بشرية من الجانب الآخر في موقع غير موطنها الأصلي على هيئة مستوطنة أو قرية خاصة بهم وبالذات بين سكان التهامة اليمنيين من قبائل الأشاعر ، الحَكَم والزرانيق، وبين القبائل العفرية المختلفة في الجانب الغربي من ساحل البحر الأحمر .

كما سبق أن أشرنا ثبت أن العَفَر "الدَّناكِل" كانت لهم بئر خاصة بهم في مدينة عدن ، تعرف ببئر " الدَّناكِلهْ " وذلك حسب ما ورد في كتاب " تاريخ ثغر عدن " للعلامة ابن محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بن مخرمه في سياق ذكر آبار عدن [١]، والذي ولد في ١٢ ربيع الآخر ٨٧٠هـ الموافق يوم ١ ديسمبر ١٤٦٥م [٢] . الأمر الذي يدل دلالة غير مباشرة بأن العَفَر (الدَّناكِل) كانت لهم ضاحية خاصة بهم في عدن في القرن الخامس عشر الميلادي . ومن المعلوم أيضاً أن صائدي

---

(١) **المصدر** : أبى مخرمه ، تاريخ ثغر عدن ، صفحة (٥٢) تقديم Oscar Lofgan .

(٢) التاريخ الميلادي حدد بالمقارنة ، " مقارنة التواريخ الهجرية بالإفرنجية والقبطية " تأليف اللواء محمد مختار باشا ، ١٤٠٠م .

الأسماك اليمنيين كانوا يسكنون مدينة " أِيرُورِي " Airori شمال مدينة " عصب " Assab منذ القرن التاسع عشر إلى ما بعد منتصف القرن العشرين . ويمكن ذكر مناطق كثيرة في الساحل العفري سكنها اليمانيون في قرى صغيرة على نفس المنوال في القرن التاسع عشر الميلادي . ولذا لا نستبعد قط أنه كانت هناك مدينة يسكنها السبئيون في الساحل العفري من البحر الأحمر خلال القرون قبل الميلاد .

والمدينة التي ورد اسمها في النص بلفظ Sabae وفي خريطة Jones' Strabo بلفظ Saba يمكن تحديد موقعها حسب خريطة Jones' Strabo في خليج عصب جنوب شرق ميناء "عصب" الحالي في المنطقة العفرية .

وحاول البروفسور جوزابي سابتو Guiesppe Sapetto في كتابة عن عصب [1] والصادر عام ١٨٧٩م أن يقارن بين اسم ميناء " عصب " ولفظ مدينة Sabae أو Saba الوارد في كتابات اليونان وإمكانية تحول الاسم من " سبأ " Sabae إلى " عصب " "Assab" [2]، وانتهى إلى عدم التأكد بالكيفية التي تحول فيها المسمى Sabae إلى اسم "عصب " Assab إلاّ أنه أشار إلى إمكانية أن يكون موقع " سبأ " Sabae أو Saba قرب موقع يقع جنوب ميناء مدينة "عصب" في خليج عصب يسمى " شيخ دوران " ، ومن المحتمل أن يكون هذا الموقع (SABA) في نقطة قريبة من مصب وادي " مَرْ قابلّه " Marrigablaجنوب " شيخ دوران " **(الخريطة المرفقة ٦/٣)** .

---

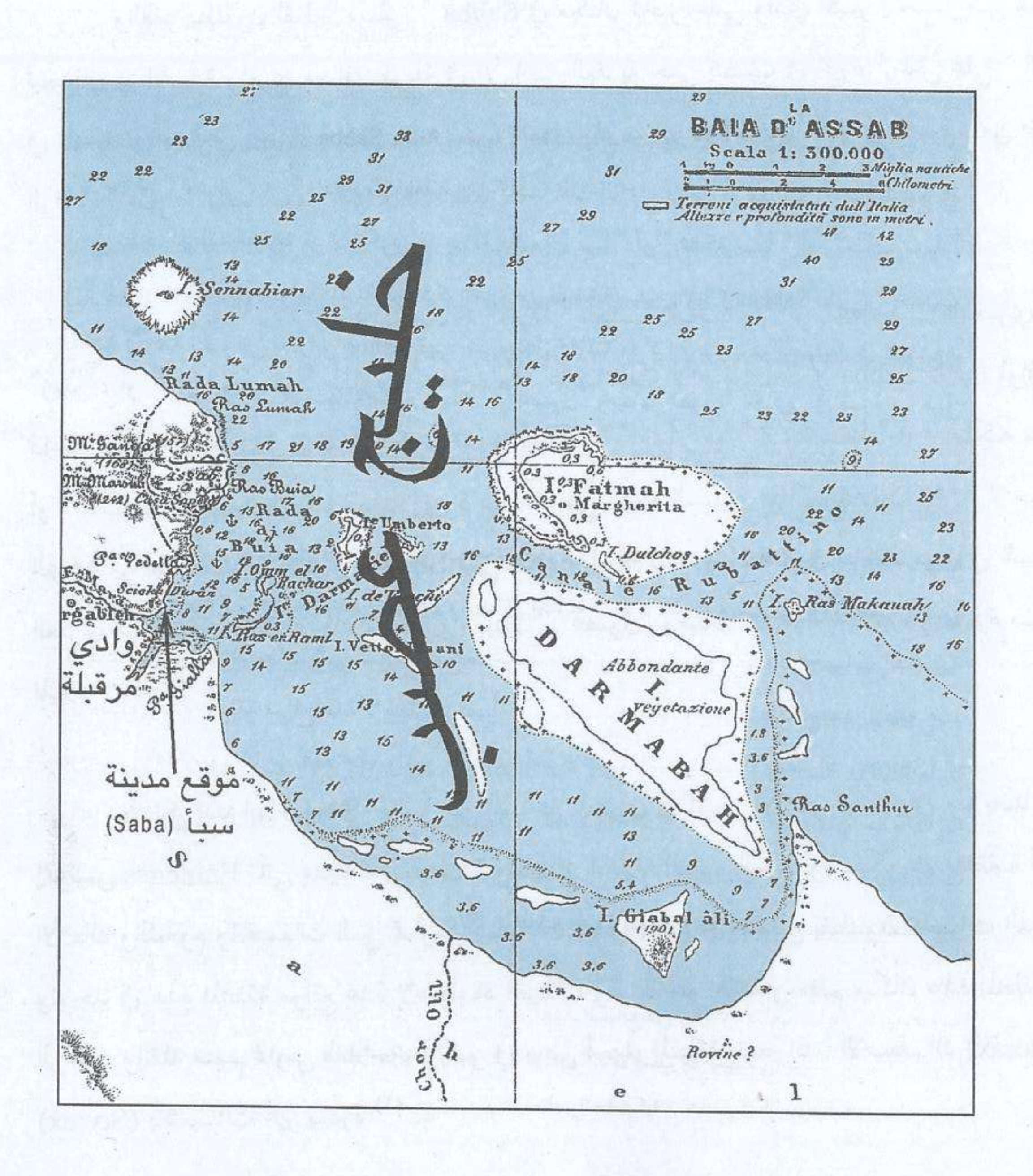
(١) Guiseppe Sapeto, Assab I Soui Critici, Genova, Stabilimento Pietro Pellas, 1879, Fu L, P 1 - 2 ص (١ - ٢) .

(٢) النطق العفري لميناء ومدينة " عصب " في المنطقة العفرية هو Assab وكذلك في جميع المراجع الدولية إلاّ أن قاطني هضبة الحبشة بدون استثناء ينطقونها Aseb ولذا حاولوا خلال هيمنتهم من منذ عام ١٩٥٢م تغيير الاسم إلى Aseb كما حاولوا طمس أو تحريف الأسماء العفرية الأصيلة التي تطلق في الأماكن والوديان في خرائطهم وذلك بدوافع الهيمنة .

خريطة رقم (٦/٣)

موقع مدينة سَبأ **Saba** في مصب

وادي مَرْقبله **Marrigabala** جنوب مدينة عصب **Assab**



والعَفَر يطلقون لفظ " سَبَّى " Sabba في مكان آخر على وادي كبير ينحدر من هضبة تيجراي في الحبشة ويجري مسافة طويلة في الأراضي العفرية حتى ينصب في بحيرة " عَسْ علي " المالحة في المنخفض العفري Afar Depression كما يحمل موقع صغير في الجانب الشمالي الشرقي من ضفة الوادي " سَبَّى " اسم " سَبَّى " Sabba أيضاً[(١)] .

ويعني لفظ " سَبَّى " Sabba باللغة العفرية " العشب البحري " أو " الطحلب البحري " أو "زَبدْ" ، أو " غُشاء "، أو " طُفَاوه " . فعليه ربما كانت تلك الأسماء Saba أو Sabba لأسماء لمواقع في داخل نطاق المنطقة العفرية قد لا تكون لها علاقة بكلمة " سبأ " أو " مملكة سبأ " أو " ملكة سبأ " أو " السبئيين باليمن " . وأماً المدينة التي ذكرناها وهي مدينة السبئيين A Sabean City " " حسب الترجمة الرسمية لنصوص إسترابو Strabo فهي شيء يدل دلالة مؤكدة بوجود السبئيين في الساحل العفري من البحر الأحمر في المنطقة ما بين ميناء "بَرَّ عَصول" وميناء "عصب" الحاليين في فترة ما قبل الميلاد .

واصل إسترابو Strabo حديثه عن الساحل العفري في البحر الأحمر قائلاً وفي ما بعد ميناء إيمونيس Eumenes تأتي مدينة ديرا Deire والمضايق المقابلة للجزر الست ويسكن في المنطقة آكلي الأسماك واللحوم والمجتمعات التي تمارس عادة الختان (Colobi) والذين يقطنون الجهات الداخلية وتوجد في هذه المنطقة مواقع عدة لاصطياد الفيلة ، ومدن غير هامة ومعظم سكان هذه المنطقة هم الرحل، والقلة منهم تمارس الفلاحة، وتنمو في بعض أجزاء المنطقة شجيرات الاصطراك (Storax) أو (Styrax) بكميات غير يسيرة[(٢)] .

---

(١) **المرجع :** أطلس العالم ، World Atlas ، والموقع المحدد الذي يحمل اسم " سَبَّى " Sabba هو [14°.05, N, 40°. 11 EAST] .

(٢) **المرجع :** إسترابو Strabo ، المرجع السابق ، المجلد السابع ص (٣٢٨) باللغة اليونانية وصفحة (٣٢٩) باللغة الإنجليزية ، *Storax Shrub* أو شجيرات الاصطراك تسمى أيضاً اللُّبني، وأيضا تسمى العَبْهره وهي شجرة ذات صمغ يعرف بالمَيْعَه له رائحة ذكية تستخدم في اللبان والبخور .

كما قال إسترابو Strabo نقلاً من كتابات اليونان أن آكلي الأسماك (Ichthyophagi) يصطادون الأسماك خلال الجزر (At the ebb-tides) ويلقونها على الحجارة في الشمس كي تجف وتتحمص، ثم يجمعونها في حزم ويقتاتون على عظامها خلال فترات الرياح العاصفة التي لا يستطيعون فيها ممارسة عمليات الصيد، كما أخبرنا أيضا عن استخدامهم للأحواض السمكية لتربية الأسماك وخاصة المَحَار (Shell- fish) وذلك بإلقائها في أحواض من مياه البحر وتغذية الأسماك والمَحَار بأسماك صغيرة جداً تعرف بـ " المَنُّوَه " " Minnows " وبعد أن تنمو وتكبر المَحَار يأكلونها في أوقات ندرة السمك ، وأنه كانت لهم أماكن لتفريخ وتغذية الأسماك . وفي بعض الأجزاء القريبة من باب المندب على الجانب الإفريقي أخبر عن شحة المياه وأن صيادي الأسماك يقطنون مساكن مغطاة " بالذَّبْل " عظم ظهر السلحفاه " وعظام الأسماك وغصون الزيتون والعشب والطحالب البحرية كما أنهم يستخدمون الذَّبْل في بناء القوارب.

وقال إنه فيما يلي ذلك هناك ثلاث جزر صغيرة الواحدة تلو الأخرى، جزيرة السلحفاة Tortoise Island ، جزيرة البحر Sea Island ، جزيرة صقر (باز) Hawk Island والساحل فيه أشجار النخيل . يأتي المرء إلى مدينة أرسنو Arsinoe ثم إلى مدينة ديرا Deire وهناك في الأراضي الداخلة من هذا الساحل (جهة الغرب) توجد أماكن اصطياد الفيلة، وفيما يلي ميناء DEIRE إلى الغرب يوجد إقليم العطور (Aromatifera Regio) أو أراض تنتج الروائح Aromatics (خريطة JONES' Strabo) (رقم ٤/٣ – ب) والتي تنتج المُـرّ [١] وأنها تابعة لنفس المجموعة البشرية آكلي السمك وآكلي اللحوم كما أكد أنه ينبت شجر PERSEA في المنطقة وكذلك شجرة التوت وأنه أيضا فيما يلي مدينة DEIRE توجد مناطق تسمى "ليكاس" Lichas لاصطياد الفيلة [٢] Hunting - grounds of lichas ، وهناك أحواض تمتلئ بمياه الأمطار في أماكن عدة منها

---

(١) <u>المُـرّ</u> : صمغ راتينجي يخرج من ساق شجر المُرّ ، وأمّا Persea فهي شجرة لها فاكهة حلوة المذاق ذكية الرائحة .

(٢) <u>المرجع</u> : المصدر السابق إسترابو Strabo المجلد السابع ص (٣٣١) من اللغة الإنجليزية وص (٣٣٠) من اللغة اليونانية .

وهناك بحيرتان إحداهما مالحة وتسمى " بحر " في حين أن (راجع خريطة Jones' Strabo) . الأخرى عذبة وفيها فرس البحر والتماسيح وتنبت على ضفافها أوراق البردي (Papyrus) كما تشاهد في ضفافها طيور "أبو مِنْجَل" (Ibis) . يلاحظ أن إسترابو كما ذكرنا في فصل سابق بأنه يتحدث عن بحيرة عسل المالحة (Lake Assal) المالحة وبحيرة " أبحْ بدْ " (Lake Abhebed) المتواجدتان في نطاق المنطقة العفرية (خريطة Jones' Strabo) وهنا ينتهي الخبر عن الأراضي العفرية الممتدة من ميناء عِلاَء Elaea في جزر دهلك في أقصى الشمال إلى ما بعد خليج تاجورى وإلى مدينة زيلع .

وفيما بعد المناطق جنوب زيلع أشار إسترابو Strabo كما يتضح من نصوص كتابه بأن القاطنين قرب رأس Pytholaus في الأراضي والسواحل الممتدة بعدها لا يشوهون أجسادهم [١] وقال إنه بعد تلك تأتي البلاد التي تنبت اللبان Frankincense وهناك رأس هيكل وفيها أشجار من الحَوْر وبها وديان ينبت على ضفافها المُرّ واللبان [٢] كما ذكر وجود الزراف والربّاح (القرد الإفريقي) وأكدَّ أنه بعد ذلك يأتي القرن الإفريقي وأطلق إسترابو Strabo عليه اسم (Notus - Cera) ويعني باليونانية (قرن الجنوب) وبالإنجليزية "Horn of the South" ، وأشار في النهاية بأنه حسب إرتيمدورس Artemidorus لا نعلم شيئًا عن ما بعد موقع وميناء المسمى "قرن الجنوب" (خريطة Jones' Strabo) وهنا انتهى سرد الخبر من كتاب إسترابو Strabo .

---

(١) لاحظ أنه أشار بأن قاطني المدن والريف الذي ذكرها في النص والخريطة والتي تقع ضمن المنطقة العفرية أكد فيها أن السكان يمارسون عادة الختان ويشوهون حسب قوله الأعضاء التناسلية ، ويبدو أن الصوماليين كانوا لا يمارسون الختان أو أنهم كانوا لا يشوهون أي عضو من أعضاء الجسم البشري . وأما رأس Pytholaus لم نتمكن من تحديده بالضبط ولكن حسب ما يظهر في خريطة Jones' Strabo ربما يكون رأس خطيب " Ras Khatib " الواقع جنوب ميناء بربره .

(٢) **المرجع** : المصدر السابق ، إسترابو Strabo ص (٣٣٣) .

يتضح من الخريطة المسماة بخريطة Jones' Strabo (**الخريطة رقم ٣/ ٤ – ب**) والواردة في المجلد الثامن بأن موقع دِيرا Deire يقع حول رأس البِرْ Ras Elbir شمال شرق مدينة أوبخ بحوالي (١٥) كيلومتراً في المنطقة العفرية ولكن في خريطة أخرى في نفس الكتاب لإسترابو Strabo – المجلد السابع في ص (٣٧٤) تظهر مدينة ديرا Deire في الساحل العفري في باب المندب مقابل جزيرة بريم (ميون) Perim ومقابل مدينة Acila التاريخية في الجانب اليمني . وحسب النص الوارد في كتاب إسترابو بأن عرض مضيق باب المندب عند ميناء دِيرا Deire يتقلص إلى (٦٠) "إستاديا" Stadia [١] وأن ذلك ليس المكان المسمى بالمضيق حالياً (يقصد آنذاك) ولكنه موقع فيما بعد ذلك المكان في اتجاه الشرق نحو خليج عدن تقدر فيه المسافة بين القارتين بحوالي (٢٠٠) " إستاديا " Stadia حيث توجد ست جزر [٢] والتي تتبع منهن الوحدة تلو الأخرى بتعاقب متقارب سادةً للقناة تاركة ممرًا ضيقًا جداً تنقل من خلاله البضائع من قارة إلى أخرى [٣] .

وتؤكد لنا الفقرة السابقة من نص كتاب إسترابو بأن ميناء ومدينة دِيرا Deire القديمة كانت تقع في شمال غرب الجزر المنتمي حالياً السوابع (**الخريطة رقم ٣/ ٤ – ب**) وليس ما بعدها جنوبا في موقع رأس البِرْ [٤] Ras El Bir ، كما يظهر في خريطة Jones' Strabo في المجلد الثامن . وهذا يضعنا أن نجزم بأن موقع مدينة دِيرا Deire القديمة يقع شمال غرب رأس سيان (أو جبل سيان) حالياً، ويرجح أن يكون موقع ميناء دِيرا Deire القديم هو الموقع الأثري (خرائب Ruins) الذي يوجد على

---

(١) " **إستاديا** " **Stadia** هو مقياس يوناني وهناك عدة أنواع من الإستاديا Stadia تختلف أطوالها من واحد إلى آخر فمثلا أقل Stadia طولاً ما يسمى أستاديت أرتوسثنس Aratosthens Stadia، والذي يعادل (٥٢٠) قدماً (أي ما يعادل ١٥٦ متراً) ، وهناك ما يسمى Phileterian Stadia وهو أطول إستادية Stadia ويوازي (٦٥٠) قدم (أي ما يعادل ١٨٠ متراً) .

(٢) والذي سماه إسترابو Strabo ست جزر ما بعد أقصر نقطة بين القارتين (آسيا وإفريقيا) هي جزر تسمى حاليا "السوابع" وتسمى بالفرنسية مثلاً " I. Des Sept Freres " وهي سبع جزر وليست ست جزر كما أشار إليها إسترابو . وهذه الجزر تابعة لسلطنة رحيتا العفرية منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

(٣) **المرجع** : إسترابو Strabo ص (٣١٢ و ٣١٤) باللغة اليونانية وص (٣١٣ و ٣١٥) باللغة الإنجليزية .

(٤) يسمى رأس " بِرْ " حسب العَفَر ويطلق عليه اليمانية رأس البر .

بعد حوالي (٢٠) كيلومترًا شمال غرب جبل سيان في باب المندب في الساحل الغربي [١] . وبالرغم من ذلك يقتضي أن يحظى الموقع الأثري (خرائب) في منطقة "خضيره""Khodaira" أو "Godoria" باهتمام أكبر من الباحثين، سواء كان ذلك في نطاق البحث عن مدينة دِيرا Deire القديمة أو الكشف عن المعالم فيها . ولفظ ديرا Deire تعني العنق باليونانية حسب نصوص إسترابو والترجمة الرسمية لها ، مما يجعلنا نعتقد بأن ميناء دِيرا Deire القديمة كانت في أقرب نقطة بين القارتين حسب ما ذكر إسترابو ولكن هذا لا يستثني بالضرورة احتمال أن أطلق هذا الاسم على المسافة ما بين جزر سوابع والساحل الإفريقي . وفي نفس الوقت تجدر الإشارة بأن اسم ديرا Deire أو Diri يطلق في أماكن عدة في المنطقة العفرية كما سيأتي لاحقاً وهي كلمة عفرية .

وحسب المؤرخ اليوناني إرتيمدورس Artemidorus ، وكما هو وارد في كتاب إسترابو أن مدينة في الجانب العربي تسمى Acile تقابل ميناء دِيرا Deire في الجانب الإفريقي وسميت مدينة Acile كذلك من قبل المؤرخ والفيلسوف اليوناني Pliny في حين ورد اسمها في كتاب Periplus على أنها Ocelis .

ومن المرجح أن يكون ذلك مجرد تحريف ، حيث إن المؤرخين اليونان تفاوتت تسميتهم لذات الموقع أو المدينة وكانت تسميتهم في الغالب للمدن الأجنبية لا تكتب حسب نطق مواطنيها .

وعَرَّفَ جلاسر ميناء Ocelis بأنه موقع يتواجد داخل خليج في شمال رأس شيخ سعيد [٢] وهو تكوين بركاني لساحل الجزيرة العربية تفصله قناة ضيقة من جزيرة بريم (Perim) . وفي هذه الحالة يكون موقع ميناء Acile أو Ocelis في الجانب اليمني في موقع يقع تماماً مقابل ميناء دِيرا Deire القديمة في الجانب العَفَري، وهذا يثبت ما ورد في نص إسترابو وكذلك خريطة إسترابو في المجلد

---

(١) الموقع المرجح لميناء دِيرا Deire القديم وهو موقع لآثار [N 43^0, 13^0' E] جنوب شرق مدينة ملحلي الحديثة Mulhoule .

(٢) موقع رأس شيخ سعيد Ras Sheik Said هو [12^o. 48' N, 43^o, 28 EAST] .

السابع وليس خريطة Jones' Strabo الواردة في المجلد الثامن من نفس الكتاب . وهناك أسماء عدة في المناطق العفرية تسمى دِيرا Deire أو Diri أو Dira وعلى سبيل المثال يوجد موقع في خليج تاجُورَّى جنوب " سَاقَلُّو " Sagallou ويسمى دِيرا Dira [1] وهو يقع تجاه الغرب من مكان في الساحل يسمى عَدَّلي "Addali" (**خريطة رقم ٧/٣**) .

ويتضح من نصوص إسترابو Strabo بأن تصنيف المجتمعات السكانية على أساس مصادر الغذاء على طول ساحل البحر الأحمر للمنطقة العفْرية الممتدة من جزر دهلك إلى موقع زيلع والأراضي الداخلية لها شمل مجتمعات مثل آكلي الأسماك (Ichthyophagi) وآكلي اللحوم (Creophagi) ومجموعة (Colobi) التي كانت تبالغ في عملية الختان للرجال مما يؤدي الى تشويه الأعضاء التناسلية ، ومجموعة آكلي لحوم الفيلة (Elephantophagi) ، ومجموعة آكلي لحوم الطيور (Struthophapgi) ، ومجموعة آكلي السحالف (Chelonophagi)، ومجموعة الرحل (Nomads) ، ومجموعة أخرى تقوم بالفلاحة وبالذات في المنطقة ما بين غرب باب المندب ومنطقة بحيرة " أَبْح بَدْ " (Lake Abhe Bad) في نهاية مصب نهر هواش والتي تقع داخل أراضي سلطنة أوسا العفرية .

وكان المستشرق الإيطالي الكافيليري دانتي أودوريتسي(Cav. Dante Odorizzi) [2] أكد إعتقاده بأن المجموعتين البشريتين (أو القبائل) التي أشار إليها إسترابو Strabo (هيلاي Heleii) و (ريزو فاجي Rhizophagi) وكانتا تضمان القبائل التي تعيش في القرن الأول الميلادي في البلاد التي يسكنها اليوم الصومال والعفَر "الدَّنَاكِل" .

---

(١) موقع دِيرا " Dira " جنوب سَاقَلُّو Sagallou .

(٢) المرجع : كفيليري دانتي إدوروتيسي Cav. Dante Odorizzi .

Colonia Eritrea, Il Commissariato Regionale di Massawa, 1910, Monographia del Cav. Dante, Odorizzi, Agent Coloniale, Asmara, Tipografia Fioretti, E Beltrami, 1911, P. 96 - 97 "Capitalo XI, Generalita sulla populazione Dancala" .

خريطة رقم (٧/٣)

تبين موقع ديرى **Dira** جنوب ساقلو



ويتعارض اعتقاد المستشرق الإيطالي دانتي أودريتيسي ODORIZZI مع نصوص إسترابو STRABO الذي أقتبست منه ، حيث إن إسترابو لم يذكر قط وجود المجموعتين البشريتين " هيلي " HELEII و " ريزوفاجي " RIZOPHAGI على ساحل البحر الأحمر الممتد من شمال جزر دهلك إلى القرن الإفريقي . وإنما ذكر إسترابو STRABO وجود المجموعتين البشريتين HELEII و RIZOPHAGI على ضفاف نهر عطبره ASTABORAS ونهر سوباط ASTASOBAS والنيل الأبيض ASTAPUS ، كما ذكر بأن المجموعة البشرية " هيلي " HELEII أطلق عليها هذا اللفظ اليوناني ومعناه " رجال المستنقعات "MARSHMEN" وريزوفاجي RIZOPHAGI ومعناها آكلو الجذور . وذكر أنه أطلقت عليهما هاتان التسميتان حيث يقطعون الجذور من المستنقعات القريبة ويطحنونها بالحجارة، ثم يحولونها إلى كعكة ويعرضون الكعكة أو العجينة لأشعة الشمس لكي تجف ويتم تناولها كغذاء [(١)].

وربما التبس الأمر على المستشرق الإيطالي أودورتيسي Odorizzi في هذا الشأن، حيث عرف بالمصداقية فيما كتبه ولكن ذلك الاعتقاد منه غير الموفق قاده إلى اعتقاد آخر غير صحيح لعلاقة تلك المسميات ومنها الخاص بالمجموعة البشرية هيلي Heleii (رجال المستنقعات) بجماعات تسمى حَابْلي Hable تنحدر منها قبائل الدَّنَاكِل أو العَفَر الأقدمين وجاءت من الساحل العربي إلى الساحل الإفريقي حسب رؤية أساطير تم تناقلها شفويا عبر أجيال عدة [(٢)] ودفعه الشبه في التسمية بين حَابْلي Hable وهِيْلي Heleii بأن المجموعة البشرية Hable ليست سوى هِيْلي Heleii .

---

(١) النص الحرفي للترجمة الإنجليزية من أقوال إسترابو حول مجموعتي Heleii و Rizophagi حسب ترجمة H.L. Jones:

" Near Meroe is the confluence of Astaboras and the Astapus, as also of Astasobas with Nile. Along these rivers live the Rizophagi and the Heleii who are so called because they cut the roots from the adjacent marsh, cruch them with stones, form them into cakes and then heat the cakes in the sun's rays and use them for food ". P. 321 Volume VII, The Geogrophy of Strabo, translation by H. l. Jones 1930,1954, 1961.

(٢) <u>المصدر السابق</u> : أودوريتس Odortizzi ص(٩٦ - ٩٧) .

وبالرغم مما اعتقده أودوريتسي Odorizzi عن علاقة الاسمين (والتي أثبتنا عدم صحته)، إلاّ أنه أيضاً أشار في مكان آخر من كتابه إلى اعتقاد بعض المؤرخين بأن العَفَر "الدَّناكِل" والصومال والجالا والبشارة وبني عامر " ينحدرون من فرع واحد من هؤلاء الذين عرفوا باسم الكوشِ وعاشوا في جنوب الجزيرة العربية - اليمن وحضرموت [١] "

من خلال استعراض وتحليل ما دونه المؤرخ اليوناني إسترابو Strabo حول منطقة الساحل الغربي للبحر الأحمر وخليج عدن (والتي تشمل المنطقة العفرية قيد البحث) للفترة ما بين القرون الثلاثة قبل الميلاد إلى ما بعد ميلاد المسيح بحوالي عقد ونصف، مقتبساً من المؤرخين والفلاسفة اليونان بالإضافة إلى مشاهداته نستنتج ما يلي :

أ) إن العَفَر كانوا يعتمدون لمعيشتهم في الفترة (٤٠٠ ق.م - ١٥م) على ما يسمى الزراعة الأولية والمتمثلة في صيد الأسماك وتربية الماشية كرحّل، والمتاجرة في اللبان والمُرّ ونقل البضائع في سفنهم في البحر الأحمر مع وجود مجتمعات أقل تطوراً وفي سلم حضاري متدنٍّ، لكونهم يعتمدون على صيد الحيوانات مثل الفيلة والطيور كمصدر أساسي للغذاء، ومجتمعات أخرى من فئات سكان المنطقة العفرية في سلم حضاري أرقى تقوم بفلاحة الأرض بين منطقة باب المندب ومنطقة البحيرات في مصب نهر هواش وإن كانت نسبة الممارسين للفلاحة أقلية إلاّ أنها دلالة حضارية جيدة نسبياً لتلك الفترة، حيث لم يذكر وجود مهنة الفلاحة في مناطق أرض الصومال ومناطق البجة لنفس الفترة .

ب) إن المنطقة العفرية حول جنوب غرب باب المندب والمنطقة التي تضم في جنباتها ما يسمى "سلطنة تاجوري العفرية" وأراضي "السلطنة العفرية" حول نهر هواش في القاطع الجنوبي منها كانت تعرف باسم إقليم العطور (AROMATIFERA REGÌO) مع امتداد هذا الاسم إلى

---

(١) المصدر السابق : أودوريتسي Odorizzi ص ٩٧ و٩٨ تحت عنوان :
" Capitolo XI, Generalita Sulla Popolazione Dancala " P. 97 - 98 .

أرض الصومال حيث تميزت عليها أرض الصومال بكثافة إنتاج اللبان وسميت من قبل إسترابو بأرض اللبان .

ج) بالرغم من تدني المظاهر الحضارية المتمثلة في اقتناء البيوت المغطاة بأغصان شجر الزيتون وعظام الأسماك، فإن عملية زرع السمك وتربيته وكذلك المَحَار (Shell-fish) في الأحواض على ساحل البحر الأحمر وتغذيتها بمواد أسماك صغيرة للاعتماد عليها كغذاء خلال موسم اضطراب البحر يدل على تطبيق تقنية شبه متقدمة نسبياً في ذلك العصر، إذ يتطلب ذلك الكثير من المعرفة فيما يختص بسلوكيات الأسماك المختلفة ونظام جدولة التغذية وأثرها على تنمية الأسماك مع وجود صناعة بناء قوارب من الذُّبُل (عظام ظهر السلحفاة) في المنطقة العفرية .

د) ثبوت وجود مدينة يسكنها السبئيون من جنوب الجزيرة العربية في المنطقة ما بين قرية "بيلول Beilul وميناء عصب Assab" تقريباً وسط مجتمعات محلية (وهي العَفَر) يدل على سهولة التعايش السائد في القرون الثلاثة قبل الميلاد وما قبلها بين المجتمع اليمني في الجانب الآسيوي والعفري في الجانب الإفريقي . وربما كان ذلك لقرب المسافة بين ضفتي مضيق باب المندب ووجود مدينتين وميناءين هامين جداً على ضفتي المضيق، ميناء دِيرا Deire العفري في الجانب الإفريقي وميناء Acila أو Oceiles في الجانب اليمني .

هـ) إذا أُستثنينا ميناء ومدينة عدوليس Adulis في خليج زولا الذي كان مستعمرة يونانية مع هيمنة أكسومية في فترات محدودة في الفترة قيد البحث من المقارنة للمدن والموانئ في الساحل الممتد من شمال دهلك إلى رأس القرن الإفريقي (حسب تسمية إسترابو) " Notu-cers " - قرن الجنوب - نجد أن أهم المدن والموانيء الساحلية كانت من نصيب الساحل العفري في البحر الأحمر عدداً وأهمية .

و) بصرف النظر عن التسميات التي أطلقها اليونان على سكان الساحل العفري والأرياف المتاخمة له بناء على مصدر الغذاء، جمعتهم طريقة الختان، في حين تميزت المجتمعات المذكورة في الساحل الصومالي (ما بعد جنوب موقع زيلع) بعدم إجراء ذلك أو تشويه أي جزء من أجزاء الجسم البشري .

ز) عدم ذكر أي هيمنة لأكسوم على سلسلة المدن والموانئ العفرية من شمال جزر دهلك إلى ما بعد خليج تَاجُورَّى وحتى موقع زيلع . وذلك يدل بشكل واضح على استقلالية المنطقة العفرية وعلى أنها كانت مكونة من مجتمعات متفرغة لا تخضع لأي قوى خارجية .

ح) مع كل المظاهر الحضارية الإيجابية وإن كانت تتسم بمزيج من التقدم والتخلف نسبة إلى ذلك العصر لم يخبرنا إسترابو بوجود مركز عفري سياسي في المنطقة العفرية يشرف على هذه المجتمعات على هيئة دولة، ومن ثم هذه الظاهرة طيلة ثلثمائة سنة قبل الميلاد وإلى العقد الأول من الميلاد تؤيد أقوال بعض المؤرخين اليونان التي أشارت بأنه ابتداء من جنوب مصر وإلى القرن الإفريقي - والتي تشمل أرض البجة أو شعوبًا أخرى مثل (حباب وبلو)، وعفر والصومال كانت تلك المجتمعات يرأسها رؤساء محليين، الأمر الذي يضحضح مغالطات التاريخ الإثيوبي القائلة ببسط نفوذ ملوك أكسوم وبعض ملوك هضبة الحبشة على سواحل البحر الأحمر و/أو البلدان الواقعة بين سواحل البحر الأحمر وهضبة الحبشة، ولكن هذا لا يتعارض مع احتمال أنه في فترات محددة جداً قد هيمن عنصر أو مجتمع معين على مجتمعات مجاورة .

٢/٤/٣ المظاهر الحضارية الإجتماعية للعفر في الفترة الواقعة في الربع الرابع من القرن الأول قبل الميلاد وما بعدها (٨٠ ق.م - إلى ١٠ ميلادية) من خلال منظور ومواد تاريخية لبحار يوناني :

فيما يلي مقتطفات من المعلومات والبيانات التي تعتبر ذات العلاقة بمضمون ومقاصد البحث والتي وردت في كتاب بريبلاس Pryplus [(١)] ، لصاحبه البحارة اليوناني المجهول والذي تم التعريف عنه وعن كتابه في الفصل السابق، وذلك بغية إجراء التحليل والتوصل إلى بعض الاستنتاجات .

استهل الكاتب المجهول كتابه قائلاً " يعتبر المرفأ المصري (رأس أبو سومر Mussel Harbor الأول من الموانئ المختارة (أو المعينة) في البحر الأريثري [(٢)] ومدن السوق حوله". وبعدها تحدث عن الموانئ في البحر الأحمر من الحدود المصرية إلى شمال جزر ارخبيل دهلك وقال إن " أدوليس Adulis ميناء تم إقامتها حسب القانون تقع في نهاية الطرف الداخلي لخليج يمتد في اتجاه الجنوب " وقبل الميناء توجد جزيرة تسمى جزيرة الجبل Mountian Island والتي تبعد حوالي مائتي إستادية Stadia [(٣)] من رأس الخليج نحو البحر في حين تحيط شواطيء البر الرئيسي بها من كلا الجانبين، وترسو فيها السفن القاصدة إلى الميناء (أدوليس) لتفادي الهجمات من البر ، وكانت ترسو السفن سابقاً في رأس الخليج في جزيرة تسمى Diodorus قريبة من الساحل والتي يمكن الوصول إليها مشياً بالأقدام من البر

(١) The Periplus of the Erythrean Sea : Travel and Trade in the Indian Ocean : by a merchant of the first century, Translated from the Greek and Annotated by Wilfred H. Schoff, Published by Longmans, Green And Co . New york, 1912

(٢) البحر الأريثري حسب اصطلاح اليونان والرومان آنذاك يشمل البحر الأحمر والخليج الفارسي (الخليج العربي) والمحيط الهندي وليس الاسم مقصورًا على البحر الأحمر كما يظن البعض، حيث أطلق الرومان آنذاك على البحر الأحمر مصطلح Arabian Gulf أي الخليج العربي ، إلاَّ أنه فيما بعد الرومان البطالمة كانوا يطلقون الاسم على البحر الأحمر .

(٣) **إستاديا Stadia** : مقياس يوناني وهناك عدة أنواع من الأستادية Stadia تختلف من حيث الطول ويبلغ أقصرها حوالي ١٥٦ متراً وأطولها إلى ١٨٠ متراً .

الرئيسي، " الأمر الذي مكن المواطنين البرابرة من مهاجمة جزيرة ديو دوراس Diodorus ، وفي محاذاة جزيرة الجبل Mountain Island تقع أدوليس Adulis قرية معقولة الحجم وعلى بعد عشرين إستاديا Stadia من محاحل البحر الرئيسي " .

وواصل قائلاً " وتبعد منها "كُولو`Coloe" مسافة ثلاثة أيام والتي تعتبر مدينة داخلية وأول سوق للعاج . ومن ذلك المكان إلى مدينة لشعب يسمى الأكسوميين Auxumites مسافة تقدر برحلة خمسة أيام (١) " .

واستمر في الحديث قائلاً : "وقبيل ميناء تلك المدينة (يقصد أدوليس) يوجد في عرض البحر، في الجهة اليمنى، عدد كبير من جزر رملية والتي تسمى عَلَّلي Alalaei ، تنتج الذبل (عظام ظهر السلحفاة) والتي يجلبها آكلي السمك إلى السوق (يقصد سوق أدوليس)" (٢) .

وأضاف صاحب كتاب Pryplus قائلاً " وعلى بعد ثمانمائة إستاديا Stadia من هناك يوجد خليج آخر عميق به كوم رملي كبير تراكم على الجهة اليمنى لمدخل الخليج والذي يوجد في أسفله حجر أوبسيان Opsian ، ويعتبر هذا المكان الوحيد الذي ينتج فيه حجر أوبسيان " (٣) . وواصل حديثه قائلاً " هذه الأمكنة ، من بلدان آكلي العجول Calve-Eaters (يقصد بها أرض البجة) إلى بلد بربر آخرين Other Berber country يحكمها زوسكالاس Zoscales البخيل والذي يكافح للمزيد دائماً، إلا أنه من نواحٍ أخرى مستقيم ومطلع على الأدب اليوناني " (٤) .

---

(١) المصدر السابق : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٣ .

(٣) المصدر السابق : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٣ ، ويتحدث هنا عن خليج هواكل .

(٤) المصدر السابق : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٣ .

وأردف قائلاً " من هذا المكان (من موقع ما في خليج هواكل) - يميل ساحل الخليج العربي (يقصد الساحل الغربي للبحر الأحمر في المنطقة العفرية) تجاه الشرق ويصبح الخليج (يقصد البحر الأحمر) أكثر ضيقاً مباشرة قبيل خليج أفليتس Avalites . وبعد أربعة آلاف إستاديا Stadia، للذين يبحرون تجاه الشرق على طول نفس الساحل (يقصد الساحل العفري من البحر الأحمر) ، توجد مدن السوق الأخرى للبربر تعرف بمسمى " موانئ الجانب البعيد " Far Side Ports ، وتقع الواحدة تلو الأخرى دون مرفأ ولكنها صالحة لرسو السفن خلال الطقس المناسب وأولهن تسمى أفليتس Avalites . وتعتبر الرحلة من الجزيرة العربية إليها الأقصر مسافة . ويمكن الوصول إلى مدينة السوق أفليتس Avalites بقوارب والرمس ، والبربر أنفسهم يعبرون البحر إلى مينائي أوسيلاس Ocelis والمَخَا Muza في الساحل المقابل بالرمس. والبربر الذين يعيشون في أفليتس Avalites أناس شديدو المراس ، ويصدرون إلى الجزيرة العربية التوابل وقليلاً من العاج والذَّبْل (عظام ظهر السلحفاة) وقليلاً جداً من المُرْ ولكنها أكثر جودة [1] .

كما أكد قائلاً " بعد ميناء أفليتس Avalites وعلى بعد إبحار ثمانمائة إستاديا Stadia توجد مدينة، سوق أخرى أفضل من أفليتس Avalites وتسمى مَالاعُو أو ملأو Malao ترسو بها السفن محمية بلسان أرض يمتد من جهة الشرق . وهنا المواطنون أكثر مسالمة ، ويصدر منها المُرّ وقليل من اللبان والقِرفة وصمغ راتنجي قاس وقشرة البخور [2] " وبعد إبحار يومين أو ثلاثة في اتجاه الشرق تصل إلى مكان يسمى مُوسَيُلمْ Mosylum وهو عبارة عن شاطئ رملي ومرفأ سيء [3] ". وبعد ذلك تحدث عن بعض الموانئ في الساحل الصومالي إلى رأس التوابل Cape of Spices والذي يسمى حالياً رأس قوردافوي Cape Guardafui أو رأس عسير Ras Asir في القرن الإفريقي ، ثم بدأ يوصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وتحدث عن المَخَا Muza وأنه لا يوجد فيها مرفأ جاهز ولكن بها مرساة جيدة لوجود قاع رملي يساعد على تثبيت المرساة Anchor. وأنه بعد إبحار ثلاثمائة

---

(١) <u>المصدر السابق</u> : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٥ .

(٢) <u>المصدر السابق</u> : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٥ .

(٣) <u>المصدر السابق</u> : Pryplus ترجمة W. Schoff ، ١٩١٢ ص ٢٦ .

إستاديا Astadia من ميناء المَخَا يقترب الساحل العربي وبلاد البربر حول خليج أفليتس Avalites من مضيق يبلغ عرضه ستين أستاديا Stadia (يقصد باب المندب) تفصلـه جزيرة ديودوراس Diodorus (يقصد جزيرة بريم حالياً) ، وتوجد قرية عربية تسمى أوسيلاس Ocelis ، مباشرة بعد المضيق تخضع لنفس الملك (شرحبيل) وهي لا تعتبر مدينة السوق بقدر ما هي مرفأ يستخدم للتزود بالمياه . وما بعد مرفأ أوسيلاس Ocelis يزداد عرض البحر مرة أخرى إلى اتجاه الشرق" .

أكد كثير من المؤرخين في العصر الحديث بأن مجموعة الجزر الرملية التي تحدث عنها صاحب كتاب Pryplus في مدخل الخليج والتي كانت تسمى آنذاك Alalaei ، هي جزر أرخبيل دهلك. وبما أن قاطني دهلك هم في الأساس العَفَر وخاصة في جزيرة (دهلك كبير) كبرى جزر دهلك والجزر الهامة الأخرى ، مع وجود بعض المنحدرين من عنصر تِقْرا Tigre (وليس تقراي Tigrai – الأكسوميون في تيجراي و/أو قاطني ما يعرف بهضبة حماسين وأكليقوزي وسرايي) ، وبالتالي يتوقع أن استمدت هذه الجزر أسماءها القديمة من مفردات اللغة العَفَرية أساساً بالدرجة الأولى، ومن لغة Tigre (مثل حباب وبلو) لعدد محدود من جزر أرخبيل دهلك بالدرجة الثانية وفي العهد القريب، ومن ثم من المحتمل أن اشتق اسم Alalaei لجزر دهلك من كلمة ولفظ عَلّلي Allalle والتي تعني باللغة العفرية " مجموعة متشابهة " أو " فرقة من المحاربين "A Troop " أو زملاء في عُمرٍ واحد أو "متقارب".

وأما ميناء " عدوليس Adulis التي وصفها الكاتب ، كانت في الأصل مستعمرة من مستعمرات بطليموس فيلادلفياس Ptolemy Philadelphus في البحر الأحمر ، حيث أنشأها خلال القرن الثالث قبل الميلاد [(١)] . ومن المعلوم أن تاريخ إنشاء ميناء أدوليس أقدم في الوجود كثيرًا من قيام الدولة الأكسومية حيث وردت كلمة أو لفظ أكسوم (الأكسوميون) لأول مرة في كتاب Pryplus

---

(١) وحسب الوثيقة التي تم الحصول عليها من قبل الكاتب كوزماس Cosmas – كتابه علم الكون المسيحي Christain topogrophy ، تم تأكد احتلال بطليموس يورغتاس Ptolemy Euergetts للمدينة في الفترة (٢٤٧ ق. م. – ٢٢٣ ق. م.) .

في القرن الأول قبل الميلاد ، وكانت لميناء أدوليس أهمية تجارية وكان العرب الأوائل على علم واتصال بالميناء ويطلقون اسم " عَدُولي " [(١)] أو " عَدُول " وليس " عدوليس " على المدينة حيث لا شك أن حرف " س " الزائد أضيف نتيجة تأثر من تحوير التسمية إلى اليونانية .

ويرى البعض ومنهم المؤرخ W. Schoff بأن قرية زولا الحالية من المحتمل أنها استمدت الاسم من ميناء " أدوليس " Adulis القديم [(٢)] .

ومن المحتمل جداً أن لفظ " عَدُولي " اشتق من اسم قبيلة عفرية قديمة تسمى " عَدُولاَ " أو "عَدُولي" ، وتسكن هذه القبيلة في شتى بقاع المناطق العفرية وكذلك في جزيرة " دسي " الواقعة في مدخل خليج عنصلي Annsely وهي ذاتها التي قال عنها صاحب كتاب Pryplus " جزيرة الجبل " Mountain Island ، أي المرفأ البديل لأدوليس في القرن الأول قبل الميلاد إبان زيارة صاحب كتاب Pryplus منذ زمن بعيد وحتى في أوائل القرن العشرين [(٣)] وإلى تاريخ صدور هذا الكتاب .

---

(١) ميناء " عَدُولي " أو " عَدُول " ذكرها بعض شعراء العرب في العصر الجاهلي إذ قال طرفة بن العبد في معلقته "عدولية أو من سفين أين يامن .. يجور بها الملاح طورًا ويهتدي" ولفظ عدولية نسبة إلى عَدُول أو عَدُولي وكانت تصنع فيها السفن . راجع عبدالمجيد عابدين، بين الحبشة والعرب ، ص ١٩ .

(٢) المرجع : تعليق W. Schoff حول كتاب Pryplus ، ص ٦٠ .

(٣) المرجع السابق : أودوريتسي Odorizzi ص ٢٥٩ و٢٦٠ ، أشار الكاتب إلى وجود ثلاث قبائل في جزيرة " دسي "، إحداها "عَدُولاَ" Adola وكتبها Hadola ، وهو يظن أن هذه الجماعات سكنت " دسي " بحوالي ١٥٠ عاماً . إلاّ أنه من المعلوم في التاريخ الشفوي للعَفَر "الدَّنَاكِل" Afar Oral History بأن قبيلة "عَدُولاَ" من أقدم القبائل العفرية وهم من الكوشيين الذين زحفوا كما أسلفنا من جنوب الجزيرة العربية إلى المنطقة العفرية قبل ما يربو على خمسة آلاف سنة (راجع الجزء الخاص بالأنساب من هذا الكتاب) .

ويقول المستشرق الإيطالي أودوريس Odorizzi بأن كلمة " عَدُولاَ " أطلقت على القبيلة العفرية لكون بشرة أفرادها غير سوداء أو غير قاتمة وهذا غير صحيح . وعلى أي فإن كلمة " عَدُولاَ " هي كلمة =

ومن الملاحظ أن كتاب Pryplus لم يطلق إسم "خليج حجر أوبسيون Bay of the Opsian Stone على خليج هواكل في الساحل العفري من البحر الأحمر ولكن الذي أطلق عليه ذلك الأسم هو Schoff واكتفى صاحب Pryplus بقوله " بعد أربعمائة Stadia منْ هناك (يقصد الجزر الرملية ـ دهلك) يوجد خليج عميق آخر في قاعة حجر أوبسيون Opsian وهذا هو المكان الوحيد الذي ينتج فيه (ص ٢٣) . واستخدم حجر أوبسيون Opsian Stone والمستخرج من خليج هواكل ، حسب المؤرخ والفيلسوف اليوناني بليني Pliny كمجوهرات وتماثيل ونصب تذكارية ووفاء بنذرة (A Votive offerings) في اليونان وفي مصر وروما في عهد البطالمة [1] .

أكد وجود هذه الحجارة الكريمة ، المؤرخ البريطاني Henry Salt في أوائل القرن التاسع عشر، في سواحل خليج هواكل ، إذ قام برحلة إلى جزيرة هواكل وجزيرة بكع وبعض الأجزاء والمواقع من خليج هواكل [2] (راجع **الخريطة رقم ٨/٣**) .

ويلاحظ أيضاً بأن صاحب كتاب Pryplus لم يذكر قط الموانئ والمرافئ والمدن في الساحل العفري من البحر الأحمر والتي ورد ذكرها في جغرافية إسترابو Strabo مثل ميناء " علاء " Elaea في

= مركبة وتعني باللغة العفرية "البقر الأبيض" حيث لفظ "عَدُو" يعني الأبيض ولفظ " لاَ " يعني "البقر" . وفي الجزء الخاص بالأنساب تناول هذا الكتاب اسم ولفظ "عَدَال " الذي يطلقه قاطنو هضبة الحبشة على العَفَر " الدَّنَاكِل " وعلاقة ذلك بعدة عوامل محتملة ومنها قبيلة "عَدُولاَ " Adola العفرية، ولكنه يرجح بأن اسم "عَدَال Adal" أطلق على العَفَر من قبل الأمهرا بعد قيام إمارة عدال العفرية والتي ذورها سلطنة رحيتا العفرية .

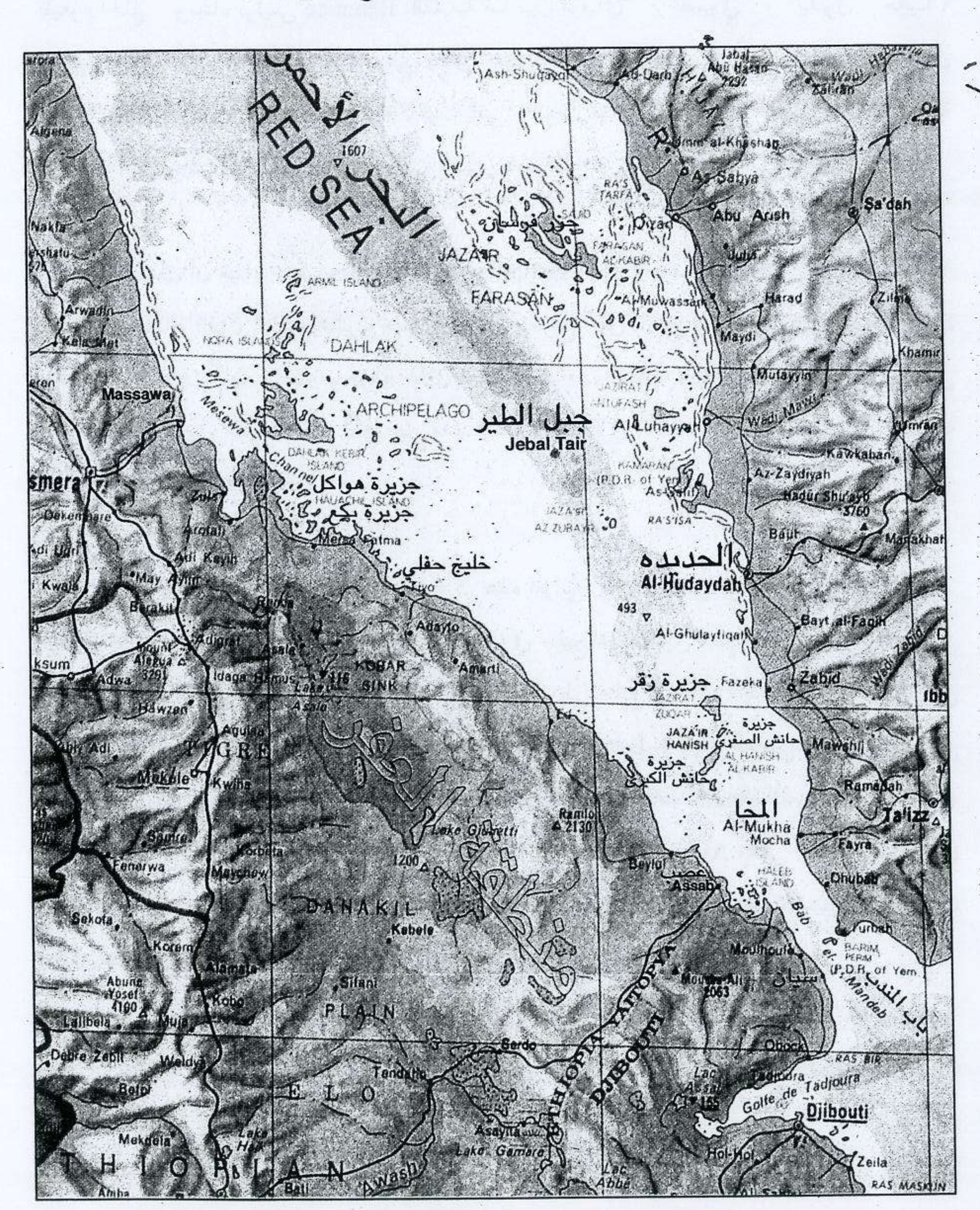
(١) **المرجع** : بليني ، التاريخ الطبيعي ، Pliny, Natural History Vol.5, P. 67 .

(٢) هنري سولت ، رحلة إلى الحبشة ، ١٨١٤م ، ص (١٩٠ - ١٩٤) .

Henry Sallt, A Voyage into Abyssinia, 1814, PP (190 - 194) ويطلق البعض على هذا الحجر Opsian Stone ﻫ كما فعل W. Schoff ، في حين أطلق عليها هنري سولت Henry Sallt (Obsidian Stone) في صفحة (٩٢) من الكتاب حيث وجدها في منطقة حارينا Harena ، وأطلق عليه المؤرخ والفيلسوف اليوناني (بليني Pliny) Obsian Stone .

خريطة رقم (٨/٣)

تبين مواقع خليج هواكل وجزيرة بكع وجبل الطير



دهلك وميناء مليناس Melinus Portus وميناء حَفَّلي Antphilus أو Amphilla شمال غرب مرفأ طيعوه الحالي . وميناء برنيس Berenice القديمة ما بين مرفأي " برعصولي " و" بيلول " حاليا ، وريف ومدينة ذَارَّابَا Daraba القديمة والتي يطلق اسمها إلى الآن على نفس الموقع ، ومدينة السبئيين (A sabaean City) ، ميناء ومدينة Saba فيما يلي جنوب ميناء " عصب " حالياً وميناء ومدينة Deire القديمة والمشهورة في الساحل الغربي لمضيق باب المندب .

لا شك أن ميناء حَفَّلي Antiphilus أو Amphilla التي استمر وجودها أكثر من ٢٣٠٠ سنة وحتى نهاية القرن التاسع عشر وتحمل الاسم " كموقع " إلى تاريخ صدور هذا الكتاب في القرن العشرين ، لا شك أنها كانت موجودة خلال زيارة صاحب كتاب Pryplus في القرن الأول قبل الميلاد ويمكن القول الشيء نفسه لكل من مدينة ديرا Deire في الجانب العفري من باب المندب وموقع مدينة ذَارَّابا Daraba .

وهناك عدة احتمالات حالت دون ذكر هذة الموانئ والمدن من مؤلف كتاب Pryplus . أولا أن صاحب الكتاب قد يكون أبحر من موقع ما في خليج هواكل إلى البر اليمني أي إلى الساحل الشرقي للبحر الأحمر حيث لم يتحدث قط عن أي شيء يلي خليج هواكل ، إذ تحدث كما رأينا من استعراض بعض مقتطفات كتابه قائلاً " من هذا المكان يميل ساحل الخليج العربي (يقصد الساحل الغربي للبحر الأحمر) تجاه الشرق ... وأنه بعد أربعة آلاف إستاديا Stadia للذين يبحرون تجاه الشرق على طول نفس الساحل ... توجد أول مدينة تسمى Availites وهي بعد المضيق " أي مضيق باب المندب، أي لم يتحدث عن أي موانئ ومدن ما بين خليج هواكل إلى مضيق باب المندب حيث تفصل جزيرة بريم المضيق نفسه .

والذي يرجح احتمال إبحاره مباشرة من موقع ما في خليج هواكل إلى إتجاه البر اليمني أي الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، هو حديثه كمشاهد وليس كراوٍ إذ يقول : " إن الإبحار خطر على طول الساحل العربي إذ لا توجد فيه موانيء إلاّ مراسي سيئة وموحلة ولا يمكن الوصول إلى شواطئها

لوجود الشعب والصخور " وأردف قائلاً " ولذا اتخذنا سبيلنا وسط الخليج (ويقصد البحر الأحمر) حتى وصلنا جزيرة برنت Burnt Island [(١)] ..... ويليها أقاليم الأمم المسالمة والرحل والمراعي للماشية ..... والإبل [(٢)] " ..... وفيما يلي هذه الأقاليم في حافة الخليج من الجانب الأيسر (يقصد الساحل الشرقي للبحر الأحمر) هناك موقع يسمى المَخَا Muza ، مدينة السوق ، تم انشاؤها حسب القانون [(٣)] .

وهذه الأقوال من جانب مؤلف Pryplus تدفعنا بأنه قد يكون أبحر من خليج هواكل مباشرة إلى جزيرة جبل الطير والتي سماها Burnt Island **(الخريطة رقم ٨/٣)** .

وثمة احتمال آخر هو أن صاحب كتاب Pryplus قد أبحر من مصر إلى خليج هواكل ماراً بميناء عدوليس في إحدى رحلاته ثم رجع إلى مصر . وفي رحلة أخرى قطع البحر من مصر إلى الجانب العربي (في الساحل الشرقي للبحر الأحمر) ... وفي كلتا الحالتين لا يستطيع الكتابة من خلال المشاهدة عن المناطق الواقعة في الساحل الغربي للبحر الأحمر ما بين جنوب جزيرة هواكل ومواقع مضيق باب المندب في الساحل الغربي للبحر الأحمر في محاذاة جزيرة بريم الواقعة في وسط المضيق .

وفي نفس الوقت تجدر الإشارة إلى أن اليمنيين كانوا يسيطرون على التجارة في البحر الأحمر إلى حد ما ويوقفون الهنود عند مدخل باب المندب من الجانب الشرقي في مدينة Ocelis في مدخل باب المندب، وكما هو معلوم أن ربان السفن اليمنيين الذين يتحدثون لغات أهل الساحل الغربي

---

(١) **المرجع :** المصدر السابق ، كتاب Pryplus ص (٣٠) ، جزيرة برنت Burnt Island تحدد من قبل المؤرخين ميللرو ريتر Muller و Ritter على أنها جبل الطير أو جبل طير Jebel Tair وموقعها الجغرافي هو [15^0, 35, N, 41^0,50 E] ، وهي جزيرة بركانية .

(٢) **المصدر السابق** ، ص (٣٠) ، ربما يقصد صاحب كتاب Pryplus ، الأراضي اليمنية مقابل جزيرة كمران وشمال الحديدة والتهامة بصفة عامة .

(٣) **المصدر السابق** ، ص (٣٠) .

للبحر الأحمر وخليج عدن وسواحل شرق إفريقيا كانوا يجوبون بسفنهم تلك المناطق ، كما أكد ذلك أيضا صاحب كتاب Pryplus [(١)] في حين كان ميناء أدوليس Adulis تحت هيمنة البطالمة الرومان في مصر وحاكم أكسوم Zoscales إلى حد ما كما سبق ذكره . هل والوضع هكذا (إبان فترة زيارة صاحب كتاب Pryplus) أكانت الموانئ في الساحل الغربي للبحر الأحمر الواقعة بين جزيرة هواكل وباب المندب غير مصرحة على اليونانيين ؟ لا توجد أي دلائل تاريخية تؤيد الرد بالإيجاب (ترجيحاً واحتمالاً أو جزماً) على هذه الأسئلة .

والسؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هو في حالة وجود عوامل سياسية أو أمنية تحول دون مشاهدته (أي صاحب كتاب Pryplus) لتلك الموانئ الواقعة بين جزيرة هواكل ونهاية طرف مضيق باب المندب في الساحل الغربي للبحر الأحمر لماذا لم يتحدث عنها صاحب كتاب Pryplus كراوٍ مقتبساً من كتب يونانية أو مشاهدين آخرين ؟ لا توجد إجابة صريحة على هذا السؤال أيضاً . وحسب تحليل المؤرخ إسكوف N. Schoff لشخصية البحارة صاحب كتاب Pryplus بأن الأخير كان مجرد بحارة وأن مستواه الثقافي متدنٍ كما يتضح من كتابته، إذ إنه أخطأ في أبسط قواعد اللغة اليونانية كما خلط ما بين كلمات يونانية ولاتينية ، وبالتالي من المحتمل أن هذا القصور أدى إلى عدم كتابته عن الموانئ والمدن المذكورة في الساحل الممتد من جنوب جزر دهلك إلى بداية النقطة المقابلة لجزيرة " بريم " ، إلاَّ أن ذلك (حسب اعتقادنا) قد لا يكون السبب بعينه حيث تحدث عن مناطق تقع في الأراضي الداخلية لليمن والمحاذية لميناء المَخَا Muza وهي لا شك مناطق لم يشاهدها. والاحتمال الثالث (حسب اعتقادنا) هو عدم أهمية تلك الموانئ العفرية، إذاً نستشف من أقوال إسكوف Schoff من تعليقه على كتاب Pryplus ، هو أن تلك الموانيء ربما فقدت أهميتها بالنسبة لمصر والبطالمة الذين أصبحوا يتصلون مباشرة إلى مناطق ما بعد خليج عدن .

---

(١) **المصدر السابق :** ص (٥١) ، التعليق W. Schoff ، حيث كانت السفن اليونانية تدفع مبالغ باهظة لرسوها في الموانيء اليمنية وأن هناك موانئ محددة في البحر الأحمر يعتبرها الرومان البطالمة بأنها تابعة لهم وكذلك اليمنيون .

تحدث صاحب كتاب Pryplus عن الموانئ في الجانب الإفريقي من البحر الأحمر في مضيق باب المندب فيما بعد النقطة المحاذية لجزيرة بريم في وسط المضيق ، وأولها ميناء أفليتس Avalites وحدد (ترجيحاً) المؤرخ أسكوف Schoff أن يكون موقع ميناء أفليتس Avalites هو موقع ميناء زيلع Zeila الحالي والذي يبعد حوالي ٧٩ ميلاً بحرياً من مضيق باب المندب - وفي خليج عدن - كما يعتقد بأن اسم أفليتس Avalites اشتق من اسم قرية تسمى Abalit والواقعة في الشاطيء الشمالي من الخليج [١] ولكننا لا نشارك هذا الاعتقاد مع المؤرخ أسكوف Schoff وذلك للأسباب التالية :

أ) أولاً تدل القراءة الدقيقة والمتأنية لنصوص كتاب Pryplus بأن موقع ميناء أفليتس Avalites يقع مباشرة جنوب النقطة المحاذية في الجانب الإفريقي لجزيرة بريم ، حيث قال صاحب كتاب Pryplus - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - " يصبح الخليج (يقصد البحر الأحمر) أكثر ضيقاً مباشرة قبيل خليج أفليتس Avalites " ... وعند جزيرة ديدوراس Diodorus (أي جزيرة بريم Prime Island) [٢] الواقعة في منتصف المضيق ، كما أكد " أن الرحلة البحرية من الجزيرة العربية إلى ميناء أفليتس Avalites أقصر مسافة من الموانيء الأخرى في الساحل الإفريقي [٣] " ... واضاف بأنه " يمكن الوصول (من البر اليمني) إلى أفليتس Avalites بالقوارب الصغيرة والرمس ، وأن البربر (أي سكان مدينة Avalites) يعبرون البحر إلى ميناء Ocelis (أي موقع ميناء كان يقع قرب شيخ سعيد حالياً) والمَخَا Muza في الساحل المقابل Opposite shore بالقوارب الصغيرة والرمس [٤] وفي هذه الحالة فإن الشاطئ المقابل للشيخ

---

(١) **المصدر السابق** : تعليق W. Schoff ، وجلاسر Glasser ص (٧٣) .

(٢) **المرجع السابق** : كتاب Pryplus ص (٣١) ، وحسب اعتقاد المؤرخ إسكوف Schoff أن جزيرة Diodorus هي جزيرة بريم Perimحالياً ولا خلاف على ذلك (ص ١١٤ من تعليق المؤرخ إسكوف على كتاب Pryplus) .

(٣) **المصدر السابق** : ص (٢٥) .

(٤) **المرجع السابق** : ص (٢٥) .

سعيد والمَخَا هو الشاطئ الغربي لباب المندب حيث الموطن الأساسي للعَفَر وليس الساحل الإفريقي الصومالي عند مدينة زيلع وما يليها، **(الخريطة رقم ٩/٣)** .

وهذا يدل أن ميناء أفليتس Avalites ربما كان في أي موقع بين رأس سيان ومنطقة خضيرة Godira أو Khudarira في المنطقة العفرية أو شمال رأس سيان بقليل **(الخريطة رقم ٩/٣)** ، ومن المستبعد أن تبعد (أفليتس Avalites) من أوسيلاس Ocelis أوشيخ سعيد أو المَخَا Muza المسافة الطويلة حتى إلى موقع زيلع في وسط خليج عدن .

ب) وردت في كتاب Pryplus ، كما أشرنا إليها فيما سبق ، الجملة التالية :

" بعد ميناء أفليتس Avalites وعلى بعد إبحار ثمانمائة أستاديا Stadia توجد ميناء ومدينة سوق أخرى أفضل من أفليتس Avalites وتسمى مالاعو أو ملأو Malao ، ترسو بها السفن محمية بلسان أرض يمتد من جهة الشرق " [1] .

وهذا الوصف من ناحية الموقع لميناء ملاَعُو أو مَلأو Malao ينطبق تماماً على ميناء زيلع Zeila . وكما يلاحظ من الخريطة المرفقة بأن هناك رأس أو لسان أرض يمتد من جهة الشرق لميناء زيلع يساعد على حماية السفن بإيجاد موقع جيد كمرساة نسبياً **(الخريطة رقم ١٠/٣)** .

وورد أيضاً في كتاب Pryplus أن هذا المكان (أي مَلاَعُو Malao) يبعد حوالي ثمانمائة إستاديا Stadia، وهو ما يعادل حوالي ١٢٥ كيلومترًا أو ما يعادل ٨٣ ميلاً بحرياً حسب نوع

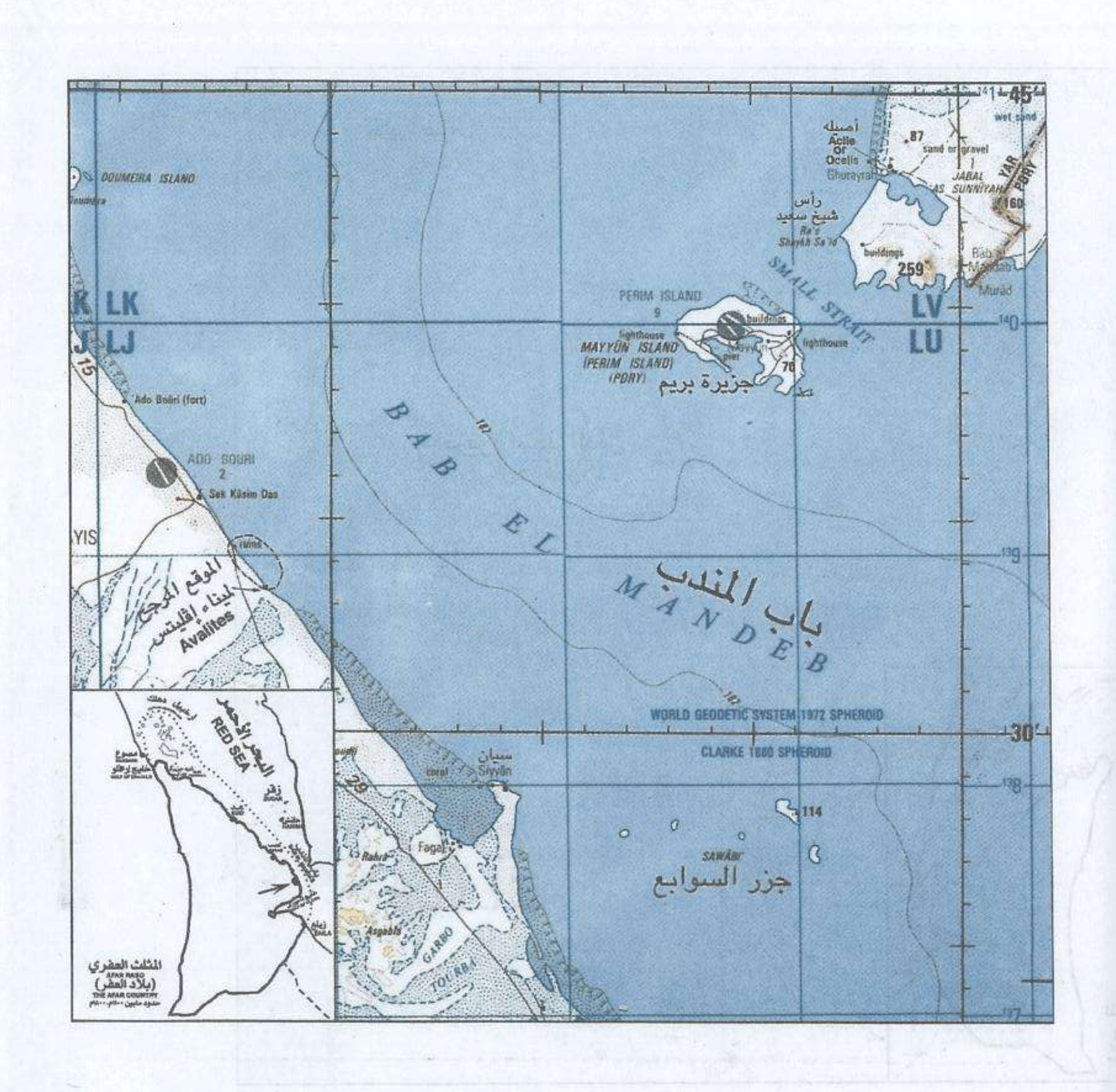
---

(١) **المرجع السابق** : ص (٢٥) ، هذه الترجمة الإنجليزية من قبل W. Schoff عن اليونانيةمن كتاب Pryplus عن ملاَعُو أو مَلأو Malao :

Malao : " The anchorage is an open roadstead, sheltered by a spit runing out from the east " في حين أنه لم يشر قط إلى لسان بري بالنسبة لميناء أفليتس Avalites . واللسان البري أو الرأس الذي يمتد من جهة الشرق موجود في زيلع . وبالتالي من المرجح جداً أن تكون ملاعو أو مَلأو Malao القديمة هي مدينة زيلع الحالية حيث الوصف الجغرافي لها من قبل صاحب كتاب Pryplus ينطبق تماماً على مدينة زيلع .

خريطة رقم (٣/٩)

تبين موقع **Ocelis** (قرب شيخ سعيد حاليًا) المَخـا وباب المندب

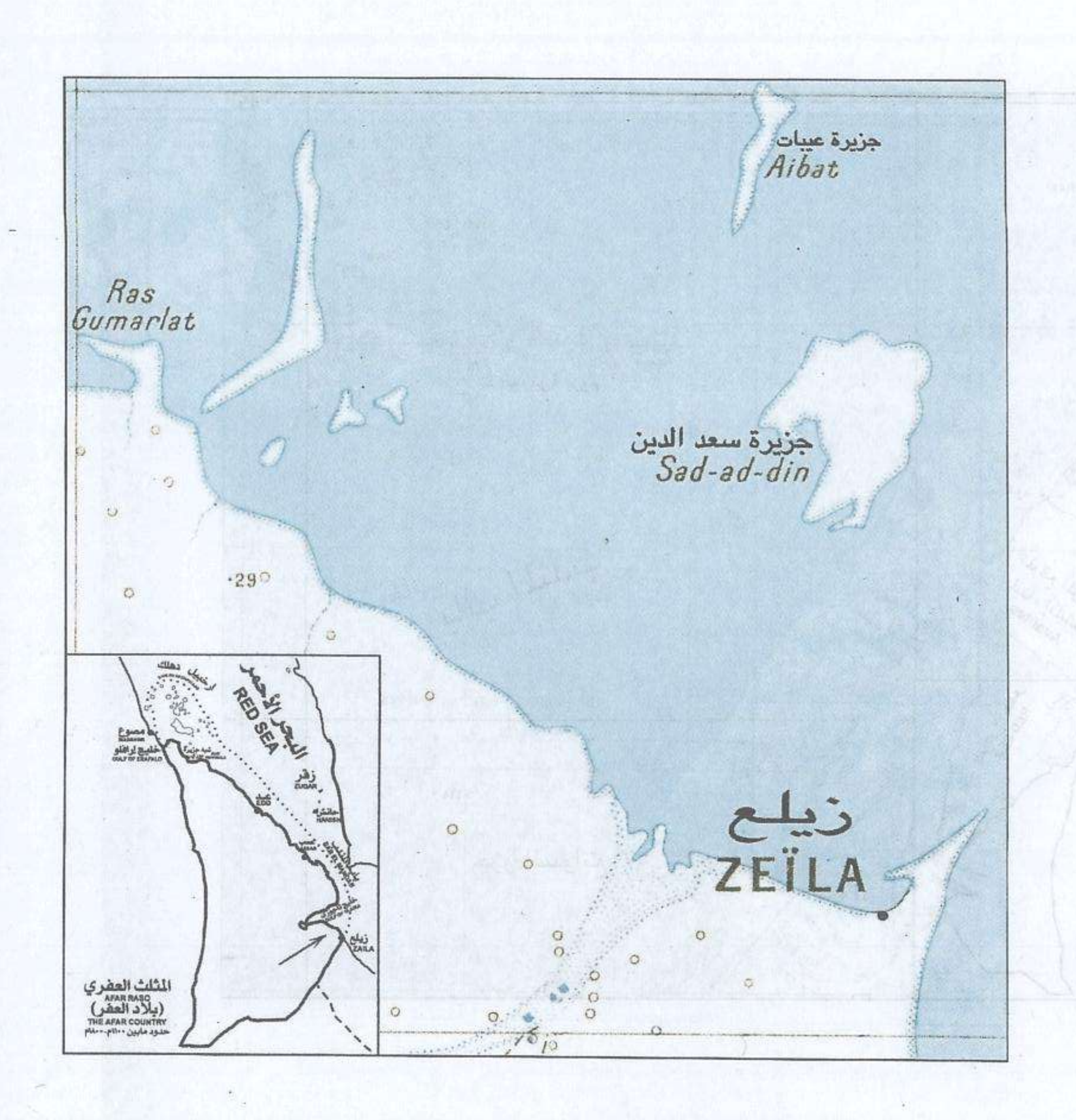


خريطة رقم (٣/١٠)

تبين موقع ميناء زيلع

والذي يتقارب الوصف الجغرافي له مع ما جاء في

كتاب Pryplus حول ميناء مَلاعو Malao



الإستادية المستخدم من قبل كتاب Pryplus [1] وتقدر المسافة بين رأس عنقارو في مضيق باب المندب وميناء زيلع بحوالي ٨٠ ميلاً بحرياً . لذا نرجح بأن موقع ميناء أفليتس Avalites شمال رأس سيان بقليل أو مخرج مضيق باب المندب ما بين خليج رأس عنقارو Ras Angaro ورأس بر (**الخريطة رقم ٨/٣**) أي مدخل خليج عدن . وأما موقع ميناء ملاَعُو أو ملأو Malao القديمة فالمرجح أن يكون موقع ميناء زيلع الحالي حسب نصوص كتاب Pryplus وليس ميناء أفليتس Avalites حسب اعتقاد المؤرخ Schoff .

ج) أكدَّ صاحب كتاب Pryplus بأن سكان أفليتس Avalites يصدرون الذَّبُل Tortoise Shell (عظام ظهر السلحفاة) إلى الجزيرة العربية في حين لم يرد ذكر تصدير الذَّبُل من ميناء ملاَعُو أو ملأو Malao (التي اعتبرناها أو حددنا ، حسب البراهين والدلائل ، بأنها موقع ميناء زيلع الحالي) ، وهذه المشاهدة من قبل صاحب كتاب Pryplus تطابق تماماً لكتابات المؤرخين والفلاسفة اليونان وجغرافية إسترابو Strabo ، عندما أكدوا بأن أكثر المناطق إنتاجاً للذَّبُل هي المنطقة ما بين Saba وDeire أي تقريباً ما بين جزر حالب جنوب " ميناء عصب " إلى رأس البِرْ Ras El Bir (**الخريطة رقم ٨/٣ والخريطة رقم ٤/٣ – ب**)، أي بالأحرى الساحل الغربي لمضيق باب المندب حيث ثبت بأن قاطني المنطقة المذكورة يصطادون السلاحف ويستخدمون الذَّبُل في بناء القوارب (وذلك من الكتب الكلاسيكية بما في ذلك كتاب جغرافية إسترابو كما أشرنا إلى ذلك سابقاً)، كما أنهم صدروا الذَّبُل إلى مصر البطليموسية واليونان وروما والجزيرة العربية (بالإضافة إلى إنتاج الذَّبُل في جزر دهلك آنذاك) ، فعليه أن ميناء أفليتس Avalites يرجح أنه كان في الساحل الغربي لمضيق باب المندب وليس في موقع ميناء زيلع الحالي حسب اعتقاد إسكوف Schoff .

---

(١) <u>المصدر السابق</u> : يتوقع Schoff بأن صاحب كتاب Pryplus استخدم Stadia يعرف بإستاديا Eratosthenes وهو يبلغ ٥٢٠ قدمًا لكل إستاديا أي حوالي ١٥٦ قدمًا لكل إستاديا .

إن جميع العوامل والدلائل والبراهين الواردة في البنود أعلاه (أ - ج) يجعلنا نرجح بأن يكون موقع ميناء أفليتس Avalites ما بين رأس سيان ورأس دويمرا Dumera في الساحل الغربي من باب المندب أو جنوب رأس سيان في باب المندب وليس في موقع زيلع الحالي حسب اعتقاد جلاسر Glasser ، وأن ميناء مَلاَعُو Malao الوارد في كتاب Pryplus ينطبق عليها تماماً المواصفات المكانية والجغرافية لميناء زيلع الحالي [١] .

لم يطلق صاحب كتاب Pryplus مصطلح إثيوبيا على السواحل الممتدة من الحدود الجنوبية لمصر إلى القرن الإفريقي كما هو شأن اليونانيين والرومانيين في العصور القديمة ، وبدلاً منه استخدم مصطلح Berber Counntries ، ولكن ميز المنطقة من جنوب مصر إلى شمال أرخبيل دهلك بأنها أراضي آكلي العجول أيضاً (Calf-eaters) . وحسب رؤية بعض المؤرخين ربما قصد بذلك البشارة والبجة. وأما المنطقة الممتدة من جنوب ميناء أدوليس ودهلك إلى القرن الإفريقي (أي الأراضي العفرية والصومالية) فقد أطلق عليها اسم أو مصطلح Berber Counntries بالإضافة إلى مصطلح آخر هو "موانىء الجانب البعيد" Far-Side Ports و/أو ساحل الجانب البعيد Far side Coast . وكما يقول المؤرخ W. Schoff أن كلمة أو مصطلح قطر البربر Berber Country في كتاب Pryplus تعني أكثر من معنى "أراضي البرابرة" Land of the barbarians ، وأنها على ما يبدو تشير إلى عنصر البربر الممثل للحاميين القدماء في شمال إفريقيا (Hamitic Stock) [٢] . استخدم القدماء المصريين لفظ أي مصطلح بربر Berber ليشمل معاني مثل" متخلف " أو " خارج على القانون " أو

---

(١) استخدم مصطلح خليج إفليتس Avalites في إحدى فقرات كتاب Pryplus وهذا لا يعني بالضرورة وجود ميناء أفليتس Avalites في وسط خليج عدن حيث إن اسم الخليج في كثير من الأحيان يشتق من موانئ ومدن تقع في مدخل أو قبيل مدخل الخليج ، ويجب ملاحظة أخرى أيضاً بأن صاحب كتاب Pryplus كان يعتبر مدينة Ocelis مدخل إلى الخليج (أي مدخل خليج عدن) ، مع أنه في الواقع كما حدده المؤرخون (كما سبق ذكره) تقع قرب جبل شيخ سعيد أي عند المضيق في قرب ومحاذاة جزيرة بريم (Prime Island) ، حيث قال صاحب كتاب Pryplus " وما بعد عسيلاس Ocellis ، يتسع البحر إلى جهة الشرق ويظهر منها المحيط الممتد (يقصد خليج عدن) " .

(٢) **المرجع** : المصدر السابق ، تعليق إسكوف على كتاب Pryplus ص (٥٦) .

" عدو المجتمع " أو بمعنى " أمم دون المصريين " ، واقتبس اليونانيون اللفظ من المصريين القدماء واستخدموه لمعاني متشابهة .

ويرجح المؤرخ إسكوف Schoff بأن البربر المقصودين في كتاب Pryplus ، أن يشمل أجداد البجة والدَّناكِل (العَفَر) في البحر الأحمر والحبشة وخليج عدن وكذلك الصومال والقَالاَّ "الأورومو" [(١)] .

ويعتقد البعض [(٢)] أن مصطلح ساحل الجانب البعيد The Far-side coast أو موانئ " الجانب البعيد " The Far-side ports ، بأنه ينطبق على الهجرة من الجانب اليمني - أي من القبائل اليمنية التي عبرت البحر إلى الجانب الآخر في فترات مختلفة من التاريخ - أشير إليهم من جانب ذويهم مصطلح (في الجانب اليمني) ، كهؤلاء " الجانب البعيد " والتي حورها مؤلف كتاب Pryplus إلى مصطلح باليونانية Peratikos Pera [(٣)] .

ومن المحتمل أن يكون فهم وشرح المؤرخ إسكوف Schoff لمصطلح " الجانب البعيد " Far-The side شرحاً صائباً وموفقاً ، إلاّ أنه تجدر الإشارة بأن اليونانيين درجوا على استخدام نفس المصطلح Far-side أي " الجانب البعيد " حسب الترجمة الحرفية على لفظ " الضفة الأخرى " من النهر مثلاً أو " الضفة الأخرى " من البحيرة ، وذلك واضح تماماً في عدة فقرات من كتاب جغرافية إسترابو Strabo [(٤)] .

---

(١) **المرجع** : المصدر السابق ، ص (٥٦) .

(٢) **المرجع** : المصدر السابق ، ص (٧٥) يعتقد ذلك W. Schoff .

(٣) **المرجع** : المصدر السابق ، ص (٧٥) .

(٤) **المصدر** : جغرافية إسترابو Strabo المجلد السابع ص (١٠٧) ، المجلد الثامن باللغة الإنجليزية (ص ١٠٧)، وص (١٠٦) باللغة اليونانية .

لذا من المحتمل أن استخدم المصطلح " الجانب البعيد " The Far-side من قبل اليمنيين للسواحل العفرية والصومالية القريبة منهم نسبياً وبالذات منطقة باب المندب أو القرن الإفريقي في محاذاة رأس عدن . وربما كان العرب يسمون الساحل الغربي للبحر الأحمر في تلك المناطق بـ " الضفة الأخرى " أي الضفة الأخرى من البحر الأحمر .

يعتبر كتاب Pryplus أول مرجع تاريخي أو وثيقة مدونة تذكر اسم الأكسوميين Auxumites أو مدينة يسكنها الأكسوميين إشارة إلى أكسوم Auxume الحالية ، اذ لم يرد هذا الإسم قبل ذلك في مصدر آخر . والمهم في موضوع بحث هذا الكتاب أن المدن والموانئ التي أشار إليها الفلاسفة والمؤرخون اليونان في المنطقة العفرية مثل Elaea في دهلك وميناء حَفَّلي Antiphilus وميناء مليناس Melinus Portes ومدينة ذَارَّابا Daraba في موقع ذَارَّابا حاليا ، وريف Euemeneies وميناء Saba ومدينة السبئيين A Sabaean city ، قرب عصب ، وميناء ديرا Deire القديمة في باب المندب . كل ذلك مدن في المنطقة العفرية تم تحديد اسمها قبل أن يرد اسم مدينة أكسوم أو مدينة الأكسوميين بفترة طويلة جداً ، ونفس الشيء لبعض الموانئ الصومالية . ومما يجب التوكيد عليه مرة أخرى بأن وجود الموانئ الهامة في السواحل العفرية وسواحل البجة وسواحل الصومال واحتكاك تلك الأمم بالعرب واليونان ومصر سبقت كثيرًا ولفترة زمنية طويلة نسبياً قيام دولة أكسوم أو مدينة أكسوم . ولكن هذا لا ينال قط بأي حال من الأحوال من المظاهر الحضارية المتقدمة جداً في البنيان والعمران والمظاهر الدينية والثقافية العظيمة لحضارة أكسوم الشهيرة والخالدة ، ولكنه في نفس الوقت قيام موانئ ومدن هامة جداً في المناطق العفرية والصومالية قبل قيام أكسوم بفترة طويلة جداً هي حقيقة تاريخية يجب التعامل معها كبعد يحمل مضامين تاريخية هامة للرواسب الحضارية والثقافية لشعبي العَفَر والصومال .

وأما الرئيس زوسكالس Zoscales الذي اعتبره صاحب كتاب Pryplus حاكم ميناء أدوليس وما جاورها ومدينة أكسوم والأراضي الداخلية ، يختلف حوله المؤرخون . فمنهم مثل Henry Salt قال بأن Zoscales هو ذي حقل Za Hakal الوارد اسمه في وثيقة سلسلة ملوك الحبشة

The Abysinian Chronicales ، والذي حدد "هنري سولت" Salt بالتقريب فترة توليه الحكم ما بين ٧٦ ق. م. و ٨٩ ق. م وذلك بناء على الوثيقة الحبشية المذكورة وبعد تعديلات من جانبه في الحيز الزمني . إلاّ أنه في نفس الوقت أكد "سولت" Salt بأنه لا يمكن الاعتماد على وثيقة سلسلة ملوك الحبشة The Abysinian chronicales وربما كان في ذهنه عدة أسباب ونذكر عاملين هامين حسب تقديرنا لعدم مصداقية بعض أو كثير مما ورد في الوثيقة الحبشية المذكورة :

أ) أولا تم إعداد الوثيقة The Abyssinian chronicales بعد فترة طويلة جداً من اعتناق المسيحية في هضبة الحبشة (ودخلت المسيحية الحبشة في عام ٣٣٠م) [١] في الوقت الذي حاولت الوثيقة تحديد فترة اعتلاء عرش الحبشة من قبل ملوكها إلى ما قبل ١٥٠٠ قبل الميلاد، وقبل قصة ملك سبأ وسليمان (حوالي ألف سنة قبل الميلاد) .

ب) تقدير لفترات جلوس بعض الملوك على عرش تتنافى تماماً مع المنطق.وذلك على سبيل المثال في مقدمة قائمة ملوك الحبشة الملك أروي المكار أو الخداع Arwe the Serpent والذي تنص الوثيقة الإثيوبية المذكورة على أنه تربع على العرش أربعمائة سنة [٢] . وفي ختام هذا الفصل نستخلص أيضاً من ما ورد في كتاب Pryplus أن السفن كانت ترسو في جزيرة " دسي" حالياً أو ما سماها الكتاب " جزيرة الجبل " Mountaln Island بدلا من جزيرة صغيرة تسمى ديوراس Diodorus القريبة جداً على " أدوليس " كانت ترسو فيها السفن في الماضي قبل فترة وصول صاحب كتاب Pryplusإلى "عدوليس" Adulis والتي يمكن الوصول إليها من البر، وذلك خشية من سطو الأهالي (البربر) على السفن ، مما يشير بأن الملك أو الرئيس زوسكالاس Zoscales لم يكن يتحكم حتى على المنفذ البحري لمدينة "أدوليس" .

---

(١) المصدر : المرجع السابق ، تعليق إسكوف Schoff على كتاب Pryplus ،ص (٦٦) وكذلك ، هنري سولت ، عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص (٣٦) ، دخلت المسيحية في بلاد الحبشة على يد رجل الدين السوري ويدعى فرمنتوس حوالي ٣٣٠ .

(٢) المصدر : المرجع السابق ، تعليق وترجمة W. Schoff ص (٦٧) .

٣/٤/٣ جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت [١]) والعَفَر (الدَّناكِل) ما قبل الإسلام :

١/٣/٤/٣ الهدف من الفصل والمنهجية :

ليس هدف هذا الكتاب كتابة تاريخ اليمن ، ملوكه وقبائله والأحداث الهامة والعامة فيه وإعطاء صورة واضحة عن الحضارة العربية القديمة في جنوب الجزيرة . ولسنا أيضاً مزمعين أن نحاول حتى مجرد المحاولة في ذلك ، ومن ثم كل ما يهدف إليه هذا الكتاب في هذا الفصل هو التعرض بشكل مجمل إلى التاريخ اليمني مع التركيز منه على العناصر والعوامل التي نراها قد تكون ذات العلاقة بالعَفَر (الدَّناكِل) أو العوامل التي قد يحتمل أن أثرت على الجانب العَفَري سلباً أو إيجابًا مباشرة أو غير مباشرة أو التي أدت إلى هجرة جماعات من جنوب الجزيرة إلى الجانب العَفَري لساحل البحر الأحمر سواء كانت عوامل طاردة من اليمن أو عوامل جاذبة إلى القطر العَفَري . ومحاولة إيجاد بعض الروابط بين المظاهر الحضارية والثقافية لشعب جنوب الجزيرة (اليمن وحضرموت) بصفته المركز المؤثر والجانب العَفَري بصفته الطرف المتأثر في أغلب الأحيان - وذلك من خلال مناقشات وإيضاحات وربط بعض المسميات والمفردات وتحديد ما قد يحتمل أو يرجح أن تكون رواسب لمظاهر حضارية وثقافية متواجدة أو تواجدت في وقت ما في المجتمع العَفَري مستمدة من جنوب الجزيرة بما في ذلك رواسب تتعلق بالمعتقدات الدينية القديمة أو الممارسات الاجتماعية ، وبعض العلاقات التجارية المدونة في غابر العصور أو تلك التي استنتجت عن طريق قراءة النقوش أو مراجعة الآثار .

---

(١) يطلق اسم اليمن على جميع جنوب الجزيرة العربية بما في ذلك حضرموت إلاّ أنه في القرون الماضية كانت حضرموت لها كيانها المستقل في فترات متباعدة . ومن هنا ذكرنا اليمن وحضرموت، وينبغي التأكيد أيضًا أن التبابعة ملوك اليمن (٢٧٥م - ٥٣٣م) كانوا ملوكًا على عموم اليمن، ولذا كانوا يسمون "ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات" فعليه لفظ اليمن شامل لمنطقة حضرموت .

وبما أن جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) ظهرت فيه دول وإمارات وقبائل حاكمة عدة لم تكن فترات وجودها متعاقبة بالضرورة في جميع الأحوال ، ومتداخلة بشكل واضح في أحيان كثيرة ، وعدم المعرفة باليقين المطلق مدى تداخل فترات بعض الدول ، وتفاوت هيمنة كل منها على الأخريات بعض الأحيان في المد والجزر ، فعليه ليس من السهل التعرض لتلك الأبعاد بالدقة والتفصيل بالإضافة إلى أن ذلك هو خارج مقصد الكتاب كما قلنا وخارج مقدرة الكاتب أيضاً - كما أنه ليس بالعمل الهين في نفس الوقت ، وذلك لثراء التاريخ اليمني وتوغله في القدم من ناحية وترجيح وجود آثار ونقوش يمنية كثيرة لم يتم كشفها من ناحية أخرى، إلاّ أنه ونحن نتعرض لتاريخ جنوب الجزيرة ، أو نحاول كتابة نبذة من التاريخ اليمني ، لا مناص من التعرض للدول والممالك والإمارات التي قامت في اليمن (متعاقبة أو متزامنة) بشكل مختصر يضفي على المحتويات نوعًا من سمات التسلسل وتحديد فترات التزامن و/أو التعاقب بين دوله . وهناك محاولات عدة من المؤرخين وبالذات حول الدول التي ظهرت في جنوب الجزيرة وقوائم ملوكها - وسوف نعتمد في هذا الكتاب ، لأسباب عدة ، قوائم فيلبي [١] ، ومن ثم نأخذ ذلك الجانب كمعطيات دون إظهار بعض الخلافات لقوائم أخرى من قبل مؤرخين آخرين ، والفترات التاريخية المحددة لقيام تلك الدول ، بينما يقتصر اجتهاد الكتاب في التحليل والاستنتاج وإبداء الرأي فيما يتعلق بأوجه التشابه لبعض الظواهر الحضارية والثقافية بين جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) في الشمال الشرقي من باب المندب وما حولها ، والعَفَر في الشاطيء الغربي منه .

٢/٣/٤/٣ نبذة عن تاريخ قيام واندثار الممالك والإمارات اليمنية في عصور ما قبل الإسلام :

تحدثنا كتب التاريخ والآثار اليمنية عن خمس ممالك أو دول ذات شأن عظيم في اليمن والفترات التي تم تحديدها تقديرياً من قبل المؤرخين [٢] لتلك الدول كالتالي :

---

(١) **فيلبي (Philby)** ، هو الذي راجع محتويات نقوش يمنية ومن المؤلفين في تاريخ اليمن .

(٢) يختلف المؤرخون في تحديد الفترات ، ولكن هذا يشكل الفترات الواردة لمعظم المؤرخين وبالذات المؤرخ فيلبي .

(١) **مملكة معين** : من حوالي ١٤٠٠ ق. م إلى ٨٥٠ ق. م ، وعاصمتها (قرناو) في بداية الأمر والعاصمة (معين) قبل اندثارها نتيجة تغلب مملكة سبأ عليها وظهور الأخيرة كقوة عظمى. وحسب المستشرق فيلبي (Philby) كان عدد ملوكها (٢٢) ملكاً [١] وذلك بناء على النصوص الواردة في النقوش والآثار . ينحدرون من أربع سلالات ، أولهم اليَفَعْ يَفِيس وآخرهم الملك ثوب ال .

(٢) **مملكة حضرموت** : من ١٠٢٠ ق .م إلى عام ١٢٥ ميلادية ، وكانت عاصمتها "شبوه" وانتهت باجتياح مملكة سبأ ورايدان الحميرية لها أي بالأحرى السبئيين، وبلغ عدد ملوك حضرموت (١٨) ملكاً حسب قائمة المستشرق فيلبي (Philby) [٢] ، أولهم صديق إل وآخرهم علهان بن يرعش .

(٣) **مملكة سبأ** : من عام ٨٥٠ ق. م إلى عام ١١٥ ق. م وكانت لها عاصمتان الأولى صرواح والثانية مدينة مأرب المشهورة ، وحسب قائمة المستشرق فيلبي (Philby) هناك (٣٨) ملكاً تولوا عرش مملكة سبأ ، ثلاثة عشرة منهم يعتبرون مكربي سبأ ، وأولهم "سمهعلي ينوف بن ذمار علي"، في الفترة من ٨٥٠ ق.م إلى ٨٢٠ ق.م ، وآخرهم "كرب إل وتار" (٦٢٠ - ٦١٠ ق. م) ، وهو يعتبر أول من غير لقبه من "مكرب" إلى لقب "ملك" [٣] . في حين أن ستة وعشرين من حكام سبأ أطلق عليهم لقب "ملك" وأولهم الملك "كرب إل وتار" كما ذكرنا سابقا وآخرهم "الشرح يحضب بن فرعم ينهب للفترة (١٢٥ - ١١٥ ق. م) .

---

(١) فيلبي (Philby) ، وأيضاً ، أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، الطبعة الرابعة، ص (٥٨ - ٦٢)، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٦هـ، ١٩٦٨م .

(٢) قائمة المستشرق فيلبي (Philby) ، وتختلف عنها تماماً قائمة Albright .

(٣) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ، ص (٢٨٦) .

(٤) **مملكة قتبان** : من عام ٨٦٥ ق. م إلى ٥٤٠ ق. م ، وكانت عاصمتها "تمنع" وعدد ملوكها (١٧) ملكاً أولهم "سمهعلي" وآخرهم "شهر غيلان" [١] .

(٥) **مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنات** : من عام ١١٥ ق. م. إلى عام ٥٣٣م . وكان عاصمتها (ظِفْار) ، ولفظ ريدان يعني (ظفار) ، تربع على عرشها (٣٢) ملكاً ، وفي الفترة الأولى من عام ١١٥ ق. م. إلى عام ٢٧٥ بعد الميلاد كانت تسمى مملكة "سبأ ورَيْدان الحميرية" ، على حين أنه في الفترة الأخيرة من عام ٢٧٥م إلى عام ٥٣٣م كان ملوكها يسمون التبابعة والمملكة سميت " سبأ وريدان وحضرموت ويمنات " . وقائمة ملوك سبأ ورَيْدان تتكون من (١٢) ملكاً أولهم " علهان نهفان بن يرم أيمن " الذي تولى عرش المملكة للفترة (١١٥ - ٨٠ ق.م.) وآخرهم "عمدان يهقبض ابن ياسر يهنعم" ، وأول من حمل لقب ملك " سبأ وريدان وحضرموت ويمنات " هو " شمر يرعش بن ياسر يهنعم " وذلك في عام ٢٧٥م ، في حين كان آخر التبابعة "ذويزن" في الفترة (٥٢٥ - ٥٣٣ ب.م.) والذي حرر اليمن من الأحباش وهو يأتي بذلك بعد "ذي نواس" الذي اعتنق الديانة اليهودية . واقتلعه الأحباش من الحكم عند اجتياح جيوش الملك إرياط الأكسومي بقيادة أبرهة الأشرم الحبشي لليمن [٢] ، وكانت عاصمة "مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنات " عند بداية حكم التبابعة ظفار ولكن في الفترة الأخيرة كانت عاصمتها صنعاء .

---

(١) قائمة المستشرق فيلبي (Philby) ، وكذلك المرجع السابق ، الدكتور/ جواد علي ، ص (٦٠) ، الجزء الثاني ، ويلاحظ أن المؤرخ هومل Homel يختلف مع فيلبي Philby حيث أرجع بداية حكم قتبان إلى عام ١٠٠٠ ق. م. (الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ص (١١)، كما اعتبر عدد ملوكها (٢١) ملكاً في سبع طبقات .

(٢) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، ص (٦٩) ، أيضاً تاريخ الطبري ، الجزء الأول ، ص (٥٦١ ـ ٥٦٤) ، أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م، ص (٩٩) .

بالإضافة إلى الممالك الخمس الرئيسية ، كانت هناك بعض الممالك الصغيرة والإمارات :

(١) **مملكة أوسان** : التي عاصرت دولة قتبان أو كانت ضمنها كما يؤكد الكثيرون من المؤرخين بينما تشير قلة منهم بأن أوسان كانت دولة ذات سيادة ومن أصحاب الرأي الأخير العلامة الدكتور/ جواد علي الذي أشار إلى وجود (٤) أربعة ملوك حسب التماثيل التي تم العثور عليها وهم [1] :

أ) يصدق إل ملك أوسان بن معد إل ملك أوسان .

ب) زيدم سيلان ملك أوسان بن معد إل ملك أوسان .

ج) معد إل سلحان ملك أوسان بن يصدق إل ملك أوسان .

د) يصدق بن قرعم شرح عثت ملك أوسان بن معد إل ملك أوسان .

ويرجح المؤرخون أن نهاية مملكة أوسان كانت ٥٤٠ ق. م. عند اجتياح ملوك سبأ لها ولمملكة قتبان أيضاً .

(٢) **إمارة (جَبَا)** : وهي فيما يعرف اليوم بأرض الحجرية (المعافر) ، حيث جَبَا ، جبل قرب الجند أو بالمعافر . ويقال إنها عاصرت مملكة قتبان وقامت بالتحديد في جنوبها الغربي .

(٣) **إمارة سَمْعِي** : وقامت في منطقة غربي مدينة صنعاء عاصمة اليمن وعاصرت مملكة سبأ .

(٤) **إمارة بني مراثد** : قامت في عمران والبون وكانت متواجدة في عصر الدولة الحميرية .

(٥) **إمارة أربع** : ويقال إنها قامت في همدان .

نود التنبيه والإشارة بأن الفترات أو التواريخ المذكورة لقيام واضمحلال الممالك أو الإمارات المذكورة هي تواريخ تقديرية من قبل المؤرخين مبنية كما قلنا سابقاً على الشواهد الأثرية وإن اختلفت الآراء حول بعضها . والذي لا شك فيه بأن الروايات التاريخية وحتى القرآن الكريم يحدثنا عن ملوك وحوادث ووقائع تاريخية يظن أنها حدثت في جنوب الجزيرة العربية قبل ذلك بكثير منها على سبيل المثال قصة سليمان وبلقيس ، ملكة سبأ ، والتي تربعت على عرش مأرب وحكمت من

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٥١م ، الجزء الثاني (ص ٩٣ - ٩٤) وأيضاً (ص ٩٥ - ٩٧) .

قصر سلحان في اليمن ، وهذا يعني أن فترة ملوك سبأ ترجع الى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد حيث حدد عصر النبي سليمان ما بين عام ٩٦١ - ٩٢٢ قبل الميلاد وحتى المؤرخ هومل Homel يؤكد احتمال بداية ملوك سبأ في عـــام ٢٥٠٠ ق. م. [١].

ويمكن القول نفسه عن مملكة حضرموت وأهل عاد الذين أُرسل إليهم هود [٢].

٣/٣/٤/٣ البعد الجغرافي والميزة النسبية لصلة عواصم ممالك اليمن بأرض العَفَر :

لا شك أن حيز المساحة لكل الممالك والإمارات المذكورة وإن كانت معروفة تقريباً من حيث تحديد مكان العاصمة أو حاضرة المملكة لكل منها إلاّ أنه من الصعب تتبع الانكماش والتوسع الذي طرأ عليها في عصر كل مملكة من الممالك اليمنية المذكورة . وهناك خريطة للمؤرخ إسترابو (أي خريطة Jones' Strabo) ، والذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد وإلى عام ٢٤ ميلادية .

تبين تلك الخريطة بشكل عام مواقع تلك الدول ، وهي قد تعكس ما كان عليه الوضع في خلال القرون الثلاثة أو الأربعة قبل الميلاد بصفة عامة ، إذ اعتمد إسترابو بجانب مشاهدته المباشرة لشمال الجزيرة العربية في نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، اعتمد على فلاسفة ومؤرخين يونانيين مثل Eratosthens الذي عاش في الفترة ٢٦٧ - ١٩٤ ق. م. وAnaxicrates الذي توفي ٣٠٠ ق. م. ، في كتابة تاريخ الجزيرة العربية [٣].

وإذا أمعنا النظر في خريطة إسترابو (**الخريطة رقم ٤/٣ – ب**) نجد أن مدينة ديرى Deire في الساحل الغربي لمضيق باب المندب من البحر الأحمر والتي هي مدينة عفرية متوغلة في القدم كانت

---

(١) **هومل** : وذلك لورود اسم مملكة سبأ في نص سومري بأنها عاصرت ملوك (آدر) وجاءت باسم (سبأ).

(٢) القرآن الكريم سورة الأحقاف " واذكر أخا عادٍ إذ أنْذَرَ قومه بالأحقاف " ، صدق الله العظيم .

(٣) جغرافية إسترابو ، الجزء الثامن ص (٢١٨ - ٤٤٩) ، Index of Names, places and subjects .

موجودة في القرن الرابع عشر الميلادي لا تبعد كثيراً من العواصم المذكورة للممالك اليمنية مثل : معين (الجوف) و"قرناو" أو " قرناء" لمملكة معين ، و"شبوه" عاصمة مملكة حضرموت ، ومدينة "صرواح" و"مأرب" عاصمتي مملكة "سبأ وريدان وحضرموت ويمنات" .

ولا تبعد ديرى Deire في الجانب العَفري سوى ٢٠٠ ميل من صنعاء ، ومن إمارة الجبا بالمعافرة في نهاية وادي ضباب لا تبعد سوى (٨٠) ميلاً ، ومن شبوه سوى (٤٠٠) ميل، وبذلك تكون هذه العواصم المذكورة أقرب إلى مدينة "ديرى" Deire العَفَرية في باب المندب والسواحل العَفَرية من أي نقطة مقابلة أو نظيره في الجانب الإفريقي .

ولا شك أن البعد الجغرافي كان له أثر كبير جداً في تلك العصور فيما يتعلق بالاتصالات والحركة والهجرة ، ومن ناحية أخرى كانت مدينة Deire في أقرب نقطة مقابلة لمدينة " أسيلا " Acila أو Ociles اليمنية (**الخريطة رقم ٤/٣ – ب**) .

٤/٣/٤/٣ معاصرة ميناء ديرى Deire في الجانب العَفري من مضيق باب المندب لممالك وإمارات يمنية :

يحدثنا التاريخ بأن الملك رمسيس الثاني عبر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد (١٣٣٣ ق.م.) البحر الأحمر من ميناء ومدينة "ديرى" Deire في باب المندب إلى الجانب الآخر – البلاد العربية ونصب تذكاراً له تمثالاً هناك مكتوبًا بالهيروغلافية كي يبرهن بأنه أخضع الأثيوبيين (الجانب الإفريقي – الشعوب المتواجدة على ساحل البحر الأحمر من جنوب مصر إلى نهاية أرض الصومال بما في ذلك بجة، ثم عبر البحر إلى الجزيرة العربية وبعدها غزا جميع آسيا [(١)] .

---

(١) جغرافية إسترابو ، المجلد السابع ص (٣١٣) .

وحسب الكتب الكلاسيكية ، يتقلص مضيق باب المندب إلى (٦٠) إستاديه Stadia عند ميناء ديرى Deire أي ما يعادل عشرة كيلومترات [١] . ونرجح أن ميناء ومدينة ديرى Deire في الجانب العَفَري ربما تكون أقدم من Acila في الجانب اليمني لأنه لم يرد اسمها عند ذكر النشاط المصري في ديرى Dire . وتنبغي الإشارة أيضاً في هذا المجال أن مدينة ديرى Deire العَفَرية في الساحل الغربي من باب المندب ربما عاصرت بداية مملكة معين (١٤٠٠ ق.م.) .

وظلت ديرى Deire إلى ما بعد اندثار مملكة معين في (٨٥٠ ق.م.) وحتى إلى أوائل القرن الأول قبل الميلاد (حينما كتب عنها إسترابو) ، وربما بعد ذلك. وكذلك عاصرت جميع الممالك والإمارات اليمنية المذكورة ، وإن أقربهن جميعا من الناحية الجغرافية إلى مدينة ديرى Deire لا شك كانت إمارة (جَبَا) Gebanites بأرض الحجرية (بالمعافر) والتي يرجح المؤرخون بأنها عاصرت مملكة قتبان (من ٨٦٥ ق.م. إلى ٥٤٠ ق.م.) حسب ما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

وإذا علمنا أيضاً أن الأوسانيين ثبت اتصالهم بإفريقيا والتعامل التجاري مع شرق إفريقيا ، وامتلاك الساحل الإفريقي في جنوب الأراضي الصومالية فيما سمي الساحل الأوساني Ausantic Coast فلا غرابة بأن يفترض قيام علاقة تجارية واحتكاك بين العَفَر في ميناء ديرى Deire ومملكة أوسان .

وإذا اعتبر زمن بداية ازدهار ميناء ديرى Deire في الساحل الغربي للبحر الأحمر (في المنطقة العَفَرية) هو القرن الرابع عشر قبل الميلاد فإن ذلك يعني أنَّ وجود ميناء ديرى Deire سبق زمن ملكة سبأ ، الملكة بلقيس اليمنية ، في القرن العاشر قبل الميلاد التي اتصلت بالنبي سليمان والوارد ذكرها في التوراة وفي سجلات سليمان الحكيم بأنها جلبت معها لسليمان الذهب والبهارات والأحجار

---

(١) جغرافية إسترابو ، المجلد السابع ص (٣١٣) .

النفيسة من بلاد "أوفير" أو "عفير" التي اشتهرت لدى العبرانيين بالذهب والفضة وخشب الصندل وبعض الأحجار الكريمة [1].

٣/٤/٣/٥ بلقيس ملكة سبأ : المزاعم الحبشية بشأنها وتأثير ذلك على تأويلات بعض الكتاب حول مصدر اسم " العَفَر " Afar :

ولا تفوتنا هنا الإشارة بأن الاختلاف السائد بين الروايات الحبشية التي تزعم بأن ملكة سبأ حبشية وبين أقوال غالبية المؤرخين وبعض دلائل الآثار في اليمن ونصوص الكتب السماوية التي تؤكد بأن الملكة سبأ المتصلة بسليمان الحكيم يمنية ؛ أفرزت بالتبعية التأويلات المتعلقة في بعض كتب التاريخ بهوية "العَفَر" ومصدر اسم "العَفَر" . لذا كان لزاماً أن نتعرض لهذا الموضوع في الفقرات التالية في سياق موضوع العلاقة التاريخية بين العَفَر وشعوب جنوب الجزيرة العربية .

يرى بعض المؤرخين والكتاب ومنهم "ريموندو فرانكتي" Raimondo Franchetti بأن لفظ أو اسم "عَفَر" "Afar" الذي يطلق على الأمة القاطنة فيما يعرف بالمثلث العَفَري (والشامل لشرق الحبشة والمنطقة الممتدة من خليج زولا إلى مدينة زيلع في خليج عدن) اشتق من اسم أو لفظ "عُفَير" "Ophir" أو بالأحرى أن لفظ "عُفَير" "Ophir" كأسم لمنطقة كانت تنتج وتصدر الذهب والوارد ذكرها في التوراة هي نفسها المنطقة العَفَرية وأن نسب العَفَر "الدَّنَاكِل" قد يرجع إلى "عوبال" "Obal" المنتسب إلى سام بن نوح [2].

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول (ص ٤٣٠) ، وكذلك قاموس الكتاب المقدس (١٧٩/١) .

(٢) ريموندو فرانكتي ، دنكاليا الإثيوبية ، البعثة الإيطالية ١٩٢٨ - ١٩٢٩م ، والصادر عام ١٩٣٠م تحت إشراف الجمعية الجغرافية الإيطالية ص (٢٢٦ - ٢٢٨) .

Raimondo Franchetti, Nella Dancalia Etiopica, Speditione Italiana, 1928-1929, Italy 1930, PP (226-228) .

إن بعض المؤرخين والكتاب الذين يعتمدون هذا التفسير عادة يعتقدون باحتمال أن المملكة Makedo الوارد ذكرها في الأسطورة الحبشية هي ملكة سبأ (Queen of Sheba)التي اتصلت بالنبي سليمان وجلبت معها الذهب من بلادها أرض "عُفير" الوارد ذكره في التوراة كما أشرنا إليه سابقاً .

ورد اسم ولفظ "عُفير" "Ophir" بين موضعين "شبا" و"حويله" في التوراة وأكد كثير من علماء التوراة أن هذه الأماكن كلها في جزيرة العرب وإن اختلفوا في تحديد مكانها [١] . وهناك من يرى أن أراضي "أوفير" أو "عفير" "Ophir" الواردة في التوراة في أرض الهند [٢] وذلك لأن الحاصلات المذكورة هي حاصلات هندية لا تتوفر في جزيرة العرب [٣] ، وربما يقصد هنا بالذات خشب الصندل . ومن المؤرخين القلائل الذين يرون وجود "عفير" "Ophir" في إفريقيا وليس في الجزيرة العربية، هو "بيترس" Peters [٤] .

تتلخص الأسطورة الحبشية في أن الملكة سبأ ، (Queen of Sheba) والمدعوة "مَقَناده" "Za Makeda" ذهبت إلى بيت المقدس (Jerusalem) في السنة الرابعة من توليها العرش لزيارة الملك سليمان (King Solomon) [٥] وباتصالها به رزقت منه بطفل سمي منيليك الأول Menilek والمعتبر في الروايات الحبشية بأنه مؤسس الأسرة الملكية في الحبشة كما تزعم تلك الروايات بأنه أيضاً مؤسس دولة أكسوم في القرن العاشر قبل الميلاد [٦] .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، ص (٤٣٠) .

(٢) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ص (٤٣٠) .

(٣) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ص (٤٣٠) .

(٤) Peters, Das Goldene Ophir Salomons, 1985, Ency. Bib P.3514.

(٥) تعليق حول كتاب Pryplus, ص (٦٧) .

(٦) بَدْج Budge ، تاريخ إثيوبيا (مجلدين) ، لندن ١٩٣٨ ، المجلد الأول ، ص (١٩٣) .
Budge: A History of Ethiopia, 2 vols. London 1938, P. (193) .

وتنص الوثائق الأسطورية الحبشية على أنه قبل الملكة "مقَادَة" "Makeda" أو الملكة سبأ (Queen of Sheba) تولى عرش الحبشة خمسة ملوك وهم :

أروى الخادع "Arwe the Serpent" والمتربع على عرش أكسوم حسب زعم الأسطورة حوالي أربعمائة سنة ، و"زَي بيس أنقابا" "Za Beesi Angaba" وفترة حكمه مائتا سنة ، و"زاز باس بسادو" "Zazebas Besedo" وفترة حكمه خمسون سنة ، و"زاكا واسيا" "Zakawaysa" اقتصرت فترة حكمه على سنة واحدة فقط [١] .

وهذه الأسطورة الحبشية لم تجد قبولاً أو سندًا ماديًا لدى معظم المؤرخين حيث إن العلماء رجحوا أن أكسوم لم تؤسس قبل القرن الأول قبل الميلاد [٢] . وكما أشرنا إليه من قبل أن أول مرجع تاريخي ذكر لفظ "الأكسوميين" أو مدينة "أكسوم" هو كتاب Pryplus في القرن الأول قبل الميلاد [٣] . ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسطورة الحبشية ربما نسجت نتيجة جهود اليهود الجادة آنذاك في التبشير بدينهم والدعوة إليه بمختلف الوسائل [٤] ، والمرجع الذي انفرد إلى حد ما على أن ملكة "مقادة" الحبشية اتصلت في القرن العاشر الميلادي بسليمان، هو المؤرخ اليهودي المعروف "يوسفوس فلامينوس" Yosufos الذي يرى أن سبأ عاصمة الأحباش وأن "مقادة" أو "ماكيدا" هي التي عاصرت النبي سليمان عليه السلام وأنجبت له طفلاً اسمه منيليك ، وهذا المؤرخ توفي في أواخر القرن الأول للميلاد .

أما الكتب التاريخية والنقوش فتؤكد لنا بأن ملكة بلقيس ، ملكة سبأ المعاصرة لسليمان هي صاحبة معابد وقصور "الصرواح(بما في ذلك قصر سلحان) والقائمة على بعد ١٤٢ كيلومترًا شرق

---

(١) المرجع السابق ، Schoff ، ص (٦٧) .

(٢) المرجع السابق بدج ، المجلد الأول ، ص (١٩٤) Budge, Vol. one P. (194)

(٣) المرجع السابق كتاب Pryplus ، ص (٢٣) ، ولم يرد اسم أكسوم في أي من الكتب الكلاسيكية اليونانية مثل جغرافية إسترابو (Geography of Strabo) .

(٤) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ص (١٧) ، ١٩٤٧م ، دار الفكر العربي .

صنعاء وخمسين كيلومترًا إلى الشمال الغربي من مأرب [١] وهي غير الملكة بلقيس بنت الهدهاد التي تربعت على عرش اليمن في الفترة (٣٣٠ - ٣٤٥) بعد الميلاد (حسب تحديد فترة تربعها للمستشرق فلبي) ملكة على مملكة "سبأ وريدان وحضرموت ويمنات" .

والملكة بلقيس بنت الهدهاد من ملوك التبابعة وأحدهم "تُبَّع" والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعال: **﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَومُ تُبَّعٍ والذِّينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾** [٢] .

وأما الملكة بلقيس التي عاصرت سليمان هي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالي: **﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَاءٍ يَقِينٍ . إِنّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَملِكُهُمْ و أُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾** [٣] .

وعصر سليمان الحكيم يرجع تاريخه إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، وحسب دائرة المعارف البريطانية لا يعرف فترة حياته بالتحديد المطلق ، ولكن يعلم بأن فترة حكمه كانت أربعين سنة وعاش في نصف القرن العاشر قبل الميلاد [٤] ؛ وملكة سبأ اليمنية صاحبة قصر "سلحان" في صرواح - اليمن - هي التي ورد اسمها في أسفار التوراة في قصة زيارتها لسليمان الحكيم "كملكة سبأ" [٥]. وحسب سجلات الملوك الأول كان سليمان الحكيم مزواجا، وبلغ عدد زوجاته سبعمائة، وخليلاته ثلاثمائة ولكن قد يعتبر ذلك مبالغة من قبل السجلات المذكورة [٦] .

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٦ ، ص (١٢٠) .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الدخان ، الآية ٣٧ ، الجزء الخامس والعشرون .

(٣) القرآن الكريم ، سورة النمل ، الآية ٢٢ والآية ٢٣ على التوالي ، الجزء التاسع عشر .

(٤) The New Encyclopaedia Britanica 30 volumes, Macropaedia, Volume 16, 15th Edition, 1983, P. 1044.

(٥) الملوك الأول ، الأصحاح الأول (الآية ١ فما بعدها) ، وأيضاً المرجع السابق Encyc. Brit. Vol. 16, P. 1044.

(٦) المرجع السابق Encyc. Brit. Vol. 16, 1044 .

وتجدر الإشارة هنا بالذات بأنه بينما نملك الدليل المادي من قصور ومعابد ، مثل قصر سليمان وهو أهم معبد للمقه الإله الذي كانت تعبده سبأ في وادي صرواح ، تم بناؤه قبل القرن العاشر قبل الميلاد وكذلك سد لتخزين مياه الأمطار في صرواح ، إلاَّ أنه لا يوجد دليل خطي قديم على قيام مملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهذا في حد ذاته لا يستدعي بأي حال من الأحوال ترجيح عدم وجود مملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد ومملكة سبأ بلقيس بالذات حيث إن قصرها لازال قائمًا .

وأما المكان الذي يستخرج منه الذهب ويصدر إلى فلسطين والوارد ذكره في التوراة باسم موقع "عُفَير" أو "أوفير" "Ophir" ، فقد رأى المؤرخ "برترام توماس" Bertram Thomas بأن آبار "العويفره" القريبة من قرية "الفاو" في الجزيرة العربية في نطاق حدود المملكة العربية السعودية بأنها موضع "أوفير" أو "عُفير" Ophir الوارد ذكره في التوراة . كما يعتقد بأن الاسم العربي القديم لذلك الموضع والذي ينطق في الأصل "عُفَرْ" Ofar ، قد تم تحريفه من خلال النقل إلى اللغة العبرانية واليونانية فأصبح (Ophir) بالعبرانية وأن الموضع "عُفَرْ" Ofar قريب من مناجم الذهب في المنطقة [١] . وهذا المكان في حد ذاته لا يبعد كثيراً من عاصمة سبأ القديمة "صرواح" (قبل مأرب ، العاصمة الثانية) في عهد ملوك سبأ الأوائل والتي منهم الملكة بلقيس المعاصرة للنبي سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد .

وهناك مؤرخ آخر وهو "مورتس" Mortiez يرى بأن المنطقة بين "القنفذة" و"عتود" هي منطقة "أوفير" Ophir الواردة في التوراة [٢] .

لذا بما أن مقولة اشتقاق اسم "عَفَر" أو "العَفَر" Afar من لفظ "عُفير" Ophir الوارد في التوراة مبنية أساساً إلى حد بعيد وضمنياً ، والقبول بالأسطورة الحبشية على أن الملكة

---

(١) برترام توماس ، الربع الخالي ، ص (١٧٧) .
Bertram Thomas, The Empty Quarter, P. (177) .

(٢) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ص (١٩٢) .

"مُقَــاده" Za Makeda الحبشية الأكسومية هي التي اتصلت بالنبي سليمان ، وأن أقرب قطر يتاخم أو يجاور مملكة أكسوم في الحبشة هي أرض العَفَر الذي يتقارب اسمه مع اسم موضع "عُفير" Ophir المصدر للذهب آنذاك .

في حين يرى المؤرخ Peters بوجود موضع "عُفير" في إفريقيا وليس في الجزيرة العربية من منطلق أن التوراة ذكرت بوجود "عُفير" Ophir بين "شبا" و"حويله" وأن اسمي الموقعين الآخرين موجودان في الجانب الإفريقي [١] وحسب التوراة [٢] .

وبالرغم من أن التاريخ الشفوي لدى العَفَر Afar Oral History يقول بتواجد الذهب في الزمان الغابر في المناطق جنوب غرب وشمال غرب مدينة " تاجُورَّى " وأن النقوش المصرية كما ذكرنا آنفاً في هذا الجزء حدثتنا عن استيراد القدماء المصريين الذهب الأخضر (ذهب إيمو Emu الأخضر) من بلاد " بنت " Punt (والتي تشمل الأراضي الصومالية والعَفَرية) [٣] ، إلاّ أنه لا توجد أي دلائل مادية تؤكد لنا بتواجد منجم ذهب كبير في المنطقة العَفَرية في العصور القديمة . ولا نرى سبباً أو حقائق ملموسة تضعنا أن نحيد عن ترجيح ما ذهب إليه غالبية المؤرخين بأن " أوفير " Ophir في الجزيرة العربية وبالذات حيث توجد دلائل مادية واضحة بوجود مناجم الذهب قرب منطقة آبار " العويفره " (أو موضع " عُفَرْ " Ofar) القريبة من " الفاو " والذي يرجح أن اشتق اسم "عُفير" Ophir منها .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المجلد الأول ، ص (٤٣٠) .

(٢) وذلك ربما استناداً إلى التكوين ، الإصحاح العاشر ، الآية ٢٩ ، أخبار الأيام الأول الإصحاح الأول ، الآية ١٩ ، ٢٣ قاموس الكتاب المقدس (٣٩٨/١) ، بما يشير فرع من فروع حويله وسبأ في إفريقيا لذكر التوراة في موضع آخر في جملة أبناء كوش هذين الاسمين (راجع الدكتور/ جواد علي ، المرجع السابق ، ص ٤٣٠) .

(٣) **المصدر** : النقوش في معبد الدير البحري ، للملكة حتشبسوت في عصر الدولة الحديثة .

فعليه ، والأمر هكذا ، نرجح كما ورد سابقاً في الجزء الأول من هذا الكتاب بأن اسم " عَفَر " أو " العَفَر " Afar مشتقة من اسم " المَعَافره " القديم جـداً قـاطني الحجريـة ومـا حولهـا في الأزمنـة القديمة وأن هناك قبائل تحمل هذا الاسم " عَفَر " قديماً وحديثاً في الجزيـرة العربية [١] ولفظ "العَفَر" أو " عَفَر " أيضاً اسْم قديم في جنوب الجزيرة ورد كاسم مكان لعدة مناطق في الجزيرة العربية [٢] وأيضاً كأسم شخصي بتحوير بسيط ، مثل " يَعْفُرْ " وهو ابن قحطان وهو جد المعـافر [٣] . بالإضافـة إلى أن " العَفَار " أو " عفَار " بطن من مهره ، من القحطانية و" عَفَـر " بطن من خسرج من شَـمرَّ

---

(١) معافر بن يَعْفُر : بطن من زيد بن كهلان من القحطانية ، وهم : بنو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث ابن مرة بن آدَدْ بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، راجع رضا كحاله ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١٩٨٥م ، الجزء الثـالث ص (١١١٥) وحسب الدكتور/ رضا كحاله ، نفس المرجع " وهم همدان حتى القرن الثامن الهجري أعظم قبائل العرب باليمن ، ولهم الغلب على أهله، والكثير من حصونه . وينسب إليهم مخلاف المعافر " .

Enc. Bibi P. 1301 ، وكذلك الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء الأول ص (٤٥٨) ، وأما (عَفَر) فاسم قبيلة يظن بعض العلماء أنها (بنو عفار) من كنانة . حيث ورد في التـوراة بـأن أبنـاء كـوش هم سَبأ، وحويلة ، وسبئه ، ورعمـه ، وسَبتكا . وأن " رعمـه " ابـن كـوش رزق ولـدان همـا شبا ، ودودان. والأخير " دودان " له ابن يسمى عَفَر .

وفي نهاية الأرب للنويري . وفي معجم البلدان ، الجزء الرابع ص (٥٧٠) : معافر بن يعفر بن مـالك بـن الحارث بن مرة بن أدد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

(٢) Enc. Biblic P. 1301 ، وموضع (يعفر) بين تهامة وأبان على مقربة من الحنكية ، وأيضا على مقربـة من مكة موضع يعرف بـ (عفر) و(عفار) كما ذكر الهمداني (عفار) والحنقة، واسماهما قريبان من (عفر) و(حنكوك) وذلك حسب البلدان ، الجزء السادس ، ص (١٨٧) ومـا بعدهـا ، وأيضـاً الدكتور/ جـواد علي، المرجع السابق، الجزء الأول ص (٤٥٨) .

(٣) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد ،الأكليل ، الجزء الأول ، (١١٦/١ وما بعدهـا) إذ ذكـر بـأن أولاد قحطان هم ستة عشر ومنهم "يعفر جد المعافر "

القحطانية [١] ، وهذا ليس بغريب حيث إن أراضي المعافرة [٢] المطلة على ساحل مضيق باب المندب الشرقي للبحر الأحمر هي تقابل الأراضي العَفَرية على ساحل مضيق باب المندب الغربي للبحر الأحمر.

وعلاوة على ذلك فإن المعافر كان لهم شأن كبير في التاريخ اليمني إذ كانوا موجودين عبر التاريخ في نفس المنطقة (أرض الحجرية وما حولها) كملوك [٣] وأمراء وأصحاب شأن من قديم العصور وحتى في القرن الأول قبل الميلاد حيث أشار إليهم صاحب كتاب Pryplus عندما تحدث عن "المَخَا" Muza و (تعز) Saua [٤] ، إذ قال " إن ميناء المَخَا مزدحم بأصحاب السفن والتجار العاملين في التجارة حيث يتاجرون مع الجانب البعيد (ويقصد الساحل الغربي للبحر الأحمر الممتد من شبه جزيرة بوري إلى خليج عدن وكذلك سواحل المحيط الهندي إلى سواحل كينيا) " وأضاف قائلاً "إنه من المَخَا Muza إلى اتجاه الداخل توجد مدينة تسمى تعز Saua في وسط إقليم يسمى المعافِر Mapharitis [٥] ويحكم مدينة تعز وإقليم المعافر رئيس إقطاعي (Vassal-chief) يسمى كليب

---

(١) عمر رضا كحاله ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١٩٨٥م ، الجزء الثاني ص (٧٩٣ - ٧٩٤) ، مؤسسة الرسالة .

(٢) المعَافِر : بفتح الميم وكسر الفاء ، هو الاسم القديم لبلاد الحجرية ، نسبة إلى المعافر بن يعفر بن السكسك بن وائل بن سبأ، معجم المدن والقبائل اليمنية، ابراهيم أحمد المقحفي ، ١٩٨٥م ص (٣٨٥).

(٣) يجب التوكيد على أن إمارة " الجَبَا " التي عاصرت مملكة قتبان (٨٦٥ - ٥٤٠ ق.م) كما ذكرنا سابقاً هي بالمعافر (أي الحجرية) .

(٤) كتاب Pryplus ، ص ١٠٣ ، أكد المؤرخون ريتر Ritter وموبلر Muller على أن Saua هي مدينة "تعز" في الموقع الجغرافي [13^0. 35N, 43^0, 55E] .

(٥) وجميع المؤرخين يؤكدون بأن Mapharitis هو إقليم المعافر والتابع للمعافرة (تعليق Schoff ص ١٠٧) ، ونود الإشارة إلى أن كلمة المَخَا ، تنطق من قبل أهل اليمن بميم مفتوحة تليها خاء وألف مكسورة معرفة بأل (راجع كتاب معجم المدن والقبائل اليمنية للمؤلف إبراهيم أحمد المقحفي، ١٩٨٥م، ص ٣٦٧) وليس بـ مُخَا Mocha .

Cholaibus يسكن في مدينة تعز Saua ويخضع للملك شرحبيل Charibal والذي يحكم ظفار (Safhar) وقبيلتي حمير وسبأ Homerites and Sabaites [(١)] .

كما أشار صاحب كتاب Pryplus بأن " رئيس المعافرة يحكم بناء على بعض الحقوق المكتسبة قديماً ساحل " عزانيا " Azania ومدينة أسواق " رابتا " Rhapta التي يستمد اسمها من القوارب المخيطة (Sewed boats بالانجليزية و Rhapton Ploiarion باليونانية) ويوجد فيه العاج بكميات كبيرة وكذلك الذَّبْلْ [(٢)] ".

وساحل " عزانيا " Azania هو ما يعرف حالياً بسواحل كينيا وتنجنيقيا وزنجبار (أوتنزانيا بعض اتحاد تنجنيقيا وزنجبار) . ومدينة سوق (ربتا) Rhapta يختلف المؤرخون في موضعها وهي في سواحل زنجبار ، وحسب جلاسر Glasser أن كلمة "ربتا" مستمدة من الكلمة العربية "ربطه" أي ربط مجموعة من الأخشاب التي يتكون منها القوارب... والنسلطات المذكورة لحاكم المعافرة " كليب " Cholibas على منطقته والتي أشار إليها الكتاب المذكور.تدل بأن المعافرة في خلال القرن الأول قبل الميلاد كانت تحكم إقليم المعافر (الحجرية وما حولها بما في ذلك المَخا وتعز) المتاخم لمضيق باب المندب في البحر الأحمر بنفسها في حكم شبه ذاتي تهيمن عليه مملكة سبأ وريدان كسلطة مركزية . وأكثر من ذلك كانت على ما يبدو لهم بعض الهيمنة المكتسبة قديماً على سواحل إقليم شرق إفريقيا

(١) كتاب Pryplus ، ص (٣٠) ، وأمَّا (ظفار) المذكورة تبعد ١٠٠ ميل شمال شرق من المَخا في الطريق إلى صنعاء وقريباً من مدينة يريم الحديثة . وأمَّا شرحبيل حسب جلاسر Glasser لقب وليس اسم الملك وهو يعتقد أنه هو الملك شرحبيل " كرب آل وتار يهنعم " الذي تربع عرش مملكة " سبأ وريدان " في الفترة ٤٠ - ٧٠م (Schoff ص ١٠٧) ، ولكننا في هذا الكتاب لا نتفق هنا تماماً مع جلاسر Glasser، حيث يجب أن لا يستبعد بل ويرجح أن يكون الملك شرحبيل الذي يتكلم عنه صاحب Pryplus هو الملك "الشرح يحضب بن فرع ينهب" الذي تربع على عرش مملكة " سبأ وريدان " أي ممكلة " سبأ وظفار " في الفترة ٣٥ ق.م. و ١٥ ق.م. حيث يطابق ذلك تاريخ زيارة صاحب كتاب Pryplus .

(٢) كتاب Pryplus ، المرجع السابق ، ص (٢٨) .

وبالذات المعروفة في القرن العشرين بسواحل كينيا وتنزانيا . وكان نفوذ المعافرة على سواحل شرق إفريقيا أبعد تجاه الجنوب من الساحل الذي كان للأوسانيين هيمنة عليه وأطلق عليه صاحب كتاب Pryplus ساحل أوسان (Ausantic Coast) ، والذي يقع تقريباً في ملتقى الحدود الساحلية الصومالية الكينية حالياً . وبما أنه يعتقد المؤرخون في إبان زيارة صاحب كتاب Pryplus في القرن الأول قبل الميلاد لساحل أوسان في شرق إفريقيا كان يخضع ذلك الساحل لميناء المَخَا Muza ، يمكن الاستنتاج بالتبعية إلى حد ما بأن ذلك الساحل كان يخضع للمعافرة بجانب الحكم المركزي للملكة سبأ وريدان وخاصة لنفوذ رئيس المعافرة كليب Cholaibus الذي تحدث عنه صاحب كتاب Pryplus وعن سلطته على ميناء المَخَا Muza وإقليم المعافر Mapharitis .

والأمر هكذا في أقصى سواحل شرق إفريقيا تجاه الجنوب من المحتمل جداً أنه كانت لمعافرة صلات قوية ومباشرة مع الشعب العَفَري في الضفة الشرقية من مضيق باب المندب في البحر الأحمر ومداخل خليج عدن (خليج تاجورى) وشمالاً على شبه جزيرة بوري .

وفيما يختص بأقوال الكاتب " ريموندو فَرانْكتي " Raimondo Franchetti بأن نسب " العَفَر " يرجع إلى " عوبال " Obal ابن سام بن نوح وبالتالي فإن العَفَر ساميون (١) ، وذلك استناداً إلى وجود قبيلة عفرية تسمى " عبلى " Heble أو Able في المنطقة العَفَرية ، فإن تعليقنا على أقواله تلك، هو أن ما ورد في هذا الصدد في الجزء الثاني من هذا الكتاب حول هوية وأثنية " العَفَر " وما قدمناه في هذا الجزء عن نزوح الكوشيين من جنوب الجزيرة العربية إلى المنطقة العَفَرية في العصور القديمة وما نقدمه في هذا الفصل يلقي الضوء على الموضوع، وكذلك ما تطرق إليه هذا الكتاب في الجزء الخاص بأنساب قبائل الشعب العَفَري. وأمّا ما ذهب إليه الكاتب " ريموندو فرانكتي " Raimondo Franchetti بأن " العَفَر " ينتسبون إلى سام بن نوح لكون هناك قبيلة عفرية تسمى " عبلى " أو Heble أو Able وأن " عبلى " يحتمل أن تكون "عوبال" Obal المنتسب إلى سام بن نوح

---

(١) Raimondo Franchetti, Nella Dancalia Etiopica, Spedizione Italiana, 1928 - 1929, Italy 1930 PP. 226 - 228.

حسب التوراة ، يعتبر في نظرنا تبسيط غير مقبول للتاريخ وتحديد أثنية وهوية المجتمعات والشعوب أو الشعب الواحد بصرف النظر عمّا يحمله من جزئيات بسيطة من الحقيقة بوجود قبائل من الشعب العَفَري لها جذور سامية وذاك أمرٌ آخر . وكما سوف نشرح في صياغة الجزء الخاص بالأنساب في هذا الكتاب إن "عبلى Able" المتواجدة في المنطقة العَفَرية والتي يتحدث عنها "فرانكتي Raimondo Franchetti" هي فرع أو بطن لقبيلة حضارم العَفَرية التي هاجرت من حضرموت إلى المنطقة العَفَرية بعد ظهور الإسلام كما سوف يتضح ذلك في الجزء الخاص بالأنساب من هذا الكتاب .

٦/٣/٤/٣ العوامل الطاردة من اليمن :

في عصور ما قبل الإسلام كانت هناك عوامل طاردة عدة أهمها الحروب التي دارت رحاها بين الممالك اليمنية ، وعاملي الاضمحلال والكوارث الطبيعية اللذان أصابا الأنشطة الزراعية فيها، وعوامل أخرى. وهنا نسرد الحروب والحوادث الهامة ، ونخص بالذكر منها و/أو نركز قدر الإمكان على ما نرجح أو يحتمل على ما كان له أثر مباشر على المناطق العَفَرية في الساحل الغربي من البحر الأحمر ، وبالذات الحوادث والصراعات التي دارت رحاها في منطقة مضيق باب المندب والمناطق المجاورة لها في الجانب اليمني .

١/٦/٣/٤/٣ حملات الملك كرب آل وتار (٦٢٠ - ٦١٠ ق.م) :

تحدثنا وثيقة " نص صرواح " المنقوشة في موقع معبد المقه الكبير في صرواح والتي يطلق عليها أيضاً مسمى " نقش النصر " بشيء من التفصيل حول غزوات الملك " كرب آل وتار " [١] .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ١٩٥١ ، ما بعد ص ٢٨٧ ، أيضاً د. أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص (١٦٣) ، وأيضاً رسم لـ جلاسر Glasser .

وتصف السطور (٣ - ٤) من هذا النقش حملة الملك آل وتار على " المعافرة " بأنه هاجم وضرب " بعدم أو سادم " كما أحرق " نقبتم " وكذلك جميع مدن المعافر ، وأنه بلغ القتلى من المعافر ثلاثة آلاف ، وأسر منهم ثمانية آلاف وضاعف عليهم الجزية . كما ذكر أنه فرض عليهم جزية أخرى يدفعونها من البقر والماعز ، وأنه (أي الملك كرب آل وتار) هاجم بلدتين معفريتين وهما " ذبحن " و " شرجب " ويقال إن هاتين المنطقتين معروفتان إلى اليوم باسم " ذبحان " و"شرجب" على التوالي [١] .

كما ذكر الملك كرب آل وتار أنه استولى على جبل " عسمت " وعلى وادي " صير " وقدمهما وقفاً للأله (المقه) و لشعب سبأ [٢] .

ومن المرجح بأن هذا الحدث الجلل في قرب المنافذ البحرية حول باب المندب في أراضي الجحرية القريبة جداً من الساحل الغربي لمضيق باب المندب حيث المنطقة العَفَرية أدى إلى هجرات فئات من القبائل اليمنية المتأثرة إلى المنطقة العَفَرية . وتخبرنا الكتب الكلاسيكية ومن ضمنها جغرافية إسترابو بوجود مدينة سبئية وبالأحرى مدينة يسكنها سبئيون في الساحل العَفَري خلال القرن الثالث والقرن الثاني قبل الميلاد ، والتي رجحنا موقعها بناء على نصوص "إسترابو" Strabo ، وخريطة " Jones' Strabo " ، بين مدينة " بيلول " ومدينة " عصب " في المنطقة العَفَرية في الفصل السابق من هذا الكتاب .

وليس من المستبعد أن يكون قاطنو تلك المدينة أو المستوطنة السبئية في المنطقة العَفَرية النازحون من الجانب اليمني نتيجة الحروب و/أو لأسباب اقتصادية لا نستطيع الجزم حول العامل الأهم منهما . إن أسلوب مصادرة الأعداد الهائلة من المواشي أو الغرامة العينية عليها من الأمور التي

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٦م ، ص (٨٠) .

(٢) " نقش النصر " في صرواح في موقع معبد المقه الكبير في صرواح للملك كرب آل وتار (٦٢٠ - ٦٠٠ق.م) .

تضعف إمكانية تنمية الموارد لدي الفئات العامة . وكذلك اتبع الملك" كرب آل وتار " أسلوب إحلال السبئيين في بعض الأراضي التابعة للفئات المغلوبة ، وهو إجراء يؤدي إلى الهجرة . ومن ثم دواعي الهجرة من اليمن إلى المناطق العَفَرية أو بلدان أخرى كانت لأسباب اقتصادية أمنية متداخلة .

وأبلغ تحليل موجز حول أسباب بدء الملك كرب آل وتار الحملة على المعافرة ، ورد للمؤرخ اليمني محمد عبدالقادر بافقيه ، إذ يقول " ولا يعبأ النص بذكر أي مبرر لهذه الهجمات . غير أننا ندرك بوضوح منذ البداية أن كرب آل وتار سعى أول ما سعى إلى السيطرة على أرض المعافر في الطريق الجنوبي الغربي وفي الطريق إلى شواطئ البحر الأحمر، وأن ذلك قصاً لأجنحة أوسان التي كانت تسيطر على منافذ التجارة البحرية [1] " . وفعلاً فإن السيطرة على مضيق باب المندب تعني الكثير .

طالت الحملات الحربية للملك كرب آل وتار [2] ، " أوسان " حسبما جاء في " نقش النصر " أو وثيقة " نص صرواح " ، إذ بلغ عدد القتلى من الأوسانيين جسب نص الملك المذكور ستة عشر ألفاً . وأسَر وسَبَى منهم أربعين ألفاً وأحرقت مدنهم ونهب الأراضي منهم ، إذ يقول النص حرفياً "ونهب أذهبها" – ولفظ " ذهب " أو " ذاهب " باللهجة اليمنية وخاصة قبائل الزرانيق والحكم في التهامة وكذلك أصحاب الحجرية (المعافرة) ، يعني الأراضي الزراعية المروية . ويذكر " نقش النصر " أيضاً أن الملك كرب آل وتار هاجم المدن الأوسانية التي على البحر وأحرقها وأنه اكتسح قبيلة

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥م، بيروت ص (٥٩) .

(٢) الملك كرب آل وتار ، هو أول من استبدل لقب " مكرب " بلقب " ملك " ، راجع قائمتي فلبي الأولى "قائمة ملوك مكربي سبأ" (٨٥٠ – ٦٢٠ ق.م.) وتضم ١٣ مكرباً بما في ذلك كرب آل وتار . والثانية "قائمة ملوك سبأ" (٦٢٠ – ١١٥ ق.م.) وفيها ٢٦ ملكا أو لهم الملك كرب آل وتار (٦٢٠ – ٦٠٠ ق.م.) أي أن كرب آل وتار حكم عشرين سنة منها العشر الأُوَل كـ " مكرب سبأ " والعشر الثانية كـ " ملك سبأ " .

"أوسان" وملكها "مرتوم" وسلب قصره المسمى "مسور" . وهذا زبدة ما ورد في السطور (٤ - ٧) من النقش المذكور .

كما يكشف النقش أيضاً في السطور (٧ - ٢٠) حملات الملك آل وتار على "دهسم و" كحد " و" نشن" و"نشق" و"سهبل" وعلى "مهامرم" و"أمرم" ، بالإضافة إلى بعض الأمور المتعلقة بتقسيم المناطق .

كان للأوسانيين نفوذ (كما أشرنا سابقاً) على سواحل شرق إفريقيا خلال القرن الأول قبل الميلاد . كانت هجرات بعض اليمنيين لعوامل طاردة مثل الحروب ، ولكن التقدم النسبي في مهنة الملاحة باليمن والفرص الاقتصادية الجاذبة أيضاً من العوامل المؤثرة . ربما اضطر الأوسانيون إبان حملات الملك كرب آل وتار إلى النزوح إلى السواحل العَفرية والصومالية وسواحل كينيا وزينجبار .

لم تستمر سيطرة ملوك سبأ على مناطق المعافرة وباب المندب كثيراً إذ إنه عند ازدهار مملكة قتبان في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد [١] سيطرت على السواحل اليمنية المتاخمة للمنطقة العَفرية وبالذات سواحل مضيق باب المندب حتى عدن . إلاَّ أن قتبان فقدت السيطرة على التجارة البحرية وحل محلها الحميريون عند نهاية القرن الأول قبل الميلاد [٢] .

إن تبادل السيادة من قبل ممالك اليمن على الشريط الساحلي اليمني المتاخم للشريط الساحلي الغربي لمضيق باب المندب في البحر الأحمر (المنطقة العَفرية) في خلال أربعة أو خمسة قرون يعكس المخاطر والتحولات والحروب التي كانت سائدة هناك وما تصاحبه من إرهاصات ومنها هجرة الأطراف المغلوبة على أمرها عبر مضيق باب المندب إلى الجانب العَفري .

---

(١) و. فيليبس ، قتبان وسبأ ، لندن ١٩٥٥م ، ص (٢٢١)
Phillips, W., Qataban and Sheba, London, 1955 PP. 221

(٢) هيرمان ويس مان ، تاريخ حمير القديم ، Himyar Ancient History

ومن الحروب الهامة غزوة الملك شاعر أوتر (٨٠ - ٥٠ ق.م.) لميناء " قنا " والتي سميت (مكدح ملك حضرموت) وهذا الميناء القديم قريب من ميناء بير علي (بئر علي) وحارب ضد الأحباش كما حارب الأشاعرة (أصحاب التهامة) و " مجرم " ومن كان معهم [١] في منطقة تسمي " المعقر ذي الشرحه " في أنحاء زبيد ويظن بعض الكتاب ومنهم وايزمان Wissman أن الحبوش وصلوا آنذاك إلى بلاد الأشاعرة والتي تشمل سواحل باب المندب [٢] .

كما يحدثنا نص " قطبان أوكن جرت " من قبيلة " سمهرم " [٣] بأن هذا الزعيم قاتل وطارد الحبوش بمساعدة رماة المعافرة وذلك في عهد الملك شاعرم أوتر (٨٠ - ٥٠ ق.م.) وكان متحالفاً معه ضد الأحباش وملك آخر من ملوك سبأ وريدان ، اسمه " العزم يهنف يصدق " ولكن الأخير لا يوجد في قائمة فيلبي لملوك سبأ وريدان . هذا النص ووثائق أخرى تنبئنا بأنه كانت هناك حروب في القرن الأول قبل الميلاد في منطقة الأشاعرة والمعافرة في المناطق الممتدة من جنوب الجزيرة إلى تهامة سواحل مضيق باب المندب جلها بين ممالك العرب نفسها وبين العرب والأحباش في حالات محدودة جداً .

ومن أهم الحروب أثراً على اليمن ، الحرب الحبشية اليمنية المشهورة في الربع الأول من القرن السادس الميلادي والتي كانت لها صبغة دينية في المقام الأول (وإن كانت لها جذور سياسية اقتصادية واضحة المعالم) .

ربما كانت بداية الحرب نتيجة إقدام الملك يوسف "ذي نواس" الحميري (٥١٥ - ٥٢٥ ميلادية) والذي اعتنق الديانة اليهودية [٤] على قتل نصارى نجران بطريقة بشعة . وذلك إثر شكوى

---

(١) النقش Jamme 635 - السطور (١ - ٣) . . Wissman, Herman V.

(٢) <u>المرجع السابق</u> : وايز مان Wissman ، ص (٤٣٧) .

(٣) النقش Jamme 63 - السطور (٣١ - ٣٤) .

(٤) <u>الطبري</u> : الإمام ابن جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، الجزء الأول ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (١٩٨٩م) ، الجزء الأول ص (٥٤١) .

من يهود نجران من النصارى لدى الملك " ذي نواس " مما جعله يحضر إلى نجران ويخير النصارى بين الارتداد عن دينهم أو إلقائهم في الأخدود . وعندما رفض الكثيرون منهم أضرم النار في الأخدود وأحرقهم . ورد ذكر هذا الحدث في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُود . النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيهَا قُعُودٌ . وهُم عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بالمؤمنين شهُودٌ .** ﴾ [(١)] . ونتيجة لعمل وجُرم الملك يوسف "ذي نواس" ومناصرته من قبل الجيوش لنصارى نجران قامت الحرب الحبشية اليمنية في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وتختلف الروايات حول كيفية تطورات الأحداث التي أدت إلى التدخل الحبشي .

ورد في بعض الروايات بأنه عندما قتل الملك "ذو نواس" عشرين ألفاً من نصارى نجران، أفلت من أهل نجران شخص يدعى " دوس بن ثعلبان " واتصل بملك الحبشة فأخبره بفعل الملك "ذي نواس" والإنجيل المحروق في يديه . وأكد له الملك الحبشي الاستعداد الكامل من حيث الرجال ، إلاّ أنه لا يملك السفن لنقل جيشه إلى اليمن ووعده بكتابة الأمر إلى قيصر الروم ، فبعث الأخير بسفن إلى ملك الحبشة نقلت الجيوش الحبشية إلى الشاطئ في اليمن [(٢)] . ومن ثم دخلت اليمن وتمكنت منها هذه في إحدى الروايات العربية .

هناك رواية تعتمد على المشاهدة المباشرة من قبل الكاتب اليوناني المعروف "كزموس Cosmas Indicopletus "، صاحب كتاب الطبوغرافية النصرانية Christian Cosmography ،

---

(١) القرآن الكريم ، الجزء الثلاثون ، سورة البروج ، (من الآية ٤ إلى الآية ٧) .

(٢) الطبري ، الجزء الثاني ص (١٠٥) ، طبعة دار المعارف بمصر ، أو الطبري : الجزء الأول ص (٥٤٥) ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩م . " فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على ملك الحبشة فأعلمه ما ركبوا به ، وأتاه بالإنجيل قد أحرقت النار بعضه ، فقال له (ملك الحبشة) الرجال عندي كثير وليست عندي سفن، وأنا كاتب إلى قيصر ليرسل إليَّ بسفن أحمل فيها الرجال ، فكتب إلى قيصر في ذلك وبعث إليه بالإنجيل المحروق فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة " وهذا الحديث لابن إسحاق .

حيث أكد في كتابه بأنه أثناء وجوده في مدينة " عدول " أو " عدوليس " Adulis في البحر الأحمر وفي عهد الملك الأكسومي Elesboas ، إل أصبحه، ملك أكسوم، شاهد تهيئة الجيش الأكسومي لغزو أراضي حمير وذلك في عام ٥٢٣ ميلادية ، وحسب كتابه أن الحملة كانت في أوائل حكم القيصر الروماني " يُسطينيوس Yustinus " (٥١٨ - ٥٢٧ ميلادية) (١) ، وكتب قصة الغزو بعد ٢٥ عاماً من وقوعه (٢) . يقول كوزماس Cosmas بأن عشرين ألف جندي من مملكة أكسوم نزلوا في الساحل في موقع يسمى " جيزة " قرب مدينة " عدول " أو " عدوليس " Adulis (٣) .

حسب بعض المصادر احتلت قوة من عشرة آلاف جندي أرضًا على ساحل مهجور من بلاد العرب ثم تقدموا سريعاً نحو نجران وانتهت المعارك بهزيمة "ذي نواس" وموته وبالتالي سقطت ظفار عاصمته (٤) .

وفي رواية (لابن الكلبي) " أن السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر ، حمل جيشها فيها ، فخرجوا في ساحل المندب . فلما سمع بهم "ذو نواس"، كتب إلى المقاول يدعوهم إلى مظاهرته، وأن يكون أمرهم في محاربة الحبشة ودفعهم عن بلادهم واحداً . فأبوا ، وقالوا : يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته . فلما رأى ذلك ، صنع مفاتيح كثيرة ، ثم حملها على عدة من الإبل ، وخرج حتى لقى جمعهم فقال : هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها . فلما وجهه الحبشة تقات أصحابهم في قبض الخزائن ، كتب "ذو نواس" إلى كل ناحية أن اذبحوا كل من يرد إليكم منهم . ففعلوا . فلما بلغ النجاشي ما كان من "ذي نواس"، جهز سبعين ألفاً ، عليهم قائدان : أحدهما

---

(١) Cosmas, P. 141, ZDMG, 41, 1977, 626.

(٢) J. B. Burry, History of Roman Empire, 2, P. 323.

(٣) كوزماس Cosmas ، نفس المرجع .

(٤) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧م ص (٥٦) .

إبرهة . فلما صار الحبش إلى صنعاء ورأى "ذو نواس" أن لا طاقة له بهم ، ركب فرسه واعترض البحر فاقتحمه ، فكان آخر العهد به " انتهى ، وإلى هنا الرواية (لابن الكلبي) [١] .

تخبرنا النقوش في الآثار اليمنية في خرائب مدينة (مأرب) بلغة أهل أكسوم ، ومدون النص حبشي اشترك في الغزو ، إذ قال "إنه كان في سفينة تبعتها إحدى عشرة سفينة أخرى ، فنزل بذلك الميناء وتغلب عليه ونزل المحاربون من سفنهم ودخلوا الميناء ، فأخذوا غنائم وأسرى . ثم تلت هذه السفن دفعة ثانية من سفن جاءت محملة بالمحاربين ، ونزلوا في موضع يقع جنوب الموضع الذي نزل هو فيه [٢] . وأرجع مدون النص انتصاره هو والمحاربون على أهل الميناء" لأنهم كانوا مع الحق والشرع ، فكان الله معهم ، وكان أهل الميناء على الباطل وضد الشريعة الحقة فعوقبوا بالهزيمة [٣] .

وفي رواية أخرى للطبري بأن (دوس ذو ثعلبان) قدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على "ذي نواس" فكتب ملك الروم إلى ملك الحبشة يأمره لنصرة (دوس ذو ثعلبان) على الملك "ذي نواس" اليمني وطلب ثأره ممن بغي عليه وعلى أهل دينه " ، وبعث ملك الحبشة مع (دوس ذو ثعلبان) القائد " أرياط " ومعه سبعين ألفاً من جنود الحبشة ، وبعد قتال انهزم جيش "ذي نواس" . فلما رأى "ذو نواس" ما رأى مما نزل به وبقومه وجه فرسه إلى البحر ثم ضربه فدخل فيه ، فكان آخر العهد به" . ووطىء (أرياط) اليمن بالحبشة فقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وبعث إلى النجاشي بثلث سباياها ثم أقام بها [٤] .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثالث (مطبعة دار العلم للملايين - بيروت عام ١٩٧٦م) ، ص (٤٥٩) . وأيضاً تاريخ الطبري ، الجزء الثاني ص (١٢٧)، (دار المعارف العربية) .

(٢) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ص (٤٧) .

(٣) وأيضاً .Die Araber, 3, S, 24

(٤) الطبري ، (الجزء الثاني ص ١٠٥ وما بعدها (٢/١٠٥ وما بعدها) وأيضاً تاريخ الطبري ، طبعة عام ١٩٨٩م ، بمؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، الجزء الأول ص (٥٤٦) . وأيضاً الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص (٤٥٨) .

وهناك اسماء عديدة لاسم الملك الأكسومي الذي أرسل القائدين " أرياط " و " أبرهة " على رأس الجيش الحبشي إلى اليمن . والروايات الحبشية تسمى ذلك الملك ، (كالب) Kaleb أو بالأحرى إل أصبحه كالب El Asbahe Kaleb [١] . هناك أيضاً اختلاف بشأن عدد الجيش الحبشي الذي تمكن من السيطرة على اليمن ، وحسب ابن سعد " أرسل النجاشي قوة كبيرة تتكون من أربعة آلاف جندي بقيادة إرياط " [٢] .

وبعد مدة قام أبرهة القائد الحبشي (ويعرف أيضاً بأبرهة بن الصباح الأشرم) بثورة ضد النجاشي كالب إل أصبحه كالب El Asbahe Kaleb ، وأمسك مقاليد الحكم وبنى في العاصمة صنعاء الكتينسة [٣] وأرغم اليمنين بالحج إليها بدلاً من البيت الحرام في مكة المكرمة وهو صاحب قصة الفيل الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ** ﴾ [٤] . وعند العرب يعرف عام محاولة أبرهة لغزو مكّة ، بعام الفيل وهو عام ٥٧٠م [٥] ، والسنة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم [٦] .

---

(١) Die Araber, 3, S. 28.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، الجزء الأول ، ص (٩١) .

(٣) وتسمى أيضاً " القليس " والمعروفة إلى الآن في صنعاء بـ " غُرْقَةُ القليس " .

(٤) القرآن الكريم ، الجزء الثلاثون ، سورة الفيل (الآيات ١ - ٥) .

(٥) " الرأي الغالب بين الناس أن حملة أبرهة على مكة ، كانت قبل الرسالة المحمدية بزهاء أربعين سنة وميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم كان في عام هذه الحملة وهو يوافق سنة ٥٧٠ م أو ٥٧١م " ، ورد هذا النص للدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء الثالث ، ص (٥٧) .

(٦) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م، ص (٦٥) ، إذ يقول إن " العرب أنفسهم لا يجزمون على أن عام الفيل يعد عام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم " هذه الغزوة عام ٥٧٠م ويسمونه عام الفيل والراجح عندهم أنها السنة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن الباحثين يرجعون تاريخها إلى عام ٥٤٠م . كما يرجعون استيلاء الفرس على بلاد اليمن إلى عام ٥٧٠م " .

وتجدر الإشارة بأن الحروب لم تنته باحتلال الحبشة لبعض مناطق اليمن والذي استمر حوالي أربعة وسبعين عاماً ، إذ إنه بعد موت يوسف "ذي نواس" ملك الحمير في معارك مع الأحباش تمكن القائد اليمني ومن إحدى أقيالها النعمان بن عفير اليزني من السيطرة على جزء من اليمن وقاتلهم فمات ، وأخذ لواء المقاومة على عاتقه من بعده ابنه "سيف بن ذي يزن النعمان بن عفي" من سلالة ملوك حمير الذي استنجد بكسرى أنوشروان ملك فارس، وأمده الأخير بالمال والجيش وعلى رأسه القائد "وهرز" مما مكنه من وضع حدٍ لاحتلال اليمن من قبل الحبوش [١] . مع قتل آخر حكام الحبشة على اليمن "مسروق" ابن أبرهة وأخ "سيف ذي يزن" من الأم في عام ٥٩٩م، و كان الأخير قد مكث على الحكم ١٢ عاماً [٢] .

مع أن أبرهة الذي انتهى حكمه لليمن في عام ٥٤٤م ، حكم اليمن مدة طويلة (حوالي ٢٣ عاماً) ، ثم خلفه ابنه الأول (يكسوم) مدة ١٩ عاماً إلاّ أنه على ما يبدو وحتى أيام أبرهة لم يستتب الحكم تماماً له . ويتضح ذلك من النقش المسمى "نص أبرهة" في موقع بمأرب والذي حرره أبرهة بمناسبة إعادة ترميم سد مأرب ، إذ وردت في السطور (٩ - ٢٤) من النص قصة تمرد عامل لأبرهة

---

(١) الطبري ، الجزء الأول ص (٩٥٠) - طبعة دار المعارف بمصر - ورد فيه "فلما ملك وهرز علي اليمن وتغلب على الجيش الحبشي "كتب إلى كسرى بذلك ، ورد عليه كسرى يأمره أن يملك "سيف بن ذي يزن" على اليمن وأرضها . وفرض كسرى على سيف جزية وخراجاً يؤديه إليه في كل عام معلوم وكتب إلى وهرز أن ينصرف إليه " .

(٢) تقول الروايات أن معد يكرب بن ذي يزن وأمه ريحانه إبنة ذي جدن تزوج عليها القائد الحبشي أبرهه وأنجبت له غلاماً يسمى " مسروق " ، وحسب الطبري ، الجزء الأول ، ص (٩٤٥) - دار المعارف بمصر - معتمداً على رواية ابن الكلبي الذي يقول إن الذي استنجد بالفرس وتغلب على الحبوش هو معد مكرب بن ذي يزن بينما يقول ابن إسحاق أن الذي استنصر ملك الروم وملك الفرس على الحبوش هو سيف بن ذي يزن . كما ترجح الرواية الأخيرة . وتجدر الإشارة بأن هناك قصصًا حول ذهاب "سيف بن ذي يزن" في باديء الأمر إلى قيصر الروم يستنصره على ملك الحبشة إلاّ أن ملك الروم لم يلبّ مطالب سيف لأن الحبوش إخوة لقيصر في الدين ، والروم هم الذين أمروا الحبوش بغزو اليمن ، لذا ذهب إلى كسرى . وحديث ابن إسحاق يؤكد هذا الجانب من الروايات .

على (كندة) والمدعو (أيزد بن كبشت) وبتحالف ومساعدة مع بعض زعماء كندة وهـم "ذو سحر" و "مره" و "ثمامة" و "حنش" و "مرثد" و "ذو خليل" و"اليزانيون" و"إقيال معدي كـرب بـن سميفع" وغيرهم [١] .

ولما سمع أبرهة بهذه الثورة سير جيشاً بقيادة "جـرح ذزبنر" أو "جراح ذو زبنـور" الـذي لم يستطع أن يعمل شيئاً حيث هزمه يزيد بن كبشة . وعلى إثره قاد أبرهة الجيش ضد المتمردين بنفسه على رأس الآلاف من المقاتلين في شهر (ذي قيض) أي " ذو القيض " عام ٦٥٧ من التقويم الحميري والموافق ٥٤٢ للميلاد . ويقول النص بأن المتمردين عندما سمعوا بتحرك أبرهة جاءوا إليه مقدمين ولاء الطاعة وفي أثناء ذلك جاء الخبر بتصدع سد مأرب . هذا بعض ما ورد في النص المذكور .

يتضح لنا مما سبق بأن فترة استيلاء الحبشة على مقاليد الحكم في اليمن فترة تخللتها حروب ومقاومة لا شك أن إحدى إرهاصاتها هجرة البعض من اليمنيين إلى الجانب العَفَري - الساحل الغربي للبحر الأحمر - ويتضح جليًّا أن تلك الحروب لم تكن فقط دينية كما يظهر للوهلة الأولى من روايات تحالف الروم والحبوش حيث إن التحريض والتأييد الرومي للحبشة كانت لهما جوانب اقتصادية وسياسية بحتة، وفي مقدمتها السيطرة على البحر الأحمر والطريق إلى الهند ، وهذه كانت استراتيجية الروم واليونان منذ أيام البطالمة في مصر ، والمحور الآخر هو محور اليمانية والفرس نتيجة التناحر بين القوتين العظميين آنذاك الفرس والروم .

وبما أن مملكة أكسوم الحبشية لم تملك أساساً أي سفن على الإطلاق كما يتضح من جميع الروايات والوثائق بما في ذلك وثيقة Cosmas الذي يعتبر شاهد عيان عند حمل الجيوش الحبشية قرب مدينة عدوليس على السفن الرومانية ، ولم يكن لهم منفذ بحري إلاّ نوع من الهيمنة على ميناء عدول "أدوليس " Adulis المطلة على نهاية خليج زولا في البحر الأحمر ، لم تستطع أن تبلغ الروم غايتها

---

(١) " نص أبرهة " : رسم بـ ٦١٨ Glasser وبـ CIH 541 عند الباحثين في العربيات الجنوبية ويتألف النص من ١٣٦ سطراً ومن حوالي ٤٧٠ كلمة .

المرجوة من التحالف مع الحبشة وبالذات عندما استعمل ملك كسرى القوة إذ أرسل قوة من الجيش بقيادة "وهرز" ، وركبوا البحر في ثماني سفن ، فخرجوا لساحل حضرموت وقتلوا "مسروق" وقضوا على جيشه كما تم ذكر ذلك في الفقرات السابقة [١] .

وعدم وجود سفن لملك أكسوم أضعف جانبه تجاه التعامل مع أبرهة الذي أبرز عملا ونصاً وقولاً استقلاليته حتى أنه كما جاء في النص المذكور [٢] لقب نفسه بنفس لقب ملوك حمير قبل سقوط دولتهم، وذلك إذ ورد في النص في السطور الأولى "نجيل وردا ورحمت رحمنن ومسحو ورح قدس سطرو ذن مزندن . أن أبرهة عزلي ملكن إجعزين رمحز زبينمي ملك سبأ ودريدن وحضرموت ويمنت واعر بهمو طودم وتهمت "أي" بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطروا هذه الكتابة". "إن أبرهة نائب ملك الجعزين رمحز ربيمان"، ملك سبأ و"ذو ريدان" وحضرموت وأعرابها في النجاد وفي تهامة" . وتنبه كثير من المؤرخين [٣] بأنه ولو أن أبرهة سمى نفسه نائب ملك الجعزين أي نائب ملك الحبشة ، وسمى نفسه ملك سبأ وريدان ، والواقع أنه كان قد استأثر بالحكم في اليمن وحصر السلطة في يديه وصار الحاكم المطلق، ولم يترك لنجاشي أكسوم غير الاسم وسماه في هذا النص بـــ "ملك الجعزين" هذا ما ورد في كتاب الدكتور/ جواد علي (٤٨٤/٢) مقتبساً من Glasser .

ولو أن مملكة أكسوم كان لها نفوذ فعلي في المنطقة الممتدة من شبه جزيرة بوري إلى مضيق باب المندب من الساحل الغربي للبحر الأحمر في المناطق العَفَرية لما تصرف أبرهة كذلك، وتحصل على الاستقلالية نتيجة انعزاله تماماً من المركز الأساسي لحكومة ومملكة أكسوم التي كانت في مدينة أكسوم وتشمل جزءًا كبيرًا من نجران الحالية مع هيمنة سياسية فقط على منفذ "عدوليس" أو

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧م ، ص (٥٠ - ٧٠) .

(٢) نص " أبرهة " ، رسم بـ Glasser 618 وبـ CIH 541 عند الباحثين في العربيات الجنوبية . ويتألف النص من ١٣٦ سطراً ومن حوالي ٤٧٠ كلمة .

(٣) الدكتور/ جواد علي ، الجزء الثاني ص (٤٨٤) .

"عدولي" ، حيث إنه كما أخبرتنا الكتب الكلاسيكية ومن ضمنها جغرافية إسترابو أن قاطني المناطق الممتدة من دهلك إلى مضيق باب المندب حيث كانت مدينة Deire ومدن مثل Antiphlus أي ميناء حفلّي كما تم ذكرها في الفصل السابق من هذا الكتاب ، كانت لديهم السفن ويعملون في البحر . ولكن استقلالية هؤلاء القاطنين في المناطق العَفَرية (من دهلك إلى نهاية باب المندب) ، والذين يمتلكون وسائل النقل البحري ، عن مملكة أكسوم المنعزلة في الجبال ما عدا الهيمنة المحدودة بالمنفذ البحري بمدينة " أدوليس " في نهاية خليج زولا والتي كانت أساساً مستعمرة يونانية ، حال دون تمكن الحكومة المركزية في أكسوم وملك أكسوم El Asbaha Kaleb من السيطرة على تصرفات أبرهة في اليمن واستقلاليته .

الغرض من هذا الفصل ليس البحث في تاريخ أبرهة أو الصراع اليمني الحبشي في القرن السادس عشر الميلادي ولا البحث عن العوامل التي أدت إلى استقلالية أبرهة من مركزه في مملكة أكسوم ، ولكن الغرض الأساسي لهذا الفصل كما تم تحديده مسبقاً هو إبراز أن المناطق اليمنية فيما بين القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي دارت فيها حروب وصراعات وبالذات في مناطق منها متاخمة لباب المندب والذي هو على بعد كيلومترات من الساحل الغربي للبحر الأحمر في المناطق العَفَرية المقابلة والتي نرجح أنها أدت ضمن أشياء أخرى إلى الهجرة من اليمن إلى المناطق العَفَرية والصومالية وغير ذلك . وكلما جاء في مضمار تدوين الروايات المختلفة حول حملة الحبشة على اليمن تمت فقط لتناول الحقائق التاريخية من الجوانب المختلفة حسب الروايات والوثائق . ولكن جل هدفنا هنا لكي نبرز المقصد المذكور .

٢/٦/٣/٤/٣ عوامل أخرى طاردة من اليمن :

أبرزنا في الفصل السابق بعض الحروب التي دارت بين ممالك جنوب الجزيرة العربية أنفسهم وبين اليمن والحبشة. خصصنا منها بالذكر الحروب التي دارت قرب باب المندب وما يحتمل أن يكون لها تأثير بالذات على الهجرة من اليمن إلى الجانب المقابل من مضيق باب المندب - المنطقة العَفَرية -

إلاّ أن الحروب لم تكن العوامل الطاردة الوحيدة . هناك عـاملان آخران هامـان سوف نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، عامل تصدع ودمار " سد مأرب " في فترات مختلفة ، وعامل الزوال التدريجي للاحتكار من قبل اليمن على الحركة التجارية بين الشرق والغرب .

عامل تصدع وخراب سد مأرب :

قبل أن نتحدث عن سد مأرب وأهميته قد يكون من المستحسن أن نتأمل ما ورد في القرآن الكريم حول خرابه حتى نقدر الفارق بين أهمية وجوده وعدمه ومدى تأثير ذلك على أهل اليمن آنذاك . وذلك في قوله تعالى عز وجل ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِزْقِ رَبِّكُمْ . واشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غفورٌ . فَأَعْرَضُواْ فَأَرسَلْنَا عَلَيهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ . ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ . وجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وأَيَّاماً ءَامِنِينَ .﴾ [1] .

وقع هذا الحدث الجلل في عام ١١٥ قبل الميلاد في عهد ملك سبأ ، الشرح يحضب (١٢٥ – ١١٥ق.م.) وربما تواصل الخراب إلى أوائل عهد الملك علهان نهفان بن يرم أيمن (١١٥ – ٨٠ق.م.)، الأول في قائمة ملوك سبأ فيما الثاني في قائمة ملوك سبأ وريدان . ولكن تجب الإشارة بأن السد بدأ يتصدع قبل ثلاثين عاماً من تاريخ الدمار الشامل للسد في عام ١١٥ ق.م. وذلك أثناء فترة حروب الهمدانيين ضد الريدانيين . لا يوجد إحصاء للأعداد المتأثرة من السكان اليمنيين في المنطقة آنذاك إلاّ أن الروايات التاريخية والوصف الوارد في آيات القرآن الكريم يعكس بأنه كان حدثاً جللا أثّر على المستوى المعيشي لسبأ بشكل كبير .

(١) القرآن الكريم ، الجزء الثاني والعشرون ، سورة سبأ (من الآية ١٥ إلى الآية ١٨) .

بني سد مأرب ويسمى أيضاً (العَرِم) كما جاء في القرآن الكريم في الآيات المذكورة سابقاً ، بني في ملتقى الوديان على بعد حوالي مائتي كيلٍ من صنعاء في اتجاه الشرق . هناك اختلاف حول من أنشأ السد (ذلك الصرح التاريخي العظيم) ، بعض من المؤرخين يقولون إنه يعرب بن قحطان بن عامر [١] والبعْض الآخر يرجح المكرب سمهعلي ينوف بن ذمار (٨٥٠ - ٨٢٠ ق.م.) وهو على رأس قائمة مكربي سبأ في قائمة فلبي [٢] .

وبذا يكون السد قد دام أكثر من (٧٠٠ عام) قبل الكارثة التي أخبرنا عنها القرآن الكريم والتي حدد تاريخها من قبل المؤرخين بحوال ١١٥ عامًا قبل الميلاد .

لا شك أن هذه الحادثة الكبيرة قد أدت إلى الهجرة من اليمن وبالذات من مناطق حول مأرب وصنعاء إلى بلدان أخرى مثل هجرة قبائل كنْدة إلى نجد وحضرموت وهجرة قبائل لخم إلى العراق والشام وقبيلة غسان إلى حوران في سوريا الشام . ومن الصعب مدى تأثير الهجرة من اليمن على الساحل الغربي للبحر الأحمر وخاصة بالنسبة للهجرة إلى السواحل العَفَرية حيث لا توجد روايات بشأنها مثل ما تحدثنا الروايات العربية عن هجرة قبيلة غسان وإقامتهم دولة الغساسنة في الشام وبالتحالف مع الروم ؛ وحتى لو اعتبرنا احتمال نزوح بعض قبائل اليمن من المتضررين إثر دمار سد مأرب إلى المنطقة العَفَرية ، إلاّ أنه يحتمل أن الهجرات التي أفرزتها الحروب على مشارف باب المندب مباشرة والتي تحدثنا عنها في الفصل السابق ربما كانت أكثر وأبلغ أثراً مما يحتمل أن أفرزه حادث دمار السد ، والله أعلم . وذلك لعوامل جغرافية بالدرجة الأولى لقرب المسافة بين الجانب

---

(١) وهو جد المؤسس الأول لمملكة سبأ " عبد الشمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر " .

(٢) ذلك لوجود نص في إحدى النقوش الذي تم الحصول عليه في أنقاض السد ، يحمل اسم المكرب سمعهلي كباني للسد ، والنقش موجود حالياً في متحف " مأرب " ويقول النص " سمعهلي ينف بن ذمر علي مكرب سبأ فمخض بلقم مكخدم منحنى يسرن "أي أن سمعهلي ينف بن ذمار على مكرب سبأ، بنى سد يسرين من البلق في خدمة الري" بالإضافة وجدت اسماء أخرى قديمة كمنشئ السد ، مثلا مكرب سبأ رقم ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في قائمة فلبي .

اليمني في باب المندب والجانب العَفَري من المضيق عمّا بين مأرب حيث السد والساحل الغربي للبحر الأحمر ، ومن ناحية تواجد العلاقة المستمرة أصلاً بين أهل المندب والتهامة والمعافرة في الجانب اليمني وأصحاب الساحل الغربي المقابل مِنْ البحر الأحمر ومداخل خليج عدن من العَفَر .

تحدثنا الوثائق والنقوش اليمنية عن إعادة الحميريين لبناء السد وتصدعه مرتين بعد ذلك . الأولى إبان عهد الملك شرحبيل يعفر بن أسعد الكامل (٤٢٥ – ٤٥٥م) وهو التاسع في سلسلة ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات من ملوك حمير، وهم المعروفون بالتبابعة ، وذلك في عام ٥٣٥ بالتوقيت الحميري . والثانية إبان الاحتلال الحبشي لليمن في عهد أبرهة الأشرم وذلك حسب ما تم ذكره في الفصل السابق ، كان بتاريخ ٦٥٧ بالتوقيت الحميري والموافق ٥٤٢ ميلادية . لم تكن للتصدعات في السد إبان عهدي الملك شرحبيل ملك سبأ والحاكم الحبشي والتي تطلبت الترميمات آثاراً كبيرة على الإنتاج الزراعي مثل حادث دمار السد في عام ١١٥ ق.م. والوارد في القرآن الكريم وبالتالي ربما لم تصاحب تلك التصدعات هجرات من اليمن ذات شأن . كما يتوقع أن السد ظل عاملاً بشكل أو آخر إلى نهاية الحكم الفارسي في اليمن عند دخول الإسلام إليه (٦٢٨ ميلادية) .

عامل الزوال التدريجي لاحتكار وهيمنة اليمن على الحركة التجارية بين الشرق والغرب:

يعزي الكثيرون تدهور النشاط الاقتصادي في جنوب الجزيرة العربية إلى زوال عوامل الاحتكار من قبل اليمن على الحركة التجارية بين الشرق والغرب نتيجة أن اهتدى البحار اليوناني هيبالوس Hippalus إلى معرفة ظاهرة اتجاه الرياح الموسمية في المحيط الهندي (Indian Ocean) . ويلاحظ أن تلك المعرفة واستغلالها تجارياً من قبل شعوب أخرى وبالذات الأوروبية لم يكن لها أثر مباشر على اليمن، حيث يحدثنا صاحب كتاب Pryplus عن أمرين في آن واحد وذلك مدى النشاط التجاري في ميناء المَخَا Muza في ساحل البحر الأحمر ، وعن الملاح اليوناني Hippalus في نفس الوقت . إذ يقول بشأن الأمر الأول "بأن ميناء المَخَا Muza مزدحم بمالكي السفن والبحارة، وفيه حركة تجارية نشطة . ويتاجر العرب مع "ساحل الجانب البعيد The Far- Side Coast وبيرقزا

Barygaza في الهند بإرسال سفن إلى تلك المناطق" [١] ، وأن الربان العرب (اليمانية) يعرفون الموانئ ويتحدثون لغة الأهالي ويتزاوجون منهم . والأمر الثاني أنه يتحدث عن Hippalus بصفته أول مرشد بحري لاحظ مواقع الموانئ وأحوال البحر وحدد كيف يمكن الإبحار مباشرة من عدن Eudaemon Arabia ومن ميناء قنا Cana ومن رأس التوابل (القرن الإفريقي) Cape of Spices إلى الهند . وإن الرياح الجنوبية الغربية سميت برياح هيبالوس Hippalus [٢] .

توضح الفقرات السابقة لصاحب كتاب Pryplus بأن الاكتشاف لظاهرة اتجاه الرياح الموسمية بالملاح اليوناني Hippalus لم تؤثر على النشاط الاقتصادي في ميناء المَخَا Muza أو على اليمنيين في أيام صاحب الكتاب وذلك بعد مدة طويلة نسبياً من اكتشاف ظاهرة اتجاه الرياح الموسمية من قبل هيبالوس Hippalus حيث ظل أهل الجنوب في الجزيرة العربية نشطين في التجارة والملاحة إلى ظهور الإسلام . لذا لا نرى تأثيرًا كبيرًا لعامل اكتشاف ظاهرة الريح في النشاط الاقتصادي اليمني ثم الهجرة من اليمن إلى المنطقة العَفَرية . ولكن نفس المعرفة التامة من قبل الملاحين اليمانية التي أشار إليها صاحب كتاب Pryplus للسواحل العَفَرية والصومالية والكينية هي نفسها عامل يؤثر على الهجرة من اليمن إلى تلك الأصقاع جرياً منهم وراء الفرص المتاحة التي هم على علم ودراية بها في الجانب الإفريقي وذلك كعوامل جاذبة إلى المناطق العَفَرية والصومالية اكثر من كونها عوامل طاردة من اليمن .

وبالرغم من أن أهالي جنوب الجزيرة العربية كانوا على درجة جيدة نسبياً من المعرفة بالموانئ الإفريقية والآسيوية والإبحار إليها والتعامل مع أهلها في خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد وحتى إلى منتصف القرن السادس الميلادي قبيل ظهور الإسلام ، إلاَّ أنه في نفس الوقت يجب التأكيد على أن العرب بصفة عامة لم تكن لهم قوة بحرية قتالية والتي تستطيع المجابهة للقوى البحرية آنذاك للبطالمة

---

(١) كتاب بريبلاس Pryplus ، المرجع السابق ص (٣٠) . يجب الملاحظة بأن عبارة The Far-Side Coast أي " ساحل الجانب البعيد " تشمل السواحل العَفَرية والصومالية وسواحل كينيا وزينجبار .

(٢) نفس المرجع السابق ص (٤٥) .

الروم في مصر . وهذا ما أكده المؤرخ اليوناني إسترابو Strabo في كتابه [(١)] . وربما كانت غيبة القوى البحرية المقاتلة للعرب (اليمانية) هي التي مكنت الحبشة من أن تنقل جنودها السفن الرومانية وتنزلهم في البر اليمني دون أي مقاومة في البحر على الإطلاق، مع أن السفن التي حملت الأحباش يبدو أن أعدادها كانت كبيرة نسبياً حيث حملت ما بين ٤ آلاف وسبعين ألف جندي من أفراد القوات الأكسومية الحبشية حسب المصادر المختلفة [(٢)] .

٧/٣/٤/٣ الديانات العربية الجنوبية القديمة :

النقوش والآثار التي تنبئنا عن الديانات العربية الجنوبية القديمة يمكن ذكرها باقتضاب دون الخوض في تفاصيلها ، مع التركيز على أن مفردات وأسماء وممارسات من قبل المجتمع العَفَري مشابه للديانات العربية الجنوبية ، أو ما يحتمل ما اعتنقه العَفَر من المعتقدات الدينية المماثلة لتلك التي ظهرت وسادت في العصور الغابرة في جنوب الجزيرة العربية .

يتضح لنا أن القبائل والممالك اليمنية كانت بشكل عام تعبد في العصور القديمة وخاصة في الفترة (١٠٠٠ ق.م. إلى ٧٠ ق.م.) الشمس والقمر والزهرة . أي أن ديانتهم كانت فلكية، ولكن كل من القبائل والممالك اليمنية الرئيسية كانت تنفرد بالأسماء التي تطلقها على تلك الثالوث . فمثلا

---

(١) إسترابو Strabo ، جغرافية إسترابو ، المجلد السابع ص (٣٥٥) حيث قال " من إحدى أهم أخطاء القائد الروماني جلاس Gallus (الذي قاد الحملة على الجزيرة العربية في القرن الأول قبل الميلاد) هو بناؤه لسفن طويلة مع أنه لم تكن هناك حرب بحرية مقبلة وحتى متوقعة حيث إن العرب ليسوا محاربين جيدين في الحروب البرية ناهيك عن القتال في البحر" هذا قول إسترابو . وتعليقنا أنه قد نختلف معه بشأن قدرة العرب القتالية البرية آنذاك . إلاّ أنه على ما يبدو كان صائباً في قوله بشأن القدرة القتالية البحرية للعرب آنذاك .

(٢) هناك اختلاف بين الروايات فيما يخص عدد الجيش الحبشي الغازي لليمن فمنهم من يقول ٤ آلاف مثل ابن سعد : الطبقات الكبرى، ومنهم من يقول سبعين ألفًا (راجع الفصل السابق من هذا الكتاب) .

كانت قبائل حضرموت تطلق على إله القمر " سين " والقتبانيون " عم " والأوسانيون والمعينيون "ودّ" في حين كان السبئيون يطلقون على إله القمر "المقه" . يعتبر "عم" إله قتبان الرئيسي ؛ لذا أطلقوا على أنفسهم "ولد عم" [1] . وبوجه عام يعتبر "المقه" و "عشتر" من الآلهة المشتركة لكل القبائل اليمنية آنذاك .

المعينيون الذين أشرنا إلى مملكتهم كأقدم مملكة من الممالك اليمنية ، والتي تحدد بناءً على بعض النقوش فترة قيامها ما بين (١٤٠٠ ق.م - ٨٥٠ ق.م.) [2] ، أي التي كانت بداية قيامها قبل حوالي (٣٤٠٠ سنة) تقريبا قبل تاريخ صدور هذا الكتاب ، كانوا يرمزون إلى الكواكب الثلاثة كالتالي :

أ) الزهرة ، يرمز إليها بـ " عشتر " .
ب) الشمس ، يرمز إليها بـ " نكرح " .
ج) القمر ، يرمز إليه بـ " ودّ " .

رمز السبئيون إلى الشمس بـ "ذات حميم" و"ذات بعدن" و"ذات غفرن" و"ذات برن" في حين رمز إليها القتبانيون بـ "ذات صحرن" و"ذات رحبن" [3] . ونجد في المقابل أن التاريخ الشفهي للعفَر يحدثنا عن أن العفَر مارست عبادة ما يسمى "آلهة الليل" في موقع يسمى "ديري" Diri

(١) الدكتور/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ص (١٨٩) .

(٢) لم يتفق المؤرخون على تاريخ بداية ونهاية مملكة " معين " والفترة المذكورة لبداية ونهاية المملكة حددت من قبل المؤرخ فيلبي . وأمَّا الدكتور/ جواد علي يرجح تاريخ نهايتها إلى ما بعد الميلاد ، وحجته في ذلك أن اسمها ورد كمملكة إلى ما بعد الميلاد ، الجزء الثاني ص (١٠٦) .

(٣) نفس المرجع ، الدكتور/ جواد علي ، الجزء الثاني ص (١١٤ - ١١٥) .

أو Diri [1] يقع شمال مدينة تاجورى وشمال موقع يسمى "كُوسُورَا" "Koussoura" (**الخريطة رقم ١١/٣**) ، وذلك لعبادة القمر وربما النجوم الأخرى في الأزمنة الغابرة . وهذه غير "ديـرا" Dira التي سبق أن ذكرناها ووردت في (**الخريطة رقم ٧/٣**).

وموقع " ديري " Diri هذا عبارة عن فوهة بركانية كبيرة أو ما يعرف في اللغة الإنجليزية بـ (Crater). وتطلق العَفَر اسم " أَلْ سَ " Al-Sa على القمر . وربما نلاحظ جيداً بأن اللفظ " أَلْ سَ " الذي يطلقه العَفَر على القَمَرْ يتكون من جزئين . الأول " أَلْ " ، ومن المعلوم أن لفظ " أَلْ " يعتبره كثير من المؤرخين الإله الرئيسي عند الشعوب السامية منذ العصور التاريخية الغابرة [2] . والعَفَر أنفسهم يطلقون على الله أو الاله أسماء كثيرة وفي مقدمتها "يَلِّي" [3] وهذا اللفظ قريب جداً من "أَلْ" السامية . وأمَّا الجزء الثاني "سَ" يعادل اسم "سين" كاسم آلهة القمر لدى القبائل الحضرمية القديمة مع تحريف بسيط نسبياً . وبذلك يمكن القول بأنه من المحتمل أن اللفظ المركب "أَلْ سَ" الذي يطلقه العَفَر على القمر يتكون من لفظين "آلهة" و"سَ" ، أو بالأحرى "إله القمر" . وكما ذكرنا في الفقرة السابقة أن العَفَر عبدوا ما يسمى "آلهة الليل" ويقصد به القمر وربما نجوم أخرى .

وأما بالنسبة للإله "المقه" أو اله "القمر" لدى السبئيين بالدرجة الأولى ، هناك قبيلة عفرية اسمها "مَقَهْ" أو "مَقُو" تعتبر في التاريخ الشفهي للعفر من أقدم القبائل العَفَرية (كما يأتي ذلك في

---

(١) هناك أماكن ومواقع عدة في المناطق العَفَرية تسمى " ديرى " Diri أو " ديرى " Dire وتحدثنا عن بعضها سابقاً ، ومنها الميناء والمدينة المشهورة في الساحل الغربي من مضيق باب المندب من البحر الأحمر في المنطقة العَفَرية، وهناك موقع يسمى "دِرْ" Dir أيضًا شمال تاجورًى (**الخريطة رقم ١٠/٣**) .

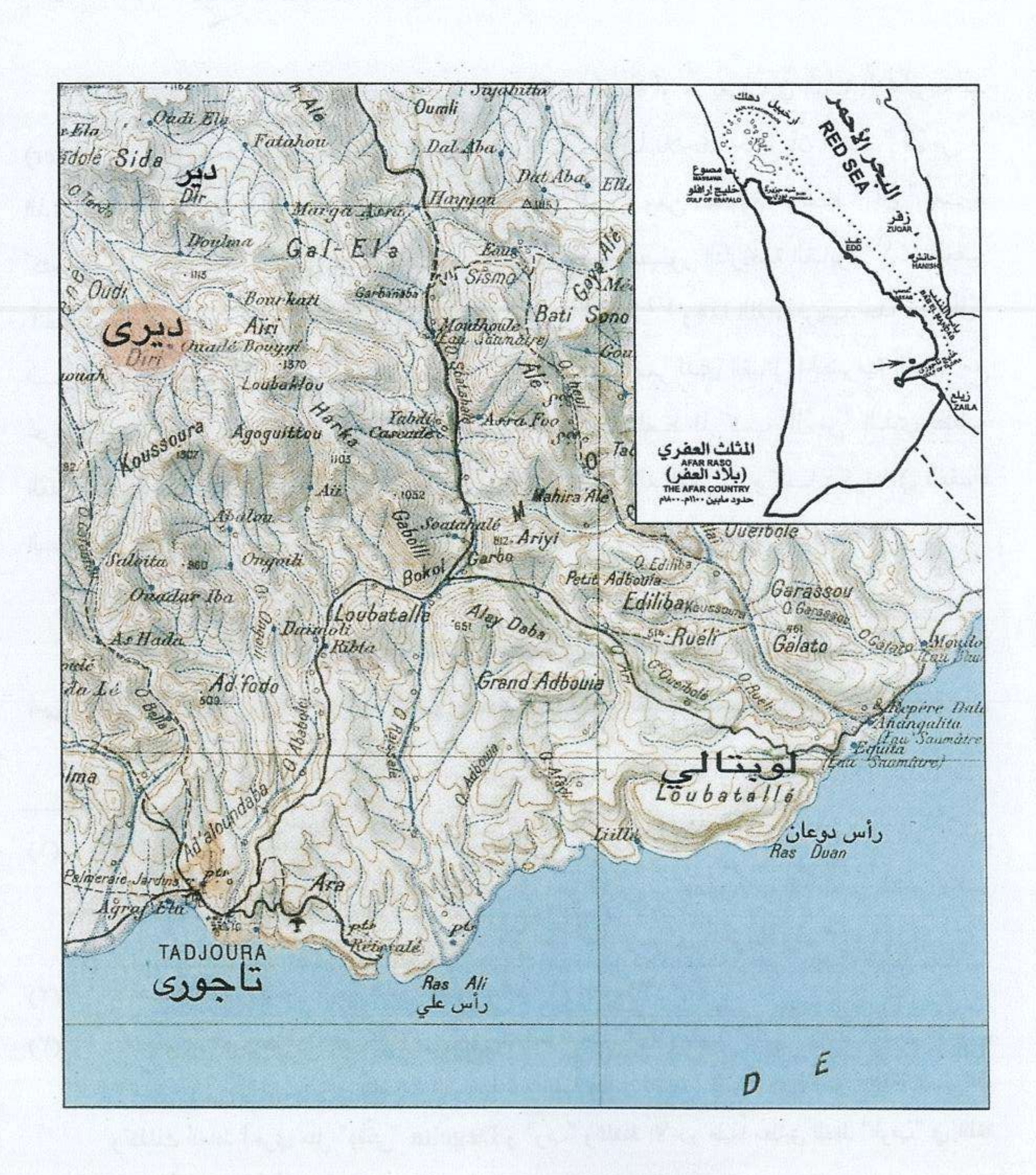
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ١٩٨٥م ، ص (٢٠٣) .

(٣) يلاحظ أن العَفَر يطلقون على الله (عز وجل) اسماء ونعوت كثيرة ومنها " يَلِّي " وهذا اللفظ يتقارب تماماً مع إلْ وأَلْ الشائعة في اللغات السامية . وأيضاً يطلق لفظ " فِقُو " Figo أو Figu بمعنى الله وكذلك ألفاظ أخرى مثل "دِقِلْتى" Degelta و "رب" واللفظ الأخير طبعاً مطابق للفظ "الربّ" في اللغة العربية أو ربما هو مأخوذ منها .

خريطة رقم (١١/٣)

تبين موقع "ديرى" Diri

حيث مارس العَفَر عبادة ما يسمى "آلهة الليل"



الجزء الخاص بالأنساب من هذا الكتاب) ، عاشت فروع تلك القبيلة في أماكن عدة من المناطق العَفرية وانقرضت بوفاة آخر فرد لها في شبه جزيرة بورى حوالي عام ١٩٤٥م .

بالإضافة إلى أن هناك منطقة تسمى " مَقُهْ رَسُو " أو " مَقُو رَسُو " أي " بلاد مَقُهْ " حيث كلمة "رَسُو" بالعَفَرية تعني " بلاد " . وتقع تلك المنطقة - " بلاد مَقُه " - غرب وجنوب غرب مدينة "قِرِّفُو" عاصمة سلطنة " بِرُو " العَفَرية **(راجع الخريطة رقم ١٢/٣)** .

ولا نعلم بالضبط ماذا تعني لفظ " المقه " باللغة الحميرية القديمة أي لا نعلم مصدر الاشتقاق لهذا اللفظ أو الكلمة أو المصطلح . وكُلّ ما نعلمه بأن الألقاب التي كان يحملها ملوك الحكومات العربية الجنوبية ترمز إلى معاني الإجلال والإكبار والتعظيم مثل " يثع " بمعني (المنقذ) و " وقه " بمعني (المجيب) و (المطيع) وربما بمعني (الآمر) [1] .

فلا نعلم إذا كان اسم الإله " المقه " مأخوذ من لفظ " وقه " باليمنية القديمة والذي يعني (المجيب) ولا نجد لِلفظ " مَقُهْ " أو " مَقُو " باللغة العَفَرية والذي أشرنا إليه آنفاً مصدر اشتقاق من اللغة العَفَرية ذاتها . فأقرب لفظ لاسم " مَقُهْ " للقبيلة العَفَرية المذكور أو لاسم منطقة " مَقُهْ رَسو " أي " بلاد مَقُهْ " هو لفظ عفري آخر " مَقُو " Mago ومعناه (دَين) أو (قرض) مع العلم أن (القرض) باللغة العربية يقابلها باللغة العَفَرية لفظ " أَبُودو " (Abudo). ولا شك أن اسم قبيلة " مَقُهْ " العَفرية واسم المنطقة " مَقُهْ رَسو " في البلاد العَفَرية ، لم يتم اشتقاقها من لفظ " مَقُو " العَفَري والذي يعني " دَين " .

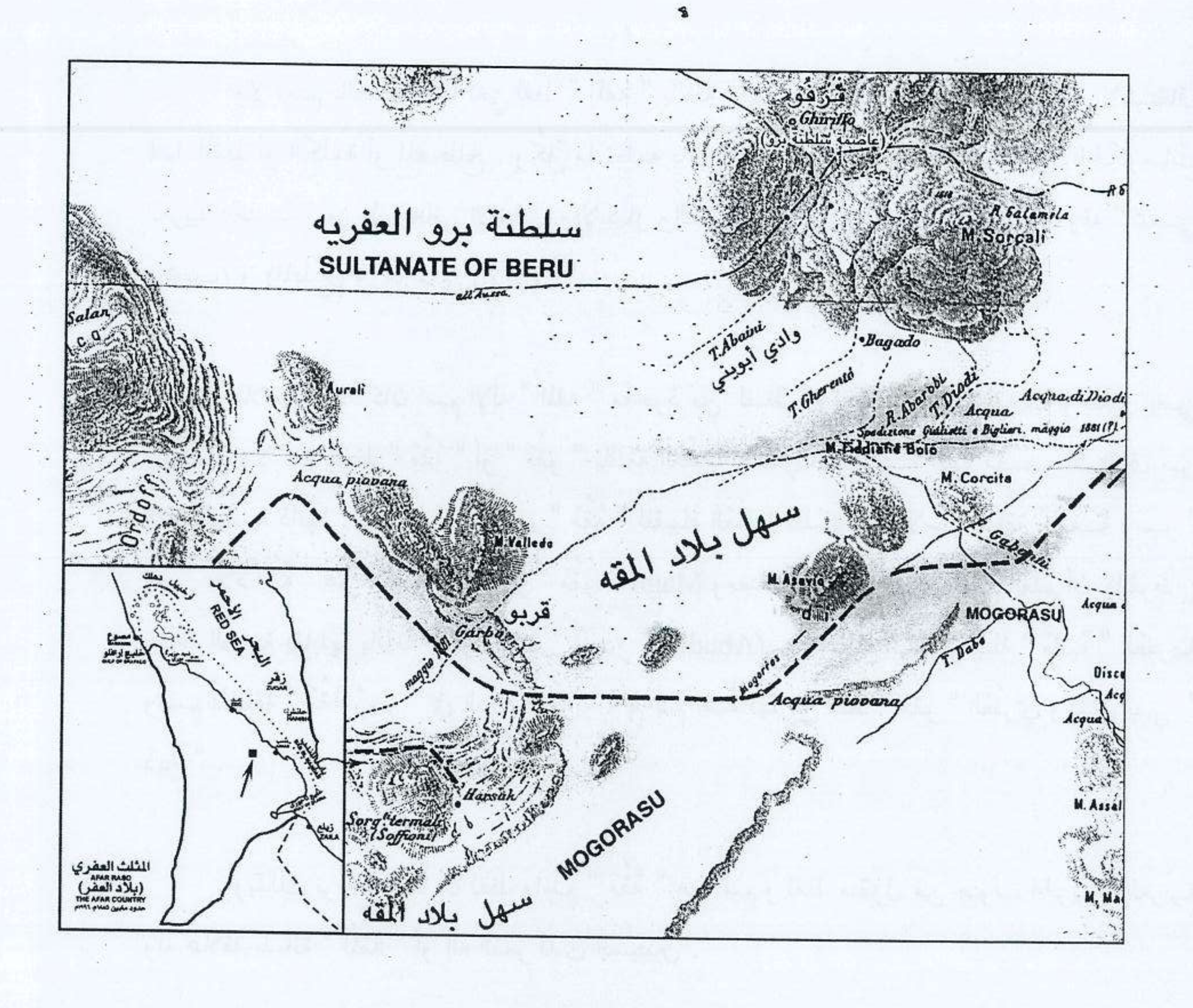
وبذلك نرجح تماماً أن لفظ واسم " مَقُهْ " هو اسم و لفظ منقول من جنوب الجزيرة العربية وله علاقة بديانة " المَقُهْ " أو إله القمر لدى السبئيين .

---

(١) الدكتور/ جواد علي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص (١٠٤٠)، وكذلك Hand buch 1. s. 68 .

خريطة رقم ١٢/٣)

تبين بلاد " مَقُهْ " أي " مَقُو رَسُو "



ربما كانت قبيلة "مَقُهْ" العَفَرية تنحدر من السبئيين وربما سكن السبئيون الذين عبدوا إله القمر "المَقَـهْ" منطقة "مَقَهْ رَسو" أي "بلاد المَقَهْ" في المنطقة العَفَرية والتي لا تبعد سوى ١١٠ كيلومترات تقريباً من الموقع المرجح للمدينة السبئية (Sabaen City) والتي أشارت إليه الكتب الكلاسيكية ومنها جغرافية إسترابو والتي تم ترجيح وجودها (من قِبَلِ هذا الكتاب) ما بين مدينة عصب وبيلول (**الخريطة رقم ١٢/٣**) .

ونلاحظ أن بعض المؤرخين ، ومن ضمنهم المؤرخ اليمني محمد عبدالقادر بافقيه ، لم يجدوا تعليلاً أو تفسيراً لكلمة " نَكْرَح " عند السبئيين والتي يرمز بها على إله " الشَمس " . والعَفَر توجد لديهم رواسب تدل أنه كان لديهم نوع من العبادة أو الإجلال للشمس كما يأتي ذلك في الفقرات فيما بعد هذا .

وكلمة "الشمس" باللغة العربية تقابلها كلمة "أيرو" Airo باللغة العَفَرية وتعني كلمة "أيرو" العَفَرية ذاتها "اليوم" . وأمّا لفظ "نَكْرَح" للقبائل المعينية الذي ورد في نقوش كثيرة [1] يطابق باللغة العَفَرية "نَكْ رَحْ" وهو لفظ مركب في العَفَرية ومعناه "اشرب من الينبوع" أو "اشرب من النبع" . ولا نقول هنا قط ، بأي حال من الأحوال ، بأن لفظ "نكرح" للمعينيين تم اشتقاقه من اللغة العَفَرية ولكن ما نحاول أن نقوله إن كلمة "نَكْرَح" أو "نَكْ رَحْ" التي تعني بالعَفَرية "اشرب من النبع" تشابه اللفظ المعيني من ناحية، وفي حد ذاتها تحمل معنى الإجلال والإكبار مثل الألفاظ التي أطلقها قدماء اليمنيين على الآلهة والكهنة والملوك من ناحية أخرى .

لم يحدثنا التاريخ الشفهي للعفر شيئاً قط عن وجود عبادة الشمس لدى العَفَر في الأزمنة القديمة ، وكلما يمكن قوله هو وجود رواسب عنها لدى العَفَر في منطقة محددة لفئات من العَفَر حتى

---

(١) لوحظ أن اسم " نَكْرَح " كرمز الإله "الشمس" ورد في النقوش المعينية والمرقمة (أو الوسم) Halvey 192, Glasser 1150 والتي وجدت في مدينة معين والمشار إليها من قبل المؤرخ المصري، محمد توفيق، في كتابه ، آثار معين في جنوب اليمن ، القاهرة (١٩٥١م) ، النقش (ألواح ١٧ – ١٩) .

أوائل القرن العشرين تنجلي في ممارسات تقاليدهم رواسب من عبادة الشمس . شاهد الرحالة (ولفرد تسيجر) Wilfred Thesiger إبان رحلته في منطقة "بَعَدو" العَفَرية قرب نهر هواش بأن بعض القبائل العَفَرية تقوم بطقوس تشمل نوعًا من الإجلال والتعظيم وذبح المواشي على الجبل المسمى "عِيلُوا" Ayelu ، كما ذكر بأن الشخص الذي يقود المجموعة التي تمارس تلك العادات يحمل (على كرسي خاص حوالي مائتي ياردة (أي ١٧٠ متراً) في اتجاه الشمس المشرقة قبل الذهاب إلى قمة جبل "عِيلُوا" Ayelu [١] . مما يدل بأن هناك نوعًا من رواسب عبادة الشمس . وعلى كل إبان رحلة Thesiger في عام ١٩٣٣م وما قبلها ومنذ القرن الأول الهجري ، كان العَفَر في تلك المنطقة مسلمين مائة في المائة .

إننا نقول ، قد يحتمل أن تكون تلك رواسب لعبادة الشمس التي ربما كانت تمارس هناك قبل ظهور الإسلام ، لأن بعض المجتمعات ولو دخلت واعتنقت الديانات السماوية تظل تمارس بعض العادات وشبه الطقوس والتي تعتبر رواسب من أيام الجاهلية .

ورأينا فيما سبق أن إله القمر "المقه" كان يسمى عند المعينيين والأوسانيين "وَدّ" . وكلمة "وَدْ" باللغة العَفَرية معناها "أَنقِذْ" وذلك كفعل أمر . وبصيغة الماضي يقال "وَدِه" Wadeh أي "أَنْقَذَ" بينما كصفة أو (اسم فاعل) أي "مُنْقِذْ" باللغة العربية يقابلها بالعَفَرية "وَدي" Wade ، وهناك آبار عدة في المناطق العَفَرية تسمى "وَدِي" Wade أي المُنْقِذْ . وعلى سبيل المثال بئر يقع جنوب غرب مدينة طيغوه في الساحل العَفَري يسمى "ودي عيلي" Wade Aila أي "بئر ودي" . وهناك مناطق وآبار عدة في البلاد العَفَرية تسمى "وَدّي" Wadde وهي غالباً أماكن توجد فيها المياه [٢] ثم عبادة إله (ودّ) حتى في الجاهلية إلى ما قبيل ظهور الإسلام إذ ورد في القرآن الكريم ذكره [٣] .

---

(١) Wilfred Thesiger, The Awash River and The Ausa Sultanate, The Geographical Journal, Vol. LXXXV, N^0 1- (R. G. S), January 1935, P. 8 .

(٢) بئر " ودي عِيلي " أي " بئر وَدِي " قرب مدينة طيغوه ، ومنطقة " ودّي " Wadde أو Waddi تقع شمال مدينة تاجورى، ومنطقة " وَدّي " Wadde ما بين " قحري " و" برو " .

(٣) القرآن الكريم ، الجزء السابع عشر ، سورة نوح ، الآية ٢٣ في قوله تعالى : ﴿ **وقَالُوا لا تَذَرُنَّ ءالِهتَكُمْ ولاَ تَذَرُنَّ ودًا ولاَ سُواعاً ولاَ يَغُوثَ ويَعُوقَ وَنَسْراً** ﴾ .

وهناك بعض المصطلحات للديانات العربية الجنوبيـة القديمة المتعلقة بالنذور والهبات " التي تقدم إلى المعابد بلفظتي (كبودت) و(أكرب) أو(أقرب) أي ما يتقرب به إلى الآلهة [(١)] ".

إن مصطلح " كبودت " لم نجد له تفسيرًا أو تعليلاً في المراجع ذات العلاقة ، كما لا نستطيع أن نتحصل له على مصدر اشتقاق من اللغة العربية، في حين أن هـذا اللفظ يمكـن الحصول لـه على تعليل وتفسير ومصدر اشتقاق في اللغة العَفَرية . إذ إن لفظ "كبودت" في العَفَرية لفظ مركب، حيث كلمة "كَبّ" معناها "اقتراب" ولفظ "وادى" أو"ودي" Wade مـن دون حرف "ت" معناه "المنقذ" كما تم ذكر ذلك سابقاً .

ويمكن تحليل المصطلح بصفة أخرى بضم حرف "ت" الوارد بعد حرف الدال . وفي حالة استخدام مصطلح "كَبَّ ذِحْ وَدت" Kaba Deh Wadet تصبح العبارة "اقترب إلى المنقذ". وربما تكون كما هو الحال في المصطلحات التي تتكون من عدة كلمـات أو لفـظ مركـب بـأن يلغى منها حروف العلة والعطف على مرور الزمن وبذلك أصبحت "كَبْ وَدت" ومـن ثـم "كبودت" وذلك بإلغاء "ذِح" باللغة العَفَرية الموازي لـ BE في اللغة الإنجليزية .

....

إننا ندرك تماماً بأن الألفاظ أو العبارات والمصطلحات باللغة المعينية القديمة ومنها لفظ "كبودت" الذي هو مدار البحث في هذه الفقرات المقتضبة ، والمتعلق بديانة العربية الجنوبية، لا شك أنه أصلاً مصطلح له مصادر الاشتقاق من اللغة المعينية القديمة نفسها وليس أي لغة أخرى، ولم نجد له تعليلاً وتفسيرًا من خلال ما هو مفهوم حالياً من لغـة الجعز أو لغة المسند أو اللغة العربيـة الحاليـة . واشتباه المصطلح لِلَفْظٍ عَفَري مركب يحمل نفس المعنى للإجـلال دفعنا أن نجد لـه تعليلاً أو تفسيرًا باستخدام اللغة العَفَرية مع علمنا التام بأن اللغة العَفَرية تصنف حاليـاً لـدى المختصين ضمـن اللغـات الكوشية في حين أن اللغة المعينية القديمة تصنف ضمن اللغات السامية . إلاّ أننا نرى مع ثبات تواجد

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء الثاني ، ص (١١٠) الجملة المقتبسة والواردة بين قوسين منقولة حرفيا من المرجع في الصفحة المذكورة .

السبئيين في الأراضي العَفَرية (وربما المعينيون) كما أسلفنا ذكر ذلك [١] ، احتمال أن أصبحت بعض المفردات المعينية والسبئية جزءًا من المفردات العَفَرية في الأزمنة الغابرة، ثـم استمرار تداولها من قبل العَفَر إلى هذا العصر، بما في ذلك المتعلقة بالديانات [٢] . في حين أنّه من المؤكد أن الكثير من المفردات المعينية الأصل لا نعرف عنها كثيرًا في هذا العصر لعدم استمرار تداولها من المجتمعات اليمنية المنحدرة من المعينيين لهيمنة المفردات السبئية نتيجة الهيمنة والسيادة لها في عصور ما قبل الإسلام وانفراد اللغة العربية العدنانية الشمالية في ساحة جنوب الجزيرة وبين أهليها بعد ظهور وانتشار الإسلام في الديار اليمنية والتي تختلف في كثير من مفرداتها عن اللغة الحميرية والمعينية [٣] .

---

(١) فصل ١/٤/٣ من هذا الكتاب ، وأيضاً كتاب جغرافية إسترابو ، المرجع السابق ص (٣٢٣) الذي يؤكد وجود مدينة للسبئيين ما بين مدينة " عصب " و " بيلول " وذلك في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد .

(٢) راجع الفصل السابق من هذا الكتاب ، يجدر التذكير مرة أخرى بأن مملكة معين هي التي سيطرت فيما بعد القرن الرابع عشر وحتى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد على منطقة باب المندب في البحر الأحمر، وحسب بعض المؤرخين إلى ما بعد الميلاد، مع العلم بأن مدينة "ديرى" Dire العَفَرية في الساحل الغربي للمضيق يرجع تاريخ ثبوت وجودها إلى نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد عندما أقام رمسيس الثاني نصبه التذكاري فيها ، راجع جغرافية إسترابو ص (٤٧٠)، وظلت تلك المدينة تذكر إلى أوائل القرن الأول الميلادي وبالتالي لا نستبعد قط احتمال أن العَفَر اعتنقوا الديانة المعينية القديمة .

(٣) الدكتور/ جواد علي ، المرجع السابق ، الجزء الأول ص (١٥) ، إذ يقول " بعد أن تم اكتشاف سر المسند، كتابة العربية الجنوبية ، وتمت قراءة نصوصه فتبين أن اللغة العربية الجنوبية تختلف عن اللغة العربية التي يدون بها بعد الإسلام ـ حتى ذهب الأمر بعلماء العربية إلى إخراج الحميرية واللهجات الأخرى من العربية "، انتهى

نحن لا نذهب إلى تلك الدرجة من الاعتقاد بابتعاد الحميرية من اللغة العربية ، فنقر بأن الحميرية والعدنانية كلها لهجات عربية مختلفة ، إلاّ أننا أوردنا هذا المثل لكي نبرز الاختلاف الكبير بين مفردات المعينية والسبئية وبين اللغة العربية الحديثة أي المدونة حالياً . وبالتالي إذا كانت بعض المفردات المعينية جزءًا من اللغة العَفَرية اليوم لا يمكن تحديد ذلك لأنّ علماء التاريخ لا يلمون إلماماً تاماً باللغة المعينية .

ومن المعلوم أيضاً أن مملكة معين هي الأقدم بين ممالك جنوب الجزيرة العربية وأن هناك اختلافًا في بعض المفردات بين المعينية والسبئية وأن علماء تاريخ جنوب الجزيرة العربية لا تصل معرفتهم بمملكة معين مثل إلمامهم بمملكة وممالك سبأ (الحميريين) .

ومرة أخرى نستبعد احتمال أن يكون العَفَر بعد احتكاكهم بمملكة معين واعتناقهم للديانة الفلكية المعينية أن أطلقوا تلك المصطلح " كبودت " القابل للتعليل باللغة العَفَرية ثم استخدمت من المعنيين أنفسهم . ولكن هذا ليس بالضرورة أن المصطلح الديني "كبودت" لدى المعينيين لا يعني أنه "اقترب من المنقذ" - حسب تعليلنا - حيث إن علماء التاريخ حالياً (وإلى أن تتجلى كثير من اللغة المعينية) غير ملمين إلماماً تاماً بجميع مفردات اللغة المعينية القديمة .

وعلى كل حال فإن ظاهرة إمكانية تعليل وتفسير بعض المصطلحات المعينية المتعلقة بالعبادات باللغة العَفَرية (دون أن نتمكن من تعليلها بالسبئية القديمة أو اللغة العربية الحديثة) أمر يستحق المزيد من البحث .

استخدمت بعض الرموز ذات المدلول الديني في الديانات العربية الجنوبية مثل رسم الهلال والثور والنسر والوعل والشمس [1] . ويظن العلماء بأن صور النسر والثور والوعل ترمز إلى القمر أي إلى إله القمر (المقه) وهو إله رئيسي مشترك للممالك والقبائل في جنوب الجزيرة العربية .

كما سنرى في الجزء الرابع من هذا الكتاب ، بأن العَفَر يحاسبون النجوم وبالذات المنازل الثمانية والعشرين ، ولكن لم نتلقّ كثيراً من عبادتهم للفلك غير ما أشرنا إليه من عبادتهم لـ "إله الليل" أو "إله القمر" في الزمن الغابر بالإضافة إلى احتفالاتهم بعيد "السماك" التي ظلوا يمارسونها

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت عام ١٩٨٥م، ص (٢٠٤) .

في بعض المناطق العَفَرية إلى أوائل القرن العشرين والتي قد تكون رواسب لعبادة قديمة " للسماك " وديانات فلكية أخرى .

وظهرت بعض الرسومات التي تحمل قرن الثور في الأراضي العَفَرية منها ما ذكره الجيولوجي الإيطالي باولو فيناسا Paolo Vinassa عام ١٩٣٥م في منطقة " مُرَيُّومْ " ، حوالي سبعين كيلومترًا غرب قرية " عد " في ساحل البحر الأحمر ، حيث قال إنه شاهد مجموعة من صور على لوحة (حجر مصقل) طولها ٣,٥ مترات وعرضها ١,٥ مترات وظهر فيها الثور بقرنيه الطويلين [(١)]. ولكن مثل هذه الظاهرة لا تدعنا أن نقول بأن تلك الصور للثور ترمز إلى القمر أي الإله " المقه " كما هو الحال للديانات العربية الجنوبية القديمة .

لفظ "كرب" أو "قرب" يستخدم كتقرب إلى الآلهة عند المعينيين والسبئيين واستخدم كأسماء للأشخاص . والاشتقاق "مكرب" استخدم كلقب يوازي لقب ملك وبالذات عند المعينيين، ومكربي سبأ أي ملوك سبأ إلى ٦٠٠ ق. م .

يوجد في المنطقة العَفَرية سهل كبير يسمى "كُرُوبْ بَحرِي" أي "سهل كُرُب" وتعني كلمة "بَحرِي" باللغة العَفَرية "سَهْلْ" باللغة العربية أو "أرض مبسطة إلى حد الأفق" [(٢)] .

ويقع "سهل كُرُب" أو "كُرُبْ بَحرِي" على بعد حوالي سبعين كيلومترًا شمال غرب مدينة أَيسعتيا Aisaita عاصمة سلطنة أوسا العَفَرية وحوالي ٣٠ كيلومترًا شمال شرق مدينة

---

(١) Paolo Vinassa De Regny,
Dancalia, 1938 - XVI, Collana Di Studi Coloniali, No 3 - 4
A Cura Dell' Istituto Fascista Dell' Africa Italiana, 1938 - XVI, P. 54, Fig 6 .

(٢) ويلاحظ في أنه في بعض المناطق العَفَرية استخدمت كلمة "بَحْرى" باللغة العَفَرية كمدلول على "السهل" كما هو الحال في منطقة " بَحْره " بين مكة وجدة .

"تنداحو" Tandaho وهذا السهل يمتد ما بين مدينة "سردو" Sardo ومدينـــة "تنداحـــو" Tandaho

الخريطة رقم (١٣/٣) [١] .

والعَفَر يطلقون اسمًا على الأشخاص متقاربًا للاسم "كُـرُب" وهـو "كُرْبي" . ولا نعلـم متى أطلق اسم "كُرُب" على السهل المذكور ومن أي ملوك جنوب الجزيرة العربية استمد اسمه من الذيـن حملوا اسم "كرب" .

وحمل هذا الاسم من مكربي سبأ ثلاثة ملوك وهم :

(١) كرب آل يبين بن يثعمر ، حكم في الفترة (٧٢٠ - ٧٠٠ ق.م.) .

(٢) كرب آل وتـار بن ذمار علي وتار (٦٦٠ - ٦٢٠ ق. م.) .

(٣) كرب آل وتار (٦٢٠ - ٦٠٠ ق. م.) . والـذي استبدل لقب مكرب بملك في منتصف ولايته .

وأمّا من ملوك سبأ حمل اسم كرب ستة من الملوك وهم :

(١) كرب آل وتار بن سمعهلي ذرح (٨٥٠ - ٥٧٠ ق. م.) .

(٢) كرب آل وتار بن يثعمر بيين (٥٠٠ - ٤٨٠ ق. م.) .

(٣) كرب آل وتار بن ذمار علي بيين (٣٩٠ - ٣٥٠ ق.م.) .

(٤) كرب يهنعم (٣٥٠ - ٣٣٠ ق. م.) .

(٥) كرب آل وتار (٣٣٠ - ٣١٠ ق.م.) .

(٦) كرب آل وتار بن وهب يحز (١٦٠ - ١٤٥ ق.م.) .

وبالنسبة لملوك " مملكة سبأ وريدان " وملوك " مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنات " حمل اسم كرب ثلاثة ملوك وهم :

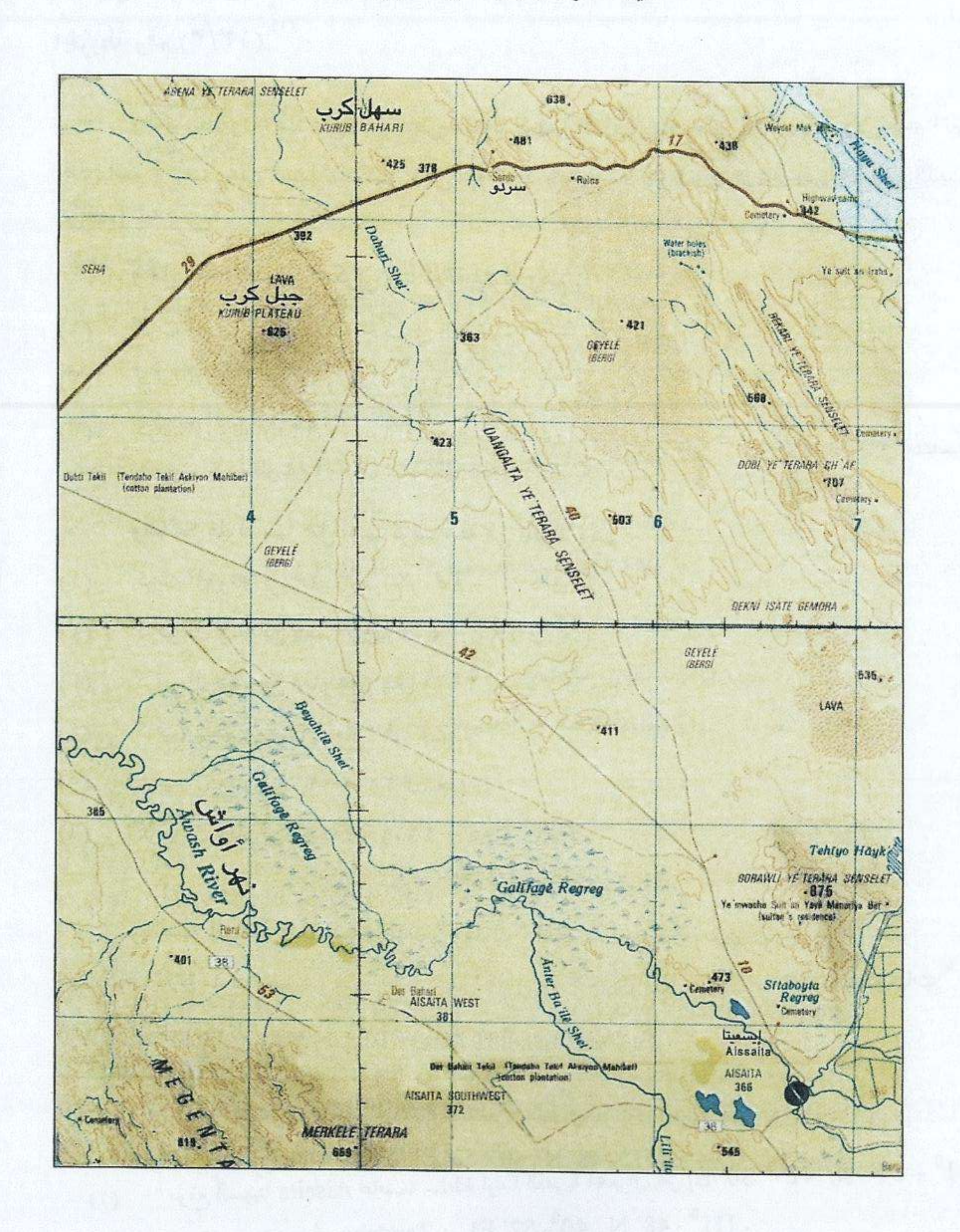
(١) كرب آل وتار يهنعم بن ذمار علي يهبر (٣٥ - ٧٠ ميلادية) .

---

(١) موقع أيْسَعِيتا Aisaita عاصمة سلطنة أوسا العَفَرية الجغرافي هو [11° - 33' N, 41° - 30' E] .
ومو قع مدينة تَنْدَاحُو Tandaho هو [11° - 48' N , 40°- 52' E] .

خريطة رقم (١٣/٣)

تبين " كُرُبْ بحري " أي " سهل كُرُبْ "



(٢) كرب يهامن (٣٧٤ - ٣٨٥ ميلادية) .

(٣) أبو كرب أسعد الكامل بن ملك كرب (٣٨٥ - ٤١٥ ميلادية) .

وبالنسبة لملوك معين ورد هذا الاسم في أسماء ملوكها كاسم أول أو ثان ستة مرات ، وذلك باعتبار قائمة فلبي التي تحدد ملوك معين بـ (٢٢ ملكاً) وأما في مملكة حضرموت وحسب قائمة فلبي لم يرد هذا الاسم " كرب " إلاّ كاسم أب لملك معدي كرب (٩٨٠ ق. م.) .

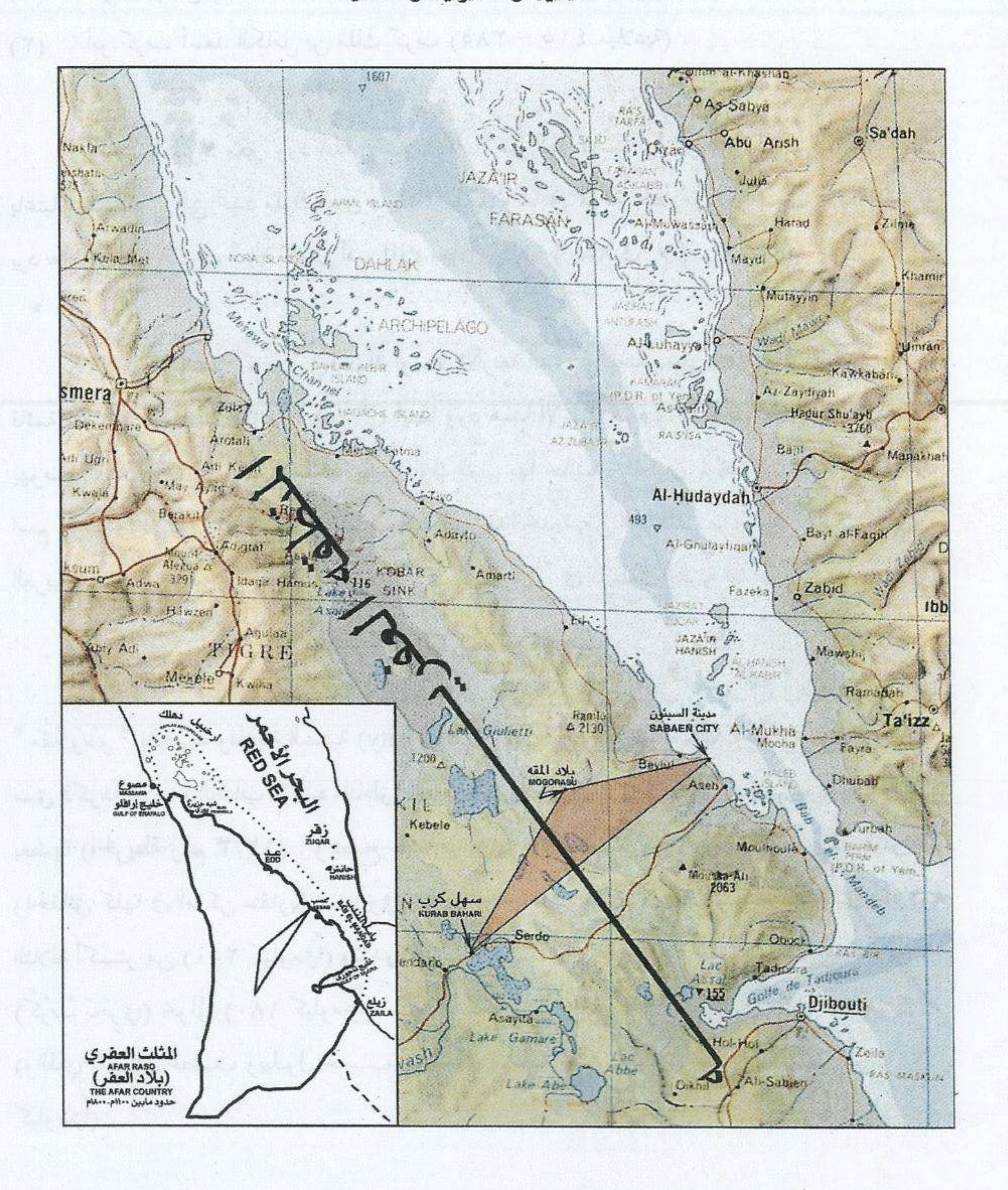
ولا يوجد اسم "كرب" في ملوك أوسان الأربعة الذي تم العثور على أسمائهم في النقوش، وفي قائمة ملوك قتبان حسب قائمة " فلبي " ، أيضاً ورد هذا الاسم مرة واحدة للملك " فرع كرب يهوضع " (٧٨٥م) مع العلم أن قائمة فلبي لملوك قتبان بها خانتان لملكين لم يحدد اسمهما . وبما أن اسم كرب ورد كثيراً لملوك اليمن، لذا من الصعب جداً تحديد من هو الملك من ملوك جنوب الجزيرة العربية الذي سمي عليه " سهل كرب " أو " كُرُبْ بَحري " في المنطقة العَفَرية المذكورة .

وهنا تجدر الإشارة بأن " سهل كرب " أو " كُرُبْ بَحرِي " و " أرض المقه " والتي تسمى " مَقَهْ رَسُو " بالعَفَرية والمدينة السبئية (A Sabaen City) التي ذكرتها الكتب الكلاسيكية ، والتي سبق ذكرها في هذا الكتاب ، هذه المناطق الثلاث التي توجد في الأراضي العَفَرية ليست بعيدة عن بعضها (**الخريطة رقم ١٣/٣**) . ويتضح جيداً من (**الخريطة رقم ١٤/٣**) المرفقة بأن تلك الظواهر والحقائق كلها في أماكن متقاربة نسبياً وفي نطاق مساحة شبه مثلث لا يتجاوز أبعد نقطة بين أضلاعة الثلاثة أكثر من (٢٥٠ كيلومتراً) وتقدر المسافة بين "مَقَهْ رَسُو" (بلاد المقَهْ) و(سهل كُرُبْ) أو (كُرُبْ بَحَرِي) بحوالي (١٨٠ كيلومتراً)، وأمّا المسافة بين موقع مدينة السبئيين A Sabaen City (والذي يقع بين عصب وبيلول حسب تحديدنا) و(مَقَه رَسُو) (بلاد المَقَهْ) لا يزيد عن (١٧٠ كيلومتراً) .

خريطة رقم (٣/١٤)

تبين المنطقة المرجحة بأن تكون من أهم المواقع

لنشاط المعينين والحميريين والسبئيين



وبما أن المدينة السبئية A Sabaen City التي أشارت إليها الكتب الكلاسيكية كانت موجودة في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد وتم ذكرها أيضاً في أوائل القرن الأول قبل الميلاد من قبل إسترابو، وبما أن من أقوى ملوك السبئيين الذين حملوا هذا الاسم وحكموا منطقة باب المندب من الجانب اليمني وجميع جنوب الجزيرة العربية تقريباً هو (مكربي وملك سبأ)، كرب آل وتار (٦٢٠ – ٦٠٠ ق. م.)، فقد يكون من المحتمل أن هذا السهل أخذ اسمه من ذلك اليمني العظيم.

وربما يقول البعض وجود ثمة احتمال آخر هو أن "سهل كرب" أو "كُرُبْ بَحرِي" استمد اسمه من أسماء بعض الزعماء العَفَر في الأزمنة الغابرة والذين يحملون اسم "كُرْبي" ولكن في هذه الحالة كان ذلك السهل يطلق عليه من قبل العَفَر " كُرْبي بَحَرِي" وليس "كُرُبْ بَحَرِي" كما هو الحال، فعليه نستثني مثل ذلك الاحتمال.

والجدير بالذكر بأن "سهل كرب" أو "كُرُبْ بَحَرِي" هذا محاط أيضاً بأسماء لمواضع في اليمن وشاعت أسماؤها وقتها كما ذكرنا في الفقرات التالية من هذا الفصل تحت البند مطابقة أو تشابه أسماء المواضيع في اليمن وبلاد العَفَر في شرق إفريقيا، هناك وادي وموضع وقرية اسمها " تنداحو " Tandaho قبل بداية "كرب بحري" أو "سهل كرب" من الطرف الغربي، وكما هو معلوم أن اسم تَنْدَحَهْ إحدى أودية جُرش في اليمن إذ قال الهمداني في صفة جزيرة العرب " ثم تَنْدَحَهْ وهي العين من أودية جُرش وفيها أعناب وآبار وسكانها هم "بنو أُسامة من الأزد" [1]. وفي نفس الوقت نجد في نهاية "سهل كرب" أو "كرب بحري" في المنطقة العَفَرية من ناحية الشرق ضمن حدود سلطنة أوسا العَفَرية العريقة وادي آخر يحمل اسم شبه مطابق لاسم وادي كبير في اليمن وهو "سَرْدُو" Sardo، (خريطة رقم ١٢/٣).

---

(١) الحسين بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، وإشراف العلامة حمد الجاسر، ص (٢٥٧)، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٧م.

وأصبحت الآن على الوادي قرية تعرف باسم "سَرْدو" Sardo يمر فيها الطريق الذي يربط ميناء عصب في البحر الأحمر (وهي مدينة عفرية) بأديس أبابا في الحبشة . وفي الجانب اليمني هناك وادٍ يسمى "سُرْدُد" بضم السين ، ومن أشهر وديان اليمن "ينبع من الهضبة الفاصلة بين جبال الحيمة الداخلية وبلاد الطويلة، ثم يلتقي مع مصبات جبلي حُفَاش ومَلْحان، وينتهي في البحر الأحمر بعد أن يسقي أجزاء من أراضي الزيْدية والضحى والمُنيرة في التهامة . وهو منسوب إلى سردد بن معدي كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الخياح" . إلى هنا هذا الشرح للكاتب اليمني إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية [1] .

والسؤال الذي نطرحه هنا كيف يمكن أن تحصل في المنطقة بمجرد الصدفة أن تحاط مواضع تحمل كلها أسماء يمنية قديمة حول "سهل كرب" أو "كرب بحري" في المنطقة العَفَرية ؟

الجواب الذي نراه ونعتقد في صحته أن هذه المنطقة فعلاً رأت أو مرت بهيمنة القدماء اليمنيين وذلك بمعزل عما كان يجري في منطقة أكسوم تيجراي وما قبل مملكة أكسوم ذات الجذور الجعزية . لذا نرى أهمية إجراء تنقيب للآثار وبحوث علمية تاريخية حول "سهل كرب" أو "كرب بحري" في المنطقة العَفَرية .

٨/٣/٤/٣ الحلف على النار (نار التحالف) :

ثبت أن العرب قَدَّسُوا النار بأشكال شتى إذ كان لهم ما يسمى بـ "نار الاستمطار" يمارسونها عند احتباس المطر وعند اليأس من نزوله وكانت لهم أيضاً "نار للاستسقاء" [2] وبالإضافة كان هناك نوعٌ آخر من تقديس النار عند العرب ، إذ كانوا يعقدون الأحلاف عليها ، وكانوا يحلفون على النار ، وسمي ذلك " نار التحالف " وأيضاً سمي " نار المهول " . وكانت حمير في اليمن تحتكم إلى النار ، حيث اعتقدوا بأن النار تأكل الظالم ولا تضر المظلوم [3] . وفي سيرة ابن هشام أن

---

(١) إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، منشورات دار الكلمة، صنعاء، اليمن، ص (٢٠٥) .

(٢) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء السادس ص (٦٩٦) .

(٣) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء السادس ، ص (٦٩٧) .

التبع (أي الملك) "تبان أسعد" عند اعتناقه اليهودية طلب من شعبه اعتناقها فأبوا عليه الأمر وبدلاً من ذلك طلبوا منه الاحتكام إلى النار [١] .

إن العَفَر استخدموا نظام الحلف بالنار إلى زمن قريب (إلى منتصف القرن العشرين الميلادي في بعض مناطق العَفَر)، وبالذات في الحلف المتعلق بإنكار السرقة ، فالمتهم إذا أصر بعدم فعله للسرقة يحتكم إلى النار ويقبل أن يلمس قطعة من الحديد الساخن بيديه . فإذا أثرت النار على يديه كان معنى ذلك أنه سرق، وأن النار أكلت الظالم أو السارق ومن ثم يعتبر جانيا ويعوض المدعي أضعاف ما اتهم به من سرقة الماشية . وأمَّا إذا لم تؤثر النار على يدي المتهم بشكل مضر يعتبر بأنه برئ حيث يعتقد بأن النار لا تضر المظلوم أي البرئ .

ووجود آثار لتقديس النار أو رواسب الطقوس المتعلقة بها لدى العَفَر ، ربما وجدت سبيلاً إليهم من اليمنيين الذين بدورهم تأثروا بالفرس المجوس ، عابدي النار ، حيث عاش هؤلاء في حضرموت واليمن إلى ظهور الإسلام ، كما حكموا اليمن بعد انتهاء الاحتلال الحبشي لها، وعمال كسرى في اليمن وجيوشهم وجاليات فارسية وأبناؤهم كانوا على هذا الدين إلى تاريخ ظهور الإسلام. ومن المعلوم أنه تناقل الحكم في اليمن بعد وفاة سيف ذي يزن ، محرز اليمن من الاحتلال الحبشي . أربعة من عمال كسرى على اليمن في الفترة ما بين (٥٩٩م و ٦٢٨م) وهم :

(١) يزن المرزبان بن وهرز الفارسي .

(٢) التيجان بن المرزبان .

(٣) خسرو بن التيجان .

(٤) باذان .

والأخير منهم اعتنق الإسلام في عام ٦٢٨ مع مجيء البعثة الإسلامية إلى اليمن [٢] .

---

(١) سيرة إبن هشام ، الجزء الأول ص (٢٧) ، وأيضاً تاريخ الطبري، الجزء الأول، ص (٥٣١ و٥٣٢)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، عام ١٩٨٩م .

(٢) عبدالمجيد غابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م، ص (٨٣) .

لذا يمكن القول بأن العَفَر ربما في خلال (٢٣ عاماً) التي حكمت فيها الفرس اليمن احتكوا بالفرس ، ولكن الأكثر احتمالاً هو أن هذه العادات تأثرت بها العرب والعَفَر قبل ذلك لوجود جاليات فارسية في اليمن وحضرموت وعمان في القرون التي قبل الميلاد وفيما بعد الميلاد . إلاَّ أنه لا توجد دلائل بأن العَفَر استخدموا النار للاستمطار في الأزمنة الغابرة .

٩/٣/٤/٣ تطابق الأسماء بين قدماء اليمنيين والعَفَر :

وردت أسماء معينية وقتبانية وسبئية ومن قبائل يمنية أخرى مثل المهرة ، مثل : معد ، معن ، حيو ، كرب ، بداش (بادس) ، المصلا ، المسكا ، وعدي ، عودم ، حفن ، مرتوم ، لَغُو .

وبالفعل فإن هذه الأسماء منتشرة عند العَفَر الأقدمين وإلى يومنا هذا . فمثلاً اسم جَفْني اسم متداول لدى العَفَر إلى يومنا هذا ، وهو اسم كان شائعا لدى المعينيين وحتى أحد ملوكهم كان يسمى "حَفن أب يدع زيام" وملك آخر منهم سمي "حفن ريم" وآخر اسمه "حفن ذرح" [١] . والاسم له اشتقاق من اللغة العَفَرية ومعناه الكثير . ولكن في نفس الوقت لا شك أنه اسم منقول من قبائل جنوب الجزيرة العربية .

واسم "حيو" ورد للمعينيين في أماكن كثيرة [٢] . ولدى العَفَر "حيو" اسم مكان وأيضاً اسم شخص . وهناك أماكن ومواقع عدة تسمى "حيو" في المناطق العَفَرية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر مدينة "حيو" في خليج تاجورى والتي تسمى أيضاً مدينة "أوبوك" .

---

(١) اسم حفن : الدكتور/ جواد علي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص (٨٦) .

(٢) الدكتور/ جواد علي، المرجع السابق، الجزء الثاني ص (٨٤)، " أوس بن حَيُّو". ورد اسم "حَيُّو" في أماكن أخرى عديدة، وأيضاً راجع : Philby, The Background of Islam, Alexandria, 1947, P. 141.

تستخدم العَفَر اسم مُسَلّى Musalle كاسم إنسان كما يطلق على الحيوان . وفي القرون الغابرة كان اسم "مسكي" Meske من الاسماء المتداولة بكثرة، ولكن قل تداوله في هذا القرن كما أن اسم "القرا" اسم متداول أيضا . ومن الطريف أن هذه الأسماء هي من الأسماء العربية الجنوبية القديمة . فمثلاً جاء في الإكليل للهمداني في معرض أنساب العرب بأن القمر، القرا، المصلا، المسكا، هم أبناء الآمري بن أضطمري بن مهرة بن حيدان [١] ، فنجد أن الاسم المستخدم لدى العَفَر "مُسَلّى" Musalle هو اسم يوازي اسم **المصلا** ، حيث لا يوجد في العَفَرية حرف "ص" ويستخدم بدله حرف "س" . وأمَّا مسكي Meske لدى العَفَر يطابق المسكا لدى اليمنيين . بينما اسم "القرا" يستخدم باللغة العَفَرية في كثير من الأحيان بمعنى أشول [٢] وينطق بـ "قُرَا" وبعض الأحيان يطلق ذلك الاسم على الرجل دون أن يكون الشخص أشول وليس كاسم رديف أو كصفة .

تداولت العَفَر اسم مركب من لفظين وهو "مَرْتو معي" Marto Mea ومعناه "طيب السجية"، إذ يعني لفظ "مَرْتو" Marto **السجية** ولفظ "معي" Mea بالعَفَرية يعني "طيب" باللغة العربية. والطريف أن أحد الملوك أوسان كان يسمى "مرتوم" وهو الذي تغلب عليه ملك سبأ كرب آل وتار [٣] (٦٢٠ - ٦٠٠ ق.م.) . وتذكر بعض الكتب اسم ذلك الملك بـ "مرتو" [٤] .

ورد اسم **عدوم** في " نقش النصر " في موقع معبد المقه الكبير في صرواح باليمن ، وكما ذكرنا ذلك سابقاً يسمى هذا النقش أيضاً وثيقة صرواح ، وهو للملك السبئي "كرب آل وتار"

---

(١) الهمداني ، الأكليل ، الجزء الأول ص (١٩٢) .

(٢) أطلق العَفَر اسم " أحمد قُرَى " على الزعيم المسلم أحمد قران ، الذي اجتاح الحبشة في الأعوام (١٤٤٩ - ١٤٥٠م) وأطلق عليها مسيحيي هضبة الحبشة اسم " أحمد قِران " وكلاهما يعني " أحمد الأشول " .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ١٩٨٥م ، ص (٢١) .

(٤) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء الثاني ، ص (٥٠٥) .

الذي أشار في الأسطر (٧ - ٨) من النقش بأنه **"أنزع من أوسان ولد عدم وممتلكاتهم لأنهم حالفوا المقه وسبأ"** [١] . واسم عُدُم اسم عفري متداول من قديم الزمان إلى يومنا هذا .

العَفَر يطلقون اسم "بدَّس" Baddas على الرجال وينطق لدى الكثيرين منهم أيضاً بـ "بَذَّاس" أي أنْ حرف " ذ " هذا هو "دال" ينطق به طرف اللسان مقلوبا بالحنك .

واتضح من النقوش العربية الجنوبية أنه كانت هناك قبيلة في حضرموت اسمها "بدَّس" في المكان الذي فيه اليوم رعاة يعرفون بـ "مشايخ بداس" [٢] . و"بدَّس" من قرى الحداء في اليمن إذ ضبطها المؤرخ ياقوت الحموي في معجم البلدان بـ "بدَّس" بينما تنطق حالياً بـ "بَدَش" [٣] .

وبيت لعوة ، قرية خربة في ظاهر مدينة خَجِر ، كان بها قصر حميري ذكره الهمداني . وبيت لعوة : قرية عامرة من ناحية ثلاء في اليمن [٤] . وحسب الهمداني "أن البون فقراه للعويين وبيت ذانِمْ للعويين" [٥] واسم لَعُو موجود بكثرة في بلاد العَفَر ويقال للشخص لَعُيْتَهْ أيضاً وبعض الأحيان يطلق على الشخص كاسم مرادف .

....

(١) الجملة المقتبسة والمشار إليها مابين الأقواس هي من كتاب المؤرخ محمد عبدالقادر بافقيه ، المرجع السابق ص (١٦٣) .

(٢) نقش أورسم CIH 728 د. ولستيد Wellsted من حصن غراب وقد جاء في النقش "صيد أبرد بن مش كان مسئولاً عن بدش (باداش) وعن قنا" . و"قنا" اسم الميناء الشهير في جنوب الجزيرة العربية .

(٣) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، وكذلك إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م ، ص (٤٥) .

(٤) إبراهيم أحمد المقحفي ، المرجع السابق ، ص (٣٥٧) .

(٥) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، وإشراف العلامة حمد الجاسر ، ص (٢٤٣ - ٢٤٤) .

١٠/٣/٤/٣ تطابق أسماء المواقع بين اليمن والمنطقة العَفَرية :

نلاحظ تطابق أسماء بعض الأماكن في المنطقة العَفَرية مع المواقع داخل جنوب الجزيرة العربية (حضرموت واليمن) ، قد يكون تطابق بعض الأسماء مجرد صدفة ، ولكن استثنينا الأسماء التي قد رجحناها من ذلك النوع ، وهنا لم نجرِ حصرًا كاملاً للأسماء المطابقة للمواقع بين المنطقة العَفَرية واليمن وليس غرض هذا الكتاب الحصر، وكما أوردنا فيما يلي هي أمثلة كي نستدل عليها بتواجد علاقات قديمة بين الطرفين . وكما هو معلوم نجد في المنطقة العربية بما في ذلك اليمن أسماء لمدن وقرى متشابهة ، أو ذات الاسم يطلق على مدينة وموقع على قرار " الجوف " في المملكة العربية السعودية و " الجوف " في اليمن وهكذا ، وتثبت المعطيات التاريخية أن الأمم أو الفئات البشرية عندما تهاجر من موطنها الأصلي تطلق اسم المكان الذي نزحت عنه على الأماكن والمواطن الجديدة التي استقرت فيها، ومثال ذلك ما حصل في تاريخ البشرية فيما بعد اكتشاف القارة الأوروبية إذ أطلق المهاجرون أسماء مناطقهم الأصلية على مناطق النزوح مثل كمبردج Cambridge في الولايات المتحدة في ولاية Massachusetts ذكرى لمدينة كمبردج Cambridge في إنجلترا . والأمثلة من هذا النوع كثيرة في قارة أستراليا وأمريكا اللاتينية ونيوزيلاندا ... والخ .

فبعض الأسماء التي نرى أنها متشابهة (أو ذات الاسم نفسه) بين اليمن والمنطقة العَفَرية في شرق إفريقيا (وهي كثيرة جدًا) قد ينطبق عليها القول نفسه بأن المهاجرين اليمنيين أطلقوا تلك الأسماء عليها، وقد يكون أيضاً تحت تأثير ثقافي مشترك للمواطنين العَفَر ، وقد يكونون هم الذين أطلقوا تلك الأسماء اليمنية الأصل على مناطقهم وقراهم وقد يكون العكس . ولكن كما أسلفنا في الشرح سابقاً نحن هنا في هذا الفصل نرى أن اليمن هو المركز المؤثر وبلاد العَفَر الطرف المتأثر . وسوف نعتمد على بعض المراجع الأساسية من الجانب اليمني [1] .

---

(١) (أ) الهمداني ، الأكليل .

(ب) الهمداني ، صفة جزيرة العرب (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة بالرياض) تحقيق محمد ابن على الأكوع الحوالي ، وإشراف العلامة حمد الجاسر ١٩٧٧م .

(ج) إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ١٩٨٥م . =

ومن أسماء المواقع المتشابهة (أو ذات الاسم نفسه) نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

(١) **بــدًّا** : قرية تابعة لحضرموت وذكره الهمداني في الإكليل وأشار إلى أنه يقال لها أيضاً (حوره) ، بدًّا منطقة زراعية في شمال المنطقة العَفَرية في الحدود مع مقاطعة تيجراي الحبشية .

(٢) **تَنْدَاحَه** : وهي العين من أودية جُرش وفيها أعناب وآبار "ساكنة بنو أسامة" من الأَزْدْ (صفة جزيرة العرب ص ٢٥٧) .

تَنْدَاحُو : **Tandaho** اسم مدينة واسم وادي في المنطقة العَفَرية في سلطنة أوسا العَفَرية ويمر بها خالياً الطريق الذي يربط ميناء " عصب " في المنطقة العَفَرية بالحبشة بأديس أبابا، وتقع شمال غرب أيسعيتا Aissaita عاصمة السلطنة العَفَرية بحوالي (٩٠) كيلومتراً، (**الخريطة رقم ١٤/٣**) .

(٣) **الحلحل** : قرية من حاشد ثم من بني صُرَيم وهي من تُبسيع بني قيس (وذلك حسب الحجري وكذلك المقحفي ص ١٢٧) . وفي الجانب العَفَري تقع منطقة حلحل في جبال أرعتا .

(٤) **حــوره** : هناك مواقع عدة تحمل هذا الاسم في اليمن ونخص منها :

حوره : مدينة آهله بالسكان من حضرموت ، قال الهمداني أنها لبني حارثة من كِنْدَه وأيضاً عزله في الجبين وأعمال ريمه وفي نطاقها القرى : **مثور** ، **وتمول** ، **وطنب** ، **والحجر** ... **الخ**.
كما تسمى قرية في عنس حوره ، وأيضا توجد قرية اسمها حوره لبني سبأ ثم الحداء .
وكذلك بلدة اسمها حوره في رداع ، وحوره في المواسط من الحجرية (المقحفي ص ١٣٣) .
وفي بلاد العَفَر يطلق اسم " حوره " أو " حوراء " على منطقة تقع جنوب غرب ميناء طيعوه وينزل منها وادٍ كبير ينصب في البحر الأحمر ويطلق عليه اسم وادي "ساروينا" .

(د) ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

(هـ) محمد الحجري ، معجم بلدان وقبائل اليمن ، تحقيق اسماعيل الأكوع .

(و) فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .

(٥) **الأبــروه** : عزله من خدير في نطاق لواء تعز ، وينسب إليها الفقهاء "بنو البريهي" ومنهم أحمد بن محمد البُرَيهي . وأيضا عزله في منطقة إبَّ .

وفي بلاد العَفر يطلق اسم أبروه على الرجال أو المواقع . وفي منطقة سلطنة أوسا العَفرية يوجد مكان اسمه أَبْرو بَدْه فَاقي (**الخريطة رقم ١٣/٣**) ، على مقربة من مدينة أيسعيتا عاصمة السلطنة العَفرية .

(٦) **الحوطــة** : من قرى وادي زبيد (المقحفي ص ١٣٤) ، وأيضا ذكر مدينة "الحوطة" عند ذكره للأودية وبالذات وادي لحج (وعلى هامش كتاباته جزيرة العرب ص ٢٠٤) .

وفي بلاد العَفَر الحوطة مرفأ موسمي للصيادين ، يقع جنوب مدينة طيعوه على بعد خمسة كيلومترات تقريباً . ولكن ربما يرجع تسميته ذلك المكان باسم حوطة من قبل العرب اليمانيين خلال القرن الثامن عشر ، وربما يكون أطلق هذا الاسم على ذلك الموقع قبل ذلك ، ولكن في نظر بعض المعمرين العَفَر ومن لهم إلمام بالتاريخ الشفهي للعفر أن ذلك الاسم حديث العهد نسبياً ، وربما يكون أطلق عليه قبل مائتي أوثلاثمائة سنة . وهناك منطقة في ساحل شبه جزيرة بوري اسمها "حُوطة" أو "حُودَه" أيضًا .

(٧) **رَخَــمة** : بلدة وحصن في الشرق الشمالي من مدينة ذمار بمسافة خمسة كيلومترات وذلك حسب المقحفي ص (١٧٥) ، وبها آثار حميرية .

وفي هامش صفة جزيرة العرب ص (١٤٨) بأن رَخَمَهْ : بفتح الراء والخاء المعجمة ثم ميم وهاء : بلدة وحصن في الشرق الشمالي من مدينة ذمار ومن ضواحيها بمسافة ما يزيد على فرسخ وبها آثار حميرية وأيضاً ورد ذكر رَخَمة في الجزء الثامن من كتاب الإكليل للهمداني .

وفي بلاد العَفَرتوجد منطقة اسمها رَخْمَة أو رَكْمة Rakhma تقع جنوب مرفأ برعصولي ، على بعد عشرة كيلومترات وهي منطقة بها أشجار كثيفة من أشجار الشورى Avicinae وهي مرعى للإبل وهي أيضاً عبارة عن خور أو خليج يصلح كمرفأ لصيادي الأسماك .

(٨) **سَبَّا** : بفتح السين المهملة وتشديد الباء الموحدة : وادٍ مشهور في خُبَان ؛ شرقي مدينة يريم يمتد من أسافل الحمضي إلى الأجلب آل عمار ، وكله يسقى بالغيل الجاري ((نقله إبراهيم أحمد المقحفي ص ١٩٩ عن الأكوع ص ٧٩)) .

نُسب إلى سبَّان بن لهيعة بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين (الإكليل الجزء الثاني) . وفي بلاد العَفَر يوجد وادٍ اسمه سَبَّأ Sabba ينحدر من جبال الحبشة وينصب في بحيرة " عس علي Lake Assale " عند منطقة دَلُولْ Dalol في المنخفض العَفَري (المنخفض الدنكلي) "Afar Depression" .

(٩) **سَيَّان** : قرية جنوب صنعاء بالقرب من "مَقْوَلَهْ" تنسب إلى سَيَّان بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي ، وإليها ينسب بنو (السَيَّاني) وكان بها سد قديم . وفي رأس القرية حصن حميري قديم مسور بالأبراج (المقحفي ص ٢١٨ - ٢١٩) وكانت السيان الدرع الواقي لـ " مَقْوَله " . وسيان بلده صغيرة في خرض .

وذكر الهمَداني في كتابه صفة جزيرة العرب عند وصفه للوديان التي تصب إلى خارج الجوف، قال : منها " السِّر وسَعْوان والتَّناغم وسَيَّان " كما جاء في نفس الكتاب في مكان آخر ذكر وادي سيان ووادي مقوله [١] .

في المنطقة العَفَرية يوجد جبل اسمه سِيَّان Siyyan في منطقة مضيق باب المندب في الساحل الغربي وذلك شمال خور عنقار (Khor Angar) جنوب غرب جزيرة "مَيُّون" Mayun Island في وسط المضيق وهناك احتمال آخر بأن اسم "سِيَّان" أُطلق على ذلك الجبل في الجانب العَفَري من المضيق لكونه يقابل في الجانب اليمني جبل شيخ سعيد . كما يقابل جبل السنياح As Sunniyah ، فمن ثم قد يكون الاسم لجبل سيان في الجانب العَفَري من المضيق استمد من كلمة "سِيَّان" أي متساويان نسبة إلى جبل "شيخ سعيد" في الجانب اليمني . ولكننا

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص (٢٣٨) في هامش الكتاب "وسيان بفتح السين آخره نون : معروف ومشهور ومن وادي سيان إلى ديره تقع جنوب صنعاء " .

لا نرجح مثل هذا الاحتمال وقد يكون الاسم منقولاً من اسم قرية سَيَّانْ الموجودة جنوب صنعاء .

(١٠) **وادي المَنْقَلْ** : في بلاد بَنِيّ خطاب من وصاب (المقحفي نقلاً من الاعتبار ص ١٢٢) وورد للهمداني في كتابه ، صفة جزيرة العرب " منقل سفران " ويقول الأكوع المحقق للكتاب وللنسخة المستعملة هنا بأنه " منقل سفران " غير معروف لديه وأن " المنقل " الطريق في الجبل معروف ومنقل (سفران) غير معروف (صفة جزيرة العرب ص ١١٥) .

وادي مَنْقَلَلْ : في المنطقة العَفَرية لم نتحصل على مصدر الاشتقاق له من اللغة العَفَرية وبالتالي اعتبرنا اسم الوادي " مَنْقَلَلْ " اسم منقول مع تحريف بسيط من وادي المَنْقَلْ في اليمن ، وهو إضافة حرف (اللام) في آخر اللفظ .

(١١) **الكُبَـــار** : قرية في وادعه مه من بلاد همدان تنسب إلى ذي كُبَـار بن سيف (المقحفي ص ٣٤٣) .

هناك ناحية اسمها " كُبَار " Kubar في المنطقة العَفَرية حيث ينصب إليها المياه من سلسلة جبال ما يسمى أَلَبُ الدَّنَاكِل Alpi Dancale[1] أو (أَلَبُ العَفَر) وهي الجبال المرتفعة في محاذاة ساحل البحر الأحمر حول منطقة مُرَيوم Marajum ، باتجاه المنخفض الدنكلي (المنخفض العَفَري) .

---

(١) Collana Di Studi Coloniali No 3 - 4, Paolo Vinassa De Regny, Dancalia, 1938, Acura Dell' Istituto Fascista Dell' Africa Italiana, Sezione De Milano, P 51.

١١/٣/٤/٣ نظام التحالف بين القبائل :

من العادات والتقاليد المشتركة بين قاطني جنوب الجزيرة العربية والعَفَر هو نظام التحالف بين القبائل ، فنجد قبائل عفرية مختلفة (تختلف كثيرا من حيث الأنساب) وتسكن منطقة واحدة تكون حلفاً [(١)] . وذلك دفاعاً تجاه قبائل عفرية أو تجاه أمم أخرى مجاورة للعفر ، وخاصة في الحدود . ومثل هذا النظام كان متبعًا عند قدماء اليمنيين وذلك بغرض الأمن والدفاع ضد قبائل قوية يمنية ، ومع مرور الزمن في التحالف ربما تزداد الروابط بين أفراد تلك القبائل حتى تصل إلى ما يشبه رباطة النسب ، وأطلق قدماء اليمن على هذا التحالف مصطلح أو لفظ " تكلع " [(٢)]

١٢/٣/٤/٣ مؤشرات على وجود المعاملات والتبادل بين اليمن ومنطقة شرق إفريقيا (ومنها المنطقة العَفَرية) :

سبق أن أ. رنا إلى التجارة التي كانت قائمة ما بين اليمن والمناطق العَفَرية إبان زيارة صاحب كتاب Pryplus في القرن الأول قبل الميلاد حيث العَفَر كانوا يصدرون اللبان والذبل وبعض الروائح إلى اليمن .

هناك دلائل تاريخية تؤكد بأن حضرموت كانت أقرب في صلاتها بمنطقة القرن الإفريقي وباب المندب (بلاد الصومال والمنطقة العَفَرية) عن صلاتها بحضارة البحر الأبيض المتوسط في العصور (الباليوليثية) Palaeolithi ، وذلك لعثور المنقبين على فؤوس يدوية في حضرموت تعد من صميم

---

(١) كما سيأتي في الجزء الخاص بأنساب قبائل العَفَر في هذا الكتاب، هناك قبائل عفرية تختلف في أنسابها وتكون حلفاً وتعرف باسم معين يظن البعض بأنهم قبيلة واحدة تربطها وشائج النسب، ولكن في الواقع ما هي إلاّ تحالفات قبلية (مثل قبائل دبنى وويعمه على سبيل المثال) .

(٢) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء الأول ، ص (٥١٥) .

الصناعات التي ظهرت في تلك الأنحاء في إفريقيا [١] ، والتي تعتبر من الأدوات الحجرية غير المحكمة بشكل دقيق بالقياس إلى ما عثر في فلسطين وأن صناعات النصل (Blade Industries) استخدمت الزجاج البركاني .

وسبق أن تطرقنا في هذا الجزء من الكتاب بأن ذلك الحجر المستعمل للزينة ولأغراض شتى Obsidian Store كان مصدره الرئيسي حسب المؤرخ بليني Pliny ، وكذلك صاحب كتاب Pryplus ، هو خليج هواكل في المنطقة العَفَرية، الأمر الذي تم التحقيق منه كما ورد من قبل المؤرخ البريطاني هنري سولت Henry Salt الذي زار المنطقة نفسها في أوائل القرن التاسع عشر (١٨٠٩ – ١٨١٠) [٢] . وربما كان خليج هواكل هو مصدر للحجر المذكور والذي تستخدم منه الأدوات الحجرية القديمة ومنها النقوش الحجرية . كما وجدت عينات منها (من صناعات النصل كأدوات) في بعض المناطق العَفَرية ومنها قرية " حيو " أو "أوبوك" العَفَرية في خليج تاجورى [٣] ، وهي تعتبر قريبة نسبياً من سواحل عدن وحضرموت .

وهذا الأمر يدل دلالة واضحة بأن التبادل التجاري والاتصالات كانت مستمرة بين المنطقة العَفَرية وحضرموت واليمن منذ أقدم العصور .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع ، الجزء الأول ، ص (٥٣١) .

(٢) Henry Salt, Voyage to Abyssinia and Travels, 1814, P192 .

(٣) Robert Ferry, Les Bifaces D' Obok, Note sur un Gisement paleolithique peu connu du Territoire Francais Des Afars Et Des Issas (P 17 - 21), 1971 .

١٣/٣/٤/٣ الخلاصـــــــة :

اتضح لنا من الاستعراض والبحث المقتضب لتاريخ اليمن القديم بأن الاتصالات كانت مستمرة عبر التاريخ بين اليمن والمنطقة العَفَرية وذلك لأسباب عدة منها الميزة النسبية للبعد الجغرافي، أي قرب عواصم وسواحل الممالك اليمنية القديمة من الشواطئ العَفَرية في البحر الأحمر وبالذات عند مضيق باب المندب ووجود مدن قديمة على الساحل العَفَري في مقدمتها مدينة "ديرى" Deire، واتسمت الصلات بين المنطقة العَفَرية وبين أهل الحجرية المعافرة وتهامة اليمن بالديمومة وأن العوامل الطاردة من اليمن وفي مقدمتها الحروب بين الممالك اليمنية القديمة ، من الأرجح أنها ساعدت على هجرة اليمنيين إلى الجانب العَفَري من البحر الأحمر بالإضافة إلى العوامل الجاذبة لليمنيين إلى المنطقة العَفَرية وبقية أراضي شرق إفريقيا . كما توجد دلائل بأن العَفَر اعتنقوا الديانات الفلكية السائدة آنذاك في اليمن مع وجود مفردات ومصطلحات وأسماء لمواقع وأشخاص مشتركة بين القدماء اليمنيين والعَفَر علاوة على ما يبدو أنهم مارسوا تقاليد متشابهة مثل ممارسة عادات "نار الحلف" ونظام التحالف الذي كان يطبق آنذاك في اليمن بين القبائل، كما ثبت بأن الأدوات المستخدمة في العصور الحجرية في حضرموت مصدرها المنطقة العَفَرية (وبقية شرق إفريقيا) مع تأكيدنا لاحتمال بأن مصدر بعض الحجارة التي استخدمت وبالذات الزجاج البركاني Obsidian Stone من خليج هواكل في المنطقة العَفَرية .

بالرغم من هذه الصلات والاتصالات القديمة والمستمرة إلى يومنا هذا والروابط والهجرات ، يتميز الشعبان اليمني والعَفَري بسمات مختلفة ، لكلّ شخصيته وهويته . وقد يشير البعض بأن الفارق بين الشعبين هو أن اللغة اليمنية من إحدى اللغات السامية وأن غالبية الشعب اليمني ذات أصول سامية، في حين أن اللغة العَفَرية تعتبر من مجموعة اللغات الكوشية وغالبية الشعب العَفَري ذات أصول كوشية انحدرت من جنوب الجزيرة العربية قبل خمسة آلاف سنة . في الوقت الذي نقر فيه هذه المعطيات، نحن نرى، مقتضين بذلك ببعض كبار المؤرخين العرب وفي مقدمتهم الدكتـــــور/

جواد علي، بأن "السامية ليست عنصرًا بالمعنى المفهوم أي ليست جنسًا له خصائص حسية وملامح خاصة تميزه عن الأجناس البشرية ، لذا يمكن التحدث عن السامية بأنها مجموعة ثقافية" [١] .

وبالإضافة إلى ذلك لم يدع أحد من العلماء والمؤرخين أنه توصل إلى تشخيص لغة "سام"، وتمكن من معرفة اللغة التي تحدث بها مع أبيه نوح أو مع أبنائه الذين نسلوا هذه السلالات السامية [٢] .

ومن المعلوم أن اللغات السامية مثل العبرانية والقبطية والعربية واللهجات العربية الجنوبية القديمة والآرامية ولغة جعيز في الحبشة ، فيها تقارب في جذور الأفعال وتصريفها وبعض أصول الضمائر ، والمصطلحات المتعلقة بنظام الدولة وبعض الطقوس الدينية ... والخ [٣] .

فمن ثم افترض العلماء بوجوب وحدة مشتركة بين تلك الشعوب وأطلقوا على ذلك الأصل الجنس السامي Semites وعلى لغات تلك الشعوب Semitic Languges ، وجذور التسمية مستمدة من التوراة [٤] ، وذلك نسبة إلى سام بن نوح والذي يعتقد بأنه جد تلك الشعوب. والصيغة العلمية لهذه التسمية وشيوعها ترجع إلى العالم النمساوي (أوغست لودويك شلوتسر August Ludwig Shloetzer وذلك في عام ١٧٨١م [٥] .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع السابق ، الجزء الأول ص (٢٥٤ - ٢٦٠) .

(٢) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع السابق ، الجزء الأول ص (٢٥٤ - ٢٦٠) .

(٣) دائرة المعارف البريطانية ، الجزء العاشر ، ص (٦٦٧) ، وأيضاً : Le Land W. Parr, An Introduction to the An Anthropology of the Near East, Amesterdam, 1934, P. 43 .

(٤) التكوين الإصحاح العاشر ، الآية (٢١) .

(٥) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص (٢٢٣) .

وشرحنا في مكان آخر من هذا الفصل الفارق الهام بين اللهجة العربية الجنوبية القديمة واللغة العربية الشمالية العدنانية (أي لغة القرآن) . وحتى في اليمن ذاته كانت هناك لهجات مختلفة اختلافًا جذرياً والمتمثل في لغة ولهجة المهرية، إذ يتحدث أهل المهرة بلهجة خاصة لهم ويتحدث أهل قاره (قرا) في ظفار بلهجة أحكيلية وهي من اللهجات العربية القديمة، وهذه اللهجات الجنوبية العربية تسمى ألسنة أهل الهدرة . وهنا نجد بأنه في اليمن لهجات عدة، ورأى البعض من المؤرخين أن العربية الجنوبية هي مزيج من الأجناس البشرية، وهناك أيضاً فارق بين أهل الشمال اليمني وأهل الجنوب اليمني فيما يتعلق بالملامح والمظاهر الجسمية [١] .

وأمَّا التشابه الموجود بين العرب الجنوبيين والقبائل الإفريقية في سواحل البحر الأحمر (العَفَر والصومال وغيرهما) يعزي البعض على أن تلك القبائل كانت عربية في الأصل وهاجرت من جزيرة العرب عن طريق باب المندب إلى إفريقيا، ثم استوطنت تلك المناطق وبالتالي وقع التشابه [٢] . وفي المقابل تمت هجرات معاكسة من شرق إفريقيا إلى جنوب الجزيرة الغربية بعد الميلاد وبعد غزو الحبشة لليمن في القرن السادس الميلادي وحتى في عهد دولة بني النجاح في تهامة اليمن وإلى العقد الثالث من القرن الرابع عشر تحت دوافع كثيرة .

ومن هنا لا نرى الفارق المتمثل في تصنيف لغتي اليمن والعَفَر لكونهما سامية وكوشية على التوالي من حيث التصنيفات العلمية، فارقا يذكر سمةً وثقافةً للأسباب المذكورة أعلاه، بالإضافة إلى أن الروابط الدينية بعد ظهور الإسلام واستخدام العَفَر اللغة العربية في تدوين معاملتهم اليومية والتداول مع غير العَفَر بها والروابط والاتصالات المستمرة تزيد من روابط ووشائج المجتمعين العَفَري واليمني عمقاً يوماً بعد آخر .

---

(١) الدكتور/ جواد علي ، نفس المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص (٤٨٠) .

(٢) Les Antiquitès du yemen, Musèon, 1948, P. 61 .

الجزء الرابع

العَفَر في العصور من فجر الإسلام إلى ما بعد منتصف القرن العشرين الميلادى (٦١٥م - ١٩٦٠م)

٤/١ كيف ومتى دخل الإسلام أرض العَفَر (الدَّنَاكِلْ) :

الإسلام قديم الهجرة في بلاد العَفَر كما أشرنا إليه سابقاً وتاريخ دخوله هو هجرة الصحابة الأولى الذين نزلوا بهذه الديار أولا وهذا لا يحتاج إلى دليل فإن الأخبار قد تضافرت عليه من كتب التاريخ والسير وهو ما لا غبار عليه، وبلاد العَفَر أول قسم شمالي يمرون فيه بطريقهم إلى أراضي النجاشي . أما تاريخ الهجرة الأولى فقد ثبت أنه كان ذلك في رجب سنة خمس من البعثة، أي واثنتين من إظهار الدعوة فتكون بلغتهم الدعوة في أواسط السنة الثانية منها وفي السنة الخامسة من البعثة وقبل الهجرة بثماني سنوات أيضاً .

في السيرة النبوية للشيخ أحمد زيني دحلان رحمه الله قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين رأى المشركين يمعنون في إيذائهم وفتنتهم عن دينهم : (لو تفرقتم في الأرض حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه) فقالوا وإلى أين نذهب يارسول الله فقال لهم (إلى ها هنا) وأشار لهم بيده صلى الله عليه وسلم إلى جهة الحبشة لكونها كانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها لقوله: (فإن فيها ملكاً صالحاً لا يَظلم ولا يُظْلم عنده أحد وهي أرض صدق)، فخرجوا إليها متسللين سراً على أقدامهم ثم عرض الركوب لبعضهم في الطريق وذلك مخافة منع المشركين لهم وفراراً بدينهم إلى ربهم، وكان ذلك في رجب سنة خمس من البعثة (من النبوة) أي اثنتين من إظهار الدعوة حتى أتوا الشعيبة وهو اسم مكان بساحل البحر الأحمر (يقع جنوب مدينة جدة) فاستأجروا لهم سفينة

بنصف دينار وعبروا بها إلى الشاطىء الغربي الذي به بلاد الحبشة فأقاموا بها على أنفسهم ودينهم ولا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون وكان عددهم أحد عشر وقيل أثني عشر رجلاً وأربع أو خمس نسوة عدا أم أيمن بركة الحبشية، منهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بأهله ثم ذكر أسماءهم رجالاً ونساء هذا في الهجرة الأولى، وكان فيهم عبدالرحمن بن عوف والزبير بين العوام وعثمان بن عفان وزوجته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [(١)] .

ثم ذكر الهجرة الثانية وفيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، ثم ساق الحديث في هجرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجت مهاجراً أنا وإخواني أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم في بضعة وخمسين رجلاً من قومي، فركبنا في سفينة فألقتنا في أرض النجاشي أي لهيجان البحر بالرياح إذ ذاك، فاجتمعنا بجعفر بن أبي طالب ومن معه من الصحابة بها فأقمنا معهم حتى قدمنا عليه صلى الله عليه وسلم عام فتح خيبر فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتحها من غنائمها شيء [(٢)]

وقال الحافظ بن حجر العسقلاني في شرح البخاري وهو يحاول الجمع بين الحديثين، حديث الصحيحين وحديث الإمام أحمد في مسنده ثم ذهب يصف النزول معاً قال : ويمكن الجمع أن أبا موسى الأشعري قد هاجر أولاً إلى مكة فأسلم وبقي بها الى أن أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة الثانية الى أرض الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه الكائنة في مقابلة بلاد الحبش من الجانب الشرقي للبحر فمكث بها إلى أن تحقق استقرار النبي صلى الله عليه وسلم برعاية من قومه إلى المدينة المنورة فركبوا سفينة في البحر فألقتهم السفينة لهيجان البحر بالرياح إلى أرض الحبش المقابلة

---

(١) أحمد بن زيني دحلان ، السيرة النبوية ، الجزء الأول ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٣م ، ص (٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٢) أحمد بن زيني دحلان ، السيرة النبوية ، الجزء الثاني ، ص (٢١٩) الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت عام ١٩٨٣م .

لبلادهم من الجانب الغربي للبحر فاجتمعوا بجعفر ومن معه من الصحابة بها فأقاموا معهم إلى آخر ما تقدم .

وهنا يمكن القول إن الهجرة الأولى والثانية كانت ولا شك من ساحل الحجاز فكان من حق المقابلة أن يكون نزولهم من تلك الأرض التي تقابل هذه البلاد، وهي شبه جزيرة (بوري) العفرية المصاقبة لخليج "زولا" والتي في طريقهم إليها جزيرة دهلك المعروفة وشهرتها لا تحتاج إلى البيان، وهي المقابلة أيضاً لشبه جزيرة بوري من الشمال وقريبة منها جداً بنحو خمسة أميال ، وجزيرة دهلك كانت معروفة ومشهورة في تلك الأيام حتى إن الأمويين كانوا يرسلون إليها المسجونين وأن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه سجن فيها عمر بن ربيعة القرشي، وهذا شيء معروف ودلالة على هذا يظهر لي أن لا يبعد أن نزول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأصحابه بالنسبة إلى الأرض التي هاجروا منها وهي (اليمن) كان من محل آخر أي من المنطقة المقابلة لليمن من هذه البلاد (أرض العفر) من (عصب) إلى شبه جزيرة (بوري) وذلك لمقابلة اليمن لهذه الجهة. فإنك كلما شرقت تكون هذه البلاد (الساحل العفري) أقرب إليه لالتفاف اليمن إلى أن يكون بين البلدين (اليمن وبلاد العَفَر) حوالي ٢٥ كيلومترًا تقريباً عند باب المندب (أي بين الساحل العفري في الجانب الغربي وبين جزيرة ميون اليمنية)، وهو المقابل لبلاد سلطان (رَحَيْتَا) من سلاطين العَفَر ونقول ذلك من باب المقاربة والمقابلة والله أعلم [1] .

---

(١) من المحتمل أن استخدم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ساحل زبيد في هجرته إلى الحبشة، أي الساحل الممتد من المندب إلى مدينة الحديدة . وكما قال الهمداني ـ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ــ في كتابه "صفة جزيرة العرب" ـ الناشر دار اليمامة ، ١٩٧٧م ـ في صفحة (٧٣ ـ ٧٤) .

" والحُصَيب وهي قرية زبيد وهي للأشعريين ، وقد خالطهم بآخره بنو واقد من ثقيف ، وقرى حَيْس وهي للرَّكب من الأشعر " .

وكان أبو موسى الأشعري على رأس وفد الأشعريين والذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم " جاءكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان والحكمة يمانية " . وقال الهمداني أيضاً في كتابه صفة الجزيرة ـ ص (٢٥٨) ـ " ثم ديار الأشعريين من حدود بني مجيد بأرض السقاف فإلى حَيْس فزَبيد =

قال صاحب جواهر الحبشان عند ذكر بلاد أحمد النجاشي "وتقدر المسافة الواقعة فيما بينها وبين بلدة (مِعْدِر) Medir (وهي مدينة على الساحل العفري) بأربعة أو خمسة أيام تقريباً، وسكان هذه المسافة هم قبائل (طَلْطَالْ العربية) والمستفيض عن أهل هذه الجهة أن الطريق الذي سلكه السادة الصحابة عند هجرتهم من مكة إلى هذه البلاد كان من هذه الجهة". كما أخبرني بذلك كله مشافهة صديقنا الفاضل الشيخ محمد أمان الجبرتي التقري الأزهري حفظه الله تعالي" (١).

= نسبت إلى الوادي وهي الحُصيْب وهي وطن الحصيب بن عبدة الشمس وهو كورة تهامة وسواحلها غلافِقة والمندب والمَخَا ساحلا بني مجيد".

وتحدث الهمداني أيضاً عن لغة الأشعريين وأشار إلى إبدالهم الميم بدل اللام مثل أم رَجل بدل الرَّجُل، حيث الحال حتى كتابة هذا الكتاب بالنسبة للقبائل المقيمة في بعض سواحل تهامة مثل مدينتي المَخَا وغليفقة وزبيد ومنطقة حيس، وبالذات قبائل الزّرانِيقْ.

وبناء على هذه الحقائق ليس من المستبعد أن استخدم أبو موسى الأشعري، رضي الله عنه، بعضًا من قومه في الهجرة (كما يقصد المؤلف) وعبر البحر من الساحل اليمني إلى الساحل الأفريقي (الساحل العفري) المقابل، وخاصة لكونه من منطقة تهامة في اليمن.

والجدير بالذكر أن مدينة المَخَا AL-Mukha or Mocha في الساحل اليمني والذي يحتمل أن هاجر منها أبو موسى الأشعري في الهجرة الثانية على جنوب خط عرض في الموقع الجغرافي .43^{o} 19 N 13^{o}, 15 E ومن المحتمل أيضاً أن ركب أبو موسى الأشعري البحر من غُلافقة (وتنطق أيضاً الغُلَيْفقة) AL-Ghulayfigah وهي على خط ١٤ درجة ٢٠ ثانية ومن حيث الموقع الجغرافي فهي موازية إلى حد كبير لمدينة "مِعْدِر" القديمة والمذكورة في كتاب جواهر الحبشان، للقنائي كما تم ذكره سابقاً. والحديدة على الساحل اليمني تقابل تماما بلدة (مِعْدِر) على امتداد الساحل التي هي ضمن بلاد العَفَر (الدَّناكِلْ) كما ورد في الكتاب.

(١) **المرجع** : كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، تأليف أحمد الحفني القنائي الأزهري ١٣٢١هـ، ص (١٤) وهو يقصد المسافة بين مكان قبر أحمد النجاشي في إقليم تيجراي في الحبشة وبين مِعْدِرْ (المدينة العفرية) وليس بين مِعْدِرْ وبقية بلاد النجاشي، حيث ورد في نص المرجع ما يلي: "ورفاقه رحمه الله تعالى (يقصد أحمد النجاشي) كانت بقرية واقعة فيما بين مدينتي (حوزين) و(أطبي) التابعتين لقسم (التيجري). وهنا تجدر الاشارة بأن الإسلام وصل نقطة الملتقى للمناطق الثلاث في الساحل الغربي للبحر الأحمر (أفريقية) وهي : =

نعم ولا شك أن السادة الصحابة رضوان الله عليهم كان نزولهم ما بين خليج (زولا) ومدينة "عصب" ذلك الشاطىء المسمى (بساحل الطراز الإسلامي) و"عصب" واقعة منه في الوسط . وكما سبق لنا أن أهل هذه البلاد أيضاً يعتقدون بأنه كان (نزولهم) من محل اسمه (هَكَنُو) أو "دَخنُو" ويقع في الطرف الغربي من شبه الجزيرة (بوري) وشرقي خليج "زولا" المذكور .

٤/٢ آثار الإسلام في المنطقة العفرية :

وفي هذه البلاد من الآثار الإسلامية ما يشهد بعراقتها وامتداد أصولها في الإسلام وأهم هذه الآثار :

(١) ضريح السيد عكاشة الصحابي رضي الله عنه في (قَرَدُّو)، الشمال الغربي من بَدَّا على طريق (سَمُوتي) المؤدي إلى ضريح النجاشي وطول هذا الضريح ثلاثون ذراعاً على رابية هناك عند عين ماء ينبع من تحت جبل [١] .

---

(١) الأراضي العفرية الممتدة من جزيرة دهلك إلى مدينة زيلع (المثلث العفري) .

(٢) أراضي البجة والقبائل المجاورة ، : مصوع ، و "دخنو" أي "حرقيقو" حاليا .

(٣) أراضي تيجري ، مملكة أكسوم الشهيرة ، وهي ما تعرف لدى العرب بأراضي النجاشي .

ودخل الإسلام هذه المناطق الثلاث قبل عام ٦١٥م وذلك قبل الفتوحات الإسلامية للعراق ودمشق ومصر بأكثر من ١٨ - ٢٤ سنة حيث تم فتح العراق عام ٦٢٣م ودمشق عام ٦٣٥م ومصر عام ٦٣٩م .

(١) تتبعنا هذا الاسم (اسم الصحابي عكاشة) في كتب السير والأخبار في أسماء المهاجرين إلى الحبشة فلم نجده ولكنه لا يمنع أن يكون صحابياً لأسباب منها أولا : أن اسم عكاشة في الصحابة كثير ، وثانيا أن الصحابة الذين هاجروا إلى النجاشي لم يسلكوا بهجرتهم طريقًا واحدًا بشهادة التاريخ ، ولكن كان الأكثر من ساحل الحجاز والبعض الآخر كأصحاب أبي موسى الأشعري كانت هجرتهم من اليمن كما لا يتحقق عددهم من الروايتين، فبذلك لا يسلم بمعرفة عموم أسماء المهاجرين وإن ذكروا أسماءهم وعددهم، وثالثا أن أهل هذه البلاد يعتقدون اعتقاداً جازماً بأنه صحابي .

(٢) ضريح الشيخ بهلول بن عبد الرسول في بَيْلُولْ سميت باسمه مدينة بيلول غير أني لم أتحقق من تاريخ وفاته إلا أنه من تابعي التابعين .

(٣) ضريح سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي المتوفى سنة ٢٦١هـ وهو في شرقي سفح جبل (كُدَي) بمدينة تاجوري وهو مزار مشهور وبني هذا الضريح في أواخر القرون تقريباً .

(٤) ضريح الشيخ آدم بن أحمد بن محجب العقيلي الزيلعي على ساحل جبل (عوان) في ناحية (بوري) من أصحاب القرن الحادي عشر من الهجرة وله حولية تجتمع له الخلائق لزيارته في موسم الشتاء ومن المعتنين بضريحه كان السيد عبدالله بن عثمان أحد ذرية الشيخ أبي ذر الهرري .

(٥) خطوط قرآنية من ألف سنة في بلاد أَيُّمَانْ وأماكن كثيرة [١] .

٣/٤ أسباب انتشار الإسلام في المنطقة العفرية :

أما أسباب انتشار الإسلام في هذه الديار ما ذكرنا لك ومنها تدفق السيل الإسلامي من الجزيرة العربية أساساً، وعندما كانت هرر من أكبر المراكز فيها للدعاية الإسلامية (فيما بعد القرن

= على أي لا يعلم إذا كانت هجرة الصحابي صاحب القبر ، عكاشة من الحجاز أو اليمن . ومن المعلوم أن الصحابي عكاشة بن ثور رضي الله عنه كان الحادي عشر بين قائمة عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين على اليمن والذين بلغ عددهم واحدًا وعشرين عاملاً والذين كان في مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وثالثهم أبو موسى الأشعري وآخرهم الصحابي سعيد بن سَعَدْ بن عُبَادة (يراجع بشأن عدد قائمة عمال الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين على اليمن "كتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني" ، المسمى أيضاً عقيلة الدمن المختصر من أبناء الزمن في أخبار اليمن ص (٢٧ - ٢٨) .

(١) من أهم الدراسات المستقبلية التي سوف تلقي الضوء على بعض الجوانب التاريخية في المنطقة العفرية هو البحث في هذا المضمار .

الخامس عشر وقبلها مدينة إيفـات) منهـا وصـل الإسـلام إلى بـلاد الحبشـة وطمـي عليهـا في القـرون الوسطى، ومنها كان يذهب دعاة الإسلام إلى بلاد الوثنيين من (القالا) وكانت علاقتهـا كثيرة ببـلاد العرب ومصر (ما بين القرن الخامس عشـر ونهايـة القـرن التاسـع عشـر) ومنهـا جـاء إلى هـذه البـلاد (المنطقة العفرية) أحد ذرية أبي ذر الذي أدخل الإسلام في هرر ونشره في تلك الأصقاع وهـو السـيد إبراهيم (ألانبسا) [١] ويعني لفظ "أنْبَسَا" الأسد بالحبشية لقب بـه السـيد إبراهيـم لعلـو كعبـه في فهـم الإسلام . وهو السيد إبراهيم بن آدم بن أحمد بن الشيخ أبي ذر بن عمر العلوي وذريته الآن منتشـرة في هذه البلاد (أي بلاد العَفَر) ولهم احترام زائد عند جميع العَفَر (الدَّنَاكِلْ) وهم مشـهورون بـالصلاح وأهم مقرهم جزيرة (دَلَّمِي) في شبه الجزيرة (بُوري) وهم السادة (أَبُونَا) وهو لقب لجدهم كما يقـال مربونا وأبونا حتى صار علما له ولعقبه من بعده ومنهم الولي الشهير والقطب الكبير الشيخ عثمان بن أحمد العلوي المتوفى (جمادى الأولى عام ١٣٠٤هـ) بمدينـة بَيْلُـولْ ولـه ضـريح قـام ببنائـه أحـد قـواد الطليان في أوائل احتلالهم بسبب رؤية عنه في المنـام . وهنـاك العوامـل الأخـرى الـتي أدت إلى انتشـار الإسلام في المنطقة العفرية ، مثل تناسل المسلمين وهو السبب الهام في ازدياد المسـلمين واختلاطهـم في أمم الحبشان (بما في ذلك العفر القدماء ذوو الأصول اليمنية) الذين كانوا يسكنون هذه البلاد (المنطقـة العفرية) قبلهم، فحفظوا اعتقاداتهم التوحيدية وعاداتهم الإسـلامية فتوارثـوا دينهـم خلفـاً عـن سـلف حتى لم يبق أثر من آثار الوثنيين في جميع أنحاء هذه البلاد (المنطقة العفرية) ولا دين غير ديـن الإسـلام وطمي على الجميع فهو من عجائب قوة تأثير الإسلام .

. . .

إن الإسلام في المنطقة العفرية قديم الهجرة ومنذ فجر التاريخ الإسلامي وقد نقلنا من الشواهد ما فيه الكفاية، ثم نعود فنقول إن انتشار الإسلام في هذه البلاد بعد الصحابة كان سـببه الثـاني دعـاة المسلمين الذين توالوا إليها آحاداً وجماعات من الجزيرة العربية حتى تحولت دار إسلام رغبة أو كرهـا

---

(١) ليس من المستبعد أن مَرَّ الشيخ أبو ذر بن عمر العلوي و/أو أباؤه لبلاد العَفَر وسكنوا فيهـا قبـل ذهـابهم إلى هرر حيث يبدو أن الحاج محمد المشهور بأبي الشوارب الهـرري كـان أجداده في الأراضـي العفريـة ثم هاجروا إلى هرر، ومنها رجع أبو الشوارب، فعليه ربما الحال كذلك بالنسبة للشيخ أبـي ذر بـن عمـر العلوي .

وقد بدأ انتشار الإسلام في المنطقة الشمالية الغربية لبلاد العفر من عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مع مناطقها الساحلية على سيف البحر، وهي أيضاً البلاد التي يسمونها (الطَّلْطَال العربية) [١] .
كما انتشر الإسلام بواسطة التجار العرب المجاورين من اليمن في زمن الصحابة وما بعد ذلك .

إليك بعض البيانات الناصعة التي تؤيد ما مهدنا لك فاعلم أن تدفق آباء هذه الأقوام العربية فهو أنه كان بلا شك من جنوب الجزيرة العربية غالباً، ذكر ذلك في عدة كتب كالإلمام للمقريزي ومسالك الأبصار للمقر الشهابي والقلقشندي الذي ينقل عنهم جميعا وغير ذلك، وأن سلاطين (حَرَلاً) العفرية من إمارة عَدَالْ Adal الذين كانوا سلاطين أوسا كانوا من عمال مملكة عَدَالْ العفرية [٢] . ثم انتقلت السلطة من بعدهم إلى (دَرْدُوري) – وتعني كلمة دَرْدَرْ لدى العفر المَلِكْ والجمع دَرْدوري – ويقال إن أصلهم من (ينبع) بالحجاز ومنهم انتقلت إلى سلاطين (أَيْدَا حِسُّو) الحالية . وكان مركز (زيلع) تابع لهذه البلاد (المنطقة العفرية)، كما سيأتي ذلك في الفصل التالي .
ورد في مسالك الأبصار بأن زيلع هي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد زيلع قال والزيلع قرية من قراها ، قال الشيخ عبد المؤمن الزيلعي الفقيه "وطولها براً وبحراً خاصاً بها نحو شهرين" وعرضها يمتد أكثر من ذلك لكن الغالب في عرضها أنها مقدار العمارة فهو ثلاثة وأربعون يوما طولاً وأربعون يوماً عرضاً إلا أن بلادهم ليست بذات أسوار ولا لها فخامة بناء ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد وتقام بها الخطب والجماعات وعند أهلها محافظة علي الدين ... الخ" [٣] .

---

(١) يطلق لفظ الطلطال من قبل التيجراي على العَفَر (الدَّنَاكِل) المتاخمة لحدود تغراي ولازال يطلق هذا اللفظ على المناطق العفرية التي تعتبر الأغوار الشرقية لسلسلة هضبة الحبشة . ومن مراجعة الخريطة المرفقة للمستر ريموند فرنكتي Rimando Franchetti في كتابه Nella Dancalia Etiopica "دنكالية الأثيوبية " أي بلاد العَفَر المتواجدة تحت الهيمنة الأثيوبية حيث منطقة طلطال – العفرية – تقع في محاذاة قبائل وَجَرت Wagerat وإيْندرتى Enderta .

(٢) إمارة عَدَالْ Adal العفرية ، أو إمارة عَدْ عَلي العفرية وعاصمتها رَحَيْتَا وأهم مكان عُرف في العالم منها زيلع كانت جزءًا من مملكة إيفات الإسلامية كما سيأتي ذلك في الفصول الآتية من هذا الكتاب .

(٣) **المرجع** : مسالك الأبصار ، للمقر الشهابي .

نعم كان يرجع إلى إمارة عَدَالْ [1] من هذه البلاد (بلاد العفر) القسم الشرقي الجنوبي منها وجزء من سواحل القسم الشمالي أيضاً كما أطبقت عليه الروايات ثم أصبحت الشواطىء تحت هيمنة آل عثمان (الترك) الاسمية فيما بعد ، أما بلاد الشمالية الغربية من بلاد العَفَر فكان بها في الآخر من ملوك الإسلام (ابن مسمار العفري) ثم غلبه في أوائل القرن التاسع من الهجرة أحد ملوك الحبشة وبقى يدفع له إتاوة مقررة بواسطة أمير التقرى (بحر النقاش) إلى أن تألبت عليه في آخر الأمر (القبائل العفرية) فكسرت شوكته وأبادت مُلكه، ثم بقي فيما بعد من ذريته رئيس يلقبونه (نَقُوس) في (مَكْعَنّلي) في الطرف الغربي من المنطقة العفرية كما سيأتي ذلك في الفصول التالية .

هذا وقد ظهر بأن أسباب انتشار الإسلام هوتدفق آباء هذه الأقوام من جزيرة العرب واختلاطهم بالأمم التي كانت في المنطقة العفرية قبلهم وهم في الغالب ذوو أصول يمنية قديمة ترجع إلى ما قبل الإسلام، كذلك نشاط تجار العرب فيها وملوك الإسلام وأيضاً الصراع السياسي في الجزيـــرة العربية [2] .

---

(١) إمارة عَدَالْ Adal أو إمارة عَدْ عَلي كما يتضح لنا في الفصول التالية من هذا الكتاب كانت زيلع جزءًا منها ، وعاصمة الامارة مدينة رَحَيتا وتنطق أيضاً (رَحَيْتُو) .

(٢) إن اتصال التجار العرب اليمنيين عبر البحر الأحمر بالساحل العفري والنشاط التجاري بين ضفتي البحر الأحمر كان له دور كبير في انتشار الإسلام في المنطقة العفرية أسوة بمثيلاتها من المناطق المجاورة لها. بالإضافة إلى ذلك تدفق المهاجرين العرب خلال الصراع السياسي الذي تعاقب على الجزيـرة العربية منذ بداية الفتنة الكبرى التي ظهرت في عهد عثمان بن عفان (ثالث الخلفاء الراشدين) . وأثر المعركة الكبرى التي قتل فيها زيد بن علي زين العابدين عام ٧٨٣ ميلادية (الموافق عام ١٢١هجرية)، إذ هاجر كثير من أتباعه إلى اليمن حيث أسسوا طائفة الزيدية وعبر البعض منهم البحر الأحمر إلى الساحل الأفريقي المقابل (بما في ذلك الساحل العفري منه) .

ويحدثنا الرحالة العربي الكبير والمؤرخ الجليل أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى في عام ٣٤٦ هجرية الموافق عام ٩٥٧م في كتابه ، مروج الذهب ومعادن الجواهر (المجلد الثالث ص ٧٨ - ٧٩) عن حملة قام بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان على أهل المدينة المنورة بقيادة مسلم بن عقبة المري إذ قال بأن مسلم بن عقبة المري ((أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها .. وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيـد =

والسب الآخر في تدفق آباء هذه القبائل ووفودها إلى هذه البلا أفراداً وجماعات كان غـايتهم إرشاد العباد إلى الله وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الاسلام ناشرين لواء الرسالة المحمدية الـتي اختص بها نبيه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب المكي القرشي (صلى الله عليه وسلم) فبشروا وأنذروا ودعوا الناس إلى رسالته وأنقذوهم بها من الهمجية والجهالة وقضوا على الوثنية والشرك في هذه البلاد وعلى الجاهلية وتقاليدها وأبدلوها بدين التوحيد فسعدت البلاد وأسلم الكثيرون منهم مـن غير ضعة ولا إرهاب وأخرجوا من شذ منهم بالحرب والنضال فكان فتوحهم البلاد وسيلة كبيرة لاتساع نطاق الإسلام وإنتشاره في جميع الآفاق حتى أنشئوا فيـه بعد ذلك الحكومات الإسلامية ووطدوا دعـائم الدين بالعدل وشريعة الاسلام فزاحموا السكان من الوثنيين وغيرهم في المناصب وغلبوهم على أمرهـم واستولوا على زمام الأحكام وأزالوهم من عالم الملك إلى الاستسلام والانقياد وهكذا بتناسل المسلمين واختلاطهم بهم أزال الله فيها دولة الشرك وثبت أقدام الإسـلام بعد طول كفاح وتقلصت قبائح العادات واندثرت الوثنية بكافة مظاهرها وأحل محلها عبادة رب السموات بشريعة سيد الكائنات فنطق عليها الحال والمقال باسم بلاد الإسلام (يقصد عموم المنطقة العفرية) حتى تفرد فيهـا وقوي وعظم أمره ومد سلطانه من مدينة زيلع إلى خليج (زولا) ومن شرق هواش إلى (دُكْعَهْ) آخر حدود العَفَر (الدَّنَاكِلْ) من الغرب [1] .

= وسماها نتنـه)) أي أنه سمي المدينة المنورة "نتنه" . وتلى ذلك خروج أهل المدينة المنورة بقيادة عبدالله ابن مطيع العدوي لمحاربة جيوش يزيد في الموضع المعروف بالحَرة .

ومثل هذا الصراع السياسي أسهم في الهجرة من الجزيرة العربية إلى منـاطق أخرى بما في ذلـك الساحل الغربي للبحر الأحمر المقابل والذي يعتبر السـاحل العفـري جزءًا منه وبالتـالي أسـهم ذلـك بطريقـة غير مباشرة في هجرة عرب الجزيرة إلى المنطقة العفرية وفي عملية نشر الإسلام فيها .

(١) لا شك أن العوامل المذكورة آنفاً قد تكون الأسباب الرئيسية لانتشار الإسلام في المنطقة العفرية ، ولكـن تجدر الإشارة أيضاً بأن عدم وجود المسيحية في المنطقة العفرية عند ظهور الإسلام (ما عدا الوثنية) سـاعد على سرعة انتشار الإسلام نسبياً ضمن عوامل أخرى .

٤/٤ دول عفرية إسلامية في المنطقة العفرية (المثلث العفري) في الفترة (٦١٥ - ١٥٤٢م) :

١/٤/٤ مقدمة :

قد يكون من المستحسن أن يُعْرَض في هذا الفصل شرح مقتضب لوضع الأخبار التاريخية والمعرفة عن بعض الفترة قيد البحث والتي اتسمت بالشح ، والمراجع الرئيسية المستخدمة ، ومنطقة الحبشة وحدودها الجغرافية حسب المفاهيم والتعريفات المختلفة لها وتعدد القوميات والدول في نطاقها. وذلك حتى يتسنى للقارىء فهم حقيقة أنه عندما نتحدث عن العَفَر (الدَّنَاكِلْ) يستلزم الحديث عن " **الأمم الحبشية** " التي كانت في نزاعات إقليمية مع العَفَر وفي نفس الوقت أن يقدر القارىء ما يمليه عامل شح الوثائق التاريخية حول الحبشة بصفة عامة (بما في ذلك المنطقة العفرية) من قصور والتي تحول دون وضوح بعض معالم الفترة قيد البحث بشكل واضح ما غدا أخبار مبتورة وتأويلات تتسم بالعمومية بشأنها رغم الاجتهاد في البحث .

هناك شبه إجماع من قبل المراجع التاريخية بأن الفترة ما بين ٧٠٢م - ١٢٧٠م هي فترة شاهدت عزلة الحبشة بشكل عام وبالذات ممالك هضبة الحبشة المسيحية عن بقية العالم كما أنها فترة مجهولة أو غير معلومة جل أحداثها . وتحدد بعض المراجع تلك الفترة ما بين عام ٦٥٠م إلى عام ١٢٧٠م [1]. وأماَّ الفترة من ٦١٥م - ٧٠٢م لا يعرف منها إلاَّ ما يخص هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة والتي كانت مركز اهتمام المسلمين وماعدا ذلك لا يعلم منها شيء يذكر .

---

(١) ج . س . ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة (١٩٥٢م) و(١٩٧٦م) ص (٢٢) .
J . S . Trimingham, Islam In Ethiopia, 1952, 1976, P. (22) .

وابتداء من عهد الأسرة السليمانية " The Solomonid Dynasty " من ١٢٧٠م مع تربع الإمبراطور " يكونو أملاك " (Yekuno Amlak) العرش على مملكته في هضبة الحبشة ، ومع انتهاء عهد الأسرة الأجوية (The Zagwe Dynasty) التي استمرت على عرش هضبة الحبشة (١١٣٧م - ١٢٢٥م) ، تم كتابة التاريخ الإثيوبي محلياً وتسجيل حوادثه بصرف النظر عن مصداقية بعضها فيما يخص الحروب ذات الطابع الديني بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة أو مدى هيمنة وسلطة ملوك الأسرة السليمانية على بعض الأقاليم المجاورة لها (بما في ذلك المنطقة العفرية) أو العكس . لذا نجد أن المراجع الرئيسية المحدودة العدد التي تناولت أحداث وتاريخ أمم الحبشة لتلك الفترة (٦٥٠م - ١٢٧٠م) هي مراجع عربية لكون العرب والمسلمين امتدت إمبراطوريتهم (أو نفوذهم) إلى شمال أفريقيا وإسبانيا والصقلية والشام ومناطق أخرى في العالم وازدهرت في تلك المناطق العلوم .

وفي مقدمة المؤرخين العرب الذين تناولوا تاريخ الحبشة لتلك الفترة اليعقوبي والمسعودي والقلقشندي والمقريزي . ولكن ينبغي التوكيد على أن تلك المراجع لم تسرد الكثير عن أخبار أمم الحبشة . وخلال تلك الفترة لم تكن هناك مراجع أوروبية تذكر لكون انعزال الحبشة ووجود القوى الاسلامية العربية بين الحبشة وأوروبا وللتخلف الأوروبي النسبي آنذاك مع انشغال أوروبا في حماية نفسها من الغزوات الإسلامية (٧١١م - ١٠٧١م) في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية (اسبانيا وجنوب غرب فرنسا) والصقلية والاهتمام الأوروبي بالحروب الصليبية في الفترة اللاحقة (١٠٩٦م - ١٢٩٠م) [(١)] .

وتجدر الاشارة بأن المؤرخين الغربيين كان لهم الدور الرائد في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي في استخدام المراجع التاريخية العربية الرئيسية المذكورة والتي تناولت الفترة المذكورة آنفاً من خلال بحثهم لتاريخ أمم الحبشة وشرق إفريقيا ، ومن ثم فإن المعلومات والأخبار الواردة في المراجع الأوروبية بشأن الأحداث وتاريخ أمم الحبشة للفترة (٦٥٠م - ١٢٧٠م) مصادر ثانوية .

---

(١) كان انتصار البحرية المصرية على الصليبيين في عين جالوت عام ١٢٦٠م في عهد الظاهر بيبرس ، ودارت آخر المعارك الصليبية في طرابلس الشام وعكا (عام ١٢٩٠م) حيث استعادها المسلمون وانتهت الحروب الصليبية بها .

واستخدمنا هنا عبارة " **أمم الحبشة** " بدلاً من الحبشة أو الشعب الحبشي أو إثيوبيا ، لأن كلمتي الحبشة و/أو إثيوبيا متعددتا المعاني [١]، حيث كان لفظ الحبشة إبان فجر الإسلام وفي الجاهلية يطلق على كل المناطق الممتدة من جنوب سواكن إلى ما بعد بلاد الصومال .

وعلى أي فإن منطقة الحبشة سواء تم تحديدها بالحدود الجغرافية الشاملة لجزء كبير من شرق أفريقيا (بما في ذلك المثلث العفري)، وذلك حسب المفهوم العربي لها في الجاهلية و/أو فجر الإسلام أو تم تحديدها في نطاق الإمبراطورية الحبشية (الإثيوبية) التي كونها "الملك منليك الثاني" و"الإمبراطور هيلاسيلاسي الأول" في الفترة (١٨٦٥م - ١٩٧٥م) ، ما هي إلاّ مزيج من الأمم والدويلات والإمارات القديمة ذات إثنيات (قوميات) وثقافات ولغات مختلفة متعددة . وأبلغ تعبير عن وصف الحبشة كان للمؤرخ الإيطالي الشهير "كونتي روسيني Conti Rossini" ، إذ وصف الحبشة بأنها (Un Muesso di Popoli) [٢] أي ما معناها (مزيج أو خليط من الشعوب أو الأمم)، ولذا استخدمنا مصطلح " **أمم الحبشة** " حتى لا يتنافى مع **واقع الحبشة** أو (إثيوبيا) .

---

(١) ج. س. ترمنجهام : الاسلام في الحبشة ، ١٩٥٢م، ١٩٧٦م ص (٦) ، استخدم التعريف التالي للفظ الحبشة قائلاً " استخدمت لفظ الحبشة لكي يرمز إلى المملكة التاريخية في هضبة الحبشة والتي تأثرت بالحضارة السامية لجنوب الجزيرة العربية، وفيما بعد ذلك اعتنقت المسيحية والتي يعبر شعوبها - (يتحدثون) - باللغات السامية (جعيز Ge'ez) والأمهرية (Amharic)" .. وأعتبر الحبشة الأصلية The Abyssinian Highlands Proper " هم التيجراي (بما في ذلك شعوب منطقة أكليقوزي وحماسين وسراي) وبلاد الأمهري وغوجام وشوا .

وأما **لفظ إثيوبيا "Ethiopia"** حسب ترمنجهام Trimingham له مفهومان : الأول يشمل جزءًا كبيرًا من منطقة شرق إفريقيا . والثاني يشمل الدولة الحديثة التي كونها الملك (منليك الثاني) والإمبراطور (هيلاسيلاسي الأول) .

(٢) كونتي ريسيني، إثيوبيا وشعوب إثيوبيا، ص (١٦٩)، عام ١٩٣٧م .

Carlo Conti Rossini, Etiopia e Genti di Etiopia, 1937, P. 169 .

٢/٤/٤ فترة حكم الرؤساء المحليين (العفر) ٦١٥م - ٧٠٢م :

لا يوجد في الفترة ما بين ٦١٥م وعام ٧٠٢م ما يوضح أي وجود للهيمنة غير المباشرة التي كانت يحتمل أن مارستها مملكة أكسوم على الساحل العفري المتاخم لجزر دهلك ، وأن غياب معرفة التاريخ للمنطقة في الفترة المذكورة راجع إلى العوامل المذكورة في الفصل السابق من هذا الجزء (١/٤/٤) بما في ذلك عدم اهتمام المسلمين في الحبشة عامة بتطبيق **مبدأ اترك الحبشة وشأنها** [١]. وكانت تلك أيضاً فترة تدهورت فيها شوكة مملكة أكسوم الشهيرة نتيجة مقارعة قبائل البجة Beja لها والتي استولت على مناطق عدة من مملكة أكسوم بما في ذلك منطقة حماسين والأجزاء الشمالية الشرقية الأخرى منها .

يحدثنا التاريخ بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل حملة بحرية صغيرة لتأديب قاطني جزر دهلك [٢] المتاخمة لشبه جزيرة بوري بغية تأديبهم علي ما بدر منهم من أعمال القرصنة وذلك في عام ٦٤٠م . ولكن الحملة لم تنجح في قطع دابر عمليات القرصنة من قبل أفراد تلك المنطقة لعوامل عدة منها أن الأسطول البحري للمسلمين تعرض لكارثة قاسية [٣] إبان مواجهته لقراصنة الساحل الغربي للبحر الأحمر . وعلى ما يبدو أن فشل الحملة الاسلامية مكنت قاطني جزر دهلك وبقية المناطق على الساحل الغربي للبحر الأحمر بالاستمرار في عمليات القرصنة حيث يحدثنا التاريخ مرة أخرى بأن القراصنة الحبوش (من الساحل الغربي للبحر الأحمر) هاجموا جدة في عام ٨٣ هجرية الموافق ٧٠٢م، وأن على أثرها اتخذت السلطات الإسلامية إجراءًا حاسمًا بأن جردت حملة بحرية على جزر دهلك واحتلتها . ولم تحدد المراجع التاريخية عما إذا كان هؤلاء القراصنة والذين تم

---

(١) "اتركوا الحبشة ما تركوكم" ينسب هذا الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أورده أبو داود ، (المجلد الثاني ص ١٣٣) ، وأيضاً ابن ديبع ، تيسير الوصول (الجزء الثالث ص ١١٠) ، (أيضاً السيرة الحلبية، الجزء الثالث ص ٢٩٤) .

(٢) Caetani, Annali dell' Islam, 219, 366 .

(٣) ج. س. برمنجهام ، الإسلام في الحبشة ، ١٩٥١م ، ١٩٧٦م ، ص (٤٦) .

ذكرهم كقراصنة حبوش ، هم من العَفَر أو البِجَة أو من شعوب وقوميات أخرى في الساحل الغربي للبحر الأحمر . لا ريب بأن قائمة الاحتمال لا يمكـن أن تشـمل إلاَّ العَفَـر (الدَّنَـاكِلْ) والبِجَـة ، لأن أفراد ومجتمعات مملكة الأكسوم (التيجراي) هم قاطنو هضبة الحبشة و لم يمارسوا النشـاط البحـري ، وكان نفوذ مملكة أكسوم على الساحل المتاخم لجزيرة دهلك في الساحل الغربي للبحر الأحمر، نفوذًا سياسيا وليس تواجدًا فعليًّا وهو نوع من الهيمنة على الرؤساء المحليين من قبل مملكة أكسـوم ، والـتي كانت تتسم بالمد والجزر، تقوى أحياناً وتضعف في أحيان أُخَرْ ، وتنتهـي في كثـير مـن الأحيـان، و ذلك حسب قوى الجذب ومدى التكافؤ في القوى بين الرؤساء المحليين من العفر وسلطات أكسوم .

وكما سبق ذكره في الفصل السابق من هذا الكتاب ، فإن العَفَر قـاطني شبه جزيـرة بـوري كانوا يسيطرون على جزر دَهْلَكْ التي معظم سكانها من العفر ، ومنذ عام ٣٠٠ قبل الميلاد إذ ثبـت من المراجع اليونانية الرومانية ومنها كتـاب Pryblus بـأن قـاطني المنطقـة العفريـة الممتـدة مـن جـزر دهلك إلى باب المندب كانت لديهم قوارب يزاولون فيها التجـارة مـع الجـانب الشـرقي مـن البحـر الأحمر في الوقت الذي لم تذكر فيها نفس المراجع وجود قوارب بحرية في منطقة شرق السودان والتي هي معقل البِجَة. لذا نرجح أن يكون القراصنة المذكورون آنفاً والذين أوفد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحملة البحرية إليهم عام ٦٤٠م، والسلطات الإسلامية الحملـة الثانيـة في عـام ٧٠٢م هم من العَفَر، حيث ظل العَفَر يجوبون بسـفنهم البحر الأحمر وخليـج عـدن وبحـر العـرب والخليـج الفارسي إلى منتصف القرن العشرين، بل إن هناك دلائل ووثائق تشير بأن سـفنهم كـانت تبحـر إلى جزيرة سيلان بغـرض التجـارة [١] . وشملـت القـرى والموانـىء الـتي كـانت ترتادهـا السـفن العفريـة (الدنكلية) في البحر الأحمر سواكن، بورت سودان في الجانب الغربي من البحر الأحمر، وضبا وينبـع

---

(١) The Travels of Marco Polo, The Venetian, edited by Thomas Wright published in London, Henry G. Bohn, York Street, Covent Garden 1854 :

في معرض وصف الحبشة جاء في ص (٤٣٥) من الكتاب بأن المسيحية رفعت من مستوى الأمة الحبشية فوق مستوى البرابرة (وذلك على لسان Gibbon) وبأن إمبراطور الحبشة يتبعه سبع ممالك، وأن سـفنهم تتاجر مع جزر سيلان . ومن المعلوم أن السفن يمتلكها العَفَـر بحكـم أنهم يقطنـون السـواحل ويمارسـون أعمال البحر في حين أن بقية سكان الحبشة من الأمم الأخرى مثل التيجرى والأمهرا يعيشـون في هضبـة الحبشة .

وجدة والقنفذة وجيزان وجزر فرسان وجزر كمران والمَخَا وقرى المندب الساحلية في الجانب الشرقي من البحر الأحمر .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الاطار هو : **هل كانت في تلك الفترة (٦١٥م - ٧٠٢م) دولة عفرية في المنطقة العفرية (بما في ذلك جزر دهلك وشبه جزيرة بوري) ؟** لا توجد أي دلائل تاريخية إلى الآن تكشف لنا عن وجود دولة عفرية أو عدمها بالمفهوم الحديث للدولة . ولكن الذي تنبغي الإشارة إليه والتأكيد عليه بأن المراجع اليونانية والرومانية (كما أشرنا إليها سابقاً في هذا الكتاب) حدثتنا بأن تلك المناطق كانت تحكم من قبل رؤساء محليين في الفترة (٤٠٠ ق. م- ٦٠ ق. م) .

وبذلك يفترض استمرار وجود رؤساء محليين للفترة قيد البحث أي وجود شيوخ ورؤساء قبائل عفرية في المنطقة الممتدة من جزر دهلك شمالاً إلى زيلع جنوباً ، تحكم مناطقها دون منازع .

وبالنسبة لحادث حملة الخليفة عمر بن الخطاب على قراصنة غرب البحر الأحمر ، نتساءل : كيف تمكنت مجموعة قراصنة بحرية أن تلحق الهزيمة بأسطول بحري جهزه رجل دولة مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ ليس من المستبعد أن يكون الرؤساء المحليون العَفَر (ربما من حكام شبه جزيرة بوري وجزيرة دهلك) وراء عمليات القرصنة، وإلاّ لما كانت عمليات القرصنة أن تدوم فترات طويلة وأن تطال أيدى القراصنة مدينة جدة في أوج وجود القوى الإسلامية المتصاعدة آنذاك ما لم يكن هناك تنسيق وإدارة قوية من قبل الحكام المحليين العَفَر (الدَّنَاكِلْ) في المناطق الساحلية من البحر الأحمر . ومن المسلم به إثبات أن عمليات القرصنة المنظمة في البحر الأحمر كانت بتوجيه وتنسيق وإدارة الرؤساء المحليين العفر، وهذا يتطلب بحثاً علمياً أكثر من التأويلات القائمة على المنطق المجرد والوارد في الفقرة السابقة .

وبالرغم أنه لم يسجل التاريخ ملوكاً ودولاً في المنطقة العفرية في الفترة قيد البحث، إلاّ أن وجود مجتمعات يحكمها رؤساء محليون أمر سجله التاريخ، وبالتالي سمينا تلك الفترة (فترة حكم الرؤساء المحليين) .

٣/٤/٤ دول عفرية إسلامية في المنطقة العفرية ٧٠٢م – ١٥٢٦م :

تحدث المؤرخ العباسي المعروف باليعقوبي في كتابه " تاريخ اليعقوبي " عن ممالك الحبشة والسودان [١]، وأخبر عن وجود مملكتين في النوبة وهما : (أ) مملكة مُقُرَّه ومدينة المملكة تسمى دُنْقُلَهْ و(ب) مملكة عَلْوَة ومدينة المملكة يقال لها سُوبه [٢] . كما تحدث عن وجود خمس ممالك في أراضي البجة وهي : (أ) مملكة من حد أسوان ، ومدينة المملكة تسمى هجر ، (ب) مملكة بقلين ، (ج) مملكة بازين ، (د) مملكة جارين . وقال عن مملكة جارين "ولهم ملك خطير وملكه ما بين بلد يقال له باضع ، وهو ساحل البحر الأعظم إلى حدّ بركات من مملكة بقلين ، إلى موضع يقال له : حل الدجاج ، (هـ) مملكة قطعة وقال عنها وهي آخر ممالك البجة .. ومملكتهم واسعة من حدّ موضع يقال له : باضع إلى موضع يقال له : "فيكون" [٣] .

وتحدث بعد ذلك عن مملكتين في الحبشة وهما :

---

(١) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح – الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي "تاريخ اليعقوبي"، المجلد الأول صفحة (١٩١ – ١٩٤) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م .

(٢) المرجع السابق، المجلد الأول ، ص (١٩٢) .

(٣) المرجع السابق، المجلد الأول ، ص (١٩٣) .

(أ) مملكة النجاشي و(ب) مملكة الحبشة . ووصف مملكة النجاشي بأنها " بلد واسع ، عظيم الشأن ، ومدينة المملكة كعبر ، ولم تزل العرب تأتي إليها للتجارة ، ولهم مدن عظام، وساحلهم (دَهْلَكْ) ، ومن في بلاد الحبشة من الملوك ، فهم من تحت يد الملك الأعظم يعطونه الطاعة ، ويؤدون إليه الخراج ، والنجاشي على دين النصرانية اليعقوبية ، وآخر مملكة الحبشة (الزنج) [1] ، إلى هنا والحديث لليعقوبي .

وأما عن ذكره لمملكة الحبشة فورد فيها بأن " لهم مدينة يقال لها : ثبير ويسمىَّ ملك هذه المدينة " مرج " [2].

تجدر الإشارة بأن اليعقوبي ذكر مملكة الحبشة مستقلة عن مملكة النجاشي لكل منهما حاضرتها الخاصة بها . ويدل ذلك على أن مملكة النجاشي وهي مملكة أكسوم لم تكن تهيمن على الهضبة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية من الحبشة وهي على ما يبدو لم تكن تضم البلدان والأقاليم التي تعرف اليوم " بشوا Shoa " " وولو Wallo " وذلك في حوالي عام ٨٧٢م أي في الفترة التي كتب فيها اليعقوبي كتابه . وهذه الفترة زامنت الفترة التي هيمنت فيها البجة على جزء من المناطق الشمالية الشرقية لمملكة أكسوم ، وضعفت فيها نسبياً شوكة مملكة أكسوم مما أدى إلى ظهور قوة الأجوين Agoa في هضبة الحبشة كما يتضح فيما بعد .

وتشير كتابة اليعقوبي بأن مملكة النجاشي ساحلها دَهْلَكْ . وقد سبق أن هيمنت مملكة أكسوم (مملكة النجاشي) سياسياً على الحكام المحليين لدهلك وشبه جزيرة بوري في المنطقة العفرية وإن كانت تلك الهيمنة لم تكن مستقرة كما أشرنا إليها سابقاً .

---

(١) المرجع السابق، المجلد الأول ، ص (١٩٣) .

(٢) المرجع السابق، المجلد الأول ، ص (١٩٣) .

ومن أهم الدلائل المستخلصة من الحديث المقتضب لليعقوبي حول ممالك الحبشة والسودان بأن "باضع" أي مدينة مصوع الحالية لم تكن ضمن نطاق هيمنة مملكة النجاشي (أي مملكة أكسوم) في نهاية القرن التاسع الميلادي (٨٧٢م) ، بل كانت جزءًا من " مملكة جارين " وهي إحدى ممالك البِجَا (أو البجة) وهذا يضحد أقوال المؤرخين والساسة من هضبة الحبشة الذين يدعون بأن "مضوع" كانت دائما جزءًا من مملكتهم .

والجدير بالذكر أن " باضع " أي مصوع الحالية كانت جزءًا من ممالك البِجَة في الوقت الذي كانت فيه شوكة قبائل البَجَة (Beja) قوية جداً . وأغارت البِجَة على جهات أسوان قبل ذلك التاريخ بقليل ، والتي تمخضت بالاتفاقية بين البِجَا والخليفة المأمون العباسي . ويتضح من الاتفاقية جليًا أن البِجَة امتدت بلادهم من الحدود الشمالية الشرقية للسودان إلى باضع (أي مصوع) .

وأمّا مضامين ماجاء في حديث اليعقوبي بشأن العَفَر أن جزءًا من بلادهم وهي سواحل دَهْلَكْ (أي السواحل المتاخمة لدهلك مثل شبه جزيرة بوري) كانت تحت الهيمنة السياسية لمملكة النجاشي (مملكة أكسوم)، وأن دَهْلَكْ لم تكن جزءًا من مملكة البِجَة وغير تابعة لبَاضِعْ أي "مصوع".

وينبغي التوكيد على أن سيطرة مملكة أكسوم كانت سيطرة اسمية وهيمنة سياسية ، ويتضح ذلك ضمنًا من قول اليعقوبي عندما قال " ومن في بلاد الحبشة من الملوك ، فهم من تحت يد الملك الأعظم يعطونه الطاعة " . أي أن الملك النجاشي (ملك أكسوم) ربما كان شبه إمبراطور وذا نفوذ سياسي على المناطق بما في ذلك دَهْلَكْ وشبه جزيرة بُوري بينما تُحْكَمُ تلك الأصقاع من خلال حكام وسلاطين محليين . ويتضح ذلك كما سوف نرى في مكان آخر للقلقشندي في صبح الأعشى حين قال " بأن دهلك الواقعة في الإقليم الأول ... "هي جزر مشهورة على طريق المسافرين في بحر عَيذَاب إلى اليمن وبينها وبين برِّ اليمن نحو ثلاثين ميلاً ومَلِك دَهْلَكْ من الحبش المسلمين وهو يداري صاحب اليمن " [١] . وهذا يوضح بأن الحكام المحليين في تلك المنطقة العفرية كانوا بدرجة

---

(١) أحمد بن علي القَلْقَشَنْدِي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، ص (٣١٩ - ٣٢٠) .

السلاطين ولكن لا يمانع هذا أن يكونوا من السلاطين العَفَر من الذين يعطون الطاعة في فترات معينة من الزمن لملوك أكسوم . وهناك دليل تاريخي آخر يؤكد ما نحاول أن نبرزه وهو أن الحكام المحليين العَفَر في القرن التاسع الميلادي بدرجة سلاطين وأن ملوك هضبة الحبشة ، سواء في مملكة أكسوم أو غيرها لم تكن لهم سيطرة عملية ما عدا بعض النفوذ والمجابهات المستمرة بينهم .

وفي هذا المضمار يحدثنا المسعودي ، بأنه في حوالي عام ٢٦١هـ والموافق (٨٧٤م) بأن أحمد ابن طولون استدعى رجلا قبطيا مصريا مسنًا ورحَّالَة وعالمًا في التاريخ والأخبار، وكان له آنذاك ثلاثون ومائة سنة من العمر- وسأله في عدة أمور منها أخبار ملوك الأحابش وأخبره ذلك القبطي المصري العلامة عن ذلك فقال "لقيت من ملوكهم ستين ملكاً في ممالك مختلفة، كل منهم ينازع من يليه من الملوك" [(١)] . وهذا يدل على أن الكل كانوا في منازعات مستمرة ولو كانت هناك سلطة مركزية قوية أو إمبراطور ذو نفوذ لم تكن تحدث تلك المنازعات، ولكن كانت تسمية ملك الملوك أو الإمبراطور على ما يبدو تطلق على أساس القوى النسبية للملوك العديدة المتنازعة . ومن ثم لا نرى وجود هيمنة قوية ومستمرة لمملكة أكسوم أو غيرها على السلاطين العَفَر في القرن التاسع الميلادي .

وبعد حوالي اثنتين وعشرين سنة من كتابة أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي كتابه المسمى "تاريخ اليعقوبي" قامت دولة إسلامية عربية سميت **مملكة المخزوميين** لأسرة مخزومية The Dynasty of Makhzumi في شرق إقليم " شوا Shoa " في هضبة الحبشة والتي أخضعتها مملكة عَدَالْ العفرية فيما بعد .

---

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت، ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م، الجزء الأول، ص (٣٤٧ - ٣٤٩) .

وفي هذا المضمار اكتشف الدكتور/ شورلي E. Cerulli ، المؤرخ الإيطالي ، وثيقة تاريخية باللغة العربية تبين قيام سلطنة إسلامية في شرق إقليم " شوا Shoa " بما في ذلك تاريخ اضمحلالها في نهاية القرن الثالث عشر [١] . وحسب شيورلي Cerulli تأسست المملكة المخزومية الإسلامية في عام ٢٨٣ هجرية الموافق ٨٩٦/٨٩٧م . وتبين الوثيقة التاريخية التي تحصل عليها شورلي Cerulli بأن السلطنة المخزومية الإسلامية جاءت نهايتها نتيجة التناحرات الداخلية والحروب مع سلطنة إيفات Efat المجاورة والتي شملت إمارةعَدَالْ العَفَرية حيث كانت تحاربها الأخيرة لوجود تحالف بين السلطنة المخزومية والمسيحيين في بقية إقليم (شوا Shoa) . وفي عام ١٢٧٧م هاجم السلطان (وليعْسما Wali Asma) من سلطنة إيفات السلطنة المخزومية، وبعد حروب مستمرة قضي على السلطنة المخزومية في عام ١٢٨٥م . وحكم ابنه، علي ابن وليعسما Wali Asma، سلطنة إيفات بما في ذلك إمارة عَدَالْ العفرية وكذلك مناطق أخرى مثل "موزا Mora" ، وهوبات Hobat [٢] .

لا نعلم بالتحديد القاطع تاريخ قيام **إمارة عَدَالْ العفرية** التي كانت في البدايةجزءًا من سلطنة إيفات ، ولكن على ما يبدو أنها كانت قائمة في القرن الحادي عشر الميلادي تقريباً وذلك حسب تقديرنا (راجع الجزء الخامس – المقدمة – من هذا الكتاب) .

---

(١) شرولي، " سلطنة شوا في القرن الثالث عشر الميلادي، حسب الوثيقة التاريخية الجديدة " ١٩٤١م ، ص (٥ – ٤٥) .

E. Cerulli, " Il Sultanato della Scioa nel secolo XIII secondo un nuovo documento storico, Rassegna di Studio Etiopici 1941 " P. (5 - 45).

مع أن إمارة عَدَالْ العفرية ومملكة إيفات مجتمعة قضت على المملكة المخزومية في شوا إلاّ أنه كما يبدو من الوثيقة العربية التي تحصل عليها شورلي في إثيوبيا بأنه كانت هناك حروب في بعض الأحيان بين إمارة عدال (العفرية) ومملكة إيفات، حيث تقول الوثيقة بأن "والي أسمع "Wali Asma" ملك إيفات غزا إمارة عَدَالْ Adal في جمادى الآخرة ٦٨٧هـ الموافق (١٢٨٨م) .

(٢) ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة ، ص (٥٨) .

يعتبر ابن سعيد [1] الذي عاش في الفترة ١٢١٤ - ١٢٨٧م أول من تحدث من المؤرخين العرب عن سلطنة إيفات Efat والذي قال أيضاً إن الإقليم يطلق عليه اسم (جبرتا Jabarta) كما حدد موقع السلطنة الجغرافي [2] .

وقال المسعودي في سياق ذكره عن البحر الأحمر (والذي أسماه البحر الحبشي) : " وقدمنا فيما سلف عند ذكرنا للبحر الحبشي ، الخليج البربريّ وما عليه من أنواع السودان واتصالهم في ديارهم إلى بلاد دهلك والزيلع وناصع (ربما قصد باضع - أي مصوع الحالية) ، وهؤلاء القوم أصحاب جلود النمور الحمر وهي لباسهم ..... ومن أرضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف ، وهو الذي تتخذ منه الأمشاط كالقرون " [3].

وفي مكان آخر وصف المسعودي الحبشة قائلاً " وأمّا الحبشة فاسم مملكتهم كعبر وهي مدينة عظيمة ، وهي دار مملكة النجاشي ، وللحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة ، يتصل ملك النجاشي بالبحر الحبشي ، ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة ، وهو مقابل لبلاد اليمن : فمن مدن الحبشة على الساحل زيلع ودهلك وباضع وهذه مدن فيها خلق من المسلمين إلاّ أنهم في ذمة الحبشة وبين ساحل الحبشة ومدينة غلافقة - وهي ساحل زبيد من أرض اليمن- ثلاثة أيام عرض البحرين الساحليين ، إلى أن يقول " وصاحب زبيد في وقتنا هذا إبراهيم زياد صاحب الحرملي ومراكبه تختلف إلى ساحل الحبشة ، وتركب فيها التجار بالأمتعة ، وبينهم مهادنة ، وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين - (يعني ساحل اليمن، والساحل العفري) - أقل المواضع عرضاً وهنالك جزر بين

---

(١) جغرافية أبو الفدا (ترجمة جويارد Guyard) ، المجلد الثاني ص (٢٢٩) وأيضاً القلقشندي ، صبح الأعشى .

(٢) حسب أبو الفدا نقلاً من ابن سعيد ، الموقع الجغرافي لمدينة إيفات هو : الدرجة الثامنة عرضاً ودرجة ٥٧ طولاً طبقاً للفلك العربي (8 Lat. 57 Long) .

(٣) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجَوهَر ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، الجزء الثاني ، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت ، ١٤٠٨هـ و١٩٨٨م ، ص (٤) .

هذين الساحلين : منها جزيرة العقل ، يقال : إن فيها ماء يعرف بماء العقل ، يستشفى منه أرباب المراكب " [(١)] ، **إلى هنا والحديث للمسعودي** .

ويصف المسعودي الساحل الغربي من البحر الأحمر بعبارات تتناقض مع ما سبق حين يقول: " وكُلَّ ما ذكرنا من بلاد الأحابش ما كان من غربي اليمن وجدة والحجاز مما يلي بحر القلزم ، فبلادٌ قشفة لا خير في أرضها ، ولا شيء يحمل من ساحلها إلاَّ ما وصفنا من الذبل والنمور وغيرهما " [(٢)].

وما قاله المسعودي من وصف للحبش عندما قال " بلاد الأحابش " تعكس أو تتماشى مع مفهومنا بأن الحبشة كانت مكونة من ملوك وأمم وليس دولة واحدة وهي ليست إمبراطورية كما يجب أن يصفها مؤرخو وسياسيو هضبة الحبشة . ومن المعلوم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي توفى في عام ٣٤٦هـ وهو ما يوافق عام ٩٥٧م تقريبا وكتب كثيراً من مؤلفاته في عام ٩٣٥م وبذلك ما سرده المسعودي عن الحبش يعكس لسان حال الحبشة في أوائل القرن العاشر الميلادي . وأن وصف المسعودي بأن مدن الحبشة على الساحل **"الزيلع والدهلك وناصع (أي ربما باضع) وفيها خلق من المسلمين إلاَّ أنهم في ذمة الحبشة"** ، وصف يمكن حسب رأينا أنه ينم عن تعبير لوجود هيمنة سياسية لمملكة أكسوم على بعض مدن الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وبالذات في المنطقة العفرية الممتدة من زيلع إلى دهلك ، في حين لم يمكن استيطان لمسيحيي هضبة الحبشة (في المنطقة العفرية) سواء من مملكة أكسوم أو من ممالك مسيحية أخرى في هضبة الحبشة ، حيث يتضح من مؤلفات عدة أن جميع سكان السواحل (دهلك والمستوطنات الساحلية) كانوا كلهم مسلمين في

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الثاني ، ص (١٨ – ١٩) .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجزهر ، الجزء الثاني ، ص (٢٨) .

القرن الثاني عشر [١] . كما أكد ابن سعيد بأن الحبوش الذين يعيشون في الساحل هم من المسلمين [٢] ، وذلك في الفترة (١٢١٤م - ١٢٨٧م) الذي عاش فيها المؤرخ ابن سعيد . كما أكد ابن سعيد بأن "ملك دهلك من الحبش المسلمين" والذي يحاول أن يصون استقلاله عن حاكم اليمن [٣] ، ونرجح تماماً أن ذلك السلطان المحلي لدهلك (وربما لشبه جزيرة بوري وبقية سواحل المنطقة العفرية) كان عفريا ، وذلك من خلال كتابة ابن سعيد نفسه ، حيث قال ابن سعيد **"إن سواكن والمناطق المحيطة بها مباشرة من ممتلكات البجة (Beja) ولكن البلدان الواقعة ما بعد ذلك إلى باب المندب ومن باب المندب إلى زيلع من ممتلكات جنس من السودان يسمى دَنْكَلْ Dankal (يقصد العَفَر)** [٤] . أي السلطان العفري المشار إليه سابقاً كانت تمتد سلطته على جميع

---

(١) ترمنجهام ، الاسلام في الحبشة ، ١٩٥١م ، ١٩٧٦م ، ص (٥٧) ، وذلك نقلاً عن الكاتب اليهودي من إسبانيا (بنجامين تودلا Benjamin Tudela) والذي سافر من إيد حاب Aid Hab إلى أسوان وكتب عن عدن واليمن والرحلات إلى الهند وذلك في عام ١١٧١م .

(٢) أبو الفداء، جغرافية أبو الفداء (نقلاً عن ابن سعيد) ترجمة, Guyard، ١٨٨٣ المجلد الثاني، ص (٢٢٥).

(٣) جغرافية أبو الفداء Geogrphie d, Aboulfeda, Par M. Reinaud ET M. Mac Gurin de Salene, Paris, AL' Imprimerie Royale, M Dccc XL. وأيضاً راجع كتاب تقويم البلدان ، النص العربي لأبي الفداء (السلطان عماد الدين إسماعيل) ، دار الطباعة السلطانية ، باريس عام ١٨٥٠م ص (٣٧١) .

(٤) ورد ذلك لابن سعيد ، المرجع السابق (أبو الفداء ، المجلد الثاني ص ١٢٨) والنص المكتوب أعلاه منقول من ترجمة لابن سعيد الموجودة باللغة الفرنسية . ومن النص الفرنسي التالي " Sawakin etses environs immediats apprtiernent au Bejas; mais tout le pays situe au dela' Jusqu' a' Mandib appertient a' une espece de negres appeles Dankal, Au dela' Mandib, le pays est aux Zaila " .

وجاء ذلك نقلاً من ابن سعيد في كتاب : تقويم البلدان ، تأليف : السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن عمر ابن شاهنشاه ابن أيوب صاحب حماه ، وهذا المؤلف هو نفسه الملقب بأبي الفدا ، واعتنى بتصحيح وطبع هذا الكتاب رينود Reinaud مدرس العربية في فرنسا والبارون ماك كوكين ديسلان (De Slane) وطبع في مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية عام ١٨٥٠م . وفيما يخص العَفَر (الدَّنَاكِلْ) ورد في الكتاب المذكور نقلاً من ابن سعيد ما يلي: في ص (٣٧١) "قال إبن سعيد .... سواكن بقدر ضيعة صغيرة في جزيرة صغيرة =

جزر دهلك وربما إلى باب المندب من المنطقة العفرية وإلى زيلع . وتجدر الاشارة إلى أنه في تلك الفترة لم تكن أي هيمنة سياسية للحبوش أو مملكة أكسوم على دهلك (وربما بقية المناطق العفرية الساحلية) بدليل أن ملك دهلك العفري (الدَّنْكَلِي) كان يحاول أن يستقل من نفوذ حاكم اليمن آنذاك حسب ما ورد سابقاً في هذا الفصل . وهذا يؤكد ما رجحناه دائماً بأن الهيمنة الحبشية (أو هيمنة ممالك الحبشة المسيحية في هضبة الحبشة) على المناطق العفرية كانت غير مستقرة إطلاقاً وحتى في فترة وجود الهيمنة ما كانت إلاَّ هيمنة سياسية بين ملك عفري (أو بين حاكم عفري) وأحد ملوك الحبشة المسيحيين .

وذكر ابن حوقل أيضاً بأن أبا الجيش ابن زياد (Abu al - Jaish Ibn Ziyad) ، ملك اليمن، كان يتلقى جباية من رؤساء الجزر (أي دهلك وربما الجزر العفرية الأخرى في الساحل الغربي للبحر الأحمر) ، وأن الجباية تشمل العبيد وجلود النمور، في حين كانت أيضاً مملكة الحبشة ترسل له الهدايا [1] . وهذا يدل دلالة واضحة بوجود نوع من الهيمنة السياسية في الربع الأخير من القرن العاشر (عندما كتب ابن حوقل كتابه في عام ٩٨٧م تقريباً) لليمن على الجزر العَفَرية ، وهذا يتعارض تماماً مع وجود هيمنة سياسية مستقرة لمملكة أكسوم على المناطق العفرية الساحلية .

لم نجد في المراجع اليمنية الأساسية ذات العلاقة ملكاً يمنيًّا باسم أبي الجَيْش ابن زياد Abual Jaish Ibn Ziyad، ولا بد أنه كان أحد أفراد بني زياد والتي حكمت زبيد . ولم يرد هذا الاسم في كتاب "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني" والمسمى أيضاً "عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن في أخبار اليمن" ، والذي يعتبر حقاً موسوعة أسماء ملوك اليمن وأمرائها من عهد فجر الرسالة المحمدية (٦١٥م) إلى عام ١٩٦٢م . ولكن ورد في المراجع اسم سلطان يمني يدعى إبراهيم

= قريبة من الساحل ينحاض إليها من البرّ وهي للبجا وسواكن وما حولها للبجا وأمّاً ما وراء سواكن وإلى المندب فهو لجنس من السودان يقال لهم دنكل بفتح الدال المهملة وسكون النون وفتح الكاف ثم لام ومن ورآيات المندب للزيلع" انتهى . ما ورد في الترجمة الفرنسية أعلاه يطابق هذا النص الأصلي .

(١) ابن حوقل ، تحقيق كريمر Kramer ، الجزء الأول ، ص (٢٤) .

بن زياد ، وهو : إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن زياد ، سلطان دولة بني زياد ومركزها زبيد والذي تربع على عرش دولة ابن زياد في الفترة ٨٥٦م - ٩٠٢م الموافق (٢٤٢هـ - ٢٨٩هـ) (١) .

كما ورد في كتاب " الأماني في أخبار القطر اليماني " اسم السلطان اسحاق بن إبراهيم بن محمد والذي حكم بزبيد في الفترة (٢٨٩هـ ٣٩١هـ) الموافق (٩٠٢م - ١٠٠١م) (٢) . وعلى ما يبدو أنه هو الملك الذي سماه ابن حوقل (أبو الجَيْش) حيث ورد في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للقلقشندي بأن (أبو الجَيْش) إسحاق بن إبراهيم أخو زياد بن إبراهيم بن محمد حكم اليمن وتوفى عام ٣٩١هـ (٣) ، وأن كتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني لم يستعمل لقب الملك "أبو الجَيْش" .

وكما يتضح مما سبق ، أن دولة إيفات الإسلامية والتي كانت مكونة من إمارة عَدَالْ (Adal) العفرية وإمارة (مورا Mora) بالإضافة إلى مدينة إيفات مقر المملكة ، سيطرت تماماً في شرق الحبشة وعلى المنطقة العفرية الممتدة من زيلع إلى دهلك في الساحل الغربي للبحر الأحمر وحتى تخوم هضبة الحبشة الشرقية في إقليم (شوا Shoa) ، وذلك في الفترة (١٢٣١م - ١٢٩٠م) .

وعلى ما يبدو أن القوى الإسلامية المتمثلة في قيام السلطنات الإسلامية السبعة والتي سميت بالطراز الإسلامي (٤) ، وكانت سلطنة إيفات أكثر هيمنة بينها وإمارة عَدَالْ العفرية أقواها على

---

(١) كتاب " غاية الأماني في أخبار القطر اليماني " ص (٣٣) .

(٢) كتاب " غاية الأماني في أخبار القطر اليماني " ص (٣٣) .

(٣) أحمد بن علي القلقشندي ، صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، طبعة ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م)، ص (٢٦) .

(٤) فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأبصار ، ذكر سبعة ممالك وهي : (١) مملكة وفات Awfat ، (٢) مملكة دوارو Dawaro ، (٣) مملكة أرابيني Arabani ، (٤) مملكة هدية Hadya ، (٥) مملكة شرخا Sharkha ، (٦) مملكة بالي Bali ، (٧) مملكة داره Dara . =

الإطلاق استمدت الاسم من الساحل العفري . ترعرت هذه القوى الإسلامية إبان فترة حكم مملكة الأجويين (الأسرة الأجوية The Zagwe-Dynasty) والتي تسلمت حكم هضبة الحبشة من مملكة أكسوم في عام ١١٣٧م تقريباً، إذ كونت عائلة تدعى Zagwa من لَسْتَا Lasta مملكة وأقامت عاصمتها في (رُوحَا Roha) [١] . وضعفت بذلك شوكة المسيحية في الحبشة حيث إن الأجويين كانوا وثنيين من قبل كما واجهت المملكة الأجوية نوعًا من الفتور والامتعاض في علاقتها مع كنيسة الإسكندرية بمصر ، إلاّ أنه في عهد (الملك لا ليبلي Lalibela) (١١٩٠م - ١٢٢٥م) ، وهو الذي أقام كنيسة لا ليبلي Lalibela المشهورة في مدينة (رُوحَا Roha) ، زاد النفوذ السياسي لمملكة الأجويين ، إلاّ أنه حتى في أوج نفوذها آنذاك لم يكن في حوزة مملكة الأجويين سوى (تيجراي Tigrai) و(لَسْتَا Lasta) و(أنجوت Angot) وربما جزر من (بجمدر Begemder) [٢] . لذا استمرت إمارة عَدَالْ العفرية في مقارعتها لممالك هضبة الحبشة . ولكن نفوذ إمارة عَدَالْ Adal العفرية القوى (بحكم موقعها الاستراتيجي والعوامل الأخرى) أصبح يواجه تحديات كبيرة ، عندما تمكن المدعو (تسفا إياس) ، رئيس منطقة جيشن Geshen و(أمْبَا سَلْ Amba-Sel) من مجموعة الأمهرا Amhare، من قتل ملك الأجويين في كنيسة القديس (قرقوس St. Qirqos) وتربع على عرش الحبشة.

= تم وصف بلاد مسلمي الحبشة من قبل فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، بالطراز الإسلامي "لأنها على جانب البحر كالطراز له وهي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع" . وتجدر الاشارة إلى أن بلاد الزيلع هي مملكة إيفات Ifat أو (أوفات Awfat) ، وكانت مملكة (أوفات Awfat) ، تتكون من إمارة عَدَالْ Adal العفرية وإمارة (مورا Mora) ، وتشبيه أو تسمية الممالك الإسلامية في الحبشة بالطراز نتج أساسا عن امتداد حدود إمارة عَدَالْ العفرية من زَيْلَعْ إلى دَهْلَكْ وكانت ذات أهمية استراتيجية وأقواها جيشاً ، حيث أورد فضل الله العمري بأن مملكة إيفات Ifat "كان عسكرها خمسة عشر ألفًا من الفرسان ويتبعهم عشرون ألفاً فأكثر من الرجالة" ولا شك أن قوة مملكة إيفات Ifat كانت تأتي من إمارة عَدَالْ Adal العفرية أساساً لأن إمارة مورا Mora كانت صغيرة جداً ، بالإضافة أن مملكة إيفات وبالذات إمارة عَدَالْ العفرية كجزء منها سبق قيامها للسلطنات الأخرى حيث إنها هي التي قضت على المملكة المخزومية في شوا Shoa في القرن الثالث عشر وقبل قيام السلطنات الأخرى .

(١) ج. س. ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة ، ص (٥٦) .

(٢) ج. س. ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة ، ص (٥٧) .

في عام ١٢٧٠م وادعى علاقته بالأسرة السليمانية "The Solomonid Dynasty" وسمي بعد توليه العرش الإمبراطور (يكونو أملاك Yekuno Amlak) [1] . وتروي الأساطير الحبشية أن الأسرة السليمانية تنحدر من نسل سليمان بن داود عليه السلام وملكة سبأ .

وربما قد تمت سيطرة مجموعة (عَرْقُوبَهْ Argobba) ذوي الأصول العربية على حكم سلطنة إيفات وبالذات عاصمتها قبل بداية حكم الإمبراطور (يكونو أملاك Yekuno Amlak) .. ونستنتج ذلك من ما ورد في كتاب "الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام"، للمقريزي حيث ورد في الكتاب بأن قومًا من قريش استوطنوا وأقاموا بمدية إيفات Ifat وعرفت جماعة منهم بالخير فاشتهروا بالصلاح إلى أن كان منهم عمر الذي يقال لـه لشمع ولاه الحطي مدينة أوفات Awfat وأعمالها وتولى بعده أبناؤه الواحد تلو الآخر وكان آخر حفيدهم (صبر الدين محمد بن عمر لشمع) الذي توفى في عام ٧٠٠هـ الموافق (١٣٠٠م) [2] . ولم نجد تاريخا محددًا لتولي عمر لشمع من قبل الحطى أي ملك الحبشة لسلطنة إيفات ولا اسم الملك الحبشي الذي ولاّه . ويحتمل أن تولى عمر لشمع ذو الأصولية القريشية في الفترة (١٢٥٠م - ١٢٧٥م) أو ما قبل ذلك بقليل ، ولكن من المعلوم أن سلطنة إيفات وكذلك إمارة عَدَالْ العفرية قامتا قبل ذلك بكثير كما تمت الاشارة إليهما

....

---

(١) المرجع السابق ، ص (٥٧) .

(٢) أحمد بن على بن عبدالقادر بن محمد المقريزي ، "الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام"، طبعة عام ١٨٩٥م بمطبعة التأليف بمصر ، الفصل الخاص بـ " ذكر الدولة القائمة بجهاد النصارى من الحبشة " من الكتاب ص (٩) . والتي ورد فيها ما يلي : (اعلم) أن هذه الدولة قام بها قوم من قريش فمنهم من يقول من بني عبدالدار ، ومنهم من يقول إنهم من بني هاشم ثم من ولد عقيل بن أبي طالب قدم أولهم من الحجاز ونزلوا أرض جبره التي تعرف اليوم بجبرت وهي أراضي الزيلع واستوطنوا وأقاموا بمدينة لوفات (يقصد أوفات) أو إيفات Ifat وعرفت جماعة منهم بالخير فاشتهروا بالصلاح إلى أن كان منهم عمر الذي يقال له لشمع ولاه الحطي (ملك الحبشة) مدينة أوفات وأعمالها فحكم بها مدة طويلة، وصارت له شوكة قوية ، وشكرت سيرته حتى مات وترك أربعة أولاد أو خمسة ملكوا أوفات (يقصد إيفات) من بعده واحد بعد آخر وكان آخرهم (صبر الدين محمد بن عمر لشمع) انتهى . إلى هنا والحديث للمقريزي .

آنفاً، والمجموعة الأثنية ذوو الأصول العربية في منطقة إيفات هم مجموعة (عَرْقُوبه Argobba) لذا من المحتمل أن يكون عمر لشمع منها . ينبغي التأكيد على أن شعب مملكة إيفات Ifat كان متعدد الأعراق والأثنية . ففي مدينة إيفات Ifat ، حاضرة مملكة إيفات ، ربما كانت مجموعة (عَرْقُوبه Argobba) ذوي الأصول العربية هي المجموعة الأثنية السائدة مع عناصر أخرى متواجدة إلى يومنا هذا من الحبوش فيما حول إيفات Ifat . وخارج مدينة إيفات الأثنيات المتواجدة في هرر وخاصة عندما أصبحت هرر فيما بعد جزءًا من مملكة إيفات Ifat . وأمّا إمارة مورا Mora والتي شملت بعض المناطق من شوا Shoa حول شمال غرب ، وغرب ، وجنوب محطة هواش الحالية ، ربما ضمت بشكل رئيسي عنصر الأرومو (الجالاّ) .

وأهم المجموعة الأثنية لمملكة إيفات من حيث مساحة الأرض هم قاطنو إمارة عَدَالْ (العفرية) ومملكة أنكالا أو دنكلي العفرية والتي شملت أكثر من (٨٠٪) تقريباً من مساحة مملكة إيفات Ifat ، إذ إن حدود إمارة عَدَالْ (العفرية) ومملكة دَنْكلي العفرية شمل كل ما يعرف بالمثلث العفري ، والممتد أحد أضلاعه من مدينة زيلع إلى شمال غرب هرر عند جنوب شرق (معيسو Messo) وغرب محطة هواش ، وضلعه الثاني من مدينة زيلع إلى جزر دهلك وشبه جزيرة بوري ، والضلع الثالث من جزر دهلك إلى محطة غرب هواش ماراًّ بشرق مدينة إيفات **(راجع الخريطة رقم ١/٤)** [(١)] . ولم تكن هيمنة إمارة عَدَالْ (العفرية) مقتصرة فقط على عنصري المساحة وموقعها الاستراتيجي ولكن أيضاً من حيث العدد إذ ورد ذلك جليًّا في الروايات التاريخية الخاصة بـ عمد صيون Amda Sayon والتي تحدثت عن الأعداد الكبيرة لشعب عَدَالْ (العَفَر) [(٢)] . وشملت مملكة إيفات Ifat ، بعد انضمام هرر إليها ، جزءًا يسيرًا جدًّا من الأراضي الصومالية وبالتالي تضمنت مملكة إيفات القومية الصومالية في أواخر عهدها . وحتى قبل انضمام هرر إلى مملكة

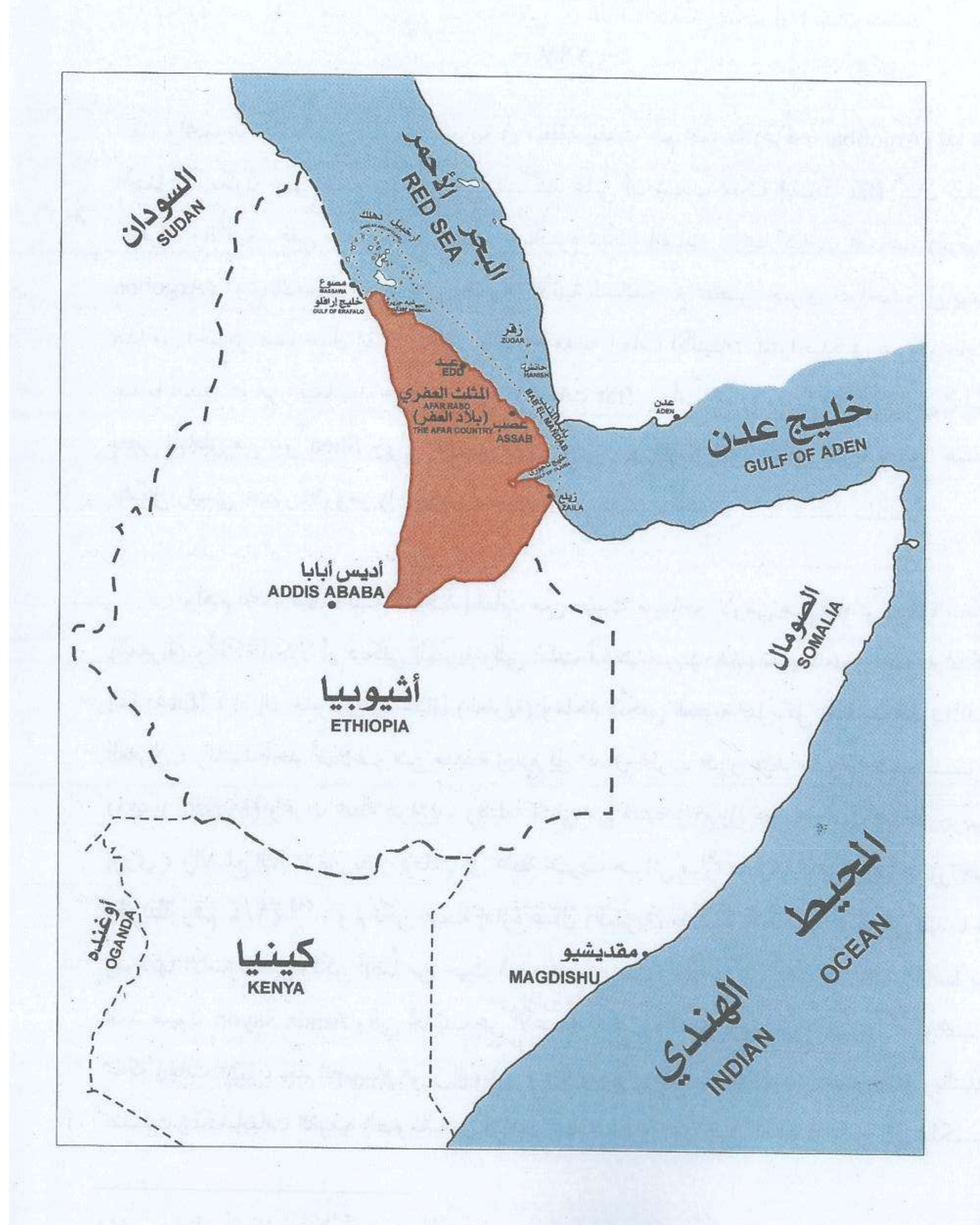
---

(١) نعتقد أن إمارة عَدَالْ أصبحت لها هيمنة حتى على إمارة ومملكة دَنَكْلي العفرية في الجزء الشمالي الشرقي من المثلث العفري التي شملت جزيرة بُوري والساحل الممتد إلى عصب جنوباً ومنطقة المنخفض العفري (الدنكلي) (Afar Depression) في الشمال الشرقي من المثلث العفري .

(٢) ج. س. ترمنجهام ، الاسلام في الحبشة ، ص (٧٤) .

خريطة رقم (١/٤)

تبين المثلث العفري في الفترة (١١٠٠م – ١٨٠٠م تقريبًا)



إيفات Ifat احتوت إمارة عَدَالْ العفرية جزءًا يسيرًا جدًّا من الأثنيـة الصومالية في المناطق فيما بـين جنوب قرية زيلع العفرية آنذاك .

لا شك أن الإسـلام كـان العـامل الرئيسـي الموحـد لشعوب وقوميات مملكـة إيفـات Ifat الإسلامية إلاَّ أن تقسيمها إلى إمـارتين رئيسيتين : (إمـارة عَـدَالْ Adal) العفريـة ، و(إمـارة مـورا Mora) أمرٌ أكدته جميع المراجع التاريخية بالإضافة إلى أن (إمارة عَدَالْ Adal) العفرية والـتي كونـت القوى الرئيسية لمملكة إيفات كانت نفسها منقسـمة إلى إمـارات فرعيـة . إن أمـراء عَـدَالْ (الأمـراء العَفَر) كلٌّ كان صاحب شأن في منطقته في نطـاق المثلث العفـري . وعبـارة إقليـم عَـدَلْ الأمـراء ، وردت في كتاب مسالك الأبصار لفضل الله العمري [١] قبيل منتصف القرن الرابـع عشـر . وكـان الأمر كذلك حتى في القرن الخامس عشر ، إذ أكد على هذا الوضع المؤرخ شهاب الدين في كتابـه "فتوح الحبشة" عندما قال: "وعادة بر سعد الدين (يقصد بها إمارة عَدَالْ العفرية وهـرر) ، إن كـل أمير يكون له التقديم والتأخير والغـــزو والجهاد" [٢] .

ومصطلح "بلاد الزيلع" كان مصطلحًا عامًا لدى العرب يشـمل كـل السـلطنات الإسـلامية السبع في الحبشة آنذاك . وهذا المصطلح استخدمه المقريزي في كتابه " الإلمام " [٣] وأن قرية زيلـع لم

---

(١) فضل الله العمـري ، مسالك الأبصار في ممالك الأبصار ، وأيضاً أشار إلى ذلك أحمد بـن علـي القلقشندي في كتابه صُبحْ الأعشى ، في صناعـة الإنشا ، الجزء الخامس (نقـلاً عـن كتـاب مسـالك الأبصار) (ص ٢٩٠ - ٢٩١) من طبعة عام ١٤٠٧هـ الموافـق (١٩٨٧م). وورد في الكتـاب مـا يلـي : ..... ويليه من الشرق إقليم (أَمْحَرَا) الذي به الآن مدينة المملكة ثم إقليم شاوة ..... إلى أن قـال ..... ثم إقليم عَدَلْ الأمراء ثم إقليم حماسا .

(٢) شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر بن سالم بن عثمان الجيزاني ، " كتاب فتوح الحبشة " ، تحقيق آرثـر إسترونج Arthur Strong ، عام ١٨٩٤م ، الجزء الأول ، ص (١٣) وص (١٤) .

(٣) أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي ، "الإلمام بأخبار من بـأرض الحبشة من ملوك الإسلام"، طبعة عام ١٨٩٥م ، بمطبعة التأليف بمصر ، ص (٦) ، إذ قال " اعلم أن بلاد الزيلع كما تقدم مـن جملة أراضي الحبشة وعرفت بقرية في جزيرة بالبحر يقال لها زيلع"على أن قال "وتنقسم إلى سبع ممالك" .

تتحكم على إمارة عَدَالْ (العفرية) التي كانت جزءًا منها كما يتوقع البعض أوعلى مملكة إيفات (أو مدينة إيفات حاضرتها) بل كانت تُحْكَمْ قرية زيلع من قبل إمارة عَدَالْ (العفرية) وبوجه أشمل من قبل مملكة إيفات . وهذا ما أكدته جميع المراجع ومنها المقريزي عند قوله " وملك أوفات يحكم على الزيلع وغالبية أهلها شافعية المذهب " [١] .

وحسب قول الرحالة الإيطالي المشهور (ماركو بولو Marco Polo) ، قام الملك (يجبا صيون Yagbea Syon) [٢] ، الملك الثاني من العائلة السليمانية ، والذي تولى العرش بعد وفاة الإمبراطور (يكونو أملاك Yekuno Amlak) ، قام بحملات مكثفة وناجحة على سلطنة عَدَالْ (العفرية) خلال تربعه على العرش (١٢٨٥م - ١٢٩٤م) [٣]. كما ذكر (ماركو بولو Marco Polo) بأن شعب الحبشة في حروب مستمرة مع سلطنة عَدَالْ (العفرية) وشعب النوبة والبلدان الأخرى المجاورة . وربما قصد بعبارة "شعب النوبة"، شعب البجَة . كما قال أيضاً بأن ملك الحبشة أرسل عام ١٢٨٨م قسيساً حبشياً إلى القدس عن طريق سلطنة عَدَالْ (العفرية). وحاول سلطان عَدَالْ (العفري) أن يقنع القسيس الحبشي (أثناء رجوعه من القدس) باعتناق الديانة الإسلامية فرفض الأخير فما كان من سلطان عَدَالْ إلاّ أن ختنه قهراً . وإثر ذلك غزى ملك الحبشة سلطنة عَدَالْ (العفرية) بمساعدة إمارتين إسلاميتين تابعتين لهيمنة الحبشة ونهب مدينة لسلطنة عَدَالْ (العفرية) [٤] .

وفعلاً تبين من مصادر أخرى بأن الملك يجبا صهيون Yagbea Syon أرسل وفداً إلى القدس الذي وصل القاهرة في عام ٦٨٩هـ والموافق ١٢٩٠م . وبذلك ربما وقع حادث غزو الملك يجبا صهيون Yagba Syon لسلطنة عَدَالْ (العفرية) في عام ١٢٩١م أو فيما بعد ذلك .

---

(١) المرجع السابق ، ص (٦) . بالاضافة أنه يمكن أن يستشف بوضوح ضعف امكانية "مدينة زيلع" من كتاب الرحالة ابن بطوطة .

(٢) تعني عبارة (يجبا صيون Yagbea Syon)، باللغة الأمهرية "سينصر صهيون" وهو اسم انتحله عند توليه للعرش وكان يعرف قبل ذلك بـ "سولومون" وذلك حسب ما جاء في كتاب سيربدج Budge .

(٣) Travels, Every Man's, P. 398 - 401 .

(٤) المرجع السابق ماركو بولو :

The Travel of Marco Polo, The Venetian, وأيضاً Travels, Every Man's, P. 398 - 401 .
Edited by Thomas Wright, London, 1854, P. 436 - 437 .

وذكر الرحالة الإيطالي (ماركو بولو Marco Polo خبر غزو سلطنة عَدَالْ (العفرية) من قِبل ملك الحبشة في عام ١٢٩٥م . وبعد وفاة الملك يجبا صهيون Yagbea Syon ، ضعفت مملكة الأمهرا ، وتعاقب على حكمها خمسة من أولاده ولم تستقر الأمور إلاَّ في عهد عَمْدَ سيون Amda Syon (١٣١٤م - ١٣٤٤م) ، الذي هاجم مملكة إيفات بما في ذلك إمارة عَدَالْ (العفرية) في عام ١٣٢٨م وسجن سلطانها حق الدين وبالتالي وصلت مملكة الأمهرا إلى مشارف هضبة شوا Shoa المتاخمة لنهر هواش وضمت منطقة منزه Munzeh [١] .

ومن المراجع العربية يخبرنا ابن فضل الله العمري في كتابه "مسالك الأبصار"، والذي كتبه في الفترة ١٣٤٢م - ١٣٤٩م مشافهة من عبدالله الزيلعي الذي أوفدته سلطنة إيفات وإمارة عَدَالْ (العفرية) إلى القاهرة إلى الملك الناصر محمد ، بأن المسلمين ضعفاء نسبياً وأن ملك الأمهرا يفرض سلطانه على ملوك الحبشة [٢] . كما تحدث فضل الله العمري ، عن أمـراء عَدَالْ [٣] .

وتحدثت المراجع التاريخية الحبشية ذات العلاقة بعهد عمد سيون Amda Syon عن شعب عَدَالْ (العَفَر) [٤] . وفي عام ١٣٤٤م تولى عرش مملكة الحبشة (مملكة الأمهرا) "سيف أرعد Saif Arad" خلفاً للملك يجبا صيون Yagba Syon، واستمر في الحكم إلى عام ١٣٧٢م . وفي أثناء ذلك قامت حروب ضروس بينه وبين ملك إيفات حق الدين [٥] . واستمرت الحروب بين الأخير والملك

---

(١) ج. س. ترمنجهام ، الاسلام في الحبشة ، ص (٧١) .

(٢) فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ج. س. ترمنجهام ، الاسلام في الحبشة ، ص (٧٤) .

(٥) أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي، "الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام"، طبعة ١٨٩٥م ، مصر ؛ ص (١١) . إذ يقول "وكان حق الدين هذا أول من خالف من أهل بيته على الحطي ملك أمحره من الحبشة الكفرة وخرج عن طاعته، وهو أول من استبد منهم بالأمر وما زال يحارب الحطي(ملك الحبشة) وعساكره ويأسر منهم ويغنم إلى أن مات الحطي سيف أرعد" انتهى .

داود سيف أرعد ، ملك أمهرا ، وتوفي حق الدين ملك إيفات في عام ٧٧٦هـ الموافق (١٣٧٤م) بأرض شوا Shoa وهو يقاتل جيوش الملك داود سيف أرعد في عقر دارها [١] .

وبعد ذلك بحوالي ثمان وعشرين سنة تقريباً تمكنت مملكة أمهرا المسيحية في هضبة الحبشة، من خلال حملة عسكرية على مملكة إيفات الاسلامية عامة ، وإمارة عَدَالْ (العفرية) خاصة ، تمكنت من قتل الملك سعد الدين ، ملك إيفات في مدينة زيلع في عام ٨٠٥هـ الموافق ١٤٠٢/١٤٠٣م [٢] . وإثر ذلك التجأ أولاد سعد الدين إلى اليمن حيث ذكر المقريزي بأن "أولاد سعد الدين فروا إلى بر العرب وهم عشرة أكبرهم صبر الدين على فأكرمهم الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل ملك اليمن وأنزلهم ثم جهزهم" [٣] .

ولم يذكر المقريزي تاريخ تجهيز الملك اليمني لأولاد سعد الدين ومقر ملكه في اليمن ولكننا نعلم من خلال التاريخ اليمني أن الناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل وهو ثامن ملوك بني رسول (في تعز) وحكم في الفترة (٨٠٣هـ - ٨٢٩هـ) الموافق (١٤٠٠م - ١٤٢٦م) [٤] .

فرجعوا أولاد سعد الدين بعد ما جهزهم الملك اليمني ، إلى إمارة عَدَالْ (العفرية) حيث نزلوا في الساحل الغربي من البحر الأحمر في المنطقة العفرية وفي موقع يسمى "سباره" أو

---

(١) المرجع السابق، ص (١١) للمقريزي، تنبغي الإشارة إلى أن التاريخ الوارد في المخطوطات باللغة العربية أو الوثائق العربية للتاريخ الأثيوبي ونشرها المؤرخ الإيطالي شيرولي بإيطاليا عام ١٩٣١م وتسمى "Documenti Arabi Per La Storia Dell' Etiopia" ص (٤١)، تحدد وفاة حق الدين في عام ٧٨٨هـ وليس عام ٧٧٦هـ كما ورد في كتاب "الإلمام" للمقريزي ص (١١) . وعلى ما يبدو اتخذت الحرب بين مملكة أمهرا ومملكة إيفات (بما في ذلك إمارة عدال العفرية) الصبغة الاقليمية، حيث يخبرنا "بن تغري بردي" بأنه في عهد السلطان "برسباي" في مصر توترت علاقته مع داود سيف أرعد نتيجة الحرب بين مملكة أمهرا ومملكة إيفات (بما في ذلك إمارة عدال العفرية)، كما أخبرنا "السخاوي" في "التبر المسبوك" عن إقامة علاقة مباشرة بين السلطان جقمق سلطان مصر وسلطنة إيفات في عهد السلطان محمد بن شهاب الدين .

(٢) المرجع السابق، ص (١٢) للمقريزي .

(٣) المرجع السابق، ص (١٥) للمقريزي .

(٤) كتاب "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني"، ص (٣٧) .

"بندر السيارة" [1] . لم نستطع تحديد ذلك الموقع حسب المسميات الحالية للسواحل العفرية . وأماَّ رجوعهم من ميناء زيلع فأمر متوقع حيث هيمنت مملكة أمهر الحبشية بشكل مباشر وبتواجد استمر مدة عشرين سنة على زيلع [2] .

وواصل أبناء سعد الدين قتالهم ضد مملكة الأمهرا وصاحبت هذه الأحداث تحولات كبيرة منها أن مملكة إيفات زالت وحلت محلها في القيادة سلطنة عَدَالْ (العفرية) والتي كانت جزءًا هامًّا جداً من مملكة إيفات قبل ذلك بعدة قرون . ومع موت إسحاق داود سيف أرعد ، ملك الأمهرا في عام ٨٢٣هـ الموافق ١٤٢٢م كانت سلطنة عَدَالْ (العَفَرية) قد بـد أت تبتوأ موقع هجوم ومبادرة وبالذات إبان عهد السلطان جمال الدين ، إذ تعاقب ثلاثة من الملوك على عرش مملكة الأمهرا في سنة واحدة من بعد وفاة الملك اسحاق داود [3] .

---

(١) المرجع السابق ، ص (١٤) للمقريزي ، حيث ذكر المقريزي "سباره" كما أنه ذكر اسم الموقع في الوثائق العربية من المخطوطات المحلية والمنشورة في إيطاليا بأنه " بندر السيارة " . وهناك متطقتان في حدود المثلث العفري للفترة قيد البحث، يكاد يكون اسماهما متقاربين من اسم "بندر السيارة" . المنطقة الأولى تسمى "سيارو" Siyaro وتقع جنوب مدينة علي صَبَحْ وشمال غرب عَسَامو Assamo والثانية تقع جنوب غرب مدينة "بَلْحُو" Balho وتسمى أيضاً "سيارو" Siyaro وكلتاهما بعيدتان من الساحل ما يقارب جوالي ٨٠ كيلومتر . وقد يحتمل أن يكونا أحد هذين الموقعين موقع "بندر السيارة" . ولا يمكن أن يكون موقع نزولهم موقع "سارو" غرب زيلع لقربه من ميناء زيلع الذي كان محتلا آنذاك من قبل الحبوش .

(٢) المرجع السابق ، ص (١٣) و(١٤) للمقريزي ، حيث قال "ولما قُتل سعد الدين ضعف المسلمون بموته واستولى الحطي وقومه أمهره على البلاد وسكنوها وبنوا بها الكنائس وخربوا المساجد وأوقعوا بالمسلمين وقائع نزل بهم فيها من القتل والأسر والسبى والاسترقاق ما لايمكن التعبير عنه مدة عشرين سنة" انتهى .

(٣) المرجع السابق ، ص (١٩) ، للمقريزي : وهم :

أ) إندراوس بن اسحاق بن داود مات بعد أربعة أشهر من ولايته .

ب) حرنباي بن داود بن سيف أرعد فمات في شهر رمضان ٨٣٤هـ الموافق ١٤٣١م (مايو أو يونية). والروايات والوثائق التاريخية الحبشية بدأت تطلق اسم Walashma كملك لمملكة عَدَالْ =

ومرة أخرى تقوى نفوذ مملكة الأمهرا في عهد (زرع يعقوب Zara Yagob) في الفترة ١٤٣٤م - ١٤٦٨م ، إلاّ أنه لم يستطع قط القضاء على سلطنة عَدَالْ (العفرية) ، ومن هنا اتضح لملوك الأمهرا المسيحية بأن القضاء على أو إزالة خطر سلطنة عَدَالْ (العفرية) أمرٌ لا يمكن تحقيقه بالموارد الذاتية وبالتالي اتضحت لهم حتمية الاستعانة بالدول الأوروبية المسيحية في القضاء على سلطنة عَدَالْ (العفرية) ، وهو أمرٌ أدركته ملوك الحبشة إذ تحدثنا المراجع التاريخية في هذا المضمار عن الاتصالات التي تمت بين الملك (زرع يعقوب Zara Yagob) والملك (الفونسو الخامس ، ملك أرجونا Alfonso, v, of Arogna) ، والوفد الذي أرسله الملك (زرع يعقوب Zara Yagob) إلى فلورنسا في الأعوام (١٤٣٩م - ١٤٤١م) والذي انعقد بهدف إزالة الخلاف بين روما والقسطنطينية ، واقتراح الملك (زرع يعقوب Zara Yagob) ، ملك الأمهرا في الحبشة على الملك (الفونسو الخامس) للتعاون ضد المسلمين وبالذات سلطنة عَدَالْ (العفرية) التي تهدد مملكته [1] .

وفي عام ١٤٦٨م تربع على عرش الحبشة الملك (بيدا مريم Baeda Maryam) خلفاً للملك (زرع يعقوب Zara Yagob) ، وتوسع نفوذ الحبشة في أيامه وكان أكثر شدة مع جيرانه من الملوك والسلاطين بما في ذلك سلاطين عَدَالْ (العفرية) . وبالرغم من ما تبينه لنا بعض المراجع التاريخية

= العفرية بدلاً من مملكة إيفات كما يتضح ذلك من عدة كتابات منقولة من الروايات التاريخية الحبشية بما في ذلك (الخاص بالملك زرع يعقوب) ١٤٣٤م - ١٤٦٨م ، راجع Perruchon .

ج) سيمون بن اسحاق بن داود بن سيف أرعد .

(١) **المرجع الايطالي** : La Politica Orientale di Alfonso di Aragona, Archivio Storico Per Le Province Napoletane xxvii, Napoli, Stab. Tip., Pierro E. Veraldi nell' Istituto Casanova' (1902), 39 - 43, 65 - 66 .

أي السياسة الشرقية لـ (الفونسو ملك أرجونا)، السجلات التاريخية لمقاطعة نَابُلِتَانا، رقم ٢٧، ١٩٠٢م، (٣٩ - ٤٣ ، ٥٦ - ٦٦) . ويظهر أيضا بأن الملك Yeshag (١٤١٤م - ١٤٢٩م) اتصل للغرض نفسه بالملك (الفونسو الخامس) (١٤١٦م - ١٤٥٨م) . وينبغي الإشارة بأن الوثيقة المذكورة في الصفحة رقم (٤١) ذكرت فترة تولي الملك إسحاق Yeshgo (١٤١٢م - ١٤٢٧م) بدلاً من الفترة المذكورة حسب التاريخ الإثيوبي (١٤١٤م - ١٤٢٩م) .

والقائلة بأن الملك (بيدا مريم Baeda Maryam) أذل أممًا إسلامية بما في ذلك أمراء العَفَر (الدَّنَاكِلْ) [١] ، وأن مملكة الحبشة توسعت في فترة ولايته وولايات سلفه الملك (زرء يعقوب Zara Yagob) ، إلاَّ أنه على ما يبدو أن هذا الأمر لم يدم طِويلاً وهذا التوسع لم يكن حكما فعليًّا أو احتلالا . تؤكد مراجع عدة ومنها كتاب " الإسلام في الحبشة " للمؤرخ ترمنجهام Trimingham بأن ملوك الحبشة (ملوك الأسرة السليمانية) كان نفوذهم على السلطنات والممالك المجاورة ضعيفا والسيادة عليها اسمية فقط وأن النظام السياسي البدائي لمملكة الحبشة لم يكن قادراً أن يواكب التوسع، وكانت بعض السلطنات تذعن لها خوفاً من الانتقامات المؤقتة على هيئة غزوات فقط [٢] .

وفي خلال فترة ولاية (بيدا مريم Baeda Maryam) كانت للعفر مملكتان (أو بالأحرى إمارتان منفصلتان) الأولى : مملكة دَنْكَلي Dankali ، وكان ملكها الملك ابن مسمار من قبيلة "أَنْكَلاَّ Ankala" ، وهي ليست القبيلة العفرية التي سبق الاشارة إليها في الفصل السابق والمسمى دَنْكَلِي "Dankali". وسَمَّتْ بعض الشعوب المجاورة للمنطقة ، مثل الشعب اليمني ، العَفَر نسبة الى تلك القبيلة وبالتالي اشتق اسم " الدَّنَاكِلْ " كاسم مرادف للعفر منها (كما أشرنا اليه في فصول سابقة من هذا الكتاب) . وشمل حدود تلك المملكة العفرية دَهْلَكْ وشبه جزيرة بُوري وبعض أجزاء المنخفض العفري في الوقت الذي امتدت فيها حدودها في الساحل الغربي للبحر الأحمر من جزر دهلك إلى ما بعد (طيعو Thio) الحالية وربما إلى ما بعد جنوب تلك النقطة حتى مدينة بَيْلُولْ .

---

(١) الأمير شكيب أرسلان ، حول تعليقه على كتاب " حاضر العالم الاسلامي " ، تاليف لوثروب ستودارد Lothrop Stodaard ، ترجمة عجاج نويهض ، المجلد الثاني ، طبعة دار الفكر ، ١٩٧٣م، ص (١١٥)، قال الأمير شكيب أرسلان نقلاً عن بعض المؤرخين "وقد أخضع (بيدا مريم Baeda Maryam) ملك الدناقيل (يقصد الدَّنَاكِلْ – العَفَر) .. وهم أمة مسلمة لا تزال ساكنة الأقاليم بين الحبشة والبحر الأحمر".. إلى أن قال "الاسلام في هاتيك الأصقاع كان في ظل عظيم" .

(٢) ج. س. ترمنجهام ، الاسلام في الحبشة ، ص (٧٨) .

وأمّا المملكة الثانية : فهي مملكة عَدَالْ Adal (العفرية) والتي امتـد نفوذهـا مـن مدينـة زيلـع جنوباً إلى باب المندب إلى ما بعد مدينة عصب في الساحل الغربي للبحر الأحمر شمـالاً وبقيـة منـاطق المثلث العفري وكان سلطانها في الفترة قيد البحـث (محمـد بـن بـدلاي Mohamed Ibn Badlay) (١٤٤٥م – ١٤٧١م) .

وهذا ما تأكدنا منه من خلال كتابة المؤرخ (الفاريز Alvarez) أيضاً [١] ، حيث ذكر أثنـاء تحديثه عن الحبشة بأن ملوكها (أي ملوك الأمهـرا مـن سـلالة العائلـة السـليمانية المسيحيين) كـانوا يتزوجون مـن بنـات السـلطنات الاسلامية وكـانت لهـم مـن خمـس إلى سـت زوجـات (مسـلمات ومسيحيات) . وأخبرنا بأن الملك (لبنا دنقل Lebna Dengel) كان له ست زوجـات وأن إحداهـن من مملكة عَدَالْ (العفرية) والأخرى من مملكة "دَنْكِلِي Dankali" أي السلطنة العفرية لمنطقـة دهلـك وشبه جزيرة بوري وبعض أجزاء المثلث العفري . كما أكد Alvarez بأن المملكتين متجاورتان وأن الأولى بعد مصبوع في اتجاه الجنوب والثانية تهيمن على زيلـع وفي الحـدود الداخلية لهمـا المتاخمـة إلى اتجاه أرض ملك الحبشة وأن هناك في أراضي المملكتين العفريتين (٢٤) من الأمراء ما يسمون دوباعا Doba (رؤساء محليون عفر أو أمراء) [٢] . وبطبيعة الحال وحدة التسمية للقب الأمراء أو الأمـــير (دوباعا Doba) للمملكتين العفريتين التي أشار إليهما المؤرخ الفـارز Alvarez تعكـس وحـدة أثنيـة ولغة الشعب العفري .

يلاحظ بأن المؤرخ (الفـاريز Alvarez) لم يقـل مملكـة "دَنَـاكِلْ" Danakil أو ممكلـة أنْكَـالاَ Anakala ولكن قـال مملكـة "دَنْقَلِـي" Dangalli . وتجـدر الإشـارة إلى أن قبيلـة أنْكَـالاَ (Ankala) العفرية هي التي كانت تحكم المنطقة العفرية في دهلك وشبه الجزيرة وبعض أجزاء المثلث العفري بعد

---

(١) القس فرنشيسكو الفاريز :

Father Francisco Alvarez, Narrative of The Portuguese Embassy To Abyssinia During the years 1520 - 1527, Translation of Lord Stanley of Alderley, Burt Franklin, Publiser, N.Y. New York, P. (110) .

(٢) المرجع السابق ص (٣٤٥ – ٣٤٦) .

قبيلة "دَنْكَلِي" Dankali العفرية كما أشرنا إليها سابقاً، وحكمت أيضاً جميع المثلث العفري قبل أنْكالا وأمراء عَدَالْ إلاّ أن اسم مملكة دَنْكَلِي ظل مستمراً من قبل الأجانب بعد إزاحة قبيلة دَنْكَلِي من حكم المملَكة وإحلال قبيلة أنْكَالاَ محلها .

وفي فترة ولاية الملك (بيدا مريم Beada Maryam) نفسه هزمت جيوشه خلال الفترة (١٤٧٣م - ١٤٧٤م) عندما حاول غزو سلطنة عَدَالْ (العفرية) . وواضح ايضاً أن الأمر لم يستتب قط لخليفته الملك إسكندر بن عمد صيون الثاني Alexander Amad Sayon II (١٤٧٨م - ١٤٩٤م) إذ هزمه السلطان شمس الدين بن محمد ، سلطنة عَدَالْ (العَفَرية) [١]

ومما سبق نستنتج أن بعض المراجع العربية وغير العربية التي أشارت إلى التفوق الحبشي على سلطنة عَدَالْ Adal (العفرية) أو على مملكة الدَنْكَلِي العفرية في الشمال الشرقي من المثلث العفري ، وصفت واقعًا محدودًا في حين كانت الحروب مستمرة يخسر كلا الجانبين فيها المعارك آناً وينتصر آنًا آخر . وذلك الوصف المشار إليه لبعض المراجع التاريخية لا يعكس مدى المخاطر والتقلبات المستمرة التي كانت تحصل في موازين القوى بين سلطنة عَدَالْ Adal (العفرية) ومملكة الحبشة (مملكة الأسرة السليمانية) .

وإثر وفاة الملك شمس الدين بن محمد، ملك عَدَالْ العفرية، تولى الحكم محمد ابن أظهر الدين الذي حكم زهاء ثلاثين سنة (١٤٨٨م - ١٥١٨م) وعاصره من الجانب الحبشي الملك ناؤد Naod (١٤٩٤م - ١٥٠٨م)، وأصبحت الملكة هلينا Helena ، أرملة الملك بيد مريام Beade Maryam مستشارة . وهي في الأصل ابنة ملك مسلم اسمه الجراد أبون Al-Jarad Abun ، ملك داوارو Dawaro وأصبح فيما بعد مسيحياً [٢] .

---

(١) بركون ، تاريخ إسكندر ابن عمد سيون الثاني وناود ، المجلة الآسيوية عام ١٩٨٤م ، ص (٤٣ - ٤٥).
J. Perruchon, " Histoire d'Eskender, d' Amda Seyon II et de Naod, Journal Asia (1894 A. D.) , P 43 - 45 .

(٢) ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة ، ص (٨٢) .

وحسب المؤرخ البرتغالي Alvarez فإن كل من الملكة هلينا Helena والملك محمد ابن أظهر الدين حاولا إيجاد سلم بين مملكة الحبشة المسيحية ومملكة عَدَالْ العفرية المسلمة إلاَّ أن محاولتهما أخفقت بسبب الغزوات المتكررة من جانب الأمير محفوظ ، أمير هرر للمناطق المسيحية فترة صيام المسيحيين [(١)] .

وبالرغم من تواصل تأثير هيمنة الملكة الأرملة هيلينا Helena على مجريات الأمور خلال الجزء الأول من عهد الملك لبنا دنقل (١٥٠٨م – ١٥٤٠م) حيث أصبحت وصية عليه وهو في سن الحادية عشرة عندما ولي ملكاً وفي أثناء حكم الملك محمد ابن أظهر الدين، إلاَّ أنه وقعت حروب بين الملك لبنا دنقل والملك محمد ابن أظهر الدين في فتيجار Fatajar كما استطاع الملك لبنا دنقل تحطيم قلعته وقصره في مكان يدعى زَنْكَارْ Zankar [(٢)] . وبعد عامين من هذا الحادث (١٥١٨م)، اغتيل السلطان محمد ابن أظهر الدين، وبذلك دخلت مملكة عَدَالْ العفرية في متاهات الحروب الأهلية لفترة من الزمن وظهرت أسماء عدة من الملوك في فترة وجيزة لم يستقر الحكم فيها لأحد منهم حتى تمكن السلطان أبونا بن أداش لبسط نفوذه ثم أطاح به في عام (١٥٢٠م) السلطان أبو بكر ابن محمد ابن أظهر الدين . وإثر خلاف استمر عدة سنوات بين القائد العسكري أحمد جران بن إبراهيم

---

(١) القسيس فرنشيسكو، ص ٣٠٤ – ٣١١ .

Father Francisco Alvarez, Narrtive of the Portuguese Embassy to Abyssinia During the years 1520 - 1527, Translated from portuguese and edited by Lord Stanley,PP 304 - 311 .

وتجدر الإشارة بأن هرر كانت جزءًا من مملكة عَدَالْ العفرية، ولكن أمراء المناطق كانت لهم سلطة محلية وحق الغزوات كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ومن ثم ليس من المستغرب أن يقوم الأمير محفوظ بغزوات في الوقت الذي يحاول فيه الملك محمد ابن أظهر الدين ملك مملكة عَدَالْ العفرية إيجاد السلم بين المسيحيين والمسلمين .

(٢) ترمنجهام ص (٨٤) . لم نستطع تحديد موقع زَنْكَارْ Zankar ، وقد يكون ذلك مدينة دَكَارْ Dakar في منطقة مملكة عدال العفرية والتي كانت عاصمة لها في بعض مراحل تاريخها .

والسلطان أبي بكر، تمكن أحمد جران من قتل السلطان أبي بكر وإقامة أخيه عمرو بن محمد بن أظهر الدين في الحكم خلفاً له [١] .

وبعد هذا التاريخ اتخذ الصراع بين الإسلام والمسيحية الذي كان أساساً بين مملكة عَدَالْ العفرية وبين ملوك سلالة العائلة السليمانية (وإن كانت أيضاً هناك حروب بين قوميات "أثنيات" أخرى على أساس الدين في عموم الحبشة)، اتخذ الصراع أبعادًا مختلفة وشمل الجزء الأكبر من عموم الحبشة كما يتضح في الفصل التالي الذي أفردناه للإمام أحمد جران بن إبراهيم .

(١) شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر بن سالم بن عثمان الجيزاني الشهير بعرب فقيه ، كتاب فتوح الحبشة، ص (١ - ٨) وبالذات ص (١٨) من النشرة التي حققها S. Strong للمؤرخ شهاب الدين، وهي نسخة من مخطوط للمؤرخ شهاب الدين كان يملكها الجنرال جوردن وموجودة في المتحف البريطاني تحت رقم (٣٤٠٩) ، وأيضاً في نسخة أخرى للمؤلف شهاب الدين أحمد تحت عنوان "تحفة الزمان أو فتوح الحبشة" .

٤/٤/٤ ظهور الإمام أحمد إبراهيم في مملكة عَدَال (العَفرية) والصراع الإسلامي المسيحي في الحبَشة (١٥٢٦م - ١٥٤٢م) :

ولد الإمام أحمد بن إبراهيم الملقب بجران (أي الأعسر) عام ١٥٠٦م، وقضى أيام طفولته في منطقة "هُوبَت" Hubat الواقعة بين هرر وجلديسا Gildessa (١) . وعندما ترعرع أصبح فارساً موالياً للجراد أبون بن آدش ضد السلطان أبو بكر ابن السلطان محمد بن آزر من ذرية السلطان سعد الدين (٢) .

وبعد وفاة الجراد أبون بن آدش ظل أحمد إبراهيم يحارب السلطان أبو بكر ويصالحه أحياناً أخرى إلى أن تم تقسيم السلطة بينهما حقناً للدماء (٣) ، إلاَّ أن الهدنة بينهما لم تطل فقتل الإمام أحمد إبراهيم السلطان أبوبكر وأقام أخوه عمر ديني في مكانه (٤) . وقبل ذلك كان الإمام أحمد إبراهيم أظهر كفاءته العسكرية في أهم معركة له ضد البطريق فانيل في موقع يسمى عقم ، والذي اعتدى قبيل ذلك على بعض مناطق مملكة عَدَال (العفرية) وبالذات منطقة هوبت (٥) . وفي عام ١٥٢٧م،

---

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة ص (٨٥) .

(٢) شهاب الدين، فتوح الحبشة، ص (٣)، ونشرة محققة ب آرثر سترونج Arthur Strong ، وص (٧) من نفس الكتاب، النشرة المحققة بـ رينيه باسيه Rene Basset في عام ١٨١٧م، والصادرة منها النسخة العربية بتحقيق فهيم شلتوت ونشرتها الهيئة المصرية للكتاب عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) .

(٣) نفس المرجع ، ص (١٣) .

(٤) نفس المرجع ، ص (١٧) .

(٥) المرجع السابق ص (٨)، وحسب الكتاب "عقم" نهر عظيم .

وهو في الحادية والعشرين من عمره، قاد المعركة الفاصلة لصالح مملكة عَدَال (العَفَرية) ضد حاكم بالي Bali المدعو دجلهان Degalhan [١] في عَدْ دِرْ Ad Dir .

تزوج الإمام أحمد إبراهم من "دِلونبره" Dele- Wan- Bara بنت الأمير محفـوظ، أمير زيلـع، والتي رافقته أثناء غزواته [٢] ، وهي عَفَرِيّة كما سوف يتم شرح ذلك تباعاً فيما يلي هذا الفصل .

وفي مستهل رجب عام ٩٣٥هـ الموافق مارس عام ١٥٢٨م بدأ الإمام أحمد إبراهيم حملته على شمبيري كوري Shembera Kure والـتي انتهت بانتصـار جيشـه على قـوات الملـك لبنا دنقل Lebna Dengel [٣] . رجع الإمام على أثرها إلى منطقة هوبت في مملكة عَـدَال (العفريـة) وأقام بهـا شعبان ورمضان ونصف شوال لعـام ٩٣٥هـ الموافـق ١٥٢٨م [٤] . وبعـد ذلـك بثـلاث سنوات، استولى الإمام أحمد إبراهيم على داوارو Dawaro وشوا Shoa ثم لَسْتَا Lasta، وأمحـري Amhara . وكذلك مملكة بالي الإسلامية ومملكة سِيداما Sidama ومملكة Gurage في عام ١٥٣٣م .

---

(١) ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة، ص (٨٦) .

(٢) شهاب الدين، فتوح الحبشة، ص (٢٧) . ورد في الكتاب ما يلي "قال الراوي : لما وصـل العسـاكر إلى كوب قالوا للإمام: ما نروح إلى بلاد الحبشة إلاّ إذا رجَّعْتَ زوجتك "دِلونـبره" إلى بلـد المسلمين، ولا تروح معنا إلى بلاد الكفار، لأن الأمراء الذيـن قبلـك مـا أحـد خـرج بزوجتـه إلاّ أنـت، فقـالت زوجتـه "دِلونبره" أنا ما أرجع . فسار بها إلى بلد الكفرة" . إلى هنا والحديث لشهاب الدين، مؤلف كتاب فتوح الحبشة .

(٣) شهاب الديـن، فتـوح الحبشـة، ص (٧٣)، ذكـر الكتـاب التـاريخ بـالهجري، وتم ضبـط التـاريخ الموافق الميلادي على أساس استخدام كتاب "التوقيـات الإلهاميـة في مقارنـة التواريـخ الهجريـة بالنسـبة للإفرنجيـة والقبطية"، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة .

(٤) المرجع السابق، ص (٧٣) . وتجدر الاشارة بأن نهاية معركـة شمبري كـوري Shembera Kure بـين الإمام أحمد إبراهيم والملك لبنا دنقل Lebna Dengel كانت في عام ١٥٢٩م حسـب كتـاب الإسـلام في الحبشة للمؤلف ترمنجهام إلاّ أنه لو تم الأخذ بكتاب فتوح الحبشة لشهاب الدين فإن ذلك يوافق عـام ١٥٢٨م .

وتلى ذلك غزواته لمنطقة تيجراي عام ١٥٣٥م حتى وصل إلى كسلا Kasala . وفي عام ١٥٤١م تلقى ملك الحبشة جلايدوس Glawedous ابن ملك لبنا دنقل Lebna Dengel مددًا من ملك البرتغال عن طريق ميناء مصوع تضمن عتادًا حربيًّا و(٤٠٠) مقاتل من البرتغاليين، حيث تولى أمير تيجراي الملقب بـ : يسحاق بحر النقاش Yeshage Bahr- Nagash ، إيصال الجيش البرتغالي إلى تيجوليت Tegulet في منطقة شوا Shoa حيث الملك جلايدوس Galawedous .

وبعد وصول الجملة (البعثة العسكرية البرتغالية) إلى مصوع وبالتحديد في عام ١٥٤٢م قامت معارك في مكان يسمى عاناسا Anasa والواقع بين بحيرة Ashangi وبين أمبا لاجي Ambalagi أدت إلى هزيمة ساحقة للإمام أحمد إبراهيم وجيشه أمام الجيش البرتغالي والجيوش الموالية للملك جلايدوس Galawedous [١]، وعلى أثرها تراجع الإمام إلى جبال زُبَال Zobal المشرفة على السهول العَفَرية (الدَّنْكَلية) لغرض إعادة تنظيم جيشه وتوفير الموارد والمواد والعدد الحربية اللازمة للمعارك المستقبلية . ومن هناك تم اتصاله بالأتراك الذين كانت لهم مراكز في سواحل البحر الأحمر ومنها زبيد في الجانب اليمني . واستطاع الإمام أحمد إبراهيم إلقاء القبض على القائد البرتغالي كريستوفى دي جاما Christovao da Gama وقطع رأسه [٢] ، ولكنه أخيراً دارت الدائرة عليه حيث استطاع الملك جلايدوس Glawedous بمساعدة ما تبقى من الجيش البرتغالي إلحاق الهزيمة بالإمام أحمد إبراهيم في معركة ويانا دقا Wayana Daga قرب بحيرة تانا Tana وذلك في أكتوبر عام ١٥٤٢م [٣] الموافق رجب عام ٩٤٩هـ .

---

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٩) .

(٢) المرجع السابق، ص (٨٩) . ويتضح لنا أن الحرب بين الإمام أحمد إبراهيم الذي انطلق من مملكة عدال العفرية الإسلامية وبين مملكة أمهرا المسيحية اتخذ طابعًا دينيًا ودوليًّا بانضمام البرتغال والأتراك فيه بصفة مباشرة و/أو غير مباشرة، إلاّ أن المؤرخين العرب في أوائل القرن السادس عشر كانت لهم نظرة تتسم بقلة المعرفة حول تغلغل البرتغال في البحر الأحمر والهند حسب ما استخلصه دكتور محمد عبدالعال في "البحر الأحمر" عن كتابات ابن أياس "بدائع الزهور"، والنهرواني "البرق اليماني" .

(٣) المرجع السابق، ص (٨٩) ، (ترمنجهام، الإسلام في الحبشة) .

هذا عرض مقتضب جداً لظهور الإمام أحمد بن إبراهيم والصراع الإسلامي المسيحي إبان عهده . هدف هذا الكتاب ليس عرض تاريخ الإمام أحمد بن إبراهيم والمعروف لدى الجميع حيث يشمل مخطوط فتوح الحبشة لشهاب الدين الجيزاني الملقب بعرب فقيه الكثير عن سيرته وغزواته، كما أن المراجع التاريخية الحبشية تناولتها بإسهاب كبير، ولكن الأمر الذي لا شك فيه بأن بعض ما ورد في المراجع المذكورة (سواء حبشية أو كتاب فتوح الحبشة لشهاب الدين) ليست خالية من التحيز لأسباب واضحة حيث كان الصراع صراعاً ذا طابع ديني حاد . وغرض هذا الكتاب هو إيضاح التاريخ العفري عامة بما في ذلك كيفية انتشار الإسلام في بلاد العَفَر (الدَّنَاكِل) وهو موضوع قيد البحث لهذا الفصل، وبما أن ظهور الإمام أحمد إبراهيم كان في نطاق مملكة عَدَال (العفرية) وبما أنه أساساً اعتمد على العَفَر وثم الصومال [1] في حروبه الضروس مع مملكة الأمهري (عائلة السلالة السليمانية المسيحية) سوف نعرض فيما يلي، بشيء من التحليل، الجوانب ذات العلاقة بالعَفَر .

وهناك تساؤلات تطرح نفسها حول ظهور الإمام أحمد بن ابراهيم في مملكة عَدَال (العَفَرية) وشخصيته ومنها ما يلي :

أ) **هل الصراع بين الإمام أحمد إبراهيم وملوك الحبشة كان ذا طابع عرقي "أثني" أم ديني – عرقي "أثني" ؟ أم ديني بحت ؟**

حاول بعض السياسيين في الخمسينات والستينات من القرن العشرين إبان ظهور قيام دويلات في أفريقيا مع تراجع المد الاستعماري نتيجة تداعيات الحرب العالمية الثانية، وظهور مبدأ حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة وتفشي النزاعات الاقليمية والقومية والأثنية بين الكيانات التي أسسها الاستعمار، حاولوا وصف ظهور الإمام أحمد إبراهيم والصراع الإسلامي الحبشي إبان فترة عهده بأنه صراع صومالي حبشي وذلك من خلال مقالات وكتيبات .

---

(1) المرجع السابق، ص (٨٦) (ترمنجهام، الإسلام في الحبشة)، إذ يقول إن زواجه من "دولنبره" Delwanbara ابنة الإمام محفوظ مكنه من تأييد مريدي الأمير محفوظ (العَفَري) .

وعلى نفس المنوال وعندما نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر في عام ١٩٧٤م الموافق ١٣٩٤هـ كتاب تحفة الزمان أو فتوح الحبشة لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر بن سالم بن عثمان الجيزاني الشهير بعرب فقيه، أقدمت الهيئة على إضافة عبارة "الصراع الصومالي الحبشي في القرن السادس عشر الميلادي" مباشرة بعد اسم الكتاب وقبل ذكر اسم المؤلف . وفي هذا تجاوز كبير للحقيقة وطمس للواقع حيث الحقيقة ملك للإنسانية والتاريخ بصرف النظر عن ما يرد فيه من غالب ومغلوب فهو تراث إنساني ولو خص جغرافية محدودة من حيث المكان و/أو أثنيات وقوميات وأصحاب ديانات معينة [١] .

إن الصراع بين الإمام أحمد إبراهيم وملوك الحبشة لم يكن صراعًا بين الصومال والحبشة (أو الأمهرا Amhara وبقية الشعوب المسيحية في الحبشة فقط ..) لعدة أسباب :

أولاً : أن الإمام أحمد بن إبراهيم ظهر في مملكة عَدَال (العفرية) والتي كانت على جزء كبير من المثلث العفري [٢] وجزء يسير جداً من منطقة هرر مع وجود أثنيات صومالية في جنوب زيلع .

إن لفظ عَدَال Adal كما سبق ذكره، لفظ يطلقه الأمهرا Amhara من هضبة الحبشة على العَفَر (الدَّنَاكِل)، ومملكة عَدَال Adal أو سلطنة عَدَال أو إمارة عَدَال (العفرية) أقيمت أساساً في المنطقة العَفَرية، واتخذ بعض سلاطينها في بعض الفترات (بما في ذلك فترة ظهور الإمام أحمد إبراهيم الملقب بـ جران) هرر عاصمة لهم . ومع عدم التمييز بين الأثنيات وغياب البحث الدقيق و/أو نتيجة استخدام التاريخ لأسباب سياسية أثنية في ما بعد منتصف القرن العشرين، و لظهور الإمام أحمد إبراهيم الذي جمع كثيرًا من قوميات "أثنيات" شرق أفريقية في جيشه الإسلامي (بما في ذلك

---

(١) لا شك أن إضافة العبارة المذكورة التي تبرز الحروب بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة إبان عهد الإمام أحمد جران بأنها صراع صومالي – حبشي تمت لأغراض سياسية وهي تجاوز للحقيقة . إلاّ أن ذلك لا ينال من مركز الهيئة المصرية للكتاب التي تعتبر حقاً وحقيقة من أكبر صروح الثقافة في العالم العربي .

(٢) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٦) . حيث تم دمج الصومال في جيش الإمام أحمد بن إبراهيم بعد أن خاض معهم حروباً كثيرة .

الصومال)، بدا للكثيرين من العامة وبعض القراء شأن مملكة عَدَال (العفرية) الذي انطلق منها الإمام أحمد إبراهيم جران وكأنها صومالية – وهذا غير صحيح. وتجدر الاشارة في هذا المضمار بأن الأمهرا المسيحيين الذين كانوا في صراع مع العَفَر طيلة ألف وخمسمائة سنة، وربما أكثر، كانوا ولا زالوا يسمون العَفَر (الدَّنَاكِل) عَدَال Adal بينما يسمون الصومال باسمهم الصحيح الصومال Somal [1] . وهناك أمم كثيرة تطلق عليها الأمم الأخرى في المعمورة أسماء غير الاسم السائد في البلد المعني، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً (وبالتالي لا يقتصر الوضع على العَفَر) .

فعليه حتى ولو اعتبر بأن الصراع (قيد البحث بين المسلمين والمسيحيين الحبش إبان ظهور الإمام أحمد) له جذور تاريخية أثنية وأججته بالإضافة إلى نيران التطرف الديني من كلا الجانبين (مملكة عَدَال العفرية ومملكة العائلة السليمانية في هضبة الحبشة) فإنه في الأصل ومن حيث الجذور – من الناحية التاريخية والأثنية وقبل ظهور الإمام أحمد – كان صراع ما بين القومية العفرية المسلمة التي كانت تابعة لها مملكة عَدَال العفرية ومملكة دَنْكَلِي العفرية وبين القومية الأمهرية المسيحية والقومية

---

(١) هيلا سيلاسي الأول، حياتي والتقدم في إثيوبيا (١٨٩٢م – ١٩٧٣م)، صدر عام ١٩٧٥م بالأمهرية، وثم ترجم عام ١٩٧٦م، ص (٤٦) .

The Autobiography of Emperor Haile Sellassie I, "My life and Ethiopia's Progress, 1892 - 1937, Translated and Annotated by Edward Ullendorff, Professor of Ethiopian Studies in the University of London, Oxford univeristy press, 1976.

ورد في الكتاب المذكور أعلاه للإمبراطور هيلاسيلاسي الأول في إطار حديثه عن لج إياسو Ledj Iyasa ما يلي :

"..... he had begun on an exchange of secret correspondence with the peoples surrounding Ethiopia, the Adalites and Somalis with a view to resisting Allies .

" ..... بدأ في تبادل المراسلات السرية مع الشعوب المحيطة بإثيوبيا ، عدال (يقصد بها العَفَر) والصوماليين بغية مقاومة الحلفاء " وإلى هنا الحديث للإمبراطور هيلا سلاسي الأول . فعليه أن اسم عَدَال Adal اسم يطلق على العَفَر من قبل الأمهرا ولو أنهم يستخدمون لفظ العَفَر في بعض الأحيان .

التيجرانية المسيحية اللتين كانتا النسيج الأساسي للمملكة السليمانية [١] ، وكان الصراع ذا طابع أثني وديني معًا .

ثانيا : كما سوف يتبين لنا في الفصل التالي أنه في المرحلة الأولى عند قيام الإمام أحمد إبراهيم بتوطيد سلطاته ونفوذه داخل مملكة عدال العفرية (أوبر سعد الدين كما أطلقت عليها بعض المراجع) كانت القوى الأساسية الأولى التي اعتمد عليها هي القوى العفرية من حيث الأفراد والقيادات، وتليها القوى الصومالية التي انضمت إلى لوائه عن طريق استخدام سياسة الجزرة والعصا معاً [٢] .

ثالثا : إنه في المراحل التي شملت فيها غزوات الإمام أحمد شوا Shoa وتجراي Tigrai ما بعد عام ١٥٢٧م ضمت جيوش الإمام في صفوفها أفرادًا (بل وقيادات هامة) من أثنيات غير عفرية أو صومالية كان لهم دور هام في نجاح غزوات الإمام أحمد إبراهيم وذلك مثل الأثنيات المتواجدة في السلطنات الإسلامية آنذاك مثل سلطنة هديه Hadya ، ومملكة جوراجي، وسلطنة بالي وكذلك بعض مسلمي إيفات وبعض أفراد قومية أرومو (الجالا Galla) الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً بعد أن كانوا وثنيين أو الذين تم تحويلهم من المسيحية إلى الإسلام، بالإضافة إلى أفراد من مسلمي الحبشة (مثل جبرت) والذين كانوا متواجدين كفئات إسلامية مغلوبة على أمرها يعيشون في مناطق المسيحيين أو غيرها، وعند غزوات الإمام انضموا إليه كما تحدث بذلك المؤرخ شهاب الدين [٣] ،

---

(١) المرجع السابق ، القسيس فرنشيسكو الفاريز ، ص (٣٢٦ - ٣٢٧) وص(٣٤٣ - ٣٤٨) .
Alvarez, P. 326 - 327, P. 343 - 348 .

(٢) ترمنجهام ، الإسلام في الحبشة ص ٨٦ ، وأيضاً ، شهاب الدين ، فتوح الحبشة ، ص (٢٢ - ٢٣) . وواضح من هذه المراجع بأن الإمام أحمد إبراهيم استعمل سياسة العصا والجزرة مع الصومال .

(٣) شهاب الدين، فتوح الحبشة، ص (٣٢٢) حيث أخبرنا بأن قبيلة "بَلَوْ" المسلمة التي تسكن تيجراي في منطقة (أرعدة) نصحت الإمام بإعمال الحيلة عندما حاول دخول مدينة أكسوم وقبيلة "بَلَوْ" معروفة جدا وهم حكام مصوع والساحل الممتد من مصوع جنوباً إلى زولا وسواحل البحر الأحمر شمال مصوع.

علاوة على عناصر من أثنيات غير عفرية وصومالية كانت متواجدة في هرر نفسها (والتي كانت حاضرة مملكة عَدَال العفرية عند ظهور الإمام أحمد إبراهيم) والتي لعبت دوراً هاماً من حيث العدد والقيادة في نجاح غزوات الإمام أحمد إبراهيم وبالتالي لا يمكن وصف الحروب الدائرة بين المسلمين والمسيحيين إبان عهد أحمد جران بأنه صراع صومالي - حبشي .

ويمكن القول بأن كثيرًا من المسلمين الذين كانوا يحاربون في صفوف الإمام أحمد إبراهيم، كان دافعهم الأساسي هو الدين، وربما كان للبعض منهم دوافع مادية وخاصة للحصول على الغنائم. فعليه نرى أن وصف الصراع الإسلامي المسيحي في الحبشة إبان ظهور الإمام أحمد بن إبراهيم على أنه صراع بين الصومال والحبشة (على أساس ثنائية الأثنية) أمرٌ لا يتماشى مع المنطق والواقع التاريخي. وتجدر الإشارة إلى أن القيادات التي ظهرت في مملكة عَدَال العفرية في الربع الأول من القرن السادس عشر ومنهم عناصر كالإمام أحمد إبراهيم والأمير محفوظ، أمير زيلع، هم نتيجة الإفرازات لصراع داخلي كان يدور في منطقة مملكة عَدَال (العفرية) بين الطبقة الحاكمة العفرية التي اتخذت من هرر عاصمة للمملكة والتي كانت ترى أهمية إيجاد السلام مع ملوك الحبشة المسيحيين، ومملكة عَدَال (العفرية) الإسلامية حتى يجلب السلام معه الاستقرار السياسي وازدهار التجارة والرخاء، وبين أعداد كبيرة من الأصوليين المتطرفين من أمراء العَفَر في مملكة عَدَال (العَفَرية) الذين كانوا يرون حتمية نشر الإسلام عن طريق الجهاد المتواصل في الحبشة [١] . وبالتالي كان الإمام أحمد إبراهيم جاء متأثرًا بالفئة الأخيرة، وكانت له دوافع دينية بحته في إقامة الحروب ربما حسب فهمه لمفهوم الجهاد في الفكر الإسلامي .

<u>رابعا</u> : اتخذ الصراع الإسلامي المسيحي في الحبشة إبان عهد الإمام أحمد إبراهيم أبعادًا دولية إذ ساعدت البرتغال فيه مسيحيي الحبشة في حين أن اليمنيين والأتراك ساعدوا جيوش الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) .

---

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٠) .

وربما كانت قبل ذلك مساعدات من قبل اليمنيين لبعض ملوك مملكة عَدَال (العفرية) أو إمارة عَدَال العفرية في نطاق مملكة إيفات الإسلامية، وذلك بفعل عاملي الجوار والديانة بين مملكة عَدَال العفرية واليمن، وكذلك للمملكة العفرية الأخرى (مملكة دَنْكَلي) . وأشارت إلى ذلك بعض المراجع التاريخية ومنها كتابات ماركو بولو Marco Polo [١] والقِس ألفريز Alvarez [٢] ، إلاّ أن تلك المساعدات كانت بسيطة نسبياً إلى جانب مساعدة الأتراك للإمام أحمد إبراهيم (الملقب بـ جران) . وفي أغلب المعارك التي دارت بين مملكة عَدَال (العفرية) وملوك هضبة الحبشة المسيحيين قبل ظهور الإمام أحمد إبراهيم وعلى مر العصور، كان العَفَر (الدَّنَاكِل) بالذات في حالة دفاع عن النفس أو هجوم وقائي عند الضرورة القصوى، أو لكسب غنائم في إطار سلسلة الثأر كرد فعل، في حين كانت الأهداف الأساسية للإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) أهدافًا توسعية وفي مجملها إدخال عموم الحبشة في إطار الديانة الإسلامية عن طريق غزوات اتسمت بالقسوة من منطلق مفهومه للإسلام [٣] . تلك الأهداف والأساليب للإمام أحمد إبراهيم التي تناقضت إلى حد ما مع طريقة التعامل التقليدية من

---

(١) رحلات ماركو بولو Marco Polo ، ص (٤٣٥ – ٤٣٧)، تحقيق توماس رايت، لندن ١٨٥٤م، ص (٤٣٧) .

The Traveles of Marco Polo, The Venetain, P. 435 - 437, Translation of Marsden Revised. Edited by Thomas Wright, London, Henery G. Bohn, York Street, Covent Garden, AMS Press, New York, 1854, P 437.

(٢) القِسْ ألفريز Alvarez :

Narratives of The Portuguese Embassey in Abyssinia 1520 - 1527, By Father Francisco Alvarez, with Notes and Introduction, by Lord Stanley of Alderley, P. 346 .

حيث تم الاشارة في هذا المرجع بأن مملكة عدال كانت تتحصل على المساعدات من ملك جزيرة العرب ومن شيخ مكة ومصر (ص ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣٤٦) .

(٣) شهاب الدين أحمد الجيزاني، فتوح الحبشة، ص (١٥٧) . ورد في الكتاب بأن الإمام أحمد إبراهيم الملقب بجران، قال لأحد رُسُل ملوك الحبشة "....... وأمّا هذه البلاد التي ملكناها فلا نتركها، بل نملك الحبشة بأسرها إن شاء الله تعالى كما وعدنا نبينا صلى الله عليه وسلم فقال : "زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فسيبلغ مُلك أمتي ما زوى لي منها"، ونحن واثقون بذلك القول إن شاء الله تعالي، وأنت ارجع إلى سيدك وقل له هذا القول". إلى هنا والحديث لشهاب الدين، فتوح الحبشة، ص (١٥٧).

قبل الخلفاء الراشدين وحكام المسلمين مع مسيحيي الحبشة التي تميزت بإقامة حسن الجوار مع الحبشة من منطلق أن الحبشة المسيحية في مملكة تيجراي آوت أول المهاجرين المسلمين من مكة المكرمة وأكرمتهم، إذ أثّر حديث الرسول القائل "اتركو الحبشة ما تركوكم" (١) على الفكر والقرار الإسلامي فيما يخص التعامل مع مسيحيي هضبة الحبشة . وبالتالي لم تكن هناك مواجهات كبيرة بين الدول الإسلامية وبين الحبشة قبل وصول الأتراك إلى البحر الأحمر عام ١٥٥٩م.

لا شك أنه في المقابل كانت دوافع ملوك الحبشة المسيحيين وخاصة ملوك الأمحرا Amhara من السلالة السليمانية في صراعها مع السلطنات الإسلامية وفي مقدمتها مملكة عَدَال (العفرية)، دوافع دينية توسعية على مر العصور وحتى إلى عهد منليك الثاني والإمبراطور هيلاسيلاسي الأول (١٩٣٤م - ١٩٧٥م)، وربما الدوافع التوسعية ظاهرة مستمرة (فيما بعد هيلاسيلاسي الأول وإلى تاريخ صدور هذا الكتاب) بين حكام هضبة الحبشة المسيحيين نحو الأراضي التي تسكنها قوميات تدين بالإسلام (مثل العَفَر) وذلك نتيجة خلفيات عدة لا داعي للدخول فيها في هذا الفصل من الكتاب .

ب) ما هي الأصول العرقية "الأثنية" للإمام أحمد إبراهيم الذي انطلق من مملكة عَدَال (العفرية) كمجاهد في عام (١٥٢٦م) ؟

لا توجد مراجع ونصوص صريحة تؤكد أو تثبت أثنية وأصول الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) . وبالتالي لا نستطيع القول بأنه عفري أو صومالي أو من أثنيات في منطقة هرر التي كانت تابعة آنذاك لمملكة عَدَال (العفرية) . كل ما هو معروف عنه بأنه ترعرع، كما سبق أن ذكرنا في منطقة هوبت batuH وتزوج "دولنبره" Dele-wan-Bara بنت الأمير محفوظ، أمير زيلع

---

(١) حديث الرسول "أتركوا الحبشة ما تركوكم" المراجع : أحمد حفني القنائي، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، ١٣٢١هـ، ص (١٣) . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إثر تلقيه رسالة من أصحمة ملك الحبشة (في تيجراي) والذي سمي في المراجع الإسلامية بـ الملك أحمد النجاشي .

(العفري) [١] . وحسب كثير من المراجع التاريخية يعتقد أن الإمام أحمد إبراهيم استمد قوته من أنصار زوجته بنت الأمير محفوظ وخاصة خلال الفترة الأولى من ظهوره . ولكن كانت له زوجات أخر أقل أهمية حيث إن زوجته "دولنبره" Dele-wan-Bara العفرية هيمنت على الحكم بطريقة غير مباشرة بعد وفاته [٢] . ونجد أن أحد سلاطين سلطنة عَدَال (العفرية)، وهو الإمام محمد قَعَصْ Gasa أو Jasa الذي حكم في الربع الأخير من القرن السادس عشر، وقتل في عام ١٥٨٣م، أشير إليه بأنه من عائلة الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) [٣]

---

(١) "دولنبره" Dele-wan-Bara اسم عفري ويتكون من كلمتين ومعناه "الابنة التي لا نبعدها" حيث إن لفظ "دلوان" Delewan يعني "لايمكن إبعادها" أو "إبعاده". وكلمة "بَرَا" Bara أو Bada تعني الابنة ويقصد بها في اللغة العفرية "الابنة المقربة" لأن العفر يصفون الشيء بنفي نقيضه، ونفي نقيض "القرب" هنا "البُعْد" . والأصح في اللغة العفرية Badaha وليس Bara إلاّ أن حرف ذ في اللغة العفرية الذي سبق أن تحدثنا عنه في الفصل السابق يتحول إلى حرف "ر" من قبل الأجانب وأيضاً أن بعض سكان منطقة هواش من العَفَر ينطقونه كحرف "ر".

وهذا أمرٌ معروف لدى المهتمين بالتاريخ العفري الشفوي ، إلاّ أن أول من دون هذا في نشرة علمية هو عبدالله محمد كامل وهو عفري، في المرجع :

Abudallah Mohamed Kamil, Histoire :
Les Afars sont les descendants des Adals ; colloque International Sur Les Langues Couchitiqes Et Les Peuples Qui les Parlent; Centre Nationa De La Recherche Scientifique, Paris, 8 Sept, 1975 .

(٢) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٦) وأيضاً ص (٩١) من نفس المرجع ، إذ ثبت أنها "دولنبره" Dele-wan-Bara بنت الأمير محفوظ وأرملة الإمام أحمد جران هيمنت على الساحة السياسية الى ما بعد وفاة الإمام بأكثر من عقد، واشترطت الزواج من نور ابن الوزير ابن أخت الإمام أحمد إبراهيم مقابل أخذ الثأر لزوجها من ملوك الحبشة .

(٣) ترمنجهام، ص (٩٦) .

وهناك أسماء عفرية بحته مثل قَعَس أو قَعَص Gasa، شحيم Shihem، سحيم Sehim، ماحي Mahi، ديني Dini ... الخ . هي أسماء عفرية لا يشاركها أحد من الأثنيات الأخرى [١] . وتأكدنا بأن قَعَصَ (أي الإمام محمد قَعَصَ Gasa أو Jasa) المذكور أعلاه [٢] بأنه من عائلة الإمام أحمد إبراهيم جران لا يجيز لنا بأن نقول من قبيل التبعية بأن الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران - أي الأعسر) عفري، وقد يحتمل أن الإمام أحمد إبراهيم كانت له صلة قرابة بالعفر ولكن ذلك غير ثابت أو محدد .

وعندما تحدث المؤرخ شهاب الدين عن معركة شمبري كوري ورد فيه ما يلي: "قال الراوي: فاستدعى الإمام أحمد رحمه الله تعالى بالسلطان محمد بن السلطان علي بن خالته، والشيخ أنس ابن الشيخ شهاب بن عبدالوهاب ابن الشيخ بوبه ، وضم لهم سائر قبيلة الحَرَلَّه" . وإلى هنا الحديث للمؤرخ شهاب الدين صاحب كتاب فتوح الحبشة . يبدو من هذا النص وكأن السلطان محمد ابن السلطان علي ابن خالة الإمام والشيخ أنس ابن الشيخ شهاب بن عبد الوهاب بن الشيخ بوبه كانا من قبيلة الحَرَلَّه . ومعلوم أن قبيلة "حَرَلاً" هي قبيلة عفرية . ولكن ثبوت أنه ابن خالة الإمام محمد (عفري) أو من العفر لا تقتضي بالضرورة و/أو التبعية بأن نحكم على أن الإمام أحمد إبراهيم جران كان عفرياً وإن كان ذلك يشير بأنه ربما كان ذا صلة بالعفر وأيضاً لا توجد أي مؤشرات ونصوص صريحة أو غير صريحة وموثوقة بأنه صومالي [٣] ، ولكن ذلك لا يستبعد تماماً احتمال صلته الأثنية بالصومال .

---

(١) يلاحظ أن اسم شحيم أو سحيم يستخدم فقط من قبل العفر في شرق إفريقيا إلاّ أن نفس الاسم يستخدم في منطقة الخليج العربي وعمان .

(٢) شهاب الدين، فتوح الحبشة، ص (٦٤) .

(٣) بعد قيام دولة الصومال، اعتبرت الحكومات الصومالية المتتابعة بأن الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران - أي الأعسر) صومالي ولكن لا توجد نصوص ومراجع تاريخية تؤكد ذلك .

ج) دور العَفَر أفرادًا وقيادات في غزوات الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) :

يخبرنا المؤرخ شهاب الدين أحمد الشهير بعرب فقيه بأن الإمام أحمد إبراهيم عندما حارب في شمبري كوري Shembra Kure وهزم الجيش الحبشي المسيحي، رتب جيوشه حيث وضع قبيلة حَرَلّه Haralla في الميمنة وقبيلةُ الصومال Somal في الميسرة والقلب فيها الإمام أحمد إبراهيم والفرسان حوله [1] سواء كانوا من العفر أو الصومال أو غيرهما . إن قبيلة حَرَلاّ Haralla هي إحدى القبائل العفرية ومتواجدة أساساً في منطقة أوسا عند مصب نهر هواش وفي دُكْعَة Doka ومناطق أخرى في نطاق المثلث العفري . وهناك أيضاً عدد قليل من قبيلة حَرَلاّ أصبحوا صوماليين لكون هيمنة الثقافة واللغة الصومالية عليهم ولكونهم يعيشون في مناطق كانت في الماضي جزءًا من الأراضي العفرية وتسكنها الآن القبائل الصومالية في الحدود المتاخمة لسلطنة أوسا العفرية بعد زحف الصومال عليها ولكن حتى هذا الفرع من قبيلة حَرَلاّ العفرية الذي اندمج في بوتقة الصومال يعتبرون من قبل العَفَر ذوي أصول عفرية . وتربع بعض أفراد قبيلة حَرَلاّ Harralla العفرية على عرش سلطنة أوسا العفرية في القرن السابع عشر .

---

(١) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، ص (٦٤)، نشرة حققها رينه باسيه Rene Basset ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م ، ١٣٩٤م .

إذ قال واستدعى الإمام أحمد إبراهيم السلطان محمد ابن السلطان علي ابن خالته والشيخ أنس ابن الشيخ شهاب بن عبدالوهاب "..... وضم لهم سائر قبيلة الحَرَلّه مثل قبيلة زمن بَرَة ، وقبيلة برزرة مع سيدهم، وقبيلة يُقله، وقبيلة جاسار، وقبيلة عرب تخان، وقبيلة ألقي - كل هؤلاء حَرَلّه - وأمرهم الإمام أن يكونوا في ميمنة المسلمين، ثم جمع قبيلة الصُّومال : قبيلة جري، وقبيلة مَريحان، وقبيلة بيرّ مع سيدهم أحمد جري، وقبيلة هرتي أهل ميط، وقبيلة جران، وقبيلة مزرّ، وقبيلة برسوب - كل هؤلاء صومال - وأمرهم الإمام أن يكونوا في الميسرة وكل قبيلة بأميرها والقلب فيه الإمام أحمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى، والفرسان حوله كالأسود الضارية . وإلى هنا الحديث لشهاب الدين، ص (٦٤) . وهذا يؤكد تماماً أن حَرَلاّ ليست الصومال ولا الصومال حَرَلاّ . وعند العَفَر تعتبر حَرَلاّ قبيلة عفرية التي حكمت أوسا فترة من الزمن وخرج منها فقهاء مثل الشيخ كبير حمزة . كما يعتبر العَفَر بعض أفراد قبيلة حَرَلاّ المتواجدين في مناطق الصومال حالياً من أصول عفرية .

والمجموعة العفرية الثانية التي لعبت دوراً هاماً في غزوات الإمام أحمد إبراهيم جران هي مجموعة مَلْسَاي Malassi العفَرية :

وإلى ذلك ورد في كتاب فتوح الحبشة لشهاب الدين أحمد الجيزاني في مضمار سرده للخلافات بين المجموعات العرقية المختلفة في جيش الإمام أحمد إبراهيم جران إثر هزيمة جيشه في إحدى المعارك، إذ قال : "فقالت قبيلة الصومال : ما يكشفنا إلاّ قبيلة حَرَلاّ ، فقالت قبيلة الحَرَلا ما يكشفنا إلاّ قبيلة الصومال، وحينئذ فرق الإمام الجيش ثلاث فرق : فرقة الصّومَال بأجمعهم وأمَّر عليهم متان . وفرقة الحَرَلّه أمَّر عليهم السلطان محمد بن خالة الإمام، وفرقة الملساي أهل الغزو والجهاد الأصلي المعتمد عليهم في القتال والصناديد الأبطال، فيهم الإمام، وأمرهم بالثبات وألاّ يتفرقوا" [١]، وإلى هنا الحديث لشهاب الدين أحمد، المعروف بعرب فقيه . أجمعت مراجع عدة بأن فرقة الملساي هي فرقة عفرية (وبطبيعة الحال وبواقع نصوص كتاب فتوح الحبشة غير صومالية) . ومن المعلوم أيضاً في التاريخ العفري بأن مجموعة من القبائل العفرية اشتهرت بالقتال والحروب وسميت جُو بَعَد Gobaad وتعني كلمة جُو بَعَد Gobaad "ذوي التروس البيضاء" وتوجد في المنخفض العفري وبالذات جنوب مناطق "بَدَّه" Badah الزراعية مكان اسمه جُو بَعَد Gobaad ويطلق هذا اللفظ أيضاً على مناطق جنوب سلطنة أوسا العفرية والتابعة لقبائل عَدْ علي Adali [٢]. وأيضاً من وجهة نظرنا أن فرقة مَلْسَاي العفرية هي من مجموعة القبائل العفرية المعروفة بـ "جُو بَعَدْ" Gobaad ، حتى أن شهاب الدين أيضاً وصفهم "بأهل التروس" [٣] . وأطلق عليهم المؤلف اسم فرقة المَلْسَاي آنـاً

---

(١) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، ص (٥٩) .

(٢) عرفت المنطقة بسلطنة جُو بَعَد أو إمارة جُو بَعَد في القرن التاسع عشر وبالذات إبان فترة حكم حَمَّدْ لَعُيتا أحد أمراء قبائل عَد عَلي الحاكمة لسلطنتي تاجورا ورحيتا .

(٣) شهاب الدين أحمد عبدالقادر الجيزاني، فتوح الحبشة، ص (١٢٣)، ورد عن غزوات الإمام في بالي "وقال الإمام لأصحابه الفرسان : الآن احملوا فحملوا مع رجالهم المهرة وأهل التروس من الملساي على أهل بالي وهم ألوف فانهزم أهل بالي" .

وقبيلة ملساي في آن آخر [١] وربما من الأصوب أن توصف تلك المجموعة العفرية بـ "فرقة" بدلاً من القبيلة والراجح كما قلنا هي فرقة من مجموعة "جُو بَعَدْ" Gobaad العفرية .

وذهب بعض المهتمين بتاريخ القرن الإفريقي إلى أن لفظ "مَلْسَاي" Malassai يعني بالعفرية "سرٌ نحافظ عليه"، لهذا ولأسباب عدة أخرى لا نرى دواعي للدخول فيها بأن "مَلْسَاي" Malassai ربما كانت فرقة من "جُو بَعَد" وليست قبيلة في حد ذاتها . وخاصة أن العفر كانوا يسمون بعض الفرقة العسكرية على أسماء بعض مجموعات من الشباب والتي كان يطلق عليها لفظ "فِعْمَة" وكان الغرض الأساسي منها الدفاع . ونظام الـ (فِعْمَة Fima) موجود لدى العَفَر إلى تاريخنا هذا وذلك للتعبئة العسكرية ولأغراض اجتماعية .

ويتضح من هذا أن دور العَفَر كان دوراً أساسياً . ربما لجأ الإمام أحمد إبراهيم إلى تقسيم جيشه في معركة شمبر كوري إلى ثلاث فئات : العفر في الميمنة ، متمثلة بقبائل حَرَلاً Harralla، وقبيلة الصومال في الميسرة، والوسط فيه جموع المسلمين من الفرسان من قوميات عدة بما في ذلك فرقة الملساي العفرية في الوسط بقيادة أحمد إبراهيم، لعوامل عدة قد يكون أهمها لأسباب تتعلق باختلاف القوميات المؤيدة له في اللغة مثل اختلاف العفر والصومال في اللغة، حيث اللغة الوسيلة الهامة في التخاطب وإصدار الأوامر العسكرية ولا شك أن جيش الإمام أحمد إبراهيم لم يكن له لغة مشتركة آنذاك .

وعلى ما يبدو من بعض المراجع التاريخية أن دور الأفراد والقيادات العَفَرية في القيادات السياسية والعسكرية للإمام أحمد إبراهيم كان دوراً هاماً جداً . هنالك مراجع وبحوث كثيرة تشير إلى هذا المضمار دون تحليل كاف، إلاّ أن كتاب فتوح الحبشة وإن تعاطى بشكل غير مباشر مع موضوع دور بعض القيادات لم يكن من هدف الكتاب إبراز دور القيادات من المنظور الأثني . ومن الوسائل

---

(١) نفس المرجع، "فتوح الحبشة" ص (٧٢) .

التي يمكن فيها تحديد العَفَر ضمن أسماء القيادة الواردة في كتاب فتوح الحبشة، إبان ظهور الإمام أحمد إبراهيم هو من خلال ما يلي :

(١) تحديد الأسماء المميزة للعفر أي الأسماء التي لا تستخدم إلى الآن إلاّ من قبل العفر لكون أنها مستمدة ومشتقة من اللغة العفرية و/أو لكون أنها أسماء ينحصر وجودها في العَفَر .

(٢) ارتباط اسم القيادي (الفرد) بمكان جغرافي معين يندرج في نطاق المنطقة العفرية (المثلث العفري) .

(٣) ارتباط اسم القيادي (الفرد) باسم قبيلة عفرية معينة .

وعلى هذه الأسس تم تحديد (٢٠) عنصراً من القيادات والفرسان الذين ترددت أسماؤهم بتكرار واضح في كتاب فتوح الحبشة للمؤلف شهاب الدين أحمد على أنهم من العَفَر، وذلك حسب القائمة (المرفقة) . وعلى ما يبدو، كان الإمام أحمد إبراهيم يعتبر بعض القادة، من الذين اعتبرناهم عفر على الأسس المذكورة أهل الثقة [١] . وبالحقيقة أجمع كثير من المؤرخين بأن القوات العَفَرية (الدَّنْكِلِيَّة) في مملكة عَدَال (العفرية) كانت الآلية الأساسية للتوسع الإسلامي في القرن السادس في شمال شرق إفريقيا [٢].

---

(١) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، ص (٣٣٧)، عندما أشاع مسيحيو تيجراي في منطقة سراي هزيمة الوزير عباس، أحد قادة الإمام أحمد إبراهيم، أخفى الإمام الحادث عن جميع قادته ما عدا ثلاثة منهم "أبسما نور والوزير مجاهد وقائد ثالث" - الأول والثاني على التوالي اتضح على أنهما من العَفَر .

(٢) ج. ديفس، ١٩٦٣م ص (٥٧٥)، المجلد الثاني .

J. Davis, Historical Society of Nigeria, Vol. 2, N-4, December 1963, P.575

حيث قال :

"With Danakil troop of Adal who were the princpal vehicles of muslims expansion up to the sixteenth century in North - East Africa, Gran assembled Somalian troops who had been loyal to him during his retreat" .

أسماء بعض القادة العَفَر في مملكة عَدَال العفرية في عهد الإمام أحمد إبراهيم جران (١٥٢٦م – ١٥٤٢م) (أي الذين تم تحديدهم بأنهم عَفَر)

رقم مسلسل	الاســـم	ملاحظــــــة
١	السلطان محمد بن السلطان علي	ثبت أنه من قبيلة حَرَلّاً Haralla العفرية، وهو ابن خالة الإمام أحمد إبراهيم جران وشارك في عدة معارك ومنها شمبر كوري Shembera Kure (ص ٦٤ من فتوح الحبشة لشهاب الدين) .
٢	الشيخ أنس ابن الشيخ شهاب بن عبدالوهاب ابن الشيخ بوبه	ثبت أنه عفري من قبيلة حَرَلا العفرية من النصوص الواردة في ص (٦٤) من كتاب فتوح الحبشة لشهاب الدين . بالإضافة إلى لفظ "بوبه" يعني باللغة العفرية المصادر أي الذي يصادر بأمر الدولة أموال الغير .
٣	أوس بن مَاحي	كلمة أو لفظ "مَاحي" : تعني الصَّباح، وهي مشتقة من كلمة مَاحَا Maha ومعناها الفجر أو الشروق واسم مَاحي Mahe اسم متداول لدى العفر ولا يوجد هذا الاسم لدى الصومال أو الشعوب الأخرى في شرق أفريقيا والتي ساهمت في غزوات الإمام أحمد إبراهيم جران .
٤	وفر شحم علي	اسم شحيم أو سحيم اسم متداول لدى العفر فقط في شرق إفريقيا ولا
٥	علي فرشحم	تتداوله القبائل الصومالية أو القالا (أرومو) والأثنيات الأخرى في الحبشة.
٦	وفر شحيم السلطان بن علي	وهو اسم متداول في الخليج العربي وعمان وظفار. وبنو سُحَيْم كانت قبيلة
٧	وفر شحيم دين	من قبائل العرب في فجر الإسلام (راجع السيوطي، الخصائص الكبرى).
٨	شحيم أبو بكر	تجدر الإشارة أننا استثنينا أسم بعض الفرسان في جيش الإمام أحمد إبراهيم
٩	فرسحيم أول	والذين كانوا يحملون اسم شحيم، والذين ثبت لنا بأن هذا الاسم أطلق
١٠، ١١	فرشحيم دين بن آدم ، وفرشحم حمد	عليهم بعد اعتناقهم الإسلام وذلك مثل فرشحم سطوت من داوروا حيث كان نصرانياً وأسلم. (وردت هذه الأسماء في كتاب فتوح الحبشة لشهاب الدين).

" تابع " أسماء بعض القادة العفَر في مملكة عَدَال العفرية في عهد الإمام أحمد إبراهيم جران (١٥٢٦م – ١٥٤٢م)

(أي الذين تم تحديدهم بأنهم عَفَر)

رقم مسلسل	الاســـــــم	ملاحظـــــــــة
١٢، ١٣	فرشـحيم سـلطان بــن علــي، وفرشحيم حسين	
١٤	فرشحيم عليا	
١٥	أَبْسُمَا نور	لفظ أَبْسُمَا Absuma باللغة العفرية يعني "السبط" الحفيد من من قبل الأم وعندما ينتسب المرء على جده المعروف دون ذِكر الجد يأتي اسم الفرد المقصود في المرتبة الثانية، أي أن "نور" في هـذا الاسـم هـو الاسم الأول للشخص المعني بينما أَبْسُمَا Absuma تعني النسبط .
١٦	أحمد بن لَعَدْ عثمان	لَعَدْ أسم عفري لا يستخدم من قبل الأثنيات التي ساهمت في غزوات الإمام أحمد إبراهيم جران . (ورد الاسم في كتاب فتوح الحبشة) .
١٧	عبدالله ماخذه	نعتقد أن الاسم في الأصـل هـو نـاخذه أو "نـاخوذا" وليس مـاخذه، والعفر يطلقـون اسم نـاخوذا Nakhodha ومعناه ربان السفينة، كأسم علم على الرجال، وبما أن اللغة العفريـة لا يوجـد فيهـا حـرف "خ" Kha فإن العفر القاطنين بعيداً عن سواحل البحر الأحمر وخليج عدن ينطقون هذا الاسم باستخدام حرف الكاف "ك" "ناكُودَا" بينما العفر القاطنين في السواحل ينطقون الاسم كما هو وباستخدام حرف "خ" ويستعمل هذا الاسم بكثرة عند العفـر القـاطنين في السـواحل . وتجدر الإشارة بأن كلمة ناخوذا أساساً كلمة فارسية ولـو أن العَفَر وبعض العـرب وخاصة في اليمـن وبعـض دول الخليـج يسـتخدمونها بمعنى ربان السفينة .

" تابع " أسماء بعض القادة العَفَر في مملكة عَدَال العفرية في

عهد الإمام أحمد إبراهيم جران (١٥٢٦م – ١٥٤٢م)

(أي الذين تم تحديدهم بأنهم عَفَر)

رقم مسلسل	الاسـم	ملاحظـة
١٨	أورعى عمرو ديني بن السلطان محمد	اسم "ديني" كاسم مستقل يستخدم لدى العفر وليس الصومال والقوميات الأخرى التي ساهمت في غزوات الإمام أحمد إبراهيم جران وهناك اسم تطلقه الصومال مثل "أروع" ولكن هذا يختلف عن أورعى . وبعض العفر ينطقون اسم أورعى بـ أودعى أي الدال التي تحدثنا عنها في اللغة العفرية (ذ) .
١٩	نصر بن ديني	سبق أن شرحنا أن ديني اسم مقصور على العفر .
٢٠	الجراد برهان مومنات أبوبكر	العفر يطلقون في أحيان كثيرة على بعض المشاهير اسم الأم فإذا كانت أمه مؤمنة مثلاً واسمه أحمد يقال له مومنات أحمد .

....

د) دور المنطقة العفرية واستخدام الإمام أحمد إبراهيم لها في أوقات الشدة :

بالإضافة إلى الموارد البشرية التي قدمتها المنطقة العفرية للإمام أحمد إبراهيم فإن الدور الاستراتيجي للمنطقة العفرية كان عاملاً هامًّا جداً ساعد الإمام أحمد إبراهيم في غزواته حيث كانت تأتي إليه المساعدات الخارجية عن طريق البحر من اليمن (سواء من الأتراك أو من اليمنيين) ووفرت له السواحل العفرية الممتدة من جزر دَهْلَكْ Dahlak إلى ميناء زيلع Zaila، منافذ لوصول الإمدادات العسكرية إليه . فنري الإمام عند حدوث فشل في معركة أو هزيمة في المناطق الداخلية للحبشة يرجع إلى الأراضي العفرية أو الأراضي المتاخمة لها لإعداد عدته من جديد وذلك للدور الاستراتيجي للمنطقة العفرية وأيضاً لكونه هو من مواليد المنطقة العفرية (مملكة عَدَال العَفَرية أساساً) . فمثلاً عندما هزم وجُرِحَ الإمام أحمد إبراهيم في موقعة عانسا Anasa والواقعة بين بحيرة أشنقي Ashangi ومكان يسمى أمّبالاجي Ambalage في أراضي تيجراي في عام ١٥٤٢م، أمام القوات البرتغالية تراجع إلى جبال زُوبَل Zobul المشرفة على السهول العفرية [١] ليعيد تنظيم قواته ويجري الاتصال بالأتراك .

وربما تلقى الإمدادات العسكرية عن طريق ميناء بَيْلُولْ Beylul العفرية في البحر الأحمر . ومن المعلوم أن المسافة بين ميناء بيلول Beylul على البحر الأحمر وبين منطقة زوبل Zobal الواقعة بين بحيرة أشنقي Ashangi وبين إمبالاجي Ambalage أقرب بكثير من المسافة بين زوبل Zobal وهرر العاصمة آنذاك . ومن ثم من المحتمل أن الإمدادات العسكرية التي أرسلت من قبل الأتراك في زبيد (في الجانب اليمني من البحر الأحمر) إلى الإمام أحمد إبراهيم في منطقة جبال زوبل Zobal المتاخمة للسهول العفرية وصلت عن طريق ميناء بيلول Beylul وخاصة أن بيلول تعتبر من أقدم

---

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٩) .

الموانئ الساحلية على البحر الأحمر كما أشرنا إليه سابقاً ولوجود علاقات وطيدة بين الإمارة العفرية في بيلول [١] وحكام زبيد والمَخَا من اليمن عبر التاريخ وإلى ما بعد ظهور الإمام أحمد إبراهيم [٢] .

وذكرت بعض المراجع بأن المساعدات الحربية التي تسلمها الإمام أحمد إبراهيم من الأتراك المقيمين في زبيد باليمن شملت (٩٠٠) تسعمائة عسكري من حاملي بندقية مسكيتي Musketee من الأتراك والألبان، وعشرة مدفع [٣] ، الأمر الذي أتاح له أن يهزم الجيش البرتغالي في موقعة "وفلا" Wofla ويقبض على قائد الجيش البرتغالي كريستوفا دي جاما Christova da Gama . وتنبغي الإشارة إلى أن المدد العسكري اللازم، بعد الهزيمة، كما حصل للإمام أحمد إبراهيم في نفس العام بـ عناسا Anasa ، لا يمكن تعويضه فقط بالعتاد الحربي المتمثل بالمساعدات التركية المذكورة، وبالتالي يتوقع بأن الإمام جند رجال من أقرب منطقة تابعة له . وفي هذه الحالة كانت هرر العاصمة بعيدة عنه جداً بجميع المقاييس وأما الأراضي الصومالية فهي أبعد . ومن الناحية النظرية يفترض بأن المنطقة العفرية التابعة للمملكة الدنكلية (العفرية) في شبه جزيرة بوزي والأراضي الواقعة جنوباً عنها حتى جنوب بيلول وسهول دكعه والمنخفض العفري وفرت الإمداد البشري لجيش الإمام أحمد وذلك للقرب النسبي لتلك المناطق العفرية لقواعد الإمام أحمد إبراهيم في تيجراي، بما في ذلك حماسين

---

(١) كانت آنذاك بيلول تحت حكم مملكة أنكالا (العفرية) وهي المملكة العفرية التي تناوب على عرشها كل من قبيلة دَنكَلِي Dankali العفرية وقبيلة أنْكَالاَ Ankala العفرية، وتحدث عنها البرتغاليون ومنهم Alvarez .

(٢) القاضي العلامة الحسن بن أحمد الحيمي، سيرة الحبشة، ص (٧٩)، أرسل الحسن الحيمي إلى الحبشة من قبل الملك اليمني القاسم بن محمد استجابة لطلب من الملك فاسيلاديس بن سوسينوس في عام ١٠٥٢هـ الموافق ١٦٤٢م . أي بعد حوالي مائة عام من معركة شمبري كوري بين الإمام أحمد إبراهيم والبرتغاليين، وجد القاضي الحسن بن أحمد الحيمي مؤلف الكتاب، وجد السلطان بن كامل الدنّكلي (العفري) في بَيْلُولْ والذي ساعده في وصوله إلى ملك الحبشة . وأكد الحيمي في كتابه وجود حسن المعاملة وجميل المواصلة والاتصال بين حكام زبيد والسلطان بن كامل العفري (الدنكلي) الذي كان مقره بيلول

(٣) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٩) .

وسراي، إلاَّ أنه لا توجد مراجع موثوقة بأن الإمدادات البشرية لجيش الإمام أحمد إبراهيم جاءت من المناطق الأساسية (مثل منطقة العفر ومنطقة هرر)، بينما تحدثنا المراجع التاريخية بأن المدد البشري كان يأتي في الغالب ممن دخل في دين الإسلام في المناطق الشمالية الشرقية من الحبشة [١] .

وأماَّ بالنسبة للإمدادات الغذائية فإنه من الواضح من المراجع التاريخية بأن جيش الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) كان يعتمد على ما يأخذه عنوة وكغنيمة من أهالي المناطق المسيحية ، وعلى ما يبدو أنه أخيراً ضجر المناطق الفقيرة نسبياً مثل التيجراي (بما في ذلك سراي وحماسين) من الجوع وقلة المواد وقرروا المضي إلى "بقي مدر" Begemder الكثير الخيرات حسب قول شهاب الدين أحمد [٢] .

هـ) أثر اللغة العفرية والوسط العفري في مملكة عَدال (العفرية) على بعض المصطلحات والأسماء إبان ظهور الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) :

لا يمكن إعطاء الجهد اللازم لهذا الموضوع وقد يتطلب ذلك بحثًا خاصًّا في حد ذاته، إلاَّ أن الغرض من التعرض لهذا الجانب، هو الإشارة بأن الوسط العفري خلف أثره على بعض المسميات والمصطلحات السائدة إبان ظهور الإمام أحمد وما بعده، وذلك من خلال ضرب أمثلة معدودة فقط وليس الحصر لما يمكن أن يندرج تحت هذا الموضوع . وفيما يلي بعض العبارات والألفاظ :

---

(١) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، ص (٣٣٤) وأيضاً ص (٣٢٦) حيث قال شهاب الدين في كتابه "..... فلما اجتمعوا ضرب الإمام (يقصد الإمام أحمد إبراهيم) النقارة واجتمع المسلمون أجمعهم وكان أكثر الجيوش ممن دخل في دين الإسلام" . والي هنا الحديث لشهاب الدين .

(٢) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، ص (٣٤٥) .

(١) لقب المؤلف شهاب الدين أحمد، مؤلف كتاب فتوح الحبشة :

اشتهر المؤلف شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر بن سالم بن عثمـان الجيزاني، بلقب **"عَرَبْ فقيه" Arab Fakih** وهو من الذين كانوا شهود عيان لبعض غزوات الإمام. وهـذه العبارة – هـذا اللقب – من حيث اللغة العربية تعني **"الفقيه العربي"** . والسؤال الذي يطرح نفسـه مـن الـذي أطلق هذا اللقب على المؤلف شهاب الدين ؟ هل هم عفر أم صومال ؟

لا توجد مراجع تاريخية تتناول ذلـك، لكنـه حسـب تحليلنا أن العَفَـر (الدَّنَـاكِل) هـم الذيـن اطلقوا هذا اللقب **"عَرَبْ فقيه" Arab Fakih أي "الفقيه العربي"** على المؤلف شهاب الدين . وهذا يتماشى مع قواعد وصرف اللغة العفرية، حيث العَفَر (الدَّنَاكِل) يأتون بالوصف قبل الموصوف. فعلى سبيل المثال يطلق العَفَر على البحر الأحمر عبارة "عَسَى بَدا" Assa Bada حيـث يعني لفـظ "عَسَى" Assa اللون الأحمر، بينما كلمة "بَدا" Bada تعني البحر وذلك على غرار اللغة الإنجليزية حيث يسمى البحر الأحمر Red Sea إذ يسبق الوصف الموصوف . ولا شـك أن هـذا اللقـب "عَـرَبْ فقيـه" Arab Fakih لم يطلقه الصوماليون على المؤلف شهاب الدين، لأنه في اللغة الصومالية يـأتي الموصـوف قبـل الوصف وذلك على غرار اللغة العربية، ولكان الصوماليون أطلقوا عليه اللقب بحيث يقرأ "فَقيه عَرَب" Fakih Arab وليس "عَرَبْ فقيه" Arab Fakih كما هو الحال.

(٢) تسمية بعض الأفراد العاملين في جيش الإمام أحمد إبراهيم من غير العفر :

حسب التاريخ الشفوي لدى العَفَر (الدَّنَاكِل) أن بعض أفراد قبيلة "بَلَوْ" التي هي أساسـاً مـن منطقة مصوع وحرقيقو والساحل الممتد من شمال مصوع إلى حدود سواكن، عملوا في جيـش مملكـة عَدَال (العفرية) حيث جندهم الأمير سعد الدين، أمير زيلع ، وتوجد فئة من سـلالة هـؤلاء إلى تـاريخ صدور هذا الكتاب في منطقة تَاجُورَّا Tajourra العفرية باسم "بَلَـوَ" Balawa – أي "البَلَـوْ" – كمـا سيأتي ذلك في تاريخ أنساب العفر في الفصل الخاص بذلك من هذا الكتاب .

ورد في كتاب فتوح الحبشة ثلاثة من الأسماء التالية ذات الصلة بقبيلة "بَلَوْ" Balawa :

- **الأول :** بَلَوْ عبد (ص ١١٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ من الكتاب) .
- **الثاني :** بَلَوْ عبدالله (ص ٤٠ ، ١٦٠ ، ١٧٤ من الكتاب) .
- **الثالث:** بَلَوْ عبدو (ص ١٥٦ من الكتاب) .

ويبدو أن هؤلاء الأفراد المذكورة أسماؤهم أعلاه أضيف إلى أسمائهم لفظ "بَلَوْ" Balaw نسبة إلى قبيلة "بَلَوْ" ، وذلك من قبل العَفَر (الدَّنَاكِل) . فمثلاً عبارة "بَلَوْ عبدالله" باللغة العفرية تعادل "عبدالله بَلَوْ" أو "عبدالله البلوي" باللغة العربية . ولو افترضنا أن اللفظ الدال على انتساب هؤلاء الأفراد أطلق عليهم من قبيلة "بَلَوْ" Balaw (والناطقة باللغة التجري Tigre) لقراء الاسم الأول "عبد بَلَوْ" وعلى نفس المنوال لأطلق عليهم الصوماليون اسم "عبده بَلَوْ Abdu Balaw وليس "بَلَوْ عَبْدُ" كما هو الحال .

والجدير بالذكر، أنه في معرض حديثه عن إعداد الإمام أحمد إبراهيم باقتحام مدينة أكسوم Axum ، وهو في قرب أكسوم في مكان، يدعى "أرعده" حدثنا المؤلف شهاب الدين، عن أفراد قبيلة "بَلَوْ" تسكن منطقة "أرعده" وقابل بعض أفرادها الإمام، وقال في معرض حديثه ما يلي : "..... **فحط الإمام في "أرعده"، وجلس، ودخل بعض أهل البلد عند الإمام، وهم من قبيلة "بَلَوَ"، يسكنون التيجراي، وهم مسلمون** .....". انتهى، إلى هنا والحديث للمؤلف شهاب الدين .

يبدو واضحاً مما ورد أعلاه أن شهاب الدين كتب اسم قبيلة "بَلَوْ" Balaw على النحو الذي ينطق بها العفر اللفظ، عندما كتب اللفظ لكي يقرأ "بَلَوَ" Balawa وليس "بَلَوْ" Balaw . على سبيل المثال أن اللفظ الموازي لدى العَفَر (الدَّنَاكِل) لكلمة "العَرَب" هو "عَرَبَ" Araba وعلى نفس المنوال أن اللفظ العفري الموازي لكلمة "البَلَوْ" – عند التعريف – هو لفظ "بَلَوَ" Balawa .

مع تواجد عدد لا بأس به من العرب في جيش الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) من اليمنيين – مثل حمزه الجوفي، وحسن البصري، وعبدالسلام الريقي، وحسب النبي ... الخ [١] . ومع احتكاك العَفَر (الدَّنَاكِل) بالعالم العربي وخاصة اليمن والحجاز وحضرموت وعمان، والانتشار النسبي لنظام الكتاتيب القرآنية والهجرة المتواصلة من اليمن إلى مملكة عَدَال (العفرية) بشكل عام، قبل

---

(١) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، وردت هذه الأسماء في الصفحات (٥٦، ٢٠٨، و٣١٥) على التوالي.

وخلال ظهور الإمام أحمد إبراهيم، ولتواجد أعداد كبيرة جداً من الأفراد العفر الأصوليين الشديدي التعصب للإسلام قبيل وإبان ظهور الإمام حسب ما أشارت إلى ذلك كثير من المراجع [١]، لهذه العوامل المذكورة يحتمل أن اللغة العربية استخدمت إبان ظهور الإمام في مملكة عَدَال (العفرية)، ربما في التخاطب على مستوى القيادات (الفرسان والأمراء والفقهاء والعلماء). إلاَّ أننا لا نعلم مدى انتشارها آنذاك، حيث لم يتناول كتاب فتوح الحبشة لشهاب الدين هذا الموضوع في حد ذاته ولكنه واضح من بعض نصوصه بأن الرسائل بين الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) والقادة كانت تكتب باللغة العربية . نذكر وعلى سبيل المثال خطابًا من الإمام أحمد إبراهيم إلى الوزير عدلي يستنجد به بإرسال بعض ما لديه من الجيش لمقاومة الملك ونج سجد في بلاد الأمهرا [٢] .

وأشار المؤلف شهاب الدين إلى لغة للمسلمين (غير العربية) - تحدث بها الإمام أحمد إبراهيم والتي لا تماثل لغة النصارى الحبشة (مثل الأمهرية والتجرينية) قبل معركة واصل - أي إحدى اللغات التي تتحدث بها الشعوب المعتنقة للإسلام [٣] ، ولكننا لا نعلم إذا كانت تلك هي اللغة العفرية أو الهررية أو غيرها .

---

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٨٢ - ٨٤) .

(٢) شهاب الدين، فتوح الحبشة، ص (٢٠٣) .

(٣) المرجع السابق، فتوح الحبشة، ص (٢١٤) : ورد في الكتاب في مضمار محاولة من الإمام أحمد إبراهيم وأفراد جيشه ارتداء لباس نصاري الحبشة للتخفي بها ومفاجئة جيش ملك الحبشة المتمركز في جبل واصل - ما يلي : "لبسوا وتزيوا زي النصارى والإمام يقول لهم : الله الله لا تكلموا إلاَّ بكلام العِجُو (يقصد بها قبائل إجو Ejjo) . فبينما هم يسيرون في الطريق والنصارى بجنبهم، وكل المشركين في عملهم، ولا يحسبون المسلمين إلاَّ النصارى ... فبينما هم في الطريق إذ بامرأة من النصارى جاءت تصيح إلى الإمام تحسب أنه البطريق دجلحان آتت إلى قريب من الإمام، وأراد الإمام أن يكلمها بكلام العِجوُ ، فتكلم بكلام المسلمين أن يقول : ردوا متاعها، فعرفت لغته فتقهقرت إلى ورائها" . انتهى، إلى هنا والحديث لشهاب الدين . وهنا نعلم أن قبائل إجو (عجو) Ejjo كانت مسيحية آنذاك وهي من الناحية الأثنية تعتبر قبائل أوورومية (الجالا) ولكن لم يحدد كلام المسلمين الذي تحدث بها الإمام (بأي لغة محلية أهي عفرية، هررية أم غيرها ؟ ... لا ندري) .

(٣) **تسمية بعض المعتنقين الجدد للإسلام من هضبة الحبشة بأسماء عفرية :**

إن إعادة تسمية الأفراد المعتنقون للإسلام، عادة وتقليد متبع في العالم الإسلامي . فنجد أنه خلال غزوات الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) للحبشة أطلق اسم "شحيم" Shehim على بعض القادة المسيحيين أو الوثنيين الذين تم إعتناقهم للإسلام [1] وأسم "شحم" أو "سحيم" لا يستخدم، كما ذكرنا سابقاً في شرق إفريقيا إلاّ من قبل العَفَر .

٥/٤/٤ دويلتان عفريتان إسلاميتان قاومتا الهيمنة والتوسع من قبل ملوك الحبشة المسيحيين (١٥٤٢م - ١٦٤٧م) بعد هزيمة ومقتل الإمام أحمد إبراهيم جران :

بعد مقتل الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران) في عام ١٥٤٢م وهزيمة جيشه ظلت مملكة عَدَال Adal (العفرية) وعاصمتها هرر (والمهيمنة على جزء من المثلث العفري في نطاق المنطقة الممتدة من جنوب عصب إلى جنوب زيلع، ومنطقة نهر هواش العفرية المتاخمة لإقليم شوا ويحدها الضلع الممتد من جنوب زيلع إلى هرر وتشمل جزء من ملي وشمال شرق إيفات تقريباً) تقوم بدور نشط في مقاومة الهيمنة والاحتلال من قبل الملك جلايدوس Galawdewos ابن الملك لبنا دنقل Lebna Dengel والذي تربع على عرش الهضبة الحبشية في الفترة (١٥٤٠م - ١٥٥٩م)، بينما واجهت مملكة دَنْكِلِي Dankali العفرية وعاصمتها بيلول والباسطة سيطرتها على بقية المثلث العفري بما في ذلك جزر البحر الأحمر الممتدة من أقصى جزيرة من أرخبيل دهلك شمالاً إلى شبه جزيرة بوري وعصب جنوباً والمنخفض العفري Afar Depressin ومناطق دُكْعَا Doka المتاخمة لأراضي تيجري غرباً، واجهت غزوات من قبائل تيجراي .

---

(١) شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، مثل "فرشحم سطوت بن داورو (راجع ٢٨، ٦٥ ... الخ)، ومثل فرشحم تال (ص ٦٩) .

بصرف النظر عن قوة الدولتين العفريتين على المقاومة لأعدائهما في هضبة الحبشة إلاَّ أن مجمل وضع العَفَر (الدَّناكِل) في المثلث العفري كان في حالة تردي آنذاك . وحسب تقييم كثير من المؤرخين أن هزيمة الإمام أحمد إبراهيم كانت لها آثار مدمرة نسبياً على العَفَر في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وخاصة في مملكة عَدَال Adal (العفرية) التي كانت عاصمتها هرر [١] ، إذ ظهرت فجوة بين الأمراء العَفَر [٢] الذين كانت تعتمد عليهم مملكة عَدَال (العفرية) وبين الفئة البيروقراطية المتواجدة في مدينة هرر والتي كان بعض منها من غير العَفَر، الأمر الذي أدي إلى تحول عاصمة مملكة عَدَال (العفرية) إلى منطقة أوسا العفرية من مدينة هرر في عام ٩٨٤هـ الموافق (١٥٧٦م) كما نرى فيما بعد [٣] .

إن أهم الأنشطة الدالة على المقاومة لهيمنة ملوك الحبشة المسيحيين تتمثل في إصرار وعزيمة "دولنبره" Dele-Wan-Bara بنت الأمير محفوظ العفرية أرملة الإمام أحمد إبراهيم في مقارعة ملوك الحبشة انتقاماً لزوجها وحفاظاً على هوية بلدها . إذ هيمنت بطريقة غير مباشرة على مقاليد الحكم

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٩٠، ٩١) .

(٢) القس فرنشسكو الفريز، قصة السفارة البرتغالية في الحبشة ، (١٥٢٠م - ١٥٢٧م)، ص (٣٤٦).
Narrative, of The Portuguese Embassy to Abyssinia, During the years 1520 - 1527, By Father Francisco Alvarez, Notes and introdution of Lord Stanley of Alderley, Burt Franklin, publisher, New york N.Y.
ورد في الكتاب فإن الأمراء والرؤساء العفر في المملكتين (مملكة عَدَال Adal، ومملكة دَنْكَلِي Dankali مملكتان متصلتان وبهما أربع وعشرون إمارة (مقاطعة) ويسمى رئيس (الأمير) كل منها "دوباعاس" Dobas وأنه (أي القس فرنشسكو الفريز البرتغالي) تحدث مع أحد من الدوباعاء Dobas (الأمراء العَفَر). تجدر الإشارة بأن القس الفريز كتب اسم "عَدَال" بـ Adel واسم مملكة "دَنْكَلِي" Dankali بـ Dangalli . ووجود هذا العدد من الأمراء في داخل المثلث العفري لا شك ساعد على وجود الفجوة في ضعف الإدارة المركزية .

(٣) المخطوطات باللغة العربية المدونة في مدينة هرر عن مملكة عدال العفرية والتي نشرها المؤرخ الإيطالي شورلي تحت مسمى الوثائق العربية عن التاريخ الإثيوبي، عام ١٩٣١م ص (٥٥) .
E. Cerulli, Documenti Arabi Per La Storia Dell' Etiopia, 1931, P. 55 .

في هرر حيث أثرت على القائد نور بن الأمير مجاهد [١] ابن أخت الإمام أحمد إبراهيم (الملقب بجران)، والذي أصبح أميراً لهرر (عام ٩٥٩هـ الموافق ١٥٥٢/١٥٥١م) في عهد السلطان بركات، سلطان مملكة عَدَال (العفرية)، حيث استطاع القائد نور إلحاق الهزيمة بجيش الملك جلاَيْدوس Galawdewos وقتله في عام ١٥٥٩م .

أما مملكة دَنْكَلِي Dankali (العفرية) فقد واجهت آنذاك غزوات وحروب من نوع آخر من قبل قبائل تيجراي المتاخمة لها (مثل إندرتا Enderta ، عقامي Agami ، وَجَّرَت Wajert) والتي قاومتها المملكة العفرية بنوع من الحزم والاستماتة . وفي نفس الوقت كانت تواجه مملكة دَنْكَلِي Dankali (العفرية) مضايقات من قبل الأتراك وخاصة عندما تمكن الأتراك (الدولة العثمانية - الباب العالي) عام ١٥٥٧م من احتلال مصوع وحرقيقو [٢] من أراضي (بَلَوْ) القريبة من الحدود الشمالية لمملكة دَنْكلي العفرية مما أضعف سيطرتها وأثرها تدريجياً على أرخبيل دهلك .

---

(١) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٩١) : وعدت "دولنبره" Dele-Wan-Bara بنت الأمير محفوظ وأرملة الإمام أحمد إبراهيم أن تتزوج القائد نور ابن الوزير مجاهد بعد الانتقام لزوجها .
ورد ذلك أيضاً للمؤرخ كونزلمان في كتابه عن حياة الملك جلايدوس Galawdewos ملك الحبشة في ص (٢٣ - ٢٥) .
W.E. Conzelman, Chronique de Galawdewos, Paris 1895, PP. (23 - 25).

(٢) ترمنجهام، الإسلام في الحبشة، ص (٩١) ورد في الكتاب بأنه انتقاماً من احتلال الأتراك لمصوع وحرقيقو ومن ثم هجوم الجيش التركي بقيادة "أوزدمير" Ozdemur على منطقة دبرا دامو Dabra Damo وقتل القساوسة في كنيستها، بأن اسحاق بحر النقاش Yeshag, Bahr-Nagash هزم الجيش التركي الذي كان يحاول احتلال شبه جزيري بوري الخصبة . وإلى هنا الحديث لترمنجهام .
هنا تجدر الإشارة بأن هذه الموقعة التي حارب فيها Yashag, Bahr-Nagash دفاعاً عن شبه جزيرة بوري العفرية لم ترد في التاريخ الشفوي للعفر Afar Oral History ، ولا نتوقع قط أن Yashag الملقب (ببحر النقاش)، أمير منطقة حماسين وإكليقوزي من إقليم تيجراي، حارب الأتراك في داخل شبه جزيرة بوري العفرية لأن مملكة دَنْكَلِي العفرية والتابعة لها شبه جزيرة بوري كانت في عداء مستمر مع قبائل تيجراي، بصرف النظر عن الهدنة التي كانت تسود علاقتهما . =

دبت الخلافات بين أمراء العَفَر وبعض البيروقراطيين في هرر حاضرة مملكة عدال العفرية، كما أشرنا إليه سابقاً وبالذات بعد وفاة الأميرة "دولنبره" Dele-Wan-Bara ، ونور مجاهد ابن أخت الإمام أحمد إبراهيم . وأدى ذلك إلى تدهور شبه بطيء في النظام السياسي الاجتماعي لمملكة عدال العفرية . وتوالت أسماء السلاطين بعد وفاة نور مجاهد وكان أولهم في القائمة الأمير جراد جبريل (ابن الأمير نور) - (راجع القائمة المرفقة) والذي تولى الحكم في عام ٩٧٥هـ الموافق ١٥٦٧/١٥٦٨م، وانتقلت حاضرة مملكة عدال العفرية من مدينة هرر إلى مدينة أوسا في المنطقة العفرية وذلك في عام ٩٨٤هـ الموافق أغسطس / سبتمبر عام ١٥٧٦م في عهد الإمام محمد إبراهيم (محمد قعص Mohamed Jassa) واستمرت كعاصمة لجميع أجزاء المملكة (بما في ذلك هرر وزيلع) إلى عام ١٠٧٥هـ الموافق ١٦٤٧م عند وفاة الإمام آدم بن عيسى (راجع القائمة المرفقة) وبعدها انفصلت هرر من مملكة عدال (العفرية) .

لم نجد سلسلة أسماء كاملة موثقة لسلاطين وأمراء مملكة الدنكلي Dankali (العفرية) للفترة قيد البحث ١٥٤٣م - ١٦٤٧م والتي كانت تحكم من قبل قبيلة أنكالا Ankala العفرية كما هو الحال لمملكة عدال (العفرية)، إلاّ أن نظام الدولة كان مستمر في مملكة الدنكلي (العفرية) حسب بعض المراجع، وعلى سبيل المثال روى لنا القاضي العلامة الحسن بن أحمد الحيمي، مؤلف كتاب سيرة الحبشة عن مقابلته للسلطان ابن كامل الدَّنكلي (العفري) في بيلول عام ١٠٥٢هـ الموافق ١٦٤٢م [١] .

= وثانيا : أن العفر قاوموا الأتراك في الأراضي العفرية في مراحل كثيرة من التاريخ العفري وقبل وبعد احتلالهم لمصوع عام ١٥٥٧م . ولكن ليس من المحتمل أن حارب إسحاق بحر النقاش Yeshag Bahr-Nagash الأتراك في أي موقع قريب من شبه جزيرة بوري .

(١) الحسن ابن الحيمي، سيرة الحبشة، ص (٧٩) .

قائمة حكام وسلاطين وأمراء منطقة أوسا العفرية كجزء من مملكة عَدال العَفرية

(بما في ذلك زيلع) في الفترة ٩٧٥هـ إلى ١٠٥٧هـ الموافق (١٥٧٦م - ١٦٤٧م)

مسلسل	اسم السلطان أو الأمير	تاريخ توليه الحكم و/أو وفاته	ملاحظة عامة
١	الأمير حراد جبريل (ابن الأمير نور)	تولى الحكم في ٩٧٥هـ الموافق ١٥٦٧/١٥٦٨م وقتل في ٥ ذي الحجة عام ٩٧٧هـ الموافق ١٢ مايو ١٥٧٠م .	حكم أوسا، وزيلع برتبة عامل في مملكة عدال العفرية حسب مخطوطات مغازي موديتو تولى الحكم مباشرة بعد وفاة الإمام نور مجاهد . كما أن الوثائق العربية للتاريخ الأثيوبي للمؤرخ Cerulli تبرز اسمه (ص٦٥) ولم يحكم هرر .
٢	عثمان (الحبشي)	تولى الحكم في هرر مباشرة بعد الأمير نور في عام ٩٧٥هـ في اليوم الثالث من ربيع الأول الموافق سبتمبر ١٥٦٧م وهو لم يكن من العفر، وكان في الأصل عبداً للأمير نور .	في عهده تحالف مع القالا (أورومو) ضد العفر، حكم هرر وأوسا وزيلع . أباح الخمور وأستحل أموال اليتامى .
٣	السلطان الأمير طلحه ابن الوزير عباس	تولى الحكم في محرم (أول عاشوراء) سنة ٩٧٧هـ الموافق يونية عام ١٥٦٩م خلال وجود عثمان في أوسا وعزل من الحكم في ٩٧٨/١٢/٧هـ الموافق مايو عام ١٥٧١م .	عزل بعد قيامه بالجهاد أو خروجه للغزو خلال ولايته وذلك حسب ما ورد في الوثائق والمخطوطات العربية المنشورة في إيطاليا *. حول مملكة عدال (العفرية) وهرر .
٤	السلطان نصر الدين (حسب مغازي موديتو) نصير بن عثمان (حسب الوثائق العربية - المخطوطات *) .	تولى الحكم في ٩٧٨/١٢/٧هـ الموافق مايو عام ١٥٧١م ودفن في مدينة هرر وكانت ولايته سنتين (حسب المخطوطات - الوثائق العربية *)، بينما تقول مغازي موديتو إن مدة ولايته كانت سنتين وخمسة أشهر ** .	وفي أثناء فترة عهده تم تنصيب ناصر بن عثمان (الأمير رقم ٢) في هذه القائمة كسلطان هرر في عملية انشقاق، وفيما بعد ذلك جاء ابن ناصر والمسمى محمد الرابع والذي قتل من قبل الأحباش عام ١٥٧٧م .

المصدر : المخطوطات - أو الوثائق العربية المدونة في مدينة هرر والتي تحصل عليها د. شورلي Cerulli ونشرها في إيطاليا عام ١٩٣١م وهي حول مملكة عدال (العفرية) وهرر وإيفات والمشار إليه من حين إلى آخر برمز (*) **والمصدر الثاني** : هي مخطوطات علماء منطقة أوسا العفرية (كتاب مغازي موديتو)، واستخدمت بشكل محدود جداً ولإبراز التباين بينها وبين ما ورد في المخطوطات التي نشرها د. شورلي Cerulli ، ورمز إليها بـ (**) . تم استخدام كتاب التوثيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة، ١٩٨٠م . (لأن الوثائق الأصلية استخدمت التواريخ الهجرية) .

(تابع) قائمة حكام وسلاطين وأمراء منطقة أوسا العفرية كجزء من مملكة عَدَال العَفَرية

(بما في ذلك زيلع) في الفترة ٩٧٥هـ إلى ١٠٧٥هـ الموافق (١٥٧٦م – ١٦٤٧م)

مسلسل	اسم السلطان أو الأمير	تاريخ توليه الحكم و/أو وفاته	ملاحظة عامة
٥	السلطان محمد ابن السلطان نصر الدين ** (السلطان محمد بن نصير بن عثمان بن بدلاي *).	تولى الحكم بعد والده في سنة ٩٨٠هـ الموافق ١٥٧٢/١٥٧٣م.	حكم أوسا، هرر، وزيلع.
٦	السلطان منصور بن محمد بن أيوب.	تولى الحكم في شهر جمادى الأولى من عام ٩٨٣هـ الموافق أغسطس/يوليو عام ١٥٧٥م.	في أثناء الفترة (من ٩٨١هـ إلى شهر جمادي الآخر من عام ٩٨٤هـ كان عامل أوسا إبان عهد السلطان محمد بن نصر الدين) المدعو الهيجن هاشم استولى على حكم أوسا.
٧	الإمام محمد إبراهيم ** (الإمام محمد جَاسَا *) أي الإمام محمد قَعَصْ *.	تولى الحكم بعد السلطان منصور بن محمد وذلك في شهر جمادى الآخرة عام ٩٨٤هـ الموافق أغسطس/ أكتوبر ١٥٧٦م وقتل بها في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٩١هـ الموافق يونية/يوليو ١٥٨٣م حيث قتلته الجالاَّ (الأورمو) وهو أول من أقام في أوسا من المجاهدين. وحكم سلطنة عدال العفرية من مدينة أوسا في المنطقة العفرية.	وحسب ترمنجهام، الإسلام في الحبشة هو الإمام محمد قعص Imam Mohamed Jasa أحد أفراد عائلة الإمام أحمد جران. وهو قتل منصور بن مجيد، وولى أخوه وزيراً على هرر ونقل كرسي حكمه إلى أوسا في عام ١٥٧٥م حتى تم قتله من قبل الجالاَّ في عام ١٥٨٣م. Mohamed, Ibn Ibrahim Gasa حسب الوثائق العربية * ص (٧٠ – ٧١) وبعد وفاته سادت الفتنة لمدة ١٧ سنة إلى أن آتى في الحكم الإمام عمر ديني *.

المصدر: المخطوطات – أو الوثائق العربية المدونة في مدينة هرر والتي تحصل عليها د. شورلي Cerulli ونشرها في إيطاليا عام ١٩٣١م وهي حول مملكة عدال (العفرية) وهرر وإيفات والمشار إليه من حين إلى آخر برمز (*) **والمصدر الثاني**: هي مخطوطات علماء منطقة أوسا العفرية (كتاب مغازي موديتو)، واستخدمت بشكل محدود جداً ولإبراز التباين بينها وبين ما ورد في المخطوطات التي نشرها د. شورلي Cerulli، ورمز إليها بـ (**). تم استخدام كتاب التوثيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة، ١٩٨٠م. (لأن الوثائق الأصلية استخدمت التواريخ الهجرية).

(تابع) قائمة حكام وسلاطين وأمراء منطقة أوسا العفرية كجزء من مملكة عَدَال العَفَرية

(بما في ذلك زيلع) في الفترة ٩٧٥هـ إلى ١٠٥٧هـ الموافق (١٥٧٦م - ١٦٤٧م)

مسلسل	اسم السلطان أو الأمير	تاريخ توليه الحكم و/أو وفاته	ملاحظة عامة
٨	الإمام عمر ديني ** (الإمام عمر ديني المديتي الشافعي *)	تولى الحكم في مدينة أوسا في شهر شعبان سنة ثمانية بعد الألف ١٠٠٨هـ الموافق فبراير/ مارس عام ١٥٧٠م وظل في الحكم حتى شهر جمادى الأولى عام ١٠٢٠هـ الموافق يوليو / أغسطس ١٦١١م.	تعد فترة حكمه طويلة نسبياً للكثير ممن حكموا مملكة عدال (العفرية) (بما في ذلك أوسا، هرر، وزيلع) بعد الإمام محمد إبراهيم جران . ولفظ المديتي ربما قد تعني قبيلة مُودَيتي أو مُودَيتو وهي قبيلة عفرية تنتسب إلى حدّ الماحس.
٩	الإمام عمر بن زياد	تولى الحكم في شهر جمادى الأولى من عام ١٠٢٠هـ الموافق يوليو/أغسطس عام ١٦١١م، وعزل من الحكم في سنة ١٠٢٩هـ الموافق ١٦١٩/١٦٢٠م.	....
١٠	الإمام أذرُحُ (Adruhu)	تولى الحكم عام ١٠٢٩هـ الموافق ١٦١٩/١٦٢٠م بعد الإمام عمر زياد مباشرة في نفس النهار وقتل يوم الأربعاء واحد محرم سنة ١٠٣٦هـ الموافق ٢١/٢٢ سبتمبر ١٦٢٦م.	

المصدر : المخطوطات - أو الوثائق العربية المدونة في مدينة هرر والتي تحصل عليها د. شورلي Cerulli ونشرها في إيطاليا عام ١٩٣١م وهي حول مملكة عدال (العفرية) وهرر وإيفات والمشار إليه من حين إلى آخر برمز (*) والمصدر الثاني : هي مخطوطات علماء منطقة أوسا العفرية (كتاب مغازي موديتو)، واستخدمت بشكل محدود جداً ولإبراز التباين بينها وبين ما ورد في المخطوطات التي نشرها د. شورلي Cerulli ، ورمز إليها بـ (**) . تم استخدام كتاب التوثيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة، ١٩٨٠م . (لأن الوثائق الأصلية استخدمت التواريخ الهجرية) .

(تابع) قائمة حكام وسلاطين وأمراء منطقة أوسا العفرية كجزء من مملكة عَدَال العَفَرية

(بما في ذلك زيلع) في الفترة ٩٧٥هـ إلى ١٠٧٥هـ الموافق (١٥٧٦م - ١٦٤٧م)

مسلسل	اسم السلطان أو الأمير	تاريخ توليه الحكم و/أو وفاته	ملاحظة عامة
١١	الإمام عمر ديني بن الأمير أحمد ديني	تولى الحكم بعد الإمام أذرُخ في ٢ محرم سنة ١٠٣٦هـ الموافق ٢٤/٢٣ سبتمبر ١٦٦٢م وخلع من الحكم في ٧ ذو الحجة ١٠٣٧هـ الموافق أغسطس ١٦٢٨م .	
١٢	الإمام محمد بن الجراد عيسى	تولى الحكم عام ١٠٣٧هـ الموافق أغسطس ١٦٢٨م وتوفي في ٢ محرم عام ١٠٤٣هـ الموافق يوليو ١٦٣٣م .	
١٣	الإمام آدم بن الجراد عيسى	تولى الحكم في ٢ محرم عام ١٠٤٣هـ الموافق يوليو ١٦٣٣م . وتوفي في شهر ذي الحجة ١٠٥٧هـ الموافق ديسمبر ١٦٤٧م / يناير ١٦٤٨م .	وكان آخر إمام يحكم منطقة أوسا العفرية، وهرر، وزيلع من حاضرة سلطنة أوسا العفرية .

المصدر : المخطوطات - أو الوثائق العربية المدونة في مدينة هرر والتي تحصل عليها د. شورلي Cerulli ونشرها في إيطاليا عام ١٩٣١م وهي حول مملكة عدال (العفرية) وهرر وإيفات والمشار إليه من حين إلى آخر برمز (*) **والمصدر الثاني** : هي مخطوطات علماء منطقة أوسا العفرية (كتاب مغازي موديتو)، واستخدمت بشكل محدود جداً ولإبراز التباين بينها وبين ما ورد في المخطوطات التي نشرها د. شورلي Cerulli ، ورمز إليها بـ (**) . تم استخدام كتاب التوثيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة، ١٩٨٠م . (لأن الوثائق الأصلية استخدمت التواريخ الهجرية) .

وبالرغم أن الأتراك احتلوا "مصوع" عام ١٥٥٧م كما تم ذكره سابقاً إلاّ أنه لم تطأ أقدامهم المنطقة العفرية الممتدة من شبه جزيرة بوري إلى ما وراء باب المندب من السواحل العفرية وخليج عدن إلى بداية القرن التاسع عشر لبعض المراكز الساحلية . فكانت العلاقة بين الأتراك وحكام اليمن تحكمها الريبة والتوجس في الفترة قبيل منتصف القرن السابع عشر . فمثلاً قرر ملك اليمن إرسال رسوله القاضي الحسن بن أحمد الحيمي إلى الملك "سجد سينوس" ملك الحبشة عن طريق بَيْلُولْ حاضرة وميناء مملكة دنكلي (العفرية) بدلا من استعمال ميناء مصوع التي يسيطر عليها الأتراك في طريق ذهابه إلى جوندار عاصمة مملكة الحبشة [١] . وعند مغادرة القاضي الحيمي من ميناء المَخَا اليمني إلى ميناء بَيْلُولْ عاصمة مملكة دنكلي (العفرية) في الساحل الغربي للبحر الأحمر كان الأتراك أخلوا مدينة المَخَا [٢] . وأماّ العلاقات بين مملكة دنكلي (العفرية) والأتراك فكانت متدهورة جداً في القرن السابع عشر مما دعى الأتراك إلى تشجيع الغرب والتجار على عدم استخدام السواحل العفرية للتجارة والاتصال بالحبشة [٣] .

---

(١) الحسن بن أحمد الحيمي، سيرة الحبشة، ص (٨٣ - ٨٤)، مطبعة دار العالم العربي القاهرة. جاء فيها ما يلي ".لما انتهينا إلى بندر المَخَا حرسه الله تعالى، وكان مولانا أيد الله تعالى قد أمر النائب بتجهيز جميع العسكر المحافظين في البندر بأعظم ما يكون من الأعداد لما يتوهم أن يعرض من الأتراك، أذلهم الله تعالى، وتلقيهم من بندر السواكن وبندر مصوع ..... إلى أن قال كنا استصحبنا إلى السلطان شخيم بن كامل الدَّنَكلِي صاحب بيلوك كتاباً منه " .

(٢) القاضي العلامة الشيخ محمد علي الشوكاني "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" عن ترجمة "الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الجمال اليمني المعروف بالحيمي"، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٨م، الجزء الأول، صفحة (١٨٩) إلى صفحة (١٩١)، وأيضا في كتاب سيرة الحبشة للحيمي، تحقيق مراد كامل، مطبعة دار العالم العربي ص (١٥) .

(٣) الحسن بن أحمد الحيمي، تحقيق الدكتور مراد كامل، ص (١٧) ورد فيه ما يلي "وكان الباشا حاكم سواكن قد أبلغه أن العرب دخلوا الحبشة عن طريق بيلول (حاضرة مملكة دَنْكَلي العفرية) فأخذه القلق وأرسل إلى جوندار (Gondar) أحد أعوانه لتشجيع الرسول (يقصد به القاضي الحيمي) ومن معه على السفر عن طريق مصوع وقد تم لهم ذلك".

ومن هنا نعلم بأن المملكتين العفريتين ظلتا متماسكتين وقويتين نسبياً أكثر من مائة عام بعد انتهاء عهد الإمام أحمد إبراهيم . وأن الفوضى بدأت تدب فيهما وفي النسيج السياسي الاجتماعي للشعب العفري بعد عام ١٦٤٧م كما سوف يتضح من الفصل التالي . والعوامل الأساسية التي "أدت إل شيء من الفوضى والضعف والتخلف والتشطير في الفترة من (١٦٤٧م – ١٩٥٢م) وبشكل تدريجي والتي يتناولها هذا الكتاب في الفصل التالي تتلخص فيما يلي :

أولا : ظهور قوى الأرومو (Oromo) أي الجالاَّ (Galla) التي برزت نتيجة هجرة قبائل الجالاَّ (Galla) من جنوب غرب الحبشة وجنوب الصومال وتوغلهم في أراضي الأمهرا وقوميات أخرى شمالاً وشرقاً وغرباً واعتماد هذه القومية (الجالاَّ) القوة والغزوات والنهب أساساً للتعامل اليومي بينها وبين القوميات الأخرى في الحبشة بما في ذلك الشعب العفري، علاوة على غياب الفراغ الديني لقبائل الجالاَّ (أورمو) لكونها قبائل وثنية لم يتهذب سلوكها بتعاليم الديانات السماوية – المسيحية والإسلام – كما هو الحال، مثلا، في شعوب مملكة امهرا في هضبة الحبشة والشعب العفري على التوالي وتأثيرها غير المباشر على سلوك وبعض المعتقدات (كما يأتي في الفصل التالي) للشعب العفري في بعض المناطق .

ثانيا : أدى انفصال هرر من مملكة عدال العفرية إلى تسارع وتيرة الانحدار فيها نتيجة تعاظم عدم الاستقرار في حاضرة المملكة عدال العفرية (أوسا) من ناحية وإلى ما طرأ من ضعف كبير في تدريس العلوم الإسلامية والتمسك بالعقيدة لضعف المقومات الأساسية في منطقة أوسا في هذا المضمار مقارنة لما كان تتمتع بها مدينة هرر من تفوق نسبي في مجال تدريس العلوم الشرعية والفقهية وعلوم القرآن في مؤسساتها الدينية آنذاك، مع العلم أن مملكة عدال العفرية وحاضرة (اوسا) آنذاك ظلت قوية جداً في المجال العسكري . بالإضافة إلى التناحر المستمر حول الحكم فيها وضعف مركزية الحكم على الأقاليم العفرية التابعة .

ثالثا : ظهور الدولة العثمانية كقوة بحرية في البحر الأحمر واستخدامها مراكز ساحلية تنطلق منها، مثلاً سواكن ومصوع في الجانب الغربي من البحر الأحمر وجدة في الحجاز – الجانب الشرقي منه

وكذلك الحديدة والمَخَا في اليمن وذلك في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي مع استمرار الوضع دون تغيير يذكر بعد أن خلت مصر محل الباب العالي ومع توتر العلاقات ما بين تلك القوى الخارجية (الدولة العثمانية - ومصر فيما بعد) والحكام العَفَر . أصبح وجود تلك القوى الخارجية الإسلامية (الأتراك والمصريين) في البحر الأحمر عامل سلبي على تنمية وازدهار السلطنة العفرية والشعب العفري في الجانب الغربي من البحر الأحمر (مع العلم أن تلك القوى الإسلامية الخارجية عادة كانت تدعي أن وجودها في البحر الأحمر يخدم المصلحة العامة للإسلام) وذلك لأسباب عدة فيما يخص الباب العالي - لا داعي في الدخول في سردها هنا، وأماً فيما يخص مصر فإن الطبقات الحاكمة في مصر لم تكن تعبر عن مواقف وطموحات الشعب المصري ذاته ومن ثم لا يتوقع من تلك الطبقة أن تراعى مصالح الشعب العفري في الوقت الذي كانت فيه في صراع معه حول بقاء وجودها في أرضه .

رابعا : ظهور الاستعمار الأوروبي في القارة الأفريقية وغيرها أثر الثورة الصناعية وتقسيم المنطقة العفرية بين قوى الاستعمار، إيطاليا وفرنسا، وضمها ضمن كيانات جديدة وتشجيع بعض القوى العظمى على التوسع الحبشي (إبان عهدي منليك الثاني وهيلا سلاسي الأول) لهيمنته على أجزاء من المنطقة العفرية لدوافع عدة منها دوافع دينية واقتصادية . كما يتضح ذلك في الفصل التالي .

هذه العوامل الرئيسية المذكورة أدت إلى شيء من الفوضى والضعف والتخلف والتشطير (أي إنقسام العفر ضمن نطاق حدود وكيانات جغرافية تابعة لقوميات مختلفة تهيمن عليها ثلاث قوى إستعمارية توسعية هي إيطاليا، فرنسا، وحكام هضبة الحبشة بدءاً من العقد السابع من القرن التاسع عشر الميلادي) في ربوع الأراضي العفرية في الفترة (١٦٢٧م - ١٩٥٢م) والتي يتناول الفصل التالي من هذا الكتاب بعض ظواهرها ونتائجها بشيء من التفصيل .

٥/٤ من التألق إلى شيء من الفوضى والضعف والتخلف والتشطير (١٦٤٧م - ١٩٥٢م):

دخلت البلاد في فوضى وحروب متسلسلة بين العَفَر وبين فصارى الحبشة برهة، خلال الفترة قيد البحث من جهة وأصيبت بعماية الجهل وقلة الديانة من جهة أخرى، وأن مفعول الفوضى والاضمحلال لم يخص مكانًا أو قبيلة معينة من القبائل العفرية بل كان عاماً حاضره وباديه وكانت تغير قبيلة على قبيلة أخرى طمعاً لما في يد الثانية وخاصة في القرن الثامن عشر، تنشد كل منها الفرص في السلب والنهب فأعادت إلى نفوسهم طلب ما كانوا عليه في الجاهلية الأولى حيث كانوا يعيشون مطلقي السراح فكثرت الغوغاء وكانت بداية لحركة الرجعية فغيروا النظام الإسلامي (في المعاملات اليومية وليس من حيث العقيدة اسماً) ورجعوا منه إلى نظام الجاهلية وأغاروا على بعضهم لاختطاف المواشي وسفك الدماء في سبيل العصبية، لم يكن بينهم عالم يدون حوادث تلك الأيام أو سائح ينقل إلينا بدقة أكثر من التاريخ الشفوي حوادث أخبار تلك الفترة . وأما الدولة العثمانية وبعبارة أخرى دولة الخلافة وإن كان في عرف العالم إذ ذاك بأن هذه الشواطىء في هيمنتها منذ ١٥٥٧م فكانت لا تعلمهم ولا يعلمونها وإن وجودها في هذا الشاطىء العفري كان اسماً لا حكماً والدليل على ذلك هو أنه لا يوجد منهم أي أثر من الآثار في كل هذا القطر العفري ماعدا خليج تاجورّا وزيلع والذي كان هو الطريق الوحيد لنقل بضائع الحبشة إلى مصر من قديم، كما لا يوجد منهم كتب تاريخية تصف البلاد على الأقل أو تتكلم عن شعوبها في تلك السنين الطويلة التي لبثوا فيها غير ما هنالك من الجهات المتاخمة بعض سواحل البحر الأحمر فقط (وهو جزء لا يساوي (١ ٪) من الأراضي العفرية) .

ومن عجيب الأمر الذي عرفناه أن دولة الخلافة كانت تذعن لها أكثر البلاد الإسلامية باسم الإسلام وإن لم يطأ فيها قدم أي موظف منها، وكانت أجزاء من المناطق العفرية بالاسم من ممالك دولة الخلافة كما كانت كذلك بعض بلاد السودان وجنوب الجزيرة العربية مع أن الدولة العثمانية

كانت لا تحكمها ولا تعرف قبائلها (لا تعلمهم ولا يعلمونها) إلا بالسماع . نعم كانت هذه البلاد (المنطقة العفرية) في كل هذه السنين في شيء من الفوضى وحروب مع القالا (Galla) الوثنية (أي أرومو Oromo) ونصارى الأحباش كرّ هؤلاء عليهم بالغزو والنهب فكم من وقائع بينهم فيها تعد بالآلاف تقص وتروى إلى اليوم للناس، حفظها الخلف عن السلف فهي في الصدور لا في السطور وأخيرًا غُلب الإسلام نسبيا فيها (أي في المنطقة العفرية) وخضع لكابوس الفوضى فطمي الجهل على البلاد وضاع الحق وظهرت البدع وكثر الفساد وتغيرت الأحوال فهشت وحدتهم القومية والدينية معاً إذ انقضت القبائل العفرية على بعضها وكثر التمرد والتنمر والتذبذب وكانت الغارات والغزوات [1] وصارت البلاد ميداناً للحروب من أقصاها إلى أقصاها وضعفت من جراء ذلك شوكتهم وقوتهم وضعف دينهم وقل مالهم فاتخذوا أشنع العادات مألوفا وأقبح الطرق في حب البدع والخرافات مسلكاً ففشى فيهم المنكر وجاءوا بأعمال الوثنية والمحرمات مثل (عيد السماك) واعتقادهم في النجوم بالنحس والسعد وكان الندب الفاحش في الموتى ووضع الألبان في أحجار القبور وغير ذلك مما لا يحصى من أفعال الجاهلية فأصبحوا منغمسين في ممارسات مخالفة لعقيدة الإسلام جاءتهم من بلاد (القالا) الوثنية حتى نسوا حقائق الدين وأركانه وقَلَّ منهم من كانوا يقرأون القرآن ويفهمونه حتى لم يبق للإسلام إلا اسمه ولا من معالم الدين إلا اسمه ففتر الدين فيها فتوراً بيناً وتدهورت الأخلاق إلى الخزعبلات والأضاليل زمناً .

---

(١) وحتى الطبقة الحاكمة في حاضرة سلطنة عدال (مدينة أوسا) كانت في صراع بعض الأحيان مع إمارة عَدْ عَلي والتي قاعدتها سلطنة تاجورّى ورحيتا (من القرن الحادي عشر إلى بعد منتصف القرن العشرين) والتي أعطت اسم عدال للمملكة العفرية (عدال) فنجد مثلاً بأن المخطوطات العربية المدونة في هرر عن مملكة عدال (العفرية) والتي نشرها المؤرخ الإيطالي Cerulli بأن الإمام عمر ديني آدم وذلك إبان عهده ١٦٧٢م - ١٧٤١م ، إمام سلطنة عدال في مدينة أوسا غزى إمارة عَدْ عَلي ونهبها، إذ ورد في المخطوطات المذكورة عنه ما يلي :

"..... واجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الخيل والغنايم حتى غزى إلى الأذاعل (يقصد به بلاد إمارة عَدْ عَلي) .....، راجع : الوثائق العربية عن التاريخ الأثيوبي : النصوص العربية الواردة في Cerulli, Documenti Arabi, Per La Storia Della Etiopia, 1931, P. 81 .

قلت كانوا يحتفلون للسماك ويعتقدون في النجوم وهو كذلك إلى الآن له أثر عند بعض القبائل المتوغلة . قيل إن الذي جاء بعيد السماك هو عفري اسمه قالاّ حَمَّدُ (حَمَّـدُ القالي) جد قبيلة (مَعَنْتو) في القرون الأخيرة من بلاد الَقالاّ ثم كانت أحفاد هذا الوثني بعده رؤساء لهذا الاحتفال ومعنى عيد السماك وهو أن السِّمَاك الأعزل عندما يطلع في أواخر التشرين الأول (أكتوبر) وينزل القمر عليه في سيرة ليلة ٢٩ أو ٣٠ يقولون جاوز ولا يحبسون شيئا فيه أو ليلة ٢٨ يسمونه يتيماً وهو لا يستحق الاحتفال كذلك إلا ما دون ذلك من ٢٧ أو ٢٦ فيذبحون له الذبائح وقالوا عروساً. وفي مقاطعة (أَرَّغْتا) كانوا يذبحون له عند وادي حَلُولْ (عَدْ دِيتْ لِي) ويدعونه بالضيف العزيز ويلبون له بالترحيب والإقبال بالخير ويجمعون من شحوم الذبائح ثم يطرحونها على ثلاثة أحجار فوق النار يقدمون أحدهم منها على الثاني والثالث، الأول هو الملك والثاني زوجه والثالث عبده (كانوا يقومون بذلك مع أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين ويمارسون كثير من تعاليمه)، فإذا خرج دخان الشحم كالعمود في السماء قالوا طاب الزمان وإذا مال شمالاً إلى البحر قالوا السنة سعيدة أو مال إلى الجنوب وهم يزجرونه لئلا يفعل فقالوا سنة الثمار ويصلح فيه ثمر الشجر ، أما في غير هذا المكان فيذبح الأغنياء عشرات من المعز السمان ويقدون جلودها سيوراً ثم يعلقونها في أعناق الإبل وهي مضمخة بالدماء هذا هو (يوم الزينة) ويوم عيد السماك (درسى) ثم ما أشبهه بعبادة الشعرى في الجاهلية الأولى .. والظاهر أن البدع وممارسات مخالفة للإسلام عمت بعض البلدان الإسلامية ما بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر .

أما معنى اعتقادهم للنجوم فهم كانوا يتوخونه للزواج وللختان والبيع والشراء والسفر ويحاسبون فيه المولود وغير ذلك كما كانت العرب تعتقد ذلك في الجاهلية الأولى .

نعم أن العَفَر (الدَّنَاكِل) لا يحاسبون من النجوم غير المنازل الثمانية والعشرين [١] ، حسب ما هو واضح في الجدول المرفق . فهم لا يعرفون البروج وإن كانوا يعتقدون في السيارة في شيء ولا

---

(١) كما يتضح من الجدول الخاص بالمنازل لدى العفر مقابل المنازل العربية والذي سرده هذا الكتاب أن هناك (٢٨) منزلاً لدى العفر وليس (٢٧) من المنازل كما ورد للمؤرخ الإيطالي (شيروللي Cerulli) في مقاله : المنازل القمرية لدى الصومال والدَّنَاكِل (العَفَر) .

=

ينسبون إليها سعادة ولا نحساً إلا أنهم يقولون المَرِّيخْ أنحس من الزّحل . والعَفَر (الدَّنَاكِل) مثل العرب تسمى أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية فأول الشامية الشَّرطَين وآخرها السِّمَاكُ الأعزل وأول اليمانية الغَفْرُ وآخرها الرِّشَاءِ (ويقال لها السَّمَكة أيضاً) إلا أنهم (أي العَفَر) يسمون الشامية النجوم الحُمُرْ وهي نحس غالباً واليمانية النجوم البيض وهي سعيدة عندهم وأسعد الأيام فيه عند نزول القمر على الشَّرطَين الموافق لليلة الاثنين وأنحس المنازل عندهم الفرع الثاني وهو نوع محمود عند العرب . وفي الحديث فأما من قال "مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن وكافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب" . وقد اختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالي وذلك فيمن قاله معتقداً أن الكواكب فاعلة وهو قول الجمهور، وعليه يكون قول مطرنا بنوء كذا معتقدًا أنه من الله وأنه ميقات له اعتبار بالعادة فكراهة تنزيهية لا إثم معه، والقول الثاني في أصل الحديث أن المراد كفر نعم لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكواكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب" . انتهى - من شرح النووي على صحيح مسلم .

= E. Cerulli, "Le Statione Lunari nelle nozioni astoromiche dei Somali e dei Danakil" في صفحة (٧١ - ٧٨) من مجلة Rivista Degli Studi Orientali والمنشورة :

Publicata, A Cura Dei Professori Della Scuola Orientale Nella R. Università di Roma, Volume XII, Fasc. I, Roma, Libreria di Scienze E Lettere, Piazza Madama, 1929, P. (71 - 78) .

ورد في مقال : E. Cerulli (٢٧) منزلاً للعفر ولم تشمل قائمته المنزل رقم (٢٤) "قيشو Gaisho" بالعفري والمقابل لـ السُّعُود بالعربية كما أنه من حيث المواله (أي الترتيب) ذكر المؤرخ الإيطالي شورولي Cerulli المنزل رقم (٢٣) " كُعُكيلي Kuokili " بالعفرية المناظر لنجم سعد بُلَعْ عند العرب قبل منزل " قَيْدُ Gidu " عند العَفَر والمناظر لنوء سن الذابح لدى العرب .

جدول رقم (١)

قائمة أسماء المنازل بالعفرية مقابلة بالعربية

المنازل بالعربية	١) الشَّرطين	٢) البُطَيْن	٣) الثُّرَيَّـا
المنازل بالعفرية	قُرَالُ Guralu	لَيْسَنَا Laysana	كَيْمَتـا Kaymata
المنازل بالعربية	٤) الدَّبـرانُ	٥) الهَقْعَـةُ	٦) الهَنْعَـةُ
المنازل بالعفرية	سَوُرُو Sawuru	أدلاً Adala	سَدَّنَا Saddana
المنازل بالعربية	٧) الـذِّرَاع	٨) النَّـثْرَة	٩) الطَّرفه أو (الطَّرف)
المنازل بالعفرية	يَنقُلْتَا Yangulta	دَتَا عَرَانَا Data Arana	قَـدَا Gada
المنازل بالعربية	١٠) الجَبْـهَةُ	١١) الخرتـان (الزُّبْرَة)	١٢) الصَّرفَة
المنازل بالعفرية	دِراعًا Diraa	وَيْسُو Wayusu	دَنَبَا Danaba
المنازل بالعربية	١٣) العَـوَّاء	١٤) السِّـمَاكُ	١٥) الغفْر
المنازل بالعفرية	وَانْبَرَا Wanbara	دِرِّي Dirri	سَلْمَنَا Salmana
المنازل بالعربية	١٦) الزُّبَانَانِ	١٧) الإكْلِيـلُ	١٨) القَلْبُ
المنازل بالعفرية	مَوْعُو Maou	سُدَادَحُو Sudadahu	لُبِّي Lubbi
المنازل بالعربية	١٩) الشَّـوْلَةُ	٢٠) النَّعَائم	٢١) البَلْدَة
المنازل بالعفرية	أَدِيْمُيْتَا Ademoyta *	أَدْرَنَـا Adarna	عَنـِدِ Anidi
المنازل بالعربية	٢٢) سَعْد الذَّابِـحُ	٢٣) سعد بُلَعَ	٢٤) سعد السُّعُود
المنازل بالعفرية	قَيْدُ Gidu	كُعْكِيلي Kuokili	قَيْشُو Gaisho
المنازل بالعربية	٢٥) سعد الأَخْبِيَةِ	٢٦) الفَرْغُ المقدم	٢٧) الفرْغُ المؤخرَّ
المنازل بالعفرية	بُلْفَن Bulfana	قَرْ بَا Garba	أَفيقِرِي Afegiri
المنازل بالعربية	٢٨) الرِّشَـاء (السَّـمكة أو الحوت)		
المنازل بالعفرية	بُسِيمَعَدَ Busi Maada		

* حرف الدال في هذا اللفظ هو حرف لدى العَفَر ميزناه بثلاث نقاط فوق حرف الدال وهو مثل دال ينطق به اللسان مقلوباً بالحنك وقد سبق ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب .. وأن حرف القافْ (ق) المستخدم في كتابة المنازل باللغـة العفرية فإنه يعبر لحرف الجيم (ج) المعطش والذي ينطق على منوال ما ينطق بـه المصريون لحرف الجيم (ج) ولـذا كتب بـالحرف اللاتيني (G) .

ترى أنهم مع اعتقادهم الباطل واتخاذهم البدع وانتحالهم الشرك بالله في نسبة السعادة والشقاوة للكواكب والنجوم كانوا يرجعون إلى الكهانة والشعراء في استخراج الغيبات حتى كثرت الكهانة فيهم وأعجبوا بالشعر والشعراء وكان فيهم الكاهن (علي بن حَمَّدو) " هِرِّقْ " القَرْدِيغْي وهِرِّقْ معناه الزاحف وكان به عرج كان يسكن بلاد (بِرو) وقد تنبأ بغزو الأحباش إلى مقاطعة (مَبْرىَ) ولا يعرف أن غزاها الأحباش قبل ذلك وهو يصف الغزو :

أَسَنَتْ حَضَرْمُوقِيتَمْ ماذِقَا ..... وَدَرْكِي حَضَرْ مُوقِيتَمْ مَاذِقَا

دُرِى ذَذْبَلْ قرَدَمْ مَاسَقَا ..... عَسَاهْ بُورَله قَرِدَمْ مَاسَقَا

أَلاَكِي حَضَرْمُو كَالَوْلِى

فكان كما قال[1] ثم كانت الكاهنة فاطمة بُدَّلى الحضرمية من فخذ عد حُمَّد وكانت تسكن جبل (مُرِيَّمْ) وأخبرت بظهور الأوروبيين والاستعمار ووصفته بأنه يكون عاما كما تنبأت بالطائرات وبقلة البركة في المال والماشية وفي القوت كذلك حيث تقول شعراً[2] :

كِنّمْ آذِرِقِي وانَم تِني ..... أَنْقُدُكْ لُعُو قِـذَمْ تِنِي

عَرَانَل قُمَا حِلَتَمْ تِنِي

بَاذْ كَافِرْ أَبُيَّا أَكْلِي ..... أَيْمَان فَرَس أمُنْتَلِي

أيُمَان عَلِي بَلُو عِلِي

حَمَّ حِمَّاكِي حِمَّتا باذْو ..... كَبَّ كَبَّاكِي كَبَّتا دُيّ

تاحَنُو قَبَكْ أَدَّ قِدِي

والحق يقال إن هذه البدع . أو هذه الخرافات القديمة أبعدتهم إلى حد ما (العفر - الدَنّاكِل) بادية أو حضراً عن حقيقة الدين الكبرى وأنستهم حقائقه وأركانه إلى أن أنقذ الله أمته وبلاده أولا

---

(١) ثبت في الصحيحين ما يفيد مزاعم الكهنة ويدحض حجتهم "إن عائشة قالت سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهانة فقال لهم النبي "ليسوا بشيء" قالوا يارسول الله فإنهم يحدثون بشيء يكون حقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرها في أذن وليه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة".

تنبأت بالطائرة قبل اختراعها .

بالعلماء الذين انحدروا إليها من الحبشة في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة بسبب المعادة التي دامت بين ملوك النصارى ومسملي الحبشة من سنة ١٦٦٨م - ١٨٨٠م إلى أن هاجروا أوطانهم ونزلوا إلى هذه البلاد فنشروا الدين بينهم وعلموا أطفالهم ونبهوا العقول من سباتها العميق كما أنه زاد نشاط علماء العفر أنفسهم .

ولعب الشيخ الصالح الشيخ إبراهيم بن خليل الشامي [١] دوراً هاماً في أوائل القرن العشرين الميلادي في بعض المناطق العفرية مثل مدينة بيلول أولا ومنها زار تاجوره وبلاد (برو) ثم جعل مقره بمدينة (طيعو) ومنها زار شبه الجزيرة (بوري) والجزائر الشمالية وجبال أرَّعْتَا فأعاد فيهم حماسة دينية شديدة فكان إلى أن وافته المنية يدعوهم إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وانتشرت دعوته من سنة ١٣٠٩هـ - ١٣٤٥هـ (ستة وثلاثين عاماً) قضاها بين ظهرانيهم حاضرة وبادية ونصزوه في ذلك زعماء البلاد ومن بينهم السلطان (حَيْسَمه الثاني) سلطان برو والأمير حنفري بن أَحو والزعيم قُمْحدْ بن دَنَبا شيخ قبائل داهميلا وزعماء عَسَ يامري في شبه جزيرة بوري وسلاطين عَدْ علي (في سلطنتي رحيتا وتاجوره) وغيرهم .

أجل إن أول ما باشره المصلح إبراهيم بن خليل الشامي منع إراقه اللبن الموضوعة على القبور بنفسه ثم بالامراء المذكورين وابطل الندب المحرم بواسطة تلاميذه الذين كانوا يشبهون إلى حد ما تلاميذ المصلح الشيخ محمد عبدالوهاب في (نجد) وأعلن في الناس أن عيد السِّمَاك كُفْرٌ وأن فاعله يستحق الوعيد الشديد في الآخرة بل ولا تجوز ذبيحته ولا صومه ولا زكاته وهكذا كان يستعين بالأمراء مرة وبالوعظ والإرشاد أخرى يدعوهم فيه لدين الحق الذي هو الإسلام المجرد عن الخرافات ويأمرهم بالرجوع إلى الله والتمسك بالكتاب والسنة حتى قضي على الجميع والحمد لله .

---

(١) وهو والد الشيخ جمال الدين الشامي (مؤلف هذا الكتاب) وقد تلقى العلم على يد العلماء المحليين أولاً ثم في حضرموت، ومكة المكرمة .

ويجب التوكيد على أن هناك كان علماء عَفَر آخرون أجلاَّء يدعون إلى نبذ الممارسات المتنافية مع قيم الإسلام وعقيدته وينشرون تعاليمه في أماكن عدة منهم شيوخ قبيلة أبونا في شبه جزيرة بوري وعلماء ومشايخ "كَبِرتو" من قبيلة حَرِلاَّ العفرية والمشايخ والقضاة من الأشراف ومن المنحدرين من أبي الشوارب في مدينة أوسا في سلطنة أوسا العفرية، وعلماء آخرون في مدينة تَاجورَّى عاصمة سلطنة تَاجورَّى العفرية ودُعَاة عَفَرْ في أماكن أخرى مثل دُكْعه (في غرب المثلث العفري) .

وعلى أي ربما من المستحسن تقسيم الأخبار والأحداث الهامة للفترة ١٦٤٧م - ١٩٥٢م (بغرض التبسيط ووضع الأشياء في أطرها الصحيحة) إلى ثلاثة عناوين :

أ) ذكر سلسلة السلاطين في مملكة عدال العفرية مع وجود عاصمتها أوسا وبعد إنفصال هرر .

ب) هيمنة الدولة العثمانية غير المباشرة لبعض نقاط السواحل العفرية (١٦٤٧م - ١٨٦٦م) وتواجد المصريون في بعض نقاط السواحل العفرية (١٨٦٦م - ١٨٨٥م) . والاحتلال الفرنسي لسلطنة تاجوزى وسلطنة رحيتا وإمارة جو بَعَدْ وتكوين ما يسمى الساحل الصومالي الفرنسي (ثم الأراضي الفرنسية العفرية العيساوية ١٨٦٢م - ١٩٥٠م) واحتلال إيطاليا جزءًا من المنطقة العفرية الساحلية (١٨٦٥م - ١٩٤١م)، مع إدارة بريطانيا لها بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤١م - ١٩٥٢م) والهيمنة الحبشية الزاحفة على المناطق العفرية (١٨٧٥م - ١٩٥٢م) .

١/٥/٤ سلسلة السلاطين على سلطنة عدال العفرية في حاضرتها أوسا في الفترة (١٦٤٧م - ١٧٦٤م) حتى بداية تنقل الولاية الى آل أيدا حسوا (موديتو) :

تربع على عرش سلطنة عَدَال العفرية بعد إنفصال هرر، وفي أثناء وجود حاضرة السلطنة في أوسا، خمسة من الحكام لقب كل واحد منهم بـ (الإمام) وأولهم الإمام إبراهيم بن جراد عيسي وذلك في عام ١٠٧٥هـ الموافق ١٦٤٧م وفي أثناء ولايته أصبحت هرر مستقلة من سلطنة أوسا وفيما

حافظت أوسا في سيطرتها على زيلع وذلك أثناء حكم الأمير علي بن داود على هرر (راجع القائمة المرفقة) . وكان آخرهم الإمام سلمان بن جراد محمد وهو من سلاطين "دردوري" ويرجع نسبهم إلى أشراف الحجاز والذي تغلب عليه في أواسط محرم ١١٧٨هـ الموافق ١٦/١٥ يوليو عام ١٧٦٤م السلطان كذافوا بن حنفري بن أيدا حس من آل إيداحسو (موديتو) من ذرية "حـذا الماحس" كما سوف يأتي ذكره ونسبه في باب سلطنة أوسا العفرية في الفصول التالية .

قائمة حكام وسلاطين وأمراء منطقة أوسا العفرية
في الفترة (١٦٤٧م – ١٧٦٤م) حتى بداية انتقال الولاية إلى آل أيدا حسوا (موديتو)

مسلسل	اسم السلطان أو الأمير	تاريخ توليه الحكم و/أو وفاته	ملاحظة عامة
١	الإمام إبراهيم بن جراد عيسى	تولى الحكم في شهر ذي الحجة عام ١٠٥٧هـ الموافق ١٦٤٧م بعد الإمام آدم عيسى مباشرة وتوفي في صفر عام ١٠٦٧هـ الموافق أكتوبر / نوفمبر ١٦٥٦م.	
٢	الإمام سلمان **	تولى الحكم بعد وفاة عمه الإمام إبراهيم بن جراد عيسى في شهر صفر ١٠٦٧هـ الموافق أكتوبر / نوفمبر ١٦٥٦م وقتل في ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٠٧٦هـ الموافق شهر أبريل ١٦٦٦م.	وأشتهر بالتقوى وكانت له سيرة حسنة وقتل أثناء أدائه لصلاة المغرب ليلة ٢٧ رمضان سنة ١٠٧٦هـ.
٣	الإمام عبدالرحمن ابن الإمام آدم.	تولى الحكم بعد وفاة الإمام سلمان في ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٠٧٦ هـ الموافق شهر أبريل ١٦٦٦م وتوفي في سنة ١٠٨٣هـ الموافق ١٦٧٢/١٦٧٣م.	
٤	الإمام عمر ديني ابن الإمام آدم بن جراد عيسى.	تولى الحكم بعد وفاة الإمام عبدالرحمن بن الإمام آدم في سنة ١٠٨٣هـ ** الموافق ١٦٧٢/١٦٧٣م وربما توفي عام ١١٥٣هـ الموافق ١٧٤٠/١٧٤١م إذ خلفه في نفس العام الإمام سلمان بن جراد محمد.	وهو علي مايبدو أخو الإمام عبدالرحمن ابن الإمام آدم بن جراد عيسى. وانتصر في جميع غزواته على القالاً (أورمو) حيث أخضعهم تماماً **

المصدر: المخطوطات – أو الوثائق العربية المدونة في مدينة هرر والتي تحصل عليها د. شورلي Cerulli ونشرها في إيطاليا عام ١٩٣١م وهي حول مملكة عدال (العفرية) وهرر وإيفات والمشار إليه من حين إلى آخر برمز (*) والمصدر الثاني : هي مخطوطات علماء منطقة أوسا العفرية (كتاب مغازي موديتو)، واستخدمت بشكل محدود جداً ولإبراز التباين بينها وبين ما ورد في المخطوطات التي نشرها د. شورلي Cerulli، ورمز إليها بـ (**). تم استخدام كتاب التوثيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة، ١٩٨٠م. (لأن الوثائق الأصلية استخدمت التواريخ الهجرية).

(تابع) قائمة حكام وسلاطين وأمراء منطقة أوسا العفرية

في الفترة (١٦٤٧م - ١٧٦٤م) حتى بداية انتقال الولاية إلى آل أيدا حسوا (موديتو)

مسلسل	اسم السلطان أو الأمير	تاريخ توليه الحكم و/أو وفاته	ملاحظة عامة
٥	الإمام سلمان بن محمد **	تولى الحكم عام ١١٥٣هـ الموافق ١٧٤٠/١٧٤١م إثر وفاة الإمام عمر ديني ابن الإمام آدم بن جراد عيسى، ولا نعلم تاريخ وفاته بالتحديد ولكن من المعلوم أن السلطان كذافو Kadafo بن حنفري بن ايدا حس قد تغلب عليه في أواسط محرم ١١٧٨هـ الموافق حوالي ١٥ أو ١٦ يوليو عام ١٧٦٤م .	هو الإمام سلمان المشهور التي حاربته قبائل موديتو بقيادة كذافو بن حنفري ابن محمد والذى استولى فيما بعد على مملكة أوسا . وأمَّا الإمام سلمان هو من ملوك "دردوري" وهم من الأشراف . وتجدر الإشارة بأن المخطوطات العربية المدونة في مدينة هرر حول مملكة عدال (العفرية) والتي نشرها المؤرخ Cerulli تحت مسمى الوثائق العربية وتاريخ إثيوبيا لم تذكر لنا اسم الإمام سلمان حيث انتهت السلسلة لتلك المخطوطات على الإمام عمر ديني . بينما ذكر الاسم في مغازي موديتو التي كتبت من قبل مشائخ كبزتو (قبيلة حرَلاّ العفرية) .
٦	كذافوا بن حنفري بن أيدا حس ** .	يتولى الحكم أوسا في أواسط محرم ١١٧٨هـ الموافق حوالي ١٥ أو ١٦ يوليو عام ١٧٦٤م .	وهو أول سلطان من سلاطين ايدا حسو و لم يلقب بالسلطان ولكنه لقب بـ (مسلي) وتعني باللغة العفرية سمو الأمير .

المصدر : المخطوطات - أو الوثائق العربية المدونة في مدينة هرر والتي تحصل عليها د. شورلي Cerulli ونشرها في إيطاليا عام ١٩٣١م وهي حول مملكة عدال (العفرية) وهرر وإيفات والمشار إليه من حين إلى آخر برمز (*) والمصدر الثاني : هي مخطوطات علماء منطقة أوسا العفرية (كتاب مغازي موديتو)، واستخدمت بشكل محدود جداً ولإبراز التباين بينها وبين ما ورد في المخطوطات التي نشرها د. شورلي Cerulli ، ورمز إليها بـ (**) . تم استخدام كتاب التوثيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور/ محمد عمارة، ١٩٨٠م . (لأن الوثائق الأصلية استخدمت التواريخ الهجرية) .

٢/٥/٤ الهيمنة الاسمية للدولة العثمانية على بعض النقاط في الساحل العفري (١٦٤٧م – ١٨٦٦م)، ثم التواجد المصري فيها (١٨٦٦م – ١٨٨٥م) :

بدأت الهيمنة الاسمية للدولة العثمانية على بعض النقاط في الساحل العفري بعد عام ١٦٤٧م بالرغم من ادعاءات الدولة العثمانية بتبعية البلدان التي على ضفتي البحر الأحمر أصبحت تابعةً لها، وهو خطأ وقعت فيه بعض المراجع فمثلاً قال الحفني في الجواهر نقلاً عن الجغرافية العمومية (وفي سنة ١٥٥٧م من الميلاد و٩٦٥ من الهجرة استولت الدولة العثمانية على اقليم (سواكن) و(مصوع) و(زيلع) و(هرر) وغيرها من أقاليم سواحل البحر الأحمر وما جاورها من هذه البلاد [١] واجتهدت في توطيد أمر حكومتها بنفسها مباشرة ولكن عندما صادفت في ذلك بعض الصعوبات عينت شيخ قبيلة (بَلَوْ) التي هي إحدى قبائل لحباب حاكما عليها بطريق النيابة عنها وجعلتها تابعة لولاية الحجاز بعد أن عينت له مرتباً معلوماً في نظير حمايته للقوافل التجارية من تعدي القبائل عليها، وبعد أن اشترطت عليه ما اشترطت من الشروط القانونية، ولا زال الأمر كذلك إلى أن تنازلت عنها للحكومة المصرية أيام خديوها (إسماعيل باشا) في مقابل ضم ما كان يتحصل منها من الإيرادات إلى المقرر السنوي الذي تؤديه إلى خزينتها السلطانية [٢] – انتهي إلى هنا الحديث للحفني . أجل كان استيلاء آل عثمان على مصوع بعد استيلائها على اليمن وكان ذلك في أكثر سواحل أفريقية الشرقية إلى رأس

---

(١) أحمد حفني القنائي الأزهري، كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ١٣٢١، ص (١٧) . ما قاله القنائي هو ما كانت تقوله الدولة العثمانية . نعم تمت الهيمنة الفعلية للدولة العثمانية على مصوع وسواكن ولكنه غير صحيح هيمنتها على زيلع وأقاليم سواحل البحر الأحمر الممتدة جنوب مصوع إلى زيلع وهو الساحل العفري في عام ١٥٥٧م حيث كانت مملكة عدال العفرية هي المسيطرة وصاحبة الشأن وكذلك مملكة دَنْكلي العفرية، واستيلاؤهم على زيلع جاء متأخراً .

(٢) المرجع السابق، أحمد حفني القنائي الأزهري، الجواهر الحسان، ص (١٧) . وإن كانت بعض "الفرمانات" أي المراسيم من قبل الباب العالى أعطيت صلاحية الإنابة لنائب مصوع على الشاطئ العفري الممتد من جنوب مصوع إلى زيلع في بعض الآونة، فان ذلك لم يتحقق من الناحية العملية على أرض الواقع لأسباب تم ذكرها في السابق .

(غواردفي) ثم اشتبكوا في الحرب مع البرتغال، أما شواطىء بلاد العَفَر (الدَّنَاكِل) فلم تكن مع البلاد التي عينت عليها شيخ قبيلة (بَلَوْ) حاكماً عليها بطريق النيابة وإنما كان ذلك من (زولا) إلى قرب (سواكن) أي في البلاد المنخفضة على سيف البحر لأجل المحافظة على القوافل التي كانت إذ ذاك تورد بضائع الحبشة إلى مصوع فالحجاز ومصر حيث إن الدولة العثمانية لم تستطع إخضاعها . وربما كانت تتكون تلك البضائع من ريش النعام والعسل والشمع والبنفسج والعاج والبن وغير ذلك، كما أخبرني بذلك الوجيه المعمر الشيخ محمد طاهر الشنيطي من تجار مصوع الأصليين رحمه الله رحمة واسعة (عند سؤالي عن السلع المصدرة من مصوع آنذاك) .

نعم كان بعض زعماء الشواطىء العفرية في ذلك الحين (١٦٤٧م - ١٨٦٦م) من شبه الجزيرة (بوري) إلى جهة رَحِيتَا وتاجّورى يأخذون الرواتب الشهرية من الدولة العثمانية ويحافظون على بلادهم بأنفسهم [١] ، غير أن الدولة العثمانية لم تجعل مراكز الإقامة فيها إلاّ في تَاجُورِّي وبيلول وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وربما كانوا يقيمون أياماً في (عِدْ) وشبه الجزيرة (بُوري) وكثيراً ما كانت ترسو أساطيلهم في موانئها .ويدعون الزعماء فيها كما كانت عساكرهم تمر في

---

(١) و . مسنجر، قصة رحلة عبر القطر العفري، إبريل ١٨٦٩م، ص (١٩٠) .
W. Munzinger, Esq, Hon. Corresponding Member, R.G.S. (Royal Geogrophic Society); Narrtive of a Journey Through the Afar Country, April 26, 1869, Page 190 .
فمثلاً ورد في مقال مسنجر، ((بأن الأميرة علياء Alia، أميرة حَفّلي Amphila في جنوب مَعدز، كانت تحكم المنطقة وقد كرمتها الدولة العثمانية حيث استضافتها في مصوع عام ١٨٥٤م وسط كرم حافل، بغية أن تحمي منطقتها، وأنها توفيت قبل مجيئه في يونية ١٨٦٧م إلى حَفّلي Amphila بعامين، وبأنه قابل ابنها بدَّها Beddaha رئيس قرية حَمْفَلي والذي كان ورث رئاسة القرية عن أمه حيث كانت الأميرة علياء Princess Alia، من قبيلة داموهيتا Dumohita وأن الباشا إبراهيم في مصوع عند استضافته لها باسم الباب العالي كان يحلم في خلده الاحتلال وأنه رأى العلم التركي مرفوعًا في رابية)) . هذه القصة ضمن مؤشرات وحقائق أخرى تبرهن بأن الوجود التركي حتى ما بعد عام ١٦٤٧م لم يكن إلاّ إسمياً في القرن التاسع عشر ناهيك عن تأثيرهم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي وبالتالي يمكن القول بأن أفراد السلاطين العَفَر كانوا يحكمون ويحافظون على بلادهم بأنفسهم .-

سواحلهم ولكن لا يرتفعون إلى الجبال ولا يحكمون الشعب العفري في السواحل، وسمعت أنهم خرجوا مرة إلى بئر (بَلْعُبِي) (على بُعد أربعين كيلومتراً من عِدْ غربا) فرجعوا مسرعين على أعقابهم إلى ثكنة كانت لهم فيها بجنب دار الزعيم أحمد بن عيدُ من قبيلة عَدَادن وهكذا لم يرتفعوا من البلاد المنخفضة و لم يتصلوا بزعماء الجبال حتى مجرد الاتصال على غرار اتصالاتهم المحدودة جداً بزعماء السواحل دون سيطرة أو تدخل من أي نوع .

ولما كان جنود الدولة العثمانية من أجناس مختلفة ومتباينة كالشركس والأرنؤط والألبان وحتى من المسيحيين مثل الأرمن و لم يكن جيشها مؤلفاً باعتبار أنه جيش إسلامي يقيم شعائر الإسلام ويحافظ على فرائضه مع أن الشائع أنهم مسلمون وعساكر الخليفة رأى فيهم هؤلاء ما يخالف دينهم من شرب الخمر والزِّنا جَهْراً والفعل بالمواشي وغير ذلك من الفظائع والمنكرات على ما ذكر لي أحد المعمرين من زعماء العَفَر قال نفرت بسبب ذلك قلوب الناس عنهم فعادوهم بل قاوموهم في بعض الأماكن بالقتال..

أخبرني الوجيه المعمر الشيخ قمحمد بن دَنّبَا وهو أحد المقاومين لهم في بلاده [١] قال خرجوا علينا من طريق (معدر) وعددهم يتراوح ما بين مائتين وثلثمائة وسلكوا طريق (أيتوس) وهم راكبون الإبل ونحن إذ ذاك في (عَكَّلِي) إلى أن انتهوا في مسيرهم إلى بئر (ألتِـى) [٢] وساقوا منها ماشية بني علي عَدوكَه ورجعوا من حيث جاءوا مسرعين في حين كنا نظن أنهم سيواصلون السير إلينا وكنا على استعداد كامل لمحاربتهم، ولكن لم يصلنا الخبر إلاّ وهم نازلون من (أيتوس) فأسرعنا وراءهم و لم نلحقهم وهكذا قال كانوا لا يعدون من الشواطىء و لم يتحقق لهم الاتفاق مع سكان الجبال .

---

(١) كان الشيخ قمحد بن دَنّبَا من أهم الزعماء العفر في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين . وكان صاحب نفوذ كبير وذا صلة قوية بسلاطين (بِرُو Biru) بحكم الصداقة والاتصال المستمر بينهم .

(٢) كان ذلك قبيل استلام مصر شئون البحر الأحمر من الدولة العثمانية في عام ١٨٦٦م .

أما معركة (عَدُّمي) التي انتصر فيها السلطان محمد حنفري سلطان (أوسا) على جيش مصر فمشهورة وردت في (مغازي موديتو) [١] بأنه "في سنة ١٢٩٢هـ غزا الترك إلى بلاد (أوسا) ولما سمع

(١) وهي المعركة الفاصلة بين الجيش المصرى بقيادة مسنجر (Munzinger) وجيش السلطان محمد حنفري، سلطنة أوسا العفرية، في "عَدُّمي"، أوسا وللمزيد من التفاصيل - يراجع نص الوثيقة رقم ٤/٥/٣، عابدين، القاهرة، تحت عنوان "تقرير واقعة أوسا تحت رياسة مسنجر باشا، ٢٨ رمضان سنة ١٢٩٢هـ" وذلك بتوقيع أركان حرب محمد غرات وزملاؤه من الجيش المصري . وأيضاً يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور يوسف نصر، الوثائق التاريخية للسياسة المصرية في أفريقيا في القرن التاسع عشر، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص (٥٤ - ٧٠) .

وأمّا الأسباب التي أدت إلى غزو الجيش المصري بقيادة "مسنجر" في عهد الخديوي إسماعيل لسلطنة أوسا العفرية، في عهد السلطان محمد حنفري أمرٌ غير واضح من مجريات الأمور بين السلطنة العفرية ومصر . وربما كان للغزو هدف يتعدى سلطنة أوسا العفرية إذ يقال إنه كانت هناك محاولة أو نوع من الاتفاق بين مصر (الخديوي إسماعيل) ومملكة شوا (منليك الثاني) لتقدم الجيش المصري بقيادة "مسنجر" إلى أوسا للقضاء على سلطنة أوسا العفرية أو التحالف معها حتى تتمكن القوات المصرية أن تغزو من جهة الشرق مملكة تيجراي والتي كان يحكمها آنذاك الملك (يوهنس) والذي كان يعتبر نفسه إمبراطورًا على هضبة الحبشة ويخضع له إلى حد ما منليك الثاني ملك شوا الذي كان يحمل العداء في تلك الفترة للملك يوهنس، وكذلك ضمن استمرار المعارك الدائرة آنذاك بين الملك يوهنس (Yohannes) ومصر بما في ذلك معركة مَرَبْ قرب "قوندات" Gundat في عام ١٨٧٥م و١٨٧٦م على التوالي والتي هزم فيها الجيش المصري بقيادة الباشا سورن أدولف أرندروب (Sren Adolf Arendrup) ونوبار بك . وأما بالنسبة لمنليك الثاني كان هدفه القضاء على الملك يوهنس ليصبح من بعده امبراطورًا على هضبة الحبشة . وهناك عدة مؤشرات ودلائل تعكس حقيقة المقولة المذكورة أعلاه ومنها ما يلي :

١) يقول المؤلف الأيطالي بليقورينو مايتشي، في كتابه عن رحلاته في الحبشة ص (١٨٥) .

Pellgrino Matteucci, in Abissinia, Viaggio de Pellgrino Matteucci, Milano 1880, P.(185) .

يقول " اقترح مواطن أثيوبي يدعى ألقي بِرُّو Alqa Birru - أي القسيس بِرُّو إذ تعني كلمة Alqa قسيس - على الملك منليك الثاني، ملك شوا، أن يتعاون الملك منليك مع الخديوي إسماعيل، سلطان مصر، في التغلب معاً على الملك يوهنس، ملك تيجراي، وعمل الملك بنصيحة Birru . ويقال إن الأخير هذا كان قد هرب من الملك يوهنس . =

بهم السلطان محمد حنفري استعد للقائهم خارج أوسا ينتظر قدوم القائد (مسنجر) الذي كان يقود جيشاً لا يقل عن ألف نفس مستعداً بالأسلحة الحديثة كالرشاشات والمدافع الكبيرة ولم ينتهوا إلى مكان اسمه (عَدُّمي) في أوسا حتى قابلهم فيها جيش السلطان وكان مثله في العدد ولكن لا سلاح إلاّ

---

٢) ويعزز المقولة المذكورة أيضاً وجود المدعي بِرُّو Birru في الحملة التي قادها مسنجر (Munzinger) على سلطنة أوسا العفرية في عهد السلطان محمد حنفري، ربما في طريقه إلى تيجراي للقضاء على يوهنس، إذ ورد اسمه في الوثيقة رقم ٤/٥/٣ عابدين – القاهرة في التقرير العسكري المصري عن "واقعة أوسا تحت رياسة مسنجر باشا، ٢٨ رمضان سنة ١٢٩٢هـ" تارة بـ Ras Birru (رأس بيرُّو) وتارة بالأمير (بيرُّو Birru) وهو في الحقيقة لم يكن رأساً ولا كان أميراً . وثبت هلاكه في تلك المعركة في السلطنة العفرية والتي تسمى من قبل العفر بمعركة "عَدُّمي" .

٣) خطاب الخديوي إسماعيل، ملك مصر إلى منليك الثاني، ملك شوا بتاريخ ١٨٧٥/١٢/٦م والذي قال فيه بأن بيرُّو (Birru) أكد لنا عواطفكم العظيمة واستمعنا إلى ما كلفتموه به بأن يقول لنا – (راجع French Archives, Memories, 623) .

٤) هناك مراجع كثيرة تؤكد بأن منليك الثاني، ملك شوا، استعمل علاقته الطيبة بأبناء أبوبكر باشا، حاكم زيلع (عفري من قبيلة حسوبا) وطلب من أحدهم إقناع الخديوي إسماعيل، ملك مصر، بالتعاون معه (منليك) في القضاء على يوهنس Yohannes ، ملك تيجراي . ولكن لا توجد أدلة في التاريخ الشفوي العفري عن ذلك، كما لم نستطع التحقق من أدلة مكتوبة في الملفات المصرية الخاصة بزيلع أو الحبشة عن تلك الاتصالات .

وبالنسبة للتحليل التاريخي الخاص لبلاد العَفَر لا توجد أي أدلة بأن السلطان محمد حنفري سلطان أوسا العفري تلقى من الملك منليك الثاني، ملك شوا، بما يوحي بمرور الحملة المصرية بقيادة "مسنجر Munzinger" ولكن الأمر الذي يستخلص من هذا هو وجود السيادة المطلقة التي كانت للسلطان محمد حنفري (حاكم عموم العفر) على الأراضي العفرية، وإلاّ كان من الممكن لمنليك الثاني أن يشير أو يضغط على السلطان محمد حنفري لمرور الجيش نحو شرق تيجراي للقضاء على الملك يوهنس، ملك تيجراي وأمبراطور هضبة الحبشة . وهناك أيضاً تساؤل آخر هو، هل كان يرغب منليك الثاني بدهائه المعروف عنه بأن يتخلص في آن واحد من السلطان محمد حنفري الملقب بـ (إِلَّلتَـا) إمبراطور العفر، والملك يوهنس ملك تيجراي وإمبراطور هضبة الحبشة في آن واحد ؟ الله أعلم . هذا سؤال يتطلب مزيداً من البحث والتدقيق حتى يمكن الرد عليه، وأمر يستدعي البحث لإلقاء مزيد من الضوء في تاريخ تلك الحقبة بالنسبة للمجتمع العفري وكذلك المجتمعات الحبشية (تيجراي وشوا) .

السيوف والجنابي العفرية (ذَالِي) وقليلا من البنادق من نوع قديم مثل (وجِّقِـري) الفرنسية والفتيـل فكان بينهم فيها معركة دامية مات فيها من جيش الدولة المصرية ما ينوف على ٣٠٠ نفس تقريباً أما من جيش السلطان ما يقارب مائتين وانهـزم جيش الترك إلى البحر صوب تـاجورّى" وتـرك وراءه المدافع الثقيلة وكثيراً من الأسلحة النارية وبعض الأمتعة والأرزاق ولكن هؤلاء لم يقربوا تلك الأمتعة والأرزاق المكدسة توقياً من السم على زعمهم إلى أن ضاعت بالأمطار والرياح، أما المدافع فقد بقيت في (عَدُّمي) زمناً كذلك (**راجع موقع عَدُّمي في الخريطة رقم ٢/٤ حول بحيرة عَدُّمي والمسمى محلياً Odoummi Bad ، وتسـمى هـذه البحيرة أيضاً "بحيرة قَمَرِّي" (Gemeri)** ولم يدن منها أحد وكانت من المدافع الثقيلة وحمل بعضها ولعله في زمن السلطان يَأْيُو إلى جبل (قيفـو) وظلت باقية في ذلك المكان ولم ينتفع بها أحد من الناس :

لم تترك الدولة العثمانية أي أثر من آثار الملك في المنطقة العفرية لا بِنـاءَ ولا مَعَـاقِل ولا شـيء ولا ترى (العَفَر) الحاليين يحفظون من أخبارهم شيئاً غيز ما سمعوا من أفـراد المعمرين الذين أدركـوا أواخر أيامهم، لا هؤلاء لديهم تواريخ ورثوها من أسلافهم ولا أولئك كتبوا فيهم وكيف يكتب مـن لم يتصل بالناس فهـم كـانوا بمعزل منهـم، اللهـم مـا كتبـوا عـن الجزائر والـرؤوس وبعض المراسـي (الموانيء) في جغرافياتهم فلا ننكر أن أسطولها (أي الدولة العثمانية) كان يسيطر مـن البحر المتوسـط إلى بحر العرب وما في ضفتي البحر الأحمر من حيث وجود السفن البحرية .

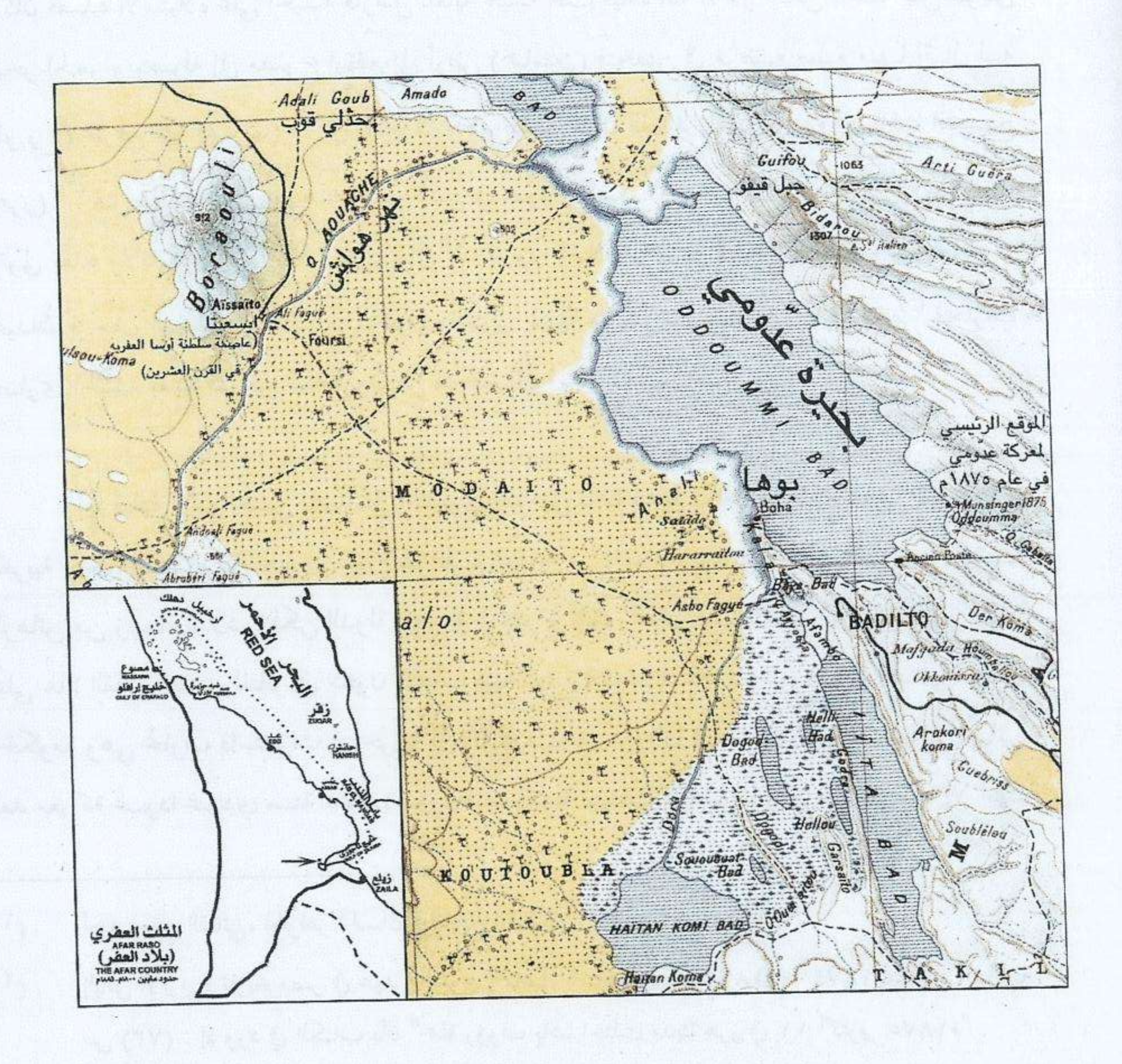
في سنة ١٢٩٣هـ الموافق ١٨٧٥م افتتحت الدولة المصرية بعـض المراكـز السـاحلية مـن هـذه البلاد عقب تنازل الحكومة التركية عنها لحكومتها أيام الخديوي إسماعيل باشا في مقابلة ضم مـا كـان يتحصل منها من الايرادات الى المقرر السنوي الذي تؤديه إلى خزينتها السلطانية، وهـو عـين الاتفـاق الذي أمضاه محمد علي باشا مؤسس النهضة الأخيرة في مصر بينه وبين الترك سابقاً في مصر [١] .

---

(١) إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣م إلى سنة ١٨٧٩م، المجلد الثاني، الناشر مكتبة مدبـولي، ١٤١٠هـ الموافـق ١٩٩٠م، ص (٧٢) " تنـازل البـاب العـالي عنهمـا (زيلع وبربره) في يوليو سنة ١٨٧٥م مقابل زيادة ١٣٣٦٥ جنيهاً على جزية مصر السنوية "

خريطة رقم (٢/٤)

تبين موقع معركة عَدُّمي حول بحيرة عَدُّمي في سلطنة أوسا العفرية



نعم حلت الدولة المصرية محل الدولة العثمانية في بعض النقاط الساحلية من هذه البلاد - السواحل العفرية من شبه جزيرة بوري إلى زيلع واسمياً ولكن سيطرتها كانت محصورة فقط بوجود فرقة عسكرية في بيلول وتاجورَّى ومركز في زيلع - وذلك في زمن الخديوي إسماعيل باشا كما قلت وكان قصده الاستيلاء على الحبشة فأرسل للغاية جيشاً تحت قيادة ابنه الأمير حسن باشا عن طريق البحر الحمر وبوصوله إلى مصوع ارتفع إلى أرض (حماسين) فتحصن في موضع منيع منها يقال له (قو رع) شرقي نهر (مرب) [١] في عام ١٨٧٦م بينما كان القائد المصري رؤوف باشا افتتح (هرر) [٢] قبل ذلك بقليل، أما هذا فقد تمكن في هرر وزيلع . وسنة ١٨٣٨م عُزِل رؤوف باشا وتولي بعده ولاية هرر عدة ولاة مصريين إلى أن قرروا إخلاءها سنة ١٨٨٤م وسلموها إلى الأمير عبدالله فزحف إليه منليك الثاني من (شوا) واستولى عليها في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨٧م [٣] فحازها نصارى الحبشة بعد أكثر من ستة قرون من فتحهم الأول .

أما قيادة الأمير حسن باشا نجل الخديوي إسماعيل باشا فشغلت حاميته جميع ثغور الشواطىء الغربية للبحر الأحمر وكان من ضمنها الشواطىء العفرية من شبه الجزيرة بوري إلى تاجورى وطلبت الرهائن من زعماء البلاد، ولكن الدولة المصرية لم تتفرغ أثناء العشر سنوات التي كانت تسيطر فيها على هذا القطر العفري للنظر في شئون الشعب فيها لموانع قائمة إذ ذاك، ومن طبيعة الحال جاءت الحكومة وهي تحارب فاستمرت في حربها إلى أن هزمت في غزواتها في شرق إفريقيا بشكل نهائي بعد معركة غودا غودي سنة ١٨٧٥م ورجعت كما جاءت لا تعرف من البلاد شيئاً إلاّ أنها

---

(١) أحمد حفني القنائي، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ١٣٢١هـ، ص (٢٢) .

(٢) إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣م - ١٨٧٩م، المجلد الثاني، ص (٧٣) : إذ ورد في الكتاب بأن "حملة رؤوف باشا احتلت مدينة هرر في ١١ أكتوبر ١٨٧٥م" .

(٣) وثيقة رقم (٢٧٩٤) Taurin, Letter, Obok 3 Feb. 1887, Franciscan Manuscrits, 2794.

هذه الوثيقة تؤكد بأنه في "١١ يناير ١٨٨٧م دخلت القوات الحبشية هرر بعكس عادتها دون إراقة الدماء" .

استطاعت بالرغم من ذلك أن تستكشف على بعض البلاد القريبة، فوجهت الادارة المصرية بعد الافتتاح بشهور لما شبه الجزيرة بوري ضابطا اسمه علي أفندي مع شلة من الجند عند الأمير محمد عثمان الكبير فوصل الجند إلى (عَنبلي) عاصمة الأمير فلم يجدوه في المنزل فاستضافته والدة الأمير (مُرُلي عُودر) فلم يقبل الضابط الضيافة حتى يحضر الأمير فسمع ابنها الأمير محمد عثمان (ابن أحمد كولا) قدوم الضابط فأسرع إليه يرافقه جماعة من بني عمه . حضر الأمير والأفندي في المنزل منعزلاً من الناس وهو يبغى القبض عليه وقد بلغه أن لا ينقاد له بالسهل فقام الضابط ورحب به أولاً ثم دعاه مع ترجمانه فذهبا يتناجيان، وقد أضمر في نفسه القبض عليه، ثم احتال برمي الثوب على رقبته وصفر للجند يستعين بهم، فأسرع بنو عمه قبل الجند يتقدمهم محمد عَسَا علي العفري من فخذ عَسَا حَمَّدتي فرمى بحربته ولم تخط صدر الضابط علي أفندي فاثخنته في الحال وهجم الجند على القبائل وأطلقوا الرصاص فانفلت الأمير محمد عثمان من بينهم وأفترق الجند والقبائل صفين ولم يحدث شيء ورجع الجند في اليوم الثاني إلى مصوع بالضابط وبه رمق ثم مات الضابط بعد وصوله إلى مصوع . أما الجنود فقتلوا الأميرة (مُرُلي عُودر) والدة الأمير عندما عجزوا عنها وأبت أن تساعدهم بالمشي إلى مصوع كما قتلوا راعياً مغفلاً.

وصل الخبر في اليوم الثالث إلى مصوع فجهزت الدولة المصرية بالجيش براً وبحراً يقودها القائد (بُرتو باشا) وجعل مقره في بئر (بَرْدُولي) وطلب حضور الزعماء بصفة سلمية وظل هناك أسبوعاً ينتظر حضور القبائل فلم يحضر منهم أحد وحاول الباشا السير معهم بالسياسة، وظل كما قلت أسبوعاً دون أن يحرك أو يحدث أمرًا وأخيراً أرسل إليهم أنه يريد دية المقتول فحضر في اليوم الثاني بعض الزعماء ماعدا الأمير والجاني محمد عَسَا علي وبعد أخذ وعد قرر عليه الديّة كما فرض عليه ضريبة سنوية تبلغ مائتي ريال فقبلوا ذلك بعد أن طال بينهم الكلام، ثم احتال الباشا بسياسة الدهاء أن يستميل منهم اثني عشر رئيساً للذهاب معه إلى مصوع وبعد وصولهم إلى مصوع رماهم في السجن. وهم قَعَصْ بَلُوعا، عثمان حُرى صالح، عَرفُلي ناخودا، محمد عَنْبِس، حمدُّو فلِيكْ، قَعَصْ محمد، محمد عثمان صغير، قَعَصْ بلوعَا . وبعد سنة قضوا بعضها في السجن وبعضها الآخر في مصوع تحت مشارفة الحكومة سرحوهم وجاءوا بهم إلى (دُلوحْ) وذلك بعد أن ألزموهم أن يحضروا أولادهم

رهائن إلى مصوع فدفعوا للرهينة قَعَصْ بن محمد، ومحمد بن عثمان صغير، وأحمد بن قَعَصْ بلوعَا وهكذا أخذوا الرهائن من (عِدْ) : محمود بن أحمد، وموسى بن علي قِبْتُو ومن (بيلول) : حسين بن أكِيتُو، كما أخذ أيضاً كرهينة محمد بن علّي كيفر أخو الزعيم الدجاش محمود بن علي كِيفر من قبيلة (داهميلا) بني كدري .

نعم لم ترتفع الدولة المصرية مثل حكومة آل عثمان من بعض النقاط القليلة جدًا في ساحل البحر الأحمر وتحاشت من التوغل في تخومها الغربية والجنوبية وكانْ حدها الاتصال ببعض الموانيء، و قبيلة داهميلا المرتفعة عن الساحل ولكونهم متوغلين في الجبال فلم يتصلوا بالدولتين مثل قبائل الشواطىء والتهائم المنخفضة وسكان الجزائر الشمالية، أما محمد بن علي كيفر وإن كان من داهميلا الجبلية فإنه كان يسكن في البلاد المنخفضة جنوب مدينة (معدر) .

ذكرنا أن الأمير محمد عثمان انفلت من يد الجند في شبه جزيرة بوري ثم بقى في البلاد أشهراً بعد ذلك إلى أن التجأ إلى زيلع [١] وظل هناك غائبا إلى أن احتلت حكومة إيطاليا شبه جزيرة بوري العفرية بعد الدولة المصرية فرجع إلى بلاده بوري . وبعد الاحتلال حبست حكومة إيطاليا ابنه الأمير علي ونفي إلى جزيرة دَهْلَكْ وكان فيها معتقلاً وفيها من المساجين ما يقرب من ثلاثة آلاف نسمة

---

(١) كانت زيلع ملجأ لبعض القادة السياسيين العَفِرْ (الدَّنَاكِل) حيث كانت تحكم من قبل العَفَر وليس الصومال (قبائل قدا بورس) التي كانت تتحكم في الريف حول مدينة زيلع وبالذات من الجنوب بينما العَفَر يتحكمون في ميناء زيلع وشماله. حيت تمتد أراضيهم إلى تاجورّى وكان الأمر هكذا حتى كان أبوبكر باشا (العفري) من قبائل حسوبا العفرية والياً عليها من قبل المصريين وهو جد (علي عارف برهان) الذي أصبح إبان الحكم الذاتي رئيس الحكومة المحلية للإقليم العفري العيساوي (سميت جيبوتي فيما بعد الاستقلال وذلك في يونية عام ١٩٧٧م) .

إن أمراء شبه جزيرة بوري كانوا على علاقة قوية جداً بالسلطنات العفرية الأخرى وبالذات سلطنة أوسا أيام السلطان محمد حنفري، وسلطنة عَدْ عَلي كما يتضح ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب، حيث يعتبرون أنفسهم من سلالة واحدة .

فيهم أعداد كبيرة من المساجين السياسيين، وبعد سنة قضاها في المنفى في ذلك السجن دبر مكيدة مع حراسها وأسقط الحصن وقتل بعض الحراس وخرجت بخروجه تلك الآلاف و لم يبق فيه أحد وجرى كل ذلك في ليلة واحدة والحكومة الإيطالية غافلة في مصبوع فعبر الأمير علي بن الأمير محمد بالنارس إلى العدوة الثانية (بوري) في سفائن كانت هناك ومر بمنزل والده الأمير محمد في (عَنبِلْي) وهو يريد الثغر الغربي من المنطقة العفرية (دُكْعَه) وجلت عائلة والده معه كلها بل و لم يبق من فخذ (عَسْ مَحَمَّدو) أحد، وبعد سنة توفي الأمير علي بن الأمير محمد بن الأمير عثمان بن الأمير أحمد (الملقب بـ كُولَه حَمَدْ) [١] ابن الأمير عَسَى محمد في المنفي الثاني في (دُكْعَه) ورجع الآخرون بعد ذلك .

وعلى أي حال كان آخر وجود لمصر في الساحل العفري بالأورطة المصرية الموجودة في ميناء بيلول والتي تم إجلاؤها باتفاق سري بين الحكومة الإيطالية ونوبار باشا (رئيس الحكومة) في مصر في ١٨٨٤/١٢/٢٦م [٢] وحلت محلها القوات الإيطالية بتاريخ ١٨٨٥/١/٢٥م [٣] .

---

(١) تجدر الأشارة بأن لقب كُولَه حَمَدْ أطلقت عليه نسبة إلى أمه "كُولاَ" وكثير من القبائل العفرية وحتىالقبائل العربية كانت تنسب بعض الزعماء إلى أمهاتهم "ولفظ كُولاَ" هو اسم يطلق على النساء عند العَفَر .

(٢) الوثائق التاريخية، البحر الأحمر، من الوكيل والقنصل العام الايطالي في مصر دي مارتينو De Martino إلى وزير الخارجية في روما، مانشيني Mancini القاهرة ٢٦ ديسمبر ١٨٨٤م .

(٣) المرجع كارلوزقي، ص (٤٥ - ٤٦) Carlo Zaghi, Le Origini Della Colonia Eritrea, P. 45 - 46 .

٣/٥/٤ احتلال إيطاليا واستيلاؤها على شواطئ دنكاليا (من المثلث العفري) في الفترة (١٨٦٩م - ١٩٤١م) والإدارة البريطانية في ذلك الجزء (١٩٤١م - ١٩٥٢م) :

تضافرت تواريخ الإيطاليين أن إيطاليا قد اشترت في سنة ١٨٧٠م ميناء عصب والمنطقة المجاورة لها لتكون محطة بحرية لشركة الملاحة الإيطالية (روباتينو) من السلطان برهان (عس دردر) سلطان رَحيتا من سلاطين (عَدْ عَلي) ورؤساء قبيلة أنكالا (**الخريطة رقم ٣/٤ - أ والخريطة رقم ٣/٤ - ب**)، فكانت هذه الصفقة أساس المستعمرة الإيطالية التي كونت فيما بعد منها إيطاليا مستعمرة مكونة من خليط من الكيانات أطلقت عليها اسم إريتريا . واحتجت مصر وتركيا وانجلترا على هذه الصفقة، ولكن إيطاليا تفاهمت مع انجلترا ولم تعبأ باحتجاج تركيا ومصر، ووطدت أقدامها، ونادت بها مستعمرة إيطاليا في ٥ يوليو سنة ١٢٩٩هـ الموافق ١٨٨٢م [١] .

---

(١) أ) جُوزبي / سَابتُو ، كتابه حول عصب، عام ١٨٧٩م .

"Assab, E I Suoi Critici, Del Professore, Giuseppe Sapeto" Genova, Stabilimento Pietro Pellas Fu. L, 1879 .

إذ إن مستر "Sapeto" ممثل شركة (رو باتينو) Rubattino الذي وقع اتفاقية شراء عصب من قبل الشركة أكد بأنه وقع الاختيار على عصب لقربها من مدينة الحديدة والمَخا في االساحل اليمني وقربها من مضيق باب المندب، والدور الذي يمكن أن تلعبه بين الحبشة والجزيرة العربية (راجع ص ٢٤ من المرجع) . "ويؤكد فيه أيضاً بأنه وقع عن الجانب العفري السلطان إبراهيم حمد، وأخوه حسن حمد والملاك المباشرون للمنطقة والتابعون في نفس الوقت للسلطان حنفري (يقصد السلطان محمد حنفري بأوسا) بمبلغ وقدره (٦٠٠٠) ريال (Maria Terese) المنطقة التي تضم رأس لوما (Lumah) ومن جبل قَنْقَا (Ganga) إلى البحر والتي تكون مثلث قاعدته ٦ كيلومترات" . وتم توقيع الاتفاقية يوم ٩ ذي الحجة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٧٠/٣/١١م . وتجدر الإشارة إلى أنه من قبل ذلك في عام ١٨٦٩م اشترى الدكتور جوزبي سابتُو J. Sapeto ممثل شركة رو باتينو للملاحة، من السلطان إبراهيم بن أحمد (سلطان عصب من قبيلة أنكالا العفرية) قطعة أرض لتكون محطة لتزويد السفن بالفحم في رحلتها إلى الهند . =

المعروف عند أهل هذه (المنطقة العفرية) أن إيطاليا كانت تحوم حول هذه الشواطىء لغرض الاستعمار قبل وبعد ذلك التاريخ بسنوات، حيث أرسلت في سنة ١٨٨١م بعثة مكونة من (١٥) إيطالياً واثنين من غير الإيطاليين ((٢ من الخدم للبعثة من أبناء مصوع)) [1] خرجوا من عصب ووجهتهم إلى الحبشة، وعند بلوغهم إلى أراضي قبيلة (بُرْ غِلي) باغتتهم هذه القبيلة في مكان اسمه (ذِ ذُّع)، واستأصلتهم عن بكرة أبيهم . ومن المفترض أنْ شركة الملاحة الإيطالية اشترت ميناء عصب

= هذا يعكس حقيقة أن الأمة العفرية كانت تملك تماماً أراضيها، و لم تكن توجد للحبشة أي هيمنة سيادية على المنطقة العفرية، وأن أي فرد ذي سيادة يمكن أن يبيع ما يمتلكه .

ب) المرجع الثاني : وثائق وزارة الحربية الإيطالية : المجلد رقم (١)، ١٨٦٩م - ١٨٩٤م، روما ١٩٣٥م، ص (٢٥، ٢٦) .

Ministero Della Guerra, Storia Militare Della Colonia Eritrea, Vol. I, 1869 - 1894 Roma, 1935 .

ج) راجع صورة نص الاتفاقية باللغة الإيطالية والترجمة العربية في الجزء الخاص بالوثائق والاتفاقيات من هذا الكتاب .

د) راجع المرجع السابق، وثائق وزارة الحربية الإيطالية، المجلد رقم (١)، ١٨٦٩ - ١٨٩٤م، روما ١٩٣٥م ص (٤٢، ٤٣) إذ وقع السلطان برهان بن محمد، سلطان رحيتا (بالأحرى سلطان عَدْ عَلي العفرية) اتفاقية مع مع ممثل شركة "روباتينو" (Societa Rubattino) بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٢٩٧هـ الموافق ١٥ مارس ١٨٨٠م في مكان يسمى شيخ دورن، وقع اتفاقية بمقتضاها باع السلطان برهان محمد جميع الجزر المحيطة بعصب أو المتواجدة في خليج عصب، والمحاذية لرأس سنحبور (sanabur) ورأس لوما (Luma) وأهمها الجزر الرئيسية مثل "جزيرة فاطمة Fatima ، دارماباح Darmabah ، مكوا Makawa ، حالب Haleb ، دلكوس Delkos و Arukia" . راجع، صورة لنص الاتفاقية باللغة الإيطالية والترجمة العربية لها في الجزء الخاص بالوثائق والاتفاقية من هذا الكتاب .

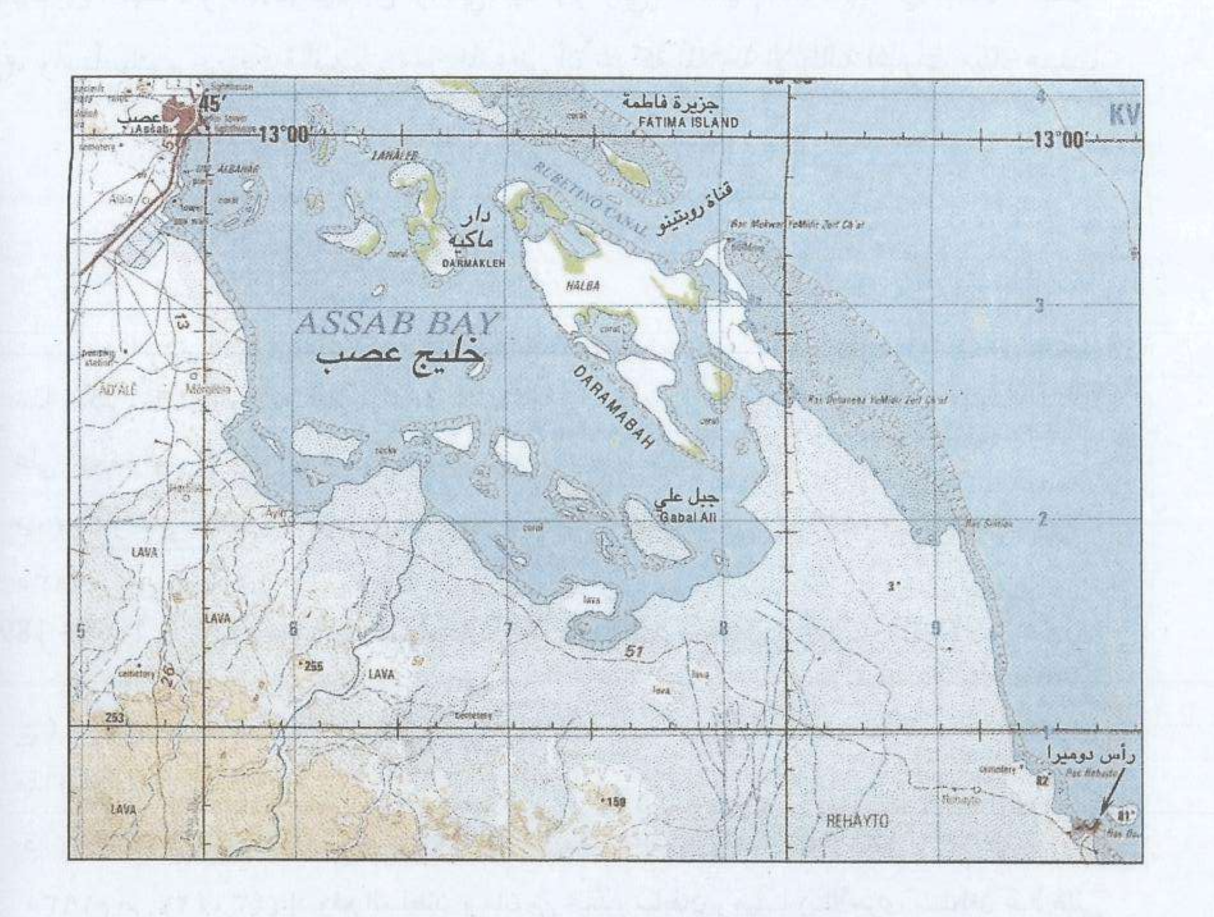
(١) مقدمة الدكتور/ بوليره ، في كتاب دنكاليا الأثيوبية، ص (١٩) .

Introduzione di Alberto Pollera, Raimond Franchetti, Nella Dancalia Etiopica, Speditione Italiana 1928 - 1929, 1930, P. 19 .

خريطة رقم (٣/٤ - أ)

تبين موقع مدينة عصب والجزر في خليج عصب إبان احتلال إيطاليا عام ١٩٧٩م

(خريطة ملونة حديثة)

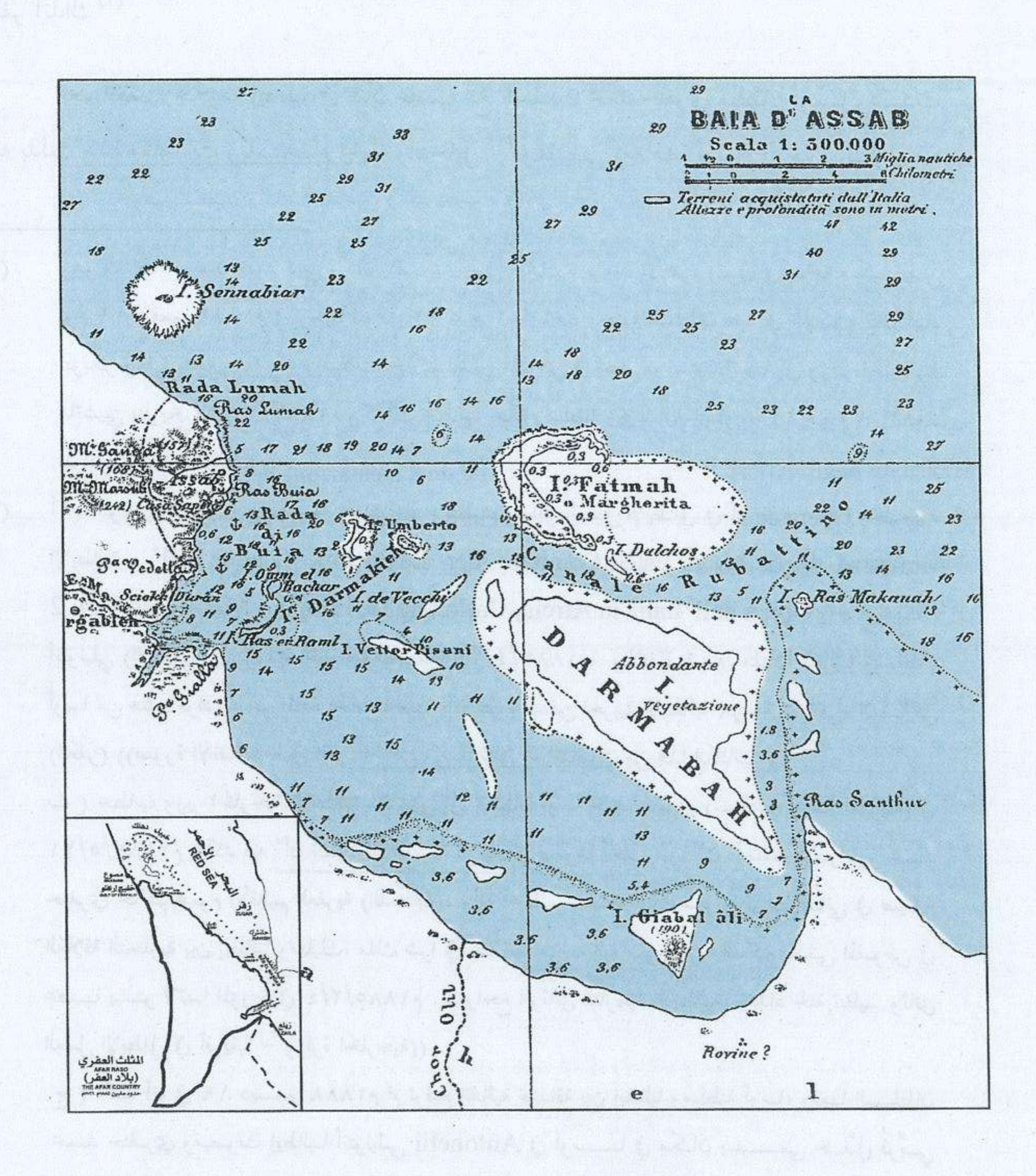


خريطة رقم (٣/٤ – ب)

تبين موقع مدينة عصب والجزر في خليج عصب

إبان احتلال إيطاليا عام ١٩٧٩م، خريطة سابتو Sapeto

(تم إضافة اللون على الخريطة الأصلية)



بموافقة كل من السلطان برهان سلطان رحيتا والسلطان محمد حنفري إمبراطور وحاكم عموم العَفَر آنذاك [١] .

نعم اتفقت حكومة إيطاليا في شأن عصب مع السلطان محمد حنفري سلطان أوسا وعقدت معه بذلك عدة معاهدات وباستخدام الحيلة والتحايل [٢] وبمقتضى (معاهدة أوسا) الأخيرة تنازل لها

(١) وهو السلطان برهان محمد ديني وكان يلقب بـ "عَسَ برهان"، برهان الأحمر، وتوفي في ساعة مبكرة من يوم ٢١ نوفمبر ١٨٨٣م في رحيتا الموافق ٢٢ محرم ١٣٠١هـ، وخلفه السلطان حمد في الحكم وكان أبناه أبوبكر وعلي يافعين (راجع مراسلات الحاكم المدني المفوض في عصب، بستو لاتسا إلى وزير الخارجية ماتشيني بتاريخ ١٨٨٣/١١/٢٤م وكذلك خطاب حكام سلطنة رحيتا إليه بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٠١هـ الموافق ١٨٨٣/١١/٢٣م) .

(٢) أ) الوثائق التاريخية الإيطالية، إعداد لجنة تنظيم وثائق العمل الإيطالي في أفريقيا، وزارة الخارجية الإيطالية . Ministero degli Affari Esteri,Comitato Per La doucmentazione dell' Opera dell' Italia in Afrcia, Carlo Giglio, Etiopia - Mar Rosso Vol. 2 راجع رسالة أنتونيلي (الإيطالي) إلى وزارة الخارجية الإيطالية ١٨٨٣/٤/٢٢م، والاتفاقية بين ملك إيطاليا وسلطان أوسا من عشر مواد، تدعو المادة الخامسة منها بأن تقوم السفن الحربية الإيطالية بحراسة شواطىء الدناكل (العَفَر) ((صورة الاتفاقية – في الجزء الخاص من الوثائق والاتفاقيات من هذا الكتاب)) .

ب) خطاب وزير الخارجية الإيطالية مانتشيني إلى سلطان أوسا محمد حنفري (سلطنة أوسا العفرية) في ١٨٨٣/٥/٢١م يؤكد فيه "أن السواحل العفرية لن يعكر صفوها أحد" ، وذلك كصفته الإمبراطور محمد حنفري حاكم عموم الأقاليم العفرية (الدنكلية)، وأنه أخطر بذلك ملك شوا منليك الثاني في صياغ العلاقة التجارية بين إيطاليا ومنليك، ملك شوا في خطاب موجه إليه من قبل الحاكم المدني المفوض في عصب بيستو لاتسا المؤرخ في ١٨٨٥/٢/٤م . ((راجع الوثائق التاريخية الإيطالية، إعداد لجنة تنظيم وثائق العمل الإيطالي في أفريقيا – وزارة الخارجية)) .

ج) كما أنه في ١٩ ديسمبر ١٨٨٨م تم توقيع اتفاقية صداقة بين إيطاليا وسلطنة أوسا، وقعها السلطان محمد حنفري ومبعوث إيطاليا أنتونيلي Antonelli في أوسا في مكان يسمى حدَّلي قُوبِّي Hadeli Gubi منحت بموجبها سلطنة أوسا محطة تجارية لإيطاليا، وضمان مرور البضائع الإيطالية من الساحل إلى مملكة شوا عبر أراضي سلطنة أوسا، مقابل حماية إيطاليا للسواحل العفرية من رأس دميري =

السلطان محمد حنفري عن شاطىء العَفَر والمناطق المجاورة، أما اتفاق إيطاليا مع الحبشة، فقد صح بعد ذلك بأحد عشر عاما وكان ذلك عقب منازعات فخصام دام سنوات، حين كانت حكومة إيطاليا طامحة في الاستيلاء على الحبشة فردها منليك الثاني - كما سيأتي - إلى أن أصلحوا بينهما على أن يكون لحكومة إيطاليا ستون كليومترا من البحر ويبقى مما يلي الجنوب للحبشة - أجل كان رسول الحكومة الإيطالية إلى السلطان محمد حنفري هو الشيخ عبدالرحمن بن يوسف العقيلي العفري، وكان داهية باقعة وسياسياً كبيراً وصاحب خبرة واسعة في بلاد العَفَر وقبل ذلك كان هو السفير الأول بينها وبين منليك الثاني ملك شوا ورفيق الكونت (أنطونلي) الذي سعى بالطرق السلمية لإقناع منليك الثاني بضرورة احترام نص معاهدة أوتشيالي Uccialle أو Wichale فلم يفلح، وكان من جرائها أول نزاع بين إيطاليا والحبشة فآل إلى حرب (عدوه) الأولى . قلت الشيخ عبدالرحمن رسول إيطاليا إلى السلطان محمد حنفري سلطان أوسا وعاقد (معاهدة أوسا) بينه وبين إيطاليا التي صرح فيها السلطان بالإذن على أن يكون لها بقعة فسيحة هي ميدان العمود الذي صور على رأسه باز في قلب مدينة عصب رمزاً لذلك، ثم كان ما يشبه الشراء والحيلة والهبة (١) - كما ذكر آنفاً -

---

= Ras Dumeira إلى رأس حَنفَلي Hanfale ، راجع ص (١٧٠) من كتاب المؤرخ الإيطالي كارلو زاقي ١٩٣٤م، وتم تصديق الاتفاقية من قبل ملك إيطاليا أمبرتو الأول في ١٣ نوفمبر ١٨٨٩م .

Carlo Zaghi, Le Origini Della Colonia Eritrea, 1935, Bologna, Licinio Cappelli - Editore, 1934, P. 170 .

وأيضاً المرجع الثاني وشبه الأساسي في هذا المجال : وزارة الخارجية الإيطالية، التاريخ العسكري لمستعمرة إريتريا، المجلد رقم (١) ١٨٦٢م - ١٨٩٤م ص (١٧٥ - ١٧٦) .

Ministero Della Guerra, Storia Militare Della colonia Eritrea, Vol. I, 1869 - 1894, Roma, 1935 .

(١) حسب وثائق الخارجية الإيطالية، بإعداد لجنة تنظيم وثائق العمل الإيطالي في أفريقيا، كانت إيطاليا تستعمل فعلاً الحيل، إذ يؤكد وزير خارجية إيطاليا "مانتشيني" في خطابه بتاريخ ١٨٨٤/٥/١٧م إلى السلطان محمد حنفري، "وقد حرصنا على الدفاع عن مصالحكم وحماية المبادلات بين الإيطاليين والدناكل، ومن ثم لم نفكر قط أن نكون محتلين أو سادة على أراضيكم".

والإيطاليون كانوا يعطون السلطان محمد حنفري، بصفته حاكم عموم الإقليم العفري (الدنكلي) أملاً بأن يحموا السواحل العفرية ويحافظوا على إستقلال أراضيه من القوى الخارجية (مثل مصر وبريطانيا =

وهكذا بإرسال الهدايا النفيسة والتحف الغالية مع كتاب جددوا فيه عهد الولاء والإخلاص بإطراءات طويلة [١] . أتموا معه تلك المعاهدة المعروفة، ولما زار السنيور أنطونلي الإيطالي السلطان محمد حنفري

= وفرنسا) وذلك واضح جداً من خطاب المبعوث الإيطالي Antonelli إلى وزير الخارجية الإيطالية "مانشيني Mancini" والمؤرخ ١٨٨٤/٢/١٦م، إذ يقول فيه "ويحيطكم السلطان حنفري في رسالته الثانية علماً بالأحداث المتعلقة بالاحتلال المصري سواحل العَفَر (الدَّنَاكِل) في عام ١٨٧٥م، ويعرض بأن وراء الاحتلال المصري قوة أجنبية، ينوه إلى التهديد بالإنزال الإنجليزي من البحر وغزو (تاجورَّى) والتملك الفرنسي لأراضي غير أبوخ . إن السلطان جنفري الحاكم لأقاليم الدناكل (العَفَر)، يستعطف الحكومة الإيطالية للتوسط لدى القوات الأجنبية من أجل حماية حقوقه والمحافظة على استقلال أراضيه. إن هذا الموضوع هام جداً وحساس، لذا تحفظت في جوابي إلى السلطان، إلاّ أنني لم أتركه يفقد الأمل من تدخل الحكومة الإيطالية لصالحه وحمايته". وإلى هنا الحديث للمبعوث الإيطالي أنتونيليAntonelli.
والحيلة والتحايل كانا أيضاً واضحان من البرقية التي بعث بها وزير البحرية الإيطالي "بريني" والمؤرخة روما ١٨٨٥/٢/٢٢م، إلى الأميرال "كايمي" قبطان السفينة الإيطالية "الكشاف" Esplaratore في البحر الأحمر، يأمره بتنفيذ تعليماته بشأن تفقد السواحل العفرية الواقعة بين عصب ومايلي جنوب مصوع وإعلامه أن يخطر الأهالي بأن الغرض من تفقد السفينة للساحل المذكور هو الحماية، لا سيما وأن إيطاليا لا تريد إثارة أي مشاكل حول الأراضي .

وفي خطاب آخر بتاريخ ١٨٨٥/٥/١٩م من وزير البحرية الإيطالية إلى القائد الأعلى للقوات البحرية الإيطالية في البحر الأحمر "كورس"، إشارة أخرى للخضاع حيث قال الوزير "..... إلى أن احتلال النقاط المذكورة (مابين عصب ومصوع للسواحل العفرية) يجب أن لا يفسر بالمعني الحقيقي للاحتلال ولكن عبارة عن إنشاء علاقة ودية مع زعماء تلك المناطق والإفصاح لهم ..... بإمكانهم عند الحاجة التوجه لنا بطلب الحماية وأن نرفع لديهم العلم الإيطالي إذا رغبوا في ذلك" .

وفعلاً تم الاتصال بتلك المناطق بالتفاهم مع أقرباء السلطان محمد حنفري ومنهم الأمير محمد عثمان ابن الأمير أحمد كولا، أمير شبه جزيرة بوري آنذاك، والذي سماه، نائب القنصل الإيطالي في خطابه إلى وزير الخارجية الإيطالية والمؤرخ ١٨٨٥/٦/٢٩م، عم السلطان محمد حنفري .

(١) الاطراء واضح جداً في خطاب من وزير خارجية إيطاليا "مانتشيني" إلى السلطان محمد حنفري والمؤرخ في روما ١٨٨٣/٥/٢١م، إذ يقول فيه "إلى الذي يسطع نوره من خلال السلاطين الأقوياء، إلى البطل المغوار، إلى الأسد الجبار، إلى الذي يلوح بلواء الإسلام، إلى الجرىء بين الجميع، إلى من يسوس =

في عاصمته (بمدينة حَذّلي قوبي Hadeli Gubi) لإبرام المعاهدة حذره الشاعر حنفري بن تُلا (العفري) من إبرام المعاهدة معه، وقال ينصحه شعراً [(١)] . أبيات عدة وفيما يلي ما قاله الشاعر حنفري حول اتفاق السلطان محمد حنفري مع إيطاليا باللغة العفرية وبحروف عربية (أ) :

١) كُونْ مِسْلِي كَسَاهْ دُمْ آذْقِمْ مِيُّو ٢) إِنَّ مُقَّاعَكْ تُكَسِّتَكْ رَاع

٣) سِنِّي بَرْ سَانَمْ مَلِي مَرِنْ كَسْلِي ٤) كُوبَر يتّمْ مَرِي تُكُهْ مَلْسَا

٥) كُكَّلِهْ مَرِي دَابَانِلْ فَكَكْ مَنَنَّمّى ٦) فَكْتِهْ إِمِّي أَلِفْتُ تَذْ قِمْ تِيسِي

٧) كَامَتَا ذُقَكْ إِيِّ سِنْ فَنتْ يَابِي؟ ٨) كَسْ لِتَه تَنْ أُسقْ يَمَا ذُقَكْ رَعْتِكْ

٩) يَابِكْ أَفْعَدُ أَكَهْ رُوَوْتَ يَبْهِنَّا ١٠) وَقَّهِيكْ بَقِي أَكَهْ رُوَاوَنِفْ هِنَّا

١١) إِنْتِ لِيمو بَقُتْ لِي عَنْقَرَتْ يَابُو ؟

١٢) يَبْتَكْ أَنْبَذِي سِنِّ عِيبِ كَهْ لُووَا ١٣) تِبْتِكْ رَسُو كُوكْ قَبَكْ كَلَمْ لُووَا **

١٤) كُوكِله مَرِي عَنْدي كَهْ قِيمْ هِنَّا ١٥) رَبْتِكْ أَرْ بَقُلْ تُحَبْتُ وَيْتَهَتَن

١٦) مَنْقَحِنْ مَرِي حَيْلَ أَكَهْ قِيم هِنَّا

= السيف والقلم، السلطان ابن السلطان محمد حنفري ... الخ". فعلاً يعتبر هذا إطراء ولكن في واقع الأمر أن ذلك الملك العفري السلطان محمد حنفري يستحق وصفه بتلك النعوت عن جدارة .

(١) هذا النوع من القصائد الشعرية تسمى باللغة العفرية كَسُّو Kassow ، وهي قصائد تغنى وتردد مرات عدة، وتستخدم لثلاثة أهداف : (أ) الهجاء، (ب) التحدي، (ج) التحذير . وفي حالة القصيدة قيد البحث تعتبر تحذيراً ونصحاً مع شيء من الاتهام للسلطان محمد حنفري من قبل الشاعر "تولا حنفري"، ولكن هذه القصيدة لا تصنف ضمن الهجاء من حسب النصوص كما أنه لم يكن يجرؤ على هجاء السلطان محمد حنفري، كما أن الشاعر (تولا حَنْفَري) ليس له القدرة على تحديه أيضاً . والقصيدة كلها تحذير ونصيحة ومجادلة ما عدا البيت الأخير منها (٢٢ - ٢٣) يعتبر اتهاماً شبه صريح للسلطان محمد حنفري بأن الاتفاقية الإيطالية - العفرية حول الأراضي العفرية تؤدي إلى ضياع الوطن واحتلاله، وأن السلطان حنفري يعلم ذلك كما سئل مجازاً أن يخبره الناس بأن الشاعر (تولا حنفري)ذاهب ولكن يعرف بأن الوطن ضاع، وأن يخبروه أيضاً قائلين بأنك أيها السلطان تعلم بأن الوطن ضاع .

** الكلمة التي تحتها خط داخل البيت الواحد توجد لها كلمة أخرى مرادفة، وتسرد وتقص القصيدة الشعرية هذا بصورة مختلفة لدى العامة من العَفر وتم شرح ذلك في الصفحات التالية .

١٧) عيْبِي دَقْني أَكَهْ بُلولْـتَ مَنْتُمَّـىْ ١٨) مُلْكِ دَقْني أَكَـهْ بُوهُيتَا مَنْتُمَّىْ **

١٩) مَالِ دَقْني أَكَـهْ حِيتّـا مَنْتُمَّـىْ **

٢٠) لَكَعْ نِدّ بَكُونُو مِيْكسَنْ ذِيْتِي ** ٢١) لَكَعْ تُهْلى إِنْتِي رَبْتَوى مَابَكْعَتـــيْ

٢٢) بَاذُو بَيْتَمْ أَنَاذِ قُوكْ قِذِ إِي إِذّحْ ٢٣) بَاذُو بَيْتَمْ أَتو أَذِقُوكْ رَاعِي إِي إِذّحْ

(ب) وإليكم الترجمة شبه الحرفية لكلمة الشاعر العفري الملقب (تُولا حنفري) حول تحذيره للسلطان محمد حنفري من توقيع اتفاقية بشأن الأراضي العفرية مع الإيطاليين (بالأحرى مع ممثل حكومة إيطاليا أنطونلي Antonelli) والواردة في (أ) سالفاً .

١) أَتَذكُرُ الأمراء الخمس ولا أدري ما قبل عهدهم ٢) أدركت سَمِّي وأنا يافع مُستَدرِكْ

٣) ليس من الحصافة تثقيف حكماء الأجانب عن الذات ٤) من عَلِم وضعك قادر على الكيد عليك!

٥) لم يكن في مقدور غيرك فتح ثغرة علينا ٦) فتحتها.. ولكن من الأفضل أن تفهم كيف تقفلها !

٧) لا تعرفه .. من هو الذي توسط بينكما ؟ ٨) فإنك ذو حكمة لو تدري ما يطن !

٩) إذا تحدث فحديثه لا يسر القلب ! ١٠) وإذا نظر فإنها محيا لا تسر النفس

١١) هل أحدثك ما يبطن لك ذو العيون الزرق ؟

١٢) إذا واجهته يخطط لك لحرب لا نهاية له ! ١٣) إذا صمت يرغب في إنتزاع البلد من بين يديك !

١٤) إنه أمر لا أحد غيرك قادر على مواجهته ١٥) سوف تترك حِمْلاً ثقيلاً على الخلف

١٦) أمرٌ فوق طاقة فتية غَضُّ الأهاب

١٧) لا بك نقص في الشجاعة لتؤول إلى الخنوع ١٨) ولا بك نقص في الملك يدعك إلى التردد

١٩) ولا بك شح في المال يسبب لك ضنك الحياة

٢٠) النقود حجارة يتسولون بها.. ليفتوننا بها ! ٢١) العين التي رأت المال لا تنفجر حتى بعد الممات !

٢٢) أخبره بأني ذاهب وأعلم أنه ضاع الوطن ٢٣) أخبره بأن يبقى ويعلم أنه ضاع الوطن

وبما أنَّ هذا النوع من القصائد الشعرية لدى العَفَر "كَسُّو Kassow" تُردَّد مرات عدة عند الالقاء كما سبق أن ذكرناه، قد يغير الشاعر كلمة في أحد الأبيات من القصيدة، وذلك ربما للتخفيف من عملية آثار التكرار، وبالتالي ليس من المستغرب تماماً أن نرى في القصائد الشعرية العفرية اختلاف

في كلمات بعض الأبيات فيها . أي تحفظ من قبل العامة بشكل مختلف . وعلى ما يبدو حصل هذا بالنسبة للقصيدة الشعرية للشاعر تُولا حنفري، ومن ثم مَيزنا تلك الكلمات بوضع خط تحتها :

- المقطع (بيت) رقم (١٣) : استخدمنا كلمة "رَسُو" Rasu ومعناه البلاد حسب ما يحفظها بعض الناس، في حين أن البعض يحفظها على أساس كَـالُو Kalo أي منطقة المراعي في أوسا أي المروج الخضراء في أوسا، وتستخدم أيضاً لأوسا السفلى وربما استخدم الشاعر كلتا الكلمتين مع تكرار القصيدة عند الإلقاء .
- مقطع رقم (١٨) : بُوهُيْتَـا Bohoyta يعني تتخوف، تتردد، وبالمقابل تحفظ القصيدة عند البعض الآخر باستخدام كلمة "دِمِتّا" Dimitta أي تتخوف وتؤدي نفس المعنى .
- مقطع رقم (١٩) : حِيِتّـا Heyita ومشتقة من لفظ حِيَـا Heya عند العَفَر ومعناه "ضنك" وتحفظ لدى القليل جداً في مقابل هذه الكلمة بكلمة أخرى وهي : لُوتّـا Lootta ومشتقة من لُوى في اللغة العفرية وتعني الجوع واستخدمنا ما يحفظه الأغلبية من الناس بالإضافة أن الكلمة الأولى أرقى وأنسب ومنسجمة من حيث الإيقاع .
- مقطع (بيت) رقم (٢١) : بَكُونُو Bakono وتعني يفنون (أو يبيدون)، ومقابل ذلك تحفظ القصيدة بكلمة أخرى من البعض وهي : عِدُونُو Idonu ومعناها يقتلون، واستخدمنا الكلمة الأولى لأن أكثر الناس (الحفاظ) الذين رأيناهم يستخدمونها ومن ناحية أخرى أنسب وأرقى.

ميزنا بعض الكلمات من خلال كتابتها بوضع خط تحتها في ترجمة القصيدة الشعرية قيد البحث إلى اللغة العفرية وذلك لتنبيه القارىء إلى ما يلي : البيت، المقطع (١) الأمراء الخمس : يقصد به أجداد السلطان محمد حنفري من السلاطين، (٢) سَمِيٍّ : إن الشاعر تُولا حنفري سُمِيَّ على السلطان حنفري وهو والد السلطان محمد حنفري وعليه استخدم الشاعر كلمة سَمِيٍّ وقال إنه كان يافعًا عند وفاة السلطان حنفري . والمقاطع (٩) و(١٠) و(١١) يعني بها ممثل حكومة إيطاليا السنيور أنطونلي Antonelli . والمقطع (٢٢) و(٢٣) أراد الشاعر "تُولا حنفري" أن يرسل تحذيره إلى السلطان محمد حنفري من خلال فرد من الشعب، وذلك مجازاً، لذا لم يقل في المقطع رقم (٢٢) أخبرك بأنني ذاهب وأعلم أنه ضاع الوطن، ولكن قال : أخبره بأني ذاهب ..... الوطن، وهكذا لأن

ذلك أبلغ معنى فأراد أن يجعل أحد أفراد الشعب من المستمعين إلى قصيدته الشعرية شاهداً على فعلة السلطان محمد حنفري بالتعاطي مع الإيطاليين بشأن الأراضي والمعاملات، ويؤكد أنه حذره بشهادة ذلك الفرد . وهذا أيضاً يتماشى مع واقع الحال، حيث من المتوقع أن يسمع القصيدة أحد أفراد الشعب من المستمعين وتحكى للسلطان و/أو رجاله وليس أن يبلغ الشاعر قصيدته التحذيرية للسلطان مباشرة، والتي ألقاها في مكان عام ورددها .

(ج) كلمة الشاعر (تُولا حنفري) Tola Hanfare يحذر السلطان محمد حنفري من الاتفاق مع الإيطاليين (بالأحرى مع ممثل حكومة إيطاليا أنطونلي Antonelli) حول الأراضي العفرية باللغة العفرية وبحروف لاتينيه [1] .

---

(١) اللغة العفرية لم يكن لها حروف قبل عام ١٩٧٤م - ١٩٧٧م، حيث العفر يستخدمون اللغة العربية عبر التاريخ في معاهداتهم ومكاتباتهم وغير ذلك . وفي غام ١٩٧٧م تم وضع الحروف اللاتينية لها وأسس للكتابة من قبل المثقفين العَفَر إلاَّ أنها لازالت غير سلسة لاستخدام حروف مثل حرف (Q) في مكان حرف العين العربية، واستخدام حرف (X) اللاتيني للدلالة على حرف الدال والذي أشرنا إليه بـ (ذ) في بداية الكتاب في اللغة العفرية : وهو مثل دال ينطق به طرف اللسان مقلوبا بالحنك . وبالتالي إن لم يكن القارىء له دراية مسبقة بأسس استخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العفرية فلا يستطيع قراءة اللغة العفرية بالحروف اللاتينية المكتوبة بحسب النظام المذكور . ومن باب اليسر والتيسير لم نستخدم قواعد الكتابة المذكورة في هذا الكتاب، مع استخدام الحروف اللاتينية وتمييز حرف الدال المذكور والمتميز بـ (ذ) أن يكتب باللاتيني هكذا (d) مع كتابة حرف العين بحرف (a) أو (e)، علماً بأنه صدر منذ عام ١٩٨٥م قاموس (عفري - إنجليزي - فرنسي) على أساس قواعد الكتابة اللاتينية الذي تم إخراجه بمساعدة بعض مثقفي العَفَر (١٩٧٤م - ١٩٧٧م).

Afar - English - French Dictionary (With Gramatical Notes in English) By E.M. Parker and R.J. Hayward, School of Oriental and African Studies, University of London, Malet Street London WC1E 7 HP, 1985 .

1. Kona misli Kasah duma Adegem mayo
2. Innia- mugaak tu Kassitak rae
3. Sinni barsanam mali marin Kasle
4. Ko baritemari tu Koh malsa
5. Kok Kalih mari daba-nel fakak manana-immay
6. Fakteh immay Aliftu tadigem tayse
7. Ka matadigak iyei sinfant yabe?
8. Kas lituh-tan usuk-iyam adiguk Ratek
9. Yabek afado akah ruwawta yab hinna
10. Waggahek Bagi akah ruwawa nef hinna
11. Intilemo bagut-le angarat yabo?
12. Yabtek ambade - sinniebi koh lowa
13. tibbatek Rasu kok gabak kalam lowa**
14. Kok kalih mari ande-akah geyam hinna
15. Rab tek urri bagul tu habtu-way tahtan
16. Mangahin mari hayla akah geyam hinna
17. Ebi dagnay a kah bololta mantu immay
18. Mulki dagnay akah bohoyta mantu-immay**
19. Mali dagnay akah heyitta mantu immay**
20. Lako ne-edde bakono mekisan detiy**
21. Lako tuble-inti rabta-way maba kaatay
22. Bado baytem anu-adaguk geda eyye-iddih
23. Bado baytem atu-adaguk raae eyye-iddih

ولكن لم يمنع الحذر القدر فأبرم وأمضى ما يشبه الإذن كما قلت، والسلطان محمد حنفري هو أول سلطان عرفناه من سلاطين العَفَر (الدَّنَاكِل) اتصل بملوك الأحباش وعقد معهم معاهدة بعد حادثة (عَرَّ دُو) التي انتصر فيها السلطان على جيوش منليك الثاني وأول سلطان عقد المعاهدات الدولية مع حكومة إيطاليا .

وفي عام ١٩٨٥م احتلت إيطاليا الساحل العفري الممتد من شمال عصب إلى شبه جزيرة بوري حيث احتلوا ميناء بيلول بعد الموافقة السرية من نوبار باشا بتاريخ ١٨٨٥/١/٢٥م [١] وفعلاً انسحبت القوات المصرية من هناك بدون قتال ، وإثر ذلك قامت إيطاليا باحتلال بقية القرى الساحلية للمنطقة العفرية الواحدة تلو الأخرى باستخدام السفينة الحربية الكشاف Esplaratore بقيادة القبطان الفارس ماركيز يرافقه السيد/ بستو لاتسي الحاكم المدني المفوض لعصب وبمعرفة السلطان محمد حنفري وذلك على النحو التالي :

(١) **ميناء عِدْ Ed** : بتاريخ ١٨٨٥/٦/٢٣م، حيث استقبلهما الشيخ محمد أحمد عيدو، وقبل حماية إيطاليا ورفع العلم الإيطالي في مركزه .

(٢) **ميناء معدر Meider** : بتاريخ ١٨٨٥/٦/٢٤م بالاتفاق مع الشيخ محمد عثمان .

(٣) **جزيرة هواكل Hawakil** : بتاريخ ١٨٨٥/١/٢٧م بالاتفاق مع إسماعيل أحمد نائباً عن الشيخ إسماعيل أكولي الذي كان غائباً أثناء وصول الإيطاليين لجزيرة هواكل .

(٤) **برودلي Bardoli** : بتاريخ ١٨٨٥/٦/٢٨م الأمير محمد عثمان أحمد كولا والذي سبق أن قابل الإيطاليين في مصوع والذي أرسل إليه السلطان محمد حنفري يعلمه بوصول الإيطاليين – وذكر في المراجع الإيطالية بأنه عم السلطان محمد حنفري . وذلك بصفته أميراً على شبه جزيرة بوري .

---

(١) الاتفاق السري بين نوبار باشا والإيطاليين والبريطانيين ، خطاب القنصل العام الإيطالي بمصر ، دي مارتينو De Martino ، القاهرة، ٢٦ ديسمبر ١٨٨٤م، الوثائق التاريخية الإيطالية، البحر الأحمر ١٨٨٣م – ١٨٨٥م، إشراف كارلو جوليو .

Ministero Degli Affari Esteri, Comitato Per La Documentazione dell' Opera dell' Italia in Africa, Etiopia, 1883 - 1885 Mar Rosso, Vol.2, Carlo Giglio .

(٥) مَكَعَنّلي **Makannile** : بتاريخ ١٨٨٥/٦/٢٨م تم مقابلة قعدر بـن نَجُس رئيس قبيلة أنكالا (وأجداده كما قلنا في مكان آخر من هذا الكتاب كونوا مملكة عفرية قبل عام ٩٠٠م ومن أحد أجداده الملك مسمار العفري المشهور جداً) .

وفي أول يوم من شهر يناير ١٨٩٠م أصدر إمبرتو الأول، ملك إيطاليا مرسوماً ملكياً بضم مجموعة المستعمرات الإيطالية في البحر الأحمر في مستعمرة واحدة يطلق عليها اسم "إريتريا" [(١)] ولم يكن مثل هذا الاسم موجودا لموقع في اليابسة في المنطقة التي ضمت المجموعات البشرية والكيانات المختلفة التي جمعها الاستعمار الإيطالي في بقعة واحدة، لذا اختارت إيطاليا الاسم للكيان الجديد الذي أنشأته [(٢)]. وقبيل ذلك كانت إيطاليا عرضت في مؤتمر برلين الدولي بأنها استعمرت الشريط

---

(١) وثائق وزارة الحربية الإيطالية، التاريخ العسكري لمستعمرة إريتريا ، المجلد رقم (١) ١٨٦٩م - ١٨٩٤م روما ، ١٩٣٥م ، ص (٢١٠ - ٢١١) .

Minstero Della Guerra, Storia Militare Della Colonia Eritrea, Volume I, 1869-1894, Roma, 1935, XIII P. 210 - 211 .

وهذا شيء من النص على سبيل المثال والذي أعلن فيه كيان جديد اسمه "إريتريا"

“Umberto I, ecc. Re D ’ Italia, ... Abbiamo Decretato e Decretiamo.
"Art. I - I Possedimenti italiani del mar Rosso sono costituiti in una sola colnia col nome di Eritrea”.

(٢) لا تعتبر هذه المستعمرة الاستثناء في تعدد القوميات داخل الكيانات التي أنشأها الاستعمار، فهناك الكثير من أمثالها في إفريقيا وآسيا، تم إقامتها دون مراعاة للخلفية التاريخية لتلك القوميات أو الكيانات الطبيعية التي كانت قائمة قبل الاستعمار . ولا تكمن المشاكل الأساسية في طبيعة الكيانات الجديدة في حد ذاتها ولكن تكمن في الغالب في عملية التشطير لبعض القوميات التي كانت لها كيانات سياسية وحدود جغرافية (على هيئة دولة) قائمة عبر القرون .

حصلت عمليات التشطير بصور عدة من قبل الاستعمار ونذكر منها فيما يلي الأنماط الرئيسية :

(أ) حصلت عملية التشطير عندما تقاسمت دولتان استعماريتان أراضي بلد من قومية واحدة (والأمثلة كثيرة على ذلك) .

(ب) عندما تقاسمت ثلاث دول استعمارية وحليف آخر (رابع) من القوى التوسعية المحلية أراضي قومية واحدة وكانت لها كيانات متعددة قبل التشطير (ما حصل للصومال من قبل الاستعمار الإيطالي =

الساحلي العفري في البحر الأحمر والممتد من رأس دوميري إلى شبه جزيرة بوري حسب اتفاقها مع السلطان محمد حنفري، وذلك حسب الاتفاقية الموقعة معه مع التركيز على المادة الخامسة من الاتفاقية الإيطالية . وربما ذلك كان استناداً إلى الاتفاقية الإيطالية العفرية الموقعة في ٩ ديسمبر ١٨٨٩م في

= والإنجليزي والفرنسي مع وجود حليف رابع من القوى المحلية إلتوسعية في عملية التشطير هي مملكة هضبة الحبشة إبان عهد منليك وهيلا سيلاسي الأول) .

(ج) عندما تقاسمت (دون إنصاف مسبق في بعض المراحل) دولتان استعماريتان وحليف آخر (ثالث) من القوى التوسعية المحلية أراضي قومية واحدة مع وجود (٤) سلطانات وحاكم عمومي واحد لتلك السلطانات اعتبر امبراطوراً في نظر تلك القومية قبل التشطير . (ما حصل على الفترة الممتدة من من ١٨٦٢م إلى ١٩٥٢م للعفر من قبل الاستعمار الإيطالي والفرنسي والحليف الثالث من القوى المحلية التوسعية المتمثلة في مملكة هضبة الحبشة إبان عهدي منليك الثاني وهيلا سيلاسي الأول) .

(د) عندما اقتطعت دولة استعمارية بقوة السلاح جزءًا من أراضي دولة محلية عريقة وضمتها في مستعمرة لها (ما حصل لمملكة تيجراي الممتدة جذورها إلى مملكة أكسوم العريقة – عندما اقتطع الاستعمار الإيطالي جزء منها – أي المنطقة الشاملة لـ أكليقوزي وسراي وحماسين) . وهناك أشكال أخرى من التشطير لا تتطابق مع الأنماط الرئيسية المذكورة أعلاه .

يصبح تعدد القوميات والأثنيات في داخل كيان ونظام سياسي موحد ثراء وسمة من سمات الإيجابية في حالة وجود العدالة الاجتماعية ووجود آليات وأنظمة مؤسسية مناسبة، يتضمن التقسيم الإداري السليم وتطبيق النظم اللامركزية الفعالة (مثل النظام الفيدرالي) لضمان مشاركة واستفادة كل قومية من التنمية مع تنمية مواردها الذاتية بالكيفية التي تراها ومع حفاظ كل من القوميات على تراثها .

ولكنه في غياب الأنظمة والآليات المذكورة أعلاه فإن قيام ظاهرة سيطرة وهيمنة إحدى القوميات الكبيرة ذات النسبة السكانية العالية نسبياً و/أو الثقل السياسي على زمام الأمور السياسية والموارد الاقتصادية (مع تهميش بقية القوميات بدرجات متفاوتة) بالإضافة إلى الهيمنة الثقافية يصبح أمرًا لا مفر منه في الدول النامية، بصرف النظر عن ما قد تدعيه (أو ربما تحاوله بالصدق) المؤسسات والأحزاب الحاكمة .

وأماَّ أهمية وجود النظام التعددي (أي تعدد الأحزاب) في الدول النامية والذي تركز عليها الدول المتقدمة الغربية يعتبر في حد ذاته أمرًا ضروريًا، ولكنه غير كاف على الاطلاق، حيث لا يكفل النظام التعددي في حد ذاته دون قيام ظاهرة هيمنة إحدى القوميات على مقدرات بلد ما مع تهميش البقية . وبالتالي يصبح قيام النظام الفيدرالي في البلدان ذات القوميات المتعددة لا عوض عنه ولا بديل وخاصة في البلدان النامية .

حَدَّلي قوبي Haddle Gubi بين السلطان محمد حنفري وأنتونيلي، وصادق عليها إمبرتو الأول، ملك إيطاليا في ١٣ نوفمبر ١٨٨٩م . والتي تعترف أيضاً بملكية إيطاليا للساحل الممتد من رأس دوميري إلى (حنفلي) حسب المادة الثالثة من الاتفاقية المذكورة [١] . وبذلك مهدت إيطاليا الطريق إلى إعلان قيام مستعمرة متكاملة أطلقت عليها اسم إريتريا وضمت فيه الشريط الساحلي العفري في البحر الأحمر والذي أطلق عليها اسم "دنكاليا" وعلى أثرها صدر المرسوم الملكي المذكور.

ومن الأسئلة التي تطرح نفسها حول العلاقات الإيطالية – العفرية إبان عهد السلطان محمد حنفري ما يلي :

لماذا تساهل السلطان محمد حنفري، سلطان أوسا وحاكم عموم المثلث العفري مع الإيطاليين؟ هل كانت هناك معارضة عفرية للاستعمار الإيطالي و/أو لموقف السلطان محمد حنفري من الإيطاليين ؟ هل يمكن الافتراض بأن الوضع في المنطقة العفرية (المثلث العفري) كان يختلف لو قاوم السلطان محمد حنفري احتلال إيطاليا لبعض المناطق العفرية وعرف مكائدها ودسائسها مسبقاً ؟

هذه مجموعة من الأسئلة تطرح نفسها على محللي الأوضاع التاريخية للمنطقة العفرية للفترة قيد البحث، ونحاول هنا الاجابة عليها بنوع من الشمولية مع الاستعانة ببعض الوقائع التاريخية الموثقة

---

(١) نفس المرجع، ص (١٧٥ – ١٧٦) .

وتقول المادة الثالثة من الاتفاقية الإيطالية – العفرية بشأن الاعتراف بملكية إيطاليا للساحل العفري الممتد من دوميري إلى حنفلي :

"Art. III. Il sultano Mohamed Anfari riconosce come possedimenti italiani tutta la costa dankala de Amfila fino a Ras Dumeira .

ويلاحظ، أنه لم يمنحهم السلطان محمد حنفري في نفس الاتفاقية المنطقة الممتدة من الساحل من حنفلي Hanfale إلى شمال جزيرة بوري، مع العلم أنه سمح لهم في عام ١٨٨٥م بالاتصال مع مشايخ المنطقة وحمايتها وأيضاً عام ١٨٨٣م مع أن المادة الثانية من اتفاقية عام ١٨٨٩م تؤكد حماية جميع الساحل العفري .

والتي وردت في مواضع مختلفة من هذا الكتاب والخاصة بمجريات الأحداث للفترة ما قبل بداية باكورة الاحتلال الإيطالي إلى نهاية عام ١٩٣٠م التي استكملت فيها إيطاليا قبضتها على الشريط الساحلي من المثلث العفري – دنكاليا من رأس دوميري إلى شمال شبه جزيرة بوري .

الإجابة :

أولا : بالرغم من الروابط الدينية التي قد يعتقد البعض من المفترض أن تكون صلة الوصل بين السلطان محمد حنفري والدولة العثمانية، فإن السلطان محمد حنفري لم يكن يثق فيها ومواقفه منها ومعارضته لها سواء مباشرة أو غير مباشرة معروفة لا داعي للخوض فيها في هذا الفصل، حيث العداء القائم بين أمراء شبه جزيرة بوري الموالين للسلطان محمد حنفري (أبناء وأحفاد الأمير أحمد كولا) وعمال الدولة العثمانية في مصوع كان أمراً واضحاً . والمواقف المحسوسة أيضاً مثل معركة عَدُّمي بين القوات المصرية بقيادة مستجر وجيش السلطان محمد حنفري والتي انتهت بمقتل مستجر Munzinger وهزيمة الجيش المصري لم تكن إلاَّ نتيجة لأرث من سوء العلاقة بين الدولة العثمانية والسلطات العفرية في سلطنة أوسا . لذا نرى أن عدم الثقة القائمة بين الدولة العثمانية و/أو مصر التي حلت محلها في أيام عباس باشا ساعدت أو بالأحرى أدت إلى أن يحاول السلطان محمد حنفري إيجاد حليف له – وهي إيطاليا – بالموافقة على حصولها على قطعة أرض في عصب لاستخدامها كمحطة لتموين السفن القاصدة إلى الهند بالفحم .

ثانيا : إن بعض صانعي القرار في أوسا من مستشاري السلطان محمد حنفري كانوا مع مصادقة إيطاليا، وكان في مقدمتهم ابن أخيه الأمير محمد أيدا حس الذي أصبح لمدة مؤقتة سلطاناً على أوسا في حياة السلطان محمد حنفري ذاته (كما يتضح من الجزء الخامس)، علاوة على ذلك فإن السلطان برهان (سلطان رَحَيتا)، وهو ينحدر من الزعيم "حذ الماحس" من نفس الجد الأكبر للسلطان محمد حنفري، كان من الساعين لدى السلطان محمد حنفري، سلطان أوسا وحاكم عموم العَفَر، لتحقيق الاتفاق مع إيطاليا ظنا منه أن الحكومة الإيطالية سوف لا تتدخل يوماً ما في شئونهم أو تستعمرهم، في حين أنه مستفيد من بعض النقود التي يتحصل عليها من جراء بيع بعض الجزر على الإيطاليين لإستخدامها لأغراض مختلفة، كما يتبين ذلك من بعض مواقفه، وذلك قبل وفاته في عام

١٨٨٣م عندما بدت له إيطاليا بوجهها الاستعماري واستحوذت على منطقة "مار غابلي" من سلطنة رحيتا العفرية [١]. ومن المؤيدين الأساسيين لمصادقة إيطاليا، كان الشيخ عبدالرحمن بن يوسف العقيلي مستشار السلطان محمد حنفري للشئون العربية والدولية (وهذا عمل كان يمارسه دون الإعلان عنه بصفة رسمية بذلك و/أو وجود مثل هذه الوظيفة في الأنظمة السلطانية القائمة آنذاك في أوسا) لعب دوراً كبيراً في إقناع السلطان محمد حنفري بالاتفاق مع إيطاليا، ومعروف عنه أنه كان على عداوة تامة مع الدولة العثمانية وثم مع مصر لأسباب تعتبر شخصية في كثير من جوانبها وفي مقدمتها عداوة الشديد لبرهان باشا (العفري) [٢] عامل الدولة العثمانية وثم مصر في زيلع حيث كانت زيلع آنذاك كما كانت أيام مملكة عدال العفرية جزءًا لا يتجزأ من المثلث العفري .

ما سردناه إلى الآن يمكن أن يُكوِّن في مجمله العوامل الأساسية الظاهرة التي دفعت السلطان محمد حنفري إلى التعامل مع الإيطاليين بنوع من التساهل .

ربما يظن البعض بأن السلطان محمد حنفري و/أو العفر عموماً لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالتحدي لإيطاليا نتيجة بعض التباين في الآراء والتخلف وشيء من الانقسامات الداخلية، وبالتالي عدم وجود الروح القتالية لمقاومة الإيطاليين آنذاك .

---

(١) كارلو جوليو، الوثائق التاريخية في البحر الأحمر ١٨٨٣م - ١٨٨٥م، خطاب من أنطونيلي موفد إيطاليا إلى مملكة شوا إلى وزير الخارجية الإيطالية بروما، مانشيني Mancini ، حرر في Gamo Koma بأوسا ضمن تقاريره للفترة - ١٠ مارس إلى ٢٢ أبريل ١٨٨٣م يقول فيه : إن السلطان برهان، سلطان رحيتا يطالب حكومة إيطاليا بحقه في ممارسة سلطاته في مار غابلي" .

(٢) وذلك بسبب النزاع الذي نشب بين برهان باشا (العفري) عامل الدولة العثمانية وثم مصر في زيلع والشيخ عبدالرحمن بن يوسف العقيلي مستشار السلطان محمد حنفري حول احتجاز الأول زوجته في زيلع . (نفس المرجع السابق - خطاب أنطونيلي إلى مانشيني Mancini ١٨٨٤/٤/١٢م يطلب فيه إرسال سفينة حربية إيطالية إلى ميناء زيلع لإخلاء سراح عائلة عبدالرحمن بن يوسف) .

يمكن رفض مثل هذا التعليل على عدة أسس منها : لا يمكن اتهام السلطان محمد حنفري على عدم استعداده لتحدي أعدائه أو قلة الروح القتالية لديه وهو الذي هزم القوات المصرية بقيادة مسنجر باشا في معركة عُدُّمي Uddomi عام ١٨٧٥م. كما أنه هو الذي استطاع أن يعبئ جيشه وبلاده وموارده لإلحاق الهزيمة المنكرة بجيش منليك الثاني، ملك شوا في معركة عَرَّدُو Arrado عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) كما تعرض لها هذا الكتاب بشيء من التفصيل في الجزء الخامس . وأماً بالنسبة للروح القتالية إبان عهد السلطان محمد حنفري فإن بعض المختصين في شئون القرن الأفريقي والذين يعتبرون من ذوي الإلمام والمصداقية، يؤكدون على وجود ذلك النوع من الروح القتالية لدى الشعب العفري عامة وفي سلطنة أوسا العفرية بالذات، وأنه حتى أعدائهم في مملكة شوا وحتى بعد ممات السلطان محمد حنفري بأربعة عقود وأكثر لم يكونوا يجرؤون على دخول منطقتهم [١] .

تجدر الاشارة في هذا المضمار بأن الكثيرين من صانعي القرار وذوي النفوذ في سلطنة أوسا العفرية لم يكونوا مرتاحين للاتصالات والعلاقات الإيطالية - العفرية إبان عهد السلطان محمد حنفري، وكان في مقدمة هؤلاء ابنه الأمير على مراح حنفري الأول، والذي أصبح فيما بعد سلطاناً وكان على خلاف شديد مع المستشار الرئيسي للسلطان محمد حنفري - الأمير محمد أيدا حس - ابن أخيه الذي سبق ذكره . كما أن جميع العلماء وفي مقدمتهم الشيوخ العقيليين من عائلة كَبِرْتُو من قبيلة حَرَلاًّ العفرية - عائلة كبير حمزة - وأصحاب النفوذ الديني في سلطنة أوسا وخارجها في بقية المثلث العفري، كانوا يبغضون إقامة العلاقة مع إيطاليا .

---

(١) لويس، شمال شرق أفريقيا، الجزء الأول، شعوب القرن الأفريقي، لندن، المعهد الأفريقي الدولي، ١٩٦٩م، ص (١٥٧) .

I. M. Lewis, North Eastern Africa, part I, Peoples Of Africa, London, International African Institute, 1969, P 157 .

حيث يقول النص الإنجليزي مقتبساً من نسبيتي Nesbitt كما كان عليه الحال في عام ١٩٣٤م عندما زيارة الأخيرة للمنطقة العفرية :

"Yet no Abyssinian force dared to penetrate beyond the fringes which the Afar were constantly harrying" P. 157 .

في الحقيقة أن الشاعر العفري الكبير "تُولا حنفري" [١] الذي سبق أن استعرضنا جزءًا من قصيدته في هذا الفصل والتي نصح فيها السلطان "عدم الانجراف أو الهرولة في التعامل مع المستعمرين الإيطاليين حيث إنهم يقصدون احتلال البلد وأن نقودهم ما هي إلاّ حجارة يتسولون بها لكي يبيدون بها العَفَر" "وأنَّ الاتفاقية أدت إلى ضياع الوطن". كان هذا الشاعر يعكس تماماً رأي المعارضة العفرية من مختلف فئات الشعب ومشارب الحياة .

وأهم من ذلك كله المعارضة الشديدة للاتصالات الإيطالية من قبل سلطنة برو العفرية التي كان للسلطان محمد حنفري، سلطان أوسا وحاكم عموم العفر له عليها تأثير كبير بحكم العلاقة الطيبة بينه وبين سلاطين برو وذلك بعكس العداء شبه التقليدي الذي كان قائماً و/أو استمر بين السلطنتين العفريتين في بعض الأزمنة . وإن اعتراض سلطنة برو العفرية على العلاقات العفرية – الإيطالية آنذاك لم يكن اعتراضاً بشكل انفرادي أو بمعزل عن القوى السياسية المعارضة للتقارب الإيطالي – العفري إبان عهد السلطان محمد حنفري، بل العكس كان هناك اتفاق واتصالات بين الأمير علي مراح الأول ابن السلطان محمد حنفري – المعارض للتنازلات لمصلحة إيطاليا والتي نتج عنها قيام الأمير علي مراح ابن السلطان محمد حنفري بجلب أسلحة من اليمن بمساعدة وعلم سلطنة برو العفرية – علماً بأن الأمير علي مراح كان له مصلحة مزدوجة في ذلك، وهي طرد ابن عمه السلطان محمد أيدا حس الذي عزل أباه في فترة من الفترات وادعى الحكم بالإضافة إلى التمكن من الحيلولة دون تغلغل إيطاليا في المناطق العفرية .

أماً بالنسبة لوحدة الهدف القائم بين علماء سلطنة أوسا والأمير علي مراح محمد حنفري هو أمر لا يتطلب العناء لإثباته حيث ذلك معروف في التاريخ العفري الشفوي، وكذلك لتدينه الشديد وأفعاله (راجع الجزء الخامس من الكتاب) . وفيما يختص بسلطنة برو العفرية فإنها واصلت مقاومتها بعدة طرق للاحتلال الإيطالي في عهد السلطان محمد حنفري، سلطان أوسا وحاكم عموم العفر وفيما بعد ذلك أيضاً بطرق شتى منها منعت بقوة اتصال الإيطاليين بحكام هضبة الحبشة عبر أراضيها

(١) تجدر الإشارة إلى أنَّ " تُولا " هو اسم أم الشاعر حنفري، وكان ينسب إلى أمه .

– وقتلت أفراد البعثة الإيطالية التي حاولت ذلك – بما في ذلك بعثة جوليتي Giluetti في عام ١٨٨١م، بالإضافة إلى أن سلطنة برو حاربت الإيطاليين في عدة معارك (منها معركة وَدِّي Waddi ، ومعركة بيلول Beylul ، وقِرِّفو Girriffu خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين حتى أن قبضت إيطاليا عام ١٩٣٠م على السلطان محمد ياسين ابن السلطان حيسمه الثاني، سلطان برو، بمزيج من التحايل والقوة واغتياله دون محاكمة وهو مكبل اليدين. واستمرت سلطنة برو من بعده في مقاومة الإيطاليين في الفترة ١٩٣٠م – ١٩٣٧م أي إلى ما بعد احتلال إيطاليا للحبشة عام ١٩٣٥م، وإلى أن تم الصلح بينهم وبين السلطان محمد أحو، سلطان برو عام ١٩٣٧م . ومن المعروف عن السلطان محمد ياسين ابن السلطان حيسمه الثاني، أنه على الرغم من العداء التقليدي بين ملوك هضبة الحبشة المسيحيين وبين العَفَر فإنه كان يرى سكان هضبة الحبشة كجيران له في الأرض وبالتالي من الأفضل أن يتحالف معهم ضد الإيطاليين الغرباء، وذلك للحيلولة دون تمكن الإيطاليين سواء من الأراضي العفرية أو هضبة الحبشة، ولكن حلفاءه من حكام هضبة الحبشة وفي مقدمتهم الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول الذي تعهد له بالمساندة لمقاومة الإيطاليين لم يصدق في عهده عند الحاجة، وحارب السلطان محمد ياسين بن حيسمه الإيطاليين بموارده المحدودة في عام ١٩٣٠م دون أي مساعدة من جانب هيلا سيلاسي الأول الذي كان بدأ يتفهم مرامي الإيطاليين والتجأ بعد احتلال إيطاليا للحبشة إلى أوروبا عام ١٩٣٥م .

فعليه يمكن القول بأن السلطان محمد حنفري، سلطان أوسا وحاكم عموم العَفَر كانت له العزيمة والقوة والموارد لتحدي إيطاليا، وأن الشعب العفري لم تنقصه الروح القتالية أثناء عهده ولكنه وطد علاقته بإيطاليا للعوامل المذكورة أعلاه، كما تأكدنا أن المعارضة العفرية لإيطاليا كانت موجودة قولاً وفعلاً ولكنها لم تكلل بالنجاح لوجود السلطان محمد حنفري بجانب إقامة الصداقة الإيطالية العفرية، غير أن المعارضة نجحت في إحجام إيطاليا في المكاسب التي حققتها إبان عهد السلطان محمد حنفري وأخرت عملية إستكمال استعمار الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا إلى (٦٠) كيلومترًا من البحر إلى عام ١٩٣٠م .

وحول السؤال : عمّا إذا كان بالإمكان للإستعمار الإيطالي أن يحقق مقاصده الاستعمارية في المنطقة العفرية لو قاوم السلطان محمد حنفري أي محاولة إيطالية للنيل من الأراضي العفرية من البداية ؟

الإجابة : ليس من السهل الإجابة على هذا السؤال ولكن يمكن القول بأن إيطاليا لما بدأت استعمارها من عصب – وذلك كحد أدنى لتاثير المقاومة المفترضة من قبل السلطان محمد حنفري والشعب العفري، بالإضافة أن حدود الكيانات الاستعمارية المنبثقة بافتراض مقاومة السلطان محمد حنفري لأوجد كيانات تختلف مما كان عليه الوضع في النهاية في عام ١٩٣٤م .

وربما قد يتصور البعض أن الوعي السياسي للعَفَرْ لم يكن متقدماً وذلك حكماً على واقع وجودهم في المؤخرة نسبياً في المجال التعليمي والديني ... والخ . نتيجة عوامل خارجية إلى نهاية الستينات من القرن العشرين، ولكننا ينبغي أن ندرك بأن العَفَر كانوا أثناء احتلال إيطاليا لعصب (١٨٦٩م) أفضل من غيرهم من الشعوب الشرق أفريقية المجاورة، حيث كانت لهم سلطنة قوية شبه جامعة في ظل حاكم عمومي واحد وهو السلطان محمد حنفري، بالإضافة إلى وجود كيانات (سلطنات أربع) بينما في أغلب المناطق في شرق إفريقيا تعامل المستعمرون مع رؤساء القبائل (ماعدا في هضبة الحبشة – تيجراي – وشوا وربما في زنجبار وبوغندا) كما كان اتصال العَفَر باليمن كان قوياً من خلال السفن ومن الحصول على الأسلحة والمساعدة كانت مواتية ولو كانت قليلة، والدليل على ذلك ما سردناه سابقاً حول اتصال الأمير علي مراح حنفري بالباب العالي من مدينة الشيخ سعيد في باب المندب من خلال المتصرفية فيها (راجع الجزء الخامس من الكتاب) . وحتى في مجال التعليم لم يكن العَفَر أقل تقدماً من بقية شعوب المنطقة آنذاك بل كانوا نسبياً في وضع أفضل من أغلب القوميات الحبشية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي (ماعدا هرر، وجزر أخرى قليلة) . إلاّ أنه في النهاية ينبغي الإشارة بأنه كان من الأرجح أن تتمكن إيطاليا من احتلال المنطقة العفرية بعد وفاة السلطان محمد حنفري وذلك نتيجة التفوق التقني والحضاري والمادي والإداري للاستعمار، حيث الشعب العفري وشعوب الحبشة لم تكن في مستوى مصر والشام والمغرب العربي التي اجتاحها الاستعمار، وأكبر دليل مادي على ذلك هو قدرة إيطاليا على اجتياح عموم الحبشة في عام ١٩٣٥م

في النهاية مع أنها فشلت محاولة احتلالها في المرة الأولى في أكبر معارك على جبهة "عدوي" في تيجراي بقيادة الملك منليك، والعَفَر لم يكونوا في وضع أحسن من مملكتي هضبة الحبشة - تيجراي وشوا .

وفي سنة ١٣١٠هـ، الموافق ١٨٩٢م وصل الوالي العام (فردندي مارتيني) Ferdnand Martini وهو أول حاكم سياسي وصل للمرة الأولى إلى هذه البلاد ليحكم (إريتريا) فحلَّ محل العسكريين ، وفي هذا العام أصدر المذكور أمراً يتضمن توظيف رؤساء القبائل وتقرير المعاش لبعضهم ولأن حكومة إيطاليا لم تقرر المعاش لكافة الزعماء إلاَّ قبيل حرب الحبشة الأخيرة كما هو المعروف وإنما كان ما يشبه الإكراميات والهدايا نحو السلاح واللباس وغير ذلك حيث كان أصحاب المعاش في إريتريا يعدون بالعشرات وكان هو في حد ذاته ضئيلاً جداً وأن أول موظف عرفناه من العَفَر اتصل بالإيطاليين هو الشيخ عبدالرحمن ابن يوسف العقيلي الذي زار إيطاليا مرتين ثم أوفدته حكومة إيطاليا إلى منليك الثاني مع الكونت أنطونلي.وأتم معاهدة أوسا كذلك مع صاحبها الشرعي السلطان محمد حنفري سلطان أوسا وقائد حملة المشاة الجنوبية في حرب (عدوه) الأولى وصاحب الكلمة النافذة والمكانة العليا في (عصب) وبقى كذلك مدة لدى الإيطاليين مكرماً معززاً إلى أن مات رحمه الله في عصب سنة ١٣٣٣هـ .

وهذه أسماء شيوخ العَفَر أو زعماء العَفَر من مختلف القبائل والذين قلدتهم حكومة إيطاليا المناصب في بداية احتلالهم للشريط الساحلي من المثلث العفري (ضمن إطار مستعمرتها إريتريا) والمسمى "دنكاليا" .

١) السلطان برهان (عَسَ دردر)، سلطان رحيتا .

٢) الشيخ عبدالله بن سمتر ، شيخ قبيلة أنكالا (عصب) .

٣) الشيخ حسين بن أكتو ، وكان حاكما عاما من حدود (كلاَّ عَسَّ) إلى (بَرْدَ لِذَّا) .

٤) الشيخ محمد عنبس ، شيخ بيت قعص .)

٥) الشيخ قعص بن محمد ، شيخ بيت علي كيفر .) هؤلاء زعماء دَمُّهيْتَه (حرتو بوري وأرَّعْتَا)

٦) الشيخ محمد بن عثمان كبير ، شيخ عَسَ مَحمَّدُو .)
٧) الشيخ محمود بن أحمد عِيْدُ ، شيخ عدادن (عِـدْ) .
٨) الشيخ حسن بن مَحمُوْدًا ، شيخ قبيلة دنكلي ورئيس جزيرة (هواكل) .
٩) الشيخ صالح بن أحمد أبَكر، شيخ صومال (مجرتن) ورئيس المجموعة الصومالية في جزيرة (بكع)
١٠) الشيخ شحم بن مصطفى ، شيخ قبيلة أنْكالاَ مَكْعَنّلِي (بوري) .
١١) أحمد بن حَمُّو مُوتَلاًّ ، الشيخ العام لقبيلة الحضارم (من على قُرى وقربلي وبتعيتو)، سارويتا .
١٢) محمد بن علي كيفر ، زعيم داهميلا بني كدري ؟

ومنحت لكل منهم حرية الحكم في أوساطه وقلدتهم فرمانـات شرف طبعـت بمطابع مصر عليها آيات قرآنية كتبت بالخط المغربي من أول سورة المؤمنين إلى قوله تعالى ﴿**والذين هم لأمانـاتهم وعهدهم راعون – الذين يرثون الفردوس هم فيها خـالدون**﴾ الآيـة . وقـد أبدلـوه في آخـر الأمـر بفرمانات كتبت بالخط الإيطالي ليس فيها من تلك التدليسات والفخفخة شيء كما كانت تجلب لهم قمصان من جوخ وديباج مقصب بألوان مزركشة بواسطة قناصلها من مصر ومنها كان يخلع في كـل موسم من مواسم الأعياد على القضاة الشرعيين ثم قررت بعد ذلك لكبار الموظفين كالقضاة وزعمـاء الجهات ورؤساء العشائر معاشاً شهرياً يتراوح ما بين ٢٠٠ إلى ٤٠٠ فرنك إيطالي . وأخيراً عـاملتهم في ذلك معاملة الفرمان وأخواته وفرضت على القبائل ضرائب سـنوية وأعقبـت ذلـك بـإعلان رسمي تحظر فيه استيراد الأسلحة النارية من الخارج ومنع التسلح بدون رخصة من السلطة ومنع تجارة الرقيق وغير ذلك . وفي سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) خرج من مصوع القبطان (بنتنـو) بطريـق البر لأول مـرة لأجل استكشاف الرعايا الداخلة في الشريط الساحلي العفري ولتأسيس الحدود بينهم وبـين حكومـة الحبشة بموجب معاهدة (أوتشيالي) التي تمنح حكومة إيطاليا حق الاسـتيلاء على سـتين كيلومـترًا مـن البحر وإلى الداخل في مناطق الشريط الساحلي العفري (منطقة دنكاليا) وهو اتفاق لم تكن تعترف بـه إذ ذاك سلاطين العَفَر، وسلاطين العَفَر كما قلت في الفصول السابقة كانوا مستقلين في حدودهم مـن الحبشة وإن كان الأوروبيون يقررون عكس ذلـك في خرائطهـم بمعزل منهـم، ولاشـك أنهـم كـانوا أعرف الناس في ذلك فلم يقربوا مما يلي السلاطين .

أما القبطان (بنتنو) فقد بدأ سيره من وادي (إرَافَلو) إلى جبال حَلحـل وأمـا في جهـة الشرق الجنوبي حيث تتصل حدودهم بسلاطين العَفر (الدَّنَاكِل) إذ ذاك فلم يتسنَ لهم إلاَّ في سـنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) أي بعد خمسين سنة من الاحتلال كما سيأتي الكلام عليه في السلاطين . وفي سَنة ١٣٢٠هـ وصل لمرة أخرى المستشرق (دانتي أودريس Danti Odorizzi)، إلى مناطق الشريط الساحلي العفري - المسمى - دنكاليا، عندما كان محافظ مصوع ليؤسس حاميات الحدود وسلك طريق القبطان المذكور آنفاً وأقام الحامية الأولى في (رَنْدَّكُومَة) والثانية في (كَبُيَّا) والثالثة في (قَرْبَنَّا) والرابعة في (أَيَّمَانْ) والخامسة في (بَرْدُولي)، استغرق ذلك شهرين تقريباً وأصدر عقب ذلك تقريره الذي سبق لنا الكلام عليه في أول الكتاب وهذا المستشرق كان رجلاً إيطاليـاً في تلكاتـه وإنجليزيـا في سياسة الدهاء وعربياً في طبعه السليم من الغش والمكر إلى أن كان محافظ مقاطعتي دنكاليا الشمالية والشرقية ثم استقال وانتحر بمرسى فاطمة (في المنطقة العفرية من المستعمرة الإيطالية) .

نعم كانت حكومة إيطاليا في كل هذه الأدوار أي من حين الاحتلال إلى أن خرجت ظافرة من الحرب العالمية الأولى تعامل الناس في هذه البلاد معاملة حسنة وتتمشى مع رعاياها فيها بالهوادة والطمأنينة نسبياً لا يعرف منها العنت والتجبر ولا الإرهاق في الضرائب والبطش .

وفي سنة ١٣٣٨هـ (١٩١٨م) بعد الحرب سحبت الوزارة الإيطالية كبار السن الذين شربوا طبائع الناس وأبلوا بلاءً طيباً في حسن السير مع الرعايا وفي توطيد أحكام العدل في البلاد وأبدلوا مكانهم أبناء العشرين من خريجي المدارس الذين لم تحنكهم الأمور ولايعرفون السياسة جاءوا وجاء معهم الحزب الفاشستي أصحاب القمصان السوداء فماجت بهم البلاد موجات الطوفان فبدلوا وغيروا وأفحشوا وطغوا وجاءوا بأعمال تقشعر منها الأبدان وارتكبوا فظائع تستجير منها الإنسانية في كل زمان ومكان فضايقوا الناس في الوظائف والتجارة وفي الأماكن والمنازل والطرق والمقاهي ومنعوا الناس من الركوب معهم في القطار وميزوا المجالس واختصوا بكل رفيع وشريف وألزموا الناس عبادة الراية . وفرضوا التحية على الوطنيين لكل جنس أبيض إلى أن استحلوا ربات الخدور وأجلوا الناس من منازلهم ومزارعهم، فأَنَّتْ البلاد من ذلك من أقصاها إلى أقصاها من الظلم السائد والعسف

الجارف في حين كان يعز عليهم أن يسمع أنينهم في الخارج [1] . وفي آخر سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) جندت حكومة إيطاليا متكتمة لغرض حرب الحبشة وطلبت من كل شيخ عدداً معلوماً من الرجال،

---

(١) لا شك أن معاملة الإيطاليين كان فيها الكثير من التعسف.والظلم والعنصرية وخاصة بعد عام ١٩٣٤م، ناهيك من جميع أنواع الغبن والظلم الذي يجلب معه الاحتلال والاستعمار، إلاّ أن الأمور يمكن النظر إليها بعين الموازنة والنسبية إلى شيء معين . فكان الحكم الإيطالي يعطى بعض الاعتبار للجوانب الدينية للمسلمين في مستعمرتها وخاصة في المناطق العفرية، وفي هذا المضمار عندما مَرَّ الأمير شكيب أرسلان أسمرا ومصوع عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) ضمن الوفد الإسلامي برئاسته وعضوية كُلّ من : السيدالأمين الحسيني مفتي القدس، والأستاذ/ محمد علي علوبة باشا، وهاشم بك الأتاسي لحل الخلاف الواقع بين الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن وجلالة الملك عبدالعزيز بن سعود في بعض الحدود مما يلي نجران، واجتمع الأمير شكيب أرسلان ببعض أعيان المسلمين هناك وذكروا له حسن معاملة إيطاليا للمسلمين في مستعمرة إيطاليا . ثم ذكر هو بدوره ذلك في مجلته (ناسيونال لـ أراب Nationale Le Arabe) الصادرة باللغة الفرنسية في باريس تحت عنوان (حول مزورنا بمصوع وأسمرا) بأن المسلمين يعاملون معاملة حسنة في إريتريا وذلك نقلاً عن أعيانها . وإثر ذلك هاجمته جرائد عدة في مصر حول تصريحه هذا وكان جواب عطوفة الأمير شكيب أرسلان (أمير البيان) لهم "إننا لا نحب إيطاليا ولا نكره إيطاليا وإنما نحب عملاً جيداً تسديه إيطاليا للمسلمين ونكره عملاً سيئاً يتحقق صدوره عن إيطاليا بحق المسلمين" . وكنت أنا كاتب هذه السطور من المدافعين عن أمير البيان - الأمير شكيب أرسلان - في جرائد مصر عام ١٣٥٢هـ وأبرزت فيها بعض الجوانب غير السلبية تجاه المسلمين من قبل الإيطاليين في مستعمرتهم بما فيها (الشريط الساحلي العفري) وكان ضمن ما سردته الآتي :

أ) منع المبشرين المسيحيين من أذية المسلمين في دينهم فعلى سبيل المثال حصر الجنرال زوتي حاكم عام إريتريا المبشرين المسيحيين في جهات محدودة مثل بازين ومنعهم من التجول في بقية البلاد .

ب) بناء جوامع عدة .

ج) اعتنائهم بالقضاة الشرعيين (على الأقل يساعدونهم في تطبيق الشريعة الإسلامية وفي الأحوال الشخصية) .

د) وضع مصلى في داخل المدارس في المناطق الإسلامية مع وضع المرشدين المسلمين فيها لتعليم الأطفال تعاليم الدين الإسلامية ورأيت بنفسي وأنا تحت الإقامة الجبرية لأسباب سياسية في عام ١٣٤٨هـ بأن الشيخ سعيد أمناي كان يصلى بأطفال المسلمين في مدرسة كرن وله على ذلك مرتبٌ معلومٌ من الحكومة . =

وبدأت تعلم الناس تمرينات عسكرية . وكان فيما مضى من الزمن لم تطلب قط جندياً واحداً من قبائل العَفَر (الدَّنَاكِل) أي منذ أن استعمرت البلاد لا في حرب (طرابلس ليبيا) ولا في حرب الصومال، وإن جندت فمن (الساهو) والجبرته ونصارى حماسين وأكلى قوزاي أو من الصومال ولاقت في سبيل ذلك كثيراً من الصعوبات اضطرت إزاءه أن تعاملهم فيه بما يشبه الجبر، ولكن استطاعت أن تحشد منهم أضعاف ذلك في خارج البلاد من العفر الذين كانوا خارج المنطقة العفرية من مستعمرتها .

نعم جندت العَفَر في مصوع وعصب ماعدا (طيعو، المركز الثاني من عصب) ما بين جنود البر والبحر (١٠ آلاف جندي تقريباً) ولو عرف شبان العَفَر (الدَّنَاكِل) في ذلك الحين ما يراد بهم نحو الحبشة (عدوهم الأكبر) [1] للبوا من أول الأمر ولا تقاعسوا ولكن كان ذلك في تكتم منها – كما قلت – ولا يعرفون وجهة الحرب، ولاشك فإن شبان العَفَر قد أثبتوا بسالة فائقة في كثير من معاركها وحازوا قصب السبق في منازلها الحرجة، واشتهروا بذلك فيما بعد بين الأجناس المختلفة .

= هـ) أخيراً وليس آخر أهمية أخذ الأمور بمقياس النسبية – وبالذات مقارنة النكبات التي يواجهها المسلمون من المستعمرين الهولنديين في الهند ومن فرنسا في المغرب العربي، وكانت خلاصة مقالاتي لتأييد الأمير شكيب أرسلان بأننا كمسلمين أن نكون أمة تميز بين الخبيث والطيب ونشكر الأمم الأخرى في الأعمال الطيبة منهم نحو الإسلام ونكره العمل السيء منهم نحو الإسلام والمسلمين ونشعرهم بذلك، ونتفاعل مع العالم حولنا كمسلمين بإيجابية قدر الإمكان . ولم يقصد بذلك إلى وجوب الاستكانة لجميع أعمال الاستعمار وتقبل الغبن حيث إنه كان يكتب ذلك وهو في المنفى بكرن من قبل السلطات الإيطالية لاتهامه في مساعدة سلطنة برو العفرية في مقاومة الإيطاليين والحيلولة دون تمكنهم في المزيد من احتلال المنطقة العفرية .

(١) كانوا العَفَر أينما كانوا ينظرون إلى حكام الهضبة الحبشية من المسيحيين بعداء نتيجة ما كان يدار من مناوشات واحتكاكات بين العَفَر في إثيوبيا وحكومة هيلا سيلاسي الأول ونتيجة للعداء التاريخي بين القوميات الرئيسية في إثيوبيا عموماً .

وفي أول رجب سنة ١٣٥٤هـ وأول أكتوبر ١٩٣٥م أعلنت حكومة إيطاليا حرب الحبشة الأخيرة بعد أن طال الشجار بينهما على الحدود في حين كان (هيلا سيلاسي الأول) يرفع شكوى من ذلك إلى عصبة الأمم (بجنيف) فلم تكترث حكومة إيطاليا بشكواه ولا بمنظمة عصبة الأمم فما كان سبعة أشهر من بدء الحرب إلاّ واحتلت (أديس أبابا) عاصمة أثيوبيا، إذ كان يرأس حملة الشمال فيها المارشال بادوليو Badolio بعد الوزير (دي بوني) ورئيس حملة الجنوب الجنرال غرسياني Garassiani أما عاهل إثيوبيا بعد أن أيقن من عجز بلاده عن المقاومة فقد خرج إلى البحر ليوصله إلى ما وراء البحار بعد أن شاهد معركة (بُلغيتا) في (إمبالاجي) ورجع منها مسرعاً إلى عاصمته ثم واصل سيره منها إلى جيبوتي بطريق سكة الحديد حيث ركب منها بارجة إنجليزية أعدها لتلك الغاية في مرفأ جيبوتي . وبعد الحرب بسنة (١٩٣٦م) قسمت إيطاليا المنطقة العفرية إلى أربع مديريات : الأولى مديرية عصب وكانت أوسا تابعة لها، ومديرية مصوع وكانت تنضم إليها دنكاليا الشمالية، ومديرية مَقْلي وكانت (وَحْديس) من الثغر الغربي تعود إليها بما فيه (عالا) وذُذُم إلى كُبرتَا، ومديرية (أَلمَّاتَا) وكان يعود إليها الثغر الجنوبي من (تيرو) إلى (دُودَا) وهكذا أصبحت بلاد العَفَر من أقصاها إلى أقصاها في حوزة إيطاليا ما خلا القسم الفرنسي منها من رأس دوميرا Ras Doumira في باب المندب إلى ما جنوب مدينة جيبوتي آخر حدود العَفَر في خليج عدن عند شمال زيلع .

وفي سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) أعلنت دول الأحلاف (أي بالأحرى الحلفاء) الحرب ضد حكومة النازية الألمانية وإيطاليا أعلنت الحياد أولا وبعد سنة كاملة انحازت إلى الحكومة النازية ودخلت بذلك في معمعة الحرب هنا وهناك فأغلقت حكومة الإنجليز دونها قنال السويس الذي كان هو الطريق الوحيد للوصول إلى المستعمرات وفي أثناء هذه المدة كان يتبجح دوتشي موسوليني بهذياناته وثرثرته المعروفة ويقول إنه لا يأبه بقوة إنجلترا ولا يمنعه استعدادها من المرور بالقنال لا براً ولا بحراً فجرب كما قال في البحر المتوسط ولكن حكومة انجلترا دحرته فيه وجرعته غصص النكال وألحقت بقواته في البحر الأحمر كذلك إلاّ أن أساطيل إيطاليا كانت تعد فيه بالأصابع وإغترت حكومة إيطاليا اعتماداً منها على قوتها الهائلة في ذلك الحين و لم تحسب لذلك الأسد الرابض الذي يتحين الفرص ويصبر على مضض المصائب ليثب وثبة الموقن بالظفر حقاً . إن الإنجليز في مكائدهم

يصبرون وهم يتحينون الفرص فهم اذا قدروا لا يرحمون واذا احتلوا لا يبرحون وهم مع ذلك يأخذون ولا يعطون بل يحتكرون .

أما في الجهات الأخرى فإن حكومة الإنجليز قد جهزت عليها جيوشاً من شرق أفريقيا وفي الصومال الإنجليزي والسودان المصري وكان فيه مسلمو الهند والهندوس وزنوج السواحل وقاومت حكومة إيطاليا ذلك الجيش الذي كان يعد بمئات الألوف أشد المقاومة ودافعت دفاع الأبطال بالرغم عن عدم استعداها الكافي لديها لتقاوم بذلك تلك القوة الهائلة . وإن (دوقا دأوستا) Duke of Aosta أو Duce de Aosta) وزير المستعمرات في أفريقيا الإيطالية إذ ذاك في أديس أبابا دافع بنفسه في (إمبالاجي) إلى أن سلمت كرن بعد معركة (كرن) الشهيرة ثم سلمت أسمرا وفتحت مصوع عنوة . وكان آخر المدافعين الجنرال (نازي Nasi) في (غُنْدَر) وقوة (أُجُادين) الصومال . واستسلمت (عصب) في جمادي الأولى ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) عن طريق البحر كما إستسلم معها مركز (طيعو) بطريق البر بفرقة من جيش السودان في ١٧ سيارة حربية يقودها (ميجر إنجليزي). وملازم اسمه محمد خواد أفندي الهلنقاوي . وفي اليوم الثاني وجهت سيارتان إلى (سَارُيَته) حيث سمعوا أن فيها قوات إيطالية فوجدوهم قد بارحوها قبلهم بيومين إلى عصب فرجعوا . وهكذا انهارت قوات الإيطاليين في جميع أفريقيا وذلك في مدة لا تزيد عن (١٥) شهراً تقريباً من إعلانها الحرب و لم يبق فيها غير أسرى الحرب، أما (دوقا دأوستا Duke of Aosta) وزير المستعمرات بعد أن وصل هو حاشيته وجملة كبار الضباط الذين كانوا بمعيته في (إمبالاجي) إلى عَـدِّ جِرَات Addi Gerat متسلحين في غاية الاحترام اللائق بهم ثم استأذن (دوقا دأوستا) أن يزور (روما) فرخص له وزار فرجع بعد أسابيع ثم اختار الإقامة في شرق أفريقيا (كينيا) وظل بها إلى أن مات في تلك الناحية وقبره هناك بوصيته .

احتلت حكومة الإنجليز المستعمرة الإيطالية - بما في ذلك الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا - والبلاد احتاحتها الفوضى وعصيان القبائل والرجعية في البلاد طمت وقامت القبائل على بعضها البعض وكثر الهرج ونهب المواشي وذبح الإبل في بلاد مبرى (مَبْذَى)، وبينما الناس في هذه القلاقل والفوضى والاضطراب نودي بتقرير المصير، مصير الشعوب المستضعفة، وخطب الوالي العام

البريجادير (بنوي) في أسمره ونشر مقاله في الجرائد وأخبر فيه بقدوم اللجنة العالمية التي قررها رجال الحلفاء والتي ستحضر إلى مستعمرة إريتريا (والتي تضم الشريط الساحلي العفري المسمى - دنكاليا) وتبادل الآراء مع الشعب الأريتري في تقرير مستقبلهم [(١)] ، قال فيه ما معناه (أطلب منكم الاستعداد التام لمقابلة هذه اللجنة كما يجب أن تكونوا على استعداد بأداء كل آرائكم صريحة كاملة غير منقوصة) . هذه هي الجملة التي تمخضت في قلب البلاد وأنشأت ترابط المسلمين ببعضهم استعداداً لمقابلة اللجنة وتبادل الآراء معهم في حقوق الوطن العزيز و لم نلبث أياماً حتى قامت شبيبة (كرن) المسلمين وطلبوا من السيد محمد أبي بكر ابن السيد جعفر الميرغني أن يدعو زعماء إريتريا من المسلمين لهذه الغاية بصفته زعيماً دينياً . وطارت الكتب إلى الزعماء في جميع جهات إريتريا فلبوا دعوة السيد/ محمد أبي بكر والقطر بأجمعه يهمس رجالاً ونساء وشيوخاً وكهولاً بتقرير الشعوب (حق الشعوب في تقرير مصيرها) إنها لكلمات جوفاء خدع بها الشعب الجاهل ثم تكونت الأحزاب في البلد وكان منها (حزب الرابطة الإسلامية الإريترية) و(حزب الأحرار) وكان هدفهما واحد ثم حزبا (الاتحاد) و(الانضمام) إلى الحبشة وهذان الحزبان كانا يؤيدان الإنضمام إلى الحبشة ويفضلان استعمارها كما هو ظاهر من مسمى الحزبين [(٢)] . وكان الزعيم عبدالقادر كبيري من أكثر الزعماء المسلمين في المستعمرة إدراكاً وبعد نظر وقدرة في الإقناع والنشاط الفياض وهو من أصول عفرية - جبرتية، وقائد أساسي لحزب الرابطة الإسلامية الإريترية .

---

(١) قامت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بناء على القرار رقم ٢٨٩ أ (٤) المؤرخ ١٩٤٩/١١/٢١م بتعيين لجنة من ممثلي ست دول أعضاء لدراسة المشكلة الإريترية بغية تقديم تقرير عنها في ١٩٥٠/٦/١٥م .

(٢) انقسم الشعب العفري المتواجد في الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا (ضمن نطاق مستعمرة إريتريا آنذاك)، انقسم إلى قسمين، الجزء الأول منه في حزب الاتحاد الداعي إلى الاتحاد الفيدرالي بين إريتريا وإثيوبيا بهدف أن يتم التواصل بين العفر في إريتريا وإثيوبيا، والقسم الثاني في حزب الرابطة الإسلامية منطلقين من القناعة التامة بأن هيلا سيلاسي الأول لا يضمر خيرًا للشعوب الإسلامية بما في ذلك العفر وبالتالي الأجدر هو قيام إريتريا المستقلة (المتكونة من المسلمين والمسيحيين) حتى يحصل العَفَر على الحقوق الأساسية في منطقتهم على الأقل في الشر يط الساحلي العفري المسمى دنكاليا .

خدعت هذه المناورات السياسية بعض من لم يطلع في تاريخ المستعمرين وبالأحرى في تاريخ الحرب العالمية الأولى وقل بين العرب والمخلصين الأحلاف آنذاك . اجتمعت الأمة في مدينة كرن والقبائل العفرية (الدَّناكِل) أغلبها في البداية في (حزب الرابطة الإسلامية) فكانت الخطب وكانت الحماسة : الأستقلال يؤخذ ولا يعطى حرية الأمة بيدها . لنسعى متحدين فنحيا حياة عزيزة . الاستقلال التام في الاتحاد التام الاستقلال التام الناجز : لجنة الاستفتاء في الطريق نرحب بالاستقلال . وهكذا من العبارات والجمل المختلفة - إنها لكلمات لم تسمع منذ الاستعمار .

هنا دعا بعض العارفين إلى وحدة إريترية لا تفرق بين العفري والتيجراوي ولا بين السهاوي والجبرتي أو بين المسلم والمسيحي : قام بعض المسيحيين يطلبون الانضمام إلى الحبشة ومعهم أفراد من زعماء المسلمين كزعيم (حباب) يزأسهم فيه أحد النصارى يستحثهم ويقويهم فجعلوا المسألة مذهبية و هكذا دب فيها الشقاق من رؤساء التعصب فلم يفلحوا مثل فلاح حزب الرابطة الإسلامي . وصلت لجنة الاستفتاء من دول الأحلاف (أو بالأحرى من هيئة الأمم المتحدة) إلى أسمرا وأفصحت عن مهمتها على صفحات الجرائد . جالت اللجنة في البلاد فناقشت الآراء و لم تقنع أحداً في البلاد وهنا تفاقمت الأمور في إريتريا شأن سائر الشرق آنذاك تضطرب اضطراباً شديداً أدى إلى حركات عنيفة واستيقظت روح جديدة تدل على قيام الوعي السياسي وانبرى المفكرون منهم يديرون الوسائل لإحياء إريتريا حتى يحرروها من أغلالها وقيودها تحريراً كاملاً فارتفعت الأصوات من جوانب طبقات الوطنيين وهي تردد ترديداً بالغاً عنان السماء ليحيا الوطن .

كانت تسمع الأمة قبل احتلال الإنجليز بأن الغاية التي تحارب من أجلها دول الحلفاء هي تحرير الشعوب من ظلم الدكتاتورية وإنشاء حكومات وطنية تستمد قوتها من نفسها ووفقا لاختيارها ... الخ ثم نودي بتقرير الشعوب كما قلت وكانت الأحزاب وكان الطمع وصدرت على صفحات بعض الجرائد الرسمية تلويحات تشير إلى تقسيم مستعمرات إيطاليا إلى ثلاث مستعمرات (طرابلس) إدارتها لأهلها، ومستعمرة إريتريا إدارتها لإيطاليا، ومستعمرة صوماليا كذلك، ولكن بمشارفة كذا وغير ذلك من الآراء والاقتراحات من وزارة الخارجية إلى أن تحولت القضية إلى هيئة

الأمم وهدأت شعوب مستعمرة إريتريا منتظرة النتائج تحت رحمة الهيئةالى أين ومتى (إلى ما آل إليه في السنين القريبة).

تحقق المعتدلون هنا أنها سياسة المراوغة والتلون ونقض العهود (من قبل بريطانيا والقوى العظمى متناسين مواقفهم مع إثيوبيا وعاهلها هيلا سيلاسي الأول) ولكن بقى المتطرفون في ضلالهم يعمهون وفي ذلك يقول أحد شعراء العصر :

من ينصف المظلوم من يترحـــم ... وبمجلس الأمن إستظل المجرم [1]

نادوا بتحرير الشـــعوب وقرروا ... حق المصـــير وأنه لا يهضـــم

فتنفس الصعداء كل مصـــــفّد ... أزرى بأمتـــه الصفاد المحكـم

وتجمعوا من كل صــوب نحوها ... وتوسموا إنصافـــــها وتوهمـــوا

كذبوا فقد كشفت لنا أطماعهم ... من أمرهم ما بيـــتوا وتكتمـــوا

فإذا المساواة التسلط في الورى ... وإذا العــــدالة للمظالم سُـلّم

نشرت بعض الجرائد سفر زعماء مستعمرة إريتريا آنذاك من رؤساء الأحزاب إلى (أميركا) حيث يلقون فيها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وهنا قدم سكرتير حزب الرابطة الإسلامية الإريترية بيان ميثاق يوضح جدارة أهل إريتريا لنيل الاستقلال وبين صراحة أحقية البلاد في حكم نفسها وجدارتها في إدارة شئونها مستقلة وبعد رجوع الوفد اضطربت البلاد اضطراباً شديداً بسبب ظن العنصر الثوري فيها أن الفوضى والعنف يمكن أن يثمرا شيئاً جديداً لا ينال باللين والهوادة . وانشق هؤلاء على أنفسهم شيعاً وأحزاباً لكل ميوله وأهدافه وأغراضه . ونشر عقب ذلك أن الهيئة الدولية (هيئة الأمم المتحدة) أيدت إثيوبيا في وجوب تحقيق منفذ لها إلى البحر، وغير ذلك من أقوال كثيرة وشائعات مختلفة .

---

(١) مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة والمجرم هنا ربما يقصد بها (هيلا سيلاسي الأول) .

احتل الإنجليز البلاد فسادت الفوضى وعم الاضطراب، واختل حبل الأمن وأهملت السلطة في اتخاذ وسائل الأمن (الرادعة) في البلاد عمداً فزاد الاضطراب وكان الاهمال ربما عن قصد سبباً (أرادت من ورائه إظهار إريتريا بأنها لا تزال في بداوتها الأولى جاهلة بإدارة شئون أنفسها ... الخ) فنسى الناس مصير الشعوب وخق الشعوب وفتر نشاط الأحزاب وصار كل فرد لا يهمه إلاّ أمر نفسه وقلت الأعمال وانقطع القوت من الخارج وحصلت فتنة اليمن وامتنعت الموارد منه وجاءت المجاعة وصارت الشعوب المستعمرة قيد البحث في ضيق شديد من غلاء الأسعار وتبلبل الأفكار فأعلنت الحكومة المحتلة (إنجلترا) توريد البضائع من الخارج وأفسحت الطريق أمام السكر وبعض السلع من الهند وأوروبا بطريق عدن (وكان هذا التجويع السابق نتيجة للأفكار التي جرت في عقول الإنجليز من ضرورة إحداث الاضطراب بأية صورة) .

وخلاصة القول، ونظراً لتعدد القوميات واختلاف الأديان في المستعمرة الإيطالية السابقة إريتريا (بما في ذلك الشريط الساحلي العفري والذي سمي دنكاليا من قبل إيطاليا) والتي تسملت مقاليد الانتداب عليها إنجلترا إلى حين تقرير مصيرها، حصلت انقسامات طائفية وعرقية ودينية اتسمت بنوع من الحدة في أحيان كثيرة .

وبعد صراعات سياسية واضطرابات خلال فترة الإدارة البريطانية لمستعمرة إريتريا (١٩٤١م - ١٩٥٢م) بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وافقت هيئة الأمم المتحدة على المشروع الأمريكي بشأن المستعمر' والذي صدر من الجمعية العامة بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠م تحت الرقم ٣٥٠ (٥) والقاضي بتطبيق النظام الفيدرالي في إطار اتحاد مع إثيوبيا تحت سيادة التاج الإثيوبي . وفي ١٢ ديسمبر ١٩٥٢م تم تطبيق الاتحاد الفيدرالي بين إثيوبيا وإريتريا .

ما سبق يعكس ما حدث في القسم الذي تم استعماره من الأراضي العفرية (**خريطة رقم٤/٤**) وأصبح تحت الإدارة البريطانية حسب قرار الحلفاء، ومن ثم توحيده مع إثيوبيا في إطار اتحاد فيدرالي حسب قرار هيئة الأمم المتحدة المذكور سابقاً، مع العلم أن هذه الأراضي كانت تابعة

خريطة رقم (٤/٤)

تبين الشريط الساحلي العفري

المسمى "دنكاليا" وموقعه من المثلث العفري



للسلطنات العفرية الأخرى (سلطنة أوسا وسلطنة برو وسلطنة رحيتا) والتي لم تهيمن عليها الحبشة تماماً إلاّ في نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٤م وبمساعدة غير مباشرة من البريطانيين كما يتضح من الفصل الخاص في هذا الكتاب بهيمنة إثيوبيا على المناطق العفرية .

والجدير بالذكر أن الاتحاد الفيدرالي بين إثيوبيا وإريتريا أُلغي من طرف واحد - أي من قبل حكومة الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول - بعد تمهيد سياسي له في داخل إريتريا مستغلين الفجوات الدينية والأثنية ومع استنكار العديد من أفرادها وذلك من خلال إجراءات عام ١٩٥٩م بالإضافة إلى صدور مرسوم من الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول بإلغاء النظام الاتحادي بين إثيوبيا وإريتريا في ١٩٦٢/١١/١٤م . ربما كان ذلك أسوأ قرار سياسي اتخذه الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول [١] . وكان لذلك أثر سلبي لفئات إريترية أو ممن كانوا المنتفعين إبان الاتحاد الفيدرالي، ولكن الأمر كان سيان بالنسبة للشعب العفري في الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا، حيث كان لا فرق بالنسبة لهم بين الاتحاد الفيدرالي وبين الانضمام التام إلى الحبشة حيث إنهم كانوا الفئة المهملة سواء

---

(١) حيث ظهرت بوادر الكفاح المسلح في ١٩٦١/٩/١م في إريتريا والذي كان له مضامين سلبية على التنمية في عموم إثيوبيا حتى نهاية العقد التاسع من القرن العشرين وقد أسهمت نخبة من الفتيان العَفَر في المقاومة المسلحة ضد نظام هيلا سيلاسي الأول، وذلك بدوافع رئيسية وهي بهدف رفع الغبن عن العَفَر أساساً ولو أنه فيما بعد وبعد دخولهم في إطار المنظمات المختلفة للمقاومة المسلحة ربما آمنو بأهمية قيام كيانات مستقلة عن الحبشة أو عكس ذلك . وظهرت منهم (أي الفتيان العَفَر المنخرطين في المقاومة المسلحة) عناصر وقيادات وأفراد فذة تتسم بالشجاعة النادرة والحصافة المتفوقة والتصميم الصلب، وربما كان لهم الأثر الهام فيما جرى من الأحداث في نطاق الحبشة في العقود الثلاثة من القرن العشرين (الستينات والسبعينات والثمانيات وإلى حد ما التسعينات) وفي مقدمة هؤلاء : السيد علي سيد عبدالله مكنون، الشهيد علي محمد إبراهيم والشهيد محمود إقحلي، وكان الأخير ضد السلطات الأثيوبية في البداية، ثم قاد مليشية مجموعة القوميين العَفَر وشاء القدر أن تلتقي أهدافه وأهداف حكومة الحبشة في نواحي محدودة في الفترة الأخيرة من تاريخ صراعه السياسي . وكان هؤلاء الثلاثة يختلفون فيما بينهم إلى حد كبير جداً في النواحي السياسية وحتى في الأهداف ولكن الباعث الأساسي لانخراطهم في المقاومة المسلحة ضد النظام الأثيوبى هو رفع الغبن أساساً من العَفَر كل حسب وجهة نظره. وكان السياسى العفرى السيد/ محمد عمر أكيتو فى مقدمة المعترضين على مشروع إلغاء الفيدرالية.

في إثيوبيا أو إريتريا، تستغل مواردهم وتستفيد منها قوميات أخرى، وأصبح العَفَر بذلك في هامش عمل التنمية التي كانت تدور بخطى لا بأس بها في عموم إثيوبيا (بما في ذلك إريتريا) إبان عهد هيلا سيلاسي الأول في الفترة (١٩٥٢م – ١٩٧٠م) .

ونتيجة لهذا نادى زعماء العَفَر في الشريط الساحلي العفري المسمى "دنكاليا" بقيام مقاطعة عفرية في إثيوبيا تشمل الشريط الساحلي العفري – دنكاليا – وذلك بغية أن يؤدي ذلك إلى مشاركتهم في التنمية الاقتصادية الاجتماعية في عموم إثيوبيا حيث إيجاد مقاطعة واحدة توفر لهم الإطار والبوتقة المناسبة لتخصيص جزء خاص من ميزانية الدولة للإنفاق على المخصصات المتعلقة بتنمية الموارد البشرية والبنية التحتية والمرافق العامة في المنطقة العفرية . وهذا أمر لم يتوفر للشعب العفري لكون تقسيمهم في داخل إثيوبيا في مقاطعات مختلفة بهدف الحيلولة دون توحيدهم وبغرض تهميشهم . وكان الشيخ ياسين محمودا في مقدمة هؤلاء الزعماء [1] الذين نادوا بإنشاء مقاطعة موحدة للعفر في إثيوبيا (بما في ذلك الشريط الساحلي العفري المسمي دنكاليا)، وذلك بدءاً من عام ١٩٥٩م وإلى عام ١٩٦٥م حيث طالبوا الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول بتحقيق ذلك المطلب الذي يعتبر حدًّا أدنى لضمان استفادتهم من التنمية الاقتصادية والاجتماعية في إثيوبيا . أبدت حكومة

---

(١) كان الشيخ ياسين بن محمودا بن قمحد سياسي مخضرم وصاحب رؤي ثاقبة، ومثّل العَفَر عن الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا في المداولات الخاصة بتقرير مصير المستعمرة الإيطالية (إريتريا) في هيئة الأمم المتحدة بنيويورك في العقد الخامس من القرن العشرين ضمن أعضاء حزبه حيث كان يؤيد الاتحاد الفيدرالي بين إثيوبيا وإريتريا حتى يستمر التواصل بين العَفَر في الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا وبين بقية أغلبية العَفَر في إثيوبيا . وهو في الحقيقة صاحب فكرة إنشاء مقاطعة تضم العَفَر في عموم إثيوبيا (بما في ذلك الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا) . وقام بنشاط منقطع النظير بغية تحقيق ذلك الهدف بما في ذلك الجولات في المناطق العفرية والاتصالات بزعمائها، بالاضافة إلى محاولة مضنية لإقناع رجال الحكومة الأثيوبية بقبول الفكرة، كما ألف قصائد شعرية تحث العَفَر على الوحدة وقام بترويج بعضها عن طريق منحها لبعض شعراء العَفَر كي تغنى باسمهم من خلال الإذاعات العفرية . وتوفي رحمه الله عام ١٩٦٩م .

هيلا سيلاسي الأول استعدادها لتنفيذ الطلب في بداية الأمر لاستغلال ذلك الطلب لمصالحها السياسية ولكنها رفضت الاقتراح العفري رفضاً تاماً في نهاية الأمر .

٤/٥/٤ تطور استعمار فرنسا للمناطق العفرية حول باب المندب وخليج عدن (١٨٦٢م - ١٩٥٢م) :

استطاع الفرنسي المدعو Henry Lambert في عام ١٨٥٦م شراء محطة أوبوك Obock [١] على مدخل خليج تاجورَّى (**راجع الخريطة ٤/٥**) وهو موقع تابع لسلطنة رحيتا العفرية، وحاضرة السلطنة تسمى أيضاً رحيتا مقر سلاطين عَدْ عَلي وأول ملوك إمارة عدال العفرية . وفي عام ١٨٦٢م وقع الشيخ ديني أحمد أبو بكر ابن عم سلطان تاجورَّى الاتفاقية مع الفرنسيين في باريس، وبمقتضاها تخلى عن أوبوك Obock وجميع الساحل من رأس بِرْ Ras Bir إلى رأس Douemira والشامل الضفة الغربية لباب المندب (راجع الخريطة ٤/٥) مقابل (١٠) آلاف ريال ماري تيرزي [٢] وصادق البرلمان الفرنسي في ١١ مارس ١٨٦٢م على شراء قرية أوبوك Obock ولكن المستعمرة لم تستخدم قبل عام ١٨٨٣م [٣] . أماَّ الفرنسي Henry Lambert القنصل الفرنسي في عدن الذي اشترى في الأصل المنطقة من الزعماء العفر قتل عام ١٨٥٩م في عرض البحر في سفينة كانت تبحر في طريقها إلى تاجورَّى .

---

(١) تنطق أوبخ Obokh أيضاً كما يطلق عليها العفر اسم حَيُّو Hayu .

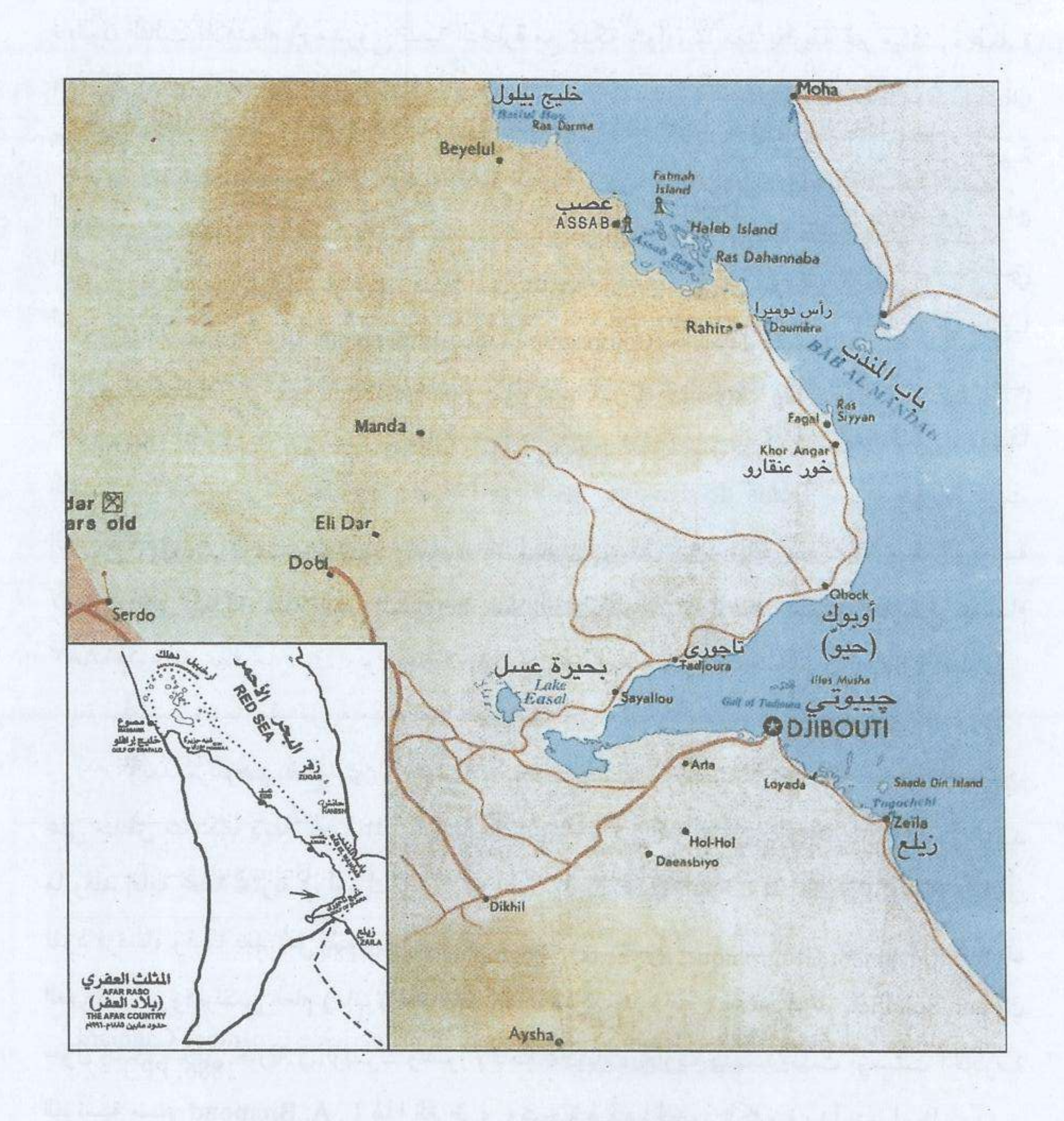
(٢) عملة فضية نمساوية كانت متداولة في مناطق البحر الأحمر وكان يقدر سعر الصرف لها ٧١،٤ سنت أمريكي / ريال ماري تيرزي آنذاك .

(٣) ديفيد ، المستعمرة الفرنسية في أوبوك ، مجلة الجمعية الجغرافية ٣ (١٨٨٤م) ، ١٤٣ .

A. H. David, La Colonie Francaise d' Obok, Bulletin de la Sociètè de Gèographie de Lille, 3 (1884), 143 .

خريطة رقم (٥/٤)

تبين موقع حيو "أوبوك" وباب المندب، تاجورى، جيبوتي



وتجدر الاشارة إلى أن الدكتور ألبرت رود Albert Rode قد نجح في عـام ١٨٥٤م في إقناع نابليون الثالث للاهتمام في مشروع تنمية التجارة مع مملكة شوا ، مما مهد بطريقة غير مباشـرة عملية الاهتمام باستعمار المناطق العفرية حول باب المندب . لا شك أنه اتضحت أهميـة أوبـوك Obock كمنطقة استراتيجية في نظر الفرنسيين ما قبل عام ١٨٦٢م ولكن تزايدت "أهميـة أوبـوك مـن وجهـة النظر الفرنسية نتيجة توقع الحرب بين فرنسا والصين حول أنام Annam ، ومن منطـق ضـرورة عـدم الاعتماد على الموانىء التي تسيطر عليها إنجلترا (مثل عدن) في تقديم التسهيلات للسفن الفرنسية الـتي تبحر إلى الهند الصينية"، الأمر الـذي أدى إلى إرسال الحكومـة الفرنسية في فترة لاحقـة ، لباخرتهـا الحربية لأنفرنت L' In ferent إلى أوبوك حاملة المدعو "لاجـراد Leonce Lagrade" المسئول المقيم الجديد وفي معيته (١٢) عسكرياً[١] ولتنشيط التجارة بين أوبوك و(شوا) مملكة منليك الثاني . ولهـذا الغرض تم تأسيس شركات فرنسية . فمثلاً أسس المدعو Denis de Rivoyre شـركة تجاريـة سميـت الشركة الفرنسية الأثيوبية Compagnie Franco-Ethiapienne وبعد ذلك قـامت الشـركة الفرنسـة لأوبـوك Le Societe' Franciose d' Obock وتلتهـا شـركة Compagnie Mesnier في عـــام ١٨٨٣م .

وبعد تمركزهم بضع سنين في أوبوك وسع الفرنسيون نفوذهـم تدريجياً عـن طريق الاستيلاء على مناطق متعددة، فمثلاً ادعى المسيو Paul Soleillet وكيل شركة أوبوك والخليج الفارسي (بعـد ما وطد إقامة محطة تجارية في أوبوك عام ١٨٨٢م) ، إدخال منطقة وقريـة ساقللو Sagallo في نطـاق نفوذ فرنسا، وفيما بعد شمل نفـوذ فرنسـا جميـع سـواحل خليـج تـاجورّى التـابع لسـلطنة تاجـورّى العفرية[٢] . وفي نفس العام (عام ١٨٨٢م)، كانت هناك مداولات بـين الحكومـة الفرنسية ومنليك حول إنشاء مناطق تجارية في أوبـوك وشـوا لإقامة علاقـات تجاريـة بينهمـا حيث أرسلت الحكومـة الفرنسية مستر L. A. Bremond لهذا الغرض، ونتيجـة لهـذه الجهـود الكثيفـة بـدأ يتسلم المســـيو

---

(١) Mouvement Gèogrphique, Revue de Geographie, 1884 (284 - 286) .

(٢) بول سوليلت، رحلة في إثيوبيا عام ١٨٨٢م - ١٨٨٤م، ص (١ - ٢) Paul Soleillet, Voyages en Ethiopie, Janvier 1882 - Octobre 1884, Rouen, Imprimerie de Espèrance Cagniard, 1886, PP 1 - 2 .

Paul Soleillet القوافل التي تحمل البضائع من شوا Shoa والتي تم إرسالها من قبل منليك الثاني، ملك شوا Shoa [١] .

تم توقيع البرتوكول ، بين الحكومة الفرنسية وسلطنة تاجورّى العفرية ، والخاص لوضع رأس علي Ras Ali وساقللو Sagallo وقبة الخراب Goubat Al-Kharab تحت حماية فرنسا في ١٨ أكتوبر ١٨٨٤م وبذلك رُفع العلم الفرنسي على رأس علي Ras Ali في ١٢ يناير ١٨٨٤م بينما تم إجلاء الكتيبة المصرية من ساقللو Sagallo (الخريطة) في نفس تاريخ توقيع البرتوكول . وفي نهاية الأمر استولت فرنسا على مدينة تاجورّى حاضرة سلطنة تاجورّي العفرية في ١٧ نوفمبر ١٨٨٤م [٢] . وقبل هذا التاريخ بحوالي شهرين أي في التاسع من شهر أغسطس عام ١٨٨٤م شهدت المنطقة توقيع اتفاقية الصداقة والتجارة بين السلطان حمد لعويتا ، سلطان جوبعد العفرية Gobad وبين المدعو Leonce Lagarde مدير مستعمرة أوبوك وملحقاتها ، حيث عُيّن الأخير في نفس العام مديراً للمستعمرة وهو لم يتجاوز من العمر أربعة وعشرون ربيعاً . وكان الغرض الرئيسي من الاتفاقية هو تأمين التجارة بين أوبوك Obock والحبشة عن طريق أراضي سلطنة جوبعد العفرية .

وقع المدعو Leonce Lagarde مدير مستعمرة أوبوك وملحقاتها اتفاقية مع قبيلة عيسى الصومالية في منطقة Ambado في عام ١٨٨٥م . ونظراً لقدراته وإنجازات مستر Lagarde مدير مستعمرة أوبوك وملحقاتها ، تم ترقيته في عام ١٨٨٧م إلى حاكم عام مستعمرة أوبوك ، وأصبحت مدينة جيبوتي ضمن نطاق ممتلكات الحكومة الفرنسبة في عام ١٨٨٨م و لم تكن آنذاك سوى مجموعة

---

(١) Ibid PP 1 - 2 . (المرجع السابق) ص (١ - ٢) .

(٢) Angoulvant and S. Vignèras, Djibouti, Mer Rouge, Abyssinie (Paris Librairie Africaine e coloniale 1902). PP 25.

وتجدر الإشارة بأن السيطرة الحقيقية والحكم الفعلي التام لفرنسا على سلطنة تاجورّى العفرية لم يتم في ذلك الوقت وتأخر إلى عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٥م وأمّا النفوذ حول بعض مواقع خليج تاجورّى نفسه كان محل خلاف بين الحكومة الفرنسية وبريطانيا العظمى إذ أثيرت هذه النقطة الأخيرة في عام ١٨٨٨م في إطار اجتماع عقد لمراجعة وتحديد حدود نفوذهما في إفريقيا .

جزر صغيرة يرتاده صيادون عَفَرْ واستمدت اسمها من اللغة العفرية [١] . وبعد ذلك بحوالي أربع سنوات تحول النشاط التجاري إلى مدينة جيبوتي وأصبحت عاصمة المستعمرة في عام ١٨٩٦م .

وفي عام ١٩٢٨م قرر حاكم المستعمرة Chapon Bissac أهمية زيادة قبضة الحكومة الفرنسية على إمارة جوبعد العفرية وبالتالي افتتح مركز دِخل Dikhil وهي عاصمة إمارة جوبعد العفرية وعين عليها مسيو Alphonse Lippmann والذي أشهر إسلامه فيما بعد وكتب عن الصراع بين العفر وقبائل عيسى الصومال [٢] . ولم يكتمل نفوذ فرنسا على مستعمرتها قيد البحث لكل الحدود التي أستحوذت عليها إلاّ فيما بعد الحرب العالمية الثانية . فمثلاً كانت هناك محاولات من إيطاليا لكي تتخلى فرنسا عن بعض أجزاء المستعمرة [٣] ، حيث عرضت الحكومة الإيطالية الفاشية

---

(١) Luc père, " De Gabodu-ti a' Djibouti, ou L'Origine d' un Nom " Le Rèveil de Djibouti' Oct, 9,1965 .

وحسب الكاتب أن لفظ جيبوتي اشتق من كلمة جابوت Gabouti العفرية ويعني بها إناءً منسوجًا من ألياف الدوم تم وضعه في قاعدة .

وأماّ الحكاية السائدة والمشابهة لما سرده مستر لوك بيري Luc pere إلى حد ما حول تسمية جيبوتي هو أن صياداً عفريًا يطبخ طعاماً في قدره (القِدِرْ) وسأله الفرنسي عما يفعل مشيراً إلى القِدْر فأجابه العفري بأنه قِدرْي (أي هذه القِدِرْ لي) أي "ي بُوتي" بالعفرية . ومن المعلوم أيضاً أن القِدْر ينصب عند الطبخ على ٣حجارة على شكل مثلث ويسمى في اللغة العربية أثارفيِّ القِدْر . ومن المعلوم أيضاً أن جيبوتي كانت فيها خلجان (أو ما يسمى خيران حسب المصطلحات والتسمية العفرية) وكانت ترسو فيها السفن وإحدى هذه الخلجان ، كان خور برهان (وأطلق هذا الخور على اسم أحد زعماء العفر وهو السيد/ برهان ، وذلك قبل وصول الفرنسيين إليها وكانت جميع السواحل للمستعمرة من دوميرا إلى زيلع تسكنها العفر) .

(٢) Alphonse Lippmann, Guerriers et Sorciers en Somalie, Paris 1953.

(٣) Askew, W. C. " The secret Agreement between France and Italy on Ethiopia, January 1935, Journal of Modern History XXV, 1953 .

وحسب المرجع المذكور أعلاه كانت تتلخص مطالب الإيطاليين في التالي :

=

تنازلها عن ادعاءاتها على مدينة نيس Nice في جنوب البحر الأبيض المتوسط وبعض مناطق مستعمرة تشاد في إفريقيا وكان ذلك عند قيام حكومة Piere Laval وتم التوصل إلى اتفاقية في السابع من شهر يناير عام ١٩٣٥م بهذا الخصوص إلاّ أن الاتفاقية لم تر النور لتعاقب حكومة أخرى لحكومة مسيو/ لفال Laval تعارض الاتفاقية .

بالرغم من أنه يعتبر عامل الرؤية الاستراتيجية لفرنسا الأساس في تكوين المستعمرة الفرنسية المكونة من قوميتين متناحرتين (العفر والصومال) إلاّ أن العامل المساعد والهام لحيوية المستعمرة كان طموح منيك الثاني ، ملك شوا، الذي رغب في إيجاد الروابط التجارية بين مملكة شوا والعالم الخارجي عبر المستعمرة الفرنسية ، وزاد من عزمه عامل الريبة بينه وبين إيطاليا التي رأى منها الطمع في الأراضي الأثيوبية الواقعة في إطار نفوذه السياسي .

أدرك منليك أهمية الاستيلاء على هرر لزيادة فرص إتصال مملكة شوى Shoa بالمنافذ البحرية حول خليج عدن ولذا بدأ يتآمر على هرر . وتمكن من الاستيلاء عليها وأعلن ذلك على القوى العالمية (أي الدول ذات النفوذ العالمي مثل فرنسا وإيطاليا وبريطانيا) في ٢٠ يناير ١٨٨٧م [١] وبذلك اصبح الاتصال بين المناطق التي يحكمها منليك في داخل الحبشة والبحر أمراً ميسراً . وفيما بعد اتصل منليك في مارس ١٨٩١م لإجراء الترتيبات اللازمة للاتصال التلغرافي بين أديس أبابا وهرر، وبين هرر وأوبوك بغية إستخدام مناطق النفوذ الفرنسية في الأراضي العفرية لنقل البضائع الحبشية إلى البلدان الأخرى [٢] .

= - تنازل فرنسا عن ٨٠٠ كيلومتر مربع في منطقة دوميرا Doumira قرب مدينة رَحَيْتا لصالح إيطاليا.
- السماح لإيطاليا بشراء بعض الأسهم في شركة سكة الحديد (أديس أبابا - جيبوتي) .
- أطلاق يد إيطاليا في الحبشة .

(١) Menelik, Circular, To the Powers : Harar, 20 January, 1887 .

(٢) الوثائق الفرنسية Mèmoires et Documents, Afrique (Abyssinie) Tome, 158, 5 ، من مساعد حاكم أوبوك إلى وكيل وزارة المستعمرات أوبوك، ١٩ مارس ١٨٩١م .

والدوافع غير التجارية التي عزت بمنليك الثاني إلى تقوية العلاقة مع المستعمرة الفرنسية هي الحصار الذي فرضته عليه بعض الدول الكبرى بتأثير من إيطاليا التي طالبت بريطانيا والنمسا بعدم تزويده بالسلاح حتى انضمت أخيرا ألمانيا إلى قائمة الدول التي تحظر تصدير السلاح إلى الحبشة [(١)]، مما اضطر منليك أن يطلب من فرنسا أمر اتصاله بها بشأن محاولته الحصول على منافذ في البحر بالسرية التامة ليتحاشى ردود فعل إيطاليا [(٢)]، ولكنه مع ذلك تدفقت عليه الأسلحة وخاصة من بلجيكا عبر منافذ أوبوك وجيبوتي في المستعمرة الفرنسية .

صادقت في عام ١٩٠٢م كل من فرنسا وحكومة منليك الثاني ، ملك إثيوبيا على اتفاقية إقامة مشروع ربط "أديس أبابا بجيبوتي بالسكة الحديد"، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٧م) استكمل المشروع . مع أن اتفاقية الحدود بين المسيو ليون لاجراد Leone Lagarde والملك منليك الثاني أصبحت سارية المفعول من ٢٠ مارس ١٨٩٧م إلاّ أنه لم يعترف بها من قبل سلطنة أوسا العفرية ولا من قبل بعض أمراء عَدْ عَلي في إمارة جُوبَعَدْ [(٣)] .

---

(١) Decree of Wilhelm II, Emperor Saknitz, July 1895, DDC, XC IV, I (from The life and Times of Menelik II, Ethiopia, 1844 - 1913, Harlod G. Marcus, Clarendon Press, Oxford 1975, P. 158).

(٢) ليون جارد Leone Lagarde حاكم أوبوك Obock ، إلى وكيل وزارة المستعمرات الفرنسية، باريس، ٢٦ أغسطس ١٨٩١م ، الوثائق الفرنسية 5 - 158 Mèmoires .

(٣) طالب السلطان يايو ، سلطان أوسا عدم اقتراب فرنسا لحدود بلاده في جوبعد Gobad وحَنْلي Hanle وجنوب شرق قَالَافي Galafi وجنوب Gamarri معتبراً تلك المناطق في نطاق سلطنته وبالتالي سارع السلطان يايو بإخطار ذلك لمسيو Leonce Lagarde حاكم جيبوتي في عام ١٨٩٨م إلاّ أن الأخير تجاهل الأمر باعتبار أن سلطنة أوسا إلى حد ما تحت نفوذ الحبشة ، ومن ثم تفاقمت العلاقة بين إمارة جوبعد العفرية والسلطات الفرنسية في جيبوتي (نتيجة تداعيات الخلاف بين سلطان أوسا وفرنسا والذي أدى إلى صراع داخلي بين زعماء إمارة جوبعد) . فعليه قررت فرنسا إبعاد الأمير لعيته حُمَّدْ لعيتا ومعه الزعيم الكبير حاج علي (ابن عمه) إثر خلافهما مع السلطات الفرنسية في جيبوتي والزعيم حسن ديمو ابن حنفري ابن لعيتا، إلى مدغشقر للمنفى . والسيد/ حسن ديمو هو ابن أخ السلطان لعيتا حُمَّدْ لَعُيْتَا المشهور وأيضاً ابن عم الأمير لعيتا حمد لعيتا الذي تقرر نفيه إلى مدغشقر . وتوفي الأمير لَعُيْتَا حُمَّدْ لَعُيْتَا في المنفى، بينما رجع من المنفى الحاج علي إلى بلاده بموجب عفو من السلطات الفرنسية .

اتسمت العلاقة بين سلطنة أوسا العفرية وبين السلطات الفرنسية في مستعمرة جيبوتي بالتوتر والريبة مما أدى في نهاية المطاف إلى أن يقرر السلطان يايو سلطان أوسا ، بأن يأمر جيشه بمهاجمة حاكم مركز يوبوكي (Yoboki) – حاضرة إمارة جوبعد العفرية – المسيو/ الفونس ليب مان Alphonse Lippmann وأخذه كأسير إلى سلطنة أوسا .

وبعد اجتياح إيطاليا للحبشة واصل السلطان محمد يايو مطالبته لإسترجاع بعض المناطق التي أصبحت تحت نفوذ فرنسا . وفي عام ١٩٥٣م تمكنت فرنسا من توسيع الحدود الشمالية الغربية من المستعمرة على حساب سلطنة أوسا العفرية في مناطق قالافي Galafi وقَمَرَّي Gamarri نتيجة الاتفاقية المبرمة بين فرنسا وحكومة الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول التي استفادت من الحرب العالمية وإدعت حدود جديدة لم تكن في نطاق سيادتها (أراضي سلطنة أوسا العفرية) إبَّان التجاء هيلا سيلاسي الأول عام ١٩٣٥م إلى بريطانيا عن طريق جيبوتي .

وبعد مخاض طويل من المناورات السياسية والصراع بين القوى الاستعمارية حول مناطق المستعمرة ، وبعد التشاحنات المحلية بين القوميتين (العفر والصومال) ونزاع سياسي بين دولتي إقليم القرن الأفريقي – إثيوبيا وصوماليا – حول المستعمرة ، نالت المستعمرة الاستقلال في ١٩٧٧/٦/٢٧م بموافقة فرنسا والقوى الاقليمية ذات المصالح فيها . وتتكون جيبوتي من الناحية الجغرافية من ثلاث سلطنات عفرية (سلطنة رحيتا ، سلطنة تاجورَّى ، وسلطنة جُوبَعَدْ) تمثل إجمالي مساحتها (٩٠٪) من إجمالي مساحة جيبوتي ، ومن مديرية "علي صبح" التابعة لقبائل عيسى الصومال .

سميت المستعمرة في المرحلة الأولى ، مستعمرة أوبوك Obok وملحقاتها وذلك بين عامي (١٨٦٢م و ١٨٩٥م) وفي المرحلة الثانية (١٨٩٦م – ١٩٦٧م) بالساحل الصومالي الفرنسي ، Cote Francaise de Somalis ، وهو اسم مُضلّل كما وصفته بذلك مراجع أخرى، حيث إن

الأراضي الصومالية التي تم ضمها في المستعمرة لا تمثل سوى أقل من (١٠٪) من إجمالي المستعمرة . وسميت المستعمرة في المرحلة الثالثة (١٩٦٧م إلى ١٩٧٧/٦/٢٥م) ، أي ما قبل الاستقلال بـ "الأقليم الفرنسي العفري العيساوي" Territoire Francaise des Afars et des Issas وذلك نسبة إلى كيان القومية العفرية المتمثلة في ثلاث سلطنات وقبيلة عيسى الصومالية . وبعد الاستقلال سميت جمهورية جيبوتي في ٢٧ يونيو عام ١٩٧٧م وكان أول رئيس وزراء للجمهورية السياسي المحنك السيد/ أحمد ديني أحمد .

٥/٥/٤ الهيمنة الحبشية الزاحفة على المثلث العفري (١٨٧٥م – ١٩٥٢م) :

الثغور الغربية (أي الأراضي السهلية العفرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) من (كُبرتا Kubarta إلى (أوُ) Awoo المجاورة لبلاد تيجراي لم تذعن للدول المستعمرة سوى هيمنة لسلاطين العَفَر (الدَّناكِل) فيها فيما علمنا ، ولكن كان فيها رؤساء محليون **(ولايثبت ما تزعمه حكومة إثيوبيا أن أهل هذه الجهة كانوا تحت هيمنة الحبشة في عام ١٨٧٥م)** وهو كذلك فإن (عَسْ عَلِي) الملاحة المشهورة لم يأخذها الملك (يوحنس) قهراً من أهلها إلاّ عند انصرام القرن الثالث عشر من الهجرة وقبل ذلك فإن الأحباش أنفسهم كانوا يدفعون عليها خراجا لزعماء العَفَر (الدَّناكِل) أصحاب البلاد كما نذكر ذلك في أخبار الملاحة (عَسْ عَلي) إن شاء الله .

وكانت هناك محاولات من قبل منليك الثاني لتحين فرصة للانقضاض على سلطنة أوسا العفرية خلال عهد السلطان محمد حنفري إلاّ أنه لم يحاول ذلك، كما سبق وأشرنا إلاّ في عام ١٨٩٥م حيث جرت معركة (عَرَّدو Araddo) الشهيرة التي تغلب فيها جيش سلطنة أوسا العفرية على قوات منليك الثاني، كما نرى في الجزء الخامس من هذا الكتاب .

القسم الثاني، هو الذي كان تحت الهيمنة الاسمية لإثيوبيا أخيراً (١٩٣٠م) من بلاد سلطنة (حَمَّدِي سِيرتَا) من ميري الى ذُ ذُم فَعَلاَ وحِرتُو إلى أوْرى ومن قَحرِّى إلى ألَبْ وقَرَبُو فإلى تيروُ وعِدْ.

ولم يكن على سلطنة (حَمَّدِي سِيرتَا) خراج لحكومة إثيوبيا إلاَّ أنها تعهدت لها بالولاء في زمن السلطان محمد ياسين سلطان برو، كما سلف لنا الكلام عليه، وذلك هربا من حكومة إيطاليا لاغير، وإن كان هذا القسم من المنطقة العفرية قد أصبح في عهد السلطان (محمد أحو) ضمن نطاق إثيوبيا بإقراره لها في عام ١٩٤٤م بعد رجوع هيلا سيلاسي من المنفى . أما ادعاء حكومة إثيوبيا لهذا القسم قبل ذلك لا يجاوز من اعتراف الأوروبيين لها في الخرائط، أما المعاهدات التي كانوا يمضونها معها فهو كان بمعزل من سلاطين العَفَر كما هو معروف [١] . قد يستغرب بعض الناس عندما يسمعون أن بلاد العَفَر كانت مستقلة عن حكومة الحبشة استقلالاً تاماً وأن سلاطين العَفَر لم يدخلوا في حماية إثيوبيا إلاَّ أخيراً لما أن الشائع لدى الدول من أن سلاطين العَفَر كانوا ينضمون بحدودهم إلى الحبشة وهو عكس الحقيقة، والمستعمرون كانوا أعرف الناس بذلك عن غيرهم . والحقيقة هي أن المناطق العفرية كانت ولايات صغيرة يحكمها سلاطين ورؤساء محليون حتى حلت الهيمنة الاسمية للأتراك في بعض

---

(١) وثائق المجلس النيابي الإيطالي رقم ١٠٧٦ (عاجل) لمجموعة سلسلة وثائق الجلسات للفترة (١٩٠٤م - ١٩٠٨م) والتي عرض فيها وزير الخارجية الإيطالية تتوني Tittoni بالاتفاق مع وزير المالية الإيطالية كركانو Carcano في جلسة ١٦ يونيو عام ١٩٠٨م للموافقة على الاتفاقية الإيطالية الإثيوبية بشأن حدود مستعمرة إريتريا مع إثيوبيا في منطقة دنكاليا (الشريط الساحل العفري المسمى دنكاليا)، المادة الأولى، الملحق (ب) ص (١١ - ١٢) وتم إمضاء الاتفاقية في أديس أبابا من قبل منليك الثاني، والممثل لحكومة إيطاليا جوزابي كولي دي فليزانو Guiseppe Colli Di Felizzano في ١٩٠٨/٥/١٦م بأديس أبابا . يراجع النص الكامل للاتفاقية في الجزء الخاص بالاتفاقيات من هذا الكتاب .

Camera Dei Deputati No 1076 (Urgenza) Disegno Di Legge :
Presentato Dal Ministro Delli Affari Esteri (Tittoni) Di concerto col Ministro Del Tesoro (Carcano) .
Approvazine : 2 della Convenzione tra L' Italia e L' Etiopia, in data di Addis Ababa 16 maggio 1908, per la delimitazione della frontiera tra L' Eritrea e L' Etiopia verso La Dancalia .
Seduta del giugno 1908, P. 11 - 12 Allegato B, Articolo 1 .

النقاط في سواحلها (بيلول وزيلع وتاجورّى مؤخراً) وجاء المصريون من بعدهم وهؤلاء بدورهم تنازلوا عن تلك النقاط للإيطاليين والفرنسيين في الفترة (١٨٧٦م - ١٨٨٥م) كما تقدم . أما الأحباش فكانوا يغيرون عليها في فترات متقطعة وكان يردهم منها أهل هذه البلاد على أعقابهم كما كان منهم سكان الثغور (المناطق المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) يقاتلونهم في عقر دارهم وأن بعض سلاطين العَفَر هم الذين فضلوا حماية دول الاستعمار بدل إيجاد نوع من العلاقة مع إثيوبيا، كما كان بين سلطنة برو العفرية وإثيوبيا في عهد كل من السلطان محمد ياسين والإمبراطور هيلا سيلاسي الأول على التوالي، فالفريقان كانوا أعداء منذ مشرق التاريخ .

أوسا وهي من أكبر الأقسام وأوسعها ثروة وجندا تمتد من الشمال عن ستين كيلومترا من البحر عند منطقة عصب إلى بلاد (بَعَدُو) ومن تيرو إلى حنلي شرقا دخلت في حماية إثيوبيا الفعلية منذ عام ١٩٤٤م بعد الحرب العالمية الثانية ، وأما الخراج الذي كانت تدفعه لحكومة إثيوبيا قبل ذلك فكان زهيداً جداً ثم لم يكن مقرراً وإنما كان مثل هدايا عندما يزور مندوب السلطان بعض مدن الحبشة يقابل بها رؤساء المقاطعات، واستقلالها الداخلي كان تاماً والخارج كان على الاختيار . ومعنى الحماية كانت في الحقيقة للدعاية توقياً من بطش الإيطاليين في الفترة (١٩٢٥م - ١٩٣٤م) بعد أن أظهروا استيائهم، واستولت إيطاليا تماماً على أراضي العَفَر في الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا والذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية لسلطنة أوسا . وحكومة إيطاليا كانت لا تزال تجاذب حبل المواصلة بينها وبين سلاطينها وهي تعلم أن زمام أمرها بيدها ومتى اتفقت معهم فلا تبالي بعد ذلك أن وافق صاحب (أديس أبابا هيلا سيلاسي الأول) أم أبى وقد رأينا الاتفاقية التي جرت بينها وبين السلطان محمد حنفري [1] عندما منحها حق حماية السواحل العفرية في أوائل

---

(١) تم توقيع مشروع الاتفاقية في قامبو كوما Gambo Koma في أوسا ، سلطنة أوسا العفرية بتاريخ ١٨٨٣/٣/٥م ، ونصت المادة الثالثة من الاتفاقية على أن "تقوم السفن الحربية الإيطالية بحراسة شواطىء الدَّنَاكِل (العفَر)" . أي الشواطىء العفرية الممتدة من خليج زولا إلى جنوب مدينة عصب ، عند رأس Doumeira .

الاحتلال الإيطالي وهناك دلائل عدة بأن المنطقة العفرية كانت مستقلة عن إثيوبيا قبل عام ١٩٤٤م [1] .

---

(١) يراجع وثائق الخارجية الإيطالية ١٨٨٣م – ١٨٨٥م ، إعداد لجنة تنظيم وثائق العمل الإيطالي في إفريقيا ، وزارة الخارجية الإيطالية ، إشراف "كارلو جوليو" ، (إيطاليا في إفريقيا ، إثيوبيا – البحر الأحمر – المجلد الثاني) .

" Ministero degli Affari Esteri, comitato per La documentazione dell' opera dell' Italia in Africa ", Carlo Giglio, Etiopia - Mar Rosso Vol. 2 .

وقعت الاتفاقية على ثلاث نسخ باللغتين الإيطالية والعربية حيث كانت اللغة العربية اللغة المتداولة في المراسلات والمعاملات لدى السلطنات العفرية .

هناك عدة دلائل لا تتطلب العناء لإثبات أن العفر كانت لهم سيادة تامة وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وإلى ما بعد الثلث الأول من القرن العشرين (إلى عام ١٩٤٤م) على أراضيهم ونعرض بعض الحقائق التالية على سبيل المثال لا الحصر :

أ) إنَّ منليك الثاني ، ملك شوا ، لم يدعِ في مراسلاته بأنه يستطيع حماية الأجانب سواء الإيطاليين أو الفرنسيين في داخل الأراضي العفرية المستقلة ، فمثلاً في خطابه المؤرخ ١٨٨٣/٥/٢١م إلى الحاكم الإيطالي المدني المفوض في عصب ، بيستولاتي ، كتب يقول "وسأقوم بتأمين الحماية للإيطاليين الذين يفدون إلى شوا " . المرجع السابق ، كارلوجوليو Carlo Giglio .

ب) بالنسبة لفتح الطريق بين عصب وأديس أبابا (شوا) ، مملكة شوا ، أشار منليك الثاني ، بأنه على اتصال مع السلطان محمد حنفري وبأنه سيحاول الاتفاق معه على ذلك " أي منليك الثاني ، ملك شوا ، لم يستطيع اتخاذ اي قرار بهذا الشأن دون الرجوع إلى صاحب السيادة على أرضه ، السلطان محمد حنفري، حاكم عموم الأراضي العفرية آنذاك " ، (يراجع المرجع السابق ، كارلو جوليو ، وثائق الخارجية الإيطالية خطاب الملك منليك الثاني إلى الحاكم المدني الإيطالي في عصب والمؤرخ ١٨٨٢/١٠/١٨م) .

كما أكد منليك الثاني في نفس الخطاب رفض السلطان محمد حنفري لطلبه (أي منليك) بشأن مرور أنتونيلي Antonelli المبعوث الإيطالي إلى مملكة شوا عبر الأراضي العفرية .

ج) لم يكن أيضاً لملك ملوك الحبشة ، يوهنس (يوحنا) الرابع Yohannes IV أي سيطرة على السلطان محمد حنفري ، وهذا واضح من خطاب الإمبراطور يوهنس الرابع ، المؤرخ ٢١ ميسكريم ١٨٧٧م السنة القبطية ١٨٨٣/٩/٣٠م ، إلى ملك إيطاليا ، أومبرتو الأول ، حيث كتب الأول قائلاً " الطريق إلى عصب من خلال أوسا غير مفتوح لأن الشعب في أوسا مشاغب ولم نستطع التغلب عليه " . كما كانت =

استطاع هيلا سيلاسي الأول في عام ١٩٢٨م الحصول على لقب نَقُس Nagus (أي النجاشـي) أي الملك ، حيث ورث العرش من الملكةِ زودوتو Zauditu وكان قبل ذلك بسنتين أحكم قبضته على مقاطعة وَلُّو Wallo المتاخمة لسلطنة أوسا العفرية . ومن ثم زاد النفوذ السياسي لهيلا سيلاسي الأول ، إمبراطور الحبشة ، على السلطنة العفرية مع احتفاظ الأخيرة بأكثر من حكم ذاتي ، إلاَّ أنه ينبغي التذكر بأن وضع سلطنة أوسا العفرية بدأ في الانحدار نتيجة الخلافات العارمة بين أفراد العائلة الحاكمة في أوسا ما بعد السلطان محمد حنفري (بل في أواخر أيامه) من نهاية القرن التاسع عشر كما يتضح لنا في الفصل الخاص بسلطنة أوسا من هذا الكتاب .

أعلنت إيطاليا الحرب على الحبشة عام ١٩٣٥م منتهكة بذلك الاتفاقية الإيطالية المبرمة عام ١٩٢٨م . وفي الخامس من شهر مايو عام ١٩٣٦م تمكنت القوات الإيطالية الغازية من دخول أديس أبابا وبهذا الغزو دمجت إيطاليا جميع المناطق العفرية في المثلث العفري (**راجع الخريطة رقم ٦/٤**)،

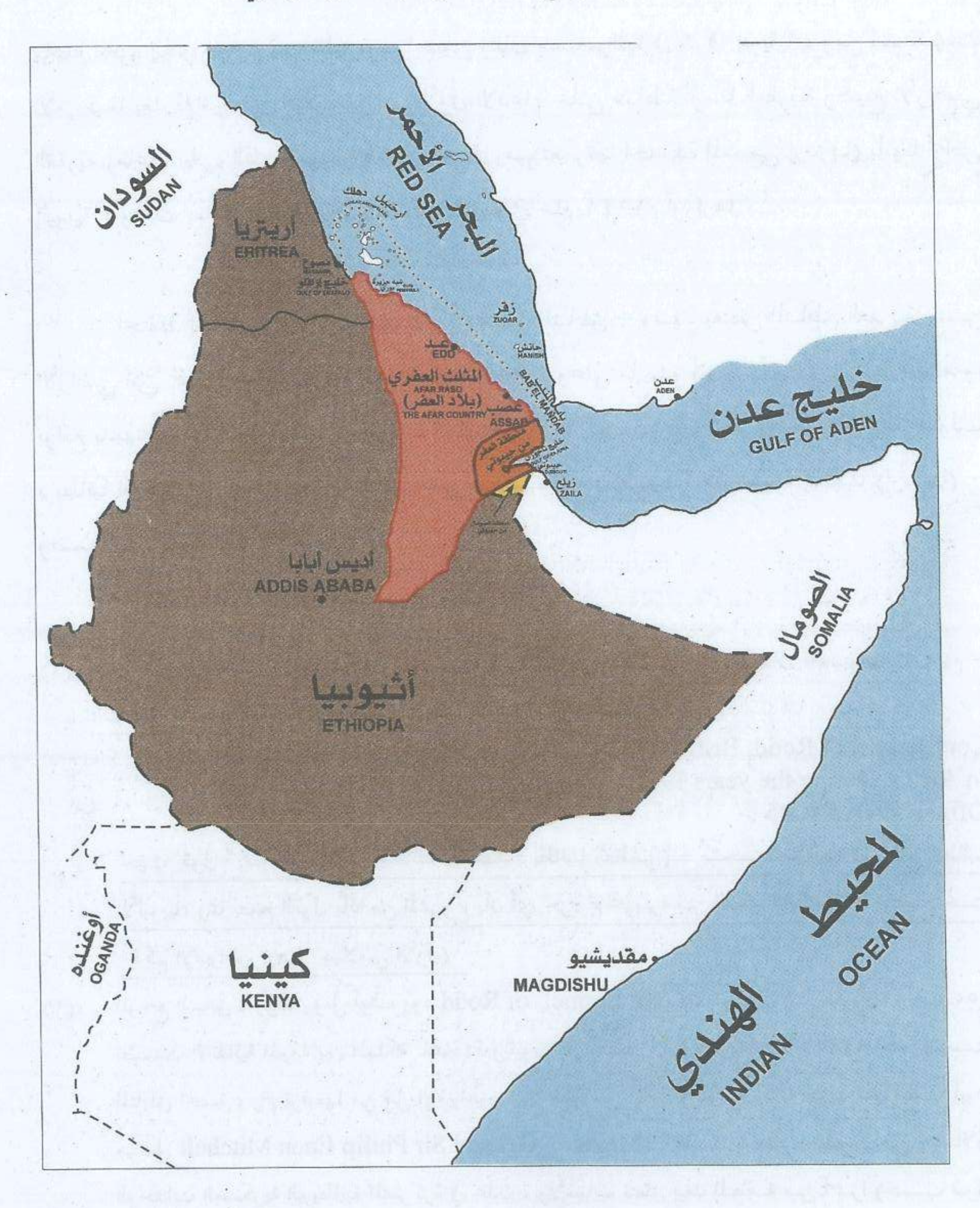
= سلطنة (برو) Biru خارج أي نفوذ للملك يوهنس (راجع خطاب وزير الخارجية الإيطالي مانتشيني Mancini إلى السيد/ فيرازي المبعوث إلى الحبشة بتاريخ ١٠/١/١٨٨٥م) . ولكن ينبغي الإشارة هنا أن قبيلة داهميلا بزعامة الزعيم الكبير الشيخ علي كيفار كانت في هدنة واتفاق مع الإمبراطور يوهنس وكان له عليها نفوذها حيث أصبح نوفوذاً من نوع ما . أثر معركة بين جيش الإمبراطور يوهنس والعفر حول ملاحة عَسْ علي Asa Ali في المنخفض العفري (Afar Depression) عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م (راجع أحداث عَسْ عَلي في الجزء الثامن من هذا الكتاب) و لم تكن لها أيضاً قبل ذلك مملكة تيجراي أي نفوذ على المنطقة العفرية حيث وصفها الرحالة Salt في عام ١٨٠٥م في كتابه رحلة في الحبشة بأنه ليس لها ساحل وتحدها من الشرق العَفَر (الدَّنَاكِل) ص (٤٨٧) من الكتاب . ولذلك كان يرى الإمبراطور يوهنس بأن الطريق الأمثل لاتصال الحبشة بالبحر الأحمر هو عن طريق مصوع - تيجراي (نفس المرجع خطاب الإمبراطور يوهنس إلى ملك إيطاليا ، إمبرتو الأول بتاريخ ٢٧/٢/١٨٨٤م) .

د) بعد أن احتاح الملك منليك بلاد كافا والجَالاَّ ، أصبح يطلق على نفسه لقب " ملك شوا وكاما وجميع بلاد الجالاَّ " ولكن لم يطلق على نفسه لقب ملك المنطقة العفرية (نفس المرجع السابق ، رسالة منليك الثاني ، إلى صاحب السعادة الفارس جوليو بيستولاتي الحاكم المدني الإيطالي في عصب بتاريخ ٤/١١/١٨٨٤م) .

خريطة رقم (٦/٤)

خريطة تبين هيمنة إثيوبيا عام ١٩٥٢م على معظم المثلث العفري

ما عدا الجزء الواقع تحت سيطرة الإستعمار الفرنسي



ماعدا الجزء الذي استجوذت عليه فرنسا ضمن نطاق مستعمراتها في شرق إفريقيا ، ومن ثم سهلت الأمر فيما بعد للإمبراطور هيلا سيلاسي الأول الادعاء على سلطنة أوسا العفرية وجميع الأراضي العفرية (ماعدا الجزء الذي ضمته إيطاليا في نطاق مستعمرتها الجديدة المسمى إريتريا) بأنها أراضٍ إثيوبية ، وذلك بعد أن حملت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤١م أوزارها [(١)] .

احتفظ البريطانيون في بادىء الأمر ببعض المناطق - ومنها بعض المناطق العفرية ضمن الأراضي التي سميت المناطق المحمية Reserved Areas . وعلى ما يبدو أنهم (أي البريطانيين) شعروا بواقع بديهتهم السياسية النشطة وخبراتهم الواسعة بوحدة كيان الشعب العفري، وبالتالي ربما حاولت بريطانيا العظمى فصل الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا من مستعمرة إيطاليا (إريتريا) - وضمها في سلطنة أوسا [(٢)] .

---

(١) رولد رونل أوف رود ، إدارة الجيش البريطاني للمناطق المحتلة في إفريقيا خلال السنوات ١٩٤١م - ١٩٤٧م ، لندن ، مكتب الأدوات المكتبية الملكية ، ١٩٤٨م ص (٤٥) .

Lord Rennel of Rodd, British Military Administration of Occupied Territories in Africa, During the years 1941 - 1947, London : His Majesty's Stationary Office, 1948, PP, 45 .

حيث يقول "بما أن حكومة جلالته (يقصد بريطانيا العظمى) - سحبت اعترافها باحتلال إيطاليا لأثيوبيا، ربما يصح القول بأنه من المشروع بأن أي جزء تم تحريره من العدو (إيطاليا) أن يصبح تحت حكم الإمبراطور (هيلا سيلاسي الأول) .

(٢) المرجع السابق ، رولد رونل أوف رود Lord Rennel of Rodd ، ص (٩٥) ، ص (٥٣٩ - ٥٥٨) تضمنت الاتفاقية المبرمة بين المملكة المتحدة وإثيوبيا في أديس أبابا بتاريخ ١٩٤٢/١/٣١م ، تضمنت المناطق المحمية ، وتم توقيعها من قبل الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول واللواء أركان حرب سير فيليب أيون ميتشل Major - General Sir Philip Euen Mitchell . احتلت بريطانيا عصب من خلال الوحدات العسكرية البريطانية المتمركزة في عدن ، ولأسباب تتعلق ببعد المنطقة من أسمرا (حسب قول البريطانيين) وضعت عصب تحت إدارة مستقلة (ص ١٤٤ من المرجع) .

ويقول المؤلف رولد رونل أوف رود ما يعني في مجمله بأن المناطق الحدودية حول مستعمرة فرنسا والممتدة من بحيرة أبّع بَدْ (lake Abbe) إلى ساحل البحر الأحمر وضعت ضمن المناطق المحمية =

وفي عام ١٣٦٣هـ الموافق ١٩٤٤م باغتت حكومة هيلا سيلاسي عاهل أوسا السلطان محمد بن يايو وهو على فراش المرض وأخذته إلى (أديس أبابا) في هيئة مزرية فمات عقب وصوله هناك وخلفه على العرش السلطان (علي مِراح) ابن الأمير حنفري بتعضيد الوزير (يايو بن حَمّدو) من قبل حكومة إثيوبيا معاوناً له ومراقباً، وقد أقامت الحكومة بجانبه (جمارك) لها نفوذ السلطة فاستولت على الضرائب والسلطان لا دخل له في ذلك غير حكم الشعب وبقى فيها كناظر تقريباً [1] . وهكـذا

= لتشديد لأحصار على المستعمرة الفرنسية في جيبوتي ولكون السلطان محمد يايو (سلطنة أوسا العفرية) الحاكم المؤثر في هذا الجزء من العالم (ص ١٤٦ من المرجع) .

"............ Contacts was made with the Sultan of Aussa, Mohamed Yeyo, the only effective authority in this Part of the World " PP 146 .

وفعلاً كانت هناك عدة وقائع وتصرفات من قبل بريطانيا العظمى توحي برغبتها بأن تجعل المنطقة العفرية تحت حمايتها لكونها منطقة ذات سمة مميزة . وحسب التاريخ الشفوي بأن المملكة المتحدة عرضت سراً على السلطان محمد يايو أن تجعله حاكماً على جميع المناطق العفرية وتحت حماية بريطانيا وقبل السلطان فعلاً الاقتراح غير المكتوب . ولكن لم ينفذ المشروع لمرض السلطان من ناحية ومعارضة وزيره حمدُّو يايو للمشروع لعلاقته القوية بـ هيلا سيلاسي الأول . ومن أحد التصرفات البريطانية أن القائد الذي احتل عصب أصدر بياناً باسم جلالة الملك وملك المملكة المتحدة ، والذي ربما فسر بأنه أداة ووسيلة للإلحاق أو الضم (ص ٤٦ من المرجع) .

(١) وهو السلطان علي مِراح ابن الأمير حنفري ابن الأمير أيدا حس ابن السلطان محمد حنفري الملقب بـ إِلّلتَا Ellalta أي الإمبراطور .

تولى السلطان علي مراح حنفري الحكم في عام ١٩٤٤م وهو ربما في سن الرابعة والعشرين . لم تدم العلاقة الطيبة بين هيلا سيلاسي الأول والسلطان علي مِراح حنفري طويلاً بالرغم من أن الحكومة الحبشية لعبت الدور الأساسي في توليته الحكم ، وذلك نتيجة الخلافات بينهما فيما يتعلق بالأراضي والسلطات ، وخاصة بين السلطان وعمال هيلا سيلاسي الأول في المقاطعة التي أسندت إليها أمور سلطنة أوسا العفرية وهي مقاطعة وَلُّو Wallo من ناحية وظهور الجفاء بينه وبين وزيره المُحَنّك والمقدام ، الوزير يايو حَمَّدُ Yayo Hamadou والذي كان أكثر ولاءً للسلطات الحبشية وبالذات هيلا سيلاسي الأول . =

= وكرد فعل قرر السلطان علي مِراح حنفري نقل حاضرة السلطنة من أيْسَعِيتَا Aissaita إلى منطقة "بُوهَا" Boha (**خريطة رقم ٢/٤**) في المرتفعات الشرقية التي تطل على البحيرات التي كونها نهر هـواش في مصبه وذلك استعداداً للقيام بحركة مقاومة ضد السلطات الإثيوبية .

وتفاقمت الأمور أكثر عندما حاول السلطان عرض قضيته على هيئة الأمم المتحدة بمساعدة بعض الشخصيات في مدينة جيبوتي ، وربما بإيحاء من بعض القوى الكبرى . ولكن الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول أدرك بدهائه المعهود منه أهمية احتواء الأمر ، وباشر بإقامة علاقة وثيقة ومباشرة مع السلطان علي مِراح ، وخاصة أدرك أهمية دور سلطنة أوسا على المناطق العفرية الأخرى سواء المستعمرة الفرنسية آنذاك (جيبوتي) ونفوذه فيها حيث تمثل الأراضي العفرية أكثر من (٩٠٪) من إجمالي مساحة المستعمرة ، وكذلك صلته واتصالاته بالشعب العفري في الساحل الممتد من جنوب مصوع إلى جنوب مدينة جيبوتي والدور التاريخي لجده السلطان محمد حنفري ، بالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية للمنطقة العفرية بالنسبة للحبشة لمرور الطرق الأساسية التي تربط عاصمة الحبشة (أديس أبابا) بالبحر الأحمر وخليج عدن من خلال المنطقة العفرية .

وإدراكاً لهذه الأهمية أنعم عليه الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول في أواخر عهده في السبعينات بلقب "بتوادد" Bitwoded وهو أعلى لقب في الحبشة آنذاك . كما أصبحت له اتصالات خارجية غير رسمية بالدول العربية وغيرها استثمر بعضها في مجال التعليم والإعلام لمصلحة العفر وخاصة في مصر . وأصبح أكثر طموحاً ومقاماً في السبعينات بالنسبة إلى البداية المتواضعة جداً في مستهل ولايته ، كما أصبح محل تقدير الأوساط الإسلامية في الحبشة لما أبداه من اهتمام في شئونهم ، ومساعدته السخية لطلبة العلم والعلماء وذوي الحاجة منهم .وبالرغم من مجهوداته في المجال السياسي لم تتحقق في السلطنة تنمية تتناسب مع الموارد المادية فيها وذلك لغياب المؤسسات الحديثة في مجال التعليم والصحة والتجهيزات الأساسية (ماعدا نشاط محدود جداً في مجال التنمية الزراعية) نتيجة هيمنة حكومة هيلا سيلاسي الأول إمبراطور الحبشة ، وإعاقتها للتنمية البشرية والمادية في المنطقة العفرية ولعدم وجود آليات كفؤة في إطار السلطات والنظم التقليدية التي كان يمارسها السلطان ، علاوة على إهدار كثير من الوقت في المشاحنات بين بعض زعماء أوسا والسلطان علي مِراح حنفري بتحريض من حكومة الحبشة حال دون تخصيص الوقت الكافي لمجالات التنمية وبالتالي عدم إنجاز ما كان يصبو إليه الشعب العفري في كل مكان من الفرص المتاحة إلى حد ما لحكام سلطنة أوسا العفرية . واستمر الوضع هكذا إلى عام ١٩٧٥م عندما ساءت العلاقة بين الرئيس/ هيلا مريام منغستو (الذي اطاح بالإمبراطور هيلا سيلاسي الأول) وبين العناصر الحاكمة في السلطنة العفرية، قرر على إثرها منغستو Mengistu القضاء على السلطنة . =

= والتصادم بينهما كان حتميا للتفاوت الكبير بينهما في الأيدولوجية والرؤيا السياسية والاجتماعيـة . ومـن منطلق إدراك حتمية التصادم فاجأت العناصر العفرية المسلحة التابعة للسلطنة جيش هيلا مريام منغستو بالضربة الأولى المؤثرة وذلك بقيادة حنفري علي مراح، ابن السلطان علي مراح حنفري . واستفحلت الحرب بينهما ولجأ السلطان إلى جيبوتي قبيل الضربة المذكورة حيث السلطات المحلية بقيادة زعامات عفرية مثل علي عارف برهان رئيس الحكومة المحلية آنذاك في جيبوتي ووجود الزعماء العَفَر المؤيدين له (إسماعيل علي يوسف ومحمد كامل وآخرون) وكذلك السلطات الفرنسية ، ثم غادرها إلى المملكة العربية السعودية التي منحته حق اللجوء السياسي ، في حين واصلت المقاومة المسلحة العفرية ، التي ضمت بعض المثقفين العَفَر في صفوفها من جميع مناطق المثلث العفري ، نشاطها بفعالية هزت الاقتصاد الإثيوبي باتباع أسلوب مقاومة نشطة لمدة خمس سنوات بعد الضربة الأولى، وذلك لتأييد الشعب العفري بصفة عامة ووجود قيادات وعناصر عسكرية مدربة مسبقاً في حرب العصابات والفنون العسكرية مثل إسماعيل محمد إسماعيل وعبدالقادر بركات ومحمد علي مؤمن بصفة خاصة، ثم خف نشاطها لأسباب عديدة لا يسعنا الخوض فيها هنا . فيما عدا الجناح المستقل من المقاومة الذي كان يقوده محمد طاهرو في بعدو وبصلة اسمية مباشرة مع السلطان علي مراح حنفري والذي ظل يقاوم بفعالية حتى سقوط نظام منغستو عام ١٩٩١م وذلك بمعاضدة من أبيه الشيخ طاهرو المناضل العفري الذي أبلى بلاءً حسناً في مقاومة نظام منغستو وهيمنة أديس أبابا على المنطقة العفرية . وكانت هناك أجنحة أخرى من المقاومة لم تكن لها أي صلة بالسلطان علي مراح مثل مجموعة أوقوما Uguguma العاملة في المنخفض العفري Afar depresrin وفي تيرو Tero وأورى Awra من خلال تحالفات لمجموعات عفرية ومنها الفصيل الذي كان يتولاه أحمد محمد أحو ابن السلطان محمد أحو، سلطان برو، وكانت ميلشيات أوقوما Uguguma في صراع مع جبهة تيجراي من ناحية ونظام منغستو من ناحية أخرى .

وفي الصراع الداخلي في إثيوبيا في عامي ١٩٧٦م و١٩٧٧م بين مجموعة منغستو وبقية معارضيه في جميع أنحاء إثيوبيا لقي الآلاف مصرعهم من المدنيين . إلاّ أن المنطقة العفرية بصفة عامة ومنطقة عصب منها بصفة خاصة كانت أقل ضرراً أيضاً إلاّ في حالات محدودة وذلك بفضل سياسة وكياسة ورأفة محمد ياسين محمودا، حاكم عصب آنذاك والذي حال دون المجازر التي حصلت في إثيوبيا في المنطقة العفرية سواء كانوا عفراً أو من غير العَفَر، وبصرف النظر عن الانتماءات السياسية للمتهمين . فعليه نتيجة لدور محمد ياسين محمودا حاكم عصب آنذاك لم تتضرر المنطقة العفرية مثل بقية مناطق إثيوبيا، تلك العاصفة من القتل والتصرف التي أتت على اليابس والأخضر . وتوفي محمد ياسين محمودا، رحمه الله، في عام ١٩٧٧م في أتون ذلك المخاض والصراع . =

= يعزى تحقيق قيام المنطقة الفيدرالية للعفر في نطاق إثيوبيا الحديثة في حدودها عام ١٩٩٢م - يعزى إلى عوامل رئيسية منها بأن مجموعة المثقفين العَفَر الذين تحالفوا في عام ١٩٧٤م مع السلطان علي مراح حنفري بهدف مقاومة الهيمنة الأثيوبية لحكومة هيلا سيلاسي الأول وفيما بعد مع مجموعة الانقلابيين "دَرق Dark" برئاسة السيد منجستو هيلا ماريام الذي أصبح رئيساً لجمهورية إثيوبيا . وكانت العناصر الأساسية القيادية النشطة في المجموعة المذكورة هم : يوسف ياسين محمودا، جمال الدين عبدالقادر ريدوا، محمودا أحمد قعص، ومحمد أحمد شحيم، إسماعيل أحمد إبراهيم الشامي، عبدالقادر أحمد فردي، محمد حسين أحمد (والشيخ حسين أحمد رحمه الله لفترة من الزمن مع المجموعة) .

وفي عام ١٩٧٧م اختلفت المجموعة المذكورة مع السلطان علي مراح حنفري وأبنائه في كيفية إدارة المقاومة والعمل السياسي ورجعت عناصرها إلى إثيوبيا للعمل مع نظام "هيلا مريام منغستو" عندما أعلن الأخير استعداده لمنح الحكم الذاتي لبعض الأقاليم ومنها المنطقة العفرية في حدود إثيوبيا الحديثة لعام ١٩٧٧م . وعندها انضم إلى المجموعة حبيب ابن السلطان محمد يايو (الذي كان متحالفاً مع منغستو من عام ١٩٧٥م إثر اندلاع الحرب بين السلطان علي مراح حنفري ونظام منغستو)، كعنصر مؤثر وفعال في مجال التعبئة بالإضافة لمركزه الاجتماعي الهام وتبعه عبدالقادر بركات أحد أهم الكوادر العسكرية الموالية للسلطان علي مراح حنفري وفي المقاومة المسلحة العفرية ضد نظام "منغستو" .

لعبت المجموعة العفرية المذكورة أعلاه دوراً هامًا جداً في تعريف القومية العفرية وفي نشر الأفكار المتعلقة حول أهمية تقسيم إثيوبيا على أساس القوميات الرئيسية فيها ونجحت جزئياً في عام ١٩٨٨م بإقامة إقليم عفري سمي "إقليم عصب" يشمل الشريط الساحلي العفري المسمى دنكاليا (الواقع ضمن حدود مستعمرة إيطاليا السابقة) والمناطق العفرية في مقاطعة وَلُّو Wallo بما في ذلك مناطق سلطنة أوسا العفرية . كما نجحت مجموعة مثقفي العَفَر إلى حد ما في تدريب أعداد لا بأس بها من الكوادر العفرية لإدارة الإقليم العفري وفي توعية الشعب العفري . وذلك بصرف النظر عن السلبيات الواضحة في بعض المجالات الدينية التي لازمت تلك العملية، والتي كانت لها جذورها في أساس أيدولوجية النظام القائم في إثيوبيا آنذاك أكثر من صلتها بأفكار المجموعة . وعملت المجموعة لما اعتبرته لصالح قوميتها العفرية في ظل وضع سياسي واقتصادي وأمني سيء جداً .

حاولت السلطات الإثيوبية بكل الوسائل استغلال جهود المجموعة العفرية المذكورة لصالحها قدر الامكان وتعبئة العَفَر لتحقيق غاياتها الأساسية، إلاَّ أن الحكومة الإثيوبية برئاسة هيلا مريام منغستو لم تثق في أغلب العناصر الرئيسية للمجموعة . وبالرغم من الشكوك في المجموعة العفرية المتحالفة معها وافتراض المخاطرة في إعطاء إقليم له حكم ذاتي للعفر لأسباب عدة، منحت حكومة هيلا مريام منغستو حكمًا ذاتيًا =

= للعفر في جزء من المنطقة العفرية في نطاق حدود إثيوبيا الحديثة عام ١٩٨٨م لاعتبارات عدة ، منها الوضع الأستراتيجي للمنطقة وأهمية تقليل المشاكل فيها .

فبناء على ما سبق ذكره يمكن القول أنَّ ما تحقق في الآونة الأخيرة (١٩٩٢م) من قيام منطقة فيدرالية للعفر في إثيوبيا (ضمن حدود إثيوبيا الحديثة بعد منتصف عام ١٩٩١م) راجع للعوامل التالية :

أ) جهود مجموعة مثقفي العَفَر المذكورة في الفترة (١٩٧٧م - ١٩٩١م) .

ب) مواصلة سير الكفاح من قبل السلطان علي مراح حنفري ومؤيديه، لما للسلطان من ثقل سياسي في نطاق المثلث العفري عامة وكرمز حي للماضي العتيق والمجيد لدولة العَفَر التي تمتد جذورها إلى مملكة دنكلي العفرية والتي تم قيامها قبل عام ٩٠٠م كما سبق ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

ج) وجود مجموعة التيجراي برئاسة ملس زنياوي على رأس المقاومة الإثيوبية التي أطاحت بالسيد/ هيلا مريام منغستو، رئيس جمهورية إثيوبيا في مايو عام ١٩٩١م، وقناعة مجموعة تيجراي بإعطاء الحقوق الكاملة للقوميات الأخرى من خلال إقامة نظام فيدرالي لضمان حصول منطقة تيجراي على تلك الحقوق نفسها والتي كانت تهدف اليها . بالإضافة إلى القناعة الذاتية لقيادات المقاومة الإثيوبية بأن منح النظام الفيدرالي للقوميات الأساسية هو المخرج الأساسي لمشكلة إثيوبيا، علاوة على تأثير القوى الدولية التي رغبت في تواري نظام السيد/ هيلا مريام منغستو لضمان الاستقرار السياسي في إثيوبيا .

د) الوضع الجغرافي والتاريخي والاستراتيجي للمنطقة العفرية والدور الأساسي للشعب العفري في إظهار التضامن والأستعداد لمواصلة النضال لنيل حقوقه حتى بعد رحيل نظام السيد/ هيلا مريام منغستو حيث ظلت بعض المليشيات العفرية الفعالة في معاملتها بتطبيق مبدأ انتظر وتمعن (Wait and see) .

هـ) الدراسات والمجهودات التي قام بها معهد الدراسات للقوميات الإثيوبية بأديس أبابا، إبان عهد السيد/ هيلا مريام منغستو، إذ أوضحت تلك الدراسات للسادة الجدد الذين حلوا محل "منغستو" الكثير من الأدبيات المتعلقة بالقوميات الإثيوبية فسهلت عليهم عملية إقرار النظام الفيدرالي على أساس القوميات الرئيسية الإثيوبية .

وعند انهيار نظام الرئيس منغستو هيلا مريام بأديس أبابا ، عاد السلطان علي مراح حنفري إلى بلاده في عام ١٩٩١م ضمن المجموعات التي قاومت نظام منغستو Mengistu . واستأنف نشاطه ودوره ولكن في ظل تغيير جذري في النظام المؤسسي والسياسي لإثيوبيا شمل ، ضمن أشياء أخرى ، قيام منطقة فيدرالية للعفر عاصمتها أسَعِيتا Aissaita وحكومة إقليمية ومجلس تشريعي ذي صلاحية واسعة نسبياً .

تعامل حكومة هيلا سيلاسي سلاطين المسلمين الذين ألجأتهم الضرورة إليها لا خوفا منها ولا صلة كان بينهم فداست كرامتهم بالسلب والنهب وبالاستئثار بمرافقها بعد أن احتلت بلادهم وسلبت حقوقهم وسيرتها مستعمرة من مستعمراتها .

أخبرني صهر السلطان محمد يايو فضيلة الشيخ الجليل محمد الغزالي بن عبدالقادر العقيلي (من قبيلة حَرَلاً العفرية) أن الذي نهبه الأحباش إذ ذاك من خزينة السلطان في أوسا يزيد عن عشرات القناطير من الذهب والفضة وكمية بالغة من تحف غربية ، ورياش أوروبية وهندية وفارسية وغير ذلك من المؤن والذخائر ما لا يحصى وهذا لا يستبعد على سلاطين (أوسا) والمعروف أنها من أوسع السلطنات ثروة ومن أغنى سلاطين الإسلام فيها .

وبعد قيام الفيدرالية في عام ١٩٥٢م بين إثيوبيا والمستعمرة الإيطالية السابقة كما أسلفنا الذكر عنها والتي سميت إريتريا في عام (١٨٩٠م) ، أصبحت الحبشة تسيطر على جميع المناطق العفرية (عدا الجزء الذي كان مستعمراً آنذاك في نطاق المستعمرة الفرنسية - جيبوتي) .

....

الجزء الخامس

السلاطين في المنطقة العفَرية
(المثلث العفَري)

١/٥ مقدمـة : تأسيس العفَر لممالك وسلطنات إسلامية جامعة :

قبل ذكر السلطنات العفَرية المتعددة وسلاطينها، كما يتبين لنا في الفصل اللاحق من هذا الجزء، ربما ينبغي أن نتعرض لمسألة متى وكيف كوّن العفَر مملكة أو إمارة جامعة موحدة، وفي أي العصور ومتى كان النقيض من ذلك.

....

إن العفَر أسسوا ممالك وسلطنات إسلامية جامعة في فترات من الأزمنة ، إلاّ أن هذا لم يكن الحال في جميع الأزمنة مع العلم أنهم عبر التاريخ أسسوا كيانات سياسية متعددة ولكنها متلاحمة ومتحالفة في مجابهة العدو الخارجي، و/أو الشعوب المجاورة للعفر في الوقت الذي كان يأخذ التنافس الطبيعي بين القوى السياسية في الإطار الداخلي للشعب العفَري مسلك متسماً بالحدة تارة وفي نطاق المألوف تارة أخرى ، وتلك سنة الحياة .

أسّس العفَر كما سبق ذكره كيان إمارة عَدَالْ (العفَرية) Adal والتي كانت جزءًا من سلطنة إيفات Ifat الإسلامية في فترة زمنية محدودة . وكانت إمارة عَدَالْ في قتال ومعارك مستمرة ضد

المملكة المخزومية الإسلامية في شوا Shoa – وعلى سبيل المثال في عام ٦٦٨هـ الموافق ١٢٧٠م [١]، والمملكة المخزومية تلك تأسست في عام ٢٨٣هـ الموافق ٨٩٦/٨٩٧م [٢] . كما سبق أن أشرنا إلى ذلك . وتعتبر إمارة عِدال إمارة شبه جامعة للعَفَرْ .

وعلى الأرجح فإن إمارة عدال Adal (العَفَرية) تأسست قبل عام ١٢٧٠م بحوالي مائة وخمسين سنة، وربما تكون حدود تأسيسها في حدود عام ١١٢٠م على وجه التقريب، وذلك حسب تقديرنا . ومن المعلوم أن إمارة عدال Adal (العَفَرية) ، هي الإمارة التي كونها في الأساس عَدْ علي بن حَذْ الْمَاحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني، والتي كانت ولاتزال مدينة رَحِيتَا Rahaita موقع سلطنته الأساسية بالإضافة إلى سلطنة تَاجُورَّى وإمارة جُوبَعَدْ حتى مدينة زيلع (راجع الخريطة المرفقة) .

وهذا التاريخ التقريبي (١١٢٠م) لتأسيس إمارة عدال Adal (العَفَرية) (إمارة عَدْ علي) يتناسب مع واقع ما نعلمه عن سلسلة أنساب المنتمي إلى حَذْ الْمَاحِسْ Hadhalmahis وهو والد

....

(١) الوثيقة التاريخية المدونة باللغة العربية التي تحصل عليها المؤرخ الإيطالي (شورلي Cerulli) في الحبشة وتم نشرها في عام ١٩٤١م ص (٩) من النص العربي المنشور عنها في إيطاليا .

E. Cerulli, Il Sultano della Scioa nel secolo XIII second uno nuvo document storico, P9, Ministero, dell' Africa Italiana, In collaborazione con la Reale Accademia D' Italia : Rassegna Di Studi Etiopici, Anno I - Numero I, Gennaio - Aprile 1941, Roma - La Libereria Dello Stato - 1941 - XIX .

(٢) نفس المرجع السابق ، شورلي Cerulli ، ص (٩) . وحسب الوثيقة التاريخية المذكورة أعلاه ، بشأن ملوك المملكة المخزومية في شوا بالحبشة كانوا " من أولاد وُدّ بن هشام المخزومي وكان خرج في زمان عمر بن الخطاب ومن تولى من أولاده في شوا Shoa ملكها سنة ثلاث وثمان ومائتين " .

عَدْ علي المؤسس لإمارة عدالِ Adal (العَفَرية) وقد وصل عدد سلسلة أحفاده أكثر من (٢٢) من الأجيال المتعاقبة في عام ١٩٩٥م من أحد فروع المنتسبين إليه [1] .

---

(١) أسس عَدْ علي وأحفاده من بعده إمارة عَدْ علي Ad Ali أو عَدَالْ Adal حسب تحريف سكان هضبة الحبشة والتي شملت سلطنة رَحَيْتَا Rahaita الحالية وسلطنة تَاجُورَّى الحالية وإمارة جُوبَعَدْ . وبعد ذلك سلطنة عَدَالْ التي شملت أغلب المناطق العَفَرية في بعض الأزمنة .

وفيما يلي نسب أحد أمراء عَدْ علي (من منطقة جُوبَعَدْ) :

حُمَّدْ بن حسن بن أحمد لعدي بن حُمَّدْ بن لَعُيتَا (وهو أول من سمي سلطانًا من أمراء جُوبَعَدْ من بطن عَدْ عَلي) بن إبراهيم بن أحمد سُرُسْ بن إبراهيم جُنَّه بن علي بن آدم كُرَ بن حُمَّدْ بن علي علجه بن حمد بن كُو بَلَيْتَهْ بن أحمد حَرَكْ الشهير بن إبراهيم (الملقب أوليل أبوسا) بن كَلاَّمي بن دكُرولّي عمر بن كُلُب كِيْنَه بن عَدْ عَلي (مؤسس إمارة عدال Adal أو عَدْ علي، وجّد أمراء وسلاطين عَدْ علي في سلطنة رَخيتَا وسلطنة تَاجُورَّى وإمارة جُوبَعَدْ) بن حَدْ الْمَاحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني . ويصبح بذلك عَدْ عَلي مؤسس إمارة عدال Adal هو الجد رقم (٢٢) ابتداء من حُمَّد بن حسن في أول السلسلة، وحُمَّدْ بن حسن هو الأخ الأكبر لـ صالح بن حسن بن أحمد ، سفير حكومة جمهورية جيبوتي في الفترة (١٩٨٩/ - ١٩٩٤م) في كل من اليمن وكينيا .

ومن المتفق عليه تماماً في التاريخ الشفوي العَفَري بأن حَدْ الْمَاحِسْ Hadalmahis بن كِتُوبَلي عمر بن يوسف اليمني كان أحد أبنائه المدعو مُودي Modai وهو جد سلاطين أيدا حسو في سلطنة أوسا العَفَرية ، وهو أخ عَدْ علي (مؤسس إمارة عَدْ عَلي - عَدَالْ Adal) .

وإذا اتبعنا سلسلة أحفاد "مودي" Modai نجد أن مُودي هو الجد رقم (٢٢) ابتداء من علي مراح بن أيدا حس ابن السلطان علي مراح حنفري وذلك كما يلي :

علي مراح بن أيدا حس بن السلطان علي مراح الثاني (سلطان سلطنة أوسا العَفَرية من عام ١٩٤٤م - ١٩٩٦م) بن حنفري بن أيدا حس ابن السلطان محمد (أي السلطان محمد حنفري الملقب بـ إللتا Illalta - الإمبراطور) إبن السلطان حنفري بن السلطان أيدا حس ابن السلطان محمد الأول ابن السلطان كَذافو الفاتح (وهو أول سلطان تولّى في أوسا من سلاطين أيدا حسو) بن حنفري بن أيدا حس بن مسْكَى بن علي قبديرو بن أحمد بن مودعي بن إبراهيم بن مودي بن حَدْ الْمَاحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني .

وتنبغي الإشارة أن الأسم الأساسي لـ حَدْ الْمَاحِسْ كان "قِبدو" .

وباحتساب متوسط الجيل بمدة (٤٠ سنة) في المتوسط يمكن اعتبار قيام إمارة عَدْ عَلي في حدود عام (١١١٥م) وبالتالي يمكن القول بأنها إمارة شبه جامعة للشعب العَفَري قامت في بداية القرن الثاني عشر وربما قبل ذلك في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي . إن مملكة أنكالا العَفَرية كانت قبل ذلك – وهذا أمر معروف جداً في التاريخ العَفَري الشفوي – حيث إن عَدْ عَلي – وقبله أبوه حَدَ الْمَاحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني – اقتطع من مملكة أنكالا الجزء الممتد من رحيتا Rahaita إلى تَاجُورَّى إلى زيلع مع استمرار مملكة أنكالا في بقية المناطق الممتدة من عصب (شمال رحيتا) إلى جزيرة بوري وأرخبيل دهلك وبقية المثلث العَفَري وكانت متواجدة حتى عام ١٥٢٥م حسب ما ذكرنا على لسان الكاتب البرتغالي الفارس Alvarez في الجزء السابق من هذا الكتاب ، وفعلاً استمرت إلى القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر، وبذلك كونت مملكة أنكالا مملكة عفرية إسلامية جامعة للعفر قبل إمارة عَدْ عَلي (إمارة عَدَالْ العَفَرية) ربما بحوالي (٣٠٠ سنة) تقريباً (وإن كان لا يوجد معيار محدد لهذا التقدير) . ما عدا أنه قد مضى حسب إفتراضنا حوالي (٨) إلى (١٠) أجيال كحد أدنى قبل أن تقطع منها إمارة عَدَالْ العَفَرية جزءًا منها لتكون مملكة أنكالا معروفة جداً في الأوساط العَفَرية عبر التاريخ ، ويعني ذلك حوالي مابين (٣٠٠ سنة) أو (٤٠٠ سنة) في المتوسط . وعلى هذا الافتراض ربما تأسست مملكة أنكالا في عام ٨١٥م أي في بداية القرن التاسع الميلادي كحد أدنى وهذا يتقارب مع تاريخ تأسيس المملكة المخزومية في شوا عام ٢٨٣هـ الموافق ٨٩٦/٨٩٧م، والذي ذكرناه آنفاً اقتباساً من الوثيقة التاريخية باللغة العربية حول المملكة والمنشورة في إيطاليا بتحقيق المؤرخ الإيطالي شورلي عام ١٩٤١م، وهذه الوثيقة أيضاً كانت متداولة عند علماء العَفَر في سلطنة أوسا العَفَرية (قبل اكتشافها من قبل السلطات الإيطالية المؤرخ بأكثر من مائة عام) كما سوف نتعرض لها عند الفصل المختص بسلطنة أوسا العَفَرية .

وتنتسب قبيلة أنكالا ، كما سوف يأتي في جزء آخر من هذا الكتاب إلى الصحابي جعفر الطيار . ومن هنا يمكن القول بأنه في عهد مملكة أنكالا كانت للعفر مملكة جامعة، وأيضا في أوج قوة

سلطنة عَدَالْ [1]. ويخبرنا التاريخ الشفوي للعفر بأن قبيلة أنكالاً خلفت قبيلة دَنْكلي في الحكم وبالتالي فإن مملكة دَنْكِلي العَفَرية نسبة إلى قبيلة دَنْكلي ربما تأسست قبل عام ٨٠٠م بقرن أو قرنين وحسب التاريخ الشفوي أن قبيلة دنكلي حكمت كل المثلث العَفَري . ويبدو هنا أن العَفَر كونوا مملكة عفرية إسلامية جامعة .كما كانت للعفر مملكتان هما مملكة عَدَالْ العَفَرية ومملكة دنكلي العَفَرية وكانتا نشطيتين ومتحالفتين في آن واحد في الفترة (١٥٤٢م - ١٦٤٦م) كما ذكرنا في الجزء السابق من هذا الكتاب . وفي العصر الحديث (في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) استطاع السلطان محمد حنفري، سلطان أوسا ، الملقب بـ اللتا (الإمبراطور)، أن يقود السلطنات والإمارات والمشيخات العَفَرية في بوتقة من نفوذه مستخدماً الحكمة المتناهية والتعامل الحسن مع العَفَر والشدة مع الأعداء ، وأصبح حاكم عموم المنطقة العَفَرية بلا منازع في العقود الأربعة الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي وخاصة في الفترة (١٨٦٠م - ١٨٨٣م) . وأيضاً في هذه الفترة كوّن العَفَر دولة عفرية جامعة .

وفي هذا المضمار ينبغي إظهار الحقيقة بأن العَفَر لم يكونوا في بعض الأحيان كيانًا سياسيًا جامعًا موحدًا بكل معايير الدولة الواحدة وبالذات قبل مجيء السلطان محمد حنفري إلى الحكم وما بعده في القرن التاسع عشر وفترة أخرى وبخاصة عندما بدأ التراجع في الأمور والأوضاع السياسية والاجتماعية في المنطقة العَفَرية وبدأ الضعف يدب في مملكتي دنكلى العَفَرية (تحت حكم قبيلة أنكالا)

---

(١) تجدر الإشارة بأن إمارة عَدَالْ العَفَرية التي تحولت إلى أكبر قوة إسلامية على الاطلاق في الحبشة في القرن السادس عشر الميلادي إذ حكمها أناس من العَفَر وغير العَفَر بجانب أمراء عَدْ عَلي الأصليين، فمثلاً قبيلة حَرَلاً العَفَرية سيطرت على زمام الحكم في أوسا في القرن السادس عشر باسم سلطنة عَدَالْ Adal وكذلك قبيلة شريفة في أوسا (درودري) فيما بعد . ولكن بما أن مملكة دنكلي ومملكة عَدَالْ العَفَريتين كان يحكمهما (٢٤) أميراً ، لكلٍّ إمارته حسب رواية المؤرخ البرتغالي Alvarez فإن الأمراء الأساسيين لإمارة عَدَالْ - أحفاد عَدْ عَلي بن حَذْ الْمَاحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني ظلوا في بلادهم أمراء (في رحيتا وتَاجُورَّى وجُوبعد وزيلع) أصحاب الشأن دون أي تغيير يذكر ولفترة (٨٨١ سنة) تقريباً، اعتباراً من عام ١١١٥م وحتى عام ١٩٩٦م إلى تاريخ صدور هذا الكتاب .

ومملكة عَدَالْ العَفَرية في الفترة ما بين ١٦٧٤م – ١٨٦٠م ، وأيضاً في فترة ما بعد مجيء الاستعمار الأوروبي بطبيعة الحال حيث تم القضاء على الكيانات القائمة مع إقامة كيانات جديدة دون مراعاة للانسجام الأثني والديني والقومي، ولكنه حتى في أسوأ الظروف ظلت الكيانات العَفَرية المتعددة – وحتى بعد تشتيتها وتشطيرها بالعوامل الخارجية أساساً – ظلت متلاحمة إلى حد كبير .

ويتعرض الفصل الثاني إلى السلطنات التي تواجدت أو ظلت متواجدة في المثلث العَفَري إلى ما بعد الربع الأول من القرن العشرين ، والتي تحتفظ بكيانها من حيث المنظور القومي للعفر والتعاملات اليومية ذات الطابع الأثني إلى تاريخ صدور هذا الكتاب ، وذلك بصرف النظر عن الكيانات السياسية الجديدة التي أفرزتها الهيمنة الاستعمارية والتي أصبحت فيها الكيانات العَفَرية (السلطنات العَفَرية) جيوباً تابعة لكيانات خلقها الاستعمار .

٢/٥ السلاطين في المنطقة العَفَرية (المثلث العَفَري) :

تنحصر السلطنات (المتواجدة في المثلث العَفَري بعد الربع الأول من القرن العشرين) في عمارة واحدة وهي ذرية حَذْ الماحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني ويقال لبعضها (عساه يامري) [(١)] ، وعساه يَامري يطلق على بطن موديتو ومنها سلطنة موديتو في أوسا وبطن حمدي سيرتا، ومنها سلطنة حمدي سيرتا في (أورى) وبَرُو معروفة أيضاً بسلطنة برِو، أما بطن (عَدْ علي) المنتسب أيضاً إلى حذْ الماحس ومنها سلطنة تَاجُورَّى ورحيتا فيعتبرون عدوُ يامري، وكذلك قبيلة داهميلا وبقية العَفَر ولفظ عدوُ يامري ليس للنقص بحقهم بل هم معتزون، وإن كانت كلمة عداه يامري تستعمل عند بعض العَفَر بمعنى المحكومين، ولهذا تأنف منها بعض القبائل ((ظن بعض من لا معرفة له بهم أن كلمة

---

(١) ينبغي التنبيه أنه ليس كل من انتسب إلى ذرية (حَذْ الماحِسْ) يقال له عَسَا يامري (ومعناه الشعب الأحمر)، بل العكس أن المنتسبين إلى أحد الأبناء لـ حذْ الماحِسْ وهو "عَدْ عَلي" ومعناه علي الأبيض مؤسس إمارة عَدْ علي (أي أمارة عَدْ عَلّي Ad Ali التي أصبحت مملكة عَدَالْ Adal فيما بعد) وأحفاده سلاطين تَاجُورَّى ورَحَيْتَا وجُوبَعَدْ ، هم في الحقيقة عَدْ يامرا .

"عساه يامرا" معناه الناس الحمر و"عداه يـامرا" النـاس البيـض ، وإن عسـا بمعنـى الحمـر وعـدا بمعنـى البيض فليس هم يعنون في ذلك منها شيئاً وإنما يقصدون فيه الفرق ربما بمعنـى الدهـاء في السياسـة لعساه يامرا وبمعنى الشجاعة والجرأة في حق الآخرين)) [1] .

وهذه السلطنات تحتل ثلاثة أرباع القطر العَفَري وفي أربع منـاطق منهـا وهـي تجـاور بعضهـا بعضاً دون حدود ظاهرة، ومعنى السلطنات في هذه البلاد هو الإذعان الطبيعي لهم من الناس أي لكل منْ يقوم لنفس تلك الغاية السامية من ذلك العنصر، وهي في الأكثر خالية عن كـل تجبر وإرهـاق إلاّ بما يمس الاعتداء على كرامتها والطمع في حقها، أو بما فيه إعـزاز جانبهـا لإنفـاذ الأحكـام علـى مـن يرتكب الجريمة والضرب على يد من يخرج على أمرها السلطاني ومما ينقـل عنهـم أنهـم ممتـازون إلى أسمى الخصال من الإقدام والشجاعة والكرم والوفاء لما فطروا عليه من النخوة العربية التي تصدق على نفوسهم إذا تتبعت سيرهم في الأخلاق والأحوال، فهم مـن كمـال الهمـة وسمو السياسـة واهتمـامهم بإنصاف الرعايا ونصرتهم للحق، وفي التواضـع وتعميـم العـدل في أسمى المقام لا تجـد في صدورهـم الكبر، ترى أحدهم يجلس في نادي قومه كواحـد منهـم لا حجـاب ولا يكلـون الأمـور إلى الـوزراء والعمال ولا يرون العظمة والتميز على غـيرهم، فهـم يجلسـون ويجالسـون وهـم القـواد في الحـروب والقضاة في إنصاف المظلوم يسيطرون على أمم الصحراء بدون ترف ولا زخرف ولا قصـور ملوكيـة لا يفرقهم عن شيوخ القبائل إلاّ تلك الشدة والقهر الملوكـي، وهـم كمـا علمـت في القرابـة بنـو عـم

---

(١) هذا صحيح إلى حد ما وهذا المفهوم سائد لدى الغالبية ولكن في حقيقة الأمر أن كلمتي عَدُو يامرا وعسا يامري لا علاقة لهما بالحسب كما أشرنا أعلاه ولكنهما تسميتان جاءتا نتيجة الحـرب حـول مَلح بحيرة عَسَالْ . والحقيقة أن كلمة (عَساه يامري) وهو لقب يطلق على بطن (موديتو) ومنهم سـلاطين أوسـا كما يطلق على بطن (حمدي سيرتا) من ذرية حَدْ الماحِس ، وأما بطن عَدْ عَلي من ذرية الـ حَدْ الماحِس ، وبقية العَفَر يسمون (عداه يامرا) فعليه أن تقسيم العَفَر إلى "عساه يامري" و"عداه يامرا" لا يعتبر تقسـيماً طبقيًّا قائمًا على العنصرية أو درجة التعالي بين طبقات وشرائح الأمة النَفَرية ، كما حـاول أن يصفهـا أو يفهمها الكتاب المستشرقون بسطحية ودون تعمق، ولكنّ هاتين التسـميتين نتجتا عـن حـادث تـاريخي لـه علاقة بالصراع والتحالفات بين القبائل .

ينسبون إلى جد واحد وهو حَذْ الْمَاحِسْ بن عمر بن يوسف اليمني . وكما ذكرنا السلطنات في المنطقة العَفَرية في أربع مناطق : الأولى منطقة (أوسا)، والثانية منطقة (بِرُو)، والثالثة منطقة (رحيتا)، والرابعة منطقة (تاجُورَّى) .

وتجدر الإشارة بأن إمارة جُوبَعْد التي كان يحكمها السلطان حَمَّد لعيتا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وسميت في عهده سلطنة جُوبَعْد لا تعتبر سلطنة من وجهة نظر الكثيرين من العَفَر. وهذا لا يعني الانتقاص من إمارة جُوبَعْد، وبالعكس فإن سلطان حُمَّدْ لعيتا وهو من المنحدرين من الأبن الأول لحذ الماحس والمسمى عَدْ عَلي "عَدْ عَلِي عَلُّوم" ولهذا يعتبر أعلى مقاماً من بقية السلاطين المنحدرين من حَذْ الْمَاحِسْ مثل سلاطين أوسا وسلاطين بِرُو . بالإضافة إلى أن عَدْ عَلي في جُوبَعْد، أكثر قوة وأشد مراساً من عَدْ عَلي في تَاجُورَّى ورَحِيتا، وهم الذين لعبوا الدور الأكبر حتى في حروب أحمد جران حيث كانت منهم مجموعة التروس البيضاء جُوبَعْد (Gobad) والذي (سبق أن أشرنا إليها في الجزء الرابع من هذا الكتاب) . وورد اسمهم باسم مَلْسَاي وأصحاب التروس في كتاب"فتوح الحبشة" للمؤلف شهاب الدين أحمد الجيزاني الملقب بعرب فقيه . كما أنه معلوم لدى الجميع من المتعاطين للتاريخ العَفَري الشفوي بأن عَدْ عَلي الموجودة في جُوبَعْد – هي التي كانت تحل المشاكل بين ولي العهد والسلطان في سلطنتي تَاجُورَّى ورَحِيتَا الذين يعتبرون أنفسهم من أحفاد عَدْ عَلي . وتجدر الاشارة أيضاً بأن زعماء عَدْ عَلي من إمارة جُوبَعْد هم الذين لعبوا في عدة مناسبات الأدوار الأساسية في إتمام الصلح بين أفراد عائلة أَيْدَا حِسُّو، ويمكن سرد عدة حالات مع العلم أنه أيضاً كانوا في خلاف شديد في بعض الأحيان مع آل أيدا حسو . وعَدْ عَلي في إمارة جُوبَعْد هي التي كانت تهاب منها العائلة المالكة من آل حَرَلاً العَفَرية الذين منهم الشيخ حمزة بن محمود العقيلي – كبير حمزة – عندما كانت تحكم أوسا . ولكن مع كل هذا لا يمكن اعتبار إمارة جُوبَعْد سلطنة لأن هذه التسمية لم تأتِ إلاّ في عهد واحد هو عهد السلطان حُمَّد لعيتا الشهير .

ولنبدأ الكلام أولا على منطقة (أوسا) ثم التي تليها وهكذا إلى أن نأتي على الجميع إن شاء الله . والترتيب في السرد عن السلطنات الأربع لا يعكس بالضرورة الأهمية النسبية .

١/٢/٥ سلطنة أوســا :

هي أقواهن وأوفرهن مالاً وأخصبهن بـلاداً تسكن على شط نهر أوسا المتصل (بهّـواش) بمروره من الحبشة إلى بلاد (بَعَدُو) فيتفـرع هنـاك إلى فرعين أحدهمـا يسمى (يَرْدِ Yardi) والثاني (هُمْي Humye) ثم يلتقيان في أسفل (بَعَـدُو) قبـل أن يصل في حـدود أوســا، وهنا يقال له : (وِيعَيْتو Weaito) وينصب فيه من الغرب نهر (مِلّي) النازل مـن ناحيـة (وَرِّبـابُو) الحبشـة عنـد بـلاد (ويلسا Wilisa) حتى يصل بلاد أوسا (أي دلتا أوسّا) فيتفرع فيها إلى ثلاثة جداول، الجدول الشمالي الغربي يسمى (قُرَىْ ذَلِي Gorai Dhali) والشمالي (أَوْسِحُتِي Aussihoti) والشرقي الجنوبي يسمى (لِلِعتَا Lilita) ثم ينصب الجميع في بحيرة (أبحى بد Abha Bada) المالحـة عنـد (هارِسا) وقبل ذلك يمر في بحيرات عذبة عند جبلي (قَمرِّى) و(دَمَا عَلِي) وتتغير الجداول هذه على مر الأزمنة .

ترى لا يتحقق لنا معرفة حدود منطقة أوسا في زمن سلاطين (حَرَلاَّ) ولا في زمن (دردوري) أيضاً بالدقة [١] ونحن إذا وصفنا منطقة أوسا فنخص بذلك زمن سلاطين (أَيْدَا حِسُّو) وبالأحرى زمن السلطان حنفري بن أيدا حس والد السلطان محمد بن حنفري وما بعده من زمن أنجاله وأحفاده ولأن أكثر البلاد كبـلاد (مِلّي) و(تيرو) الغربيـة لم تذعـن لأوسـا إلاّ في زمـن السـلطان حنفـري المذكـور ولانتشار قبيلة (موديتو) فيه بعد ذلك وتسمى منطقة أوسا ومنطقة موديتو ومنطقة (بَحْرَ كَعَادا) أيضاً وعاصمتها (مَعَرَّى) قديماً و(قَرْقُوري) حديثاً . وهي من أوسع المناطق وأكثرها سكاناً كانت تمتد قبل احتلال إيطاليا على طول الساحل من (بَرْ دَلِي ذا) حـوالي كيلومـترين مـن بَـرَّ عَصُـولي غربـاً إلى

---

(١) زمن سلاطين حَرَلاَّ العَفَرية كانت سلطنة أوسا قاعدة مملكة أو سلطنة عدال العَفَرية وكانت تهيمن على زيلع وهرر . وحَرَلاَّ العَفَرية لا زالت تسكن أوسا ومنها عـدة بطـون وأحدهـا عائلة الشيخ كبير حمزه ويطلق عليهم اسم كبرتو ولكن في زمن "دردوري" تقلص نفـوذ سـلطنة أوسا وكلمة "دردوري" تعني المماليك وهم من الأشراف، وهم ما زالوا يسكنون في مدينة أوسا ويعملون في القضاء .

(كِبِيَ عُنْقَيْتو Kibiye Ungaito) (الدُّوم الذي بين سَلِينا وعَصَبْ كبير) شرقاً بما فيه برّ عصولي وبيلول وعصب هذا شمالاً ومن (بَرْ دلِي ذا Bardale Dha) إلى (كَحَرِّي Kaharri) - أَيْـــرُورِي - مُسَلَّى - قَدْ عِيلُو - فعقبه دِيْلُو - دَبَّاحُو - كِلُومَ لِي - إلى تِيرُو غرباً ومنه بجنوب تحت جبال الحبشة مَقَالِي - يَلُّو - قُولِيتَا - مِلِّي - دَعَامَا - دُودَا - تلالَكْ إلى بَعَدُو حيث تنتهي ومنـه شمالاً حَنْلِي إلى عَسَلْ، فُذِسَذَا Fodhisadha فبلاد أُلْعُتو ومَادِيمَا (أُلْعُتو ومَادِيمَا إخوان لإبراهيم بن مُودِي جد موديتو يسكنون ما بين حَنلِي وسِيَّارُو) إلى إِمِّينو إلى عقبه دَبَيْسِمِي من جبل مُسُو عَلِّي حيث تنتهي بحدود (عَدْ عَلِي) وتحد جنوب "أَبْح بَدْ" Abhe Bad هذه هي منطقة موديتو من جهاتها الأربع . أما بعد الاحتلال فضمت حكومة إيطاليا من عصب السواحل كلها ثم ارتفعــت إلى عِيلاَ فَذْ ذِّعتُو Dhidheito ووادي بُيَّا (وذلك في سنة ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦م بعد وفاة السلطان "يايو") حيث كانت تتصل حدودها بسلطنة (رحيتا) ومن الشمال إلى (كَحَرِّي) أو (قَحَرِّي) وذلك قبل فتنة (وَدِّي) بسنتين في الآخر وبقي الجنوب في يد سلطنة أوسا إلى أن طمت إيطاليا بإستعمارها على الكل مع حرب الحبشة الأخيرة، ومدت الطريق من عصب إلى أوسا فَدِسِي وجعلت أوسا تحت نفوذها ومنحت السلطان محمد يايُّو سلطان أوسا الحكم الذاتي ورتبت له معاشاً قدره ألف ريال شهريا أي (٢٠٠٠٠) فرنك إيطالي .

....

نعم كانت الزعامة في القرنين التاسع والعاشر من الهجرة في أوسا لقبيلة (حَرَلَّا) ثم انتقلت السلطنة إلى قبيلة (دردوري) وهؤلاء تلقبوا بالإمامة كما تقدم وكان منهم الإمام عمر والإمام علي والإمام سلمان [1] ، وهذا الأخير هو الذي حارب الزعيم (كَذَّا فو بن حنفري بن أيدا حس) الذي أباد جيشه وقتله وحرق بيوته واستولى على عرشه بعد ذلك في حروب طويلة إلى أن أعقبه في بنيه سلاطين أيدا حِسُّو، وهي سلطنة موديتو آل أفكعي آل حنفري كان منهم كَذَّافو الأسود ابن حنفري ثم ابنه محمد ثم ابنه أيدا حس، وهؤلاء الثلاثة كانوا يلقبونهم (مَسْلِي) ثم السلطان حنفـــري بن أيدا حس الذي كان يصل نفوذ ملكه إلى (إيفات) كما قاله العقيلي، ثم ابنه السلطان محمد بن

---

(١) راجع القائمة الواردة لسلاطين أوسا في الفصل الخاص بـ "سلسلة السلاطين على سلطنة عدال العَفَرية في حاضرتها أوسا" (عام ١٦٤٧م - ١٧٦٤م) في الجزء الرابع من هذا الكتاب .

حنفري وهو الذي كان يلقب (إِلَّتَا Illalta) وهي كلمة تشبه لفظة ملك الملوك (أو الإمبراطور)، والسلطان محمد حنفري هو الذي أقام أيضاً في السلطنة أربعين عاماً مستقلاً تمام الاستقلال لا يذعن فيها لملوك الأحباش ولا لملوك أوروبا ثم منْ بعده أولاده الثلاثة وأولهم (السلطان علي مَرَاح الأول) ثم السلطان (حنفري) ثم السلطان (يَايُو) وهؤلاء الثلاثة هم أولاد (إِلَّتَا) ثم السلطان محمد الثالث ابن يايُو ابن إِلَّتَا ثم السلطان الحالي (علي مِرَاح الثاني الذي تربع على عرش السلطنة عام ١٩٤٤م) ابن حنفري بن أيدا حس بن إِلَّتَا وهذا الذي حاول هيلا سيلاسي الأول إمبراطور إثيوبيا، تقليص نفوذه السلطاني إلى درجة العمدة (١).

هذا وسبق لنا في أول الكتاب أننا استعنا في نقل الأخبار والوقائع بما سمعناه من ثقات المعمرين وبما عثر عليه في بعض مخطوطات حفظها الأولون في بيوتهم ككتاب (مغازي موديتو) الذي كتبه أحد مشايخ (كَبِرتُو) من العقيليين في أوسا، غير أنه لم يكثر فيه وفي تفاصيل الأخبار وقد وضعه كوفيات الأعيان ومجريات الزمان مرتباً في ذلك على السنين من زمن الإمام سلمان إلى النصف الأخير من زمن أيدا حسو وفقد منه ما بعد زمن السلطان محمد حنفري - ولما كان هذا الدور هو الدور الذي عقدنا عليه الفصل ولكونه متفقا في الروايات مع ما سمعنا من المعمرين الثقات نقلنا منه في كتابنا هذا ملخصاً على حسب الترتيب لوفيات الأعيان ومجريات الأمور في المخطوط لنعود بعد ذلك إلى أخبار السلاطين . وها كم ملخص من مخطوط مغازي موديتو .

---

(١) وبالرغم من محاولات حكومة الحبشة وهيلا سيلاسي الأول في تقليص نفوذ السلطان علي مراح إلى درجة العمدة وتحقيقه الكثير في هذا المضمار إلاَّ أن سلطنة أوسا ظلت شبه مستقلة بمعايير كثيرة وهنا يقول مستر لويس : "إن أوسا باقية كسلطنة شبه مستقلة ملحقة بإثيوبيا" وذلك بعد عزل السلطان محمد يايو في عام ١٩٤٤م .

"..... Aussa remains a semi-independent sultanate tributary to Ethiopia".

في كتابه شمال شرق إفريقيا، الجزء الأول، شعوب قرن إفريقيا ص (١٥٧) .

North Eastern Africa, Part I, Peoples of the Horn of Africa, London, International African - Institule, 1969, P. 157 .

١/١/٢/٥ ملخص من مخطوط مغازي موديتو :

كان للإمام سلمان ولد اسمه آدم وقد تولى الامامة بعد والده سنة ١١٤١هـ (الذي يظهر أنه كان في وسطه أهله سراً) وكانت عاصمة أوسا إذ ذاك في (مَقَّري) وفي يوم الأحد ١٩ محرم الحرام ١١٣٨هـ كان فيه نزول موديتو في أوسا حيث كانوا قبل ذلك يسكنون في كَلُو خارج أوسا وحصل فيه قتال وحرب بين كَذّافو بن حنفري وبين جيش الإمام، ودخلت موديتو عاصمة مَقَّري وحرقوها بعد أن كسروا ما فيها من قوة الإمام فاستولوا على البلاد، ثم غزوا أهل أوسا مستعينين في ذلك بـ (عَدْ عَلِي) [1] وذلك في ربيع الأول من تلك السنة ووصلوا إلى دُوبي ومات من موديتو ما يقارب المائة، ثم توجهوا (أي موديتو) إلى قرقوري وفي ١٤ ربيع الآخر كانت الغلبة لموديتو وانهزم جيش الإمام ومات من أهالي أوسا مائتان وعشرون ومن عَدْ عَلِي نحو مائة وحرقوا طعامهم وأقواتهم وبيوتهم وجلسوا نحو شهر في أوسا بعد أن كانوا خارجين عنها في (كَلُو) ثم رجعوا محلهم . وفي هذه السنة توفي الحاج أبو بكر في ١٤ رجب وفي ٩ شعبان منه توفي الشيخ إيفرح جد إيفرحتو بأوسا، وقد دفن بقرية القطب الشهير كبير حمزة بن محمود العقيلي نفعنا الله بهم أجمعين وفي سنة ١١٩١هـ دخل أوسا زعيم (دَعَر مُودَيْتُو) الأمير عَسَ عَلِي بن إيبو أحمد وقتل كثيراً من الناس في دُوحو وتضررت منه خلائق لا تحصى إذ كان جباراً عظيماً ثم كر راجعاً إلى بلاده وتبعه الوزير (خضر) إلى بلاد (مِلي) وفيها كان بينهم قتال آل بفوز الوزير فانهزم جيش الأمير عَسْ عَلي أمامه وتفرقت جموعه وشتت قواهم وحرق بيوتهم ورجع الوزير منتصراً . وفي شهر ذي الحجة عام ١١٩٣هـ وقعت حرب بين مُودَيْتُو وبين أهل أوسا في مكان اسمه (بوري) أخزى الله فيها عَسَ عَلِي وأتباعه (دَعَرْ مُودَيْتُو) وغيرهم من مواليهم، وكانت الغلبة فيها لأوسا وقتلوا منهم نحو مائتين فوقع الذعر والاضطراب في صفوفهم وزاد في اضطرابهم وشتاتهم نداء قتل الأمير عس علي فزلزل الجيش وولى الأدبار، وفي سنة ١١٩٩هـ أول محرم الحرام استولى على عرش أوسا الشريف عرم بن الحضرمي

---

(١) تنبغي الملاحظة بأن قبيلة (عَدْ عَلِي) والتي لها سلطنات عَدْ عَلِي في رَحِيْتا وتَاجُورَّى وجوبَعْد كانت هي صاحبة الشأن في الحروب، ويرجع أصلاً اسم إمارة عدال Adal العَفَرية اليها واقتبس الاسم كما قلنا من كلمتي عَدْو عَلي (أي علي الأبيض) مؤسس الإمارة وابن الشهير حَدْ المَاحس .

من (يافع) اليمن ومعه مائة وسبعة من العرب وذلك بسعي أهل أوسا بواسطة السلطان (عَدْ عَلَّمْ) من سلاطين (عَدْ عَلِي) [١] ومعه قبائل عَدْ عَلِي ودبْنى Debne وويعما وسلطان عَدْ عَلَّمْ نفسه وعسكره ووزيره (بَنُيتَا) وأخذوا طريق (دما علي) ومنيه إلى بلاد بَعَدُو فنهبوا موآشي (بَرْ حِيتّو) و(قَرعتا) ونفذوا إلى طريق (لَحفتُو) فإلى "ميكو" إلى آن دخلوا بندر (مَعَرّى) . واستقر الشريف فيها فعبأت موديتو جيوشها وتوجهت إلى مَعَرّى لمحاربة السيد وكانت الحرب بالبنادق ومات من مُودَيْتُو نحو مائة نفس فانهزمت مُودَيْتُو، ثم رجعوا في اليوم الثاني وقد قابلهم السيد بجيشه العرمرم وقدم عليه خضر بن عمر وقبائل دبني وويعما وكان فيه السلطان عَدْ عَلَّمْ والسيد هاشم أحمد وزاره السيد، وكان ذلك في (سُنبُل دَابا) واستمر القتال بينهم يومين ودارت المعركة بشدة وشدت مُودَيْتُو الحملة على الجيوش المجتمعة فوقع الذعر والاضطراب في صفوفها وظلوا يتقدمون إلى أن تراجعت الجيوش منهزمة، غير أن العرب لم تبرح مكانها . وقع السيد هاشم والوزير خضر بن عمر والسلطان (عَدْ عَلَّم) بيد موديتو وسلموا أنفسهم وبعد ذلك خرج الشريف ببقية عسكره ومعه قائد دبنى وويعما (أفكذا) من بندر (مَعَرّي) ومعهم أموالهم وآلات الحرب ووجهتهم (قَلْعَيْلا) قريباً من (هَارِسَا) ثم لحقتهم موديتو هناك فنهبوا جميع ما معهم من الأموال وخرج السيد بنفسه ورجع إلى حضرموت، وكان ذلك يوم الجمعة آخر صفر من العام المذكور، وجرى كل ذلك في نحو شهرين لاغير، ثم كرت موديتو على أهل أوسا [٢] بأخذ المال والتأديب عن خيانتهم وخروجهم عليهم بعد الطاعة .

وفي سنة ١٢١٣هـ توفي الزعيم محمد بن كَذّافو واستولى بعده ابنه أيدا حس بن محمد، وفي رمضان ١٢١٧هـ قام أيدا حس بن محمد كَذّافو على بعض القبائل الخارجة عليه وفي ذي القعدة

---

(١) سلاطين عَدَالْ الأصليين (العَفَر) .

(٢) كلمة أوسا Awsa هنا لا تعني جميع سلطنة أوسا الحالية ولكنها منطقة صغيرة جداً في مصب نهر هواش يطل عليه جبل أفمبو وهي عبارة عن قرى صغيرة ولكنها كانت عاصمة "دردوري" لمماليك الأشراف وذلك قبل اعتلاء آل أيدا حس على كرسي سلطنة أوسا .

١٢٢٠هـ غزت قبيلتي دبنى وويعما إلى مُودَيْتُو وكانت الحرب في (بَيِ أوسا) [١] وفي دُوبِي وهكذا في السنة التالية وفي آخر سنة ١٢٢١هـ كان انهزام دبني وويعما ومات منهم كثيرون وفي سنة ١٢٢٣هـ اختلف الرؤساء ونضب نهر أوسا وانقطع المطر ونصبوا في أوسا إمامين وفي جمادى الأولى عام ١٢٢٤هـ غزا أوسا الأمير محمُّودا بن عَسْ عَلي طالباً ثأر والده فأحرق بيوت (ما مِلّي) ولم يجاوزها ومرة أخرى وصل إلى (قَقُبّيا) ورجع منها ولم يظفر بشيء كذلك وفي سنة ١٢٢٩هـ كانت حرب موديتو إلى تَاجُورّى ونهبوها وحرقوا بيوتها وفي سنة ١٢٣٣هـ مات ناس كثيرون من حجاج أوسا وتَاجُورّى في مكة المكرمة وفي سنة ١٢٣٨هـ وقع طاعون في أهل أوسا ونصبوا فيها رئيسين (داود بن محمد السُّلّي) و(علي بن أيْدَ حو) . وفي يوم الاثنين ٢٣ من جمادى الآخرة عام ١٢٤٢هـ توفي الشيخ المعروف والصالح الشهير قُلاَي بن عبدالله ابن الشيخ قُلاَيَ، وفي السنة التالية اتفقوا على رياسة (داود بن محمد السُّلّي) وفي ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٤٤هـ وقعت حرب بين أوسا ودعر موديتو في محل يسمى (حُمَّيْسِي فَاقي) فغلب أهل أوسا قبائل موديتو وفي يوم الأحد ١٦ شعبان ١٢٤٦هـ سمع من السماء مثل صوت المدفع، وكان في هذه السنة الوقوف بعرفة يوم السبت وفي الحج وقع طاعون مات فيه كثير من سكان مكة وحجاج الآفاق وفي سنة ١٢٤٧هـ مات الأمير محمد ابن أَيْدَا حِس بن محمد (رَسِي مُودَيْتُو) [٢] وهو أخو السلطان حنفري بن أيدا حس وفي صباح يوم الأحد ١٤ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ قتل داود بن محمد السُّلّي رئيس قبيلة (حَرَلاّ) بيد مُودَيْتُو . وفي يوم الثلاثاء ١٢ شوال من السنة المذكورة كانت حرب السلطان حنفري وفي سنة ١٢٤٩هـ توفي النبيل حَكَائِو بن خضر بن عمر وفي السنة التالية كانت وفاة دَاسِي علي ابن الرئيس محمد السُّلّي وفي يوم الاثنين ٢٩ من ذي القعدة عام ١٢٥٠هـ كان غزو أهل (بَعَدُو) إلى ويعما ونهبوا أموالهم وجاوزوا إلى أوسا وجلسوا ناحية (إِحِيلي) نحو عشرين يوماً ثم رجعوا إلى بَعَدُو مع الغنائم وفي السنة التالية

---

(١) تعني كلمة "بَيِ أوسا" في اللغة العَفَرية "أوسا البائدة" أي مدينة أوسا في منطقة أوسا التي أصبحت "خَرَبه" .

(٢) تجدر الإشارة بأن قبيلة "موديتو" ، هم المنحدرون من مُودي حَدْ الْمَاحِسْ ، وتم تقسيمهم إلى "رَسِي مُودِيتُو" Rasi Modito أي مُوديتو الحضر، و "دَعَرْ مُودِيتُو" Daar Modito أي مُوديتو البادية، وكلمة دَعَرْ تعني الوادي . وآل أيدا حس الحاكمة هم من "رَسِي مُودِيتُو" .

١٧ محرم ١٢٥١هـ تم الصلح بين القبائل المتحاربة برياسة السلطان حنفري بن أيدا حس سواء كان من (بَعَدُو) و(مُودَيْتُو) و(ويعما) و(كُتُبْلِي) و(قَلْعَيْلا) . وفي أواسط هذه السنة عم القحط في الحبشة وقل الماء في نهر أوسا و لم يسق من الأراضي إلا قليلا، ونزلت البادية إلى أوسا وفزعت الخلائق وفشت السرقة والنهب وعاشت الناس بالخراب، وفيه حج كثير من مشايخ أوسا وغيرهم و لم يبرح القحط في الناس حتى مات كثير من الحبشة من الجوع والأمراض وفني فيه أكثر العلماء ونزل بعضهم إلى أوسا، وقد أكل الناس الجيف والبغال والحمير وجاع أهل أوسا جوعاً شديداً وكثر فيه نهب عيسى الصومال ومُودَيْتُو وألجأوهم إلى قريب أوسا . وفي السنة التالية حج كثير من أهل أوسا منهم الحاج حمزة بن محمود وشريف عاقل وحسين بن جراد الدُّوبعي [1] وبلال بن محمد وغيرهم من كبار الأئمة وفي سنة ١٢٥٥هـ مات إبراهيم بن دَمُو من أهل بَعَدُو ، وقتله أَرْهَا بن ويتُو وكان في قتله فتنة عظيمة بين اوسا وبَعَدُو وفي سنة ١٢٥٦هـ عزلت (حَرَلاَّ) رئيسهم محمد بن حسن ونصبت مكانه حكايو بن داسي علي، واشتدت الخصومة بذلك وزعموا أن الإمام إبراهيم ابن الإمام آدم أمر بقتل علي بن محمد أيدمو القاتل لداود بن محمد السُّلي رئيس (حَرَلاَّ) إذ ذاك وتنازع بذلك الإمام إبراهيم والسلطان حنفري بن أيدا حس ثم أصلحوا ما بينهم، وذكر في السنين التالية كثير من وفيات العلماء والصالحين والزعماء في أوسا وفي سنة ١٢٦٩هـ توفي فريد عصره العلامة الشهير عباس ابن العلامة محمد ابن شيخ المشايخ المولى بالله محمود ابن كبير علي دورسي من العقيليين وفي ربيع الأول سنة ١٢٧٢هـ كان فيه الصلح بين ويعما ومُودَيْتُو وكان المطر غزيراً ومات كثير من البهائم بسبب كثرة الأمطار وأفسد زرع الربيع وفي ٣٠ رجب ١٢٧٤هـ انتهبت قافلة أوسا الراجعة من الحبشة ومات ثلاثون من خفرائها وذلك في بلاد القالاَّ وبين بلاد بَعَدُو ، ومن جراء ذلك انقطع السفر إلى الحبشة ومنع السلطان حنفري القوافل التي كانت تسافر بالملح إلى الحبشة وأمر أن ترسل عن طريق (إيفات) تحت إشراف أمير القافلة (أُسَه بن سَمَّتا) وفي سنة ١٢٧٥هـ ، ظهر نجم مذنب من الغرب في برج العقرب وفيه كان الطعام غاليا والمطر قليلاً وفي سنة ١٢٧٧هـ كان المطر غزيراً وخصب العيش في بلاد أوسا وأطرافها وتوفي فيه كثير من العلماء مثل الشيخ أحمد داود السنجي والشيخ حُمد بن

---

(١) **الدوبعي** : من قبيلة دُوبَعَة ، من المعروف لدى العَفَر أن الدوبعة Dobaa قبيلة عفرية ، و لم يدرك هذا الأمر من الكُتّاب الغربيين إلاّ المؤرخ ترمنجهام .

فقيه محمد ، وفي عشاء ليلة الثلاثاء سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة توفي إلى رحمة الله السلطان الناصح السلطان حنفري بن أيدا حس، وقد أذعنت له من بلاد رحيتا إلى بلاد عيسى الصومال فإلى بلاد بَعَدُو وإلى إيفات الحبشة وكل هذه البلاد كانت تحت طاعته وسلطانه، وكأنَّ يحب الدين ويكرم العلماء وفي هذه السنة سابع وعشرين من شوال انفجر بركان في جبل (دُبِّي) جنوب مدينة (عِدْ) [1] وهلك به كثير من الناس والبهائم التي كانت نازلة عليها وفي أطرافها وهي سنة الدخان المعروف .

نعم بعد وفاة السلطان حنفري قامت الفتنة بين عشيرته وتنازع أبناؤه محمد وعَلُو على العرش وقامت بينهما حرب آلت أخيراً بإذعان الأمير عَلُو لأخيه الأمير محمد حنفري وهو السلطان محمد حنفري المشهور بإلَّتا ومات في الحرب اثنان من أولاد الأمير عَلُو وهما أيدا حس ومحمد وطعن الثالث وهو حنفري ابن الأمير عَلُو ثم برىء وتعافى، وفيه مات الزعماء على يد خَيرلِي وأخوه ومحمد بن حكيلُو وهؤلاء كلهم كانوا من أنصار الأمير عَلُو وذلك في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٧٨هـ وفيه قتل العلامة الشهير محمد تُراب ابن الحاج محمد في بلاد البدو بحدود (داوِّي) وفي وادٍ اسمه (إليد) وقتل أيضاً الأمير (بتع) بن داود الملك ليلة السبت ثامن وعشرين من محرم الحرام عام ١٢٧٩هـ وفيه وقعت حرب من أهل أوسا خروجاً على السلطان محمد حنفري وقتلوا من جنده نحو خمسة فأدبهم أحسن تأديب وأصلح شأنهم وفي ظهر يوم الثالث من ربيع الآخر من هذه السنة توفي العلامة الشهير شيخنا حمزة ابن العلامة مربى المريدين وفحول المرشدين بن الشيخ محمود العقيلي ودفن في مَعَرَّى ، وفي يوم الجمعة ١٦ من ذي القعدة عام ١٢٧٩هـ كان حرب السلطان محمد حنفري على قبائل (بَدِّيعُو) وبعض قبائل موديتو فجمع جيشاً من أهل أوسا وبعض قبائل (حرلاً) ولما كان في نصف الطريق خذلته قبيلة (إنتيقر) وبعض من (حَرَلاَّ) وأحجموا عن الاشتراك في القتال ورجعوا إلى بيوتهم، فغضب

---

(١) تجدر الإشارة بأن التاريخ التقريبي (شتاء عام ١٢٧٧هـ) الذي أشار إليه المعمر العَفَري إبراهيم بن عيسى بن عس يُدَّيْتو من أهالي بيلول في ساحل البحر الأحمر بالنسبة لتفجر البركان (في حديثه مع المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي عن الحادث) هو نفس التاريخ والوارد في كتاب "مغازي موديتو" ، وهذا يبرز صحة تحديد تاريخ حدوث البركان في جبل " دُبِّي " . ولكيفية حدوث بركان جبل " دُبِّي " يراجع الجزء الخاص بالبراكين في المنطقة العَفَرية في هذا الكتاب .

السلطان من فعلهم ورجع فحبس بعضهم وهدد الآخر ونفى الباقين، ثم توجه يوم الأحد ١٩ من ذي الحجة ١٢٧٩هـ إلى بلاد (بَدّ يعُو) ولم يجد العدو وقد ظعنوا، وانحاز بعضهم إلى الثغور فقتلوا نحو الستين من العبيد والذراري . وفي سنة ١٢٨٠هـ وقع طاعون في حجاج بيت الله الحرام في مكة وتوفي فيه كثير من أهل أوسا كما وقع مثله في شهر رمضان من السنة التالية في نفس أوسا، وفي سنة ١٢٨٢هـ كان صلح أولاد الشيخ حمزة بن محمود منهم نعمان وعبدالقادر حيث كان الخلاف بينهم بسبب كتب والدهم، وقد أذهب الله البغض والشحناء من قلوبهم وفرحت الخلائق لصلحهم واتفاقهم، وفي السنة التالية حضر الأمير عَلُو بن السلطان أيدا حس لإتمام الصلح بينهم مع زعماء البلاد وكان يوماً مشهودًا ، وفي صفر ١٢٨٤هـ غزا السلطان محمد حنفري إلى بلاد عيسى الصومال ودبنى وقتل منهم رؤساء ونهب الأموال ورجع سالماً ، وفي سنة ١٢٨٥هـ وقع جوع في أوسا وغيرها من البلاد القريبة والبعيدة وسميت سنة الجوع ، وفي هذه السنة كانت حرب (حَرَك بَدُيتَه) من قبائل داهميلا وبين القالاً الوثنية في الثغور وانتصر المسلمون عليهم وتوفي في ظهر يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة العلامة الفقيه علي بن محمد الفقيهي، وفي هذا الشهر أغاث الله الخلائق بالمطر العام ونزل الماء كأفواه القرب . وفي السنة التالية توفى ابنه الصالح سليمان ابن الحاج الفقيه علي بن محمد وفي سنة ١٢٨٧هـ توفي الشيخ عبدالقادر ابن الولي الشهير حمزة بن محمودا، وفي سنة ١٢٨٨هـ سافر الشيخ محيي الدين بن عبدالقادر وأخوه سفيان بن عبدالقادر إلى بيت الله الحرام وتوفيا في الحج وفي سنة ١٢٨٩هـ عَمَّ الجدري في بلاد أوسا ونواحيها ومات فيها ناس كثيرون ولم يخرج الجدري من البلاد حتى دخلت السنة الثانية ومات في ١٤ رمضان منها الشيخ مشغول المعروف بأمُعيتِ مُؤمن . وفي سنة ١٢٩١هـ سافر الشيخ نعمان ابن الولي حمزة إلى بيت الله الحرام وتوفي الشيخ محمد ابن الشيخ الشهير بـ (القُلاي) ليلة الخميس سادس شوال من تلك السنة، وقتل الحاج جذّاب بن إسماعيل بيد إنتيقر وفي ١٢٩٢هـ كانت هناك حرب بين السلطان محمد حنفري وبين دولة آل عثمان (الترك) [1]

---

(١) تجدر الإشارة بأن كتاب مغازي موديتو (أو المخطوطات العَفَرية باللغة العربية عن سلطنة أوسا) بقلم مشايخ العَفَر في أوسا تعتبر المعركة التي دارت بين الجيش المصري بقيادة مسنجر وبين جيش السلطان محمد حنفري عام ١٨٧٥م معركة بين الأتراك والسلطان، وعلى ما يبدو لم يكن لهم علم بتسلم مصر دور الأتراك في بعض مراكز السواحل في البحر الأحمر منذ عام ١٨٦٦م .

في مكان سمي (عَدُّمنِّ) وكان فيها بينهم قتال ومعركة دامية مات فيها من الترك ما يزيد عن ثلاثمائة نسمة ومن جيش السلطان ما يقارب مائتين ، وفي سنة ١٢٩٣هـ وقع الخلاف بين مشايخ كبرتو أي ذرية كبير علي بن دورس في موت نور بن بلال بن محمد كبير محمود، فقال الشيخ نعمان بن كبير حمزة لا يقبر مع جده وكاد أن يقع القتال بينهم، فأصلح ما بينهم القاضي العلامة محمد بن عبدالقادر الهرري ثم قبروه مع جده في (معّري) ، وفي سنة ١٢٩٥هـ كان القحط والجدب والجوع عامًّا وخرج الناس يستقون وأصلحوا فيه بين قاضي البلاد وبين أولاد كبير حمزة وصلّت الناس وراء القاضي في (كُراع فاقي) وسقوا وهم في الاستسقاء وسموا السنة (فُذّ كَرْمَا) ، وفي سنة ١٢٩٦هـ توفي العلامة القاضي الشيخ محمد الشارع ابن عبدالقادر الهرري، وفي يوم الأربعاء ١٦ من محرم الحرام عام ١٢٩٧هـ توفي العلامة الشيخ نعمان بن كبير حمزة ودفن مع جده في (معّري) ، وفي سنة ١٢٩٨هـ توفي الشيخ صديق بين شيخ طاهر القُلاّي رحمه الله ، وفي سنة ١٢٩٩هـ توفي المعمر الكبير إبراهيم ابن خضر الملك الأوسي ليلة الأحد ٢٦ صفر الخير، وفي سنة ١٣٠١هـ سافر الشيخ ابن حمزة إلى بيت الله الحرام، ملخصاً . **وإلى هنا انتهى كتاب (مغازي موديتو) – أي المخطوط – وفقد منه ما بعد هذا التاريخ مع ضعف ورقه وسوء خطه** . وترى عند تلخيصنا عن "مغازي مُودَيْتو" لم نغير نمط الكتابة ولكن تم تغيير اللغة (أو بالأخرى التحسينات اللغوية) من حيث الكلمات والعبارات المناسبة لغوياً حتى يكون المعنى مفهوماً مع تغيير من حيث الإملاء طبعاً .

٢/١/٢/٥ تراجم عن سلاطين سلطنة أوسا في الفترة (١١٧٨هـ – ١٣٦٣هـ) الموافق (يوليو ١٧٦٤م – ١٩٤٤م) :

السلطان كَذّافو بن حنفري بن أيدا حس :

هو أول سلطان تولى في أوسا من سلاطين أيدا حسُّو وخلف سلاطين (دردوري) بعد أن حاربهم فيها مراراً وأزال ملكهم في أواسط محرم ١١٧٨هـ ونقل العاصمة من معَرّي إلى (قَرقُوري) الحاضرة ومنها كان يرسل بعثاته إلى المخالفين والخارجين عن عهدته وكسر شوكة الزعيم عَسَ عَلِي ابن إيِبُو أحمد إلى أن أوصله وهو يطارده إلى بلاد (مِلّي) حتى ظفر عليه سنة ١١٩٩هـ ومات الأمير

عَسَ علي أحمد من دَعَرْ مُودَيْتو Dar Modito في حربه وصفا له الجو . وفي سنة ١١٩٩هـ استولى على عرش أوسا عربي يسمى الشريف عمر الحضرمي اليافعي ودخل عاصمة مَعَرَّي إذ كانت معه قبائل دبنى وويعما وسلطان عَدْ عَلُّمْ [1] وغيرهم وكانوا يداً واحدة على السلطان كَذَّافو فقامت بينهم حرب انهزم فيها جيش السلطان في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني كانت بينهم معركة دامية في مكان اسمه (سُنبل دَابَا) وكانت الغلبة فيها للسلطان وانهزمت جيوش الشريف والحلفاء أمامه وكان يوماً مشهودًا ذكر ذلك كله في كتاب المغازي للعقيلي، ثم مات السلطان وخلفه من بعده ابنه السلطان محمد ابن السلطان كَذَّافو الفاتح .

السلطان محمد ابن السلطان كَذَّافو :

قام السلطان محمد بعد والده السلطان كَذَّافو الفاتح ولا يعرف تاريخ ولادته ولا يحفظ من سيره وأخباره أكثر من أنه كان هادئاً يتحاشى الحروب والفتن وتوفي سنة ١٢١٣هـ وخلفه في العرش ابنه أيدا حس .

السلطان أيدا حس بن محمد الأول :

بويع بعد والده السلطان محمد الأول وقد وقعت في زمنه فتن كثيرة وحروب أهلية عديدة وكذلك حروب خارجية أخرى، وقد غزت بلاده قبائل دبنى وويعما عدة مرات وكانت الغلبة فيها للسلطان عليهم وقتل منهم الكثير . وفي سنة ١٢٢٣هـ وقع خلاف بين رؤساء أوسا وزعمائها من (حَرَلاّ) ومُودَيْتو وغيرهم وفيها انقطع المطر ونضب نهر أوسا، وفي هذه السنة غزا الأمير محمود ابن الأمير عَسَ علي بلاد أوسا طالبا ثأر والده الذي قتل في زمن كَذَّافو الفاتح، ولكن رجع خائباً و لم يظفر بشيء، وقد استغرقت مدة حكمه للبلاد نحو ثلاثين عاماً قضاها كلها في حروب وفتن لم تهدأ له يوماً واحداً إلى أن مات حوالي سنة ١٢٤٨هـ .

---

(١) سلطان عَدْ عَلُّمْ من سلطنة عَدْ علي (سلطنة رَحِيتَا العَفَرية) .

السلطان حنفري العادل ابن السلطان أيدا حس :

بويع له بعد وفاة والده فكب عن طريق آبائه وأقبل على العدل وحسن السيرة وقام بتدبير الملك وكان له فيها أحسن تدبير وسعي في الإصلاح بين القبائل المتحاربة، سواء كان في داخل بلاده أو خارجها، وفي زمنه أصلح الله الأمور ، وفي ١٧ محرم عام ١٢٥١هـ تم الصلح على يده من حدود (بَعَدُو) إلى قبائل الشرق دبنى وويعما وكُتُبْلي وقَلْعيلاَ وغيرها ونودي به سلطاناً على هذه البلاد جميعها، وكان يحب العلماء ويكرمهم وأحسن سيره مع الناس، وفي زمنه كان ذلك القحط والجوع العام الذي مات فيه كثير من الناس حتى أكلوا الجيف والبغال والحمير وفني فيه أكثر العلماء، وفي زمنه أيضاً توفي العلامة الشهير عباس ابن العلامة محمد ابن شيخ المشايخ الولي بالله محمود بن كبير علي العقيلي . ورد في كتاب المغازي (مخطوطات مغازي موديتو) ما يلي :

((وفي عشاء ليلة الثلاثاء ٢٧ شهر رمضان عام ١٢٧٧هـ توفي إلى رحمة الله السلطان الناصح حنفري ابن السلطان أيدا حس وقد أذعنت له من بلاد "رحيتا" إلى بلاد عيسى الصومال فإلى بلاد "بَعِدُو" وإيفات الحبشة وكل هذه البلاد كانت تحت طاعته وتنقاد لحكمه وسلطانه)) إلى هنا والنصوص من كتاب مغازي موديتو .

السلطان محمد بن حنفري الملقب بـ (إلَّلتا) :

سبق لنا الكلام أن السلطان محمد حنفري هو السلطان الوحيد الذي تلقب بـ (إلَّلتا Illalta [1]) أي ما يعادل الإمبراطور في هذا العصر وقد أذعنت له جميع العَفَر من ساحل البحر إلى تخوم (دُكعَه) واشتهر أمره في الآفاق، وكان عظيماً في نفسه وعظيماً في أمره كله ولم نسمع في سلاطين العَفَر ما يماثله .

---

(١) تعني كلمة إلَّلتا Illalta باللغة العَفَرية مورد الماء باللغة العربية (أي البئر التي ترده عامة الناس) والقصد المجازي منه "المرجع" أي المرجع الذي ترجع إليه الأمة العَفَرية وما يوازي "حاكم عموم العَفَر" للسلطنات العَفَرية الأربع وبقية المشيخات العَفَرية آنذاك .

قامت الفتنة بعد وفاة والده السلطان حنفري بين عشيرته وتنازع ابناه محمد وعَلُو (أي السلطان محمد حنفري) على عرش والدهما وقامت بينهما الحرب من جراء ذلك، وكانت هي أول فتنة (أيدا حِسُّو) على المُلْك ومات في حربهما اثنان من أولاد الأمير عَلُو بن حنفري وهما أيدا حس ومحمد وطعن الثالث حنفري بين عَلُو . وبعد فتنة ونزاع وحرب دامت مدة طويلة استقرت الأمور بعدها للأمير محمد حنفري وبويع له بالسلطة . وهو السلطان محمد حنفري المشهور الذي حارب القوات المصرية في حدود سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) وكانت له فيها نصرة عظيمة على الجيش المصري [١] ، ومات منهم فيها ثلاثمائة نسمة تقريباً (وذلك حسب مخطوطات مغازي موديتو والتاريخ العَفَري الشفوي) وانهزم الباقون إلى جهة البحر بغير نظام وتركوا وراءهم الأمتعة والثقال والمدافع والأسلحة النارية وكثيراً من آلات الحرب والأرزاق وغير ذلك [٢] . وفي سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) أرسل بهده (منليك الثاني) ملك (شوى) جيشاً يُعَد بالآلاف يرأسه مولاه (الدَّاج) وكانت بينهما الحرب في معارك كثيرة وانتصر عليهم السلطان محمد حنفري في واقعة (عَرَدُّو) الشهيرة ورجعوا خائبين بل وخاسرين، ومن ذلك اليوم عظم شأنه في عيون الدول وأمضى في الحكم أربعين عاماً كان خلالها مستقلاً ببلاده عن كل تدخل أو استعمار من الأحباش أو غيرهم، وكان سلطاناً عاماً لم يتخذ قط حجاباً ولا حاشية كما فعل أولاده وأحفاده من بعده .

نعم كان يخرج على أكمة عالية كل صباح لفصل القضاء بين الناس، فإذا أمر بالتأديب كانت العقوبة حلق شعر الرأس، لأن حلق شعر رجل عندهم إهانة له وردع لغيره، وإذا كانت

---

(١) حملة مسنجر على أوسا ، وكانت أثناء حكم عباس الثاني والي مصر وبعد أن تسلمت مصر من الباب العالي أمور بعض النقاط في البحر الأحمر وذلك حسب اتفاقية عام ١٨٦٦م والذي تم ذكرها في هذا الكتاب "يراجع الوثيقة رقم ٤/٥/٣ في قصر عابدين، تقرير واقعة أوسا وجهاتها تحت رئاسة مسنجر باشا ٢٨ رمضان ١٢٩٢هـ الموافق شهر أكتوبر سنة ١٨٧٥م"، كاتب التقرير أركان حرب ، محمد غرات .

(٢) وحسب مغازي موديتو قتل من الجيش المصري حوالي ثلاثمائة نسمة بينما تعداد الكل لهم ربما لا يتجاوز (٣٥٠) حسب الوثيقة رقم (٤/٥/٣) في قصر عابدين وربما كانت أرقام كتاب مغازي موديتو أكثر دقة من الوثيقة المذكورة التي حددت عدد القتلى من العَفَر بحوالي (٥٠٦٠) خمسة آلاف وستين شخصًا .

العقوبة أكثر من التأديب أمر بالحبس - فهناك (دِيقَا ذَقِي) وهي على ما قيل آلة يجلس عليها المحبوس ولها مسامير أربعة مصوبة، الأول منها عند مفرق الرأس والثاني عند دُبُره والثالث في موقع قلبه والرابع في وسط ظهره يوضع عليه الجاني دون حركةٍ ، وإذا أُمر بالقتل أشار بذهابه إلى الأبل، وهكذا يحكم بنفسه ويصدر القرارات القاضية بالتأديب والعقوبة والإعدام وهو في حكمه واسع الصدر والحكم والأناة والرغبة في الوفاق، غير أنه لا يعرف الهوادة في الحكم .

نعم سبق لنا في شرح تاريخ الاحتلال الإيطالي أن الذي تنازل لحكومة إيطاليا عن شاطىء عصب وحواليها هو السلطان محمد حنفري، حيث أمضى إذناً يتضمن نزولها في محطة معلومة منها ثم كان التوسع من حكومتها بعد ذلك فأقرها عليها بدون خلاف، وكان ذلك كله بسعاية صهره الشيخ عبدالرحمن يوسف العقيلي العَفَري والذي كان معتمداً له في عصب بعد ذلك وبنى فيه باسمه جامعاً كبيراً، وهو جامع (السلطان) والسلطان محمد حنفري كان كثير التبرعات والصدقات يكرم الزائر بالمال والماشية ويرسل الصدقات إلى أشراف مكة إذ ذاك لإصلاح الحرم المكي ولبناء الرباطات باسمه هناك .

اجتمعت بالحرم المكي سنة ١٣٥٥هـ بطواش اسمه السلطان وقد التحق بأغوات الحرم فسألته وكان يتكلم العَفَرية، هل في الحرم فيما تعلم من رباط أو أثر عمل خيري يذكر عليه اسم السلطان محمد حنفري ؟ فأجابني أنه لا يعلم ولم يسمع به ولكنه هو نفسه حسنة من حسنات السلطان محمد حنفري في هذا البلد الأمين .

ولما كان السلطان في آخر أمره رمي بالفالج وبطل أحد شقيه وكان صريع الفراش، عقد الأمر بعده لابن أخيه الأمير محمد بن أيدا حس ابن السلطان حنفري، ثم ولاه على أوسا وعزل نفسه وكان ذلك بسعاية زوجة السلطان (لُكّيا) [1] كذلك، مع أن أولادها الأمراء البواسل حنفري وعَسْ عَلُو (عَلُو الأحمر) وكدّافو الصغير وأيدا حس صغير أكفاء لهذا الأمر، كما أن هناك عدداً من الأمراء منهم أبناء فاطمة زوجه الثانية مثل أيدا حس كبير وعلي مراح وتَتَا عَلُو (عَلُو الأسود) ويايُّو ومن امرأته الثالثة كذلك الأمير عَلُو الملقب (بابن سعادة) وغيرهم، ولكن أبت الإرادة إلاَّ كذلك وعزل السلطان

---

(١) ربما لدوافع سياسية حيث كانت على درجة كبيرة من الدهاء والوعي السياسي، وربما لدوافع تتعلق بالمشاحنات العائلية لكي تحول دون وصول أبناء السلطان محمد حنفري من زوجه الثانية .

نفسه من الملك وسلم الأمر لابن أخيه ونودي به سلطاناً، وكانت هذه هي الفتنة الثانية في أسرة (أيدا حسُّو) ومات من جرائها أكثر الأمراء والسلاطين إلى أن استقرت الأمور بعد ذلك للسلطان يايُّو بعد عشرين عاماً ونيفاً .

السلطان محمد بن أيدا حس بن السلطان حنفري :

قام الأمراء يسعون في مكيدة للسلطان الجديد ويشعلون الثورة في البلاد فأمر المعزول (أي السلطان محمد حنفري) ابن أخيه أن يضربهم بالقتال ولا يعطيهم الفرصة، ولكن الأمراء بدأوهم بالقتال فاستمر أسبوعاً وكانت الأمة مع السلطان فانتصر السلطان عليهم، ومات الأمير عَلُو الأسود بيد عبد لهم، وفر سائر الأمراء واتصل بعضهم بالرأس ميكائيل في (دسي) وكانت هذه فاتحة اتصال سياسي بين الأحباش وسلاطين أوسا، وجلبت لهم الخزي والعار، وأخذ (علي مراح) وحده طريق رَحْيتَا ومنها توجه إلى قرية الشيخ سعيد في الساحل اليمني، وفيها اتصل بالدولة العثمانية وقابل والي متصرفية اليمن وعرض أمره عليه وكلمه باسم الإسلام أن يبلغ أمره إلى الباب العالي وخليفة المسلمين. أما الأمير يايُّو ابن السلطان محمد حنفري فسلك طريق (بروُ) عند السلطان حيسمه بن أحو وكان عنده إلى أن أرسل إليه والده السلطان محمد حنفري سراً ليلتحق بإخوانه إلى رئيس (تيجراي) في (دسي) ولا يبقى في بروُ خوفاً عليه من السلطان الجديد [(١)] . وأما السلطان الجديد فبعد أن صفا له الجو واستولى على زمام الأحكام أصدر أمراً يوجب منع الناس من الاتصال بالسلطان محمد حنفري المعزول، وأبعد منزله وخاف منه أن يميل إلى أبنائه أو يراسلهم فيظهرهم على أسرار الحكومة، بل وقطع عنه الموالين والأصدقاء في نفس أوسا فأصبح السلطان كالمحبوس وأهانه كذلك حتى حدد طعامه بلبن بقرة واحدة وخبز على يد العبيد بعد أن كان في بذخ من العيش وسعة من السلطان يخافه الأدنى والأقصى [(٢)] .

---

(١) وهذا العمل يعكس تماماً بأن السلطان محمد حنفري عندما عزل نفسه لم يكن قائماً بذاك العمل عن طيب خاطر، ولكن فرضت عليه قوى سياسية أخرى وهو على فراش المرض .

(٢) فلم ينسى ريب الزمان فرماه بأحداثه وفي مثل ذلك يقول "الزركلي": (أ) المطمأن لريب الدهر منخدع- شأن الزمان عداء المطمئنينا .

ولما عرف السلطان محمد بن أيدا حس ابن السلطان حنفري ما يضمر الأمراء عند رئيس تيجراي رأس محمد علي في مدينة دسي أرسل إليه حتى يقبض عليهم وأعلمه أنهم بغاة عليه ومعتدون على حكومته فقبض هذا عليهم في الحال ورمى بعضهم في السجن ونفى منهم الأمير (يايُو) إلى بلاد (جِمّه Jimma) . وهكذا صار في مأمن من جانب الأمراء بعد أن وثق من أمر والدهم الذي وضع نفسه في شرك رضيه لنفسه باختياره .

قلت اتصل الأمير علي مراح ابن السلطان محمد حنفري الملقب (إِلّتا) الإمبراطور، بالدولة العثمانية وكان منه إبلاغ الأمر إلى والي اليمن، ولم أتحقق مما أنتجه ذلك الاتصال والتوسل منه إلى الباب العالي، إلاَّ أن الملتجأ إليه في قلعة باب المندب إذ ذاك أعانه بكمية وافرة من البنادق والذخائر وبعد أيام رجع حيث أخذ واستعان بقبيلتي (كِيعُو - وحِنكبّا) وحينما علم السلطان محمد بن أيدا حس أن الأمير علي مراح في الطريق إليه حمل الذهب والفضة من خزينة الحكومة إلى بلاد (بَعدُو) ومنها إلى تجت هواش ثم أعد عدته وتهيأ للحرب عند شط النهر (أَبْرُ بِذِه فَاقِي) ومعه عمه وزوجه لُكَّيا، ولكن السلطان أيقن من عجزه وفشله مع كل ما جمعه من قوى وآلية من رجال وظهر للعيان عجزه عن التغلب عليه بجلاء خزينته وأكثر مواشيه إلى بلاد لا تنتمي إليه مع أنه كان يتظاهر بأنه يقاتل وهو يعرف عن نفسه خلال ذلك ، أما الأمير (علي مراح) عندما علم ذلك وهو في الطريق أن السلطان محمد أيدا حس وجموعه يتجمعون في شط النهر للقائه وأنهم حشدوا له قوى كبيرة زحف للقائهم ليضربهم قبل أن يتموا تجمعهم وكان يقود قبيلتي كِيْعو وخِنْكَبَّا من بطون مُودَيْتُو العاتية، فنشب القتال بينهم في ذلك الموضع (أَبْرُ بَذِه فَاقِي) وكان بالبنادق والجنابي عند الالتحام فاستمر القتال من الصبح إلى المساء فدارت الدائرة على جيوش السلطان وانهزم السلطان محمد بن أيدا حس نفسه في ثلة من الجند يريد المال تاركاً الملك والطارف والتليد . أما الأمير علي مراح ابن السلطان محمد حنفري فأوقع جيشه بمن كان في ذلك المحل من رجال العدو وهزمهم واحتل البلاد ، كذلك وجد الأمير والده إمبراطور الأمس (محمد حنفري) تحت شجرة هناك هو وزوجه لُكَّيا يحرسهما عبدان فحمله معه وأعز مكانه، ثم واصل سيره إلى العاصمة وفتح أوسا عنوة، والسلطان بعد انهزامه من المعركة هارباً إلى الجنوب إلى بَعدُو فإلي إيفات، أما الأمير كدَّافو بن السلطان محمد حنفري فقد

كانت وجهته بعد الانهزام إلى (عَكَلّى) من بلاد مُودَيْتو فأقام بها مدة إلى أن تولى السلطان يَايُّو ابن السلطان محمد حنفري على أوسا، فأرسل وراءه فهرب إلى السلطان محمد ياسين، سلطان (بِروُ) ومنه نزل إلى - أرَّعتا)، فأبلغ السلطان يَايُّو خبره إلى حكومة إيطاليا بإريتريا، وهذا رجع قبل أن يصل الخبر إلى حامية طيعو، فرجع كما قلت مع ما حمل معه من هدايا وإكراميات من وجوه أرَّعْتَا له من النعم وغيره إلى سلطان (بروُ) ومنها إلى بلاد مُودَيِتو وكان فيها مدة وهو يغير على أطراف أوسا ثم توجه أخيراً إلى أديس أبابا .

السلطان علي مراح الأول ابن السلطان محمد حنفري :

بعد أن جلس على العرش وأعاد الصلح والوئام بين العائلات وشمل بعفوه كثيرين من المجرمين أرسل عقب ذلك إلى إخوانه من أبيه أولاد (لُكَّيا) [1] مثل الأمير حنفري وعَلُو الأحمر وكَدَّافو وأيدا حس الأصغر وقربهم لديه دون إخوانه الأشقاء الذين كانوا في سجن (رأس محمد علي) في دَسي . فأخطأ في ذلك ونسى منافسة إخوانه وهم في حضن والده فأفسدوا عليه عقده عليهم حتى عزل نفسه وكان سبباً لشقاء الكثير منهم .

نعم قربهم دون إخوانه (الأشقاء) وأطلق يدهم يتصرفون في شئون البلاد الداخلية إذ كان يتمتع باستقلال إداري واسع النطاق فأهمل ولم يتخذ الحزم ولم يقدر العواقب، وكان الرجل وكِلاً وكان ليناً وصاحب تقوى وعبادة فكان ميله إلى العبادة أكثر من ميله إلى السياسة، وأولئك لم يلبثوا أياماً إلاَّ وأقاموا الثورة في البلاد، غير أنه لم يكن مصدرها في أول الأمر كره السلطان علي مراح الأول ومقته ولا التخلص من أمره، ولكن من حقد الشخصيات ومنافسة الإخوان فطال النزاع من الشحناء إلى المنافسة وتدخل بينهم رئيس (تكراي) رأس محمد علي، وأرسل جيشاً يقوده (دجاش عمر) أحد المرتدين في حكومة (دسي) وقائد حربها المعروف وانتهى إلى كَلُو خارج أوسا غير أني لم أقف على أسباب هذا التدخل من صاحب (دسي) أهو يطلب السلطان ؟ أم دعاه السلطان ؟ وقد يرجح دعوة السلطان له ما حدث حين قدوم الجيش من حفاوة السلطان به وإكرامه .

---

(١) زوجة السلطان محمد حنفري .

أجل هذه المرة الأولى في التاريخ التي يدخل النصارى الأحباش بلاد العَفَر على تلك الصورة المخزية ويتوسطون فيها بين المتنازعين منهم أو يتداخلون في مثل هذه المشاكل، ولا أراه إلاَّ بطلب السلطان نفسه كما سبق، أما الدجاش عمر بعد درس الحالة العامة وهو لم يزل مقيما في (كَلُو) كما سبق دعاهم إلى نصب رئيسين في البلد فتقسم البلاد بينهم (شأن كل خائن يبغى التفرقة) ولعل رأيه لم يلق معارضة من الجهتين فأجابا بالقبول، فكان السلطان علي مراح الأول يلي شمال أوسا وأولئك بجنوبه، وفيها كان يرأسهم الأمير حنفري وعلى هذا أقام الدجاش عمر بينهم سنتين، ثم رجع الجيش من حينه وهو ليس له في شئون المملكة شيء غير أنه يراقب الأحوال العامة مِنْ بعيد، وهكذا عقد صلحاً على منوال يصون كرامتهم وتعود إليهم به السكينة والأمن . وظن الدجاش عمر أنه قضي على الفتنة والخلافة فرجع إلى (دسي) وكانت زمن فتنة (لج ياسو) ابن الرأس ميكائيل (محمد علي) غير أن الأمراء ولاة الجنوب باغتوا السلطان (علي مراح) في فجر اليوم الثاني من خروج الدجاش عمر في منزله وهو في صلاة الفجر فأطلقوا عليه الرصاص وأصاب الرصاص فخذيه فأثخنه ومات السلطان من يومه، ولم تحدث حرب وتسلم الأمير حنفري أهم المراكز في الحال ونادى بالأمان .

السلطان حنفري ابن السلطان محمد حنفري :

كان شديد الوطأة على منافسيه وأعدائه وهو كوالده في استعمال الشدة والغلظة والفتك السريع بمعاديه والخارجين من عهدته ولكنه ليس كوالده في الثبات والعزم والتؤدة، وهو يتقلب في الساعة مرتين ولا يثبت .

ولما كان الأمير (يَايُّو) في منفى جِمّه من زمن السلطان محمد بن أيدا حس سعى في خلاص نفسه من السجن وصحب (لج ياسو) ابن الرأس محمد علي وجمع له نحو مائتين من البقر وقدمها هدية وهذا توسل له عند والده فسومح بعد أيام ورجع إلى (دسي) وقابل الرأس فيها فسأله الرأس محمد علي ما إذا كان يقسم بينهما البلاد فأجابه أنه لا يريد الملك . ولكن إذا جعلوه أميناً على الأقوات (رئيس مزارع أوسا) فلا بأس فكتب له الرأس بذلك إلى السلطان حنفري فحضر إلى أوسا وبيده كتاب الرأس وعرضه على السلطان ولم يرده وأمر له كما طلب، ثم كان عليها حافظاً ورئيساً وبيده

عشور الطعام إلاَّ أنه ليس له في أمر العرش شيء وهكذا بات منعزلاً وهو يبث الدعاة له ويجمع الأنصار حوله ويدفع الناس في خفاء إلى شق عصا الطاعة على السلطان .

كان لا يخفى على السلطان أمر أخيه الأمير وإن لم يظهر منه له شيء ولكنه أراد أن يختبره ويقف على ضميره فأرسل وراءه في اليوم الأول وقال له ظهر منك كذا وكذا وأنت تريد الثورة في البلاد وهكذا أراد أن يخبره فأجاب أنه لا يثبت عليه شيء من ذلك، وفي اليوم الثاني أخطره بالخروج من البلاد فطلب منه أن يرجىء أمره إلى خمسة أيام فقال له لك ذلك، وفي اليوم الرابع أقام الثورة كما ظن السلطان، ثم انحاز بأتباعه إلى ضفة النهر فأسرع السلطان للقائه واشتبك الجيشان واقتتلا قتالاً عنيفاً انتهى بفوز الأمير (يَايُّو) وتغلب على جيش السلطان، فانهزم السلطان حنفري من المعركة بعد ما قتل منهم عدداً كبيراً فعبر النهر بجيشه من ضفته الجنوبية إلى الشمالية ومالت (مَعَدْ سَرَّى) كلها وأكثر جيش السلطان إلى جيش الأمير يَايُّو ثم طارد جيش الأمير البقية إلى أن أوصلها مسيرة يوم . وسأل الأمير (يَايُّو) عن وجهة السلطان حنفري بن محمد فقالوا إستقبل الشمال فقال ارجعوا فإنه يقع في شَرَكِنَا وعرف أنه يريد المستعمرة – عصب الإيطالية وهو قد دبر له مكيدة عندهم، ثم كانت عساكر السلطان حنفري بن محمد تتراجع بالعشرات إلى أوسا و لم يبق معهم سوى خمسمائة نفس تقريباً أكثرهم من العبيد . ولما انتهى السلطان حنفري بن محمد إلى قرب (عَيْلا) حيث كانت فيها حامية إيطالية أرسل إلى وكيل النقطة كتاباً يدعوه إلى الوصول إليه، وهذا لما سمعه قدم لضيافته براً وتمراً وبعد المقابلة والمخابرة دفع إليه كتاباً باسم (عثمان بن محمد ناخوده) أحد كتاب محافظة عصب ومن حرتو بوري عساه يامري يرجوه فيه التوسط له لدى حكومته فيأخذ له الأمان منها ولما كان عثمان محمد قد دخل أوسا قبل ذلك جاسوساً من قبل حكومته واتصل بالأمير يَايُّو، ثم كانت بينهما مكاتبات سرية وفي هذه المرة أعلم الأمير صديقه ليحسن ضيافته لدى حكومته والسلطان لا يعلم ما يدور بينهم إلاَّ أن هذا زاره في أوسا وأنه من (عساه يامري) فقط، أرسل له الكتاب بواسطة وكيل النقطة وبقي هناك ينتظر الرد وقد ضرب بجيشه حول (عِيْلاَ) وعساكره تسرح كل يوم وتأتي بنعم قبائل مُودَيْتو كِيْعُو حِنْكَبا وأَيَّمْ مِعى وغيرهم بالعشرات والمئات ويذبحون لقاح الإبل أمامهم وهم يبكون وراءها رجالاً ونساء .

ولما بلغ جواب السلطان إلى عثمان بن محمد ندبته حكومة عصب وأرسلته رأسا ليقابل السلطان حنفري بن محمد في عِيْلاَ وليعطيه العهد والأمان كما طلب فتوجه إليه المذكور مع ثلة من الجنود ولما علم وهو في الطريق أنه توجه إلى سلطان برو بعد أن استبطأ خبره أسرع ولحقه في (حَرَسَا) وهو ذاهب إلى (قِرِّفُو) عند السلطان محمد ياسين فدعاه هذا إلى الرجوع إلى عصب . وقال السلطان حنفري بن محمد لابد من الوصل إلى (قِرِّفُو) فألح عليه بالرجوع بعد أن استعمل الحيلة في رجوعه فشك السلطان محمد فحلف له بأن حكومة إيطاليا تعهدت له به فاستأمن ورجع معه، ودخل السلطان حنفري بن محمد عصب في حاشية تبلغ مائتي نفس يرأسها عبد اسمه (بَدْاسو بن عِيِبنمُو) ومعه الأمراء إخوانه منهم الأمير عَلُو الأحمر وكَذَّافو الصغير وعند وصولهم مكان الشرطة (بِرتَا كَلعَتَا) طلب منه رئيس الأمن الداخلي تسليم السلاح فامتنع الجند، وجاء عثمان محمد وكلم السلطان في ذلك وقال له إن ذلك من القانون، فأمر السلطان جنوده بأن يسلموا السلاح فسلموا و لم يبق معهم سوى "مسدسات" كانت للأمراء، وبعد أن قدموهم إلى مركز الحكومة بالحفاوة والإجلال وأكرموا نزلهم وبعد أيام قليلة جاء المحافظ يخبر السلطان بأن حكومة (أسمرا) ترجو مقابلته هناك وأنه هو قد أعد له ولحاشيته أسطولاً يركبهم فيه إلى مصوع . ولما تجهزوا للسفر طلب السلطان أسلحة جنده فتحايلوا عليه إلى الطلوع، وقبل ذلك كان يطلب السلاح كل يوم وهم يعدون له الحيلة إلى أن علا الأسطول فأقنعوه . وعرف أنه وقع في شرك كان قد تفاءل به الأمير يَايُو بن محمد حين أخبر أنه استقبل بجيشه إلى عصب وهو يعرف ما دبر له هناك .

نعم : فالسلطان وحاشيته بعد وصولهم إلى مصوع أنزلوهم في (أُنْكُلُو) بجوار النائب محمد ابن النائب إدريس فكانت منفاه وأقام فيها سنة، وفيها مات الأمير كَذَّافو الصغير إلى أن خرج هو وأكثر رجاله خلسة بدون علم الحكومة الإيطالية وذلك عند غروب الشمس، فساروا الليلة كلها وأصبحوا في (سِيكا الدَّابا) وباتوا الليلة الثانية في (بَدَّا) ثم قاموا منها في المساء بعد أن قالوا في ضيافة أولاد (عَبَّى) وأصبحوا في اليوم الثالث عند الشيخ علي مَعَرْ في (ذَ قَدُّوا) . وهكذا قطعوا المسافات الشاسعة و لم يتنبه لهم خفراء إلى أن جاء الخبر في اليوم الثاني بالتليفون من (أرافلي) عن طريق (عدقيح) فلم يجدوا في المنزل غير العبيد، وكان الهاربون زهاء سبعين وانتهى السلطان حنفري بن محمد إلى بلاد

(كِعُلُو) ومنها توجه إلى الحبشة وذهب بعد ذلك إلى بلاد (بَعَدُو) ومات فيها برصاصة طائشة جاءته من فوق فرسه، وفي السنة الثانية زحف ابنه إلى أهالي (بَعَدُو) بجيش لجب .

السلطان يَايُّو ابن السلطان محمد حنفري :

وفي سنة ١٣٣٥هـ جلس على عرش أوسا السلطان يَايُّو ابن السلطان محمد حنفري بعد انهزام السلطان حنفري محمد حنفري ولم يلبث أن دخل عاصمة أوسا فأمن البلاد ورتب الأمور وبنى حول قصره درباً عظيماً وجعل من دونه سبعة أبواب وخصص لكل باب خفراء وحجابا يبلغون إليه أمر الناس ونظم الأمن الداخلي، وأقام حول المدينة جنداً سماهم (سِنْبِلِّي) أي المعممين وهكذا نظم حكومته وأمره .

ولما كان السلطان حنفري بعد انهزامه في المعركة توجه بجيوشه إلى جهة عصب وعرف هذا منه أنه يريد الطليان أرسل إلى حلفائه الإيطاليين في عصب وكان بينهما مكاتبات سرية كما أخبرني بذلك أحد المطلعين في مكتب عصب . قيل إن حكومة عصب هي التي حرضته كثيراً ولكنه جاء بها على تؤدة وحكمة إلى أن أحكم أوان الفرصة فانتهزها في أوانها وأن (يَايُّو) هذا البطل العظيم والداهية الباقعة وقد حنكته الأزمان لا تراه يسرع بل ينتهز الفرص، كما رأيت من شأنه منذ كان في منفة جمّه إلى أن كان ما كان من أمره .

أجل لم يشتهر من سلاطين (أيدا حِسُّو) مثل اشتهار السلطان (يَايُّو) بعد والده السلطان محمد حنفري لا في إخوانه ولا في آبائه، نعم كان سلطان يَايُّو داهية عظيمة في حكمه وأحكامه وفي سياسته ومعاملته للناس فكان محاطاً بين منافسيه وأعدائه الإيطاليين من الشمال وسلطنة (برُو) العَفَرية من الشمال الغربي والحبشة من الغرب والجنوب وقبائل الشرق مثل عيسى الصومال وقبائل (دبنى) و(عَدْ علي) العَفَرية الذي كان منها الأمير (حُمَّد بن لُعيتَا) في (قُو بَعَدْ) وغيرهم من الشرق فأسكت القبائل والوجوه بالعطاء أولاً وبالسيف ثانياً وحكومة إيطاليا بالمهادنة والسياسة ورؤساء (دَيسي) في الحبشة بهدايا لا تنقطع ليل نهار وسلطان سلطنة (برِو) بإكرام ومودة بالأرزاق الطائلة في حين كانت

سلطنة (برو) في بلاد قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع وكان ينزل عند سلطان (بِرو) أعداؤه الألداء الذين التجئوا إلى إيطاليا أولاً فنفتهم إلى (أُنْكلو) ومنها بعد خروجهم من المنفى كان الأمير (عَلو الأحمر) ينزل عند السلطان محمد ياسين سلطان (بِرو) ويتداوى من جرح كان به بواسطة طبيبه (الحكيم أَحَوْ إقحلي) والد السلطان الحالي (محمد أَحَوْ) من سلاطين (حمّدي سيرتا) فإن السلطان يَايُّو كان يتغافل عن مثل تلك الأمور عمداً فهو بدل أن يطلب منه أخوه الخارج عليه أو يطالبه بحجة أرسل إليه يقول ((بنو عمك فأكرم وفادتهم ولا بأس ولكن لا يمكن أن يجعلوا قاعدتهم "أَرُّوبي" "مكان في ضواحي عاصمة برو" فيحاربونا منها وكلنا عليك سواء" . سمع السلطان محمد ياسين سلطان بِرو كلامه فهيأ الأمير عَلو الأحمر إلى ثغور (زُوبْلي) . وهكذا استطاع السلطان يَايُّو أن يأمن جانب الأعداء بمختلف الأساليب يصانع معاديه بأنواع السياسة ويتغلب على مكره، وقد اتخذ شتى التدابير التي تدفع عنه كل كيد يدبر له بعدئذ وكانت عيونه تطلعه على الحوادث ومجريات الأمور .

ولما كان (لِجْ إياسو) [1] ابن الرأس (محمد علي) بعد خلعه خرج هارباً إلى شمال وشرق الحبشة وبقي يختفي أشهراً في الثغور الجنوبية ونزل في آخر الأمر عند صديقه السلطان (يَايُّو) بن محمد حنفري في أوسا وكان عنده، ولما سمعت بذلك خالته الملكة زَوْدِيتو بنت الملك منليك الثاني أرسلت وراءه جيشاً مؤلفاً من القالاً والأمهرا يبلغ عددهم (١٠٠) ألف نفس تقريبا برئاسة الرأس (كَبَّدي) . وكان بمعيته الأمير حنفري بن محمد الذي التجأ إلى الحبشة بعد خروجه من منفى (أُنْكلو) وأخبر أنّ لِجْ إياسو ينزل عند السلطان يَايُّو في أوسا، ولما تحرك الجيش من (ديسي) عرف السلطان يَايُّو أنه يريده فأعلم (لِجْ إياسو) بذلك وأشار عليه بالخروج من العاصمة وإخلائها لهم، وقال إن جيشاً كهذا يحتاج إلى نفقة كبيرة ولا يمكن له القرار بدون القوت، فالحيلة أن تخلى المخازن من الأرزاق وتجعل في

---

(١) لِجْ إياسو Ledj Iyasu هو سبط منليك الثاني وكان ولياً للعهد بعد منليك الثاني وتحت الوصاية من بعد وفاة جده منليك الثاني، ولكن إثر اعتناقه الإسلام أصدر رجال الدولة والكنيسة في الحبشة بتاريخ ١٧ مَسْكَرّم ١٩٠٩ حسب التاريخ الحبشي الموافق ٢٧ سبتمبر ١٩٢٦م قراراً بعزله (يراجع كتاب حياتي وتقدم إثيوبيا، للإمبراطور هيلا سيلاسي الأول) .

Haile Sellassie I, My life and Ethiopia's Progress, 1892 - 1937, Translated By Edward Ullendroff, 1976 .

مكان مجهول، فعمل السلطان بإشارته وخرج هو والسلطان إلى شمال (دوبي) ودخل الرأس (كَبَّـدي) أوسا مع ذلك الجيش العرمرم فلم يجد (لِجْ إياسو) فيها ولا السلطان فاستباح الجيش العاصمة ثمانية أيام فنزل الطاعون بهم ورجع الجيش كما جاء خائباً، ورجع كذلك الأمير حنفري بن محمد خائب الأمل. أمَّا (لِجْ إياسو) فقد توجه من هناك إلى تَاجُورَّى وتزوج بينت "أبوبكر باشا الحسوبي العَفَري" ومنها قيل كان يذهب ويدخل بعض المدن العَفَرية تحت الحكم الإيطالي متنكراً في زي بدوي فخافت دول الاستعمار من أن ينفذ إلى البحر ويذهب إلى ألمانيا فأقامت الخفراء على طول الساحل وكان ذلك في زمن الحرب العالمية الأولى . وبعد مدة أرسل إليه والده الرأس محمد علي والي وَلُّو ورجع إلى الحبشة ثم حارب مع والده ضد هيلا سيلاسي الأول وتغلب عليهما الأخير وجاء به مكبلا بالحديد إلى أديس أبابا بعد أن غصصته (وَرَّ هِمَنُو) أشد النكال في الحرب وأفنت من جيش هيلا سيلاسي الأول ألوفاً . قيل إن الملكة زوديتو – وهي خالة لَجْ إياسو بكت حين رأته مكبلاً بالجديد فأجلسته على سريرها وبعد ذلك كان معتقلاً في ضواحي العاصمة إلى أن مات قبل دخول الجيش الإيطالي إليها في حرب الحبشة الأخيرة بعد أن أفلت من يد هيلا سيلاسي ورجال أمنه وقبض عليه في بعض الجبال هناك وهو يريد (غُنْدَرْ) .

قلت لم يلبث السلطان يَايُو بن محمد حنفري أن دخل عاصمة أوسا فأمن البلاد واتخذ الحجاب وأقام الحراس على بابه اتقاء إخوانه وبني عمه الذين ندُّوا إلى الثغور (السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) والحبشة من جراء منازعات كانت بينهم وأن الحجابة (كَلكَلا) وإن كانت موجودة لدى والده السلطان محمد حنفري وأولاده من قبل إلاَّ أنها في أيام السلطان يَايُو كانت أكثر تنظيمًا، وكان لقصره سبعة أبواب أمام كل باب حاجب مسلح يتلقى الأمر من رئيس فوقه، وهذا من رئيس آخر أعلى وهكذا كان أمره كله في نظام عجيب والعساكر النظامية (سِنبِلّي) حراسه في خارج القصر كانوا على هيئة واحدة من اللباس والسلاح وكانوا يلتفون حول بغلته البيضاء المزينة بالديباج المزركش العجيب، وكان يزور الأولياء والصالحين في (مَعَرَّى) كل يوم أربعاء من الشهر، ويذبح عندهم بقراً وغنماً ويتصدق بالطعام على الفقراء والمساكين فضلاً عما يجود به على الزوار

والوفود وهدايا يرسل بها للأولياء والعلماء والصالحين، حيث كان يحترم العلماء، وإذا جاءه عالم أو صالح يكرم نزله وينعم عليه ولا يتركه يذهب إلاّ بعد شهور أو سنة يستأنس بهم كثيراً .

كان لسلاطين العَفَر جباية (عِسُو) يضعونها على القبائل لا على المخاليف والبلاد ولا على الحيوان ولكن على القبيلة وأماً في سلطنة أوسا فعلى القبائل والمزارع، وهي إما مال وفي الأكثر الأنعام خاصة وليست معلومة القدر فهي توضع بحسب قوة القبيلة وضعفها وفقرها وغناها وترسل ذلك سنويا أو يأتي بها رئيس القبيلة فيسوقها قبله إلى العاصمة أو أن كبير القبيلة يجمع من قبيلته ويتركها عنده إلى أن يطالب بها وربما تمتنع القبيلة أو بعضها فيرسل السلطان نفراً من جنده (هِرِّقَا) فإما أن يحضروا رئيس القبيلة والجباية معاً أو يأتوا بالرئيس فيبين الأسباب، وإذا وقع الامتناع مرة أخرى يصدر السلطان الأمر بالإصدار (بُوبُو) أي مصادرة الأموال والأنعام لصالح الدولة، يُخرج الجنود إلى الممتنع أو القبيلة فيصادرون جميع أموال القبيلة أو الممتنع وقد لا يتركون له شيئاً منها، وهذا كثير الوقوع في سلطنة أوسا وأكثر ما كان ذلك في زمن المترجم له (أي في عهد السلطان يَايُّو بن محمد) وكان شديداً وقاهراً ينزل في مثل ذلك على الممتنعين أشد النكال، إذ كان يصادر أموال العاصين بالمئات من الإبل والبقر والألوف من الغنم حيث كان رعاياه أغنياء الماشية على ضفتي نهر أوسا وبلادهم غنية بخيراتها العظيمة . وربما كان يسامح ويرد عليهم من مال الحكومة مثل ما أخذ أو أكثر من ذلك أما ماله فلا سواء أظهر الطاعة أم لا . ونورد هنا قصة عن ذلك النوع وهي أن رجلاً اسمه (عمر بن عبدالله عمر عِدِّي) من أهل بيلول قال في حقه على سبيل الاستهزاء "إن معابر النبوت الإيطالي وولاية سلطان يَايُّو لحديثة العهد" فنقل هذا الكلام إلى السلطان يَايُّو بن محمد، وكان الرجل يتاجر في بضائع الحبشة وتمر قوافله بأوسا وفي نفس تلك الأيام كانت له قافلة قوامها ثلاثون بعيراً محملة من بضائع الحبشة الفاخرة يريد بها عصب، وبعد أن قطع بها مسيرة يوم من أوسا أرسل وراءه عشرة من (هِرِّقَا) - أي عساكر السلطان - فصادروا القافلة وما تحمل وجاءوا بها وبذلك الرجل مكبلاً بالحديد إلى السلطان فرماه في السجن . فاستشفع له كثير من وجوه البلاد ومشايخها وبذلوا أموالاً طائلة لخلاصه دون جدوى، وبعد مدة سامحه وأخرجه من السجن وأعطاه ثلاثين منيحة من البقر وأقرضه ثلاثة آلاف ريال يتاجر فيها وجعله من المقربين .

أما عطاياه وجوده فحدث عن البحر ولا حرج فإنه كان أجود من عرفه الدهر فقد أنعم على القبائل والوفود من الحبشة وجزيرة العرب بمبالغ عظيمة، وكان يعطي الواحد فقط خمسين من الإبل أو أربعين من البقر وآخر (٥٠٠ - ١٠٠٠) من الضأن، وهو نوع من الضأن لا سبلة له أصغر من الضأن المعروف ولحمه لذيذ، وبسبب جوده كان بأبوابه مئات السائلين من جميع الجهات فيهم العَفَر والعرب من الجزيرة والصومال وسادات اليمن من المهادلة والعلويين من حضرموت ومشايخ الحبشة ولم يسمح قط أن رد إنساناً دون عطاء .

كان يرسل من عظمت جنايته إلى جبل (عد علي) وقد بني في ذروته درباً مكشوفاً يعذب الجاني فيه بالشمس في النهار وبالبرد القارس في الليل مصفداً بالحديد وقد منع عنه القوت ولا ينزل منه إلاَّ إذا انتفخ هناك فهو فيه يموت مصلوباً لا كالمصلوب ولكنه يموت في العذاب الممقوت .

نعم كان بين يديه عدد من العبيد يقومون أمامه بالربط والجلد ترى الواحد منهم كقطعة جبل وما أكثر العبيد عنده ، أما الجواري فيقمن في قوت الجند والحزم والضيوف وهن يزدن عن الآلاف والرجال منهم خفراء ورعاة وخدام أدوار ومتعاهدون بالضيوف ومنهم الرسل وغير ذلك . وكانت لهم حلة تختص بهم وهم يتناسلون فيما بينهم، قيل بغير عقد ولا نكاح ويقال لهم (أَمَحْرَي) لجلبهم من بلاد أمحري غالباً وأكثرهم ممن كان يأخذه من نخاسي (تَاجُورَّي). وغيرهم وأهدى منهم عدداً لوجوه المسلمين في هذه البلاد وخارجها . توفي السلطان يَايُو بن محمد حنفري رحمه الله في ٨ ربيع الآخر عام ١٣٤٥هـ بأوسا ودفن بمقبرة السلاطين في (قَرْقُوري) .

السلطان محمد ابن السلطان يَايُو :

عهد له والده بالولاية في حياته فكان ولي العهد وهو أكبر أولاده الستة وبويع له بعد وفاة والده واستوزر (يَايُو حمدو) وعثمان بن محمد ناخودا كان كاتبه الأول ووزيره الثاني والثالث وزير والده (حَسَنه علي) . وفي أواخر سنة ١٣٤٩هـ زار (أديس أبابا) بعد أن أكثر لديه الطلبات من ملك الحبشة (الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول) وهو يماطل في الإجابة خمس سنوات من ولايته إلى أن أقامه

وجدان نفسه فتوجه وأقام عنده ورجع بعد أن وثق به الملك وخلع عليه . أما والده السلطان (يَايُّو) ابن محمد حنفري فكان لا يجيب دعوة ملوك الحبشة ولكن كان يرميهم بالهدايا ويكرم وفودهم كما كانوا يكافئونه كذلك بأنواع من الهدايا والتحف الغالية والأرياش الفاخرة والذخائر وآلات الحرب من السيوف المذهبة (قَرَّادِي) والحراب والأتراس وغيرها . وسمعت من المترجم أن السلطان محمد يَايُّو أهدى من ذلك شيئاً كثيراً لبعض كبار الإيطاليين بعد حرب الحبشة كما سيأتي. وعند زيارته لبلاد روما حمل معه أفخر فراش من عمل الهند عليه ثلاثون كيلوغرامًا من الذهب الخالص فأهداه رئيس الحكومة (دوتشي موسيليني) ولعل ذلك الفراش هو من هدايا تجار الهند الذين كان لهم اتصال بحكومة السلطان محمد حنفري المشهور . والسلطان محمد يَايُّو كان يكرم الزائرين مثل والده ويعطي عطاء كبيراً للقبائل في سبيل العصبية كما ينفق في سبيل الخير للعلماء والصالحين وحكومة إيطاليا كانت تتقرب إليه بإرسال الهدايا والذخائر كما كانت مع أسلافه وقبل حرب الحبشة حدثت بينهم صداقة سرية أكيدة أدت إلى نقض عهد الحبشة فقلب لها ظهر المجن فجأة مع الحرب وأظهر الصداقة مع الحكومة الإيطالية وكانت حكومة فرنسا إذ ذاك تجيش جيوشها في حدود (دِحِلِي) إلى أن بلغ سيلها الجارف حيث تنزل الآن [1]، فأسرع السلطان محمد بن يَايُّو يطالب حكومة إيطاليا بما تعهدت له فسكتت أولاً ثم أجابت جواب الفعل كما سنتكلم عليه في منطقة تَاجُورَّى (في الفصل التالي من هذا الجزء) .

بدأت حكومة إيطاليا الطريق المعبد بالقار من عصب مع الحرب ضد الحبشة، أي كانت تمده مع الجيش إلى أن أدخلته (سَرْدُو) في أوسا ومنها إلى (دسي) فأديس أبابا وجعلت أوسا تحت نفوذها ومنحت السلطان الحكم الداخلي ورتبت له معاشاً قدره (١٠٠٠) ريال شهرياً أي عشرين ألف فرنك إيطالي ، وكان يزوره فيها ساسة إيطاليا وكبار ضباطها في عاصمته وهو نفسه بعد الحرب قابل غرَسَّياني في أديس أبابا وكان يمون العساكر الحربية الإيطالية بثيران وكباش وتيوس بما لا يحصى عدده فازدادت بذلك بينهم الصلات والمودة .

---

(١) التوسع الاستعماري الفرنسي في اتجاه أراضي سلطنة أوسا العَفَرية حتى الحدود التي وصلت إليها عام ١٩٥٢م .

قلت السلطان محمد بن يَايُّو قابل غَرَسَّياني في أديس أبابا بعد الحرب كما زار فيها ملك الحبشة قبل ذلك وللمرة الثالثة زار فيها نائب ملك إيطاليا (دوقا دوستا) وزير إفريقية الإيطالية وفي هذه المرة بعد رجوعه منها كانت زيارته إلى عاصمة إيطاليا كما سيأتي .

ولما كان صديقنا الهمام الحاج إبراهيم بن عمر بن محمود المعروف بـ (حَيْسَما) من مقربي السلطان محمد يَايُّو ورفيقه في تلك الرحلة طلبت منه أن يكتب لي في رحلة السلطان إلى عاصمة روما بعد أن وجهت إليه بعض سؤالات أجاب عليها فكتب لى بخط يده كما هو الآتي :

دعي إلى روما عاصمة إيطاليا أعظم سلاطين العَفَر السلطان محمد بن يَايُّو، سلطان أوسا، وحفيد السلطان محمد حنفري لزيارة ملك إيطاليا الإمبراطور (فيتور عمانويل) وكان ذلك في آخر ربيع الآخر من سنة ١٣٥٨هـ بعد رجوعه من أديس أبابا ومنحه أعظم نياشين إيطاليا (جراند أفيشالي) الذي منحه له ملك إيطاليا .

وقد تحرك عظمته من عاصمة أوسا وبمعيته الوزير العام (يايُّو حَمَّدُو) وبعض حرسه وحاشيته من كبار الأعيان في سيارات جهزت لذلك بعد أن خلف ابنة الأمير يَايُّو بن محمد مكانه في إدارة البلاد، وبعد أن رتب أموره واطمأن باله على شئون مملكته مدّة غيابه، وكان الباعث على سفره إلى إيطاليا هو دعوة الوزير (دوتشي موسيليني) الذي كانت جل أموره ترمي إلى الفخر والإذعان والفخفخة والرياء وقد طلب ذلك من عظمته بواسطة نائب الملك في أديس أبابا لكي يزور العاصمة الإيطالية ويقابل جلالة الملك فيها ودولته كما سبق مثل ذلك بنحو سنتين لسلطان (جمّه) المسلمة وبعض رؤساء المقاطعات ومشايخ المدن، وكان عدد الذين رافقوا عظمته في هذه الرحلة ما عدا الذين رجعوا من عصب خمسة من الأعيان المقربين وأربعة عشر بما فيهم من حرس وخدم .

عدد الأعيان وأسماؤهم :

١) الوزير العام الحاج يَايُّو حمدو .

٢) السيد/ محمد بن عبدالسلام ، قاضي عاصمة (أوسا) .

٣) إبراهيم (حيسمة) ابن عمر محمود سكرتيره الخاص .

٤) أحمد بن مُولا ترجمان محافظة عصب وترجمانه في هذه الرحلة .

٥) إدريس بن أبوبكر ترجمان نيابة (سَردُو) بأوسا .

وكان زي هؤلاء الخمسة الزي العربي من قميص أبيض وجبة بيضاء وعمامة ، أما الأربعة عشر الباقون من الحرس فكان زيهم زياً عفرياً لبس الأزار والرداء لباس العرب متوشحين السلاح والجنابي العَفَرية التي يسمونها تَاجُورية (تَقُرِّيتا) وربما كانوا يلبسون زي الأحباش في بعض الأحيان.

أخذت السيارات تقطع تلك الفيافي إلى مدينة عصب في يومين وفي اليوم الثالث قصدت السيارات منزل فضيلة الحاج علي غالب ، قاضي عصب حيث نزل ضيفاً كريماً محفوفاً بالإجلال والتكريم ورحبت به وبرؤساء سلطنتة أعيان المدينة .. وأقيمت الولائم وكان يوماً عظيماً وفي اليوم التالي توجه عظمته إلى مطار (حَيْلي عِدِّي) ومنه استقل الطائرة إلى أسمرا لوداع والي أسمرا العام وفي معيته الوزير يَايُّو حَمَّدُو وإدريس أبوبكر وواحد من الخدم والباقون سافروا بحراً في الباخرة الإيطالية (أرفو) إلى مصوع وعند وصول الباخرة ميناء مصوع واصلوا السير منها إلى أسمرا إلا واحداً منا بقى لحفظ الأمتعة والهدايا التي يريدها عظمته لجلالة ملك إيطاليا وكبار وزرائه، وذلك ليقابلوا فيها الوالي في زيهم العَفَري فتؤخذ الصور لهم مع عظمته . وبعد الوداع والوصايا مع حاشيته نزلوا إلى مصوع في اليوم الثالث من وصولهم أسمرا ورافقه نيابة عن الوالي كفلييري (على حسن الجبرتي) ليكون من جملة خدمه في هذه الرحلة، وكان لهذا الأخير معرفة تامة في بلاد إيطاليا وتكرر له السفر إليها يرافق في ذلك كبار أعيان (إريتريا) وبعض رؤساء الأحباش وسلطان (جمّه)، وكفلييري (على خسن) رجل حميد الفعال كريم الخصال سياسي ضليع مارس أحوال إريتريا في المجلس المدني والسياسي بأسمرا مدة طويلة وله فيها خبرة واسعة وهو لا يزال على قيد الحياة [1] .

نعم نزل (السلطان محمد بن يَايُّو) مصوع وأخذ بقية نهاره في منزل الشيخ حسن كردي وبعد الغروب علا الباخرة (سيمياني) مع رفاقه وذلك في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨هـ ثم أخذ كل

---

(١) وذلك عند كتابة اليوميات في عام ١٩٣٩م .

محله اللائق به حسب ترتيب الإدارة لهم فأخذت الباخرة في السير إلى أن قطعت المسافة في ثمانية أيام بعد أن مرت بالسويس فبورسعيد وفي فجر اليوم التاسع رست الباخرة في ميناء (نَابُلّي) وقابل عظمته في رصيفها ضابط مخصص من الوزارة ليكون في معيته إلى العاصمة، فانتقل جلالته من الباخرة إلى متن القطار مع الحاشية وأخذ القطار في السير من حينه، وبعد ثلاث ساعات تقريباً نزل عظمته في المنزل المعد له في خارج روما شمال العاصمة (فيلا إسكلاتا) فمكث فيها نحو أربعة أيام للراحة من مشقة السفر وفي اليوم الخامس دعي لمقابلة وزير المستعمرات (تُروسِّي) في منزله وبعد المخابرات والتعارف عاد عظمته إلى منزله . ومن وصول العاصمة بخمسة عشر يوما قابل رئيس الحكومة دولة (موسيليني) واصطحب معه الهدايا التي كانت معه ومن بينها بساط مطرز بالذهب طوله ثماني أذرع في عرض أربع يكون ثقل ما عليه من الذهب (٣٠) كيلوغرام تقريباً وكان من عمل الهند كما ظنه بعض كبار النصارى وكذلك أتراس محلية بصفائح الذهب من عمل الحبشة وشيء من آلات الخيول والبغال محلاة أيضاً بالذهب الخالص . وقابله دولة موسليني في قصره ومعه وزير المستعمرات (تُروسِّي) باحترام لا مزيد عليه وأخبره بغياب جلالة الملك وهناك بعد التحيات سلمت الهدايا المذكورة فوقعت منهما موقعاًعظيماً ، ورد دوتشي موسوليني على هديته بسيارة صغيرة فخمة قيمتها (٨٠٠٠) آلاف فرنك إيطالي ، كما أهدى له وزير المستعمرات ساعات بعضها من الذهب الخالص وأخرى مطلية به. ومنح أيضاً لبعض الأعيان كالقاضي محمد بن عبدالسلام وغيره لقب كفليري وكفليري إفيشالي ثم عادوا إلى منازلهم بكل حبور وسرور وكان السلطان قد مكث في روما كلها أربعة وثلاثين يوماً كان يزور في أثنائها مع أتباعه بعض محلات البضائع والورش وحدائق الحيوانات ومنازل التحف الغربية، كما رأينا فيه جلود الفيلة والتماسيح وعظام كبار كأنها جذوع عظيمة زعموا أنها عظام طير وأظنها عظام (عنقاء) . وزار أيضاً مدينة (ترني) التي تبعد عن العاصمة مائة كيلومتر فيها مصلحة الأسلحة النارية وتفرج عظمته ساعة كاملة على استخلاص الحديد من الحجارة والتراب وقلب الماء إلى حجارة نوراً للكهرباء وغير ذلك . وكان طيلة نهاره في التفرج على هذه الصناعات الغربية وقفل مع انتصاف النهار إلى منزل أعد لمقيله هناك وقربت له فيه موائد الإكرام والتشريف ثم مكث ساعة لأخذ الراحة فبعد قليل نهض وجال في بعض شوارع المدينة لإتمام التفرج ثم توجه عظمته مع حاشيته راجعاً إلى العاصمة، وبعد أيام قابل للمرة الثانية دولة (موسيليني) ووزير

المستعمرات فوادعهما وفي صباح رابع وثلاثين من وصوله العاصمة تحرك قافلاً إلى وطنه العزيز صوب (نَابُلي) في السيارة المذكورة التي أُهديت له من زعيم إيطاليا وبمعيته وزيره وبعض الأعيان، وركب الآخرون في القطار ومنها ركب عظمته مع الأتباع الباخرة (تِفرِّي) وقد علاهم السرور فوق السرور لقفولهم بالسلامة إلى الوظن وذلك في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ وأخذت الباخرة في السير ليلاً ونهاراً حتى وصلت ميناء مصوع صباح الثامن وكأنها أسرع من الأولى التي توجه بها إلى إيطاليا ومنها والى السير إلى أسمرا لمقابلة واليها ورجع من نهاره إلى مصوع ونزل ضيفاً على السيدة العلوية الميرغنية بحطملو ؛ واستقبل صباح اليوم الثاني إلى عصب حيث تنتظره الباخرة في الميناء وفي الساعة الثامنة (عربية) نهاراً رست الباخرة في ميناء عصب وقابله في الرصيف محافظ عصب ونزل عظمته مع أتباعه في منزل القاضي علي غالب وكان وصوله عصب في سلامة الله في ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ وبعد أن مكث في عصب أربعة أيام لحق بعاصمته سالماً من جميع الآفات والأكدار حاملاً أعظم الذكريات محفوفاً بالعزة والكرامة .

وهكذا كانت أيامه في عز واحترام مع الطليان فيزور بعض مدن مستعمرة إريتريا فتستقبله الوجوه والأعيان بكل حفاوة وإكرام وبنى له قصر جميل في عصب، وهكذا بحطملو مصوع بجوار السيدة العلوية . أما وبعد أن احتل الإنكليز ورجعت حكومة إثيوبيا إلى حكمها الجديد تعكر صفو الجو بين السلطان محمد يَايُّو عاهل (أوسا) والوزير (يَايُّو حَمَّدُو) ولا سيما بعد أن شد الأمير (يَايُّو) ولي عهد أوسا وباشر مهام الوظائف بسبب مناوأة كانت بينهما إلى أن مال السلطان إلى رأي ابنه. وفي أثناء هذه المدة طلبت حكومة الحبشة حضور السلطان إلى العاصمة أديس أبابا فماطل السلطان فيها وكرر الطلب فاعتذر لمرضه، وكان به داء السل وهناك على ما قيل دسيسة إنكليزية، وأن السلطان كان يعلم ما بينه وبين حكومة الحبشة من عداء وكان يعرف كذلك أمر وزيره الداهية (يَايُّو حَمَّدُو) فأراد القبض عليه والقضاء على دسائسه، ولكن الوزير (يَايُّو حَمَّدُو) كان قد استعد قبل السلطان محمد يَايُّو لإحكام خطته في الاتصال بالحبشة فخرج ليلاً بشرذمة من مواليه، وقد أخذ معه الأمير (علي مراح) ابن الأمير حنفري ايدا حس ابن السلطان محمد حنفري وولى وجهته إلى (دسي الحبشة) وقابل فيها (عَلقوراش أو أَلْقي وَراشْ) ولي عهد الحبشة بصفته وزير سلطنة أوسا وأطلعه على

السر الذي كان يدور بين السلطان وبين حكومة الإنكليز وهو الخبير، فرفع ولي عهد الحبشة أمره إلى والده (هيلا سيلاسي الأول) وبعد أيام صدر الأمر الملكي بإحضار السلطان إلى عاصمته . وجهز على إثر ذلك ٣٤ سيارة تقل (١٥٠٠) جندي برياسة فيتبوراي (مُكونن) وبرفقته الوزير (يَايُو حَمَّدُو) على حين غفلة من السلطان . قيل إن ولي عهد أوسا (الأمير يَايُّو ابن السلطان محمد) رأى صواريخ سيارات وهو في قلعة (فِيْفُو) فأرسل إلى والده فلم يعره أذناً . وفي الليلة نفسها باغت الأحباش عاصمة أوسا وأسرعت ثلة منها وفيها الوزير يَايُو حَمَّدُو إلى قصر السلطان وألقت القبض عليه وهو على فراش المرض كما قلت ولم يحدث شيء، وذكروا أنه لولا أن السلطان هدأ الحالة وأمر ألاَّ يحركوا ساكناً لوقعت الحرب لا محالة، وقد أركبوا السلطان في سيارة على هيئة مزرية وجاءوا به إلى (دسي) . أخبرني من رآه هناك أنه كان صائماً وقد أبى الماء والطعام من يدهم، وقيل إن الحاج إبراهيم يوسف العَفَري من تجار بيلول لما رآه على تلك الحالة استأذن له من القائد فأنزله وألبسه لباساً حسناً، وكان في ثياب النوم وأكل معه كذلك وتحدث معه ساعة ثم واصلوا به السير إلى العاصمة أديس أبابا وبعد وصوله هناك بقي في المستشفى أياماً قلائل ومات رحمه الله وصلى عليه كثير من الجاليات العربية والإسلامية من أعيان العَفَر والعرب والتيجرَّاي والصومال .

....

هذا والرواة على اتفاق في وصف الأسباب الظاهرية التي سببت الصدام بين السلطان محمد يَايُّو وصهره الوزير يَايُّو حَمَّدُو، ثم في وصف أكثر النقاط من المنافسات التي جرت بينهما والمساجلات وإن لم نوردها هنا .

السلطان علي مراح الثاني ابن الأمير حنفري بن أيدا حس :

بقي الوزير (يايُّو حمدوا) حاكماً إدارياً يباشر أعمال الحكومة بنفسه في عاصمة أوسا وأقام بعض الجيش يراقب معه أحوال البلد كما كانت هناك فرقة من الأحباش مسئولة عن (الجمارك)، وهذه أفرطت في الآخر بتدخلها في شئون البلد والرعايا، وبعد أشهر أقيم الأمير (علي مراح بن حنفري) سلطاناً على أوسا وبقي الوزير كالوصى على عرش أوسا ولكنه كان هو السلطان والحاكم والوزير وصاحب الأمر في الفتيل والقطمير وبقي السلطان اسماً لا دخل له في شئون الإدارة .

و(يَايُّو حَمَّدُو) هذا أصله من بلاد (مبري) التابعة لسلطنة (بِرُو) أولاً وانضمت أخيراً عنوة إلى حدود المستعمرة الإيطالية، وهو من قبيلة مَعَنْدِيَته (المشائخ)، انتقل جده الثاني إلى أوسا، وهو رجل سياسي محنك ولبيب حصيف صلب المراس قوي الإرادة اجتمعت به سنة ١٣٥٥هـ في منزل الشيخ حسن إدريس الكردي بمضوع، وكنا دُعينا إلى مأدبة أقامها المذكور للسلطان محمد بن يَايُّو، فتحدثنا ملياً قبل أن يقابلني بالسلطان وهو في حديثه لطيف يتكلم بتؤدة كأنه يتروى ويأتى بجملة ثم يتدأ في أخرى وهكذا . وهو ذرب اللسان فصيح في كلام العَفَر أعرف بأنساب الناس وبالبلدان وبعد ساعة قام يكلم السلطان فرجع وأخذ بيدى والسلطان جالسٌ على كرسي في الدهليز يستنشق الهواء البارد. فلما رآنا قام ومشي وصافحني وأجلسني على كرسي بجنبه قريباً منه فخرج الوزير وأخذت أنا والسلطان نتحدث ساعة في أخبار العالم الإسلامي وفي إصلاح البلاد وفتح المدارس وفي جلب المهندسين لإصلاح نهر أوسا وفي مكاتبة ملوك العرب وغير ذلك، إلى أن اجتمع الناس ودعينا للمأدبة ووعدني بالإجتماع في مكان آخر ثم لم يسهل ذلك لسفره .

زار ولي عهد الحبشة عاصمة أوسا بعد وفاة السلطان (محمد يايُّو) وكانت مهمته شبيهة بالغارة قبل أن ينتقض على الحكم الجديد ولكنه بعد وصوله استوثق بأعيانها ورجع، وذلك إثر استباحة ملكها ونهب مافي خزائنها وطرد سلطانها وبعد أن أورثوها غير أهلها .

نعم زار أوسا فرتب موظفي الجمارك على ضفة نهر أوسا وفي عِيلي دَعَار، مكان يبعد عن العاصمة شمالاً (١٣٥) كيلومتراً وبعد أيام صاروا يدعون الناس إلى التحاكم عندهم ويغرون رؤساء القبائل بالانتقاض على الحاكم الجديد السلطان علي مراح الثاني ابن حنفري، وقد حاولوا إلقاء الشقاق والعداوة بين الرؤساء وبين السلطان وفي بسط نفوذهم السياسي على أوسا وعلى المناطق المجاورة، ولما علم السلطان ذلك عمد فعلاً بمصادرة مواشي الرؤساء لبيت المال على عادة السلاطين في جزاء العاصين فذهب الرؤساء إلى الأحباش يستنفرونهم بما كانوا يعدونهم به من النصر والتأييد، ولكن قعدوا عن مساعدة الرؤساء عسكرياً وما كانوا يستطيعون ذلك لأن الأمر كان مبنياً على تكتم بينهم وبين السلطة العليا عن طريق السياسة، ولو نفذت اقتراحات الشرطة الحبشية المقيمة في أوسا في

تأييد الرؤساء المحليين لأدى ذلك إلى ما لايسر بينهم وبين السلطان علي مراح حنفري، هذا ما أخبرني به مطلع في ذلك الحين وعلى كل حال فقد استطاعوا إضرام الفتنة بين السلطان وبين الرؤساء كما كانوا يحاولون الشقاق بينهم، ولكن السلطان علي مرأح الثاني مضى في عمله إلى أن أدب الرؤساء المحليين الذين يلهثون وراء الجبوش بما يليق، وأعلم في الأوساط أنه هو المرجع الأعلى وصاحب البلاد وسلطانها فهدأت الحالة ورجعت المياه إلى مجاريها .

٢/٢/٥ سلطنة بِـــرُو أو بِدُو :

كانت هذه السلطنة في منطقة برُو أولاً وكانت عاصمتها قِرفُو ثم انتقلت عاصمتها سنة ١٣٤٩هـ إلى بلاد أوري بعد فتنة (والدِّي) المعروفة . ومنطقة برُو هذه تقع في جنوب مدينة (عِدْ) وغربي عصب وهي منطقة جبلية باردة لا يوجد فيها نهر ولا زرع وعاصمتها (قِرِّفو) في وسط جبالها الأربعـــة بَرا علي، سُرْكَا علي، أَلْبلي ومَلَّحْ لِي ، وهـي معتدلة الهواء وصحية جداً وجبالها الأربعة باردة وأبردها (جبل أَلْبلي) وهو جبل عال غير أني لم أتحقق من مقدار ارتفاعه عن سطح البحر، إلاّ أنه يرى علوه من ست مراحل وتسكنه قبيلة (عَس أَبْكَرِي) قديماً وحديثاً، وسلطنة (برُو) تلي سلطنة (أوسا) في القوة والمنعة ولكنها أنظم جنداً وأقوى بأســاً وأعدل حكـماً وأمتن ديناً وتسمى سلطنة (حَمَّدي سيرتا) آل بُر عِلي آل حَيْسَمَة (عَساه يامَرَى) .

كانت حدودها تمتد قبل احتلال إيطاليا من (بَرْدَلِي ذَا) إلى (سَدِيح عِيلا) . سِيَاك . مُسَـلِّي . وَكَرِي . شمال أُيما . أَلَب . قبالا . قَدْ عِيلُو . دِيِّلُو . دَقَبا . عَادُو . إلى أُورى هذا شرقاً وجنوباً ومن سَدِيح عيلا إلى قُوهَر لاَه أَوْدِي [1] إلى بَلْعُبِّي ومنه غرباً مصاقبا مع جبل عَرْعَرْ . ف (دكحُلي) إلى ما ينحدر عليه الماء من الجنوب من جبال حلـحل وحَادولى بما فيه (كُبار عِلـي فِلاَّ) و(أَفْدَيْرى) إلى ذُدُم و(عالا) ومنه إلى الجنوب (أَمْلِي . حِرتُو . أَلَيْتَا) . فإلى سـهل (أبيد بَحري) إلى أُورى حيث تنتهي

---

(١) قوهر لاَه أَوْدِي : اسم لموقع واحد ومعناها باللغة العربية "حظيرة بَقَرْ جوهر" .

بحدود تيرو، شمالاً وغرباً بما فيه ميرى . بِروُ . دُدُم . عَالا . حِرْتُو . أليتا . تَتْ عَلِي . دَبَّاحُو [١] . أَلب . مَقُورُوسْ . وغيره، هذه منطقة (حَمَّدي سِيرتا) .

أما بعد الاحتلال فإن حكومة إيطاليا أقامت مدة في نفس عصب لا تستطيع أن تخرج منها شبراً إلى الخارج مع أن في يدها حقوقاً تسمح لها أن تتوسع إلى (٦٠) كيلومتراً من البحر بالاتفاق الذي جرى بينها وبين منليك الثاني في ١٦ مايو عام ١٩٠٨م [٢] ولكنها لم تنته إلى الستين كيلومتراً إلاّ في سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وهذا دليل على أن سلاطين العَفَر كانوا مستقلين في بلادهم عن ملوك الأحباش وكانوا فيها لا يذعنون لهم ولا يخضعون لأوامرهم، كما كانت لهم فيها منعة ظاهرة اضطرت حكومة إيطاليا أن تعمل معهم سياسة الحيل والمراوغة مدة تسع وأربعين عاماً فظلت حكومة إيطاليا ساكتة إلى أن تراضى في ذلك أصحابها الشرعيون بخلافها في الجهات الأخرى من (رَاقلو) إلى جبال (حلحل)، وحكومة إيطاليا كانت تعرف ذلك حق المعرفة أكثر من غيرها كما سبق لنا ذلك في غير موضع .

انظر في سنة ١٩٢٠م ضمت إلى حدودها (سِدِيحَ عَيْلا) و(إِرِبْلي) ثم ارتفعت قليلاً سنة ١٩٢٦م إلى مَبْرَى و(دُولْ) وفي عام ١٩٢٨م بلغت إلى (أَفَمُّو) و(وَدِّي) وهكذا تسارق وتخطو رجلا بعد أخرى تحايل وتضم ما بقي من الستين كيلومترا إلى أن تقدمت بعد ذلك إلى عاصمة إثيوبيا أخيراً. أخبرني المعمر الثقة حَنْدُو بن علي زعيم (عَسَ أَبَكَري) في جبل أَلْبَلي أن قبائل (حَمَّدي سِيرتا) كانت تسكن قبل مجيئها إلى هذه البلاد وقبل انتشارها أيضاً في وادي دَمَّهُو جنوب رَحَيْتَا

---

(١) جبل كبير في الشمال الشرقي من تيرو تسكنه قبيلة عَدْ عَلي .

(٢) وفعلاً تمت الاتفاقية بين إيطاليا ومنليك الثاني، ملك شوا عام ١٩٠٨م حول الحدود دون علم العَفَر - راجع إتفاقية، الحدود، مرجع : موافقة مجلس الشيوخ الإيطالي في الجلسة الطارئة رقم (٩١٣) في تاريخ ٣٠ يونيو ١٩٠٨م ص (١) وص (٦ - ٧) المادة رقم (١) من الاتفاقية والتي تم توقيعها في أديس أبابا مع منليك الثاني في ١٦ مايو ١٩٠٨م .

Senato Del Regno (No-913 - Urgenza)
Relazione Della Commissione Per I Trattati Inernazionali, P.1, P. 6 - 7, Articolo 1

ولهذا سميت دَمُّهِيتَه نسبة إليه كما سميت بحمدي سيرتا على جدهم سِيرَلى حَمّدو، وكلمة "سِيْرا" معناها غَرامة أي صاحب الغَرَامة وهو أول من جازى القبائل بالغرامة إذا خالفوا أمراً أو أحدثوا بدعة وتطلق كلمة "حَمَّدِي سِيْرَتا" أيضاً على القبائل التابعة لها بالتبعية كما يطلق كلمة (مُودَيْتو) على مُودَيْتو والقبائل التابعة لها أيضاً، كذلك قال وأما منطقة (بِرُو) فكانت في حوزة أَنْكَالا [1] إذ ذاك وكانت عاصمتها عند ماء (قُنُوبُو) شمال جبل بَرَا عَلِي وتحاربت معها قبائل (حمدي سيرتا) فغلبتهم (أَنْكَالا) أولاً ثم انتصرت قبائل حَمَّدِي سِيْرَتَا عليها بمكيدة دبروها وهي أنهم أشعلوا ناراً في قمم الجبال الأربعة الآنفة الذكر وأرسلوا يشيعون بينهم بأن حَمَّدِي سِيْرَتَا قد جمعت جيشاً لا قبل لكم به فاخرجوا بأنفسكم، فخرجوا من البلاد وتركوا وراءهم أموالاً ومواشي ولم يصبح منهم أحد غير العجزة والمرضى ونزل بعضهم إلى جهة عصب والآخرون إلى (أَرَّعْتَا) فسكنوا أولاً في بلاد قَبْرَرِرُّو ومنه في الآخر إلى شبه جزيرة بوري حيث كان ينزل فيها بنو عمهم الآخرون من بقايا دولة ابن مسمار وهكذا جاءوا على مملكة أَنْكَالاَ . إلى هنا والحديث للمعمر حَنْدُو بن علي زعيم عَسَ أَبَكَرِي.

لقد زرت آثار تلك المدينة عند ماء (قُنُوبو) سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) وشاهدت فيها مخازن عجيبة وقواعد بيوت تدل رسومها أنها كانت مدورة لا مربعة كما رأيت بعد ذلك خرزاً مثقباً وفصوصاً ملونة الأشكال وجدوا فيها زمن السلطان محمد ياسين وظهر لي من كلام هذا المعمر (أي حَنْدُو بن علي) أن مملكة أَنْكَالاَ التي كان منها (ابن مسمار) كانت تمتد من شبه جزيرة بوري إلى حدود مملكة (حَرَلاَّ) العَفَرية بأوسا ويؤيد ذلك ما كان يرويه من أخبار الرواة الأولين مما كانوا يحفظون في الصدور لا في السطور من أقاصيص حروب كانت بينهم وبين أَنْكَالا وأنها هي الدولة الوحيدة التي كانت تسيطر على أكثر هذه الأقاليم، وتنضوي تحتها إمارات إسلامية عديدة أسقطها

---

(١) سبق لنا أن أشرنا في الفصول السابقة بأن مملكة عفرية تحكمها قبائل أَنْكَالا حكمت المثلث العَفَري قبل عام ٩٠٠م وإلى ظهور إمارة عدال في رَحَيْتَا، وفيما بعد كما يتبين من هذا النص بأن قبائل حَمَّدِي سِيْرَتَا المنحدرة من حَدَّالْ الْمَاحِسْ، بدأت تأخذ من قبيلة أنكالا بعض المناطق شمال رَحَيْتَا بما في ذلك منطقة بِرُو كما يبدو من هذا النص قيد البحث .

بعد ذلك (الحطي) ملك الحبشة كما ثبت أنَّ رَحَيْتَا كـانت عاصمتها الثانية في حدود بداية القرن السابع من الهجرة .

نعم أخضعتها تلك القبائل ودفعتها في حروب طويلة مستمرة إلى أن أزالتها من أوج العز والسؤدد إلى حضيض الهوان والدمار إلى أن حاصرتها بعد ذلك في مكان ضيق من شبه جزيرة بـورِيْ (أنكَالاَ بوري) الآن، فأحلت سلاطين حَمَّـدِي سِيْرتَا محلها ومدت سلطاتها على طوله وأورثت أرضها .

كانت الزعامة في أول الأمر في عشيرة (عَسَ أَبَّكُرِي) أخ (بُرْ عِلِي) الأسرة المالكة لسلطنة بُرو حاليا، وأول من تولى من عشيرة (عَسَ أَبَّكَرِي) جدها عَسْ أَبْكُرِي ثم ابنه فحفيده، ولما توفي الأخير تحولت الزعامة إلى إخوانهم آل بُرْ عِلِي الأسرة التي منها السلطان (محمد أحو) في أورى الآن وكانت قبل ذلك في منطقة برُو كما تقدم وأول من تولى من آل بُر عَلِي هو عَسَ حَيْسَمَه (حَيْسَمَه الأحمر) ثم ابنه أَحَوْ ثم حفيده المشهور بالتقوى والعدل والكياسة السلطان حيسمه الثاني، ثم من بعده ابنه السلطان محمد الكبير ثم السلطان محمد ياسين ابنه الثاني ثم السلطان الحالي محمد بن أحو بن إِقَخْلِي بن أحو بن حيسمه الأول ، وأول من تلقب منهم بالسلطان هو السلطان حيسمه الثاني ومن بعده ، أما الأولون فكانوا يلقبونهم مِسْلِي وهو لقب يطلق على السلطان والأمير معاً ويقرب معناه من السلطان [١] .

السلطان حيسمة الأول :

هو الذي نزع الملك من بني عمه (عَسَ أَبَّكَرِي) هو السلطان حيسمة الأول ابن حَلُو بن أَحَوْ قُرِي بن بُر عِلِي وكان رجلاً كبيرا في سياسته كبيراً في أعماله يحب السِّلم في أمره كله لا تكاد تجده يتغلغل في الحرب مهما فزع إليه ولكنه كان سياسياً مشهوراً أفسد الملك على بني عمه حين بطروا في

---

(١) كما قلنا في مكان آخر من هذا الكتاب أن لفظ "مِسْلِي" باللغة العَفَرية يعني "صاحب السمو" أو "أصحاب السمو" - للفرد أو الجمع .

الحق وزادوا في التجبر ، سلك طريق الهوادة والمعروف وحسن المعاشرة مع قومه ومواطنيه ، فهو رجل غنياً بمواشيه لم يكن هناك في قطره من هو أغنى منه ، استطاع بماله وسياسته أن يستميل إليه الناس فتبعوه وكيف ينزع الملك من بني عمه ويدعهم يذعنون لأحكامه وسلطانه إلاّ إذا كان داهية في السياسة عظيماً في بعد الرأي جريئاً في أخذ الأمور بالحزم . أخبرني أحدهم أن سلطنة الرجل كانت كمثل قيادة زعماء البادية أو كشيوخ العشائر لا كما كانت في عقبه من بعده من حيث القوة والصولة وإعداد الجيوش، ولكنه قد جمع في شخصيته صفات الولاية من سياسة إلى فطنة ومن عطف وحلم وهوادة إلى شجاعة وصرامة . مرض وقد سافر ولده الوحيد إلى مدينة عِدْ سمع هذا وهو قافل بالميرة أن السلطان (أي السلطان حيسمة الأول) قد توفي فأسرع وهو يعرف العداء من قومه وأن الحالة خطر، وقد عقدوا مجلساً عزموا فيه أن يبتوا في أمر العرش وفعلاً هَمَّ بعضهم أن يقوم بأمر الميت (القراءة) - أي قراءة القرآن عليه - قبل قدوم الابن ومن عادة العَفَر يمتحنون ابن الميت (من ذوي السلطة) في أمور الموت ومتى أدركوا منه ضعفاً أو خللاً في بعض قيامه طمعوا فيه ، أسرع كما قلت ولو لم يسرع إليهم ويشترك في الاجتماع ويقنعهم بدلائل العزم والصرامة لأتموا البيعة لمرشحهم سلطاناً .

حضر الابن (أَحَو) وأخبروه بما نووا عليه من ذبح إبل وبقر فأجابهم بقوله ما كان رأيكم بسديد ألم تعلموا أن هذا الأمر لا يصلح إلا بي، وكان يبقى من الذبح ما كنت أرضى بذبحه ولذبحتم فيه ما كنت أحب أن أتركه . سمع قومه كلامه فزال عن قلوبهم ما بيتوا في صدورهم وفشل الاجتماع وقضي على الفكرة التي أوحت به فبايعوه .

السلطان أَحَو بن حيسمة الأول :

هو السلطان الثاني في آل بُرْعِلِي آل حيسمه كان شديداً قاهراً وحد الصفوف في قومه داخل بلاده واختار لمقامه عاصمة (قِرِّفُو) وأسرع بالهجوم على من حاول مقاومته من عَسَ أَبَكْري فقاتلهم وهزمهم، وكانت أول معركة فاز بها ثم تسارع الباقون بإرسال الخراج إليه بعد أن ترددوا في أول الأمر - اجتمع الرواة على أنه أخضع جميع القبائل الضاربة في حوالي (بِـرُو) و(عَدُ بَاذُو)

ومَبْرَى وقدمت له الطاعة حينما رأوا منه أن قومــه ملتفون حوله أقوياء يحطمون من تحدثه نفسه الانتقاض عليهم والخروج على جماعتهم .

نعم في أيامه استقرت الأمور بعد انتصارات عديدة من غزوات له أهلية وداخلية والتي كانوا ينتهبون فيه من بعضهم الماشية فأصبح بعد ذلك يملك من القوى ما يضمن له الغلبة والانتصار على القبائل الخارجة عن الطاعة وإعادتها إلى حظيرة الانقياد والاستسلام وقضى أيامه سعيداً ومات في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة وذبح في تأبينه (رَبِينَه) ابنه حيسمة نحو الألف من الإبل والبقر وما لا يحصى من الغنم .

السلطان حيسمة الثاني :

كان العدل أساسه والتقوى ضميره والحلم والعفو سجيته لا يعرف له بطش الملوك ولا عنجهية أرباب السطوة من السلاطين ولا أبهة الملك ولا الضراوة أو الشدة أو التجبر في سيره كله ، جمع في سياسته بين الشدة واللين فكان كريم الأخلاق قوي الإرادة سمحاً حليماً محباً للعلماء رءوفاً بالناس محسناً إليهم حريصاً على مصالحهم، وهو مع ذلك عزيز الجانب وهو القائل (**أساس العدل في الحكام العفو بحقهم ما لم يلينوا**) تجده في شعبه قد لبس أطماراً وبيده عصا يهش بها على غنمه متواضعاً تغلغل في نفسه حب المساواة والعدل كان يقول "**فلنأخذ مبادئ سياسة الرعية عن رعي الغنم فمن أحسن رعي الغنم أحسن بعد ذلك سيره مع الرعايا**" فكان كلامه كله حكماً وأمثالاً لا ينطق إلاَّ بالحكمة ولا يقول إلاَّ الحق لا يوصف في سلاطين العَفَر قبله ولا بعده .

استدعى العلماء والصالحين في عاصمته (قِرُّفُو) فكان يحبهم كما قلت ويكرمهم غاية الإكرام وسعي في إرشاد قومه وأهله وإصلاح شعبه (حَمَّدِي سِيْرتَا) فنشر الإسلام وتعاليمه بينهم وأذهب عنهم بجهاده الطويل نخوة الجاهلية وعاداتها، وكان يستشير العلماء في مهام أموره ويقدمهم على غيرهم ويأخذ برأيهم يقول (**بالعلماء نقيم الحجة هنا وهناك**) يريد الدنيا والآخرة وهكذا نشر الأمن في أنحاء بلاده ووزع العدل وضمن المساواة ومنع الاعتداء بينهم فانقادوا إليه وأقبلوا عليه وأنقذهم من

ظلم الحكومات التي كانت تسيطر عليهم حتى جعلها سلطنة تقيم العدل بالقسطاس المستقيم وتهدى بهدي القرآن وتنشر تعاليمه السامية إلى أن صارت منطقة معروفة بقوة الدين متضامنة متماسكة لا تعرف الطغيان أو الظلم والعدوان . استوزر أخاه الأمير حنفري بن أحو، وكان هذا على جانب عظيم من التقوى وحب الخير معروفاً بالشجاعة والبسالة لا يقف في وجهه أحد إلاّ غلبه مولعاً بالزحف والغزوات يقتحم الأهوال والمخاطر وحده بشدة إيمانه وعزمه، فكان يحب أن يسمع سير الصحابة في غزواتهم ويعجبه تضامن المسلمين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم واتحادهم والتفافهم حول نبيهم وسمو الغاية التي كانوا يعملون من أجلها . أخبرني صديقه (الحاج محمد ريدُو) أنه كانت تأخذه في ذلك الحين حالة غريبة تخرجه عن الحس ثم يقول : (**ورب محمد ما كان فوزهم ونجاحهم إلاّ بتأييدٍ من الله واتباعهم تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم ألحقني بهم**) وكان يقول له السلطان حيسمة الثاني عليك بالهوادة يا أخي والتريث فإني أخشى أن أموت وقلقي على هؤلاء الأولاد فتزج بهم في الأخطار فتصبح وإياهم ضحية يوم ، فكان كما قال أصبحوا ضحية يوم في ولاية محمد الكبير سنة ١٣٢٤هـ كما قال زحف بهم في وقعة (حُقُبْ) التعيسة مع نصارى الأحباش فدارت الدائرة عليهم وفقدوا فيها من أعلامهم ووجوههم عددًا غير قليل، وبالأخص لم يبق من عشيرته أحد إلاّ استشهد ومات الأمير حنفري بن أحو نفسه والسلطان محمد الكبير وبلغ عدد قتلاهم يومئذ (٧٠) رجلاً .

أمّاً عدل السلطان حيسمة الثاني فإنه كان لا يجد على أعدائه وإذا غلبهم جعل بينه وبينهم شروطاً ويقرهم في محلهم ولا يعتدي عليهم ولا يسلب منهم شيئاً مكتفياً بالانقياد والطاعة يعامل رعاياه بالعفو والاحسان ويتغاضى عن أكثر مساوئهم ، لا يلجأ إلى العقوبة والانتقام إلاّ في الضرورة القصوى ، خرج عليه أحد رجالات (مَبْرَى) من قبيلة الحضارم وحلف أنه لا ينقاد لسلطانه ولا يسجد لمولاه تعالى وكان رجلاً منافقاً ذا جاه عريض تسمع له عشيرته وقومه لا يعرف صلاة ولا صياماً ، فلما سمع السلطان عن ذلك قال بحقوق مولانا جل وعز فذهب برأسه إلى بيته والمسافة بينهما يومان ولما انتهى إليه وتراءى من بعيد قام ذاك يرحب به وقد استولت عليه هيبته فأجابه السلطان وهو لم يصافحه بعدُ "أسلطاني أهيب أم سلطان الله" فسكت فقال "تهيب من ربك

واسجد لمولاك أولاً وهو عين طاعتك لمولاك الأصغر" فانظر تواضعه وتقواه وإرشاده لقومه ثم انظر كيف يتقاضى حقوقه بأساليب متنوعة .

سأله السلطان محمد حنفري سلطان أوسا الملقب إِلَّتَا - الإمبراطور - أي حلية بالسلطان أجمل ؟ فأجابه بداهة (حلية الصفح عمن أساء عليه والعدل الذي لا يعرف اللين) ومن دواعي إحسانه الورع والتقوى فقد كان يجمع العلماء لينفع البلاد وهو نفسه يعلم الناس الدين أضف إلى الورع والتقوى فصاحة اللسان والحِكَمْ العالية، فقد كان في عظمته متواضعاً وفي حكمته ورعاً وفي عدله حليماً وفي سياسته جامعاً بين المرونة والمضاء .

أخبرني (الحاج محمد ريدو) تلميذ الوالد الشيخ إبراهيم خليل الشامي، رحمه الله أنه حضر وفاة السلطان حيسمة الثاني لما كان في سكرات الموت قال قرأنا عنده سورة يس فقرأ هو مع الناس وهو في النزع الأخير إلى قوله تعالى ﴿**قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**﴾ فخرجت روحه إذ ذاك مشرقاً متهللاً وجهه وذلك يوم ١٠ من ذي الحجة سنة ١٣١٨هـ وصلى عليه شيخنا العلامة إبراهيم بن خليل الشامي ودفن مع والده في مجنة (سُولاَ مِينتُو) جنوب قِرِّفُو بنصف ميل وهي مقبرة السلاطين .

السلطان محمد الكبير ابن السلطان حيسمة الثاني :

كان جميل الصورة أبيض مشرباً بحمره معتدلاً قوي البنية شديد الوطأة على من أساء إليه يحب اللهو واللعب يجمع قومه وأترابه في لعب الكرة [1] ، توفى والده وعمره يتراوح ما بين

---

(١) للعَفَرْ لعبة كُرة خاصة بهم يلعبونها منذ القرون الماضية ويطلق على اللعبة اسم كُعْسُو أي الكُرة ولها أصول وقواعد، وبصفة عامة تلك القواعد موحدة في جميع نطاق المثلث العَفَري - ماعدا - اختلاف بسيط جداً في كيفية المعاملة مع ما يبدر من اللاعبين من القسوة - والتي تختلف فيها بعض المناطق - لا يسمح فيها للقسوة أثناء اللعب في بعض المناطق في حين يباح ذلك في مناطق عفرية أخرى .

٢٩ - ٣٠ سنة ولبث بعد والده ست سنوات قضاها في اللعب مغموراً بالترف والبذخ، وكان نادرة في الذكاء وجمال الصورة والسيرة ومات شهيداً في واقعة (حُقُب) سنة ١٣٢٤هـ ولم يعقب .

السلطان محمد ياسين ابن السلطان حيسمة الثاني :

بويع له بعد وفاة أخيه السلطان محمد الكبير بإشراف عمه الأمير عثمان بن أحو وكان السلطان محمد ياسين ابن حيسمه الثاني رحمه الله لين الخلق كريم الطبع حميد المعاشرة طلق الوجه بساماً متواضعاً جواداً رقيق القلب، ومن تواضعه أنه كان مع الصغير صغيراً ومع الكبير كبيراً يقوم مع جنده في علف الدواب ويأكل مع أدنى رجل منهم ويجلس بينهم ويؤانسهم ومع ذلك كان مطاعاً مهاباً يرى في مواضع الحق صلباً لا تأخذه فيه لومة لائم ولا شفاعة شافع . أمّا في حق نفسه فكان لا يرد طفلاً وكان يأخذ برأي كريمته الأميرة عائشة بنت السلطان حيسمة الثاني (أخته) وكانت عاقلة لبيبة ذات رأي راجح وفكر صائب يقدمها على أقربائه وكانت موضع سره وسيجيء لك عنها أنها كانت تتصدر في مهام أمور السلطنة وتدلي برأيها مع أساطين الدولة - نعم كان في ابتداء أمره شديد الوطأة مع رعاياه ثم كف عن ذلك وازداد بذلك الصفاء بينه وبين رعاياه فكانوا جميعاً يدينون له بالطاعة وينقادون لأوامره ويتبعون كل ما يصدره إليهم من الأوامر والتعليمات فكان موصوفاً بالإنصاف ومعروفاً بالعدل فسمي السلطان العادل .

وفي عام ١٣٢٨هـ غزت الأحباش مقاطعة (مَبْرَى) أي البلاد التابعة له من شمال العاصمة وقتلوا أناساً كثيرين ومثلوا بالأطفال والرجال على عادتهم وغنموا غنائم كثيرة من الماشية دون مقاومة من قبائلها وكان ذلك في زمن الرأس ميكائيل (محمد علي) في (دسي) الحبشة وبعد ست سنوات من الغزوة أي في سنة ١٣٣٤هـ توجه السلطان محمد ياسين إلى صاحب دسي وعقد معه معاهدة وبعد ذلك طلب المحاكمة عنده من أولئك الذين غزوا بلاده ونهبوا ماشية رعاياه حيث كان قد رفع إليه شكوى قبل ذلك منهم ومن عصابات أخرى كانت تغزو إلى أطراف بلاده مراراً ولم يجد منه جواباً في كل مرة، وفي هذه المرة أمر الرأس ميكائيل - محمد علي - رئيس (مقلي) وكان فيها إذ ذاك (الرأس سيوم) أن يرد إليه أمواله وكانت من عصابات (وجرات) التابعة لولاية (مقْلى) فاسترجع

السلطان بواسطة المذكور ما غنموا من الأموال ورجع إلى بلاده بعد أن خلع عليه صاحب دسي الرأس ميكائيل - محمد علي - وأهدى له كمية وافرة من آلات الحرب وغيرها ثم ازدادت الصلات بينهم وبين الرأس (محمد علي) وهذا أول حبشي أسس العلاقة بينه وبين سلاطين العَفَر . نعم لا يعلم أي علامة سابقة بين رؤساء الأحباش وبين سلاطين العَفَر قبل زمن الرأس (ميكائيل) الذي استطاع بحسن سيرته ودهائه أن يفعل ذلك ويؤسس الصلات والولاء بينه وبينهم، إذاً فهذه ثاني علاقة أسسها رئيس دسي بينه وبين سلطان برُو بعد السلطان محمد بن أيدا حس من سلاطين أوسا وابن أخ السلطان محمد حنفري كما سبق في موضعه .

ولما كان ما غنم الأحباش من بلاد مَبْرَى أكثرها من ماشية قبيلة الحضارم من رعايا السلطان جاءوا إليه يطلبون استرجاع أموالهم فامتنع السلطان محمد ياسين بن حيسمة أن يدفع لهم عين الماشية التي استرجعها إلاّ القيمة فأبى ذلك أعيانهم فأجابهم السلطان أن ما غنم الأحباش من بلاد مَبْرَى ليست كلها من أموالكم بل فيها أموال غيركم من القبائل فأنا أدفع لكم ما انتهبتم بعد الإثبات والبينة، أمّا عن الماشية فلا إلاّ إذا شهدوا على أعيانها كذلك، وحدث بسبب ذلك سوء تفاهم بين السلطان وبين رعاياه الحضارم ودخلت بينهم مشاحنة من يومئذ فذهب بعضهم إلى رئيس مَقْلى (رأس سُيُوم) عساه يراجع السلطان في ذلك فلم يجد ذلك نفعاً . وعقب ذلك اتصل بعض رؤساء هذه القبيلة بحكومة إيطاليا الذين كانوا يمدون إليهم حبل المواصلة ويدفعون إليهم الأموال الطائلة جزافاً وكمية من السلاح لغرض الاستعمار فغضب السلطان محمد ياسين من عملهم هذا وهمّ أن يفعل بهم شيئاً ولكن توسط بينهم أحد زعماء مقاطعة جبال (أرَّعْتَا) الشيخ قمحد بن دنّبا زعيم قبائل داهميلاً وصديق والده السلطان حيسمة الثاني فحكم على أولئك بمائة ريال أي خمس من الإبل تأديباً لهم لكن بقي الأمر في نفوسهم بقاء كمون النار تحت الرماد .

ولما كان السلطان محمد ياسين قد فضل الحبشة على الإيطاليين [1] وعقد عهد الولاء بينه وبين رئيس تكراي (تيجراي) فعلاً كانت حكومة عصب إذ ذاك تسعى أيضاً من جهتها وتجاذب حبل المواصلة بينها وبين السلطان الفينة بعد الفينة .وكان في عام (١٨٨١م) خرجت بعثة مكونة من (١٧) إيطاليا ومعهم خدم من نياب مصوع ودليل استأجروه معهم من عصب وأخذوا طريق قَحَرىّ فمقُوروس بطريقها إلى الحبشة تتبعها جنود السلطان حيسمة الثاني وفيهم الأمير عثمان بن أحو ولحقوهم في مكان اسمه (ذِدَّعْ) وباغتوهم فيه ليلاً وهم نيام واستأصلوهم عن بكرة أبيهم ولم يسلم أحد غير (كلب معقور) رجع إلى عصب قيل ومعه كتاب ربط في عنقه فمات عقب وصوله هناك وبنوا له قبراً تذكاراً له وللمفقودين، فكانوا يحتفلون به في رأس كل سنة وهؤلاء (أي مجموعة الأمير عثمان) وجدوا معهم صناديق ملأى بالذهب والفضة وآلات وأمتعة كثيرة باعوا بعضها في سوق مدينة (عِدْ) وفي نفس عصب بعد ذلك . ظلت حكومة إيطاليا من بعد ذلك تمد حبل المواصلة لهذه السلطنة وهي تخفي في نفسها عداوة لا تنساها لقبيلة (بُرْ عِلى) أي الأسرة المالكة في (برُو) حين ذاك، وأخذت عشيرة هذه الأسرة مدة لا تنزل إلى عصب ولا أولئك (أي الإيطاليين) يبعدون عن ستة كيلومترات من البحر رغم الاتفاقية بين حكومة إيطاليا ومنليك الثاني، ملك شوا (القاضي أن تكون حدود مستعمرة إيطاليا في نطاق الشريط الساحلي العفَري ستين كيلومتراً من البحر والموقعة عام ١٩٠٨م) .

وفي سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) أي بعد مضي سنتين من الاتفاقية بين الحبشة وسلطنة بِرُو أرسل السلطان إلى حكومة عصب وكيلاً له يجمع رسوماً على البضائع من القوافل التي تنزل بالميرة

---

(١) كما سبق أن أشرنا في الجزء الرابع بأن العَفر لم تكن موافقة على الاتفاقية التي أبرمها السلطان محمد حنفري - الملقب بـ إلّلتَا - الإمبراطور، مع إيطاليا بشأن السواحل العَفَرية الممتدة من دُوميرا جنوب عصب إلى شبه جزيرة بوري جنوب مصوع، وكذلك منحهم محطة في عصب، وسلطنة برو العَفَرية لم توافق بالاتصال مع الإيطاليين وكانت ترى أن الاتصال والعلاقة بينهم وبين الإثيوبيين من ملوك الحبشة مقبولة، وكانوا يرون الخطورة الكبرى في الاستعمار الأوروبي، حيث إن الحروب بين العَفَر وملوك هضبة الحبشة كانت أمرًا مستمرًّا طيلة أكثر من ألف سنة وكان للعفر قدرة في مقاومتها .

من بلاد (حَمَّدِي سِيْرتَا) ولكن حكومة إيطاليا عارضت تلك الفكرة محتجة بحق السيادة في البلاد أي مستعمرتها ولكن تنازلت عن ذلك لأغراض أخرى سياسية هي تأييد العلاقة الاقتصادية مع سلطنة بِرُو العَفَرية وكانت تقدر الواردات الجمركية في السنة كما أخبرني به وكيله (أي وكيل السلطان محمد ياسين في عصب) وصديقي (محمد بن علي قِبيتُو) ما يقرب من نصف مليون فرنك إيطالي، ومن ذلك اليوم بدأت المكاتبات بين السلطان محمد ياسين وبين حكومة عصب وعقب ذلك قدموا له كمية من السلاح ولعلهم كتبوا على أنفسهم جزاء ترددهم في أول الأمر .

قلت السلطان محمد ياسين لم يعقد عهد الولاء (أو الاتفاقية) مع حكومة الحبشة إلاَّ ملتجأ من العصابات (الشِّفْتَهْ) الذين كانوا يفرون ويغيرون على أطراف بلاده أولاً ثم زحفوا إلى نفس العاصمة (قِرِّفُو) وهو كذلك وفراراً منه معاً من حكومة إيطاليا التي كانت طامعة في استعمار بلاده وضمت أكثر أطرافها الشمالية إلى حدودها . نعم توالت بعد ذلك غزوات نصارى الأحباش على البلاد البعيدة والقريبة (برُو . قحَرىّ . مَبْرَى ويقال أيضاً مَبْذَا . سِيْذُذُو) وغير ذلك من البلاد التابعة له وكان السلطان في أكثرها قائدها العام، وكم من مرة يعترضها حين تجيئه الأخبار من جهات متعددة فيدافع فيها دفاع الأبطال ولم يعلم حملة من حملاتهم عليهم إلاَّ أصاب منهم فائدة مادية وربما جاوزوا البلاد القريبة فيلحقهم بعد أن قطعوا شوطاً كبيراً في طريقهم فيقطع عليهم خط الرجعة ويسترجع الغنائم التي كانوا يستاقونها، وزيادة على ذلك خيولهم وبغالهم وأسلحتهم فكم وكم من مرة انتصر فيها عليهم سواء كانت هجوماً أو دفاعاً .

كنت مرة عند السلطان ياسين محمد ابن السلطان حيسمة الثاني فوصل خبر الغارة من قبل الحبوش إلى (أَلَبْ) و(قَرَبُو) من الجنوب الغربي من عاصمة (قِرِّفُو) فخرج السلطان على الفور ليلاً على رأس قوة من جيشه فواصل سيره إلى أن بلغ (حَبُلي) الحدود الفاصلة بينه وبين سلطنة (أوسا) وعلم أنهم لم يجاوزوا المكان فكمن لهم في الطريق وقد نظم صفوف جيشه وأحكم مواقعهم وقد جعلت الأحباش الغنائم قبلها وهي مقطورة فبدأ هؤلاء يطلقون الرصاص بعد أن توسطوا الطريق وهم لا يريدونهم فلم يلبث أن نفذ الأمير عبدالقادر بن حنفري من علا المتراس وسل جنبيته الكبيرة وزأر

زأرته المعروفة فتبعه الجيش والتحم الفريقان ودارت بين الفريقين معركة يقول الرواة إنها أشد المعارك استبسل فيها الفريقان أولاً وكانت الغلبة فيها للسلطان محمد ياسين، سلطان بَرُو العَفَرية، فدارت الدائرة على نصارى الأحباش فولوا الأدبار فقطع عليهم العَفَر الرجعة فرمى بعضهم بنفسه من شاهق الجبال وتفرق الآخرون شذر مذر ومات أكثرهم من الظمأ وفاز العَفَر المسلمون فوزاً عظيماً وفقد أعداؤهم النصارى الأحباش في هذه المعركة عدداً غير قليل من أعلامهم وأُسر بعضهم وغنمت أسلابهم وأموالهم وهي كثيرة وفيها خيول وبغال وحمير واسترجعت آلاف من المواشي التي كان قد نهبها النصارى من العَفَر ورمي الأمير عبدالقادر في الساق ثم برئ بعد ذلك وتعافى [1] .

استقبل الجيش حين عودته في (دَلا حَلِي) بالهتاف والاستبشار وفرح القاعدون بانتصارهم وفوزهم [2]. وهكذا كانت معركة كحري في عام ١٣٤٢هـ من أعظم المعارك وأيمنها على جيوشه التي كان النصر حليفها في مواقع كثيرة ، ومن أجل ذلك طلبت أكثر العصابات الصلح مع السلطان محمد ياسين، سلطان بَرُو العَفَرية، وكفوا أخيراً عن غزو بلاده واستطاع أن يحمي نفسه بنفسه ولم تفده تلك الحماية التي كان قد نشدها في صاحب (دسي) وهكذا عاد من أسرفوا في عدائه إلى الخضوع والطاعة .

وفي أوائل سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) خرج من عصب (بروني فرنكتي) الإيطالي وهو من كبار إيطاليا وكان رجلاً متكبراً شديد المراس غليظ الطبع احترقت به طائرة بعد أن طار بها من مطار ألماظة بمصر سنة ١٩٣٥م وهو قافل من إيطاليا ونجا من الحادث . نعم خرج بروني فرنكتي من عصب وجعل مقره في (قَحَرِّي) غربي مدينة بيلول على بعد (٣٦) كيلومتراً وأقام بجيش له القوى المنظمة كما أعد قوة عسكرية مدربة حول عين قَحرَىّ المذكورة ومنها كاتب السلطان محمد ياسين

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي قد شاهَدَ الأمر عن كثب لوجوده آنذاك في سلطنة بِرُو العَفَرية ومعاصرته للحادث .

(٢) كان من القاعدين كاتب هذه السطور - جمال الدين الشامي - وكذلك الأسد الغضنفر محمد عثمان (بولولوس) الذي كان به جرح والسلطان الحالي محمد أحو الذي جاء من دكعه دون علم بالغارة .

في شأن استكشاف المعادن [١] في بلاده وقال إن في يده رخصة تحصل عليها من (هيلا سيلاسي الأول) وعليه يسفسره من أي جهة يتبع سيره في ذلك وكان الخطاب ممضي من محافظ عصب (الدكتور شبلّى) وهو يقول في خطابه "يجب أن ترسلوا واحد من رجالكم إلى "بروني فرنكتي" ليطلعه على الرخصة التي بيده من حكومة "هيلا سيلاسي" الذي منحه فيها استكشاف مناجم "أفذيرا" فأجابه السلطان محمد ياسين بأنه لا يعترف بالرخصة ولا بإذن بالمرور له فضلاً عن الاستكشاف وفي استطاعته أن يتخابر مع صاحب "أديس أبابا رأساً" - أي الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول - وأنه إذا خالف تعليماته وجاوز الحدود فلا يكون هو المسئول" .

ولما كانت حكومة إيطاليا فوضتني قبل ذلك بقليل في إصلاح قضية ثماني أبقار ذبحتها قبيلة (شيخ إبراهمتو) من رعايا سلطان (برُو) وكانت أول قضية كبرى أصلحت فيها بين القبائل بعد تعيني كقاضٍ وكنت على نية القفول إلى وطني جاءتني أثناء هذه المدة رسالة من محافظ عصب يخطرني فيها أن أتوسط بين السلطان محمد ياسين وبين المالي (بروني فرنكتي) وبعد أيام من ذلك دعاني المحافظ إلى الاجتماع معه في (قَحَرَىّ) وكانت المهمة التي عهدوا بها إلي من أشق المهمات وأصعبها ولا سيما مع صغر سني في ذلك الحين [٢] .

---

(١) سرد للأحداث حسب مؤلف هذا الكتاب الشيخ جمال الدين الشامي والإيطالي بروني فرنكتي كتب أيضاً كتاباً اسمه "دنكاليا الأثيوبية" (أي المنطقة العَفَرية التابعة لإثيوبيا) وفعلاً ورد في كتاب بروني فرنكتي في صفحة (٩٢) بأنه تلقى رسالة من الشيخ جمال الدين الشامي في ١٢ ديسمبر ١٩٢٨م بأن السلطان محمد ياسين غادر عاصمته لكي يواجه جيش نصارى الحبشة أو "مجموعة المغيرين الحبوش" حسب بروني فرنكتي" (Un grouppo di razziaori abissini) .

Raimondo Franchetti, Nella Dancalia Etiopica, Spedizione Italiana 1928 - 1929, Publicatione Posta Sotto Gli Auspici Della Reale Societa Geografica, Italiana, Italy 1930, P. 92, P. 64 Capitolo IIX .

(٢) **المرجع السابق**، بروني فرنكتي، دنكاليا الأثيوبية، ص (٦٤ - ٧٦)، الفصل الثالث Raimondo Franchetti, Nella Dancalea Etiopica, 1930, P. 64, Capitolo III وفعلاً أشار الإيطالي بروني فرنكتي في كتابة بأنه قابل المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي .

هناك كان من الواجب قبل اجتماعي بالمحافظ أن أقف على ميول السلطان وما يرمي إليه فكره هو وحاشيته من المقربين فرأيتهم على رأي واحد من الجندي إلى الوزير فالسلطان، ولم يتسن لي أن أدلي برأي معهم حتى أعلم موقف الآخرين فامتطيت مطيتي صباح الأربعاء ١٤ لِـ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) ووجهتي قَحَرىّ حيث ألتقي بالمحافظ وكبار رجال إيطاليا منهم دكتور شَبلّي Cibelli، برونـي فرنكتي Barone Franchetti، كمدنتور ألبروتو بُلّيري Commandatore Aleberto Pollera، مركيزي تِنتي لِيتي ، وكثير من المهندسين وغيرهم من ساسة إيطاليا وهم متلهفون لوصولي فنزلت ضيفاً على المحافظ (شبلي) ونصب لي خيمة بجانب خيمته ثم دعاني إلى العشاء فكانت المخابرات والمناقشات وكنا في خيمته التي كانت بعيدة من خيامهم وصحبني ترجمانه عبدالله ابن حمد العَفَري وكان أول ما خاطبني به :

س) كيف تركت السلطان ؟

ج) في خير .

س) أصحيح يجمع جنوده ليحاربنا ؟

ج) لا علم لي بالحرب .

س) هل جاء الأمير عبدالقادر من الحبشة ؟

ج) جاء منذ شهر .

س) وهل معه جنود ؟

ج) جاء ومعه ثلاثون .

س) هل يوجد مترليوز لدى السلطان ؟

ج) لا أظنه يفقده .

س) أوصَلَهُ كتاب بروني فرنكتي ؟

ج) نعم وصله .

س) إذاً فما رأيته يقول فيه ؟

ج) قال لي كتب لكم رده .

س) نعم جاءنا منه خطاب تهديد إذا خاطبناه مرة أخرى ؟

ج) لا علم لي بذلك .

س) ألم يكتب له بروني فرنكتي (أن في يده رخصة لاستكشاف مناجم أفذيرا) ؟

ج) لم أطلع على تفاصيل ما هنالك .

س) وهل تظنه ينتظر الإذن من صاحب أديس أبابا ؟

ج) لا يكون إلاّ كذلك .

ولما انتهى بنا السؤال إلى هذا الحد تربع على سجادة في الرحبة ودعا بالقهوة ثم باح بالموضوع كله، وأخذنا نتباحث في موضوع الرخصة والمرور وهل يسمح السلطان بالمقابلة أم يرفض فإن أجاب الثاني فهل يقبل منا الهدية . بتنا الليلة كلها نتبادل الرأي ونتناقش في الموضوع وفي صباح الغد دعاني (بروني فرنكتي) إلى خيمته وأطلعني على الرخصة وهي مكتوبة بالأمهرية ومختومة بالختم الملكي (هيلا سيلاسي الأول) وكان قريباً مما نادوا عليه بملك ملوك إثيوبيا وفي ذلك المجلس كان معه كُمَنْدَتُور بُلّيري وجماعة من كبار المهندسين وأخيراً اتفق رأينا أن أرجع إلى السلطان وأعرض عليه أن يرسل واحداً من عنده ليطلع على الرخصة فإن لم يتيسر فالمقابلة في محل معلوم، ثم ودعت الجميع وهيأ لي المحافظ بغلة أركب عليها إلى (بِرُو) وصحبني محمد عثمان (بُلُو لُسْ) أحد قواد جيش السلطان وكان رجلاً دمث الأخلاق متواضعاً ومن أبطال الغزو المعروفين بالقَادُلي وقد أرجف أعداءه الوجَرات في الثغور (بلاد دكعه - وأيضاً السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) واستجارت من هوله قبيلة (إِندرتا) التي هي من أهم قبائل نصارى تيجراي .

نعم توجهنا بعد غروب الشمس من عين قَحرّي صوب العاصمة (قِرّفُو)، سرنا الليلة كلها فلم ينبثق الفجر إلاّ ونحن قد جاوزنا جبل (سُركَ عَلِي) ونزلنا الشروق والسلطان قد تجهز إلى ثغور (دكعة) وانتقل أكثر سكان العاصمة إلى كهف (ليمنتّا) .

استرحنا قليلاً ثم قابلت السلطان ومعه وزيره ابن عمه الأمير عبدالقادر بن حنفري وكريمته الأميرة عائشة وأصحاب الشأن وذوي الكلمة النافذة في تصريف شئون البلد . عرضت المهمة التي

جئت لأجلها موفداً في مجلس الجميع وأخذت الاحتياط من الإفاضة فيه فعارضني عبدالقادر معارضة شديدة في تنفيذ تلك الفكرة ، فكرة الإرسال والمقابلة وقاوم فكرة المقابلة في خطبة طويلة بحجة أنهم ليسوا أصحاب سلم فنتبادل معهم الرأي فرد عليه محمد عثمان (بُلو لُسْ) بخطبة تمسك فيها أن أرجح الأمرين المقابلة ولو ينيب السلطان عنه واحداً من رجاله وناقش الموضوع بلهجة أفصح فيها أنه قد أدى واجبه أمام الإيطاليين وليس فيما يقوله أدنى معارضة ، أما رفض الأمرين فليس برأي وهنا أجابت الأميرة عائشة بعد أن نصحت الفريقين بالهدوء قالت ليس هذا موضع البت فعليكم أن تجمعوا على رأي واحد يكون إنفاذه بعد الاتفاق، وختم السلطان بقوله الآن كنا في جهاز السفر وغداً يكون خيراً . وبعد العشاء دعاني السلطان في منزل كريمتي زوجته حليمة بنت إبراهيم خليل الشامي وقال هات ما عندك من كلام الصباح، وبعد كلام طويل دار بيننا بعد أن رأيته مصمماً على الفكرة الوحيدة وهي أنه لا يكتفي بالرخصة التي في يدهم ولا يرى نتيجة للمقابلة . قلت الرأي إذاً أن تراجع صاحب أديس أبابا (الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول) رأساً بشرط العجلة وتجيب على هؤلاء (أي مجموعة بروني فرنكتي الإيطالية) بأنك رفعت موضوع الرخصة إلى أديس أبابا وتنتظر الخبر الشافي من هنالك وأنك مستعد على ما يرضي الطرفين بعد أن وقفت على الحقيقة . اطمأن السلطان إلى هذا الرأي وكتب إليهم بأن القاضي/ جمال الدين الشامي قد وصل وعرض علينا مسألة الرخصة ولكن بعد المباحثة معه رأيت من الأفضل أن أكتب إلى صاحب أديس أبابا رأساً وكلنا ننتظر الرد، فكتب السلطان بهذا المعنى وكتبت معه ما معناه (أننا تباحثنا مع السلطان في شأن الرخصة ولكنه لا يعتقد في الرخصة التي بيدكم ولا يرى للمقابلة فائدة قبل التحقق عنها من الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول ولكنه صمم على تحصيل الرخصة لكم فبناء عليه يمكنكم أن تكتبوا له بأن يعمل الاجتهاد عليه كما قال) . وفي اليوم الرابع جاءني منهم (أي الإيطاليين) خطاب بمعية خطاب السلطان وحينما قرأه السلطان وجده يتضمن ما يشبه الأمر بإصدار الإذن فغضب السلطان ولم يتردد وكتب في الحال خطاباً شديد اللهجة وإن شئت فقل إنه خطاب إنذار، قال فيه : "وإنه لا يكون هو المسئول إذا جاوزوا الحدود شبراً" وكان رحمه الله صريح اللهجة غضوباً لا يملك نفسه وقلما يقف فيها عند حد من حدود التحفظ .

ثم غيروا الخطة ورجعوا يستفسرونه إمكانية أخذ ما إذا أخذ (بُروني فَرْنكتّي) طريق (مُسَلّي) فمقوروس وكُمَنْدَتور بُلّيري طريق أَفَمُّو فأَفْذيرا . رد السلطان بأنه لا جواب له في ذلك وأن جوابه الوحيد هو الانتظار . سكتوا في هذه المرة وهم يعبئون الجيش ويعدون المعدات الحربية وأقاموا حرساً في البراج لمراقبة طرق البادية ورصد حركات القبائل خوفاً من مفاجآت العدو، وكتبوا فعلاً إلى بعض القبائل الموالية مثل قبيلة حضارم سراً ولكن هذه تلكأت وتذرعت ببعض الأعذار، وفي هذه الفترة وقبل أن يرجع الوفد من أديس أبابا اتهموني للسلطان وكانت بين والدي وبين والد السلطان صداقة تقليدية وأخي الكبير العلامة محمد الشامي كان سكرتيره الخاص، كما كان والدي مزوجاً الأميرة عائشة بنت حيسمة الثاني، وقبل ذلك بقليل كان كتب لي كُمَنْدَتُور بُلّيري بإرساله هدية للسلطان (رشاشه) فأرسلت له عقب ذلك حتى يرسل ما وعد به السلطان من الهدية فاتخذوا هذه الهفوة غير المقصودة أنني أميل إلى السلطان، وأبرقوا إلى حكومة أسمرا إعلاماً بأن القاضي جمال الدين الشامي هو العقبة الكؤود بيننا وبين السلطان وفعلاً طلب له رشاشه ليستعين به علينا .

بعد أن حضرت إلى أسمرا حولوني إلى الديوان السياسي فدار بيني وبينهم كلام طويل وبالأسباب فقدت الكتاب الذي جاءنا من كمندتور بلّيري في شأن الرشاش ولكنهم وجدوا في الجواب الذي كنت أرسلته له ما معناه ((قد كلمت السلطان بهديتك له وأرى من الخير تعجيلها لما في ذلك من استمالة القلب وسهل سير السياسة ... الخ)) وأخيراً وبعد مناقشات طويلة استغرقت (١٥) يوماً صدر أمر الوالي العام (زولي) باعتقالي في (أغردات) مدة غير معلومة ، أما السلطان فقد أصر على رأيه وتأخر الوفد الذي أرسله إلى الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول عن طريق زوبلي فدسي إلى أديس أبابا .

وقد سمعت وأنا في المنفى أن السلطان محمد ياسين رخص لهم المرور فقط فخرج كمندتور ألبروتو بُلّيري Commandatore Alberto Pollera من طريق أَفَمّو إلى بحيرة أَفْذيرا المالحة وبروني فرنكتي Barone Franchetti من مُسَلّى إلى موقوروس فأَنْدَلي إلى أَفْذيرا أيضاً وأقاما هناك أياماً في محل اسمه (هُرَا هُرْ) الشط الغربي من بحيرة أَفْذيرا وتوصلا من هناك إلى جبل أَفْذيرا الشرقي على

زورق صغير كانوا قد حملوه معهم على الجمال لهذا الغرض، ومن ثم استكشفا المعـادن ومنهـا توجـه كمندتور بُلّيري إلى (مقلى) وذاك (أي فرنكتي) إلى زوبلي .

سافر السلطان محمد ياسين إلى دسي وقابل رئيسها و لم يصل إلى أديس أبابا وبعد عودته من دسي بحوالي سنة حدثت فتنة (ودّي) وهي أساساً ضمن حدود سلطنة برُو وتبعد عن العاصمة ست ساعات تقريباً أقامت فيها حكومة إيطاليا حامية من الجنود (بانده) فأرسل السلطان ثلة من عساكره فأسقطوا النقطة وأسروا الجنود وأحرقوا العلم الإيطالي ثم واصلوا السّير منها إلى بَيْلُولْ، وكانت هـذه هي المسببة الأخيرة والتي أثارت الفتنة بين السلطان محمد ياسـين، سلطانِ برو، وحكومـة إيطاليا في عصب فما لبث أن تحول إلى نزاع فخصام فحرب وانضمت قبـائل مَبْرى (الحضـارم) إلى الإيطـاليين وسبب ذلك ظاهر فيما سبق بعد رجوع زعمائهم خائبين من (مقلي) سنة ١٣٣٦هـ .

تجهز السلطان بحاشيته إلى الثغور الجنوبية وقد واصل السير إلى كهـف (عَسـا قبلـي) بطريقـه للثغور وليبعد الخطر عن عاصمته فأخذ يحشد جيشاً جديداً في (عَسا قبلي) غربي مدينة (قِرِّفُـو) على مبعدة أربع ساعات منها عبأ السلطان جيشه، وقد سمع الأخبار بأن جيش الطليان وراءه ولكـن جـاءه أثناء الاستعداد خطاب مختوم باسم الوالي العام وفيه يقول (علمت بالخلاف الذي حصـل بينـك وبـين حاكم عصب فأرجوك أن ترجئ الأمر إلى وصولي عصب لنتفق وإياك بما فيه صلاح الطرفين) .

ظن السلطان بعد قراءة الخطاب أن الاعتداء إنما حدث من حاكم عصب وحده ففرق جموعه وأبقى معه أهله وحاشيته وكانوا (٤٥) فقط من الجنـود ونـزل بهـم عند الكهـف المذكـور ، وكـان الجيش الإيطالي قد أخذ سبيله إليه من طريقين يرأس أحدهما (أُكُدْ عَاقَا) من نبتاب بني عـامر والثـاني (أحمد دين عاقا) السهاوي ، ونزلوا جميعا قرب الكهف ليلاً بغتة وجـرى كـل هـذا والسـلطان غـافل عما يدور حوله ويدبر له ولما علموا بوجود هذه الجنود أمر السلطان بالاعتصام بالكهف وأن يدافعـوا من ورائه ، وقد استبسل المدافعون وقتَلَ السلطان برصاصه قائد الجنـود (أُكُدْ عَاقَا) فانحاز الإيطاليون

بعيداً عن الكهف بعد أن سقط منهم عدد غير قليل واكتفوا بالحصار، وقد قتل في هذه المعركة من الإيطاليين (٢٨) جندياً ولسوء الحظ كان المكان الذي اعتصم به السلطان غير منيع فقتل بعض الأطفال والكرائم واشتد بهم العطش بعد حصار يومين و لم يجد السلطان محمد ياسين بداً أمام طول الحصار وشدة الضيق من التسليم بشروط خاصة مع القائد الثاني للجيش الإيطالي [١] .

ولكن القائد أحمد دين المسئول من الجيش الإيطالي المحتل لم ينفذ الشروط التي منها حقن الدماء [٢] وسلم هؤلاء عدا السلطان وبعض خاصته إلى نصارى الأحباش الذين كانوا في جنود الطليان (هم تيجراي من مستعمريا إريتريا) فساقوهم إلى وادي (لَكَعُت أنْذَعْ) وفيهم الأمير عبدالقادر حنفري البطل المعروف وغيره، وقد أحس هؤلاء أنهم يساقون إلى الموت وأنهم مخدوعون فاصطفوا إلى جهة القبلة وكبروا تكبيرة ضج لها الوادي فأطلق النصارى عليهم الرصاص من الخلف وهم مكبلون في بعضهم بالحديد .

أما السلطان محمد ياسين وسكرتيره العلامة محمد الشامي فقد سلكوا فيهما طريقاً آخر وقد سلبوا حلل النساء وحليهن وتركوهن في ثياب المهن مجردين، كما استولوا على كمية أخرى من السلاح . وفي اليوم الثاني وجه السلطان إلى نقطة (وَدِّي) لمقابلة حاكم عصب الذي كان قد وصل

---

(١) المكان الذي تحصن فيه السلطان على عجل لم يكن حصناً صالحاً للدفاع فكان مجرد كهف وسقطت بعض المتاريس الموجودة نتيجة النيران الثقيلة والكثيفة من الجيش الإيطالي - وقد أخبرني أحد الأسرى من الجيش الإيطالي بأن الفرقة الصغيرة التي كانت تدافع مع السلطان كانت تبني المتاريس وتدافع في نفس الوقت، واستشهدت في تلك المعركة الأميرة عائشة بنت السلطان حيسمة الثاني وكريمة السلطان محمد ياسين بن حيسمة الثاني .

(٢) بعد حصار دام يومين أرسل الجيش الإيطالي يعرض على السلطان على ترك سبيل من معه وعاهد قائد الجيش الإيطالي وكان مسلماً أسمه أحمد دين وحلف بالقرآن وقبل السلطان ذلك إلاّ أن الأخير لم ينفذ شروط العهد .

أثناء حصـار (وَدِّي) وهنـاك رأي السلطان مكبلاً في الحديـد في ثكنـة (وَدِّي) [١] . وحـاولوا إيهـام الشعب العَفَري في السلطنة بأنه تم الصلح بين السلطان والحكومة الإيطالية لتهدأ ثورتهم ويقعدون عن نصرته حيث زوروا باسمه كتبًا ورسائل بهذا المعنى، ولكن الأمير محمد بن أحو (السلطان الحالي) جمع حوله شرذمة قليلة من الجيش قاوم بها حملة أخرى إيطالية بقيادة إسماعيل بـن عمـر المنيفـري وتمكـن وواصل جهده في سبيل تعبئة جيشه والمحافظة على حدوده . وفي اليوم الثاني آخر جمادى الأولى سـنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) دفنوا السلطان محمد ياسين في مكان مجهول هناك . وأماَّ العلامة محمـد الشـامي ابن إبراهيم خليل الشامي، سكرتير السلطان ففصلوه من صحبة السلطان قبيـل اغتياله فـأنزلوا بـه إلى عصب ثم إلى مصوع وحكموا عليه إقامة جبرية في طيعو .

السلطان محمد بن أحـــو :

هو محمد بن أحو بن إقحلي بن السلطان حيسمة الأول ولد في ربيـع الأول (أو الآخـر) سـنة ١٣١٩هـ (يونيه/ يوليو عام ١٩٠٠م) وبويع له بعد وفاة السلطان محمد ياسين في جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩هـ أكتوبر/ نوفمبر عام ١٩٣٠م وعمره إذ ذاك ثلاثـون عامـاً ووالـده الأمـير أحـو بـن إقحلـي حكيم (حَمَدِّي سِيْرتَا) ومـن رجالها المعروفـين بالبسالة كـان يتعلـم التشـريح علـى جثـث نصـارى الأحباش ومما يؤثر أنه قال : **"لا يصح للطبيب الماهر أن يسمى ماهراً إذا قلد غيره وإلاَّ بقـي طبيبـاً عادياً"** .

نعم غادر السلطان الجديد بلاده (أي العاصمة قِرِّفو) بعد أن سـاق جميع مواشيه قـاصداً إلى حدوده الغربية من سلطنة بِرُو (أورى) وبنى فيها مدينة جديدة سماها (سَيْفَانِي) وجعلها مقـر سـلطانه فما كـادت الحرب تضع أوزارها حتى أقبلت جموع حمدي سيرتا لتشـد أزره وتسـتطلع رأيه فيمـا إذا كـان يريد الثأر لرجاله أو يأتي بعمل يرهب من حوله ولكنه آثر الانتظار للاستعداد .

---

(١) خاطبه الإيطالي حاكم عصب قائلاً ألم أنذرك من بطشي وإني مستقدر عليـك ؟ فأجابه السـلطان محمـد ياسين قائلا : لا تفتخر ياهذا فإنك لم تفعل إلاَّ ما أراده الله والحرب سجال .

انقضى العام الأول وجاء الخريف فأرسل السلطان محمد بن أحو (٥٠٠) مقاتل إلى مَبْرَى بلاد أحلاف الطليان - قبيلة حضارم - والبغاة على السلطان بقيادة ابن عمه الأمير عبدالقادر عثمان وكان بين جيشه أحد المنافقين وهو (إِقحلي بن عسُّو) الذي سبق الجيش إلى أهله في مَبْرَى وأخبرهم بقدوم الجيش إليهم فانحازوا بأموالهم وذراريهم إلى (عِدْ) وعاد الجيش بغير ظفر قليل . وكان نصارى الأحباش الذين يؤلفون العصابات (الشِّفْتَا) حين رأوا ما نزل بسلطنة بَرُو العَفَرية من الانكسار والضعف استولوا منهم على منطقة جبلية حصينة، وهم يظنون أن سلطنة بَرُو العَفَرية الظافرة المستبسلة المتديهة ستقعد عن مواجهتهم ولكن قاتلتهم على كل شبر وطاردتهم في كل مكان وظلت تطاردهم من نهر (تيرو) إلى سفوح جبالهم، وقد أظهر السلطان محمد أحو شجاعة ممتازة وسياسة حازمة في معالجة أمور سلطنته حتى قهر نصارى الأحباش وأدخلهم في أوكارهم وأرجعهم إلى جبالهم وأبدى من القوة ما لا تعرفه العَفَر لغيره من قبل .

وبعد احتلال إيطاليا للحبشة ودخولها مدينة أديس أبابا والتجاء هيلا سيلاسي الأول اختطفه الطليان بطريقة ارهابية على حين غفلة من جيشه وجاءوا به إلى أسمرا، وقد قيل إن ذلك كان بإشارة من السلطان محمد بن يايو سلطان أوسا ولكن لا أساس لذلك من الصحة، وبعد قليل أعادوه إلى بلاده كرئيس أو ناظر لقبائله وظل هكذا إلى أن انقشع ظل الطليان إلى غير رجعة من بلاد إثيوبيا ورجعت حكومة (هيلا سيلاسي الأول) الذي جعله من بطانته وأهدى إليه كمية من الأسلحة ومنحه نفوذاً زائداً ورخص بالتسلح لكل من ينتمي إليه خاصة حتى استأنف أعماله من جديد وهو سلطان (حمدي سيرتا) لا يضاهيه سلطان من سلاطين (عساه يامَرَا) ومع ذلك فإنه لا يزال على نظامه الأول دون تغيير أو تقدم في سياسة أملاكه وإدارتها وقد أطاع حكومة إثيوبيا أخيراً في فرض جباية على المواشي لا عهد للبلاد بها من قبل مما أثار القيل حوله وجعله يداً باطشة على قومه من لدن إثيوبيا . ولكنه ظل ذلك الشجاع المتسم بالإقدام والجرأة وخاصة كقائد جيش أكثر منه سياسي إلى أن ضعفت صحته في السنين الأخيرة من حياته .

٣/٢/٥ سلطنة رَحَيْتَـــا :

سلطنة رحيتا دون سلطنتي (أوسا) و(برُو) في القوة والعدد والعدة وفي تجنيـد الجنود إلاّ أنها في الشهرة تقاربهما وفي الأبهة والملك والحضارة والقدم تفُوقهما [1] لاتصالها بجزيـرة العرب وبالعالم المتمدن كالدولة العثمانية التي لعبت دوراً كبيراً في ساحل بلادها إلى بلاد زيلع وكانت لها قوة في مدينة تَاجُورَّى وفي ساحل رَحَيْتَا فأعيان هذه البلاد كانوا يزورون مقر الخلافة (القسطنطينية) ومصر والحجاز كما كان فيهم الباشوات والأفنديون وتسمى سلطنة رحيتا وسلطنة (عَدْ عَلِي) نسبة إلى الأبيض (عَدْ علي) أي الجد الأعلى الذي تجتمع عليه الأسرتان المالكتان في رحيتا وتَاجُورَّى وهي إحدى بطـون (حذْ الماحس) مثل بطن مُودِيْتُو وبطن حَمَّدِي سِيرتَا .

. . . . . .

نعم كانت هذه السلطنة في أيام استقلالها أي قبل احتلال حكومتي إيطاليا وفرنسا لها يمتد حدودها من (كَبِّي عُنقَيْتُو) : ما بين سلينا وعصب كبير : غرباً بشمال إلى (تُقُرُّبوها) جنوباً بشرق مصاقبا مع البحر الأحمر ويحدها من الجنوب الغربي حدود سلطنة (أوسا) الممتد مع جبل (مُتبو عَلّي) في عقبة (دَبِي سِيْمَا) إلى شمال (سِيَّارو) وكلها جبلية سوى ما صاقب البحر فهضبات عالية وتهائم مستوية ومن رأس وادي (ويعَا) فجبال تنتهي إلى جبل (قُدَى) المطل على تَاجُورَّى وجبل قُدَى) جبل كبير من الشمال إلى الجنوب وهو يطل على مدينة تَاجُورَّى من الغرب الشمالي وخصيب جداً.

---

(١) فعلاً إن سلطنة رحيتا العَفَرية تفوق سلطنتي أوسا، وبِرُو العَفَريتين في القدم، كما ورد في هذا الكتاب بأن سلطنة عَدْ علي وعاصمتها رَحْيَتَا هي كانت السلطنة الأولى التي كونها ابن حَذْ الْمَاحِسْ، والمدعو عَدْ علي عَلُمْ أي عَدْ علي الملك حيث تعني كلمة عَلُمْ الملك، وهي نفس السلطنة أو إمارة عدال العَفَرية المشهورة . وحتى في التقاليد العَفَرية الأصيلة تعتبر سلاطين عَدْ عَلى أكثر مقاماً من سلاطين أوسا لكونهم من المتحدرين من أول حاكم من ذرية حَذْ الْمَاحِسْ (عَدْ علي بن حَذْ الْمَاحِسْ) الذي يعتبر جدهم الأعلى جميعاً ولكونهم أسسوا سلطنة عَدْ عَلِي قبل سلطنة أوسا وسلطنة برو بقرون عدة .

أما بعد الاحتلال الذي كان أوله احتـلال (أُبُخْ) رجع نصفها الغربي من (عَنقَارُو) غرباً بشمال إلى حكومة إيطاليا ومن (عَنقَارُو) جنوباً بشرق إلى شرقي (أُبُخْ) مع حكومة فرنسا وتم الحد الفاصل بين إيطاليا وفرنسا في استعمار ساحل سلطنة رَحيتا عند رأس دوميري، وافترقت قبائل هذه السلطنة عند الانقسام بحسب الاستعمار المتفق عليه بين الدولتين ثلثها مع فرنسا وثلثاها مع إيطاليا وأصبح السلطان بذلك مذعناً للحكومتين أيضاً، وانحاز السلطان أخيراً إلى حكومة إيطاليا لانضمام عاصمته في رَحَيْتَا إلى القسم الإيطالي وبقي السلطان اسماً لاغير إلى أن كان في عداد العمد أخيراً، إلاّ أنه سلطان رَحَيْتَا فقط وعاصمة هذه المنطقة (رَحَيْتَا) في الماضى والحاضر وقد ذكرنا أنها كانت عاصمة مملكة (أنكالا) العَفَرية سابقاً، وذلك قبل قيام إمارة عدال العَفَرية (إمارة عَدْ عَلِي العَفَرية) وهي مدينة صغيرة تبعد عن ساحل البحر بحوالي ميل .

نعم سلطان رحيتا أقوى من سلطان تَاجُورَّى وإذا حضر سلطان رحيتا إلى تَاجُورَّى فلا حكم لسلطان تَاجُورَّى بل يسيطر فيها كيف شاء ويذعن له هذا، وكان معه كعامله وهو كذلك في الماضى والحاضر وسمعت أنه حدث بسبب ذلك التقليد بينهما سوء تفاهم في الماضي ولكن اصطلحا أخيراً على بقاء التقليد القديم، غير أن السلطنة فيما سلف من الزمن في الأسرة المالكة بتَاجُورَّى إلى أن جاء زمن السلطان (عَدْ عَلُمْ) فتقوى هذا وامتد سلطانه من عصب إلى مسافة ساعة من تَاجُورَّى فمن ذلك اليوم عظم شأن سلطنة رحيتا وفي هذه السلطنة نظام محكم في تداول السلطنة بين الأسرتين منهم مثلاً إذا كان السلطان في بطن (دِينتّي) يكون ولي عهدها من بطن (بُرْ هَنْتُو) وهو كذلك في سلطنة تَاجُورَّى ثم هذان الفخذان هما اللذان تتداول بينهما السلطنة دون بقية الأفخاذ والبطون فإذا مات سلطان أو عزل تولى بعده في السلطنة ولي عهده في البطن الآخر وعقدوا ولاية العهد لابن السلطان الذي مات أو عزل أو لأخيه، وتتداول السلطنة في الأسرتين المذكورتين في نظام محكم وهو يشبه نظام سلطنة لحج تماماً، ويسمى ولي العهد عندهم (بُنيَتا) المرشح للسلطنة وهو لا يزال بهذا اللقب حتى يتولى السلطنة وهو الوزير الأول والحاكم الوحيد بعده في السلطنة .

أجل إن نظام سلطنتي تَاجُورَّى ورحيتا في تداول السلطنة بين الأسرتين من أبدع النظم الذي عرفه التاريخ للتسوية وأسمى طريقة يتخذها العادلون عند فصل النزاع، وإن في سلطنتي رَحَيْتَا وتَاجُورَّى عادة لا تجدها كذلك عند سائر سلاطين العَفَر في تقليد تاج السلطنة عند جلوس السلطان على عرش السلطنة وهو عند الاحتفال يقلد السلطان الألفية (بُورو) أحد قبيلة بطن بَدُيْتَّا مِيْلاَ (داهميلا) كما كانت من العادة في عهد الخلافة في آل عثمان أن شيوخ الطريقة المولوية المنسوبة لمولانا جمال الدين الرومي يقلدون السلطان سيف السلطنة عند جلوسه، ثم لا تتم المبايعة إلاَّ بعد تقليده في محفل مشهود . ومن التقاليد في سلطنة (عَدْ علي) رحيتا أنهم لا يدخلون على سلاطينهم بالأحذية ولا متقلدين السيوف بل يتجرد الزائر عن كل ذلك، ومخالفة ذلك تعد إهانة للسلطان يعاقب فاعلها أشد العقاب، ولعلهم تركوا هذه العادة في خارج بلادهم وإن كانوا يطالبون بها رعاياهم حتى الآن، ثم إن هذا الدستور أشد اعتباراً واتباعاً عند سلطان رَحَيْتَا من سلطان تَاجُورَّى.

ويوجد لدى هذه السلطنة (طبل) يسمونه (دَكَّارَى) أو (ذَنْكَارى) وكأنهم يريدون فيها "ذكّاره" وهي "كالنقاريد" عند ملوك الحبشة أو طبل السلطنة كما يقال في عصرنا هذا يأمر بضربها الوزير (بَنُيْتَا) صباحاً ومساء يتفقد السلطان فيه أحوال الناس بالمدينة فيجتمع الناس عند ضربها أمام قصر السلطان فيخرج السلطان من قصره (العريش) فيقول ما الخبر فيجيبه الوزير خيراً ثم يسأل عمن غاب ومن حضر وما حدث من حادث في المدينة فإذا تأخر واحد بغير عذر وهو في المدينة يحكم عليه غداء لأقرانه إما ذبح ناقة أو قوصرة تمر، إنها لعادة تمرينية اتخذوها احترازاً عن المفاجآت في أيام الفوضى (وهو نظام ضمن إجراءات التعبئة التي لها تقاليد وإجراءات عدة لدى العَفَر) ثم كانت عادة وستأتي في العوائد أن كل من خالف في التقاليد عندهم يؤدبونه ويغرمون غداء لأقرانه ويسمونها (عِيرَنَّا) هنا ترى الناس كلهم جنوداً أو كالجنود ولكنهم جنود على أنفسهم لاغير . وقبيلة (عَدْ علي) أي إمارة عَدْ عَلى (إمارة عَدَالْ Adal العَفَرية) هي التي قاومت مملكة (أنكالا) [1] العَفَرية في أول الأمر واشتبكت معها في الحروب عند منتهى الخليج قبل أن يعرف المنحدرون من حَدْ الْمَاحِسْ

---

(١) وربما كان ذلك حسب ما تمت الإشارة إليه في الفصول السابقة من هذا الكتاب في خلال القرن الحادي عشر الميلادي .

صروح ملك أو يبنوا كراسى سلطان وأقامت بأنقاض رَحَيْتَا عاصمتها الأولى (تاجُورَّى) وذلك قبل أن تفترق سلطنة (عَدْ عَلِّي) إلى سلطنتين ولكن الأخيرة لم تجئ مثل الأولى في سعة الملك والقوة فإن مملكة أنكالا العَفَرية كانت حدودها تمتد من شبه جزيرة بوري إلى رَحَيْتَا وتَاجُورَّى وزيلع فأوسا إلى المراعي الداخلة كلها، وكانت قبل ذلك تشمل جميع المثلث العَفَري .

وهنا كان من الحق أن نورد في كتابنا هذا أخبار سلاطين هذه المنطقة (سلطنة رَحَيْتَا) ونتكلم على أسماء سلاطينها وسيرهم وأحوالهم مع ترتيب ولايتهم في السلطنة مثلما سبق لنا في سلطنتي أوسا وبرُو، ولكن لم يصح لدينا بعد الاستفسار تاريخ مضبوط يمكن الاعتماد عليه فيما نحن بصدده من تحري الواقع .

٤/٢/٥ سلطنة تَاجُورَّى :

إن منطقة تَاجُورَّى من أصغر المناطق مساحة وأعلاها كعباً في التمدن والحضارة تشبه من حيث الموقع والشكل منطقة (الكويت) في جزيرة العرب وفي المساحة بثلثيها تقريباً فهي كنصف دائرة على الساحل الغربي من خليج تَاجُورَّى مساحتها (٥٠٠٠) كيلومتر مربع تقريباً تمتد حدودها من (تَقَرْبُوهَا) إلى بئر (أبوثور) الواقع في النصف الغربي الجنوبي من خليجها ومن الشرق خليج عدن ومن الغرب والجنوب الغربي إمارة جُو بَعَدْ وهي إمارة بنو عَدْ عَلى .

وسلطنة تَاجُورَّى كانت مستقلة تمام الاستقلال في داخل بلادها مع الدولتين التركية والمصرية ففي سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) بقيت البلاد في حماية الدولة الفرنسية وبقي لها كذلك استقلالها إدارياً داخلياً إلى سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وفي هذه السنة احتلتها بغتة، ولكن بعد أن أنذرت السلطان وزعماءها بالكف عن تهريب الأسلحة النارية وتجارة الرقيق، وكانت هذه هي المسببة الأخيرة للاحتلال وفي سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) مع بدء حرب الحبشة الأخيرة أرسلت حكومة فرنسا إلى

تَاجُورَّى أسطولاً حربياً فيه خمسون من الجنود وضابطان بحجة وجود (منليك بن لج ياسو) فيها وبقي الجند محتلين وأسرعت بتموين الجنود وإمدادهم بالقوة والعدد ثم زحفت به إلى حدود سلطنة (أوسا) واشتبكت مع سلطانها في الحرب فرفع السلطان محمد بن يَايُّو أمرها إلى حكومة إيطاليا لكونه كان قد أدى الطاعة لها قبيل ذلك خارجاً من عهدة الحبشة فسكتت و لم ترد عليه جواباً كما ذكرناه في محله وكان مما يظهر أن بين حكومة إيطاليا وبين فرنسا اتفاق سري دل على أن حكومة إيطاليا لم تحرك ساكنا في الطفرة الفرنسية التي اشتبكت فيه مع سلطان (أوسا) على مرأى منها في حين كان من واجب إيطاليا أن تدافع عنه وتحمي بلاده، وظلت ساكتة إلى أن بلغ سيلها الجارف (٥٠) كيلومترا من عاصمة أوسا فأرسلت إذ ذاك حكومة إيطاليا ضابطاً مع ثلاثة من الجنود إلى معسكر فرنسا الذين كانوا يحتلون شرقي (عيلي دعار) فأمرهم هذا بالانكفاف إلى الوراء فلم يكترثوا بالضابط وأمره إلى أن آل الأمر إلى النزاع فاشتبك الجندان ومات ضابط من إيطاليا وجنديان من حكومة فرنسا وطار الأمر إلى الوزارة فتقهقرت جنود فرنسا إلى الوراء .

أما بعد انقشاع حكومة إيطاليا من الحبشة رجعت حكومة فرنسا مع احتلال الإنجليز تجاور سلطنة (أوسا) في عقر بلادها وأقامت حامية قوية في نفس (حَنلي) أي ما بين جبلي (قمري) و(دما عَلّي) قريباً من ضريح الشيخ كبير حمزة بن محمود العقيلي ومنها تشرف على عاصمة (أوسا) وقد ضمنت إلى مستعمرتها كثيراً من شرق بلادها واستولت على نخيل (هارسا) .

وفي مناسبة تهريب الأسلحة وتجارة الرقيق جدير بنا أن نذكر هنا قبائل (عَدْ علي) وقبيلة (حسوبا) الذين لعبوا دوراً في تجارة الرقيق ويخرجون بهم إلى جزيرة العرب ويهربون بالأسلحة منها حين كانت تَاجُورَّى آخر رقعة تضم أولئك النخاسين الذين تصدوا زمناً لأساطيل الدول الأوروبية عند باب المندب ورأس بئر في أواسط القرن الثالث عشر من الهجرة، إلى أن استولت حكومة إيطاليا على الحبشة . ولما كانت حكومة فرنسا تحتل (أُبخْ) وفي حمايتها إلى (عنقارو) فإلى قرب رأس

(الدُّميري) من الشمال وهي قد عمدت إلى سلاطينها وأعيانها وعينت لهم مرتباً معلوماً في نظير حماية البلد وفي كف قبائلها عن تجارة الرقيق فهي كانت لا تستطيع أن تمنعهم من ذلك مثل حكومة إيطاليا التي كانت بحدودها إلى رحيتا (٦٠) كيلومتراً مـن عصيب وهـذه تطردهـم حتـى من حـدود فرنسـا وتطاردهم فيها أشد المطاردة خصوصاً بعد فتنة (عنقارو) مع قبيلة (عَدْ علي) ومات فيهـا مـن جنـود إيطاليا ثماني أنفس وقد وجدوهم يخرجون بالرقيق من ساحلها واتهموا فيها السلطان حُمَّد، سلطان (رحيتا) فنفي بسبب ذلك إلى قِنْدَعْ وضعفت بعد ذلك هيبة السلطان عندهم .

نعم كانت أساطيل إيطاليا تحرس في ذلك البحر حتى في منطقة بـاب المندب مـن السـاحل العَفَري التي كانت تحت استعمار فرنسا عند جبل (سيّان) إذ كانت ترسل خفراءها إلى (عنقارو) ليـل نهار في حين كانت فرنسا ساكتة أو متغافلة وربما تعثر على السفائن الخارجة مـن تَـاجُورَّى في رأس الخليج فتقبض عليهم وتأخذهم إلى جيبوتي وتستصدر أموالهم وتزجهم في السجن، فمـا هـي إلاَّ أيـام قلائل وتسرحهم ولا يبعد أن حكومة فرنسا كانت ساكتة عمداً لأن فيها مصلحة لحكومة الحبشة في تهريب السلاح من طريق جزيرة العرب وتجارة الرقيـق كـانت رابحة بنفسـها في أسـواق الحبشـة إلى السنين الأخيرة، ولعلها كانت متفقة معها بذلك اتفاقاً سرياً ولأن فرنسا أيضاً كـانت لهـا أغـراض في ذلك منها كانت تروم أن تستعين بالحبشة عن طريق تجارتها من شـرق إفريقيـا إلى غربهـا كمـا تريـد بذلك توثيق عرى الصداقة بينها وبين نجاشيها (أي ملكهـا) إذ كـانت حكومـة الحبشـة تثـق بفرنسـا كثيراً عن جميع الدول .

كان المتاجرون بالرقيق هم أهـالي مدينـتي تَـاجُورَّى ورَحَيْتَـا والقبـائل الخارجـة عـن المـدن في سلطنتيهما إذ كانوا يخطفون ذراري نصارى الأحباش ووثـني القـالا أو يشـترونهم في أسـواق الحبشـة وربما يختطفون من المسلمين أيضاً ثم يقطعون بهم الفيافي القفار هرباً من ضرائب سلطنة (أوسـا) الـتي بطريقهم إلى تَاجُورَّى وكم من مرة كنا نسمع ونحن عند سلطان (بِـرُو) أن بعضهـم مـات عطشـاً أو

عثرت بهم خفراء الحدود من سلطنة (أوسا) فيساقون إلى العاصمة وفي بعض الأحيان كانوا يمرون بهم في حدود سلطنة (بِرُو) فيدخلون بهم إلى العاصمة (قِرِّفُو) ولعل هذا السلطان - السلطان محمد ياسين ابن حيسمة - كان لا يعاملهم معاملة سلطان أوسا بشأن الضرائب فتراهم يهربون بهم إلى تلك الجهة مع أنها بعيدة عن مقصدهم بمسافات شاسعة ومنحرفة أيضاً عن صوب تَاجُورَّى بكثير . ومرة كنا عند السلطان محمد ياسين سلطان (بِرُو) فجاء رجل اسمه الحاج (بُرهان دَابَلي) من أهالي تَاجُورَّى ومعه نحو العشرين من الرقيق ما بين رجال ونساء ، الرجال منهم مكبلون بالحديد وبعضهم مربوط بسيور خوفاً عليهم من الإفلات، فأقام هذا أياماً عند السلطان ثم خرج بهم ليلاً ولعله كان يريد بهم حدود فرنسا ما بين (أُبُخْ) و(عنقارو) حيث يخرجهم منها إلى الجزيرة العربية (اليمن) ورأيت بعد ذلك كتاباً أرسله هذا الرجل لوالدي من مكة فيخبره بوصوله الحجاز بالسلامة .

نعم هؤلاء النخاسون أو الخطافون كانوا يتاجرون بالرقيق وهي أسوأ تجارة في الوجود وضد قيم الإسلام والإنسانية، ويهربون بالأسلحة النارية والذخائر من الجزيرة العربية وينزلون بها خلسة كما كانوا يختطفون من هنا وهناك ويفدون بأرواحهم في سبيل نيل هذه الأرباح الطائلة والأموال الباهظة تحت نيران الدول الاستعمارية فرنسا وإيطاليا، وما يكابدونه من ظمأ وأخطار في الفيافي لعلهم أيضاً يسلمون من ضرائب سلطنة أوسا، إنه حرب في سلم . هذا ولما قضت الدول المستعمرة للمنطقة إيطاليا وفرنسا أخيراً على تجارة الرقيق ضعفت مدينة تَاجُورَّى وتجارها لأنهم كانوا لا يعرفون غير هذه الحرفة كما خربت بلادهم بعد ذلك وكانوا أهل ترف ورفاهية لما كان يدر على بلادهم من المكاسب العظيمة . وفي خلال محاصرة (جيبوتي) في الحرب العالمية الأخيرة اشتد بهم الجوع ومات كثير منهم وخربت المدينة حتى انتقل بعضهم إلى عصب والآخرون إلى خوخا (اليمن) وبعد الحرب رجع أكثرهم إلى الوطن ورجعت حركة التجارة فيها من جديد بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت المعبر الموصل بين بلاد سلطنة أوسا العَفَرية وبلاد وَلُّو وعاصمتها دسي وميناء عدن، وبضائع الهند تنقلها القوافل من ساحل تَاجُورَّى وتباع في أسواق (أوسا) و(باتي) و(دسي) وتعود حاملة من البضائع ما يُصدر إلى عدن عن طريق تَاجُورَّى .

وسكان هذه الجهة معهم سفائن شراعية وكلهم نوتيون يعرفون البحر واختطاف الأحرار في البر معاً وقد لعبوا دوراً كما قلت في هذه المعاملة حتى أتعبوا حكومات الاحتلال في قنص العبيد يَسْرُون بهم في الليالي الحالكة في زوارق كالبرق، وما هي إلاَّ دقائق حتى عبروا بهم العدوة الثانية (اليمن) لقرب البلاد عند باب المندب وجبل (سِيّان) والأساطيل تطاردهم بالكشافات والصواريخ من ورائهم، فكانت حربًا في سلم وكان هزءًا في ضحك وربما كان حزناً وضنكاً . وأماَّ بالنسبة للذين أصابتهم المصيبة - المغلوبين على أمرهم وأصبح يطلق عليهم لفظ الرقيق - ظلم وغبن ومذلة - وكانت جريمة لا تغفر يرتكبها البائع والمشتري وتعكس في نفس الوقت اضمحلال أخلاقيات المجتمعات في الأقاليم التي تمارس فيها هذه العمليات الخسيسة، ابتداء من الحبشة وانتهاء بالجزيرة العربية دون رادع من سلطات الحبشة أو سلطات الجزيرة العربية . والإسلام كدين وقيم سماوية برىء منهم ومما اقترفوه في حق البشرية في هذا المضمار . وأيضاً أن ملوك الحبشة الذين كانت تتم أمامهم هذه العمليات التجارية في أسَبى ومَقْلي وحوزين هم أيضاً مسؤولون عن هذه الجريمة . والمسيحية كدين سماوي بريئة من أعمالهم وتصرفاتهم .

أماَّ الذين كانوا يتاجرون بالرقيق في جهات أَرّعِتَا قبل الاحتلال فكانوا دائما في أمن وطمأنينة وراحة لأنهم كانوا يشترونهم في أسواق (أسَبى) و(مَقْلي) و(حوزين) بلاد أحمد النجاشي وأسواق أخرى وقليلاً ما يختطفون وكان طريقهم الوحيد إلى رأس (عُند أرّعْتَا) طيعو الآن كما كانت تسمى في تلك الأيام ولا تبعد المسافة بين هذا الساحل والأسواق المذكورة خمسة أيام أو أقل بخلافها في تلك الجهة التي تبعد أكثر من عشرين يوماً أو أكثر، والذين كانوا يتحصلون على الضرائب من هذه العملية من قبائل (دَمُّهيته) عساه يامَرَا أصحاب الشواطئ هنا وهناك فإنهم كانوا يتسامحون معهم في ذلك وهم أنفسهم كانوا نخاسين، وأكثر وجهتهم من الجزيرة العربية إلى ميدي في اليمن حيث يشترون بهم الأسلحة النارية . ولم أسمع أن الحكومات المحتلة (مثل إيطاليا) كانت تترصد لهم في ذلك البحر الواسع ولهذا فإن أثرياء تَاجُورّى كانوا يجيئون بعض الأحيان إلى مناطق سواحل طيعو ويشترون الرقيق الحبوش من هضبة الحبشة وأغلبهم كانوا من السهول الغربية الإثيوبية حيث الحدود السودانية

الحالية من صغار التجار العَفَر ويذهبون بهم (الرقيق من الحبشة) إلى الحجاز ليربحوا فيه ولغلاء الثمن هناك . ومن مساوىء الأعمال أن النساء من العبيد عادةً كن يستعملن للتسري بجانب الخدمة لأسيادهم بشكل أساسيّ في البلدان التي يتم فيها بيع هؤلاء الرقيق .

ولعل تاريخ التجارة في الرقيق يرجع في (الحبشة) إلى قبل الهجرة بأزمان لأن أصحمة النجاشي نفسه باعه أهله في الحجاز على رجل عربي من بني ضمرة بعد أن قتلوا أباه (أَبحرا) وولوا مكانه أخاه ابن عم أصحمة، فلما مات هذا ورأوا أنه لا يصلح لهذا الأمر غيره بحثوا عنه حتى أتوا به وأجلسوه على العرش مجلس آبائه وجاء سيده وراءه وطلب الثمن الذي أخذوه منه حتى بلغ الخبر إلى النجاشي فأرسل وراءهم، وقال لهم إماً أن تسلموا هذا العربي ما أخذتموه منه وإماً أن يضع الغلام يده في يده ليذهب به حيث شاء، فقالوا لا بل نسلمه ما أخذناه منه أيها الملك، وفي الحال سلموه ما كانوا قد أخذوه منه فكان هذا أول شيء عرفته الحبشة من عدالة النجاشي .

وهنا نذكر ما قاله أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله رحمة واسعة في هذه المناسبة وحول تجارة الرقيق رواية عن الأستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا في مسألة الاسترقاق المعهود في هذا العصر، قال رحمه الله في باب التسري الصحيح في الإسلام :

"كل ما كانت عليه الأمم القديمة وكل ما عليه الأمم الحاضرة من التسري واتخاذ الإخوان فهو في شرع الإسلام من الزنا المحرم قطعاً الذي يستحق فاعله أشد العقاب، وكل من يستحل هذا الفجور الخفي وما هو شر منه من السفاح الجلي فهو بريء من دين الإسلام، وأما التسري الشرعي المباح في الإسلام فهو خاص بسبايا الحرب إذا أمر إمام المسلمين الأعظم خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم باسترقاقهن، وإنما يكون له أن يأمر بذلك إذا ثبت عنده بمشاورة أهل الحل والعقد أن

المصلحة فيه أرجح من المن عليهم بالعتق ومن افتداء أسرى المسلمين وسباياهم بهن إن وجد عند الأعداء سبايا وأسرى منا، فليس الاسترقاق واجباً في الإسلام ولكنه يباح في حالة سبايا الحرب - وهذا راجع إلى الجملة التي قبلها إذا كانت فيه المصلحة التي لا يعارضها مفسدة راجحة ولكل حكومة إسلامية أن تمنعه، بل منعه من مقاصد الإسلام العامة والاسترقاق المعهود في هذا العصر للسود والبيض كله باطل في الإسلام فالتسري بالنساء اللاتي يختطفهن النخاسون أو يبيعهن الآباء والأقربون أو يغريهن التجار والقوادون كله عصيان لله ولرسوله" (١) . ومن هنا نعلم بأن التسري بالنساء الحبشيات اللواتي كن يختطفهن النخاسون العَفَر أو يشترونهن من حكام الحبشة ويبيعونهن في البلدان التي كانت تباع فيها هذه النسوة مخالف تماماً لتعاليم الإسلام . أي أن أعمال النخاسين العَفَر وبعض حكام الحبشة وحكام الجزيرة العربية في شأن الرق والتسري بهؤلاء النساء كان مخالفاً تماماً للتعاليم الإسلامية .

توقف سيل تجارة الرقيق (من الحبشة إلى الجزيرة العربية) في العقد الرابع من القرن العشرين بشكل نهائي، كما أن بعض حكام الجزيرة العربية الصالحين وفي مقدمتهم الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله اتخذ في شأن الرق والعبيد إجراء نبيلاً وصارمًا يتماشى مع روح الإسلام، وهذا كان أحد معالم إنجازاته في شأن تطبيق التعاليم الإسلامية ورفع كلمة شأن الإسلام .

---

(١) **المرجع** : شكيب أرسلان، تعليقات وحواشي حول كتاب : حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب ستودارد الأمريكي Lothrop Stoddard ، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، المجلد الرابع، نشرة دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٣م، ص (٢٨٦) . وأيضاً يراجع : كتاب "نداء إلى الجنس اللطيف"، للأستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا من علماء مصر . وكذلك مجلة المنار ج ٧ عام ١٩٣٢م ص (٥١٥) من المجلد، وص (٤٥) من النشرة تحت العنوان الرئيسي "التسري وملك اليمين والمخادنة"، وصفحة (٥١٩ و ٥٢٠) من المجلد، وص (٤٧ و٤٨) من النشرة تحت العنوان الفرعي "التسري الصحيح في الإسلام" .

تقدم لك أن سلطنة (تَاجُورَّى) قبل حماية فرنسا وبعدها وقبل الاحتلال كانت تتمتع بشبه استقلال داخلي وأن سلطنتها فيه أقدم من سلطنتي أوسا وبرُو، وقد أنشأها جدهم (حَدْ المَاحِسْ) كما يرى بعض الثقات قبل (٨٠٠) عام تقريبًا في (عَد يْلُوْ) على مسافة ست ساعات مـن تَـاجُورَّى غربـاً وبعده ذريته ومنهم جَد هذه الأسرة (عَدْ عَلى) وهو أخ (مُودي) ومُودِيتُو في أوسا . وهو أيضاً أحو سَنْبُ لكعلي ومنه حمدي سيرتا في سلطنة بِرُو العَفَرية إذ كانت رَحَيْتَا عاصمة أنكالا فأسقطوها وبنوا على أنقاضها تَاجُورَّى واتخذوهـا قـاعدة لسـلطنتهم، وهـي أقـدم مدينـة في هـذا القطـر العَفَـري بعـد (بَيْلُولْ) و(رَحيْتَا) و(عَوَانْ) على ما نعلم .

لقد اتصل آل عثمان الترك بسلطان رحيتا في مدينة رحيتا سنة ٩٦٥ من الهجرة وأعقبها المصريون سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٥م) وأقاموا فيهـا حاميـة وفي مدينـة تَـاجُورَّى حاميـة أخـرى إلى أن دخلت سلطنة تَاجُورَّى في حماية فرنسا سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) وظلت سلطنة تَاجُورَّى مقيمة على الولاء لهم اسمياً وهم مطلقون التصرف في شئونهم الداخلية فلا يتدخل الفرنسيون إلاّ عنـد الضرورة ويستقبلون سلاطينهم بالحفاوة والتكريم حينما يزورون مدينة تَاجُورَّى وأُبْخ إلى أن احتلـوا تَـاجُورَّى سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) كما سلف لنا قريباًذكر ذلك، وبقي السلطان عندهـا محترمـاً يحكـم رعايـاه وله مرتب معلوم من الحكومة .

وهذا جدول بأسماء سلاطين سلطنة تَاجُورِّى [1]

أسماء السـلاطين	
١) السلطان أحمد محمد	٢) السلطان محمد
٣) السلطان منديتو بن أحمد	٤) السلطان أحمد بن محمد
٥) السلطان أحمدٌ بن منديتو	٦) السلطان محمد بن حُمّد
٧) السلطان محمد بن أحمد	٨) السلطان حُمد بن محمد
٩) السلطان حُمَّد بن محمد	١٠) السلطان محمد بن إبراهيم (توفى في ٨ صفر عام ١٣٤٦هـ الموافق ٧ يوليو ١٩٢٧م)
١١) السلطان حُمَّد بن محمد إبراهيم (تولى الحكم في يوم ١ رجب ١٣٤٧هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٢٨م)	١٢) السلطان حبيب أحمد حُمَّد
١٣) السلطان عبدالقادر حُمَّد محمد (تولى الحكم عام ١٩٨٩م)	

---

(١) هذا ماهو معروف وموثوق لدى كبار العَفَر بالإجماع ومنهم الفقيه الشيخ مكي بن إبراهيم بن عبدالقادر الحسوبي اليعقوبي بطناً . وهو زميل وصديق مؤلف هذا الكتاب الشيخ جمال الدين الشامي : يتضح من آرائهما المكتوبة بأن الشيخ جمال الدين الشامي والشيخ مكي بن إبراهيم بن عبدالقادر اتفقا على هذه الأسماء في عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) وتلك الأسماء الأحد عشر الأولى إلى اسم السلطان حمد بن محمد إبراهيم الذي تولى عرش السلطنة في رجب ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وكانت المناقشات والتداول في هذا الموضوع أيضاً واردة بين المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي والشيخ إبراهيم مكي الكبير، وكان هذا قد ناهز من العمر ٩٠ سنة وذلك في ٢٢ ذي الحجة ١٣٦٧هـ الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٤٨م من قبيلة حسوبا وهو خال الشيخ مكي بن إبراهيم بن عبدالقادر الذي ذكرناه في الفقرة الأولى، وكان الشيخ جمال الدين الشامي يكني الأخير بمكي الصغير .

الجزء السادس

الأمراء العفر وبعض مشاهيرها في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين

الأمـــــراء :

سبقت الإشارة في الجزء الرابع والجزء الخامس من هذا الكتاب بأن المثلث العفري كان فيه أربع وعشرون إمارة في أوائل القرن الخامس عشر في نطاق سلطنتين عفريتين آنذاك، وما نسرده هنا يشمل الأمراء الذين عاشوا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين غير قليل منهم فيما قبل ذلك بكثير والترتيب في السرد لا يعكس الأهمية النسبية للأمراء والمشاهير العَفَر .

من الأمراء عدد لم يكن لهم من الملك والخطورة ما لبني عمهم من السلاطين وإن كانوا ينتسبون معهم في الجد الأعلى (حَدْ المَاحِسْ) يوسف اليمني . فمن أمراء (عَـدْ عَلِـي) في مقاطعة (جُوبَعَدْ) شرقي بلاد (أوسا) وجنوب غرب (تاجورَّى) أمراء لُعِيتَا وكان منهم الأمير حُمَّـد بن لُعِيتَا [1] وبعده أولاده وغيرهم وكانوا مستقلين من السلاطين في مقاطعتهم وفي نهاية القرن التاسع عشر قد استعمرت مقاطعتهم حكومة (فرنسا) .

---

(١) وهو من أطلق عليه لقب السلطان من الدول الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) وبالرغم من أن إمارة جُو بَعَدْ وأمراء لعيتا كانوا أقوى عسكرياً من سلطنتي تاجورَّى ورحيتا فلم يسبق للعفر أن أطلقوا على أمرائهم لقب السلطان .

ومن أمراء (حِرتُو) تحت جبال (وجرات) في أسرة أسمروري من ذرية (بُدَّ موسى) كان منهم الأمير (يَاكُمي بن سِرِّ عَلي) ثم ابنه الأمير (عَدُّوِي) فابنه الأمير إبراهيم فالأمير حمد بن إبراهيم. ومن أمراء (بَعَدُو) الأمير محمد بن الأمير مؤمن (البعدي) وهؤلاء كانوا كلهم مستقلين عن سلاطينهم في الداخل والخارج، أما في المعضلات والمشكلات الهامة فيتعلق أمرهم بالسلاطين، فإن كانوا من أمراء (حِرتُو) تحت وجرات فإلى سلاطين (حمدي سيرتا) في بِرُو، وإن كانوا من أمراء (بَعَدُو) فمرجعهم إلى سلاطين (مُوديتو) في أوسا كما علمت من انضمام حدودهم في حدود الفريقين.

نعم من الأمراء في (سلطنة حمدي سيرتا) من لا يرجعون إلى سلاطينها وقد بعدوا منها أوطانا وتفرقوا في النواحي، وكان من زعماء (عَدَدَانْ) في مدينة (عِدْ) وزعماء (عَلي قُعُبْ) في الجبال الشرقية من (أرَّعْتَا) عند عقبتي (سلامي) و(دكح) فإلى جبل (فَالَلوُ) وهذان الفخذان من أعرق الأفخاذ حسباً وشهامة واتباعاً للدستور (البُرْ عَلّي) ويقال لهما حسن أف أي "بنو حسن بن علامة" كما سكنت منهم فخذ (حِرتُو)، وهي غير حِرتُو التي ذكرناها آنفا، في تهامة أرَّعْتَا وشبه الجزيرة (بُوري) وهذان الفخذان يسميان (حِرتُو) أيضاً.

نعم كان للفخذ الأخير سيطرة عظيمة قبل احتلال إيطاليا على سواحل البحر الأحمر والممتد من عِدْ إلى بُورِي حيث كان لها السيطرة العامة على الموانئ يفرضون الضريبة على السفن التي ترسو في موانئهم وعلى تجار الرقيق الذين كانوا يمرون في بلادهم من الحبشة إلى اليمن والحجاز كما كانت أكثر القبائل المجاورة تذعن لهم وتنقاد لأمرهم وأحكامهم. وبعد أن أقرت حكومة إيطاليا وبسطت جناح السيطرة على البلاد فصلت منهم تلك القبائل وذلك في عام ١٣٢٩هـ (١٩١٠م) ومنحت لهم الاستقلال عنهم كما فرقتهم وفرقت (بوري قَعَصُّو) نفسها أيضاً إلى عشائر على كل عشيرة شيخاً، شأن أساليب الاستعمار لتفريق الكلمة ولضعف سورة العصبية فهناك ذهبت شوكتهم أدراج الرياح، ولم يبق لهم بعد ذلك ما أنسوه من الاحترام الزائد الذي عرفوه في أيام استقلالهم سوى خبر كان.

وهناك أمارتا بَدُيْتَا من (دَاهِمِّيْلاَ) الأولى تسكن في إعبلي دَعاره (ومابين وِيْعَيْتُو وبَعَدُو) وكان منهم الأمير (علي بُدَّي) وبعده ابنه الأمير محمد علي بُدَّي من فخذ (علي حَمدُّو)، والثانية في (قُنْتَي) من فخذ أيدا باني (Aidabani) وكان منهم الأمير علي وَرْكي ثم ابنه محمد لُكَا وهاتان الإمارتان لم يسمع خضوعهما لسلاطين (عساه يامرا) قط، بل هم المنافسون لهم في كل مكان وزمان . وأمرَاء عَسْ مَحمَّدو (عَسَا يَامَرَا) في شبه الجزيرة بوري من بلاد (حِرتُو) الشمالية، وأهل هذه الجهات معروفون أيضاً في البسالة والاقدام وفي غزوات الحروب بينهم وقبائل السَّاهو كما كانوا يغزون الأحباش في أوساط بلادهم قبل احتلال الإفرنج أو يدافعون عن بلادهم ببسالة من غزوات الأحباش وكانت تهابهم الأحباش كثيراً . ومن أبطالهم الأمير أحمد كُولاَ، أحمد عَسْ محمد، من حِرتُو الشمالية فابنه الأمير عثمان أحمد الذي مات في يوم (قدمتا) . وعلي عَدَوْكَه جد (علي عَدَوْكَه) وحمد موسى جد (مُوسْيتَا) وأبيه عبدالله جد أَبّيوَيَا من أبطال (دَاهِمِّيْلاَ) إلى أن جاء زمن (يُخِنِس) قتيل دراويش المتمهدة في (متمة) عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) وأغرى الناس على المسلمين هنا وهناك ورجعوا، أولئك يغزون إلى بلادهم وهؤلاء يدافعون فيها دفاع الأبطال مستميتين، حليفهم النصر في كثير من المعارك وهكذا في مناورات ومنازعات وحروب لم تنقطع إلى أن استولى الطليان على الحبشة، نَعم إنها قبائل عفرية عصية وأشدها بطشاً وأقواها حرباً وأكثرها عدداً وأركبها للخيل وأثبتها في الشدائد وبالعزم الذي لا يعرف الوهن هم سكان الثغور من بلاد (عَالاَ) إلى بلاد (دبْني) بما فيه أَلَيْتَا ، وحِرتُو ، وتِيرِوُ ، ومِلّي ، ودُودَا ، وعَرْبَتا ، وبَعَدُو ، وغيرها . وقبائل هذه الجهات عاصية عاتية مشهورة بالفروسية والغارات تستغيث من بأسهم (القَّالا) الوثنية وتدحر عن مناوأتهم قبائل (الوَجّرَات) العاتية وهي من قبائل قومية تيجراي .

أمَّا الدستور (البُرْ عِلِي) فهو قانون الجميع تذعن له أمة العَفَر وتحترمه سواء كانوا تحت نفوذ السلاطين أو خارجها وإن كان واضعه (بُرْ عِلِي) ومن سلاطين حمدي سيرتا وخاصة سلطنة بُرو، إلاَّ أنه في بلاد مُوديتو، سلطنة أوسا، لم يتخذوا في بعض الأمور قانونًا، وفي بلاد (عَدْ عَلي) لهم عوائد سياسية إلاَّ في تاجورَّى فإن مرجعهم كان في أكثر الأمور إلى الشرع المحمدي قبل الاستعمار . والقانون البُرْ عِلِي (بُرْ عِلِي مَدْعَا) فهو اسم قانون وضعته يد عادلة .

أخلاق مشاهير العظماء :

لنبدأ أولاً من عظماء قبيلة (دَاهِمّيْلاَ) فنتكلم بكلام وجِيز في حياة أفراد عظمائها ونـأتي بعد ذلك إلى قبيلة بعد قبيلة منها :

ومن عظمائهم (لُعُقُدْ بن حُموُ) جد محمودا عَلي كيفر رئيس عشائر (دَاهِمّيْلاَ) بـن كَـدْري وإليه تنسب فصيلة (لُعُقُدو) . ثم حفيده الدجاش محمـودا علي كيفـر مشـهور الصيت لا أعلـم مـن اشتهر في البطولة مثل اشتهاره في العصور القريبة في أوساط (أَرَّعْتا) . نعم بطل من أبطال الصراحة في السياسة لا يعرف التملق ولا المداهنة في أمره كله ، صغير مـع الصغـير ، كبـير مـع الكبـير ، متواضـع بسام المحيا ، لطيف المشاعر ، صلب عند الحـق . خاطرتـه حكومـة إيطاليـا بالإحصـاء الرسمـي فـامتنع وأجاب : **"إن بعض رعيته يشتغلون بالملاحة بـ (عَـسْ عَلي) في حـدود إثيوبيـا وبعضهـا الآخـر في إريتريا أنا لا أقسم لكم دَاهِمّيْلاَ قسمين كما لا أرضى أن أقسم نفسي نصفين ولا أخـون حكومـة لحكومة أخرى فأحصي البعض وأقول الكل"** انتهى وإلى هنا القول للزعيم محمودا علي كيفر .

كانت حكومة إثيوبيا تكرمه وتخلع عليه سنويا، وهكذا كان مـع حكومـة إيطاليـا وكـان لـه منها معاش مقرر، وفخيذة (لُعُقُدوا) أهل سماحة وحياء وتواضع تجد الكبير منهـم والصغير على طبع واحد من سلامة الصدر والنزاهة، وقد مـات عـدد كبـير مـن عظمائها في حـدود سنة ١٣٤٦هـ - ١٣٦٥هـ ومنها (حُمُومَـه) الـتي تسـكن الثغر الغربي (كُبرتـا) في جنـوب جبـل بَلاكِيَـا وكـان منهـا (فرحس بن بَـلُوعا) أحد فصحاء العَفَر وصاحب الأمثال الغريبة . ومن بَدِّري (بـد ريـرا) أخ كَـدْري من بطن يعيدي كان منهم يعيدي بن قَمْحد ، وبعده ابنه عثمان بـن يَعِيْـدِي، وجـاء بعـد ذلـك علي عَدَوْكَهْ الملقب بأمه "عَدَوْكَهْ"، وإليه تنسب فصيلة (عَلي عَدَوْكَهْ)، كان قائداً وغازياً مشـهوراً يغـزي نصارى الأحباش في عقر ديارهم وهو الرجل الوحيد الذي كانت تجبي له نصارى الأحباش جباية أمن الطريق إلى مقره خوفاً من طغيانه وبطشه . ومن بني صالح (صالحتو) حمو بن محمودا السياسي الضليـع معاوية الثاني في العَفَر أو عمرو بن العاص في دهائه وحكمه . نعم حمو بـن محمـودا حـافظ الدسـتور

(بُرْ عِلِي مَدْعا) Borelimada ومستشار سلطنة (بِرو) كان من أهل المناظرة والجَلَد يرأس الهيئة القانونية السياسية، ورحب الصدر حليمًا صدوقًا .

نعم كان هؤلاء عظماء (بَدِّريرا) ودُهاتها الكبار لا تجد الغش والخداع في سيرهم متساهلين مع رعاياهم في الأمور السياسية يحبون السلم في كل شيء، لأنهم كانوا يميلون كثيراً إلى تربية المواشي. ومن أغرب أمورهم مما يدل على التساهل أنه لو جاء أحد رعاياهم بجناية تستوجب الجزاء الذي يعاقب عليه يتغافلون عنه عمداً إن كان ذلك في غير أوساط عشائرهم لتظهر جرأته في الخارج وليقال عنه ذاك بطل قبيلة فلان، ولكنهم لا يتساهلون معه إذا جرى ذلك منه في الداخل بل يؤدبونه وهو شيئ عجيب وسر غامض من تقاليد العصبية، وهم ذوو حصافة ودهاء في بداوتهم . وجاء بعد هؤلاء **(قُمحد دَنَّبا)** وهذا الأخير كان مثلهم في السياسة إلاَّ أنه كان لا يرضى بفظائع الرعايا وبطشهم فإذا جنى أحد رعاياه ذنبًا يعاقبه بالقصاص ، لا يعرف الهوادة في الحكم ولا يسامح في الجزاء كان يقول : **"أوصافي مماثلة لأوصاف صديقي السلطان حيْسَمة الثاني، سلطان (برو)"**، وكانت بينهم مواصلة ومودة، وقال **(أقم القصاص على الجاني ولا تسامح ما أفرضت من الجزاء فإن فيه حياة أمتي)** . و(بَدِّ ريرا) أهل دين وتقوى وصلاح وحروبهم معروفة في خارج منطقتهم فضلاً عن داخلها وهم أغنياء بالماشية .

ومنها بطن (بَرْكُولاَ) [1] قُري أخ يعيدي الذي ينحدر منه "بنو كَدَري" و"بنو بَدِّ رِيرا"، وبَرْكُولاَ قُرى ثلاث فخائذ : (١) أُسنه . (٢) أَبَّيُويَا . (٣) إقمي عمر . هذه الأفخاذ معروفة بالشجاعة وبُعد الهمة والمنافسة في الرياسة ورجالها شديدون في طبعهم وفيهم غلظة كان منهم (علي مَعَرْ) من عشائر بَرْكُولْ وبطل من أبطال أَبَّيُويَا كان بعكس سياسة الدجاش محمودا علي كَيْفَرْ في ملاحة (عَسْ عَلي) واستطاع من دهائه أن يضرب لعشيرته "بني بَرْكُولاَ" سهماً في خراج "عَسْ عَلي" بعد أن كانوا منعزلين عنها . شاركوهم في الخراج وفي الولاية عليها معاً كما تجد ذلك مستوفيا في الفصل الذي عقدناه في أخبار (عَسْ عَلي) .

---

(١) زوجة حَمَدُّو وكان يقال لها " بَرْكُولاَ " ، فنسب إليها أبناء حَمَّدو وهي أمهم وولده قُرى يعِيْدِي .

ومن عَسْ بَرْ كُول (عَنيال بَهُسُ) رجل فارس همام وشجاع ضرغام يغزو الأحباش والعَفَر معاً وأرهب في زمنه الشريف والوضيع . ومنها فخذ عِلُّولا من بطن عَرَبْ أَبُوسَا كَدُّو في ثغر (أَوُ) في حدود إثيوبيا وهذه في ثغر بلادها لا تهاب أحداً مع أنها محاطة بالأعداء من الحبشة من الجنوب، وقبيلة معنديتا في الشرق وبركول في الغرب فهي تقمع بسيفها البغاة وتحارب بساعد جدها في كل ما يوجب إخماد الفتن فلا ترى الثائرين عليها إلاّ وسبقتهم في أوطانهم فهي تدير نفسها بنفسها بيد الحزم والقوة، وكانت في حروب مستمرة مع مسيحيي هضبة الحبشة (قبيلتي إِنْدَرْتَا ووَجْرَاتْ) . وكان منهم شخص يدعي سيكُوبن أسحبتا رجل قوي شديد الشكيمة استعدى على قبيلة عَدْ نمتُو في (عَالاَ) واستولى على الثغور في سوق (جِدَارُ كُسْرَا) ثم استرجعت هذه مستعينة بمواليها من الأحباش . ثم ابنه محمد سيكو الذي حارب المتمهدة في زمن فتنة الدراويش في (دمالي) وصار بعد ذلك من أنصارها إلى أن اضمحلت في الآخر وجاء بعده ابنه المعمر عَلِيُّو بن محمد سيكُو وكان على قيد الحياة في العقد الرابع من القرن العشرين وزعيمهم ناهض المائة من العمر ضرغام مشهور وحاكم ناصح .

وكان منها إبراهيم قِلِس الملقب (بَمَارُو) الذي قتل شخصين بحربته مردفاً وكانت في جسده خمسون طعنة طعن بها في معارك كثيرة .

ومنها بطنا بَدُيْتَا وحَيسْ يسكنان جبال (مُسو عَلِي) جنوب عصب ويشمل أكثرها مستعمرة فرنسا (جمهورية جيبوتي حالياً) وزعماء هذه القبائل أسخياء يكرمون زائرهم في سبيل العصبية بعشرات الإبل يستجير بهم الجناة من القبائل من بلاد بعيدة فلا يصل إليهم الأذى، وهم أهل منعة وذوو حمية كان منهم عَلي وَرْكِي رجل غليظ الطبع شديد المراس كثير التقلب فيه شيء من الأسد وأشياء من الحرباء غني بالإبل عمر من السنين مائة وكسوراً وكان من الحكام المستبدين .

جاء بعده ابنه (محمد علي وَرْكِي) كان مثله في السياسة ولكنه كان أحسن منه سيرة ، كريم الأخلاق ، هادئ البال ، حليمًا لين العريكة ، كوالده في الكرم ، عمر من السنين مائة ونيفاً كذلك وزعامة هذا البيت في (قُنتي) كما سلف لنا قريباً .

ومنها بطن (معي ماحا) من أكثر بطون قبيلة (داهميلا) عدداً وأوفرها مـالاً وأبعدهـا سياسـة وهم متفرقون في البلاد ترى بعضهم في بلاد أوسا في مكان يقال له (أَيد مُيتا) من ذرية علي بن ماحـا كان منهم (أَلْجَندُ بن محمد بن قَلَبْ) وبعضهم في (مقالي) تحت الثغور الجنوبية وفي بلاد (دُدُمْ) فخذ شيخ دين من أولاد الولي الشهير محمد بن ماحا، كان منهم (محمد بن جمد) الفارس الكرار، وحول شجاعته أسطورة إذ يقال إنه سبق الرجل من حربته التي رماها فكان فارساً مغواراً، ومنهم كان يعيدي محمد غني بالإبل في دُدُمْ وصاحب الأمثال الكثيرة بعضهم في تِـيْرُو وفي دُكْعَه وأَرَّعْتَا ومُبْرَى وأوسا وبرُو منهم مَعلّيِي وغيرهم وغيرهم تجدهم في العدد مثل فخذ بَدُيْتَا، وحَيَسْ وبَرْكُولْ وَيعِيْدِي ولسان حالهم يقول بُعداً للسياسة والرياسة .

وبالجملة فإن قبيلة (دَاهِميلاَ) من أغنى قبائل العَفَر ماشية وأشدهم بأساً في الحروب وأعلى كعباً في سلامة الصدر ونزاهة القلوب وأحسن سيرة في معاملة العشائر، فهم لا يرهقون عشائرهم بالضرائب ولا يعاملونهم معاملة العسف والعنت تاريخهم حافل من الشجاعة إلى الحلم إلى نزاهة القلوب وهي من أهم القبائل العفرية.

عظماء عساه يامرا :

أما مشاهير عظماء (بني حَدْ المَاحِسْ) فيعدون بالمئات وتجد فيهم كثيراً من أبطال السياسة وزعماء الأوطان قَلَّ أن تخلو ناحية منهم من زعيم ذي صيت أو سياسي مصلح، وهم أول من تحضروا من القبائل وأسسوا المدن على ساحل البحر (مثل إمارة عَدْ عَلِي في رحيتا) ونظموا القوانين (مثل سلطنة برو وملحقاتها آنذاك "عِدْ") ففرضوا الضريبة على السفن وعلى تجار الرقيق وتنافسوا في المناصب والوظائف وارتقوا على كراسي الأحكام، فكان منهم السلاطين والأمراء والعظماء فهم أبطال السياسة وزعماء الأوطان كما قلت، وبطبيعة الحال تأتي قبيلتا أَنْكَالاَ ودَنَكْلِي قبل حَدْ الْمَاحِسْ في هذا المضمار فهما أعلى كعبًا منهم في مضمار القِدَمْ والرئاسة .

كان منهم في شبه الجزيرة (بوري) من حِرتُو الشمالية الأمير (أحمد كُولاَ)، أحمد عَسْ محمد من فخذ عَسْ مَحَمَّدُ وكانت له السيطرة العامة في شبه جزيرة بوري وذلك في القرن التاسع عشر وكان يهجب الصدر داهية عظيمة وصاحب نفوذ وجاه عريض لدى العامة .

ولما كنت في بركة (أغردات) في المنفى حيث حددت حكومة إيطاليا إقامتي هناك) وجدت أكثر المعمرين هناك يظنون أن الأمير أحمد كُولاَ هو السلطان العام على العَفَر (الدَّنَاكِل) لاشتهار صيته في الزمن الغابر، ورأيت قبيلة يقال لها (دَنْكَلِي) تزعم أنها من ذريته وهو أمرٌ لا يصح لأن أولاد أحمد كولا معروفون، ولا يعلم على الحقيقة بأن هاجر منهم واحد أو ترك هو ذريته هناك [1] إلاّ أن هؤلاء ربما ينتسبون إلى قبيلة (أَنْكَالاَ) المعروفة والمنتشرة في بعض المناطق خارج حدود العَفَر وهذا أمرٌ محتمل جداً .

ثم جاء ابنه (عثمان بن أحمد كُولاَ) جاء أدهى من والده واشتهر صيته وعلا شأنه فأخضعت له البلدان المجاورة واستولى على كرسي السياسة فكان فيها بطلاً عظيماً ومقداماً شهيراً انتزع السيطرة على الوادي ورفع شأن (عَسْ مَحَمَّدو) ورجح كفتهم، وهو عثمان أحمد الذي كان يمثل أولاد قعص وعلي كيفر وعس محمد بل وكان يمثل الفصائل الخمس كلها، ويعرف بأميرهم العام وقد وصل نفوذه إلى بلاد (الساهو) و(حَدُو) وقال فيه شاعر منيفري (فُوذِكْ أُوْبِي) شعراً، ثم ابنه محمد الكبير ابن الأمير عثمان أحمد كُولاَ، سمي الكبير للفصل بينه وبين أخيه محمد الصغير، كان في منعة من قومه حاول المصريون أن يلقوا عليه القبض في العقد السابع من القرن التاسع عشر حين أبى الطاعة، وكان رجلاً فظاً غليظاً صعب المراس يعجبه رأيه، وذاق لذة الملك فأنف الذل تحت نفوذ الغير ولحق بزيلع بعد أن قتل منهم ضابطاً فكان فيها إلى أن احتلت حكومة إيطاليا البلاد، فرجع (عثمان) ثم بعده

---

(١) لم يتغرب أحد (حسب علمنا) من أحفاد أحمد كولا ولم يقطن خارج القطر العفري من أحفاده إلاّ الشيخ عثمان . وهو عثمان بن صالح بن الأمير محمد ابن الأمير أحمد كولا ابن الأمير عَسْ محمد، حيث هاجر إلى مصر وتزوج في الإسكندرية وأنجب أربعة ذكور هم : محمد، عبدالرحمن، صالح، وإبراهيم . ومن الإناث واحدة وهي فاطمة بنت عثمان بن صالح .

ابنـه (الأمير علي بن محمـد الكبير) الـذي أسقط منفى (دهلك) في أوائل احتلال إيطاليا وخرج بخروجه منها السجناء السياسيون من مناطق عدة - ولحق الثغر الغربي (دُكْعَه) من المنطقة العفرية، كان فارساً من فرسان العَفَر ومن شجعانها المعروفين فلم يرض الاستعمار مثل والده واغترب بشجاعته ورجولته وبات منعزلاً في دُكْعَه حتى مات .

ومن فخذ على كيفر (علي كيفرتُو) مكابن بن أحمد علي من الأفذاذ الذي يؤثرون بالمهج في سبيل الوطن ومصالح الأمة وكان منصفاً عادلاً وهو أحد الثلاثة ، أحمد كُولاَ ، وابنه عثمان ، ومكابن هذا الذي اعترفت برآستهم الفصائل الخمس من حِرتُو بوري وكانوا يمثلونهم في الخارج .

(قعص محمد) من مشاهير العَفَر في زمانه فكان ذا همة عالية قوي العزيمة لا يرجع عن شيء نواه ولا يتزحزح عند الشدة والبأساء، يصمد لخصمائه بالمرصاد فلا يعرف الكسل ، جلْدًا تراه هنا وغداً في مكان آخر وهكذا يطير ويجول فلا تفوت له شاردة حاردة إلى أن ظهر أمره بين منافسيه ولقب (بكفلييري) وزار (روما) في جملة الزعماء سنة ١٣٤٨هـ (١٩٣٩م)[(١)] .

ومن فخذ قَعَصْ (قَعَصْ سَنْبُو) عثمان حُري بن صالح أحد رجالات حِرتُو وأقطاب السياسة وحاكمها والمحنكين فيها وركنها الركين وكان ممتازاً برجاحة العقل والحلم والإنصاف، أقواله كلها حكم وأمثال ولسمو أخلاقه وسيرته الحسنة كان موضع إعجاب قومه والتسليم له فيما يراه، وكانت إليه الديات وإذا حمل شيئاً ضدقته (عساه يامرا) وأمضوا حمالته وحمالة من معه ويستجير به الجاني من البلاد القاصية والدانية فيبيت عنده في حمى منيع لا يقدر على أذيته أحد . ومن بعده تميز ابناه أحمد بن عثمان حرى وطه بن عثمان حرى بالحصافة والحكمة كمصلحين اجتماعيين .

---

(١) أنجب الشيخ قعص محمد من الذكور أربعة : الشيخ رشيد بن قعص، شيخ قبيلة علي كيفرتو وكان حليمًا لين العريكة، وأحمد بن قعص أحد دعائم مدينة طيعوه، وصالح بن قعص الذي عمل في النشاط التجاري، وموسى بن قعص الذي شغل مناصب ادارية منها منصب محافظ . وكانت لهم مراكز اجتماعية جيدة في طار منطقة الشريط الساحلي العفري للمستعمرة الإيطالية السابقة .

(تتْ عَلِي بن محمودا) من فخذ قَعَصْ أيضاً فهو من شجعان بني قَعَصْ وكانت إليه القيادة في الحروب (قائد الفرسان) وعندما يحمل على الجيش يزأر زأرة ترتج لها الأرض ويغشى عليه منها بعض ضعفاء القلوب وكانت في جسده خمسون طعنه طعن بها في معارك كثيرة .

هذه عظماء الفخائذ الثلاث التي يقال لها (سِدِ يحَا أَبّه بَقو) أو (سِدِ يحَا علي سَنْبُو) .

أما زعماء حسن بن علامة أي (حسن أَفْ) فكان منهم (عَدَادَنْ بن حسن) جد الأسرة (عَدَادَنْتُو) في (عِدْ) كان من دهاة بني حسن قيل كانت تسكن في (عِدْ) أربع قبائل : عُنْذَابونا ، مُهْتُو ، دَنْكَلِي ، دَاهِميلاً . وكانوا أصحاب إبل وهم شركاءٌ فيه، فأشار عليهم (عَدَادَنْ) هذا أن يقتسموا الإبل ويأخذ كل منهم نصيبه فقسم بينهم الإبل ثم رجع يحرش بينهم ، يقول هذا من نصيبك من الإبل وقد خانوك في القسمة، ويرجع على هذا ويقول نصيبك دونهم ومعهم كرائم الإبل حتى أثار بينهم الفتنة فتقاتلوا حتى ضعفوا وبقيت له الإبل فأخذها وكان يرأس البلدة - شمال عِدْ الحالي من مكان يسمى تَمِرِّى Tamirre رجل اسمه (عِسْ حمدو) من قبيلة داهميلا ولما مات هذا قال عَدَادَنْ بن حسن أقبروه في المحل الذي تثير الغبار على قبره ماشيته حين كان الناس في عماية من الجهل فحملوه إلى (فِرعْفِير) بعيداً عن (عِدْ) بأربع ساعات، وهكذا بدهائه وحيله إلى أن أورث المال والرئاسة في البلد وأعقب لولده بعده [1] .

كان منهم (أحمد بن علي فِتّو) الحاكم السياسي في (عِدْ) وصاحب النفوذ بواديها وحاضرها كان يسيطر عليها تجارياً ومالياً وكل المرافق في يده وكل شيء كان رهن أمره وتحت تصرفه فكان زعيم (عِدْ) وكبيرها وسيد المدينة والمرجع الوحيد فيها وصاحب الرأي الأعلى في أمورها .ثم كان فيهم (محمود سَمَتّرْ وموسى علي) وغيرهم ممن اشتهروا وسادوا، ومن زعماء فخذ (عَلي قُعُبْ) من بني حسن أيضاً في جبال أَرَّعْتَا الشرقية كان منهم عَسُّو بن إِقِمَّى سيد بني حسن بن علي قُعُبْ وعَدَادَنْ وصاحب الصيت في أَرَّعْتَا فإلى حدود بلاد (بِروُ) وكانت انتهت إليه الراية الكبرى في السياسة سواء كان على قومه أو غيرهم وهو القائل من (عَلي عَدَوْكَه) زعيم بَدِّ رِيرَا الذي سبق

---

(١) حصل هذا قبل بداية القرن التاسع عشر بكثير . وتجدر الإشارة أن هذا الجزء في الغالب يتحدث عن بعض الأمراء العَفَر وبعض مشاهيرها في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .

ذكره، وقد علمت من هو عَلِي عَدَوكَهْ – علي عَدَوكَهْ – الذي كانت تجبى له الجباية من الحبوش كالسلاطين وكان بين عَلي عَدَوْكَهْ وبين إخوانه مشاحنة فجاء عَسُّو إِقمي ليصلح ما بينهم فظنَّ عَلي عَدَوْكَهْ أنه يميل إلى إخوانه فامتلأت أوداجه غضباً وقامت كل شعرة في جسده غيظاً عليه . فقال (عَسُّو) يا عَلي عَدَوْكَهْ (تُومِكّتْ آنو بُوسِتِكْ كَاعَنِّتِي بُوسِتِي) ومعناها القريب مجازاً **"يا عَلي بي تحل المشكلات ولا أحد للمعضلات غيري فأنا المرجع الوحيد في البلاد"** نعم كان هو الرئيس الأعلى في البلاد فتطيعه الناس. جاء بعده ابنه (أمير عَسُّو) قطب الدستور (البُرْ عَلي) (بُرْ عِلِي مَدْعَا) ورئيس المؤتمر فيها حين عقدوا مجلساً في تعديله بمدينة (عِدْ) في أواسط القرن الثالث عشر من الهجرة [(١)] وكانت في الرجل من التدابير الصائبة الحكيمة ما يعجب الناظرين . مثلاً إذا أثارت فتنة بين الفئتين يهادن الأمر بين الفريقين أولاً . وذهب يدرس حالتهم النفسية ويتعرف ما هية أمرهم ويسبر غور مشكلتهم ثم يدعوهم للمصالحة فيأتي بالعجب العجاب من البراهين الساطعة والحجج الدامغة، وكان قد أعطى حجة في المحن لا يقاومها أحد وهو وإن كان لم يصل أوج والده في الرئاسة فكان سيد (عَلي قُعُبْ) وخبيرها وهو بعد ذلك أميرها وابن أميرها . ثم أعقبه في الزعامة ابنه عَسُّو بن أمير بن عَسُّو بن إِقِمه كان شديداً وقاسياً فيه من الصرامة وقوة العزيمة والصدق عند الصدمة ما لا توجد في غيره إلاَّ أنه كان يرتشي في الأحكام فلم ينجح مثل نجاح والده وجده .

....

ومن زعماء (حِرتُو) تحت جبال (وَجّرَاتْ) في الثغور الغربية من بلاد العَفَر كان منهم الأمير (يَاكُمي) أبن أمير (حِرتُو) وبطل القيادة فيها ومؤسس الإمارة (الحرتوية) في ذلك الثغر نزح جده من

---

(١) كان المؤتمر الثاني هذا في أواسط القرن الثالث عشر الهجري ، وأماَّ المؤتمر الدستوري (بُرْ عِلِي مَدْعَا) الأول كان قبل ذلك بأكثر من مائة سنة تقريباً . وتنبغي الإشارة بأن " بُرْ عِلِي مَدْعَا " أي قوانين بُرْ عَلِي في الغالب كانت تشمل القوانين الجنائية، ولكنها جعلت الأسس أيضًا بالنسبة لبعض مشكلات السيادة وخاصة سيادة بعض القبائل على المراعي وطريقة التعامل مع القضايا المتعلقة بها وربما كتبت مواد ذلك القانون حيث كانت مدينة "عِدْ"مزدهرة بالفقهاء والمساجد آنذاك مع استعمال اللغة العربية في مراسلاتهم مع نظرائهم في اليمن وهم وأهالي مدينة بيلول ولا شك وأنه – قانون "بُرْ عِلِي مَدْعَا" – حفظ عن ظهر قلب ولكن لا يوجد أثر لأي سجلات مكتوبة .

بلاد (بِروُ) فتغلب برجاله عليها وأنشأ فيها إمارة زاحم فيها الأحباش في ثغر حدودهم فكثرت الحروب بينه وبين رجالهم في عنفوان نهضته فأخاف وأرجف وقاوم وأذعن، وفيهم قبائل الوَجِّرَاتْ وإِنْدرْتَا وانمبرتا من قومية تيجزايٍ Tigrai ، وغيرهم إلى أن رُجِّعوا حلفاءه بعد أن كانوا أعداءه فأعقب الإمارة فيها إلى ولده بعد ذلك . ثم جاء ابنه الأمير (عدوُّوني بن يَاكُمي) كان كريماً يكرم الزائرين بالمال والماشية مشهور بالشجاعة النادرة، وأيامه مع قبائل الوَجِّرَاتْ تعد بالعشرات وكان فيها من الفائزين .

ومن زعماء (قَرْ دِيْعَا) بني حسن الأسود حَبَنًا بن أَمْحَرْتَا كان أمير سَاسُو في (أَلِيْتَا) وحاكم (قَرْ دِيْعَا) فيها وحليف وَجَّرات والقالاً لا تنقطع وفود نصارى الأحباش من عنده ويستعين بهم في الحروب الأهلية . قتله السلطان جيسمة بن أَحَوْ في ثأر أخيه الأمير علي بن أَحَوْ الذي قتلته الَوجِّرات وظن له به يداً وكان فيهم عَنْتَا بن حَمْنًا ومحمودا بن عَرَّدُ وغيرهم .

ومن فخذ (عَدْ نُمْتُو) قَرْ دِيْعَا أيضاً من بني حسن الأسود كان المدعو عَرْبَا بن بُوري كان أسداً عادِياً وفارسا مغواراً كان من أبطال الشجاعة لا من أبطال السياسة يغزو النصارى في عقر بلادهم وينازلهم ويحمل عليهم وحده، ويقال إنه جندل في يوم واحد بل في معركة واحدة ما يزيد عن خمسة عشر رجلاً .

ومنها (هُودلي بن مَيُّو) زعيم عَدْ نُمْتُو وشيخ عشائرها فكان يجمع برجاحة عقله وذكائه الفائق وفطنته الباهرة مع ما وفق إليه من اختباراته الطويلة في حروب نصارى الأحباش، حِكَمٌ عجيبة وغريبة يتناقلها عنه العَفَر .

ولم نتعرض لبعض عظماء بطون مُوديتو وعَدْ عَلي وعظماء بيت السلطنة في (بُر عِلي) استكفاء بذكر السلاطين والأمراء منهم، وسنذكر فيما يلي أحد العظماء من قبائل شتَّى . ومن قبيلة حضارم : أبكري بن عبدالله (عبدللت أَبَكْرِي) : كان من دهاة الرجال وعظيم حضارم مَبْرَى، وكان

غليظ الطبع شديداً لا يعرف اللين . وأحمد حمو موَّتـلاً : زعيم حضارم السواحل وحـاكم الفصائل الثلاث بِتْعَيْتُو ، وقَرْبَلي ، وعَلي قُرَى، قبل أن تفترق الفصائل المذكورة وغني بالماشية وصاحب النفوذ بواديه وسواحله من جنوب طيعوه إلى كَرُمْ والمناطق الداخلية .

قبيلة أنكالا : هي قبيلة معروفة حكمت المنطقة العفرية من قديم الزمان ما قبل القرن العاشـر الميلادي وبعده (راجع الأجزاء السابقة من الكتاب) وكانوا ذوي شـأن كبير أيضاً في القـرن التاسـع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي .

ومن والدُّو : بلال بن عبدالله ، أحد عظمـاء والـدُّو المعروفـين بـالغزو وكـان سـيداً ضاربـاً مشهوراً بالشجاعة والبطولة النادرة يغـزو الأحبـاش والسَّـاهو ويخيـف سـكان السـواحل، وغـزا بـلاد التيجراي وعَسَا ورته، ونهب مواشيهم مراراً إلى أن وصل (حرقيقو)، ولما كـانت الدولـة العثمانيـة في مصوع وطال أمره واشتهر، قبضوا عليه بالحيلة وكان في سجن الدولة مدة (في مصوع) ثم أفلت من السجن ورجع إلى وطنه .

فيما سبق تم ذكر الشخصيات العفريـة مـن الرجـال الـتي كـانت لهـم أدوار هامـة في المجتمـع العفري في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .

وكان للمرأة العفرية أدوار هامـة جـدًا في السياسـة مباشـرة وغير مباشـرة بجانب دورهـا في الحروب التي كانت قائمة بين العَفَر ومسيحيي هضبة الحبشة (من أمحري وتيجراي) ونذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر **الأميرة عائشة بنت السلطان حيسمة الثاني** وأخت السلطان ياسين ابن السلطان حيسمة الثاني في سلطنة برو العفرية الـتي كـانت ذات عقل راجح تساعد أخاهـا في أمـور السلطنة، وتدلي برأيها في القرارات المتعلقة في الأمور العسكرية وبشـكل مباشر واستشـهدت رحمهـا الله في العقد الثالث من القرن العشرين في المعركة التي دارت رحاها بين السلطات الإيطالية والسلطان محمد ياسين في مدينة "قِرِّفُو" عاصمة سلطنة برو العفرية . وأماَّ في سلطنة أوسا العفرية فكـان لزوجة

السلطان محمد حنفري، " **لُكّليا**" دور سياسي هام غير مباشر وقد سبق أن أشرنا إليها عند الحديث عن السلطان محمد حنفري وذلك في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي .

وفي المنطقة الساحلية ما بين مدينة عِدْ الساحلية وشبه جزيرة بوري لعبت **الأميرة "علياء" بنت الأمير أحمد عيدو** دورًا هامًا في السياسة ما قبل منتصف القرن التاسع عشر حيث أكرمتها الدولة العثمانية . وفي القرن العشرين عندما تولى السلطان علي مراح حنفري زمام الأمور في سلطنة أوسا العفرية بمساعدة من الحكومة الإثيوبية والسياسي المخضرم الوزير حمدو يايو كما سبق ذكره في الفصل الخامس من هذا الكتاب كانت لمساعدة **الأميرة "فاطمة" بنت الأمير حنفري** لأخيها السلطان علي مراح حنفري أكبر الأثر في توطيد سلطاته وإدارة دفة الحكم فيها وخاصة خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين الميلادي . وهي في نفس الوقت كانت زوجة الوزير حَمَّدو يَايُّو . وهناك الكثيرات من نساء العَفَر اللواتي لعبن دورًا في التاريخ العفري . وهذا أمرٌ يتطلب البحث والإعلان عنه ونشره .

الجزء السابع

المذاهب، وزعماء الدين، وناشرو الطرق

لا يعرف بالحقيقة والضبط أي مذهب سبق بالدخول إلى هذه البلاد من مذاهب الأئمة الأربعة مع أنه لا يوجد الآن سوى مذهبين من مذاهبهم ، مذهب أبي حنيفة ، ومذهب الشافعي رضي الله عنهما ، ولا فيها خوارج ولا أباضية ولا زيدية ولا بابوية ولا باطنية ولا غيرها . لكننا نجهل هل كان المتقدمون يتمذهبون بمذاهب الأئمة الأربعة أم كانوا ينتسبون إلى مذاهب أخرى من مذاهب الإسلام ؟ ليست بيدنا مسانيد في ذلك نرجع إليها وننقل الحقائق للناس كما تحققنا من ناحية (أوسا) والبلاد التابعة لها من أنهم كانوا على مذهب أبي حنيفة من عهد سلاطين (عَدَالْ)، ذكر ذلك الشيخ عبدالمؤمن الزيلعي، وبعده إلى تاريخ صدور هذا الكتاب .

أجل ظهر لنا بعد البحث الطويل أن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أسبق دخولاً من مذهب محمد بن إدريس الشافعي كما هو الآن أكثر انتشاراً منه نرى المذهب الحنفي يمتد من شبه الجزيرة (بوري) إلى الثغور الغربية والجنوبية كلها (الثغور يقصد بها الأراضي العفرية التي تحت سلسلة جبال هضبة الحبشة) وبعض جبال (أَرَّعْتَا) وبلاد (حَمَّدِي سِيْرَتَا) . نستثنى منها حاشية السلطان محمد أحَوْ، وكذلك عامة منطقة أوسا فكلهم حنفيون إلاَّ النذر اليسير من الثغور الغربية ، وأماَّ مذهب الشافعي فيمتد من مدينة حارينه شرقي شبه الجزيرة (بوري) إلى مدينة (تاجورَّى) على ساحل البحر مع جزائره وأكثر جبال (أَرَّعْتَا) فكلهم شافعيون لا تجد حنفيا قط في ساحل هذا البحر إلاَّ ويرجع بأصله إلى من ذكرنا آنفـاً، وظهر لي أيضاً أن مذهب الشافعي جاءهم من اليمن لاتصال هؤلاء باليمنيين واختلاطهم بهم للتجارة من عهود قديمة لما أن أهل اليمن المقابل لهذه البلاد كلهم شافعيون

قديماً وحديثاً وأن السيد/ سالم باوزير الذي كان في مدينة (عِدْ) في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة ويعلم القرآن فيها كان شافعياً وكان مجيئه أيضاً من اليمن (حضرموت) .

أماَّ الذي أدخل المذهب الشافعي وكان سبباً كبيراً لنشره وذيوعه في أوائل هذا القرن حتى أن أكثر الحنفيين رجعوا منه إلى مذهب الشافعي في زمنه، فهو المجدد الصالح إبراهيم خليل الشامي المار ذكره وجاء بقصد الحج فحج سنة ١٣٠٨هـ وزار ، ومنه كان يريد إلى مقر آبائه وأجداده سهل (بقاع) سوريا الشام ، ولكن رجع بإشارة من الشيخ أحمد الهادي نزيل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الحين إلى بَيْلُولْ برفقة (حسن عيْروا) الدَنْكَلِي (هنا الدَنْكَلِي تعني من قبيلة دَنْكِلِي ولا تعني عموم العفر) وهذا كان من تجار بَيْلُولْ وأعيانها ومحباً للعلماء والصالحين فاستطاع بإعانة أهل بلدته أن يستبقي هذا الشيخ بينهم لإرشاد الناس، فمن ذلك اليوم كان هذا المصلح سبباً لإظهار الدين في كافة هذه الناحية ، ثم استدعاه الشيخ حُمَّدْ عُتّو محمود وكلف سفينة تقله من بَيْلُولْ إلى (طيعو) في شعبان ١٣١٥هـ فسكن بعد ذلك في سواحل البلاد العفرية فذاع صيته في الآفاق من شبه الجزيرة (بوري)وإلى جنوب غرب تاجورّى وإلى عاصمة سلطنة أوسا فتواروا في الطلب عليه من الثغور (السهول العفرية المحاذية لهضبة الحبشة - دُكْعَه) ومن أَرَّعْتَا وحتى من بلاد السَّاهُو فنشر الدين المحمدي في هذه الأصقاع وأقام بينهم بضعًا وثلاثين عاماً ، أقبلت عليه زعماؤها وأعيانها فأجلوا قدره وعرفوا فضله ثم عينوه قاضي الشرع للقبائل العفرية من عصب إلى مصوع كما قام بالدعوة والإرشاد في سلطنة بِرو ونواحي سلطنة رَحِيتَا العفريتين وكان يحكم الشرع في ديوانه ويلقي الدروس في الجوامع والمساجد يتنقل من مكان إلى مكان ليؤدي لكل جهة حظها ، ونصيبها ، فتراه مرة على خلقة من الطلاب ويجتمع حوله كثير من العطاش إلى مناهل العلوم الغالية فيتكلم بما يدهش العقول ويحير الألباب فتبوأ فيها الزعامة الدينية الكبرى وصار قبلة ، يقصده الخاص والعام ويرحل إليه الطالبون من الآفاق وكانت دعوته من أجل أسباب نهضة الإسلام في حين توقف سيره وفتر فتوراً بيناً بين أهله بسبب غزوات نصارى الأحباش ، فحروب وفتن متطاولة كما ذكرت ذلك في غير مكان . فاستأنف هذا همته وأسس دعائمه في أركان سواحلها وبث فروعه في قلب البلاد العفرية وقاوم

الأمراض الاجتماعية وقبائح العادات مما يخالف مع روح الإسلام من العقائد والبدع التي أدخلت عليهم في أيام الفوضى كما ذكرنا ذلك في الجزء الرابع من هذا الكتاب .

أما الزعامة الدينية في أوسا فهي لمشائخ (كَبِرْتُو) المنسوبين إلى كبير (علي دورسي) من بطن (حَرلاً) وهم حنفيون وعليهم تعود الزعامة الدينية في أوسا وحواليها وقد أخذوا دوراً كبيراً كذلك في الزعامة السياسية، وكان منهم السلاطين كما كان فيهم العلماء والزهاد ومن أشهرهم الولي الشهير كبير حمزة بن محمود بن علي العقيلي . هذا وأعقاب هذا الولي جاءوا كلهم فطاحل وأن منصب الزعامة الدينية فيهم وراثة إلى يومنا هذا . وسلاطين أوسا يكرمونهم ثم هم فيها زعماء الدين ومشايخها وعلماؤها وقضاتها، وهم بعد ذلك وجهاؤها وأعيانها وبيدهم كثير من مزارعها وكان رئيسهم في الخمسينات الشيخ الصالح عبدالباري من أحفاد كبير حمزة بن محمود كبير على دورسي العقيلي .

ولما كانت الطرق من أكبر وسائل توطيد الإسلام ونهضته ودعوته في هذا العصر كان أول من زار من أصحاب الطرق إلى هذه البلاد في أواسط القرن الثالث عشر من الهجرة الحاج حسن الفضولي الأحمدي تلميذ صاحب الطريقة السيد أحمد بن أدريس المتوفي ٢١ رجب عام ١٢٥٣هـ بصبيا (اليمن) (المملكة العربية السعودية حالياً) وكان مجيئه إلى (عِدْ) عن طريق اليمن سنة ١٢٤٦هـ وأقام فيها نحو ثلاثين عاماً وأوجد عند مريديه حماسة دينية شديدة فكانت الطريقة الأحمدية هي من أوليات الطرق التي أدخلت الإصلاح الإسلامي في هذه البلاد، وانتشرت بعد ذلك في البلاد انتشاراً عظيماً واسعاً حتى امتد وارفها إلى داخل بلاد الحبشة فضلاً عن بلاد العَفَر، وكان هذا من ناشريها الأولين، توفى رحمه الله سنة ١٢٧٧هـ .

وفي أواخر القرن الثالث عشر ١٢٩٣هـ زار هذه البلاد السيد/ عثمان تاج السر ابن السيد/ محمد سر الختم حفيد صاحب الطريقة الميرغنية السيد/ محمد عثمان ابن السيد/ محمد أبي بكر الميرغني المتوفى يوم الأحد ٢٢ شوال سنة ١٢٦٨هـ بالطائف أولاً ثم نقل إلى مكة . جاء هذا السيد بطريق

البر من جهة (حَرْقِيقـو) يمشي براً ويمر بالسكان ويعطي الإجازات ويدعو الناس بالدخول في هذه الطريقة فأخذ منه خلق كثير وأعزوه وأجلوه وأكرموه فصار يتنقل فيها من مكان إلى مكان بالإجلال والاحترام، وهو يؤسس الزوايا في بعض الأماكن منها، وانتهى بمشيه مع سواحل البحر إلى مدينة (تاجورَّى) فدخل من المدن (حَارْينَهْ ، ومِعْدِرْ ، وعِدْ ، وبَيْلُولْ ، ورَحَيْتَا ، وتَاجُورَّى) ثم رجع بطريق اليمن إلى سواكن وتوفي فيها .

وهناك الطريقة المجذوبية التي أسسها السيد/ محمد بن قمر الدين المجذوب من أولياء السودان المتوفى في ٢٧ محرم الحرام عام ١٢٤٧هـ في مدينة (ضامر) على الشط الشرقي من نهر النيل ، ولا شك أن دخول هذه الطريقة سبق زمن الطريقتين الأولى والثانية ولكنها لم تنتشر مثلهما . وأول من جاء بها هو أبوبكر فاضل الدَنْكَلِي (من قبيلة دَنْكَلِي) من أهالي بَيْلُولْ، وأخذ منه أهله وعشيرته قبيلة دَنْكَلِي ولم تنتشر في خارج المدينة وإن كان هؤلاء يقيمون بها أحسن قيام من الذكر والأوراد شأنهم إلى مقاصد الشريعة في آداب الذكر . نعم وعشيرة هذه الناس لم يزالوا كذلك إلى أن في أكثرهم وترى الآن أحاد أبنائهم فيها متمسكين بها إثر آبائهم .

....

أخبرني المعمر الثقة التقي الصالح الحاج حسن عمر المجذوبي من أهالي مِعْدَرْ أنه اطلع على مناقب الأستاذ/ محمد المجذوب ما صورته ((قال وما حدث به الأخ الصالح أحمد بن عبدالقادر سالم قال لما أراد سيدي الشيخ السفر من سواكن إلى السودان قال للسيد الأمين يأتونك أناس من اليمن لزيارتنا فإذا أتوك فبشرهم بقبول زيارتهم وأكرم نزلهم أيضاً ، وقال " ثم سافر الشيخ فما مضت أيام كثيراً من سفره إلاَّ وقدمت سفينة من اليمن فيها أبوبكر فاضل الدَنْكَلِي وأصحابه فلما طلعوا من السفينة أخبروا بانتقال الشيخ من سواكن إلى بحر النيل فتأسفوا لذلك فأتوا إلى سيدي الأمين فقام ورحب بهم وأكرم نزلهم ثم أخبرهم بقول الشيخ وقبول زيارتهم فأخذوا الطريقة الشاذلية على سيدي الأمين وصاروا من أحباب خواص أحباب الشيخ والحمد لله على ذلك " . ثم قال الحاج

حسن عمر المجذوبي [1] أما والدي الحاج عمر بدري المجذوبي فعندي شك أنه أخذ الطريقة من الشيخ طاهر المجذوبي أو سيدي الأمين الذي تقدم ذكره، وقال وعلى كل حال فإن والدي كان من خواص هذه الطريقة الشاذلية المجذوبية في جهات (مِعْدِرْ) ولكن المنتسبين إلى هذه الطريقة يعدونَّ اليوم بالأصابع .

وفي عام ١٣٢٦هـ أدخل الطريقة التيجانية المنسوبة إلى السيد/ أحمد بن محمد التيجاني المتوفى في فاس سنة ١٧٨٢م في الثغور الجنوبية (السهول العفرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) ، السيد الجليل والعلامة أحمد بن محمد ابن السيد/ المختار الشنقيطي الشريف الحسن ، توفي والده المذكور السيد/ محمد بن السيد المختار في سنة ١٢٩٩هـ بجزيرة أم حراحر مركز شندي وإليه يعود انتشار هذه الطريقة المحمدية التيجانية بالسودان الأسفل .

اجتمعت بأخي هذا الناشر السيد/ بشير بن السيد محمد التيجاني في مدينة (كرن) سنة ١٣٤٩هـ (وأنا منفي إليها خارج وطني بناء على أوامر السلطات الأيطالية) إذ نزل ضيفاً على كاتب هذه السطور . والحاج محمد السوداني الذي ساح في الدنيا من القسطنطينية إلى دهلي (الهند) ومن جنوب الجزيرة العربية إلى غرب إفريقيا وكان تعرف بي في الغربة (يقصد به كرن) وهذا أبلغه بوفاة أخيه الناشر في جهات الثغور (السهول العفرية المتاخمة لسلسلة هضبة الحبشة) من البلاد الغفرية بإخباري له أولاً، وكنت أُخْبِرتُ بوفاته في (بِرُو) قبل سفري منه بأيام وكان هذا قصده التوجه حيث سمع بوفاة أخيه فأعلمته بالفتنة القائمة هناك بين حكومة عصب وبين السلطان محمد ياسين حيسمه، سلطان بِرُو ، ثم اتفقنا أن أرسل كتاباً إلى زعيم (أَوُ) الشيخ عليوُّ بن محمد سيكو لإرسال ابن المتوفى الموجود بـ أَوْرَى (Awra) إذ ذاك فجاء به خاله بعد شهر . والسيد بشير بن السيد محمد التيجاني كان نزيلنا في هذه المدة في (كرن) . وكان من الصالحين ومن خريجي المدارس العصرية بالسودان كريم الأخلاق متواضعاً لطيف الشعور وله إلمام بجل الفنون .

---

(١) كتبت هذا الفصل في حياته وكان من العلماء العاملين وصوفياً زاهداً متقناً لفقه الشافعية ومن أكابر تلاميذ الوالد توفي رحمه الله ١ رجب سنة ١٣٦٨هـ بـ (مِعْدِرْ) . .

سمعت في العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري أن ابناً للناشر رحمه الله في جهات (ورَّبَابُو) وهو من أم "قلاوية" - أي من أُورُمُو - قد أخذ طريقة والده في الإرشاد وجاء صالحاً ، وأن حكومة (هيلا سلاسي الأول) اتهمته بالثورة الدينية القائمة هناك آنذاك . أما (محمد الأمين وعلي مجاهد) فأمهما عفرية وكانا يوجدان في أَوْرَى . وكان مجيء السيد أحمد بن السيد محمد بن المختار المذكور من السودان بطريق مصوع وجاء (طيعو) واجتمع بالوالد (الشيخ إبراهيم خليل الشامي) ومنه توجه إلى أوسا وكان فيها إلى أن كان مع السلطان حنفري محمد حنفري عندما قبض عليه الإيطاليون في عصب (وذلك بعد أن خلعه أخوه يايو محمد حنفري من العرش) وذهب مع جملة حاشيته إلى مصوع إلاَّ أنه كان ما بين (حِرتُو) وبين (دُودَا) ومنه كان يذهب إلى مشايخ (رَيَّا) وأخذ الطريقة منه خلق كثير من سكان الثغور (السهول العفرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) ولكنه لم يفلح في نشر الطريقة مثل فلاحه في الإرشاد والإصلاح، وكان على تقوى عظيمة وهمة عالية واتباعاً للآثار حتى في سكناته وتحركاته، وكان يجول وحده بين تلك القبائل البدوية ويتحمل المشاق في قطع الفيافي في همة لا تعرف الكسل، وجاء بأعمال لا تنكر من الإصلاح حتى توفاه الله في تلك الجهات عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) .

....

هذا ولكن الطريقة الأحمدية المنسوبة إلى سيدي أحمد بن أدريس فقد تغلبت أخيراً على جميع الطرق في هذه البلاد وكان من ناشريها الآخرين الشيخ محمد صالح الأحمدي الملقب بـ (السَّاهس) الذي تلقى الطريقة عن سيدي محمد ابن السيد أحمد بن إدريس، فكان رسول الطريقة الأحمدية في هذه البلاد وأبلى بلاءً حسناً في إرشاد سكان (عَلّي فِلاَّ البحْرِي) إلى بلاد (مِبْرىً) ثم لحق به الأستاذ العلامة (إبراهيم خليل الشامي) الذي كان يستعمل السياسة الإسلامية بالوعظ والإرشاد وبما امتاز به من روح التسامح مع البدو وزعماء الجهات يسلك بهم طريق التزكية حتى تطمئن نفس السالك وتنقاد قليلاً أعطاه متن المقدمة الحضرمية في فقه الشافعية أو يلقي عليه درساً من العبادات حتى يحفظ، وهكذا كان يفعل ويقول لا يصح استعمال الطرق حتى يحكم في نفس أحدكم أحكام العبادات مع التركيز على التوحيد، ويقول شجعوا الطرق بعد ذلك فإنها أصبحت من أعظم قوة الإسلام في هذا

العصر، ولكنه كان ينكر من المتصوفة الرقص وضرب الدف وما يسمونه الحضرات التي يتمايلون فيها طرباً كالغصن الرطيب .

نعم استطاع هذان الشيخان أن يشيدا أركان هذه الطريقة على أساس الشريعة المحمدية وإن شئت قلت على طريقة السلف الذين كانوا يجوزون التوسل ويعزون إلى إثبات الكرامات وسنية زيارة القبور فحسب حسماً للباب دون بقية ما يطلي به أهل الطرق طرقهم من البدع المستحسنة في زعمهم . أجل ، فنجح في أوساط هذه الأصقاع نجاحاً باهراً ووفق في أطرافها توفيقاً عظيماً حتى يظن الزائر أنه لا طريقة في هذه البلاد غير الطريقة (الأحمدية) لكثرة جماعاتها والمنتسبين إليها شمالاً وجنوباً، وسرت في البلاد سريان الماء في العود . أماَّ الحاج محمد صالح الملقب بـ (السَّاهِسْ) فكان صديق الأدارسة وناشر طريقتهم ، توفي رحمه الله بعد وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي في شعبان عام ١٣٤١هـ بمدينة (عِدْ) .

الرباطـــات :

أما الرباطات في المساجد فلا تجد لها ذكراً إلاَّ زوايا الطرق وأن القارئين من المعلمين للقرآن يتخذون للأطفال مظلات في جوانب المساجد، أو أن المعلم يَبْني له بيتا (العَرِيشْ) وهو مكتب الأطفال تجتمع عليه الأطفال من القرية، وفي الليل يدرسون على ضوء النار يتحلقون حول حوض يسمونه (بُكره) توقد النار فيه بالحطب من المغرب إلى العشاء مقدار ساعتين تقريباً ثم يرجعون كذلك في غلس الفجر إلى طلوع الشمس، وكانت أجرة المعلم فيما تقدم (ناقة) أو أربعين ريالاً ، أماَّ في الزمن الأخير فيتفقون على النقود، ونفقة المعلم على الآباء، فيدورون به على البيوت، ومعلم القرآن عزيز عند العَفَر ويحترمونه لأجل القرآن الكريم وفي سادات (أَبُونَا) الذين مرَّ ذكرهم في أول الكتاب من أولاد أبي ذر المقبور بـ (هرر) كثير من حفاظ القرآن وبعض العَفَر (الدَّنَاكِل) يسمون القُراء (فُقهاء) بمعنى الفقهاء ولهم ميزة على غيرهم في المأتم وفي المكان والاحترام ويخصونهم من الذبائح وفي الصدقات بشيء معلوم من اللحم والجلود وبالمال كذلك أو بعدد من النعم، وهؤلاء زيٌّ يفرقهم عن

سواهم وهو عبارة عن عمامة بيضاء فوق طاقية من عمل اليمن (الخيزران) وقميص أبيض ، وعكاز ، وركوة ، وسبحة طويلة . وكان من أشهرهم الشيخ (أحمد نَالِيٍّ) والحاج محمد صالح الأحمدي الصوفيان الزاهدان اللذان كانا يجولان في البلاد لغرض التبشير ولتوطيد قدم الإسلام ورسوخ قواعده وانتشاره في بادية العَفَر وكان الأخير أعلم من الأول .

أماً زوايا الطرق فكثيرة فمن زوايا الأحمديين منها زاوية في مدينة (عِدْ) غربي مسجد المراغنة بنيت هذه الزاوية في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة، ومنها زاوية في (طيعو) قريباً من ضريح الشيخ عبدالله ولما كانت عريشاً نقضوا بناءها وبنوها في خارج المدينة من الغرب، وهي مسجد الأزهر الآن وزاوية في (بَرَّعْصُولِي) وزاوية في (بَيْلُولْ) وزاوية في (مَكْعَنِيلِي) عند أولاد الشيخ محمد كامل الحليتي وزاوية في (بَدِ يْعِيْتَا) .

أما زوايا المراغنة فمنها زاوية في (مِعْدِرْ) وفي (أَقِيْقِتِـسُّو) بناها السيد الميرغني عند مروره في أواخر القرن الثالث عشر ، وفي (عِدْ) ، وفي جبال (حَلْحَلْ) زاويتان عند أولاد الخليفة محمد إسماعيل، وزاوية في (دربا) وفي (طيعو) كذلك .

....

أما زاوية المجذوبية منها زاوية في (مِعْدِرْ) قرب الجامع وزاوية في (بَيْلُولْ) وزاوية في جزيرة (أم العجوز) وغير هذا من زوايا الطرق والمشائخ فكثيرة جداً منها زاوية الشيخ عثمان بن أحمد العلوي على ساحل (دُلُوحْ) وفي مدينة (بَيْلُولْ) أيضاً ومن زوايا الشيخ أبي ذر الهرري إحداها في الساحل الجنوبي من جزيرة (دَلَّمى) والثانية في (مِعْدِرْ) بَعْوِيْشِيْنَـا والثالثة في وادي فِرِيْدَلْـو وبجانبها زاوية الشيخ محمد بن علي صاحب إنْبِيرمي وزاوية علي بن عمر الشاذلي المخوى في مدينة تاجورَّى . هذه هي أهم الزوايا التي استحضرتها الآن، أماَّ في الثغور وفي البوادي فكثيرة بلا حصر غير أنها في أكثر المواضع ليست بناء ولكن يحوطونها بالحجر ويعلمونها بالبيارق وهي (المقامات) . وبالجملة فلا تخلو مدينة أو قرية من زوايا أو مساجد إلاَّ أنهم يختلفون في أبنية المساجد فأهل الجبال يبنون مساجدهم من الحجر، ولكن لعدم معرفة صناعة البناء عندهم يتركونه مجرداً عن الحصى والنورة

ويسقفونه من خشب السدر ويردمونه بالطين والتراب ويجعلون له موازيب للمطر، وهو محكم البناء وهو كذلك في بلاد (بِرُو) وفي جبال (أَرَّعْتَا) وفي بعض الجهات يسقفونه بالخشب دون تطيينه من الأعلى .

أماَّ أهل البوادي والتهائم فمساجدهم من العُرش وما يسمونه (سُكْلاَ) وهي بناء على هيئة العِشْة في اليمن وأكثر مساجد (أوسا) كذلك . وفي المدن وقد علمت المدائن أكثرها على ساحل البحر وذكرنا عددها في أول الكتاب فالمساجد فيها كثيرة جداً وقد جلبوا سلفهم من البنائين من الحديدة وميدي والمَخا في (اليمن) وتتميز بالمنائر الجميلة العالية تقام فيها الجمع والجماعات . ومدينة (عصب) أكثرهن مساجد وتليها مدينة (تاجورَّى) ثم (عِدْ) . وفيها أضرحة للأولياء والصالحين تزار كضريح الشيخ آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي وهو أخ الولي موسى بن أحمد بن محجب الزيلعي المقبور في اللحية المتوفى ١٠٧٢هـ ذكره المحبي . وفي صيف سنة ١٣٤٦هـ عندما زرت مقبرة الشيخ آدم بن أحمد الزيلعي في ساحل (عَوَانْ) بشبه الجزيرة (بُورِي) وجدت في ضريحه حجراً من الأسمنت منقوش عليه اسمه واسم أبيه وجده ونسبه وتاريخ وفاته، كما وجدت بجانب ضريحه ضريح ابنه الشيخ إبراهيم (دُنَّا) مكتوب على حجر برأس القبر أنه أبو عيسى إبراهيم دُنَّا بن آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي . وهو جد قبيلة (دُنَّا) ومنه إلى جهة الغرب ضريح السلطان آدم بن أحمد أو أحمد بن آدم الأرافلي الأرعلي (عندي شك في ذلك) وسمعت أن هناك مكاناً اسمه (أرعلي) في شرق أرافلي ولعله كان من سلاطين تلك الجهة .

ومنها ضريح الشيخ محمد حبيب في سُبْكلي (أَرَّعْتَا) ويقال له (حبيبه) أيضاً وهو ضريح قديم جداً وبقربه آثار مدينة قد اندفن أكثرها وتظهر أطلال جدرانها إلى ذراعين حتى الآن .

ومنها ضريح الشيخ بَهْلُول بن عبدالرسول التابعي ويقال إنه سميت باسمه مدينة (بَيْلُولْ) وضريح الشيخ مخ الدين وضريح الشيخ عثمان أحمد العلوي فيها أيضاً، وكذلك ضريح الشريف علي

اليمني على ساحل (كَرُمْ) شمال (عِدْ) وضريح الشيخ حمزة بن محمود العقيلي والشيخ أَيْفَرَحْ وكلاهما في (أوسا) وأضرحة للأولياء والصالحين كثيرة مضت عليها قرون .

أنصار محمد أحمد المهدي في بلاد العَفَر :

ولما كانت دعوة محمد أحمد المهدي بالسودان غير خافية لبّى لدعوته من العَفَر القاطنين في (دُكْعَهْ) عدد غير قليل ومن جملة من أجاب الدعوة من هذه الجهة أحمد بن شيخ نور مع عدد كبير من (الأشراف) واجتمع بالخليفة عبدالله التعايشي وبايعه سنة ١٣٠٤هـ وقفل راجعاً إلى وطنه ناشراً الدعوة، لم تتم غير سنة وأربعة أشهر فقط على ذلك حتى أنكر أهالي (أَوُ Awoo) عليه وعلماؤها وقاموا عليه قومة رجل واحد فهرب والتجأ بالشيخ محمد المجاهد الصنعاني في عين (لِيلى قَدِي) وأخبره بكل ما كان من أمر الخليفة والدعوة الجديدة أولاً وإنكار أهالي (أَوُ Awoo) عليه ثانياً وبعد يومين من قدومه إليه نادى الشيخ محمد المجاهد بالوادي وبايعه الشيخ الصنعاني بنفسه و(إبراهيم كُدُّو) من فخذ (بَرْكُولْ) من قبيلة دَاهِمِيْلاَ ثم تتابعت الناس عليه بالمبايعة فبلغوا بعد ثلاثة أيام بجمع لا يكاد ينقص عن سبعين مجاهداً، وأعلنوا بالجهاد على كل من خالف الدعوة ومذهبهم وبلغ الخبر إلى أهالي (أَوُ Awoo) ذلك فعقدوا مجلساً يرأسه الزعيم محمد سيكو وكان شديد البأس نافذ الكلمة ذا هيبة عظيمة فأرسل فوراً إلى مدينة (أسبى) حلفاءه ليستعين بهم فجمع جيشاً لا يقل عن (٥٠٠) نفس واجتمع الجيشان في اليوم الرابع من بلوغهم الخبر في (دَمَالي) وكان القتال بالبنادق ونادى أنصار المهدي (الجهاد في سبيل الله) فحمي الوطيس بينهم ونودي بعد الظهر إلى أن مات رئيس الأحلاف من (أَسَبْي Asbi) فِيْتَوَرَارِي دِستا أَيْمون فكتب النصر لأنصار المهدي وانهزم الجيش الآخر بعد أن أذرعوا فيهم القتل فلم يطق المتمهدة القرار بعد ذلك النصر إلاّ التقدم إلى الأمام إلى (أَسَبْي Asbi) فإلى (مَقْلى) وإلى ما وراء الجبال . ساروا كما قالوا في تلك الليلة بعد أن أخلفوا سبعين من الأنصار في المركز احتياطاً وأصبحوا في (نَمَّلِي) [1] وقد زادوا عدداً وعدة وقتلوا من كان هناك من الكُفَّار، و لم

---

(١) المناطق التي تسمى نَمَّلِي كثيرة في بلاد العَفَر منها هذه في الثغر الغربي (دُكْعَه) والثانية في الثغر الجنوبي قرب محطة هواش ضمن نطاق منطقة بَعَدُو .

يتركوا أحداً حيث باغتوهم في الغبش ثم اتفقوا بالرجوع إلى (لِيلِى قِدِي) ولم يوالوا السير كما قالوا وهم يزيدون صباحاً ومساءً (المجاهدة أتباع المهدي) . سرى الخبر كالبرق، أنصار المهدي في (لِيلِى قِدِي) . مات فيتوراري دِستا . أنصار المهدي يريدون الحرب على الكفار وقد عزموا إلى داخل الحبشة وهلم جرى. اجتمعت أنصار الأحباش من إِنْدَرْتَا ، سِراع ، وأنمبرتا ، ثلاثة لواءات بقيادة قواد ثلاثة وأسرعوا بالنزول إلى (لِيلِي قِدِي) قبل أن يتجهز هؤلاء بدأت الحرب بين الجيشين وكثر القتال في الجانبين ثم آل النصر للمسلمين (العَفَر) وانهزم ما بقي من نصارى الأحباش (تيجراي) وقد اشتاق المهديون للجهاد وقالوا هيًّا بنا يا أنصار إلى بلاد الكفار وذلك بعد أن اعتمدوا على قوة جانبهم بالعدد والعدة وما اعتقدوا من اقبلال الناس عليهم وما رأوه من النصر المكتوب لهم في كثير من المعارك وبعد أيام دخلوا مدينة (أَسَبْي Asbi) حيث ضعف أهلها في الحرب ومات رجالها في يوم (دَمَالي) ولا ترى إلاَّ النساء والذراري، ولكنهم قوبلوا بجيش قادم من بلاد (القالاَّ) يريدون أتباع المهدي فنشب القتال بينهم قبل أن يأخذوا الراحة أو يتمكنوا إلى حين، وهم لا يعلمون بهذا الجيش وكانوا في مأمن من جانب المدينة ورجالها فاجأهم هؤلاء بالحرب وبدأوا بسم الله من الشروق إلى العصر إحدى عشرة ساعة تارةً تنكسر هذه وتغلب تلك وطوراً تنتصر هذه وتنهزم أخرى في معارك كثيرة، ثم نادى المنادي في جيش المسلمين باستشهاد الأمير أحمد بن شيخ نور والقائد الكبير الشيخ محمد المجاهد الصنعافي والحاج برعد بن بسم الله العقيلي فتقهقر جيش المسلمين (العَفَر) إلى الوراء ثم شجع بعضهم بعضًا ورجعوا إلى ساحة القتال وقام فيهم الحاج علي الحِذاري واعظاً ومشجعاً وختم وعظه ببيت من الشعر باللغة العفرية والرجل كان شاعراً :

نَبي رَبِي سَاكُو أَصْحَابَ مَحَا إِنْتي إِفُيْتِي رَدِكَّهْ يَلِّي رَاعِهْ إِنْتي
مُجَاهِدْ رَبكَّه يَلِّي مَارَبنَا

<u>وتعريبه</u> : يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قالت الصحابة ؟ سقط ضوء (أي الرسول صلى الله عليه وسلم) ولكن الله باق، ونحن نقول توفي مجاهد (أي الأمير أحمد بن شيخ نور) ولكن الله باق .

نعم أثر الوعظ فيهم فكرُّوا عليهم مرة ثانية واستماتوا في القتال فانتصر القليل من المسلمين (العَفَر) ورجعوا إلى بلادهم لا قوة ولا غنيمة لا ناس ولا سلاح، ولكن الله قضى بموت وَلِييّن كبيرين كتب لهما النصر في معارك كثيرة وختم لهما بالشهادة .

هذا ولما كان للأمير أحمد نور أخ آخر وهو محمد نور حاول هذا بعده أن يجمع الناس في هذا الشأن وبعد شهر اجتمعت حوله شرذمة قليلة لا تكاد تبلغ أربعين نفساً مع الحاج علي الحذاري القائد الثاني والشاعر الكبير والشيخ الصالح ابن الحاج فَنْذِي وولوا وجهتهم إلى (عَسَا عَلي) بلاد العَفَر حيث تجمع الأحباش نصارى منطقة تيجراي للملح . وكانت الأحباش تعد بالآلاف فيها فلما رأوهم مقبلين عليهم أدخل الله عليهم الرعب خصوصاً عندما رأوا بيارق المتمهدة تخفق في سمائهم وكانت أخضر وأحمر فلم يستطع أحد منهم أن يدافع عن نفسه أو عن ماله فأدال الله النصر فيها للمسلمين **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾** فساقوا غنائمهم من الجمال ما يزيد عن الألف ومن البغال (٥٠٠) ونزلوا بالغنائم إلى (أَرَّعْتَا) . أخبرني راوي القصة وهو الحاج محمد زيدو وابن أخ الحاج بَرْعَدْ بن بسم الله العقيلي الذي استشهد في (أَسَبْي Asbi) وشاهد المعارك جميعاً وكان نصيبه من الغنيمة في هذه المرة خمسة رءوس من الإبل واثنين من البغال ومثل ذلك من الحمير .

نعم نزلوا بالغنائم إلى (أَرَّعْتَا) وجعلوا مقرهم في عين (عَدَ يلُو) لينشروا الدعوة وليرسلوا بالغنائم منها إلى (اليمن) فيشتروا بثمنها السلاح ويرجعوا إلى بلاد الأحباش مرة أخرى فكانت مرة هي شؤم كَرَّه و لم يلبثوا أياماً فتوجهوا إلى (دُكْعَهْ) ونزلوا في (قَرَّا) واستقروا هناك أولاً و لم يدخلوا (عَسْ عَلي As Ale) . وهنا غنموا (١٣٠) جملاً و(٦٠) بغلاً وسلاحاً كثيراً من قبائل (إِنْدَرْتَا) من قومية تيجراي وهم نازلون للملح فاقتسموا الغنائم بالأربعة الأخماس، ثم افترق الجيش إلى فرقتين فرقة وجهتها بالغنائم إلى (أَرَّعْتَا) ، وأما الفريق الأعظم فوجهه إلى (عَسْ عَلي As Ale) بعد أن أرسلوا بالغنائم كما قلت وهي التي صارت بعد ذلك غنيمة للقاعدين في (عَدَ يلُو) من دَاهِميلاَ بني كَدْرِي .

ولما قارب الجيش (عَسْ عَلي As Ale) وفيها (حدارو) [1] المعروفة بالشجاعة والفروسية وكانوا زهاء (٣٠٠) شاب أرسل المجاهدون إليهم رجلاً اسمه عمر بن محمد من أهالي (لَكْحِنه) للاستسلام والطاعة و(لَكْحِنَه) هذه قبيلة تسكن في الثغور الأقصى وحليفة قبيلة (حدارو) فأرشدهم الرسول إلى الطاعة وأخبرهم بما حل أمس في هذا المكان كما قال : ولا يليق نشوب الحرب بيننا ونحن كلنا مسلمون فأجابوه بالقبول ، ثم اتفقوا فيما بينهم وقالوا من العار أن يغنموا أموالنا ونحن جمع من المسلمين وما دعوتهم إلاّ فتنة ليست من الحق في شيء، قالوا ذلك وجمعوا همتهم وتهيئوا للقتال فلما هم المجاهدون بالدخول سلماً قابلهم هؤلاء بالحرب ثم التحم الفريقان ولم يلبثوا إلاّ قليلاً حتى دارت الدائرة على أتباع المهدي فمات الحاج علي الحداري قائد جيش المجاهدة وبطل (أَسَبْي Asbi) المعروف بالشجاعة ولحقه الشيخ صالح ابن الحاج فَنذِي وكثير من الأبطال فلم يبق من المجاهدين سوى (٣٠) أو (٢٠) وقد انهزمت البقية مع الأمير محمد بن شيخ نور ، أماّ (إبراهيم كُدُّو) فكان في الفرقة الراجعة إلى (أَرَّعْتَا) . وهكذا تشتتوا من ذلك اليوم فلم تكد تجتمع الأمة في هذه الناحية بهذه الدعوة نفوذ ، ولذا لا ترى في كافة بلاد (العَفَر) من ينتسب إلى هذه الطريقة "أي طريقة الأنصار" ولا من يذكر طريقتهم بعد إلاّ في خبر كان . هذه هي طريقة محمد أحمد المهدي التي أصبحت بعد ذلك في السودان طريقة وحركة سياسية ثم زعامة ومنصباً .

....

أماّ الأمير محمد بن نور عندما عرف ما حَلَّ بقومه من الانكسار والدمار اختفى برأسه في بلاد (رَأيًا) وأماّ إبراهيم كُدُّو فقصد السواكن حيث يجتمع بالخليفة، فلما كان هو وعشرة من العَفَر يسافرون بطريق البر قبض الإنجليز عليهم في حدود العقيق فأخذوا سلاحهم ورموهم في السجن وبعد أيام سرحوهم من السجن ولكنهم لم يسمحوا لهم بالرجوع إلى وطنهم . ومن هنا التحقوا بجزيرة العرب (الحجاز) وتوفي إبراهيم كُدُّو بمكة سنة ١٣٠٦هـ .

---

(١) قبيلتا لَكْحِنَهْ وحَدَارو تسكنان بين نصارى الأحباش (تيجراي) وينتسبان إلى (حَدُو) ويتكلمان باللغة العفرية ويطلق عليهما نصارى الحبشة (تيجراي) اسم "أَسْلُومه" أي الإسلام .

نعم كان أول من أنكر دعوة محمد أحمد المهدي بالسودان علماء (رَايَّا) من بلاد تيجراي على عادة نفورهم من كل أمر محدث ولو لم يكن فيه منافاة للشرع فهم أول من أنكر هذه الدعوة وقاموا يعارضونها حين قامت به جماعة (المجاهدة) في الثغور الغربية من المنطقة العفرية وأخافت النصارى في أوساط (تيجراي) وكان ذلك في زمن الملك (يوحنس Yohannes) الذي كان يضغط على المسلمين بالتنصر أو المهاجرة من الحبشة وكان ما قامت به المجاهدة (المجموعة العفرية التي أيدت المهدي ضد الملك يوهنس) حقا وواجباً على كل من يقدر أن يصد المعتدي على الإسلام والمسلمين (وعلى أنفسهم كَعَفَرْ) ودفاعاً عن أنفسهم وحيضهم ولكن هؤلاء من جمودهم (علماء رَايَّا) كانوا يداً عليهم من ذلك مع النصارى (تيجراي) . ولا شك أن جمود بعض فقهاء الشرع الإسلامي في بلاد تيجراي (الحبشة) وشدة تعصبهم لكل شيء قد سبق العمل به وشدة نفورهم من كل أمر محدث ولو لم يكن فيه منافاة للشرع كما قلت وعدم إجازتهم العمل إلاّ بما علموه، ولو كانت المصلحة متعينة تقتضي خلافه، والشريعة المحمدية والحمد لله قد جعلت المصلحة والضرورة وسد الذريعة من الأصول الكلية التي يرجع إليها .

والحق أن الشريعة لا يمكن أن تخالف المصلحة لأن هذه إنما جاءت لمصالح العباد ولا يشرع لهم إلاّ ما تيسر ، أماّ المصلحة الحقيقية فهي مما لا يمكن أن يأتي الشرع بضدها، وقد رأينا الفقهاء وقد تركوا النصوص للكتب الشرعية فيعدلون إلى العرف ولا يكون هذا منهم إلاّ بعد أن يتبين لهم المصلحة هي في اتباع العرف الجاري في ذلك المكان المعين . قلت إنّ علماء تلك الجهة (منطقة رايّا) متعصبين جداً فهم لا يقبلون إلاّ ما سبق العمل به من أقوال الفقهاء وآراء العلماء في محل الاجتهاد فهم لا يرون للشريعة السمحاء ذلك اليسر والسعة، وذلك الحرج الذي نفاه من ديننا ولله الحمد ويرمون لمن يرى المصلحة في مسألة من المسائل أو يرى فيه تقارب المذاهب لسعة رحمة الله في تفرع أقوالهم، إلاّ أننا نستثني منهم بعض العلماء (أي من علماء رَايَّا) الذين فتح الله عليهم في هذا الباب ما لم يفتح لكثير من عباده هؤلاء ولا شك أنهم أوفر حظاً وأبلغ مرمى وأوسع علماً من أولئك الجامدين وغيرهم، إلاّ أن هذا ما لا يدركه الجاهل ولا يريد أن يدركه المتعنت . الإسلام أمة وسط ، تيسر الأمور ولا تعسر . الإسلام يراعي حقوق البشر ويدعو إلى الحفاظ على مصالح البشرية جمعاء

"لا ضرر ولا ضرار" – **﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ – صدق الله العظيم** . ويدعو إلى مراعاة حسن الجوار والالتزام بالعدل بصرف النظر عن الدين وبالتالي يتنافى الغلو والتطرف والتعنت الأعمى مع القيَم الإسلامية .

وأن المحافظة من قبل العَفَر على دينهم وحياضهم وأراضيهم بوسائل شتى من هجمة الملك يوهنس Yohanes، ملك تيجراي، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر باتباع نظم وطرق للتعبئة، والاتصال بالمهدي، عدو الملك يوهنس آنذاك، لا تعتبر بدعة . و"البدعة" في اللغة الغفلة أو الحالة المبتدعة المستحدثة، فإن كانت في الدين فهي شرع لم يأذن به الله وافتراء على الله .. والبدعة الدينية المحضة لا تكون إلاّ قبيحة.. وذلك حسب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فإن أصدق الحديث كتاب الله وأن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة – رواه أحمد ومسلم وغيرهما) وإلى هنا وصف البدعة حسب ما جاء في جريدة المنار الصادرة عام ١٩٣٢م [١]. وأماّ "البدعة غير الدينية المحضة فهذه منها حسن وهو النافع الذي لا مَفْسَدَه فيه، ومنها سيء وهو الضار وما يترتب عليه فساد مثلاً وكل منهما درجات" .. ودليله حديث مسلم "القائل من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ... الخ" [٢] .

وينبغي التأكيد في هذا المضمار أن الملك يوهنس Yohanes، ملك تيجراي لم يُراعِ حقوق جميع المسلمين (سواء العَفَر وغيرهم) بصفتهم شركاء في الوطن لهم حقوق المواطنين المادية والمعنوية بالنسبة للمسلمين الذين كانوا في داخل نطاق حدود تيجراي، ولم يُراعِ حقوق الجوار بالنسبة للعَفَرْ الذين كانوا مستقلين عنه . وفي المقابل تجدر الأشارة أيضاً أنه بالرغم من الصراعات بين المسلمين والمسيحيين في كثير من الأحيان في عموم الحبشة طيلة القرون الماضية إلاّ أن منطقة تيجراي شاهدت فترات كثيرة في عهود ملوك عدة قدر كبير جدًّا من التسامح الديني بدءاً من الملك أحمد النجاشي

---

(١) جريدة المنار عام ١٩٣٢م، ج ٤ م ٣٢ ص (٢٧٣) م تحت بند (ج ٣٧) تعريف البدعة وأقسامها، القاهرة – مصر .

(٢) <u>المرجع السابق</u>، المجلد الثاني والثلاثون، ص (٢٧٣) .

(المسمى أصحمه) وامتدادًا لعهود بعض الملوك منهم . وهذا أمرٌ ينبغي أن يكون محل تقدير المسلمين أينما كانوا بنفس القدر من الاستنكار والشجب لعهد الملك يوهنس ومن والاه من بعض الملوك في تيجراي (الحبشة) .

وفي إطار الرجوع إلى الموضوع الأساسي لهذا الجزء وهو الطرق (جمع طريقة)، فإنه لا يمكن تشبيه الأنصار أو المهدية في السودان بطريقة محضة مثل الشاذلية أو المجذوبية أو حتى الميرغنية، كما أننا لا نستطيع تسميتهم بأصحاب مذهب خاص بهم حيث إنهم سنة وعلى مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله . وكانت حركة الأنصار حركة دينية وسياسية وكانت للإمام محمد أحمد المهدي اجتهادات مبنية بطبيعة الحال ضمن أشياء أخرى، على القياس وعلى أرضية السنة النبوية والقرآن الكريم . ولعب الإمام المهدي دوراً كبيراً في مقاومة الاستعمار، ومن هنا أن حركة الأنصار حركة ذات طابع سياسي يتسم بالثورة . ومع الأخذ في الاعتبار ذلك فإنه في هذا الكتاب رأينا أن تناول المهدية (أو حركة الأنصار) كطريقة من الطُّرق (جمع طريقة) لنشر الديانة الإسلامية وإن كانت هذه السمة إحدى السمات التي اتسمت بها حركة الأنصار وذلك في إطار حصر وعرض الطرق والمذاهب السائدة في المنطقة العفرية .

الجزء الثامن

العفر والحياة الاجتماعية والاقتصادية (حسب الفئات)

١/٨ أخلاق العَفَر :

العَفَر أهل ذكاء وفطنة وعزة نفس وأنفة وكرم وأخلاق عزيزة في حماية من استجار بهم حتى لو أفنيت القبيلة عن آخرها فهم أهل نجدة وشجاعة ورجال حرب يخوضون معاً الحروب من دون مبالاة، شهد لهم التاريخ في حروبهم مع نصارى الأحباش في جهات (دُودَا) وقبائل الثغور (مناطق السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) وفي حروب السلطان محمد ياسين حيسمه، سلطان برو ، مع الإيطاليين والأحباش، وفي حروب خلفه السلطان محمد أحو، مع حكام تيجراي أو مع قبائلها . وقل في حرب الحبشة الأخيرة وهم مجندون فيها مع الطليان في كثير من المعارك لا يعرفون الفرار ولا الرياء ولا النفاق فهم تراهم أقوياء مجاهدين مستميتين : فلا رأيت أشجع بأساً وأصعب انقياداً وأصبر على الجلاد وأكره على العبودية من العَفَر تجد تاريخهم في حروب طويلة مع نصارى الأحباش ودائماً يحالفهم النصر أينما حلوا وارتحلوا والأحباش مع دهائهم وكثرتهم ومكرهم فقد عجزوا من إخضاع قبائل العَفَر (الدَّنَاكِل) في سنين متعددة وعلى مر العصور .

قال أحد ضباط إيطاليا بعد حرب الحبشة الأخيرة وهو يصفهم "إنك لا ترى مثل العَفَر في الثبات والصدق والوفاء بالعهد والإقدام في الحرب ترى أحدهم يقاتل المائة من الرجال لا يتزحزح عن مكانه وهو فيه جلد صبور مع شجاعته وقوة إيمانه ووثوقه بنفسه" .

أجل إن ما يعجبك من أحوال العَفَر (الدَّنَاكِل) أنهم فلاسفة في التحمل والقناعة في الشدة والصبر على الفقر ويتسمون بالورع والتقوى ترى أحدهم حافياً صابراً عارياً بادياً في أطمار خلقة فهم على فقرهم وسوء حالهم في الدنيا قانعون راضون، وإن العَفَري ليترفع بعزة نفسه من شكوى حاله إلى غيره وإنك تجد في العَفَر ما لا تجده في أكثر الناس من البسالة الفائقة والحماسة العجيبة والفضائل العسكرية من أخلاق وصبر ونزاهة وعلو نفس وبُعد همة وبصيرة في الحرب، فهم أبصر الناس في التمرين الحربي . ذكر لي أحد قادة الطليان "أن العَفَر مطبوعون للحرب من الخليقة وأن تمريننا إياهم للتدريبات العسكرية ما هو إلاّ صورة من حيث إعدادهم النفسي في السلوك العسكري وإلاّ فهم مستغنون عنه والحق يقال" . وهم فوق ما وصفت لك على مسحة عظيمة من الصلاح وإقامة شعائر الدين يعضون على دينهم بالنواجذ فلا تخلو قرية من مساجد، وهم مواظبون على الجماعات وأمتنهم في الدين تمسكاً بنو صالح (صالحتُو) في جبال (أَزَّعْتَا) و(أَحْوُتو) في سلطنة حمدي سيرتا . ويؤدون الزكاة في غالب البلاد وتجد الرحمة والشفقة كثيراً في أهل البادية زيادة على غيرهم . وبالجملة فقبائل العَفَر أشد القبائل شوكة وبأساً هم كانوا في أيام العصبية قبل أن يعرفوا الإذعان الدولي والوازع الحكومي والسيطرة التي تكسر سورة البأس والانقياد للأحكام، أشد الناس فيها بأساً وبطشاً وأولو عصبية لا تنقاد قبيلة منهم لقبيلة أخرى فكل قبيلة كانت منهم شبه مستقلة بنفسها وبلادها[1] . انظر قبيلة (دَاهِمّيْلاَ) ساكنة الجبال وهي قبيلة قوية وغنية بالمواشي تسكن الجبال من وادي (حَورى) شرقاً إلى بلاد (كُبَرْتَا) غربا . ومن (لَيْلَى قَدَى) قرب (أَسْبَى Asbi) في الثغور الغربية (السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) إلى عقبتيّ (حِيلِتَا) و(دَفَرأري) عند جبال (حَلْحَلْ) فهي في هذه المقاطعة مستقلة عن سلاطين (عساه يامري) قديماً وحديثاً . وكما سبق لنا أن قبيلة (علي حمدو) من (دَاهِمّيْلاَ) في الثغر الجنوبي ما بين (وِيعَيتُو) و(بَعَدُو) لم تخضع فيها لسلاطين (عساه يامري) وهناك يرأس هذه القبيلة الأمير محمد علي بُدَّى وهذه مشهورة برجالها المحاربين ببسالة معروفة، وقد طمع بالاستيلاء عليها الإمبراطور محمد حنفري من سلاطين (أيدا حسُّو) العَفَرية فرده والد هذا الأمير بالسياسة والدهاء ومن ذلك اليوم هم مستقلون في تلك الناحية .

---

(١) وذلك في البلاد الخارجة عن حدود السلاطين .

٢/٨ سكان البوادي :

المراد هنا كل من سكن البادية والرُّحل وبعبارة أخرى ما عدا سكان الحضر (المدائن) منهم وهؤلاء هم البدو سواء كانوا سكنوا الجبال والثغور تحت جبال الحبشة وهم الذين يعيشون على تربية المواشي . وقبائل العَفَر (الدَّنَاكِل) ينقسمون إلى قسمين : قسم يسكن خارج المدن وهم البدو وقسم ينزلون في الحواضر، ومدنهم على شط البحر غالباً وهؤلاء يعملون في البحر (بحرية) أما القسم الأول الذين يعيشون خارج القرى والأمصار فقبائل رحالة يتتبعون مواقع الغيث ويسكنون بيوت الحجر والخيام المعمولة من الخشب وأغصان الأشجار، وهم يتفاخرون كمثل كل بدوي بالشجاعة والنجدة والصبر والجود وينحرون للضيوف الذبائح كالإبل والبقر والغنم، وطعامهم قاصر على الألبان واللحوم كما نذكره في عادات الأكل إن شاء الله ويصدق عليهم قول شاعر البدو :

إنا إذا اشتد الزمان	وناب خطب وادلهم
ألفيت حول بيوتنا	عُدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض	السيوف وللنَّدى حمر النعم

....

نعم إن قبائل البدو من العَفَر أكرم الناس في الضيافة ولهم درجات في إكرام الضيف والترحيب به وملاقاته، ولكل جهة لها في ذلك عادة، فمن عادات أهالي شبه جزيرة بوري إلى (الدَّعَدُ) فإلى (كُبْرْتَا) يتلقون الضيف بالترحيب من بعيد، وهو أي الضيف ينزل من الركوب إذا كان راكباً عن رمية سهم من القرية فيتناول المرحب (بعد التقبيل للأيادي والمصافحة فهم لا يتعانقون ولا يقبلون الأكتاف كالأحباش)، ما بيد الضيف من الأمتعة وأوعية الزاد وغيره وينزلون به غالباً في مسجد القرية وإذا كانوا في منازل أهل الماشية يفرشون له بعيداً من المنزل فالقهوة قبل كل شيء . ويتخابرون عن المطر والكلأ والمرعى وأخبار الدنيا سواء من الخارج أو الداخل وتراهم يتساءلون عن الفتيل والقطمير وإذا كانوا متعارفين وطال غيابهم مثلاً ولم يتواجهوا منذ سنة أو أبعد فيخبره بالمجريات من فراقه له إلى حين اللقاء وهذا كذلك . أما ضيافة أهل البادية فهي الذبائح والألبان

وبعض الناس يذبحون ولو لواحد ويؤتى بالذبيحة إلى المضيف ويقول صدقة إذا كان الضيف شيخ علم أو ذا نسب ولغيرهما (لُوقي) الاكرامية، والجزارة بعد سلخ الجلد عندهم لها صناعة يقطعون كل قطعة منها على حدة بشكل معروف إلى (٣٣) قطعة مع الرأس ولكل واحد عند القسمة قطعة من ذلك إذا كانوا كثيرين وعظم الصدر مع لحمه إلى الضرع بزيادة الكشح "حَا كَلي" (باللغة العَفرية) لها ميزة عندهم ولا تعطى إلاّ لكبار القوم ويكرمون بها صاحب المنزل مع قطعة من الحنب عليه وإذا كانت صدقة فليس لصاحب المنزل شيء من ذلك ، بل هي للمصدق عليه مع الجلد ويقدمون شحم الكرش والكليتين قبل اللحم فيأكلونها نيئاً .

نعم إن العَفَر يأكلون شحم الكرش نيئاً مع الكليتين كما يأكلون سنام الإبل وكبدها نيئاً ، أماَّ عادة الترحيب في بلاد حمدي سيرتا من (برو) و(مبري) و (ذُدُّمْ) وغيرها فعندما يرون الضيف من بعيد يتلقون له بالفراش، جلد البقر (كلْبُو) أو (قَلْبو)، وهذه في الثغور الغربية (دُكْعَه) يدبغونها ويقال لها (وَلُّو) وهي من أعز الفرش عندهم غير أنهم وفي هذه الجهة لا يرون زيادة الكرم في تناول ما بيد الضيف من متاع وغيره ولكن يرحبون بالضيف بأحسن ترحيبٍ وأول ما يسأل الضيف عن الماء (هل أنت عطشان) وبعد الشرب لا يتعبونه بالأسئلة ولا بالخبر إلاّ بعد أخذ الراحة، وغالباً يتخابرون بعد الأكل وفي هذه الجهة عادة لا تتم الإكرامية إلاّ بالذبح ولو قربوا أصناف المأكولات . وهكذا في بلاد (مُودَيْتو) إلاَّ في (أوسا) (أي في قرى أوسا القديمة) فيفضلون الموائد على الذبائح كعادة سكان المدن، وهذا كله في خارج المدن .

أما عادة أهل المدن فلا تختلف عن عوائد المدن الأخرى إلاّ أنهم يطلبون الفخر في الضيافة وفي مدينة (عِدْ) يتباهون فيها ويتغالون وقديما في بَيْلُولْ كذلك .

وهنا عند ذكر الضيافة لا بد لنا بذكر حاتم العَفر (دَرْدَرْ إسماعيل) من قبيلة (حَنَى مَيْنتيِّ) أحد الأسخياء المعروفين في عمارة (حَدْ المَاحِسْ) يوسف اليمني، ومن حسن أف بني الشيخ إبراهيم أخ (عَدَادَنْ) كان يسكن في بلاد سُوى غرب مدينة (عِدْ) . نعم كان (دَرْدَرْ بن إسماعيل) جواداً

وذا شجاعة بارزة، استضاف رجلاً من عامة الناس فلم يجد ما يصلح له في ذلك الوقت فعرف جيرانه منه وتكلموا فيما بينهم ما عساه يفعل (دَرْدَرْ) اليوم وكان له في الوادي لقاحان من الإبل تحلبان لأطفاله فنحر واحدة منهما وقدمها للضيف وقال من حق الضيف أن تبذل له روحك إن لم تجد غيره وقد صدق عليه قول القائل :

تعوّد بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

ومر بجانب (دَرْدَرْ بن إسماعيل) ثعلب فرآه ضامر البطن جائعاً فقال أهلاً بابن العم [1] وذبح له نعجة وطرحها له ليأكلها، وفي الليلة نفسها أكلت الثعالب غنمه وعقرت كثيراً منها فقال قد عرفته حقاً أنه من (عساه يامزي) ولكن غلبتني الحمية عليه فأصبحت مثلاً . ومن عجيب أمره كان يشبع زائريه وضيوفه العشرات بل المئات من عشرات غنمه أو آحاد إبله كان يحلب من غنمه العشرين أو ما دونها مرتين أو ثلاثاً في فترة وجيزة يحلبها ثم يأمر بسرحها ويرجعها بعد قليل إلى مراحها فيحلبها للمرة الثانية ثم يطردها كذلك فما هي إلاّ ساعة أو ساعتين يحلب منها أضعاف ما حلب منها في المرة الأولى والثانية وهكذا يفعل مرات إذا كثرت الضيوف عنده، وقد شاهدت الأمر بنفسي وكنت في العقد الثاني من العمر وأنا مع والدي إذ ذاك في مكان اسمه (كلاّ الدَّقينا) والناس تنوف عن خمسين نفساً وليس عنده غير اثنتين من البقر وقليل من الغنم ثم هي لا تحلب كلها وبعد ساعة جاء باللبن في عشرات المواعين وذكروا أنه فعل مثلما ذكر آنفاً في حديثه . وإذا لم ير ضيفاً يتضجر وينقبض وأخذ يسأل هل رأيتم ضيفاً ألاّ من سمع غريبا وهكذا يجول ويسأل . توفي رحمه الله سنة ١٣٤٣هـ عن تسعين عاما ونيفاً .

نعم يضرب المثل في الجود والسَّخاء في هذه الأصقاع بهذا الحاتمي وزميله (علي محمودا) . و(علي محمودا) هذا أحد أسخياء (صَالِحْتُو) المعروفين وكان من عجائب أمره أنه استضاف مرة بعض

---

(١) العَفَر ينسبون بعض الحيوانات وسباع الطير إلى القبائل في مناسبة الطبائع والأخلاق ، والثعلب في حيله ومكره ودهائه ينسبونه إلى (عساه يامري) إحدى فروع عمارة حَذْالْ الْمَاحِسْ، قبيلة هذا الحاتمي .

الضيوف ففرح على عادته بلقاء الضيوف فرحب بهم وأكرم نزلهم ولما رجع إلى أهله وأمر أن أن يصنع لهم العشاء، أجابه أهله أنه لا يوجد عندهم ما يصلح للضيف فذهب يميناً وشمالاً ثم رجع وقال اجعلوا البُرْمَة (بوتي) على النار إلى أن تم غلي الماء فأخبرته زوجه أن الماء آن في النار فأجابها لا بأس وهو متضجر لفقده ما يصنع للضيوف ، وكان قد سافر ابنه وغائباً بالميره في الثغور الغربية مدة فنادى ياعيسى بصوت عال فأجابه نعم عن قريب وهو غير متوقع مجيئه في ذلك الحين ولكنه ناداه عن همة صادقة فكانت صدفة مجيئه فقال له أعطِ ما عندك إلى أمك لتصنع منه للضيوف فناولها جراباً من دقيق ولعل هذا من (الإعانة) التي تعده الصُّوفية من جملة الكرامة . أجل وما أجمل مثل هذه الإعانة في الأسخياء الذين جبلت نفوسهم بتلك الأريحية فتعينهم وتكلل أعمالهم وتزينها زينة فوق زينة .

٣/٨ سكان الشواطئ :

إن سكان الشواطئ من العَفَر لا يزالون كمثل كل عربي يسكن الشواطئ من عشاق البحر وأسياد الشراع بل هم القابضون في كل العصور على زمام الملاحة في هذا الساحل يعملون بنقل البضائع والمتاجرة في الأمصار القريبة والبعيدة ويستخرجون بواسطتها من أعماق البحر الكوكيان والصدف والحزرة (ذب البحر) وغير ذلك وهناك اللؤلؤ وهي بنت المحار بيتها الصدفة والمحار هو قسمان كبير وصغير (الصدف) و(البلبيل) فالكبير يتاجرون بصدفه ويندر وجود اللؤلؤ فيه وهو (الصدف) والصغير هو (البلبيل) يرمون بصدفتها بعد استخراج اللؤلؤ في حين يحتفظون بالصدف الكبير كما قلت والبلبيل هو منبت اللآلىء والعَفَر لا يعتنون به غالباً مع كثرته في بحرهم وأنا هنا أنقل إليك عن قصة اللؤلؤ ما تحققته من الخبراء وأهل العلم وما سمعت ورأيت .

الصدفة على ما يقال هي في يوم ولادتها تلقي بيضها الأصفر على وجه الأرض في قعر البحر وهو كحب الخشخاش يتجمع حُفنا فيتلون منه القعر ثم تنشأ البيضة فتغدو كحبة العدس فينبت لها عروق خضراء براقة مائلة إلى الزرقة فتنمو العروق حتى تصير كالأنامل طولاً وهي دقيقة كالشعر شديدة وعندما تنمو عروق الصدفة ترسب فتثبت في مكان صلب من القعر ومنها ما تطفو فتتحرك

بحركة البحر وتتفرق بعضها عن بعض بل تظل تتدحرج حتى تلقى صخرة أو شجرة أو مكاناً صلباً من القعر تدق أوتادها فيه تمكن عروقها منه وهي لا تأخذ بالنمو إلاّ بعد أن تنتهي من الدوران وتثبت في مكان فتفتح إذ ذاك فمها من صدفتها للغذاء وجُله من الطين . أماَّ ما قاله صاحب عجائب المخلوقات من أن أصل الدر رشاشات بحر أو قاس (المحيط الهندي) فيلقمه الصدف كما يلقم الرحم المني فلا يصح وكذلك قول صعود الصدف إلى سطح البحر ليشرب الماء مع أنه يعيش ملتصقاً بالصخور وبالأرض الصلبة .

ولكن الدر (اللؤلؤ) على ما يظنه علماء الحيوان هو أنه حبة أو بيضة أو حشرة تدخل مع الغذاء فتتهيج منه أغشية المحار فينتج عن ذلك إفراز غير طبيعي يكوّن كتلة صلبة كلسية لمَّاعة هي اللؤلؤ فإذا جاءت الكتلة هذه متوسطة في اللحم كانت نفيسة وإذا لامست

أو قاربت الصدفة كانت رديئة . ورأيت في الجغرافية العمومية (أن أصداف الدرهي عبارة عن الكلس الذي يكسو أصداف الحيوانات الرخوة وأجود أنواع هذه الأصداف ما يستخرج من مصوع) وهو يقصد بذلك الساحل الغربي للبحر الأحمر أي بحر هذه البلاد، ساحل المنطقة العَفَرية .

هؤلاء هم البحارة العَفَر يتأهبون للغوص في فصلين الأول إذا مضي النصف الأول من برج الثور ويقفلون راجعين إذا دخل برج الميزان وهذه تسمى (كَنّه) والثاني هو أيام غروب (الثريا) أي بعد أن يصفى النجم الرابع للربيع من ١٥ مايو إلى ٢٠ يونية وتسمى (جيزاني) .

وهناك صنف آخر هو "العزابة" الذين يتجهزون لغيبة أسبوعين في الغوص أو ثلاثة أسابيع بعد أن أخذوا ما يحتاجون إليه من الزاد، والساحل العَفَري بما فيه جزر أرخبيل (دهلك) والجزائر الشمالية بل وجميع البحر المصاقب لسواحلهم إلى جزيرة فاطمة جنوبي شرق عصب مكان للغوص ويسمى مكان الغوص طحول الواحدة طحلة، وهي أراضٍ مغمورة في البحر تكون كالجزائر في وسط اللج ولا يزيد عمق البحر فيها عن خمسة أمتار ما لم ينقص . وتحمل كل سفينة معها ١٠ - ١٥ (هوري) (أي زورق صغير جداً) أو أقل من ذلك بحسب كبر السفينة وصغرها وفي كل (هوري) منها شخصان

أحدهما (ريس) - أي الرئيس - والثاني (جرار) يجر الهوري والريس (الرئيس) هو العارف لها وهي في قعر البحر ملتصقة بالصخور ينظر من جانب الهوري (الزورق) بواسطة نظارة أي قطعة من زجاج مربع لصقوه بصحيفة (الناظور) والجرار هو (الغواص) يجر الهوري (الزورق) بالمجداف فمتى رأى الرئيس الصدفة يقول له قف ويريه مكان الصدفة ويصفها له في مكان كذا ثم يغطس الجرار قائلاً توكلنا على الله وهو حال ما يصل القعر يفتح عينيه فإن وجدها في المكان المشار له لقطها وأخرجها ثم يرميها في الهوري (الزورق) فإن لم يجد زاد له هذا (الرئيس) بالوصف فيرجع، وهكذا إلى أن ينتهي النهار . وعند الغروب ترجع الهواري إلى السفينة وهي قد تكون في مسافة ميل منها أو أبعد ويطرحون الصدف في السفينة ثم يقلفطونه (يلفقونه أي يفتحونه) قبل الغروب لعلهم يجدون اللؤلؤ فيها وكل صاحب هوري (الزورق) - (الرئيس أو الجرار) - يحفظون ما يجدون في مكان من السفينة وعند آخر الموسم يرجعون بالمحاصيل إلى مواطنهم ثم يبيعونه في أسواق في سواحل البحر الأحمر وبحر العرب بما في ذلك عصب وعدن ومَكَلاً ومصوع وسوقه هناك بالمزاد العلني وعندهم لصاحب السفينة ربع الحاصل من إجمالي المحصولات قبل خروج النفقة والباقي يتقاسمه كل من صاحب الهوري والرئيس والجرار على أربعة أقسام، للهوري (الزورق) سهم وللجرار سهم والرئيس له سهمان .

وقد يستدين صاحب السفينة ما يجهز به السفينة من أحد التجار في المدن الواقعة في الشريط الساحلي العَفَري ويتشارط مع القنطار كذا أو بما وقف عليه السعر في المزاد العلني فيكون جميع الصدف بذلك على حسابه، ولا يجوز له أن يتم الصفقة مع الآخرين وربما يستدين رب السفينة بدون الشرط فلصاحب الدين على القنطار ما يسمونه "الصلح" وهو شيء معروف يتفقون عليه .

أماَّ اللؤلؤ فكان له فيما سلف تجار في موانئ البحر الأحمر تبيع عليهم العَفَر وكان من ضمن هؤلاء بمصوع تاجر جواهر مشهور من سادات اليمن (السيد علي النهاري) ، كان يشتريه من صغار التجار ومن أصحاب البحر أيضاً ويسافر به إلى (باريس) والهند . وبعد وفاته قام مكانه بعض ولده وأفراد الأوروبيين والهنود . إلاَّ أن اللؤلؤ بعد صنعه في (اليابان) قد هبط سوقه في جميع العالم وهو كان كذلك في الأربعينات من القرن العشرين وقليل الوجود في سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) ماتت

الهلامية التي تكون في الصدف في جميع هذا البحر (السواحل العَفَرية) نتيجة آفات غير معروفة وكان البحارة العَفَر يجدونه قد دخل فيه البحر ورجعت كلسته اللّماعة سوداء مظلمة . بقي الكلام على البلبيل وقد أشرت أن العَفَر (الدَّناكِل) لا يعتنون به غالباً وهو بالأخماس لا بالأرباع . والملاحون (البحرية) يغوصون لأنفسهم أربعة أيام وللسفينة يومًا فما وجدوه من اللؤلؤ في نوبة السفينة فهو لصاحبها وما وجدوه في نوبتهم فهو لهم ولكل واحد من البحارة (الملاحة) معه تلميذ يساعده يكون معه بأجر مقطوع وهو (الصُّغَير) وهو البراح أيضاً والمساعد له في العمل ومكان "البلبيل" هو مكان الصَّدَفْ وها هم في مكان الغوص وقد طوي الشراع ورست السفينة فينادى الغواص وهو أحد الملاحين على تلميذه "هات الحبال" وهما حبلان أحدهما اسمه (الزيبان) وهو الذي بطرفه حديد أو حجر، والثاني (الدوار) وهو الذي بطرفه (الزنجيل) وهذا مشتغل من حبال الليف مشبكاً مثل الغربال إلاّ أنه واسع الخروق وهاهو ذا الغواص وقد وضع الفطام (الخزطوم)[1] في أنفه والحديد في رجله والزنجيل في يده ثم يمسك نَفَسَه ويغطس في البحر قائلاً توكلنا على الله، ويلي ذلك صوت موجة تتقلل فتتكون حلقات فتكبر فتتفكك فتتلاشى، وقد راح تحتها الغواص يبغى الجواهر في المحار وهو حالما يصل إلى القعر يفتح عينيه وينزع من رجله الحديد أو الحجر فيرفع الصُّغير (الزيبان) ثم يشرع يمشى على يديه ورجلاه مرفوعتان و(الدوار) (وهو مربوط به الزنجيل ومتصل بالسفينة) في عنقه وهو يلتقط البلبيل ويضعها في الزنجيل فإذا ضاق ذرعه وامتلأ زنجيله جذب (الدواري) أي حبل الزنجيل فيصيح الصغير (تَبَرْ) على حين أنه يسحب الحبل والغواص متمسك به فإذا صار على وجه الماء نزع الفطام من أنفه ويتنفس قائلاً (الله ربي) ويأخذ الصغير الزنجيل ويفرغه في وسط السفينة ويدفعه إليه فيعود إلى الغوص وهكذا إلى أن ينتهي النهار .

ثم إنهم يجمعون (القماش) اللؤلؤ في صندوق الناخودا (أي ربان السفينة) بعد قفولهم إلى البلاد يدفع إلى كل ذي حق حقه ويبيعونه غالباً على صاحب السفينة .

---

(١) هو مصنوع من قرن الوعل أو من عظم السلحفاة "الذُّبل" يجعله الغواص في أنفه ليمنع النَّفَس .

تجدر الإشارة هنا إلى أن سكان الشواطئ لم تكن أعمالهم فقط الصَّدَفْ والبلبيل بل كانت في القرون الماضية وإلى منتصف القرن العشرين ما يلي من الأعمال الهامة :

(١) تجارة نقل البضائع بسفن من شحر وعدن ومسقط إلى موانئ البحر الأحمر وبالذات السواحل العَفَرية الممتدة من خليج عدن قبالة زيلع وتاجورَّى إلى مصوع . ومن سواكن إلى مصوع وإلى المَخَا في اليمن والحديدة فيه، وكذلك ضباء وينبع وجدة والليث والقنفذة .

(٢) تجارة نقل البضائع من ريش النعام والجلود والسمن والعسل والمواشي من المناطق العَفَرية وبقية هضبة الحبشة إلى العالم العربي في سواحل البحر الأحمر وعدن وشحر ومسقط .

(٣) المتاجرة بين الساحل والمناطق الحبشية مثل والُّو Walo في مدينة دَسي وبَاتي (حيث يوجد أبناء العَفَر من تاجورَّى وبَيْلُولْ في تلك المدن) .

(٤) تجارة الرقيق التي كان يمارسها أصحاب السفن في مدينة تاجورَّى وَرَحَيْتَا وعَنْقَارُو كما سبق ذكره .

١/٣/٨ المدائـــن :

سبق أن أشرنا بأن أكثر المدن العَفَرية هي على سيف البحر وأقدم المدن فيها مدينة بَيْلُولْ، عَوان في شبه جزيرة بُوري، ثم مِعْدِرْ، رَحَيْتَا، عِدْ، زيلع، تاجورَّى وما عدا هذه المدائن فحديثة العهد مثل عصب وحَارينه.[١] وبرعصولي وطيعو ومرسى فاطمة وحَيُّو (أُبُخْ) وجيبوتي وغيرها وأن شواطىء هذه البلاد لا شك أنها أعرق في الحضارة من قرون . ونحن قد ذكرنا عدد الموانئ فلا حاجة إلى إعادته ثانياً .

قلت إن سكان الشواطىء يعيشون في ظل الشراع فأعود في وصف ما تعهدت لك من وصف الموانئ في شاطىء هذا البحر وأي عمل يقوم به سكان تلك المناطق لمعاشهم وما هي حرفة أهالي كل مدينة منها فأقول :

---

(١) تم بناء مدينة حَارينه في أواخر القرن الثالث عشر بأنقاض مدينة مورسا Morisa الشهيرة .

مِعْــدِرْ :

مدينة مِعْدِرْ على ساحل البحر يحيطها شجر الشوري من جهاتها الثلاث وأراضيها سبخ ولا يوجد فيها ولا في الأماكن القريبة منها ماء، فهي منذ تأسست يجلب لها الماء من مسافات بعيدة مثل بئر (عَدْ قَبَنْ) أو يؤتى في زوارق من طيعو، ولولا تلك الأشجار الخضراء التي تعيش عليها إبلهم في المحل والخصب وما يدر على ساكنيها من كسب الظفر والرخام لفروا منها في ليلة واحدة . ولكن أهلها على حد قول الشاعر :

قليل التشكي للملم يصيبه كثير النوى شتى الهوى والمسالك

وسفن (مِعْدِرْ) كانت تسافر إلى عدن [1] وزيلع في الرياح الشمالية (دي باني) في أواسط شهر أيلول (سبتمبر) وترجع في الرياح الجنوبية التي يسمونها (أَزْيَبْ) في أوائل الخريف (تشبرين) وهذه ومرة أخرى في الشتاء كانون الثاني (يناير) ويرجعون قبل آذار (فبراير) وفي الصيف في آيار (مايو) ويرجعون بالرياح المسماة بالصبا في تموز (يوليو) . وكانوا يأخذون من مِعْدِرْ السمن والظفر والصمغ العربي والجلود وريش النعام ويبدلون بها البضائع كالتنباك والأرز والثياب والجداديم التي كانوا يبيعونها في (عَسْ عَلي) لجمع الملح فيها، وأما بعد احتلال إيطاليا وفرنسا للسواحل العَفَرية فقد تحول سوقهم إلى مصوع إلى حد ما مع استمرار التجارة والتسوق في مدينة عدن، وسفنهم تعمل في الكوكيان بشعوب الساحل الشرقي للبحر الأحمر (في حدود سواحل المملكة العربية السعودية) وفي نقل البضائع من اليمن إلى جدة (الحجاز) ومن مصوع إلى جيبوتي وعدن وهلم جرا إلى أن ضعفت تجارتهم وقلت سفنهم نسبياً في العقد الخامس من القرن العشرين .

---

(١) أيضاً شحر وعمان ومسقط وحتى الكويت .

زيلـــع :

مدينة عفرية قديمة جدًا كما سبق ذكرها وكانت من أحد مراكز إمارة عدال العَفرية، وفي القرون الأخيرة (القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر) كان سكانها العَفَر يقومون بصيد الأسماك والتجارة وكان يقصدها بعض الملاحين العَفَر مع سفنهم وخاصة أهالي بَيْلُولْ وعَنْقَارو وتاجورَّى ومِعْدِرْ إلاَّ أنه منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي بدأت المدينة تأخذ الطابع الصومالي من حيث عدد السكان حتى أنه في نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر قبيل خروج الدولة المصرية منها كانت أغلبية السكان من الصومال ما عدا الصيادين العَفَر وبعض كبار التجار العَفَر وأهل السفن والحكام كانوا من العَفَر . وعند احتلال بريطانيا لزيلع عام ١٨٨٥م وقعت الاتفاقية مع قبائل جَدابُورْسِ الصومالية التي كانت في الأساس مقيمة في الجنوب والجنوب الغربي من المدينة . وبذلك انطوت صفحة العَفَر في زيلع .

جيبوتـــي :

لم تكن كما قلنا في مكان آخر من هذا الكتاب (الجزء الرابع)، سواء جزر وخيران، يستخدمها صيادي العَفَر، ومع بداية الاستعمار الفرنسي تم إنشاء الميناء فيها في أواخر القرن التاسع عشر . والمقيمون فيها من العَفَر واليمنيون كانوا يعتمدون على صيد الأسماك في حين أن اليمنيين كانوا فيها أصحاب أملاك وتجارة، وفي أوائل الأمر وقبيل أن يكبر الميناء في نهاية القرن التاسع عشر وفي الثلث الأول من القرن العشرين كانت السفن العَفَرية من عَنْقَارو وبَيْلُولْ وبرعصولي ومِعْدِرْ وتاجورَّى تنقل البضائع ما بين عدن وجيبوتي أو ما بين جيبوتي وبقية أجزاء اليمن .

طيعــــو :

لا تجار ولا موالين فيها إلاَّ الذين هم أصلاً من مِعْدِرْ وأصحاب تجارة لقرون عديدة ولكن لدى بعضهم زوارق (تسمى زعائم باللغة العَفَرية وبلغة أهل اليمن) . وطيعو تشبه مدن اليمن الساحلية مثل (ذباب) عند الشيخ سعيد، وسكانها من أخلاط البدو هاجروا إليها من البادية فتحضروا فيها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وهم في زوارقهم يصيدون اللخم (قروش البحر)، يصنعون لها الشّباك من خيوط يشترونها في أسواق (عدن) وفي الأصل تجلب من الهند، وهي من لحى شجرِ القنبِ وهذه الصنعة قد تعلموها من (قبائل الحكم) [1] الذين لا يزالون حتى الآن يلخمون في سواحل بلادهم، وشبان هذه المدينة (طيعو) هم فرسان هذا العمل وقل ما تجد منهم واحداً لا صلة له بهذه الصناعة . أماَّ اللخم فيباع لحمه في عدن وريشه أثمن من لحمه، وأثمن منه ما كان من نوع يقال له الأبيض وهما أبوسيف والفُونطه وترى أهالي (عِدْ) في الزمن الأخير ينافسونهم في هذا العمل وأسبقهم في عمل اللخم جميعا هم أهالي بَيْلُولْ الذين كانوا أقرب من هؤلاء إلى بلاد الحَكَمْ، وأصحاب الشحر في حضرموت أيام كانت تزدهر بَيْلُولْ بتجارتها ورجالها الجوالين بالبضائع ما بين جنوب جزيرة العرب والحبشة من قديم ومدينة طيعو هي الباب الثاني لمورد البضائع الداخلية بعد (عصب) .

عِــــدْ :

إن سادات (أبونا) وقبيلة (عَدُولاَ) من أقدم ملاحي هذه المدينة وبالذات قبيلة عَدُولاَ، وإن سفنهم كانت تسافر إلى (عدن) وشحر ومُكلاَّ وإلى شواطىء اليمن القريبة مثل الحديدة والمَخَا ثم هي لم تنقطع يوما ما من (عدن) كانقطاع تجار (مِعدَرْ) منها وما كانوا يعرفون مصوع و لم يستعملوا سفنهم في غير نقل البضائع قط لا في الصدف ولا في الكوكيان ولا في غيرها . وفي موسم الشتاء أول

(١) قبائل الحكم متواجدة في ذباب والمَخَا وباب المندب .

كانون الأول (ديسمبر) يظهر في بحرها الوزف من صغار الحوت ويكثر في خليجها، وقديما كانوا يمسكونه في الثياب عند شط البحر يأخذ شخصان طرفا ثوب يغرقان بهما الوزف مع البحر ثم يسكب في البر وهكذا يجمعون منه أكواماً كالظراب ، أما في الزمن الأخير فيصنعون له شباكاً من الغزل ويتركون في وسطه كِيساً يتسع عشرات القناطير بعد أن طرحوه في مقدار مترين من البحر من حيث العمق وطرفاه في البر يسحبونه إلى البر فينساب الوزف (الحوت الصغير مثل السردين الصغير) في الكيس الذي يكون في الوسط فيمتلئ وهكذا تجمع كل مجموعة مئات القناطير منه وثمنه كان باهظًا في الخمسينات من القرن العشرين وله رواج في أسواق عدن وشرق إفريقيا ويرسل إلى أوروبا وآسيا بعد طحنه حيث يستعملونه هناك في تسميد الأطيان وفي علف الدواب وصنائع أخرى، وفيه نوع آخر اسمه (بَلَمْ) السردين وهو أكبر من الوزف ويكثر في خليج هواكل وعند جزيرة (دَلَّمي) وخليج (زولا) في السواحل العَفَرية وهو أنقص قيمة من الوزف ويباع في عدن وعصب ومصوع .

بـَـرَّعْصُولي :

ولعله محرف من بر أصيل وتسكن في هذه المدينة قبيلة من قبائل الشام (هتيم) من شمال المملكة العربية السعودية، وهم نوتيون وسنذكر خبر هذه القبيلة فيما يلي، وترى في السنين الأخيرة أن شبان قبيلة الحضارم التي تسكن في ضواحيها قد استلموا زمام الملاحة فيها بعد أن كانوا أعرق الناس في البداوة، وهم الآن يعملون في الصدف والكوكيان ولهم معرفة في صيد السمك الذي يقال له (عرامين) وقبيلة أصحاب البلاد قد ضعفت فيها وذهبت سفنهم .

قلت في بَرَّعْصُولي قبيلة من قبائل (هتيم) وهي عُرينة التي منها حي من قضاعة وانتقلت هذه القبيلة من مدينة (ضبا) قرب وادي عينونة من شمال الحجاز وذلك في زمن الدولة المصرية ونزلوا أولاً في جزيرة (تلا) العقيق ومنها إلى دهلك فإلى بَـرَّعْصُولي وعصب وكانوا ثلاث عائلات عائلة (ذو سالم) و(ذو عوَّاد) و(القطاطوة) فالعائلة الأولى والثانية سكنتا في بَرَّعْصُولي والأخيرة في عصب . أمَّا ذو حمود فقد رجعت إلى دهلك حيث رفض نزولها أهالي بَـرَّعْصُولي في حين توسط للباقين الشيخ

حسين أَكِتُو بالبقاء فيها ، فمن "ذو سالم" أولاد خُضُر ومن "ذو عَوَّاد" أولاد لوريف . والقطاطوة كانوا لا يزيدون عن عشرين نفساً تقريباً وذلك بعد الحرب العالمية الثانية وكلهم نوتيون يعملون في الصدف وفي صيد الزقر (السلحفة البحرية) وهي أربعة أنواع : زقر ، وقِرفة ، وبِسَّة ، وزِحلفَّة . ولا ذبل إلاَّ للزقر، أماَّ الصدف فيبيعونه في مصوع والزقَر يأخذون منه (الذبل) وهي مادة ظفرية تكون مدرعة بها مما يلي الظهر تزن ثلاثة أرطال تقريباً وسوق الذبل قد هبط في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين لاستبدال ذبل صناعي منه في أوروبا .

نعم العُرينة كلهم نوتيون ولا يعرفون غير البحر ولدى بعضهم سفائن إلاَّ أن في هذه الأيام قلت سفائنهم وهم أنفسهم قليلون، ويوجد مع هذه القبيلة في هذه البلدة رجل اسمه مبارك بن سُويلم ابن صالح الدقيقي من قح العرب من قبيلة (الدقيقات) وهي من أشد القبائل الحجازية وأعصاها ومنها حويطات الجاه في الحجاز كان هذا جاء بينهم وسكن مع من سكن منهم في (بَرَّعْصُولي) وفي السنين الأخيرة وصل من الحجاز ابن أخيه سويلم بن أحمد صقر الدقيقي وتزوج إحدى بناته، وهم الآن مع ذراريهم في بَرَّعْصُولي وليس لهؤلاء نسبة في الهتيم (العُرينة) بل هم من قبيلة الدقيقات الحجازية وكان يرأس هذه القبيلة في بعض الوقت من القرن العشرين الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد رُفيع الدقيقي ووالده الشيخ أحمد بن رُفيع مات في سجن الملك عبدالعزيز بن سعود، رحمه الله، في جملة رؤساء القبائل الذين اتهمهم بالخيانة حين دخول الحجاز فزجهم في السجن وماتوا فيه و لم يخرج منهم أحد . ويستفيض من أخبار معمريهم أن سبب انتقالهم من الحجاز هو من ظلم القبائل القوية التي كانت تسطو على أموالهم سواء كانت ماشية أو ما يكسبونه من البحر، ولما كانوا هم أصحاب البحر هنا وهناك فقد فروا بأرواحهم مع نسائهم وذراريهم في جوف الليل وتركوا وراءهم الأموال والأمتعة والمنازل من بعدهم فاقتسمتها القبائل التي كانت مستضعفة تحتها كما جارت على كثير من سفائنهم ولكن الأمان حل في الحجاز بعد سيطرة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله على الأوضاع فيه .

بَيْلُــولْ :

تبعد عن البحر بميل ونصف ميل تقريباً وهي مدينتان، يقطع بينهما الوادي ويحيط بهـا شجر الدُّوم، وكانت تسكنها قديماً قبائل من بقايا الكوتشيين [(١)] مثل (أَنْعَا) و(بُكُلْ لِيْمَا) وغـيرهم قبل أن تنزل عليها قبائل (عساه يامري) وينزعوا السيطرة منهم في الـوادي واستضعفوهم (وقبل عس يـامرا أحفاد حَذْ الْمَاحِسْ كانت السـيطرة هنـالك لقبيلـة أَنْكَـالاَ)، ولا زالـت قبيلـة أَنْعَـا تعيش في بَيْلُـولْ وحولها.

كان في بَيْلُولْ على ما ذكروا (في أوائل القرن العشرين) ما يزيد عـن أربعين سـفينة مـا عـدا صغار السفائن . وهي ميناء الحبشـة قبـل (أُبُخْ Obokh) وجيبوتـي وطريـق الرقيـق وعـدوة الحجـاج ومدينة التجار ومورد الأسلحة والذخائر إلى الحبشة، ثم قضت علـى أهميتهـا مدينـة (عصـب) قضاءً محتوماً وأصبحت فقط طريق القوافل حتى أن بضائع (حمدي سيرتا) كانت تمر بها في الخمسينات مـن القرن العشرين مروراً دون أن تقف فيها ساعة قوافـل لا تنقطـع إلى عصـب ليـل نهـار، وحـول هـذه المدينة غابات من شجر الدوم تصدر منها كمية وافرة من (الطفي) إلى الخارج إلى مصوع وعدن كمـا يستحلب من أغصانها ما يشبه لبناً مذق بالماء (دُوما) يتخذون منه شراباً فتشربه الرجال والنساء وهذا لا يختص في بَيْلُولْ بل في كل مكان يوجد بها هذا الشجر من بلاد العَفَر (الدَّنَاكِل) كعصب وجهـات (كُبَارْ Kubar) وهي حرام لحديث (كـل مسـكر حـرام) رواه أبـو داوود وعـن ابـن عمـر رضـي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"كل مسكر خمر وكل مسكر حرام، ومن شـرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها لم يتب منها لم يشـرب في الآخرة"** أخرجـه السـتة وعـن عائشـة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"كل شراب أسكر فهو حرام"** أخرجـه السـتة . سمعت من أهالي الشحر (حضرمـوت) أن خـل الشـحري هـو مـا يسـتقطر مـن شـجر الـدوم يجعلونه في إناء من الفخار ويختمونه ثم يدفنونه أربعين يوماً تحت الأرض فيخرج من أحسن الخل، وقد

---

(١) الكوتشيون هم العَفَر القدماء ممن يقال إنهم هاجروا من اليمن وتواجـدوا في المنطقـة العَفَرِيـة (مـن أربعـة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام) .

جربت ذلك فكان من أحسن ما رأيته وليت العَفَر يصنعون منه الخل فكانت فيه فائدة عامـة، وكـانوا يربحون منه أضعاف ما يكسبونه الآن من المال الحرام بمال أطهر منه وأكثر فائدة ونفعاً .

تاجُـــورَّى :

سميت باسم بئر قديمة لا يعرف حافرها، وهو لفظ مشتق مـن لفـظ تَقُـرْلِ بضـم القـاف وراء بعدها ساكنة "أي كثير الدَّلْو" والعَفَر تقول من الدَّلْو (تَقْرَى) وبالاستعمال حذفت اللام وأدغمت في الراء (تَقُرِيّ) وهكذا ينطقها العَفَر ولكن العرب تكتبها قديماً وحديثاً (تاجورَّى) . نعم سـبق لنـا عنـد الكلام على تجارة الرقيق أن أهالي تاجورَّى نوتيون يعملون في البحر كما يعرفـون أعمـال الـبر، وأهـم قبائلها (عَدْ علي ، وحسَسُوبَا ، والمشائخ العقيليين ، وعَدْ نيتو) ويظن أنها عمرت في القرون الوسطى كما ذكر في كتاب المغازي، ثم هي المدينة الوحيدة التي لا تعـرف العوائـد في الأحكـام غـير الشريعة المحمدية (وذلك قبل الاحتلال الفرنسي وحتى مع بداية القرن العشرين) وهـي مدينـة العلمـاء وروّاد الفقهاء وبيت العلم ومأوى التجار والأثرياء وكانت طريق الرقيق إلى جزيرة العـرب وفيهـا آثـار آبـار وقبور قديمة ومساجد ومزارع تدل على أنها كانت عامرة .

وأن رجال قبيلة حَسُوبَا قد أخذوا دوراً فيها يتولون المناصب والوظائف مع الدولـة المصريـة وحازوا المراتب والألقاب . وأهالي تاجورَّى كانوا يتفاخرون في الـزواج ويتغـالون في ثيـاب العـروس وأمتعة المنازل نعم وأكثروا من الترف والبذخ وذاقوا النعيم الدنيوي (من قبل الحرب العالمية الثانية) .

عصـــب :

مدينة عفرية تشبه في سوقها ونخيلها إحدى مدائن اليمن (مع وجـود المعمـار الأوروبـي فيهـا بعد قدوم الإيطاليين) ويسكنها عدد من اليمنيين انتقلوا إليها من البلاد المقابلة لها من تهائم اليمن منـذ تأسست، وزمام تجارتها كان في الغالب في يد العرب النازلين فيها قديمـاً وحديثـاً وذلـك حتى العقـد

الخامس من القرن العشرين والعَفَر وإن كانوا من مواطنيها الأصليين فلم يكن لهم ما للعرب اليمنيين من الأموال سوى أنهم يتمتعون فيها على كرسي الأحكام ورئاسة البلدية لقبيلة (أَنْكَالاَ) منذ عُمرت (حيث كانت المنطقة في نطاق ممتلكاتهم) وعصب هذه كانت تهيمن عليها سلطنة (أوسا) قبْلُ أن يستعمرها الإيطاليون والإمبراطور محمد حنفري من سلاطين (أيدا حسُّو) هو الذي منحها لإيطاليا حوالي سنة ١٢٩٩هـ (مع العلم أن قبيلة أَنْكَالاَ هي التي أعطت الامتيازات في أراضيها لإيطاليا في منطقة عصب) .

وفي سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أصدرت حكومة (الفشستية) أمراً يقتضي نقل المسلمين من عصب كبير مع إخلائها للإيطاليين، وهو عين الأساليب التي كانت تفعلها في طرابلس الغرب فهجرت المساجد فيها واستولت النصارى على كثير من عقارات المسلمين من نخيل وقصور وبساتين وغير ذلك [1] . وخسر الأهالي في سبيل ذلك أموالاً طائلة وبنى المسلمون على بعد ميلين شمالاً من عصب كبير (سيكيتو) - أي عصب صغير الآن ومدينة عصب من أوائل المدن في المنطقة العَفَرية وأكبرها وأشهرها وكانت بعد حرب الحبشة المرفأ الوحيد لأديس أبابا وبابها الموصل إلى البحر وكادت تقضي على جيبوتي (المستعمرة الفرنسية آنذاك) ولكن سرعان ما ازدهرت ولمعت أيامها ثم اختفت بانكسار حكومة إيطاليا في إفريقيا، والطريق المعبد بالزفت الموصل إلى أديس أبابا له أهمية كبيرة في تبادل التجارة بين الحبشة والعالم الخارجي .

بلاد بَحَرِى :

بَحَرِى اسم لبلاد عفرية تقع بين مِعْدَرْ ومرسى فاطمة والنساء يعملن في البحر هناك وإنّ في نساء بَحَرِى وفي الجزر الشمالية همة لا تجدها في رجالهن فهن فيها ربات شعوب البحر وقانصات

---

(١) أبرق إلينا بعض الزعماء يستفتون (إذا خربت المدينة وهجرت المساجد وتعطلت من الصلاة فهل يجوز بيعها أم لا ؟) فأجبت بنعم إذا لم يكن لهم رجاء في الإعادة .

صيده في الحر والقر قلما تجد بنتاً تبقى في بيتها في أيام محاق القمر وأيامه البيض عند جزر البحر[١] فتراهن كأسراب النعام على ساحل البحر يغرن كل صباح يبغين اللخى (السرنباق) والرخام فيستخرجن من السرنباق الظفر وهي فضلة ظفرية حمراء تكون تربى في السرنباق فترمي السرنباق حياً في البحر بعد استخراج تلك الفضلة الظفرية فيتبدل لها بعد ١٥يوما، وهذه لا توجد إلاّ في بحر عمقه متر أو أعمق ويبعدن لها النساء في البحر مع الجزر، وربما يمد البحر فيبقى بينهن والساحل غزير يحوجهن إلى السباحة فيسبحن يبغين الشاطئ، وفي وسط كل واحدة منهن قُفّة جمعن فيها الظفر وهذا الظفر يصنع منه طيب ذكي الرائحة ويستعمل كثيراً في بلاد السودان ومصر . تجمع البنت المجدة منه في النوبتين الأولى والثانية ما يساوي ٢٠ رطلاً وقد يكنَّ في البيت أربعاً أو خمساً فيكسبن ١٠٠ رطلٍ تقريبا .

هناك الرخام وهو الودع تكون في داخله مادة هلامية يستخرج من مكان يبلغ البحر فيه إلى الكعب بعد أن جمعوا سرطانات البحر في اليوم الأول ويطرحونها فيه فيخرج الرخام من تحت الأرض على شم السرطان المنتن فيجمعونه ثم يدفنونه في التراب، وبعد أسبوع يغسلونه ليتنظف من المادة الهلامية فيبقى أبيض ناصعاً يُنظمون كل ثلاث حبات منها معاً بعد تثقيبه من إسته يمسخ به على حجر مرة أو مرتين، وهو جميل جداً كانوا يزينون به الأواني والأمتعة المنزلية ، أماً الآن فهو زينة النساء وقد يبيعونه قبل التثقيب وهو أنقص قيمة منه، وأسواقه تكسد مرة وتروج أخرى لا كالظفر فإن سوقه دائماً يروج، وترى نساء هذه الجهات يكسبن أموالاً طائلة مما يدر عليهن من كسب ظفر السرنباق والرخام حتى أن نسائهم ينفقن على أزواجهن ويتحملن منهم اللباس والدهن والقهوة وفقراء هذه الجهة يعيشون من هذا الكسب المستمر . **(بلاد بَحَرى)** هي التي يسميها الجغرافيون خليج (هواكل) ما بين معدر ومرسى فاطمة كما قلنا، وفي ساحل هذه البلاد غابات من شجر (الشورى) ترعاها الإبل وتدر عليها لبناً كثيراً ، ثم هي خضراء في المحل والخصب لا تيبس غالباً إلاّ في الجدوبات العامة، ورجال هذه البلاد من العَفَر يقومون بتربية الإبل ويصيدون الأسماك (العربي) في تلك الأخوار بالمخادج في حين أن نساءهم يعملن في السرنباق والرخام، وهن أيضاً يصدن الحوت مثلهم

---

(١) البحر يزيد وينقص مع القمر كما يمد ويجزر معه في كل أربع وعشرين ساعة مرتين .

بالجلاليب، وأكثر قوت سكان هذه الجهة اللبن والحوت يأكلون الحوت مشوياً ثم يشربون الحليب الطازج عليه وهم صحيحون جليدون ونساؤهم تلد إلى (١٥) بطناً ثم هي بعد ذلك فتاة كأنها لم تلد بطناً واحداً، ولعل شرب الحليب الطازج على الحوت مما يزيد صحة الانسان فضلاً عن قول القائلين أنه سُم، ولكن هذه المنطقة الساحلية لا لها ماء إلاّ في (أَفَنْبُو) و(رَاعَينَبَا) وهكذا تسرح إبلهم في اليوم الأول وتورد الماء في اليوم الثاني ثم ترجع في اليوم الثالث وإبلهم تمسك عن الماء ١٠ - ١٥ يوماً تقريباً والهواري (الزوارق) تجلب ماء الشرب من الجزر القريبة مثل أبعقُبَا (أبو عقبة) و(بكع) [1] و(هواكل)، وفي هذا الساحل ما يقارب ١٥ قرية كلها تأسست على قنص البحر من ظفر السرنباق والرخام والحزرة (ذب البحر) وصيد الحوت (العربي) وسكانه يعيشون في طمأنينة وراحة لما فيه من الخيرات الكثيرة وهو مسكن الحوت لقرار البحر في تلك الأخوار لإحاطة الجزائر عليها مثل الطوق في العنق، وكل أرضها سبخ، وتوجد فيها قيعان في شبه أحواض تمسك ماء المطر شهوراً بنحو العشرين من (عَسكروب) إحدى القيعان مما يلي الشرق إلى أَكُودَمَه وأكبر حوض فيه (حَوُو) مساحته تقارب أربعة آلاف متر مربع تردها المواشي عندما يمتلئ في موسمي الشتاء والخريف . وبالجملة فإن سكان الشواطىء من العَفَر (الدَّنَاكِل) من شبه جزيرة بُوري إلى تاجورَّى نشيطون لا يعرفون الكسل وإن كانوا في انحطاط علمي ومادي وسياسي، فهم أنبه من أمم البادية وسكان الثغور وأرقى أفكاراً منهم وأحسن حالة وهيئة وتأنقاً، وأما في الصحة والجلد فإن أصحاب البادية يشربون السمن كما يشربون اللبن أقوياء أصحاء أبدانهم نضرة، تجد الواحد منهم يقلع صخرة وحده في حين أن هؤلاء (سكان الشواطئ) في بزازة عيْش يأكلون الخبز والحوت وإن وجدوا السمن فللأدم وحده وإن كانوا يتفنون في المآكل بأنواع الترف فصحة أهل البادية وسكان الثغور تفوق صحة الحضريين، ويعمرون كثيراً وذاكرتهم قوية يحفظون القصص والأخبار الماضية ويعتنون بحفظ الأنساب، فقلما تجد منهم من لا يعد لك ما فوق عشرة من أصوله عن ظهر قلب في حين لا يعرف الحضري جده الأول أو أم أبيه .

---

(١) بَكَعْ هي جزيرة مقابلة لمدينة مرسى فاطمة (راجع الخريطة) ، ربما اشتق اسم بَكَعْ من لفظ " بَكَعْ " العَفَرية المرادفة لكلمة " انفجر " العربية ، وربما حصل بركان أو انفجار هناك، وفعلاً توجد تكوينات بركانية في الجزيرة .

حَيـُّو (أوبـُخْ) :

تقع مدينة حَيـُّو في خليج تاجورَّى أو خلِيَج عدن على قرب من رأس برْ في المدخـل الشرقي لباب المندب وسكنت في أوائل القرن التاسع عشر وقبل مجئ الفرنسيين عـام ١٨٦٢م وهـي تابعـة لسلطنة رَحَيْتَـا، ولم تكن تنافس مدينة تاجورَّى إلاَّ أنها مقر لبعض البحارة العَفَر من قرية "عَنْقَارو" أو "عَنْجَارو" في الساحل الغربي لباب المندب، وكانوا نشيطين في صيد الأسماك والتجارة فيـه في أسـواق عدن والمَخَا وذباب والشحر والمُكَلاَّ وكان أغلب هؤلاء البحارة من قبيلة بَدُيتَـا مِيـْلاَ (دَاهِمَيْلاَ) .

٤/٨ سكان الثغور (السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة) :

من (كُبرْتَـا) إلى بلاد (وِيْلِس) فإلى (بَعَدُو) فتحت هواش إلى (دبْنى) تحت جبال الحبشـة مـن الثغور هو الحد الفاصل بين نصارى الأحبـاش والعَفَـر المسلمين، وفي هـذا الثغر أمـة قويـة مـن العَفَـر حفظت شرف الإسلام المعتدى عليه بجهادها الطويل العريض وقاومت فيه فرسان الأحبـاش المعروفـين في الحروب أعظم المقاومة وأذاقتهم فيه ألوان العذاب وغصصتهم أشد النكال في سنين متطاولـة بإيمـان رجالها البواسل وصبرها الجليد في البأساء، وجاءوا بأعمال في سبيل الإسـلام وفي الدفـاع عـن النفس والحياض والأرض ما يكتب بماء الذهب، وهم مع ذلك في أخـلاق عاليـة مـن البسـالة والأنفـة وعـزة النفس والشرف وحرية الفكر ما لا ينكر ولهم مسكة عظيمة في الدين [1] ومحافظة على الفرائض حتى في المعارك، ومما يؤسف له أنه لم يكن يوجد بينهم حتى اليوم من يكتب لهم تـاريخهم النـادر العجيب لعدم الكفاءة في هذا الباب، وإن كان فيهم فقهاء في الدين، ورجالهم يذهبـون لطلـب العلم إلى بـلاد (بدَّا) راياًّ الحبشة مقر السادة الحسينيين الذين كان منهم جمال الدين الأنّي من أئمة المتمكنين في العلم والولاية وفي بلاد (دَانا) إجوُّ بلاد أحمد الداني المشهور وغير ذلك من بـلاد الحبشـة كـداوي وغيرهـا

(١) إن أهالي بلاد ويلس لهم عظيم التمسك في الدين وفيهم الفقهاء وقل أن تخلو قرية من مسـاجد ومقـارئ القرآن .

فيتعلمون ويرجع بعضهم إلى بلاده، ولهم مساجد ولكن لا مدارس ولا رباطات دينية ويُعرف المتعلمون منهم بحلق شعر الرأس غير أنهم لا يتعممون غالباً إلاّ أنهم يغطون رءوسهم بالثوب ويسمونهم (الدرسة) ولهم احترام زائد، وفي الربع الأول من هذا القرن (يقصد القرن الرابع عشر الهجري) جاء إلى هذه البلاد السيد الجليل والمصلح العظيم السيد العلامة (أحمد بن بشير التيجاني) المار ذكره في الإصلاح، وسكن في الثغور الجنوبية ما بين (مِلّي) و(دُودَا)وكان على جانب عظيم من التقوى والزهد والمجاهدة في العبادة وتقياً صالحاً مصلحاً وعالماً نحريراً . كان على مذهب الإمام مالك ابن أنس رحمه الله تعالى آمين، فنشر الدين في تلك الأصقاع وعلم الناس فيها وقاوم البدع والخرافات، وكان يحرضهم على الجهاد ويخبرهم بفضائله وأحاديثه وبما فيه من الأجر والثواب . إلى أن توفاه الله عام ١٣٤٧هـ في جهات ورِّبَابُو (الحبشة) .

وبلاد السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة تشابه بطبيعتها بلاد الحبشة من حيث الأنهار والعيون الجارية والأشجار الباسقة والغابات والأمطار وهي بلاد غنية وأهلها من أغنى العفر وأغناهم فيها سكان (بَعَدُو) ويمتد هذا الثغر كما أشرنا آنفاً من (كُبَرْتَا) ، فنتيتا أوُ وما يليها، و(ذُذُمْ)، (عالا)، (أمُلي)، (أليتا)، (جِرْتُو)، (تيروُ)، (مقالي)، (ملَّى)، (عاما)، (دُودَا)، (عَرَبْتَا)، (بَعدُو) تحت هواش فإلى (دبْنى) وسكان هذه الأصقاع كلها يقومون بتربية المواشي ولا معرفة لهم بالزراعة فهي بنت الحرب لم يقر الحرب فيها يوما ما من القالاّ الوثنية وهجمتها على العَفَر، فكان العَفَر دائماً مرابطون للجهاد والدفاع عن النفس وخيولهم من أحسن الخيول ولهم سمة مميزة في ركوب الخيل، وخيلهم مشهورة في التعليم وأجودها وأعلاها خيول (دُودَا) المعروفة في الكر والفر .

وتقع منها أسواق في السهول الغربية العَفَرية القصوى للتجارة بينهم وبين نصارى الحبشة هؤلاء يأتون بالحنطة والذرة والثياب والبهارات المختلفة وأولئك يجلبون الأنعام والملح والطفى والسمن فكانوا يستبدلونها بالنقود، ويستورد منها تجار العَفَر السمن والجلود إلى الموانئ الشمالية كميناء بَيْلُولْ وعصب وعِدْ . وقوافل (حمدي سيرتا) لا تنقطع منها إلى عصب ومثل ذلك إلى بلاد (أوسا) و(تاجورّى) من السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة ، وأن قوافل (عَدْ عَلي) وقبيلة

(دَنْكَلي) و(حَسُوبَا) تجلب بضائع الحبشة من (دَاوى) و(بَـاتي) على طريق أوسا إلى تـاجورَّى مـن قديم وهي بعد احتياح إيطاليا للحبشة أكثر سهولة في المواصلات والأمن وأهم الأسواق فيها ما يلي :

قِيق وقُبِّي في شمال كُبَرْتَا	مِلّي	رأس مِلّـــي	
حَد يس في فنتيـــــــتا	أُوَّا	الاثنـــــين	
فـرس دَقّـي فـي أوُ	أُوَّا	الاثنـــــين	
حِدار كُسْرى في عَـالاَ	أُوَّا	الاثنـــــين	
رأس قُولينا في فُكَّسَـا	أُوَّا	الاثنـــــين	
أَوْرَى في أَفْـــــرِي	أَوْرَى	الاثنـــــين	

هذه أهمها وتليها أسواق (دَاوي) وغيرها وهي من كُبرتا إلى (أَوُ) من بلاد (قبيلـة دَاهِمَيْلاَ) وكلها بلاد جبلية معتدلة في الأسفل وباردة في الأعلى وعقبة (جُقُبُو) في جبل بَلاَكيا تفصل بين كُبرتـا و(بلعسُّوا) بما فيها (ليلي قَدِي) و(حَدْ يس) و(أَوُ) و(بَرِّي) و(سَبَّا) هذا هو السهل العَفَري في الشمال الغربي من المثلث العَفَري .

وتراني الآن أبدأ من الثغور (المناطق والسهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشة الجنوبيـة) فأصف كل مقاطعة منها على حدة مع ذكر حدودها وأسماء قبائلها بادئاً في ذلك من مقاطعة (عَالاَ) وهي أول حدود (حمدي سيرتا) إلى آخر ما ذكر من المقاطعات إن شاء الله .

١/٤/٨ (مقاطعة عـَالاَ) :

يحدها من الشرق جبل بَرَيْرَا ومن الشمال عين وَدْمِت ومن الجنوب سهل قُبين فقبائل (أَمُلي) و(أَبِحْ لِي مَهرُ) ومن الغرب تحدها قبيلتان من نصارى الأحبـاش (وَانمبرَتـا) و(دِيسَا) وهاتـان القبيلتـان حليفتان مع (عَالاَ) العَفَريـة المسلمة وهـذه البـلاد مـن أخصـب أرض الله وأنعمهـا فيهـا غابـات مـن

الأشجار المثمرة مثل التين والليمون والطلح والسدر وغير ذلك مما لا يضبط حصره، وسهولها خصيبة جداً وهواؤها معتدل وفيها الأطيان الفاخرة ويقع سوقها في محل اسمه (جِدار كُسْرا) تجتمع الناس من الآفاق فيها في كل يوم خميس ورئيس البلدية فيها مِنْ قبيلة (عَدْ نمتو) في الماضي والحاضر . وهنا الحديث من واقع مجريات الأمور في الخمسينات من القرن العشرين وما قبل ذلك . وكانت تفرض الضريبة فيها على القوافل الآتية من (عَسْ عَلي) سواء كانوا من نصارى الأحباش أو المسلمين تأخذها قبيلة (عَدْ نمتو) رؤساء البلاد كان النصف لمواليها الحبشة والنصف الثاني يقسم إلى قسمين قسم منها لثلاث قبائل (قُدَّى) إبراهيم بَرُورا قِدمتو ويقال لها ثلاث عَسا أبكري والآخر هو ربع الكل لقبيلة (عَدْ نمتو) خاصة ، أما بعد حرب الحبشة فأبطلت ذلك حكومة إيطاليا وعند ذلك وضعت قبيلة (عَدْ نمتو) على القبائل التي ترعى في بلادها خراجاً يسمى (سوم المواشي) وهو إمَّا غنم أو مال، أي على كل مائة من الغنم شاة أو ثلاث ريالات .

أما وديان عَالاَ فأولها (تـقِب) و(ويعا قَّـدِيِ) وهـذان الواديان يجتمعان في (جِدار كُسرا) ووادي (أَسَيَا ويعا) الجميع يجتمع في (عَلَيلا) ثم ينصب في (عـين عَالاَ) ووادي إنتذح وحَيِّـا وقلاَعَا فهذه العيون الثلاثة تجتمع أولاً في دَري تكنا ومنه ينصب في عين عَالاَ أيضاً وفي الآخر يفرش الجميع بأعجوبة في (وَيْذ ذُو) [1] من بلاد (ذُذُمْ) ويسكنها من القبائل العَفرية (عَدْ نمتو) ، (إبراهيم برورا) ، (قُدَّا) ، (سُما ديدا) ، (قِد متُو) ، (حضارم) ، (دَنْكلِي) ، (أَنْكلِي) ، (إرمِع) ، (ينونـا) ، (سيمي) ، (قَنِنتُو) ، (أُسْكُكْ مَلِي) ، (مَعَنْدِيْتَا) ، (سَعْلي) ، (عس حكَّر) ، والدُّوا) ، (ثبورا) .

وأهم قبائلها خمس الأولى قبيلة (عَدْ نمتو) وكان رئيسها في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين طاهر عددس ويتبعها دنكلي ، أسكُكْ مَلِي ، سيمي ، سَعْلي . والثانية قبيلة (قُدَّا) ويتبعها ثبورا والدُّو . والثالثة (إبراهيم برورا) ويتبعها عـس حكـرَّا ، وقننتـو . والرابعة (قِد متو) ويتبعها إرمِع، ومتنَّا، وينونا . والخامسة (أَنْكَلي) ويتبعها حضارم ويقال لها (مَلفتو)

---

(١) ولفظ (وَيْذ ذُو) باللغة العَفَرية يعني " الغزال " .

٨/٤/٢ (مقاطعة أمـُلي) :

حدها من الغرب جبال بَريرًا و(قبين) و (سَمَا) ومن الجنوب واعِلُّو وهي الحدود الفاصلة بينها وبين مقاطعة (حرتو) وعَدْ ذِيتلي من حدود (عليتو) ومن الشمال حدود عَالاَ ومردر .

نعم بلاد أمُلي بلاد جبلية وفيها سهول وهضاب شبه خالية عن القبائل الـتي كـانت تسكنها وصارت ميداناً للحروب التي كانت بين الأحباش والعَفَـر وانتقلت قبائلها إلى بلاد (دِرْمَـا) و(هِـدًّا) وهم عَلِيْتـو وأَنْكَلِي وعَسَ مِيلاً وحضارم وبوسالي وأَعْنَنا وهذه الخمس كان يرأسها الشـيخ عليتـو في (أفـَرا دَعارَى) بما فيه عِدِّ يلي وألبُو وقيدُرتُرو وقُردُح وقَربينا .

٨/٤/٣ (مقاطعة حِرْتـُو) :

حدها من الشمال عقبة واعِلُّو وغرباً سَنْعالي Sanale وجنوباً إلى قـالاًّ Gala وشرقاً تتدابا Tatdaba وهي الحدود الفاصلة بينها وبين أَلَيْتَـا من الشرق الجنوبي . وبلاد حِرْتُو تنقسم إلى قسـمين الأول منها (أَبْعَالا) من الشمال والثاني (قَـالاَ) مـن الجنوب وهمـا سهلان وسيعان تقسـمهما عقبة كَرَبَحِي ويقطعها نهران من الغرب إلى الشرق الشمالي فالأول منهما يسمى نهر (مُقُلَلْ) وهو يتوسـط سهل (أَبْعَالا) والثاني يسمى نهر (دَر ْقحا) وهو يتوسط الجنوبي من (قالاًّ) وهـذا الأخير أقـوى من الشمالي يتصل بنهر (أَبْعَالا) من الغرب في بلاد (در قعدن) الحبشة والثاني يتصل ببلاد وَجِّراتْ وهمـا في الآخر يسميان كُحُل وإربتي وينصبان سوياً أي يفترشان في بلاد عَليتو و(حِرْتُـو) هـذه بـلاد بـاردة من الأعلى ومعتدلة في المنخفـض ويسكنها مـن القبـائل سيكَكْ مُتَـلاَّلي ، دَاهِمّيْـلاَ ، مُهْتـُو ، مُهـلاً إبراهمتكْ معَنْتـُو ، بكْتُك قلا عسُّو ، قُدًّا ، أَنْعَا أبسُّو ، أَسْمَرُورَا وهم الرؤساء . ورئيس عشائرها في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين الأمير محمد بن إبراهيم بن عَدَّووي وله السـلطة العامة في جميع هذه المقاطعات من (عَالاَ) وأمُلي وذُدُمْ وحِرْتُـو وعَليتو وأَلَيْتَـا كلها .

٨/٤/٤ (مقاطعة ذُ ذُم) أو (ذُ ذُبْ) كما ينطقها أهلها :

يحدها من الشمال جبل (عِرتَا عَلي) ومن الشرق الحرة و(عَدُ عِيُو) ومِن الغرب بلاد (عَالاَ) وأمُلي ومن الجنوب هِيري فهي بلاد واسعة وكلها سهول وأطيان فاخرة، ينزل عليها الماء من بلاد (عَالاَ) و(أمُلي) وبلاد (عليتو)، ثم يسيح في تلك الصحراء الواسعة على السواء فتكون القبائل النازلة في صحرائها الواسعة غافلة عنها فيدخل الماء في بيوتها ومنازلها بهوادة بدون قوة ولا ضرر، وتجري على وجه الأرض جرياناً عجيباً في قرار قرير فتنحاز الناس وترتفع مع ماشيتها على الحرة الشرقية وتبقى هناك حتى تنجب الأرض وتمص الماء وينبت فيها الأرط والعرفج ويطول الأيبد فيها إلى مترين. ولا يعلم في بلاد العَفَر بلاد تماثلها بتلك الوصف سعة وخصباً إلاَّ بلاد (أنْذَ ذْكَلُو) في الجنوب الغربي من بلاد أوسا وأن فضاء (تيرو) مع سيح الماء عليها من نهر (أورى) في فيضان الخريف فلا يكون لها ري مثلها مع أنها تقاربها سعة وفي طيب الأطيان وتسكنها القبائل ((**فردان وحضارم ، سِيكَ وحُلَلْتَه، بَرْكُولْ وعَسَا أَبَّكْري ، قِدمْتُو أَيْذَ بُذُوا**)) .

ورئيس قبائلها (في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين) هو عَاسِر مُعُوبن سِلاَ بن عَسِينَ من قبيلة حُلُلتَه (عساه يامري) .

٨/٤/٥ (بلاد عليتـــو) :

تقع في الشمال من هِيري إلى (أَلَيْتَا) ومن الجنوب تَتْ عَلي ومن الشرق الحَرَّة ومن الغرب مقاطعة جِرْتُو وأمُلِي وهذه البلاد كذلك سهول وأراضٍ منخفضة ترويها المياه السائلة من جبال الحبشة فتمر في بلاد جِرْتُو وأمُلِي ووديانها (قروح) و(وَيْعَيْتُو) و(سُوان) وقبيلتا دمهيته وحيسنتُو من أقوى القبائل فيها وأبسلها في الحروب، ويستطيع رئيس عليتو أن يؤلف ألف نفس بخيلها وصلاحها في أي وقت وهو علي بن سبيللي .

٦/٤/٨ (مقاطعة أَليــــتَا) :

حدودها من الغرب الشمالي حد مقاطعة جِرْتُو ومن الغرب الجنوبي بلاد (وجِّرَات) قبيلة من قومية تيجراي ، ومن الجنوب جبل (دبَّاحو) ومن الشمال تَتَا دَابـَا وهـي العقبة الفاصلة التي تكون بينها وبين بلاد عليتو وأَلَيْتَا كلها جبال بركانية تنفجر منها عيون ماء تجري على وجه الأرض، وهـي جبال كثيرة وبراكين متأججة وفي الوسط منها جبل كبير مغطى بالأشجار المتنوعة، وفيها معادن غير مستخرجة تسكنها قبيلة (قَرْدِيْعَا) القوية، وكان رئيسها في الأربعينات من القرن العشرين الميلادي (حَمَّدو بن علي بَدَّا) والمقاطعة الآنفة الذكر من عَالاً إلى أَلَيْتَا كلها من بلاد (حمدي سيرتا) ويصل حدود جنوب أليتا يومان في (أبيدي البَّحري) إلى تِيْرُو .

(مقاطعة تِيــْرُو) :

مقاطعة لا جبال فيها بل هي فضاء واسع، يسيح عليها الماء من (أَوْرَى) وكلها تصلح للزراعة يقطعها نهران من الغرب إلى الشرق الجنوبي، الأول (أَوْرَى Awra) والثاني (قُولينا) ويلتقيان في نَمَّلي وفي ملتقى نهريها غابات من أشجار الصنوبر والتين والتمرهندي، ومنهـا تبدأ حدود سلطنة أوسا العَفَرية وتسكنها قبائل مُودَيْتُو وعس لاك ودَاهِمّيْلاً وكان رئيس تيرو في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين الميلادي هارون بن دَلسم العسبَّكري وإن كان يزاحمه فيها السلطان محمد أَحَوْ من سلاطين (حمدي سيرتا) .

٧/٤/٨ (مقاطعة مِــــلّى) :

مقاطعة مِلّى شرق تِيْرُو بثلاثة أيام وفيها نهر عظيم مسمى باسمها (مِلّى) ينزل من ورَّبَابُو الحبشة ويلتقي بمروره شرقاً بنهر هواش في بلاد ويلِسَ بن حَدَّ الْمَاحِسْ وفي أعاليه من الجنوب صحراء

واسعة تسمى (أَنْذَ ذُكَلُو) ومعناها المراعي الخضراء - وهي صالحة للزراعة جداً وقد زرعوا فيها قديمـاً وأكثر سكان (مِلّى) عَرَبْتَـا من قبائل موديتو، وكان رئيسـها في العقـد الخامس والسـادس مـن القـرن العشرين عُندي بن عَربسِي، ومن شرقها بلاد (دُودَا) المنتسبين إلى حسين قُري الولد التاسـع لإبراهيم ابن مودي كما سيأتي بيانه في محله، ومنها إلى الجنوب الشرقي مقاطعتا وعاما، ودُودَا وبلاد عَرَبْتَـا .

٨/٤/٨ (مقاطعة بَعَـــدُو) :

هذه المقاطعة من أكبر المقاطعات فيها (أي في السهول العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال الحبشـة) وواسعة جداً وبلاد ريفية ينزل عليها نهر هواش وفي وسطها يتفرع إلى فرعين أحدهما يسمى (يَرِدْ) والثاني (هُمْي) ثم يلتقيان في أسفله وهناك يسمى (ويعَيْتُو) وهو نهر (أَوْسَا) و لم أسمع عن بلاد تصلح مثلها للزراعة في جميع بلاد العَفَر مثل بَعَدُو، فهي أخصب من أَوْسَا وإنما لم توجـد فيهـا الزراعة مثـل أوسا لاستغناء أهلها بما يحصل لهم من فوائد الأنعام لأنهم ذوو أنعام كثـيرة لا يعرفون منـافع الزراعـة وسكانها من أغنى العَفَر من حيث نصيب الفرد من أعداد الماشية إذ منهم من يملك (٣٠٠) رأس مـن البقر إلى أربعمائة فصاعداً، وأكثر قبائلها من حيث الانتساب يرجع إلى مُودي بـن حَذْ الْمَـاحِسْ فقـد ذكرناهم في ضمن تفصيل القبائل هذه باعتبار صفتها وسكانها، وكان رئيسـها في العقـد الثـالث مـن القرن العشرين الميلادي هو الشيخ محمد بن مؤمن البَعَدِي ومن ولايات منطقة أوسا أيضاً .

وفي شمال (داوي) على بعد مرحلة منها قبيلة (بَدُيْتَـا) من قبائل (دَاهِمَيْلاَ) في وادٍ اسمه (إِعِبْلِي دَعَار) يرأسهم فيها الأمير محمد علي بُدَّي، وهي قبيلة قوية تحيطها (القالاّ) مـن جهاتهـا الأربـع وهـي وسط تلك الجبال بعيداً عن آخر حدود العَفَر (الدَّنَاكِل) جنوبا بثلاثة أيام أو أزيد من إحدى النواحـي الخارجة من سلاطين (عساه يـامري) . وتحت هـواش إلى (دِرْ دَاوا) قبـائل كثيرة من العَفَر أغلبهـم ينتسبون إلى عَدْ عَلي وأصبحوا من رعايا الأحباش قبل احتلال إيطاليا للحبشة بقليل ، وقديماً كانوا لا يذعنون لأحد إلاّ أن حكومة إيطاليا قد أذعنتهم حين كانت محتلة للحبشـة وأقامت بينهـم حاميـات، وأشهر من سمعت من زعمائهم موسى بن حسن بن موسى من أَيْرُلَسُو (عَدْ عَلي) .

٩/٤/٨ (مقاطعة دبْـــنى Debne) :

يحدها من الجنوب الشرقي عيسى الصومال ومن الغرب قبيلتا قَلْعيلاَ وعَدْ كَلْتـُو فبلاد أوسا ومن الشمال طائفة من عَدُ رَسُو وبحيرة عسل المالحة وهم أنفسهم قبائل رحالة أما بعد احتلال حكومة فرنسا فأقامت بينها حاميات ومراكز للجنود، ودبْنى هذه مؤلفة من أربع قبائل حَرْكْ مِيْلاَ، أَنْكلِي، أَيْرُلَسُّو، قَرَيْسَا، وكان رئيسهم المعروف جداً الحاج إبراهيم بن حنفري .

وبالجملة فقبائل الثغور (القبائل العَفَرية المتاخمة لسلسلة جبال هضبة الحبشة) على ما أخبرني به أحد وزراء سلطنة أوسا قال : "لولا هذه القبائل في ذلك الدرب لكانت بلاد العَفَر بأسرها ميداناً لقبيلة (القالاّ) الوثنية القوية العاتية" ولكن هذه القبائل قد صمدت لها بالمرصاد وهي لا تعرف القوة ولا الإذعان لغيرها ولا تعرف وطنا غير ظهور الخيل، وهذه شهادة كبيرة من رجل خبير بأحوالهم .

٥/٨ عَسْ عَلي [١] (ويقال له أيضاً ذَقَدَا)، استخراج الملح والتجارة فيه (قديماً وحديثاً) :

هي صحراء ملح مشهورة تقع جنوب صحراء قِبرُو عند بحيرة (أَلَلْ بدًّا) ومن شمالها جبل (ذَلُول) على بُعد ١٥ كيلومتراً تقريباً لا تزال الأحباش تستجلب منها الملح قديماً وحديثاً إلى داخل بلادهم فيباع ملحها في أسواق (أكسوم Axum) و(دَسِي Desse) فإلى ما وراء بلاد (تيجراي) .

وهي صحراء ملح ربي ملحها من السيول المارة على السبخة الممتدة من شمال ذَلُول إلى جبل (عرتا عَلي) جنوباً ومن جبال (بَلاَ كِيَا) غرباً فإلى الطرف الغربي من (كُبَارْ أرعتا) شرقاً فالملح فوقها قشرة تحتها جُرز فبحر وجرمُها ٨ بوصات أو أقل وطولها من الشمال إلى الجنوب ٢٥ كيلومتراً

---

(١) عَسْ عَلي جبل صغير ملحي يتوسط صحراء عَسْ عَلي وسميت باسمه هذه البلاد .

وعرضها ١٥ مترا وتكون على بُعد حوالي ٢٨ كيلومترات من الحدود الدولية لمستعمرة إريتريا التي أسستها إيطاليا وهي في حدود إثيوبيا منذ الاتفاقية الايطالية الإثيوبية في عام ١٩٠٨م والتي تمت بدون معرفة سلاطين العَفَر وقبائلها، وملحها من أحسن الملح نظافة وطعماً ونقاوة يدق بالمقامع الحديدية فيتصدع قشرة كبيرة يحملونها قطعاً كباراً ويقال (قَنفُر) ومرة يحمل بعد أن اشتغلوه بصورة معلومة ينجرونه بالقدوم مربعاً طوله ٤٥ سنتميترات وعرضه ٤ سنتيمترات ويربط طولاً بلحاء الشجر لئلاً يتكسر فيحمل الجمل منه ٥٠٠ حَبَّة، وينجر منه أسرع عامل في اليوم حمل جمل تقريباً وأكثر عماله من قبيلة دَاهِمّيْلاَ ، وَاعَيْتَه ، لَلاَلْ، بِيْدَال، إلاَّ عند نزول قبيلة (إِنْدَرْتَه) الحبش حيث كانوا ينزلون بلا نظام ويسمون يوم نزولهم (قنفر حِقّلْ) أي يوم استخراج الملح بالقلع لا بالنجارة ولأن الجبوش لا يعرفون عمل النجارة في استخراج الملح التي يسمونها أُمُلِي ولكنهم كانوا يقلعونه قطعاً ويحملونه على الجمال كذلك فيدخلون مكان الملح إثر خروج عمال العَفَر توقيا بينهم من الاختلاط فيكون سَبباً لانبعاث الفتنة اللهم إلاَّ في أيام الأسواق التي كانوا ينزلون فيها بالنظام يتقدمهم فيها رئيس القوافل .

أماَّ بعد أن استقر فيها حكم إيطاليا وذلك بعد حرب الحبشة الأخيرة (بعد عام ١٩٣٩م) فكانوا دائماً ينزلون مجردين من السلاح فلا يقع أي خلاف بينهم وهو أصح، كذلك بعد هيمنة حكومة (هيلا سلاسي الأول) فتعيش الناس فيها بإطمئنان وراحة من قلاقل الفوضى ومن الموت والقتال اللذين كانا لا يفتران فيها أبداً .

نعم الذين يتاجرون بالملح من العَفَر هم أبناء قبيلة والـدُّو ، كُبُرْتَه ، ومَعَنْدِيْتَه وغيرهم ممن يسكنون الثغور قديماً وحديثاً، فهم يدخلون به إلى داخل بلادهم إلى بلاد عَزَبُو قاله والأحباش . ونصارى الأحباش لا يتعرضون لهم لأنهم أصحاب قوافل .

الماء معدوم في عَسْ عَلِي لأنها صحراء ملح كما علمت فالماء يجلب من عين سَبَّا على الجمال للعامل الواحد منها قربة ماء [(١)] وعشر قطع خبز ما بين الليل والنهار زائداً الإيجار . والوضوء للصلاة فيها دائماً كان بالتيمم، وكان الشافعية يحملون معهم التراب من الخارج لتلك الغاية .

---

(١) يقال لها سَارَ باللغة العفرية وتسع من الماء حوالي ١٥ لتراً .

(عَــسْ عَلي في الماضي والحاضر) :

هنا أنقل إليك كلام الثقة في الأخبار وهو النسابة الخبير والمعمر الكبير محمودا بن عَجّي لـعُقـدْ وابن عم الدجاش محمودا عليكفر لـعُقُدْ، المتوفى في ٢٠ جمادي الآخر عام ١٣٦٤هـ رحمه الله .

قال رحمه الله كانت الرئاسة في مَلاحة (عَسْ عَلي) لأربع قبائل من العَفَـر وهـم : حضارم ، فَرْدَان ، بيدَالْ ، واعَيْتَه . فكانوا حكامها وولاة أمرها فمكثوا ردحًا من الزمن يحكمون فيها، وكانت تنزل عليهم الأحباش من جبالها لأجل الملح قبل أن تكون للأحباش فيها سلطة أو سيطرة، فكان أفراد هذه القبائل العَفَرية مستقلين تدفع لهم الإتاوة فيها سواء كان من الأحباش أو العَفَر الآخرين. وفي زمن الملك يُحنس بن ماروا وقبله بقليل كان أولاد لـعُقـدْ بن حمدو هو جد الدجاش محمودا علي كِيْفَرْ من جملة العمال الذين يعملون في عَسْ عَلي ويدفعون الضرائب مثل الناس وأصبحوا فيما بعـد من الـولاة بعد ذلك بضرب من أسبابه .

نعـم فبعـد أن استقر الملك يُحنس المذكـور في عاصمـة تيجراي حـوالي سـنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) حرض نصارى الأحباش علىالعَفَر القاطنين في (عَسْ عَلي) وولاتها من القبائل المذكـورة وكان شديد التعصب للديانة المسيحية ويكره المسلمين كثيراً فأرسل جيشاً مسلحاً مع قافلة الملح فاقتتل العَفَر أصحاب الملح والأحباش في داخل بملاحة (عَسْ عَلي)، وهي واقعة مشـهورة (أَهِيًّا بَرَى) [1] التي اشترك فيها مع تلك القبائل قبيلتان مـن أحلافهـا في بـلاد دُدُّمْ حَيْشَمْتُو وحُلَلْته فغلبهم الأحباش وكانوا زُهاء ثلاثة آلاف والعَفَر أربعمائة نفس تقريباً . فمات كثير من الأحباش ومن العَفَر (المسلمين) أيضاً فـانتصر الأحباش فيها على المسلمين (العَفَر) بما حلَّ عليهم من الضعف والانكسار، وبعد ذلك تدهور حال عَسْ عَلي وهجرت عَسْ عَلي وضعفت تلك القبائل فيها وبقيت البلاد فوضى (١٥) عاماً . ثم أن هذه القبائل بعد أن ذهـب ملكهـا وضعفـت أحوالها وحصـل فيها

---

(١) سميت بذلك لالتحام الجيشين فيها (العَفَري والتيجراوي) في ليلة مظلمة فلم يميزوا بعضهم من بعض ومعناها ليلة من أنت .

الانكسار وفُنِي أكثر عشائرها وانكسرت العصبية فيها وآل الأمر إلى قبيلة أخـرى سنة الله في عباده واستولت على الأمر قبيلة (دَاهِمّيْلاَ) وصار من بقـي مـن هـؤلاء مـن المستضعفين ثـم انقـادوا لهـؤلاء مغلوبين ومذعنين أيضاً .

نعم بعد تلك المدة قام في هذا الأمر أحد رجال قبيلة (دَاهِمّيْلاَ) وهو البطل (عليكفـر لُعُقـُدْ) من قبيلة دَاهِمّيْلاَ من فخذ كَدْري مصاحباً له أحد المستضعفين من قبيلة بِيْدَالْ، ممن كانت لهم الولايـة في هذه البلاد في الماضي إلى النجاشي (يُحَنِسْ بن مـاروا) الـذي تـولى الملـك بعـد (تيـودرس كاسـا) وأذعن له حتى منليك الثاني في شوا وأصبح ملك ملوك إثيوبيا، وذلك في أواخر القـرن الثـالث عشر من الهجرة . نعم توجه هذا الزعيم إلى (مقلى) عاصمة تيجراي طالبـاً وشـاكياً، أي طالبـاً لاسـترجاع الولاية وشـاكياً ما تدهورت به البلاد من العطالة والفوضى، فأجابه الملك أولاً أن عَسْ عَلـي هـي مـن ضمن ولايته حيث انتصرت جيوشه على قبائلها العَفَرية وأخذوها عنوة وأنه ليس له فيها شيء وطـال في ذلك كلام بين الملك وزعيم البلاد علـي كيفـر لُعُقـُدْ فيهـا بعـد أخـذ ورد، فقـد أدى التطـور في المفاوضات السياسية زمـن الملـك يُحَنِسْ والزعيـم العفـري إلى اعـتراف الولايـة العامـة لملـك الحبشـة وخضوع الزعيم العَفَري لذلك ثم تشاور الملك ووزراؤه في الأمر وعهد له أخيراً عهد الولاية في عَـسْ عَلي وقرر عليه ألف ريال يدفعها سنويا وحجرين من الملـح خراجـاً على العمـال في كـل ثمانيـة أيـام وللزعيم رئاسة البلديـة (دَانِيـه) [1] أي تحتكـم عليـه الأحبـاش الوافـدة إلى منطقـة عَـسْ عَلـي العَفَرية والعمال العَفَر مع إقرار عشرين ريالاً فوق ذلك أيضاً لرئيس البلدية من قبيلة دَاهِمّيْلاَ .

فقبل الزعيم العَفَري علي كيفر لُعُقـُدْ ذلك ونزل من عاصمة تيجـراي ، ولكنـه كـان يعلـم علي كيفر أن وراءه بني عمه من بني يعيدي وبَرْكـولْ فنـادى الجميـع وأخبرهـم بمـا جـرى بينـه وبـين نجاشي الحبشة الملك يُوهنس، فرفضت فخيدة بَرْكُولْ من قبيلة دَاهِمّيْـلاَ أن تدفـع نصيبهـا مـن الألـف

---

(١) ومن عوائدهم فيها أن المتداعيين يتشارطان في القضايا مثلاً يقول أحدهما إن لم أثبت هكذا فعلي بغلة أو نعجة أو مال ويربط طرف ثوب الحاكم بذلك ويجيبه الثاني إذا أثبت ذلـك فعلي كـذا وكـذا فـالمغلوب منهما يدفع ذلك للحاكم وهو أجرته وهي الدانية ، البغلة معناها خمسة ريالات والنعجة ريالين وهكذا .

ريال كما رفضت أن تقتسم معهم العشرين ريالاً وباتت منعزلة حتى زمن دجاش أبرها وهو من نسل الملوك الأقدمين من (أندرته) في تيجراي .

أماً بنو بعيدي من كَدْرِي وبدريري فقد اتفقوا على أن يدفع كل منهما نصيبه من الألف ويقتسموا العشرين ريالاً عشرة لـ كَدْرِي وعشرة أخرى لـ بَدِّريري وأن تكون رئاسة البلدية بينهما أيضاً، وبقي العمل على ذلك إلى أن توفي الرئيس علي كيفر لُعُقُدْ ثم بعد وفاته قام على الأمر ابنه الشيخ محمودا علي كيفر لُعُقُدْ، ثم في زمن الدجاش أبرها المذكور توجه إليه هذا الشيخ ورفع إليه أن يسامحه من الألف فأجابه الدجاش أبرها نسامحك من الألف، لا بأس ولكن بشرط أن نقرر عليك خراجاً يدفعه العمال بواسطة مأمورنا فقبل ورجع خائباً فإنه لو وضع هذه الألف على العمال لكان يقضيه منها ويزيد له الآلاف . فإن ما يخرج من العمال في السنة ما يتراوح بين سبعمائة ألف ريال تقريباً فكان يكسب سياسيًا وماليًا فخسر في السياسة كما خسر في المال . نعم سامحه عن الألف ريال التي قررها الملك يُحَنِسْ على والده وأصدر عقب ذلك أمراً جديداً بضرب الخراج على العمال وهو مال تدفعه العمال في كل أسبوع على كل شخص منهم ريال، وفعلاً أرسل معه واحداً من طرفه ليباشر العمل هناك للإيرادات الجمركية وغيرها ورتب للزعيم محمودا علي كيفر عشرين ريالاً يأخذها من عين المال المجتمع والباقي يُحوَّل إلى خزينة الحكومة، ثم هذا الزعيم كان يقسم العشرين ريالاً بين عشيرته وبني عمه بدريري كما كان لهم حجر من الملح على كل عامل أيضاً طبقاً للاتفاق الذي جرى بين والده وبينهم .

نعم في هذه المدة أي في زمن الدجاش أبرها بن ريَّا خال النجاشي يُحنس بن ماروا رفع الشكوى الزعيم الثاني من فخذ أَبَّايُويَا بَرْكُولْ من قبيلة دَاهِمَيْـلاَ الشيخ علي مَعَرْ قائلاً نحن وبنو يعيدي كلنا من نسل حمدو يعيدي فهم من يعيدي حمدو ونحن من بَرْكُولْ حمدو فلنا ما لهم في البلاد أي في (الدانية) - أي في الحكم والموارد -.وفي مال الخراج فإما تقسم بيننا العشرون ريالاً أو يتقرر لنا مثلهم، فبعد مناقشات طويلة أرسل معه الدجاش أبرها رَيَّا رجلاً اسمه بيد البدادي إلى (عَسْ عَلِي)

ومعه المنشور الضريبي الذي يقرر عشرين ريالاً أخرى يُسمى كُدْمَه قَرْشي [1] وهو خراج آخر بهذا الاسم فيكون المضروب على العمال خراجين بانتحالهم له اسمًا آخر لمصلحتهم يُخرج في كل ثمانية أيام أيضاً، ثم بعد ذلك في كل ثلاثة أيام ويسمونه أيضاً (بِلّـعْ)، وهذا إرهاق ظاهر على العمال العَفَر المساكين ، أرهقهم ولاة أمرهم الزعماء العَفَر للأغراض الذاتية فعارض بنو يعيدي هذا المشروع لِمَا فيه من الإرهاق على العمال قبل كل شيء، وثار النزاع بين بني الأعمام فترافعوا لدى الدجاش تِلّي بن رَيَّا أخ الدجاش أبرها رَيَّا فعقد الأول بينهم مجلساً وناقشوا الموضوع معاً وأخيرًا اتفقت دَاهِمَّيْلاَ أي بني يعيدي وأَبَّا يُويَا وبني بَرْكُولْ برئاسة الدجاش تِلّي رَيَّا على أن يخرجوا هذه العشرين الجديدة والعشرين ريالاً السابقة من رأس مال الحكومة ليكون الخراج واحداً، ثم بعد مدة نقض بنو بَرْكُول ذلك الاتفاق لخلاف قام بينهم وأنزلوا أمراً جديداً يؤيد منشور الدجاش أبرها، فقام الخلاف ثانية فلا تزال بنو يعيدي تعارض مشروع علي مَعَرْ ويدافع هؤلاء لإثباته حتى فترة من الزمن فمرة يبطل ومرة يرجع وهكذا دَوَاليك .

أمَّا الدانية أي رئاسة البلدية والعشرين ريالاً التي كانت لبني كَدْرِي فلم يبق لها أثر في عَسْ عَلي بعد أن استلمت الحكومة الإيطالية زمام الحكم في الحبشة، ولم يرجع كذلك مع حكومة (الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول) وهكذا أراد الله فرحم الله أيام العَفَر فيها . وفي عهد الإمبراطور هيلا سيلاسي شاركت الحكومة الحبشية عمال العَفَر في عمل الملح عمالاً من نصارى الحبشة وهذا أسلوب اتخذته الحكومة الجديدة في الحبشة من جديد ليبيدوا شأن العَفَر (المسلمين) فيها من السلاطين والعمال ولينحصر زمام الأمور كله بيد نصارى الأحباش سواء كان تافهاً أو جليلاً، ولعل هيلا سلاسي الأول دَرَسَ هذا الأمر في منفاه وهو ناجح في سعيه الآن والعاقبة عند الله .

أجل لا ترى في ملاحة عَسْ عَلي اليوم أي سلطة أو زعامة فيها للعفر (١٩٥٢م) لا كبرى ولا صغرى بعد أن كانوا حكامها المستقلين ثم كانت زعامة وهكذا على التدريج جاء عليها الأحباش حتى لا ترى اليوم غير عمال أصبحوا أيضاً على وشك من الأمر فيها حيث يشتغلون الآن بالرخصة

---

(١) ومعناه " قرش على القدوم " أي بمعنى آخر قرش على كل عامل .

بيد كل واحد منهم ورقة سموها (قَرنْ) يدفع عليها العامل في كل رأس شهر ريالاً إثيوبياً ثم هو لا يؤخذ من عمال نصارى الأحباش . وهذه الورقة بلا شك هي القاضية وهي التي تزيل أثرهم منها ووضعوها ليحتالوا عليها بنسب الحجج عليهم متسترين بها إذا غلط أحدهم ليبدلوا مكانه حبشياً نصرانياً وهو ظاهر .

إن أهم معادن الملح في المناطق العَفَرية في غير عَسْ عَلي في خمس أماكن الأولى (عَسَلْ) من بلاد أوسا وهي شرقي أوسا وكانت تعتبر جزءًا من أوسا والآن هي جزء من جمهورية جيبوتي، والثانية في الساحل الجنوبي من بحيرة (أفد يري) وهي جزء من سلطنة بيرُو العَفَرية ، والثالثة في بحيرة (فِيرَيْتو) في شبه الجزيرة (بوري) من بلاد دَمْهُيْتَه بوري، بلاد الأمير أحمد كولا، وكلها يورد منها الملح في أسواق الحبشة .

أماَّ ملاحة عَسَلْ في بحيرة (عَسَلْ) المرّة وهي بحيرة كبيرة في حوافيها ملح جبلي يدل على أنه تربّى هذا الملح مع الدهور، وهو جبلي صلب يدق بالمطارق فينكسر قطعاً صغاراً وقطعاً كباراً فيملئون منه القفاع أي الزنابيل والجواني ايضاً ويحمل على الجمال إلى أسواق (بَاتِي) و(دَسِي) و(دَاوِّي) و(رَقَالُو) و(ورَّبَابُو) أي بلاد القَالَّه المسلمة (أورمو المسلمة) . ويرجع تاريخ نقل هذا الملح إلى تلك البلاد في عصور قديمة (انه كان يجلب ملح عَسَلْ إلى بَاتِي في القرن العاشر من الميلاد) [1] ويحملون منها على الجمل الواحد ما يساوي قنطارين ولا تنقطع القوافل الآتية والذاهبة بالملح فيها طوال السنين وكان لسلاطين أوسا على قوافل الملح خراج (ضريبة) يأخذونه منهم على كل جمل ريالين يدفعهما تجار الملح إلى الجمارك السلطانية في شط النهر بطريقهم إلى الحبشة، ثم لا توجد عمال الملح إلاَّ في عَسْ عَلي لأن أصحاب القوافل هنا وفي سائر الملاحة ينزلون بقوافلهم ويشتغلون بنقل الملح بأنفسهم حيث لا تجارة للملح والذين يتاجرون فيه قديماً وحديثاً هم العَفَر فقط.

---

(١) كما تم ذكره في مكان آخر من هذا الكتاب ثبت استخدام الملاحات في المناطق العَفَرية من منذ (٣٠٠) سنة قبل الميلاد أيام وجود الرومانيين في مصر وقبل ذلك بكثير أيضًا، كما تمت الإشارة إليها في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

الثانية – ملاحة (أَفْنْدِيْرَى) فهي في ساحل بُحيرتها والتي هي دون بحيرة عَسَلْ وأَلَلْ بَـدْ أيضاً غير أنها غزيرة جداً وفيها حيتان كبار ومحاطة بالجبال، والملح فيه كساه الطين الجامد من الأعلى فلا يتواصلون إلى الملح إلاّ بقلعه أولاً وتراه أسود صلبًا يكسرونه بمقاطع من الحديد فيتطاير كسرًا كبارًا وصغاراً فالصغار يملئون منها الزنابيل والكبار يحملونها على الجمال كما كانت تفعل (قبيلة إِنْدَرْتـه) من قومية تيجراي في أيام قَنفُر حِقَّل في عَسْ عَلّي . وفي أواخر عهد السلطان محمد ياسين بن حيسمه، سلطان بُرو، كانت تنزل إليها نصارى الأحباش لغرض الملح ولقبيلة (قِدِمْتُو) التابعة لسلطنة بِرُو علي القوافل ضريبة تفرضها على عدد الجمال تأخذ من الواحد ريالين، وكانوا يرسلون منه الشيء اليسير للسلطان ياسين بن حيسمه في بُرو وملحها يورد إلى جهات (زوبل) و(مَنشِيُو) وبلاد وَجِّرَاتْ وريَّا (الحبشة) .

ولا أظن أن الحبوش كانوا ينزلون إلى هذه البلاد في الزمن السالف لغرض الملح إلاّ في الأيام القليلة التي مرَّ ذكرها وهي أواخر عهد السلطان العادل (السلطان محمد ياسين) وكان العَفَر يجلبون لهم الملح، كما كانت نصارى الأحباش لا تستطيع أن تقطع أواسط هذه البلاد بقصد التجارة فضلاً عن غيره، ولأن بين القوميتين (العَفَر وتِيجراي) عداوة دامت قرونًا من الزمن وسكان هذه الجهة من العَفَر كانوا يغزون الحبشة حتى في داخلَ بلادهم وهم أعداء نصارى الأحباش وغزواتهم مشهورة .

وفي الخمسينات بعد استتباب الأمن العام بدأت تنزل بعض أفراد القوافل من الوَجِّرَاتْ وقبيلة لَكحِنَه المسلمة لأجل الملح أما العوائد السلطانية فكانوا يدفعونها حتى ذلك الحين، إلاّ أنني سمعت أن قبيلة وَجِّرَاتْ رفضت دفع الرسوم السلطانية فيها آنذاك وذلك بتلقيها الأمر من الرؤساء ولا تفهم بعد هذا أن ذلك بالأمر الصادر من (أديس أبابا) وهكذا تراهم يقضون على الجميع .

الثالثة ملاحة (فيرَيْنْتُو) في شبه الجزيرة (بوري) بحيرة صغيرة غربي جنوب جبل عوان يحمل ملحها إلى جهات أَكَلِي قُزَاي، سَرَاي، حوزين، أكسوم، وغيرها، والمتاجرون فيها هم سكان (إِرافَلُو) في الغالب من ساهو وتيجراي وقبيلة والدُّو العَفَرية الساكنة في غربي بوري وبعض أفراد من دَمُّهُيْتـه

بوري . لم تكن لقبيلة دَمُّـهُيْتَـه عليها عشور مع أنهم ولاة أمرها . إلاَّ أن حكومة إيطاليا فرضت على ناقليها (٥) فرنكات إيطالية أي على الجمل وتقبض ذلك بواسطة قبيلة دَمُّـهُيْتَـه بوري وطريقة تحميله هو كما في ملاحة عَسَل مدقوقا بالجواني .

أما في غير هذه الأماكن المذكورة فيوجد الملح في بحيرة " أَبْـح بَـدْ " المالحة جنوب شرق مدينة طيعوه على مسافة ثلاث ساعات منها وهي من بـلاد عُمَرتـو (أَقِيْقِتـُّو)، وهـذا الملح ليس لـه أهمية كبيرة ولا يصدر إلى الخارج إلاَّ أن بعض السفن تنقل منه الشيء اليسير لتمليح السمك وهم أصحاب اللخم وغيرهم وهذه القبيلة قبل حكومة إيطاليا كانت تأخذ على كل سفينة خمسة ريالات مهما كان كمّ ما نقلت السفينة من الملح فلا تفرض عليها إلاَّ مرة مادامت السفينة في بحرهم، وهكـذا أقرت لهم الحكومة الإيطالية ، ثم هذه الخمسة ريالات تقسم بينهم هكذا : ثلاثة ريالات لبـني إِقَحْلي لَعَدْ الذي كان منهم علي بَرْ عَدْ إِقحلي وريالان لبني يَعْيدِي، وكان منهم قعص علي دِدَّهَـا وهـؤلاء كانوا أبطال هـذه القبيلة . .

أجل في صحراء (قِبْرُو) أي في الطرف الغربي الشـمالي مـن جبـل ذَلُـولْ معدن ملحي في صحراء واسعة الأطراف ولكن ملحها مهمل وهو لا يقل قيمة وذكر من ملاحة عَسْ عَلي إلاَّ أنـه لا ماء إلاَّ في رَاقَـلُـو فهي بعيدة من الماء من جهاتها الأربع، وهي من ضمن بـلاد قبيلـة دَاهِمّيْلاَ كَـدْرِي وبعض النساء يجلبن منها الملح إلى بَـدًّا .

الجزء التاسع

الأنســـاب

وهنا قال ابن خلدون رحمه الله عند ذكر الأنساب قال "منهم من كره الرفع من الأنساب وأنساب الأنبياء وهم علماء السلف ومنهم من جوز الرفع في الأنساب بلا كراهة محتجين على ذلك بعمل السلف فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل ابن أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالي عليهم أجمعين وما رواه ابن عباس رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم إلى عدنان من ها هنا كذب النسابون، وبما ثبت في آخر هذا الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم : "**إنه علم لا ينفع وجهالة لا تضر**" قد أنكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعاً وقال الأصح أنه موقوف على ابن سعود وأن ما جاء في آخر من أن النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر قد ضعفه أئمة الحديث كالجرجاني وابن حزم وابن عبدالبر وغيرهم رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال رحمه الله أما الأنساب القريبة التي يمكن التوصل إلى معرفتها فلا ينبغي أن يكون الاشتغال بها من الأمر المكروه بحال من الأحوال وذلك لزوم الحاجة لها في الأمور الشرعية من التعصيب في الميراث والولاية في النكاح والعاقلة من الديات والعلم بمعرفة نسبه صلى الله عليه وسلم والتفرقة بين العرب والعجم من الاسترقاق، ونسب الخلافة عند من يشترط ذلك فيها وللزوم الحاجة لها في الأمور العادية أيضاً، وذلك بأن تثبت اللحمة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعته في ذلك في إقامة الدين والمُلك في الأمور الظاهرة، ولذا كان صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ينسبون إلى مضر ويتساءلون عن ذلك حتى روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا من أنسابهم ما تصلون به أرحامهم .

أما الأنساب البعيدة العَسِرَة المدرك التي لا يتأتى للوقوف عليها إلاَّ بالشواهد والمقارنات لبُعد الزمان وطول الأحقاب أو لا يتأتى الوقوف عليه رأسًا لدروس الأجيال فينبغي أن يكون الانشغال بها من الأمور المكروهة" . إلى هنا ملخصاً من كتاب ابن خلدون [1] .

ولما كان في العَفَر من ينتسبون إلى السلالة العربية وتناسلوا فيهم من قديم وكثروا في هذه الناحية حتى تغلبوا على العَفَر الأصليين (الكوتشيين الذين انتقل كثير منهم من جزيرة العرب قبل آلاف السنين) وعمرت منهم بعض القبائل سنين متطاولة واضطربت أنسابهم بطول العهد واختلفت فيها مذاهبهم وصارت كل قبيلة تدعي نسبًا دون أن يكون لديها صحة ما تدعيه بالشواهد الثابتة . استعنت الله أن أجمع أنسابهم من صدور المعمرين الثقات منهم ومن الدفاتر القديمة الموجودة عند بعضهم، ومن بعض كتب الأنساب، ككتاب الفقيه أحمد بن طاهر الصومالي في نسب عمارة (إسماعيل الجبرتي) وما ورد لأحد علماء (كَبِرتُو) من قبيلة حَرَلاً العفرية في كتاب "مغازي مُودَيْتُو" وكتاب صلاح الدين الحضرمي في نسب القبائل الحضرمية في هذه البلاد، وكذلك ما ثبت عند سلاطين (أوْسَا) بالبراهين الساطعة والشواهد الناصعة في نسبة عمارة (حَذَ الْمَاحِسْ) "يوسف اليمني" وغير ذلك من قبائل شتى أخذنا بجمعها تسعة عشر عاماً تقريباً طلباً للوقوف على حقائقها وإثباتها على الطريقة المرضية وعضدناها بذلك بالشواهد التاريخية كما لوحنا بذكره من قبل .

أمَّا ما خلا العَفَر العربية من العَفَر الأصليين (الكوتشيين الذين جزء كبير منهم قد انتقل من جنوب الجزيرة العربية) الذين اندمجوا هؤلاء بهم فإن بعضهم أو أكثر فيهم من الكوتشيين والبعض الآخر وإن لم نتحققه حتى الآن، ففيهم من ينتسب إلى العرب أيضاً لما بين البلاد من القرب والمجاورة كما أيدناه في أول الكتاب، وأن العَفَر الكوتشيين أنفسهم هم من عرب جنوب الجزيرة العربية ولكننا لم نتعرض في نسب هذه القبائل الذين يزعمون أنهم من العرب لعدم وقوفنا على الحقيقة كما قلت .

---

(١) مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة الأول ١٩٧٨م، ص (١٢٨ - ١٣٢) وص (١٣٤) .

نعم ولا تنضبط موجات البشرية على التحقيق وإن كان أصلها من جنوب الجزيرة العربية كما ذكره الأستاذ السيد محب الدين الخطيب في كتابه "الموجات البشرية" . نعم لا تنضبط خصوصاً إذا تتابعت الدول على البلاد من أجناس مختلفة غير أن هذه البلاد أكثر ما انتقل إليها من العرب المجاورين من اليمن وعلاقة الحديدية بـ (عِدْ) و(بَيْلُولْ) قديم جداً ومدينة (رَحَيْتَا) و(تَاجُورَّى) من أقرب الجْهات إليها ولا تبعد الأولى من العدوة الثانية بساعة فلكية أو أقل على جري السفن الشراعية وعلاقة سلطنة وإمارة (عَدْ عَلى) العفرية مع قبيلة (الحَكَمْ) من قبائل الجزيرة العربية معروف بل هم في أوْسًا أحلاف من عصور قديمة ذكر ذلك في كتاب "مغازي مُودَيْتُو" للشيخ العقيلي أحد مشايخ كَبرْتو في أوسا .

وقصدنا الخوض في نسب قبائل العَفَر العربية الذين ينتسبون إلى العرب واختلطوا بالعَفَر الأصليين (الكوتشيين) الذين كانوا سكان هذا القطر العفري قبلهم وجاء إليهم هؤلاء مع الفتح الإسلامي وبعده . إن العَفَر هم أمم الكوتشيين الذين كانوا يسكنون سواحل البحر الأحمر والبلاد المتاخمة للحبشة من الجهة الشمالية الشرقية . نعم كان هؤلاء العرب من الذين جاءوا مع الفتح الإسلامي الأول كما حررنا من أنسابهم ومنهم من جاء بعد ذلك بقليل في القرون الأولى من الهجرة وفي أوْسَاطها أيضاً ومنهم من جاء في السنين القريبة، ظهر ذلك كله في أنسابهم المحفوظة كما أثبته التاريخ وعضده من دخول الفروع القرشية من عبدالدار وبني هاشم وغيرهم من القحطانيين والعرب المستعربة .

أمّا أمم الكوتشيين (العَفَر) الذين تقلد هؤلاء المهاجرين العرب فيما بعد الهجرة ببعض تقاليدهم وتكلموا بلغتهم مع الدهور وتكنوا بأسمهم وغلبت سحنتهم عليهم مع الاختلاط، ومن ثم فالمنتسبون إلى الكوتشيين من العَفَر (الدَّنَاكِل) فقد قل عددهم و لم يبق منهم إلاَّ القليل نسبة إلى إجمالي سكان المنطقة العفرية ولا تصدق عندما ترى كثرة أسماء قبائلهم لبقاء الأسماء فقط حيث منهم من انقرض وقد بقيت أسماؤهم في خبر كان والحقيقة أنهم قد لا يبلغون خمس عمارة العَفَر العربية الذين يلقبهم بعض أهل التاريخ والجغرافيين (بالطلطال العربية) وميزناهم في هذا الكتاب بالقبائل العفرية

العربية . ونحن نفرد لهؤلاء الكوتشيين من العَفَر الأصليين فصلاً نذكرهم فيه قبيلة قبيلة . وتراني الآن أبدأ بالعمارات والقبائل العفرية من أصول عربية جملة، ثم نأتي عليهم بالتفصيل قبيلة بعد قبيلة مقدما للحد الأعلى من كل قبيلة فنربطها بأهلها ثم نفرعها بطوناً ثم فخائذ مع ذكر المنازل التي تسكن كل فخيذة منها وأسماء رؤسائهم عند كتابة هذا الفصل .

ونحن نثبت هنا أولاً من ينتسب منهم إلى ذلك الفرع القرشي وإلى القحطانيين من القبائل المنحدرة عنهم فنقول أولاً منهم من ينتسب إلى علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي من الهاشميين، وإلى عبدالله بن عباس القرشي وإلى محمد ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وإلى محمد بن جعفر بن أبي طالب من القريشيين أيضاً وإلى عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي وإلى ابي بكر الصديق من جماهيرتيم من ولد فهر بن مالك القرشي فهؤلاء كلهم ينتسبون إلى قريش من العرب المستعربة .

أما من القحطانيين فمنهم من ينتسب إلى محمد بن جبريل من بني نجار (الخزرج) من ولد حارثة بن ثعلبة من كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من القحطانيين وإلى عمر بن أحمد باسفار من الحضارم من ولد وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر بقدومه أصحابه، حيث قال يأتيكم بقية أبناء الملوك، فلما جاء رحب به وأدنى بمجلسه وبسط له رداءه وقال (اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده) واستعمله على الأقيال من حضرموت وهو من بني حجر من ولد هُميسع بن حمير من القحطانيين فهؤلاء ينتسبون إلى حمير هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من القحطانيين من العرب المستعربة ومن هؤلاء قبيلة حضارم العفرية .

فمن الهاشميين ذرية (أبي ذر) العلوي وهما بطنان، بطن آدم (عند أبونا) وبطن (سر عَلى) من أولاد إبراهيم أنبسا وهؤلاء من أولاد الحسن بن علي من الحسنيين ويطلق عليهم في المنطقة العفرية اسم قبيلة "أبونا" وفيما يلي فخائذها :

(فخائد قبيلة أَبُـونـا)

المنـــازل	الفخائـــــد	المنـــازل	الفخائـــــد
عِـدْ	عَاقِلْتُو (بَني عاقل)	بـوري	شيخ إبراهيم
دَلِّمِـي	عَاقِلْتُو (بني عاقل)	بـوري	شيخ مؤمن
طِيْعُـو	عَاقِلْتُو (بني عاقل)	حَيُّـو (أبخ)	شيخ مؤمن
جبال أَرَّعْتَا	شيخ إبراهيم	عِـدْ	عُنْذ أَبُونَا
عِـدْ	سُنبُلْتُو	عِـدْ	قَنْذَتِّي

وكان رئيسهم (أي رئيس قبيلة أبونا المنحدرة من أبي ذر العلوي المنتسبة إلى حسن بن علي ابن أبي طالب) في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين السيد/ محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن إسماعيل بن عاقل بن سر علي بن إبراهيم أنبسا بن آدم بن أحمد بن أبي ذر بن عمر العلوي بن عبدالله بن أحمد بن عثمان بن ناصر ديني بن أدريس بن قاسم بن إبراهيم بن حامد بن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن هاشم بن موسى بن أبوبكر بن داود بن صالح بن يعقوب بن عبدالعزيز بن محمود بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي .

ومن الهاشميين (عَلِيْتُو) [1] من ذرية عبدالله صاحب العرش [2] وهو من أولاد حسن بن علي ابن أبي طالب من الحسنيين .

---

(١) هي غير عَلِيْتُو التي ذكرناها في سكان الثغور (دُكْعُه) من (عَسَاه يامرا) .

(٢) وهناك اسطورة عنه : قيل إنه جاء على سرير فوق البحر والسرير موجود إلى الآن عند سلاطين رَحَيْتَا "سلاطين عَدْ عَلِي" في رحيتا .

ومن الهاشميين أيضاً شريفة (الأشراف) المتحدرين من الشيخ أبي شوارب الهرري، المدفـون في تَاجُورَّى وكان وصوله إلى تَاجُورَّى قادماً من هرر في حدود عام ١١٠٠هـ الموافق ١٦٨٨م/١٦٨٩م وكان هذا الشيخ من العلماء الأجلاء وله تصانيف عدة تدرس إلى يومنا هذا ونسبه مكتـوب ويتصل بسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب وهذا مكتوب وموجود لدى ذريته، وهي موجودة في تَاجُورَّى وأوْسَا ونذكر من أفرادها على سبيل المثال **"بُنُيْتَـهْ بن محمد تراب"** قاطن تَاجُورَّى فهـو : بُنُيْتَـهْ بـن محمد تراب بن عبدالملك بن عبدالقادر بن عبدالسلام بن الحاج محمد المشهور بأبي الشوارب (أو بأبي شوارب الهرري) بن أحمد بن إبرام بن سعيد بن علي جراد بن أبي بكر بن آدم بن جاس (قَعَصْ) بـن أحمد المَلْسَاي ... الخ . إلى أن يصل إلى الحسين بن علي بن أبي طالب .

وبعكس ما يتوقعه بعض الثقاة العَفَر في التـاريخ العفـري الشفوي بـأن ذريـة أبـي الشـوارب الهرري من هرر، فإنه في بحثنا في إطار هذا الكتاب وخاصة الجزء الرابع سبق لنا أن أكدنا بـأن أجـداد أبي الشوارب الهرري أصلاً كانوا في منطقة جُوبَعَـدْ جنوب غـرب تَـاجُورَّى ضمـن المنطقـة العفريـة وذلك قبل ذهابهم إلى هرر حيث إنه كما هو معلوم أن مجموعة "مَلْسَاي" العفرية الذين كان لهم دور كبير في سلطنة عَدالْ (العفرية) شأنهم في ذلك شأن أصحاب "التروس البيضاء" وهـو مـا تعـني باللغـة العفرية "جُوبَعَدْ Gobad" أي يوازي الاسم الذي يطلق على المنطقة جنوب غرب تَاجُورَّى، وقد سبق لنا ذكرهم في الجزء الرابع من هذا الكتاب . وهناك كما ذكرنا سابقاً قبائل عفرية ذهـب بعضهـا إلى هرر بحكم أن هرر أصبحت المركز الأساسي لمملكة عَدالْ العفرية في نهاية القرن الخـامس عشـر، ثـم رجع بعض أفرادهم إلى مناطقهم العفرية وخاصة إلى السواحل مثل قبيلة أبونـا المنحـدرة مـن أبـي ذر الهرري . ولكن مع وجود اللقب "الهرري" للأفراد من الأصول العفرية التي قـامت بـالهجرة المعاكسـة إلى مناطقهم أوجدت انطباعاً لدى بعض الثقات من العَفَر في التاريخ الشفوي بأنهم أصلاً من هرر في حين نجد عندما نتوغل في البحث ونرى من أسماء أجدادهم الأوائـل الـتي كـانت تحمـل أسمـاء المنـاطق العفرية أو المجموعات العفرية التي لازالت موجودة، يثبت لنا تماماً أنهم كـانوا في الأصـل مـن العَفَـر . وهنا نؤكد مرة أخرى بأن المتحدرين من أبي الشوارب الهرري هم أصلاً عَفَـر حيـث إن جـدود أبـي الشوارب هم عَفَر من منطقة "جُوبَعَدْ Gobad" .

(فخائد قبيلة شريفة – الأشراف)

المنـــــازل	الفخائـــــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــــذ
ذَالي	أبرنت شريفة	ذَالي	دها الشيخا
ذَالي	دكّال الشريفة	ذَالي	بُولُو الشريفة
ذَالي	بوررت شريفة	تَاجُورَّى	شريفة

ومن أشهر رؤساؤهم (**قبيلة شريفة**) كان رئيسهم القاضي محمد بن عبدالسلام في ذَالي (أوْسَا)

ومن الأصول اليمنية ذرية حَذَ الْمَاحِسْ (حفيد يوسف اليمني). وهي عدة بطون (مُودَيْتُو) وبطون (حَمَدِي سِيْرَتَا) وبطون (عَدْ عَلِي) فولد حَذَ الْمَاحِسْ ثلاثة أولاد : (سَمُلَّكعُلي)، (عَدْ عَلِي) و(مُودي). فمِن مُودي إبراهيم و(أُلعُتْي) و(وَادِيم) فلإبراهيم تسعة من الذكور ومنه تنحدر بطون مُودَيْتو، أَفْكِعِي، مَعَدْ، كِيْعُو، حِنكَبًا، نَسَّارْ، عَكَنّي، عَرَبْتَا، عَسَ أَبَكَري، حسين قُري. والثمانية الأولى يقال لها (بَحْرَا كَعَادَه) ومعناه ثمانية عرش (أو سرير) والتاسع هو حسين قُري جد (دُودَا) فلا يدخل تحت هذا الاصطلاح .

فمن أَفْكِعِي بن إبراهيم بن مُودي بطن (أَفْكِعِي) وإليه تنسب جماهير كثيرة متفرقة في البلدان.

(بطن أَفْكِعِي من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــــازل	الفخائـــــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــــذ
وِيعِمـه	حَمَدْ سَرًّا	وَانْدابا	دَابي سَرًّا
إمِّينُو	أيُتِليلاَ	تَـوعِ كَلُو	حَمَدْ سَرًّا
تِينِكْ	حَذَ مَلِي	كُرْحَا	أفكعي سَرًّا

("تابع" بطن أَفْكِعِي من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــــازل	الفخائـــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــذ
دُوبي	أيدا حس سَرتّي	أَبَنـا	عتبان سَرًّا
عِيـلاَ	صِدٍّ يقتُو	أوْسَا	أَيْدَا حِسُّو
أُندرُورُو	حَمَدْ سَرًّا	قَمْرِّي	كذٌّ عَلِي
كَرَبُـدًّا	كَرَبُـدًّا	إِكِيـرْ	دُربَـــا

ومن رؤساؤهم المعروفين كان الشيخ محمد بن جبريل في (إِمّينـو) وإبراهيم بن محمد في (دُوبي) والسلطان علي مراح سلطان مُودَيْتُو في (حَذْبِلي كِيرَا) بأَوْسَـا أي سلطان سلطنة أوْسَا هو علي مراح بن حنفري بن أيدا حس بن محمد بن حنفري بين أيدا حَس بن محمد كَذَافُّو بن حنفري بين أيدا حس بن مسك بن أحمد بن عمر بن علي بن أفْكِعِي بن إبراهيم بن مُودي بن حَذَ المَاحِسْ بن كتوبالي عمر بن يوسف اليمني .

ومن مَعَدْ بن إبراهيم بن مُودَى بطن مَعَدْ وإليه تنسب فخائذ كثيرة أيضاً .

(بطنِ مَعَـدْ من مُودَى بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــــازل	الفخائـــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــذ
مُسَـاعَلّي	قَنِقَه سَرًّا	إِسعُلْ	أَبْكري سَرًّا
مُسَـاعَلّي	أَنِدِع سَرًّا	إِسعُلْ	أَسْحَبْتُ
أَيَّـتو	أَسْحَبْتُو	قَلِبلُـو	سِعِدُّو
دِيـدَا	حَنَـكِسْ	أَبَـنـا	قنقه سَرًّا أَسْحَبْتُ
أَلُـولُ	قَفـرَكْ	كُـورِلي	مُودَيْتـو
بَعَـدُو	مُودَيْتـو	مِـلّي	قنقه سَرًّا أَسْحَبْتُ

هذه الفخائذ المنتسبة إلى بطن مَعَدْ سَرًّا وكان من رؤسائهم المعروفين الشيخ علي بن حسن في (بعدو) والشيخ أَيْدَا حِسْ بن عبدالله في (إِسَعْلُ) وبُرْ عِلي بن بِعْدَا في قَلَبْلُ .

أما بطني كِيعُو وحِنكِبًّا لم تفترق ذريته في الانتساب ولا في المنازل، ولذا يقال لها بطن كِيْعُو وحِنْكِبًّا .

(بطن كِيْعُو وحِنْكِبًّا من مُودي بن حَذْ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
بُوري	كِيْعُو وحِنْكِبًّا	لُكْيَا (لُقْيَا)	كِيْعُو وحِنْكِبًّا
أَبَعَا	كِيْعُو وحِنْكِبًّا	مُلُّو	كِيْعُو وحِنْكِبًّا
سَحَا	كِيْعُو وحِنْكِبًّا	عَكُلّي	كِيْعُو وحِنْكِبًّا
أوُّه	كِيْعُو وحِنْكِبًّا	دُولُ	كِيْعُو وحِنْكِبًّا
قَيقَه	كِيْعُو وحِنْكِبًّا	هواش	كِيْعُو وحِنْكِبًّا
كَيْرَرُّو	كِيْعُو وحِنْكِبًّا	هواش	أَيِّمِعِي

وكان من رؤسائهم المعروفين حسين بن أحمد في (عَكَلّي) وإِكّه بن حسن في سَحَا ومَرْتُو بن أَدَلْتو في (قِيقَه) هؤلاء هم مشائخ (كِيْعُو) أماّ شيوخ حِنْكِبًّا فَرَكْ بن أبكري في (أَبُعَا) ومحمد بن دِيمه في (قِيقَه) .

أماّ بطن نسّار وعَكِنّي [1] هذان البطنان قليلا ما اقترنتا أيضاً في المنازل .

---

(١) ويقال لهم أَفْعَرِي أيضاً .

(بطن نَسـَّار وعَكِنـِّي من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـازل	الفخائـذ	المنـازل	الفخائـذ
بَيْلُولْ	نسـَّار أفعري	دَقَبَه	نسـَّار
عكـُلّي	نسـَّار	أوَّه	نسـَّار وعكـُلّي
أورى	نسـَّار	مَسـْك	أفعـري
تَلاَلَكْ	نسـَّار وعكـّنّي	بُورِي	أفعـري
حَنـّكِـسْ	عَبد للُولي	دَبـَلْ	دَتَا نسـَّار
مُقـرس	نسـَّار		

ورؤساؤهم المعروفون في القرن العشرين محمود بن حسين في (بَيْلُولْ) وشيخو بـن حـامد في (دَقَبَا) وحَمد بن علي يعِي في (أوَّه) وهؤلاء شيوخ نسـَّـار وأما أَفْعَرِي المراد بهم عَكِنـِّي (عَقِنـِّي) فهو عبدالله بن عيسى في بَيْلُولْ ووِيلسا في تَلاَلَكْ.

....

وأمَّا بطن عَرَبْتَا بن إبراهيم بن مُودي ينـزلون في الثغور الجنوبيـة غالبـاً وهـم فخـائذ كثـيرة أيضاً.

(بطن عَرَبْتـَـا من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـازل	الفخائـذ	المنـازل	الفخائـذ
دَابُـو	عَرَبْتـَا	مُقُرُسْ	كـَارَى
قَحرِّي	كـَارَى	سَلَخْ سِمَا	عَرَبْتـَا
دَرَفْ	حَرْبسَّا	سَـحَا	دَتَا حَمَّـدُو

("تابع" بطن عَرَبْتَـا من مُودي بن حَذَ الْمَاجِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنــازل	الفخائــــذ	المنــازل	الفخائــــذ
مَسْكَ	قُوهَرتُو (جوهرتو)	قفُورَا	عَرَبْتَا
قَيدُرُّو	عَرَبْتَـا	تُنذُحُ	حيرُورَى
إِبْـدَا	فِذِكْتُوتَا	عَـرَّدُ	أَمْحَرُ سَرَّا

وكان من رؤسائهم أحو بن حَمُودا في (دَابُو) وعُنْدِ بن عَرَبِسِي في (مِلِّي) .

وأماَّ بطن عَسَ أَبَّكري بن إبراهيم بن مُودي فينزلون في الثغور الجنوبية الغربية غالباً .

(بطن عَسَ أَبَّكري من مُودي بن حَذَ الْمَاجِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنــازل	الفخائــــذ	المنــازل	الفخائــــذ
قَحَـرِّي	عَسَ أَبكَّري	جُمعَتْ مَلِي	مُولِتِّي
دِيِّلِي مَنْدَا	بُكُرِّي	مُسْلِي	وَلَـعْ
أَقُويَـا	عَسَبْكَرِي	قُـلِينَـا	قَعَسَلو
أَلَـبْ	أَلِ مِيـلاَ	قَيدُرُّ	مُولَكْ مَيِّي
فُكُسَا دِتِلِي	إِبَسَّرَلِي	دَقَـبا	علي سَرَّا
دِيِّلِي	أَبُّكريتا	دِيدُلُّو	وَارِيَرا
بُـورْ	عَسَبْكَرِي	كَنِيعِ كُومَا	إِكِّكْ رَدِمَرَا
أَلدَّنَـبا	عَسَ بَاحُذَّا	سَلَح سِمَا	دَرِّعَدُ
قَاسُوتِي	مِسندِ عِكْ عَسَبَّكَرِي	قَرُوبَـا	دُورَنْ
دُلاَّ	دَرَّعَدُ	يَـلُّـو	أَنْعَا أَبُوسَمَرا

ورؤساؤهم كانوا : عُنذَ بَذَا بن علي فِرقِي في (مُقورُسْ)، هارون بن وليس في (تِيرو) ومحمد بن حُمدً في (جُمْعَتْ مَلِي) ووِيلِسْ بن حَذَ الْمَاحِسْ في (كَنِيع كُومَا) .

وأماّ بطن حسين قُرى جد قبيلة (دودا) وهو الولد التاسع بن إبراهيم بن مودي وأكثرهم في أَنْذَ ذْكلو ووَاعَاما .

(بطن حسين قُرى من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
وَحْل قُبِّي	حَمَد سَرًّا	إمِّينو	نَسَّر سَرًّا
مِلِّي	إلاَّ عَدُّس	وَعَامَا	إلاَّ عَدُّس
أَرَحْ	إلاَّ عَدُّس	أَنْذَ ذْكَلو	إلاَّ عَدُّس
عَرْسَا	إلاَّ عَدُّس	إمِّينو	على كَلِتِّي
إرِحْ	حَربَسُ سَرًّا	كُورَلِي	على كَلِتِّي

وكان رئيسهم الشيخ وَارى بن مُكْنَى .

وأما أُلعتُن بن مودي بن حَذَ الْمَاحِسْ (يوسف اليمني) وهي فخائذ كثيرة .

(بطن أُلُعْتُن من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
عَدْ كِينُو	عَسَ أُلُعْتُو	دَهْ	مَاحِي سَرًّا
لِي	مَاحِي سَرًّا	نُمّ ذَاهِفَنَا	بُكُلِّ عِتِي
ذْرعِيلاَ	أُلُعْتُو	بَعدُو	عَرَ أَبُونَا

("تابع" بطن أُلُعْتُن من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
قَرَّحَ	أُلُعْتُو	بَعَدُو	أُلُعُتُكْ حوديتو
قمرِّي	أُلُعْتُكْ سيكا	أَندبَّـا	أُلُعْتُو
أُلُـولِ	قمْبارِيْ	وَاكَلِي	أُلُعُتُكْ دَابِتُو
حَنْلِي	أُلُعُتُكْ سيكا	هارس البُورو	دَرَهْ أُلُعْتُو
قيلا وبعَدُو	بَدَّ ولُـو	بَعَـدُو	أُلُعْتُكْ دَابِتُو

وكان رئيسهم دُرُى بن أُلُيْتَـا والثاني تُورُ بن لُوبَا .

وأماَّ بطن وَادِيْم بن مُودَي بن حَذَ الْمَاحِسْ (يوسف اليمني) فكثيرون في أماكن متفرقة .

(بطن وَادِيْمَ من مُودي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
دَيمُولِي	أسُودَا	كوَّاني (قوَّاني)	سِيْكَا
عِيلا دَعَارْ	سُوكَ لِيلاَ	نَـمَّ أَوْسَا	مَكْعَنيت مَّادِيْمَا
بَـلَحْ	مَادِيْمَا	سَارِكَلْ	عَبُّوبـا
قَمَرِّي	عَسَ مَادِيْمَا	سَـحَا	وَادِيْمَكْ قَبْحِيرَا

وقد ذكرنا بطون (مُودَيْتُو) مُودَي بن حَذَ الْمَاحِسْ وستتبعها بطون (حَمَدِي سِيْرَتَـا) فخائذها ومنازلها كما سبق في بطون مُودَيْتُو إن شاء الله .

وأمّا سَمُّلَكْعُلي بن حَذْ الْمَاحِسْ فتتحدر منه بطون حَمَّدِي سِيْرَتَا (دَمُّهُيْتَا) وولد لسَمُّلَكْعُلي : (إِكْرِمَيْفِلِّي) و(آدِم) و(عَلي)، فمن إِكْرِمَيْفِلِّي بطن بُرْ عِلِي وبطن عَسَا أَبَكْرِي وبطن عَسَا أَحَوْ وبطن عَسَ حسن (إليه تنسب حَسَنْ أف) وبطن عَسَ حمد وإليه تنسب ثلاثة فروع فرح بُدَّا موسى وفرع عَسَ قعص وفرع حَمَّدِي حُللته . وبطن بَذِ يَعُو . ومن آدم بن سَمُّلَكْعُلي بطن (عليتو) . فمن بُرْ عَلي بن عَسَا يوسف بن عثمان بن سِيرلي حَمدُّو بن إِكْرِمَيْفِلِّي بن سَمُّلكعُلي بن حَذْ الْمَاحِسْ بطن بُرْ عَلي وإليه تنسب بُرْ عِلي في (بِرُوُ) و(أورى). وبُرْ عِلي له ثلاثة : أَحَوْ قَرَى، وحَلُو، وعِلاَّمَه.

(بطن بُرْ عِلي من إِكْرِمَيْفِلِّي سَمُّلَكْعُلي بن حَذْ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
أَرُّوبي	أَحَوْتُو	حِرْتُو	عَسَ عَلِتِّي
أَرُودَلي	أَحَوْتُو	تِيرُوُ	عَسَ عَلِتِّي
أَرُقُو	أَحَوْتُو	بوري	حُمَّادي
كَرْ عيا (تِيرُو)	أَحَوْتُو	حَيَتَنْ	حُمَّادي
ذِذَّع	عَسَ عَلِتِّي	حِرْتُو	حُمَّادي
أَلَبْ وكَرْبُو (قَرْبو)	عَسَ عَلِتِّي	بَقْعَدُو	كُحْلاَلِي
برا علي	كُحْلالِي	عَبَلُّو	كَذَّ عِلي
حَرَكْ قَوْذٌ	أَلِمليتا	ذُذُم	كَذَّ عِلي
بِرُوُ	حَلُولاَ	أَوْذَعَا	عَسَ عَلِتِّي
أَقُم - أَرَفْ	أَلِمليتا	أَوْسَا	عَسَ عَلِتِّي
تِيرُو	حَلُولاَ	أَنعَلُو	كَذَّ عَلِي

وكان رؤساؤهم : الحاج أَحَوْ علي في تيرو وأحمد إبراهيم في أَقُمْ والسلطان محمد أَحَوْ سلطان (حَمَدِي سِيْرَتَا) وهو محمد بن أَحَوْ بن أقحلي بن أَحَوْ بن حَيْسَمه بن حَلُو بن أَحَوْ بن حَلُو بن أَحَوْ قُري بن بُوْ عِلي بن يوسف بن عثمان بْن سيرلي حَمَّدُو بن إِكْرمَيْفِلّي بن سَمُّلَكْعُلِي بن حَذَ الْمَاحِسْ بن كتوبالي عمر بن يوسف اليمني .

وأمّا بطن عَسَ أَبَّكْري بن عَسَ يوسف بن عثمان بن سيرلي حمدي (حَمَدِي سِيْرَتَا) فهي فخائذ كثيرة ايضاً وعَسَ أبكري له أربعة : أَحَوْ، وأَبَّكْرِي، وقُمَّدَا، وفبرًا .

(بطن عَسَ أَبَّكْري من إِكْرمَيْفِلّي سَمُّلَكْعُلِي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
بـرو	أُسلِي أحَوْ	عميتولي	كَدْرِ بَدًا
حَرِّكَلُو	عَسَ أحَوْ	إسكِبّيو	حَلْحَلُو
بَرَا عَلِي	عَسَ أحَوْ	حُرَا حِرِّي	فَنْدَوَا
حَرِّكَلُو	عَسَ عِيدُو	عَنْقَلاَ لُو	عَسَا إبْرَاهِمْتُو
فُرَا	تَتَا حَمَّدُو	ذَيْنَا	عَس عَلِي
أَحَوْ بُيِّ	تَتَا حَمَّدُو	ذَال قَسُو	تَتَا حَمَّدُو
لِيْلى قَدِي	فِيرَا	مِنْدِق	أَحَوْ قُمْدَّ
حَرَكْلُو	عَسَ أبَلُو	عَسَا بُيَّ	أَحَوْ قُمْحدُّو

وكان رئيسهم الشيخ حَنْدُ بن علي قمحد في جبل مندق (برو) .

وأمّا بطن عَسَا أَحَوْ بن يوسف بن عثمان بن سِيرَلي حَمُّدو (حَمَدِي سِيْرَتَا) فهم قليلون جداً.

(بطن عَسَا أَحَوْ من إِكْرمَيْفِلِّي سَمُّلَكْعُلي
بن حَذْ الْمَاحِس حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
عَس مَكِي	عَسَ أَحَوْتُو	عَبِّي	حُولاَ بَقُو [1]
سَاقنَا	وَينو بَقُو	كُسْريتُو	نُوحَا بَقو
ذِوَاعَـا	وَينُو بَقُو	حَتَسِّي	حُولاَ بَقُو
ذَرَّبَـا	وَينو بَقُو	أُيْلاَ	نُوحَا بَقو

ورئيسهم الحالي محمد بن علي في (عَسَا مَكِي) .

أمَّا بطن بَيْذِيْعُو إحدى بطون (حَمَّدِي سِيْرَتَا) وهي تنزل أَوْسَـا من بلاد مُودَيْتُـو وبَيْذِيْعُو فيها قسمان منها بَيْذِيْعُو حضرمو وبَيْذِيْعُو دَمُّهِيْتَا وكلاهما يوجدان في محل المزارع من أَوْسَا .

(بطن بَيْذِيْعُو من إِكْرمَيْفِلِّي سَمُّلَكْعُلي
بن حَذْ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
أَوْسَا	مَعَـرَّ	أَوْسَا	عَسَ فكُوحَا
أَوْسَا	عَدْ لاَلِي	أَوْسَا	إِلَّتِيتُو
أَوْسَا	عَسَ لاَلِي	أَوْسَا	دَكلاَّلِي
أَوْسَا	قَنْقَـه	أَوْسَا	علي سُمُّوتِّي
أَوْسَا	فقيه أَبَّكَرِي		

ورئيسهم محمد بن أبوبكر في أَوْسَا .

---

(١) كلمة " بَقُو " تعني بطن .

أماَّ بطن آدم بن سَمُّلكعي بن حَذَ الْمَاحِسْ (يوسف اليمني) بطن (قَرْدِيْعَا) وهي في أَلَيْتَا وعالاَ وبِرُو وإليها تنسب فخائذ كثيرة .

(بطن قَرْدِيْعَا من آدم بن سَمُّلَكْعُلي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
سِيْذَ ذُو (بِرُو)	حَمَّدُ كِينا	عَالاَ	دَعَمُومَا
عَسَ بَرِّدَابَا	حَمَّدُ كِينا	عَالاَ	مَيُّوهُودَلِي
أَلَيْتَا	سِعِدُّو	عَالاَ	مَيُّو مَعَرْ
أَلَيْتَا. دَهْلَكْ. بُورِي	أَلَيْتُ حَمَّدُ	عَالاَ	مَيُّو فَرِدُو
أَلَيْتَا	سَرِّبِيتَا	عَالاَ	مَيُّو علي
أَلَيْتَا	أَدَمْتُو	عَالاَ	مَيُّو هِدًّا
عَالاَ	عَدَنُمْتُو	عَالاَ	عَدَنُمْ مَيُّو

وكان رؤسائهم : طاهر بن عددس في (عَالاَ) وحَمَّدُ بن علي وعلي بَذَا في (أَلَيْتَا) . وأماَّ طاهر فهو : طاهر بن عددس بن نُقْدُو بن مَعَرْ بن مَيُّو بن بَلُوعَا بن عَرَبَا بن بورلي بن عَدَنُمْ بن قَرْدِيْعَا .

أماَّ بطن على (عَلِيْتُو) بن سَمُّلَكْعُلي بن حَذَ الْمَاحِسْ (يوسف اليمني) وهي في أماكن متفرقة وفخائذ كثيرة جداً .

(بطن عَلِيْتُو من علي بن سَمُّلَكْعُلي بن حَذْ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
حَرَكْ	عَلِيْتُو	قُرَى	عَلِيْتُو
مَسْكَ	عَلِيْتُو	تَتْ عَلِي	عَلِيْتُو
آلِ مِيلاَ عَلِي	عَلِيْتُو	أفَّرْ دَرَا	عَلِيْتُو
إِدَ بِذْ	عَلِيْتُو	قدعِيلُو	عَلِيْتُو
أُردُفْ	عَلِيْتُو	أفَّرْ قُلُو	عَلِيْتُو

أمَّا بطن عَسَ حَسَنْ [1] (حسن أَفْ) بن عَسَ يوسف بن عثمان بن سيرلي (حَمَدِي سِيْرَتَا) وإليها تنسب فخائذ كثيرة جداً وهم متفرقون في جهات متعددة ومن أكبر البطون في (حَمَدِي سِيْرَتَا) .

(بطن عَس حَسَنْ "حَسَنْ أَفْ"

ينحدر من إِكْرِمَيْفِلِّي سَمُّلَكْعُلي بن حَذْ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
عِـدْ	عَدَادَنْ	سُوى	قَـرَدْ
عِـدْ	حَمَدْ سنبو، عَسَ حَمَّدِتي	بِرُو	قَـرَدْ
عِـدْ	عَلِيْتُو	سِيذُّو	بُـرُد
عِـدْ	حمدي سنبو	أَلَبَـا	بُـرُد

(١) عَسَ حَسنْ له من الأبناء : عِلاَّمَة كبير، عِلاَّمَة صغير، فعلامة كبير له ابن اسمه "علي قُعُب" وفرعه في جبال أرَّغَتَا الشرقية، وأمَّا العلامة الصغير فولد حسن، وحسن له ٩ أولاد من جملتهم : عَدَادَنْ، عَدْ حَمَدْ، قَرَدَ، كَذَّا عَلِي، وعُنْذْ عَلِي وشيخ إبراهيم وعَسَ إبراهيم .

"تابع" بطن عَسَ حَسَنْ "حَسَنْ أَفْ"

ينحدر من إِكْرمَيْفِلّي سَمُّلَكْعُلي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
سَارُيْتَـه	عَلِيْتو، صَالِحتُو، رَحَمْتي	قُمْقُـمْ	كَلالاَ (قَالالاَ)
سُرَى الشرقية	شيخ إِبْرَاهِمْتُو	قُمْقُـمْ	عَلِي كمنتو
بَلْعُـبِّي	حَنَـهْ مَيْنـتي	قُمْقُـمْ	عَسَ عَلِتي
سَارُيْتَـه . قُمْقُمْ	عِبِّسا (عَبِّسَى)	تحت زوبل [1]	عَبَّسا (عَبِّسي)
عَدْ قَبَنْ	كَذَا عَلِي	جبال حَلْحَلْ	عَدْ حَمَدْ
بَحِرْ (مُورَحْ)	عَسَ إبراهيم	بَيِي	عُنْذا عَلِي

أمَّا بطن عَسَ حَمَدْ بن عَسَ يوسف بن عثمان بن سِيْرَلي حَمَّدُو (حَمدِّي سِيْرَتَـا) وعَـسَ حَمَدْ له ثلاثة : عَلِي، وبُدَّا موسى، وحَمَّدُو حَلُلْتَـه، فمن علي لـه عَـسَ قَعَـصْ ومنـه حِرْتُـو بـوري وأرَّعْتَـا .

(بطن عَسَ حَمَدْ من إِكْرمَيْفِلّي سَمُّلَكْعُلي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
قُرُبلي	بُدَّ موسى	عَنْبلي فَاقي	بُدَّ موسى
قُرُبلي	أَسْمَرُورَا	حِرْتُـو	أَسْمَرُورَا
حِرْتُـو	مُوتَلاَّلِي	حِرْتُـو	سِرِّ عَلِتّي

(١) تحت جبال زُوبَلْ Zobal في السهول المتاخمة لمنطقة تيجراي .

("تابع" بطن عَسَ حَمَدْ من إِكْرِمَيْفِلّي سَمُّلَكْعُلي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنــــازل	الفخائـــــذ	المنــــازل	الفخائـــــذ
قُرُبلي	عَبِّيد سُر	ذُذَّمْ	حُللته
ذُذَمْ	أيدُ بذُو	سُـوَا (أرَّعْتَا)	حُللته
بُورِي	حِنُونَه	بُورِي	عَلاوسْ بَقُو
بُورِي	بُـرِّتِي	بُورِي	أَمْعَدُو
بُورِي	عَسَ قَعَصْ	قِبي بُورِي	علي كِيْفَرْتُو
بَحْرِي	مَكَابَنْتِي	بُورِي . دَهْلَكْ	وَكِلْ عَلِّتِي
بَحْرِي ذِكِيكِيه	عَسَ تَاخُودَا	مِعْدِرْ . بُورِي	حمد سِيسَلُو
بَـرْ دُولِي	عَسَ مَحَّمدُو	حِرتُو	عَبِيدسُو

أماَّ عَدْ عَلي فهو ابن حَذَ الْمَاحِسْ (يوسف اليمني) وتنحدر منه بطون (عَدْ عَلِي) المتفرقة من رحيتا إلى تحت هواش وهي فخائذ كثيرة.

(بطن عَدْ عَلِي من عَدْ عَلِي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنــــازل	الفخائـــــذ	المنــــازل	الفخائـــــذ
تَاجُورّى	دِينْتِّي	رحيتـا	بُرهنتُـو
تَاجُورّى	بُرْهَنْتُـو	أُبُـخ	بُرهنتـو
غربي كُـدَا	قَـدِدُّ	أُبُـخ	دِينتي
غربي كُـدَا	كَبُوله	رحيتـا	دِينتي
سَنْقُو كُـدا	دَتَا بُذَا	دبنـا	أيْرُلَسُّو

("تابع" بطن عَدْ عَلِيَ من عَدْ عَلِي بن حَذَ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
بِلاَّد كُدا	بَنُيتتّي	جنوب كُدا	حَرك ميلا
بِلاَّد كُدا	دَوذْ دِينتِّي	دبنا	حَرك ميلا
تَاجُورّى	أَيرُلَسُّو	تَاجُورّى	قَدَّل علي سَرًّا
مَبْلَه	أَيرُلَسُّو	سُنْقُو كُدا	أَيرُلَسُّو
تَحتْ هَوَّاشْ	أَيرُلَسُّو		

وكان رؤساؤهم : الشيخ موسى بن حسن موسى (مُلُو) والحاج إبراهيم حنفري في (دبْنى) والسلطان حمد ابن السلطان محمد ابن الوزير إبراهيم بن السلطان حمد ابن السلطان محمَّدْ ابن السلطان حمد بن السلطان حمد ابن السلطان حمد (سلطنة تَاجُورى)، والسلطان داود في رحيتا أي سلطنة رحيتا، والسلطان حُمَّدْ بن لَعُيْتَا سلطان جوبعد (وهو أول من سمي سلطانًا من أمراء جوبعد – من بطن عَدْ عَلِي) وتوفى عام ١٩٠٢م وهو : حُمَّدْ بن لَعُيْتَا بن إبراهيم أحمد سُرُس بن إبراهيم جُنَّة بن علي بن آدم كُرَ بن حُمَّدْ بن كُرْ وللّى عمر بن كُلُبْ كِيْنَهْ بن عَدْ عَلِي (مؤسس إمارة عدال Adal أو إمارة عَدْ عَلِي وجد أمراء وسلاطين عَدْ عَلِي في سلطنة رحيتا وسلطنة تَاجُورّى وإمارة جوبعد) بن حَذَ الْمَاحِسْ بن كِتُوبلي عمر بن يوسف اليمني .

ومن القرشيين ذريتا محمد ومسلم بن عقيل بن أبي طالب القرشي وإليه تنسب ذرية الشيخ إبراهيم واروف وذرية الشيخ أبي العينين وذرية الشيخ آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي وهم فخائذ كثيرة جداً .

فمن الشيخ إبراهيم واروف بن يوسف بن صابر بن محمد بن صابر ابن الشيخ إبراهيم صاحب العينين ابن موسى بن أحمد بن موسى بن مسلم بن عقيل المذكور . بطن الشيخ إبراهيم واروف وهم ينزلون (أَوْسَا) .

(بطن الشيخ أبراهيم واروف)

المنـــازل	الفخائـــــذ	المنـــازل	الفخائـــــذ
أوْسَا	كُلايـا	أوْسَا	دُلاَّ الشيخا
أوْسَا	ألْتو الشيخا	أوْسَا	عُـدَّمَا الشيخا
أوْسَا	دَهَا الشيخا	أوْسَا	محمد الشيخا خو
أوْسَا	بُـرِّتـي		

فمن الشيخ أبي العينين ذرية (إنْتِلِي شيخ علي) فخائذ متفرقة المنازل ويوجدون في جهات كثيرة من المناطق العفرية وبعضهم في خارج حدود المنطقة العفرية مثل : مصوع وصنعافي وغيرها .

(بطن أبي العينين) إنْتِلِي شيخ علي)

المنـــازل	الفخائـــــذ	المنـــازل	الفخائـــــذ
أوْسَا	شيخ أَيْـفَـرَ حْتُـو	بُورِي	بُورِي محمد
سِيسَلُو (أوْسَا)	شيخ حَبِيُوبَه	بُورِي	

أماَّ الشيخ آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي فله ثلاثة أولاد : (١) هاشم، (٢) وإسماعيل، (٣) وأبوعيسى إبراهيم (دُنَّا) . فأماَّ هاشم فذريته خارج المنطقة العفرية (في إنبيرمي وعيلت ومصوع)، ومن إسماعيل (أرُنَّبا) ومن أبي عيسى إبراهيم دُنَّا بن آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي فخائذ كثيرة أيضاً .

(بطن إبراهيم دُنّـا)

المنــازل	الفخائــذ	المنــازل	الفخائــذ
بُورِي	إبراهيم دُنّـا	دِيمُـو	دُنه بلال
رَاقلُـو	بنو عَسَ محمد	دِيمُـو	أيتلك عُلى
دِيمـو	بنو عَسَ محمد	دِيمُـو	دُنه عبدالله
رَاقلُـو	سِرِّ علي عَسَا دُنّا	حَلدِيس	دُنه عبدالله
دِيمـو	سر علي قربونا	حَلدِيس	عَسَ دُنَا

وكان رئيسنهم الشيخ أحمد بن عبدالله في (دِيمُو) وهو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن حُمَّدي ابن أَحَوْ بن شيخو بن عبدالله بن محمد بُرْ عَلِي بن أحمد بن محمد بن مِعِي أُنْبُدًّا بن محمد بن أحمد بن قِندَل بن بوري فقيه بن وَيذْذًّا بن إبراهيم دُنًّا بن الشيخ آدم بن الشيخ أحمد الزيلعي .

ومن إسماعيل ابن الشيخ آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي فخائذ كثيرة أيضاً .

(بطن إسماعيل)

المنــازل	الفخائــذ	المنــازل	الفخائــذ
بُورِي	أُرُنْبَـا	كُبَرْتـا	عَسَ دُود
بُورِي	عَسَ قَدَّالِي	قِيف قُبِّي	عَسَ دُود
أبو عقبه (الجزيرة)	حَمِيده حَمَدْ	ألدَّعَدُو	حَرَّ مَلِي
كُبَرْتـا	مُعَاوَرُ	دَسِي (جزيرة)	أدَ مَتُـو

وكان رئيسهم إدريس عِمْبِيْرًا في (بُورِي) وهو إدريس عِمْبِيْرًا بن محمد بن رُوبتُـو بن أُكلِي ابن دود بن قَرِيعو بن عَسَ قدالي بن حمدو بن إبر اهيم بن إسماعيل ابن الشيخ آدم بن أحمد بن محجب الزيلعي .

ومن القرشيين أيضاً (قبيلة أَنْكَالاَ) من ذرية حُمَّد القالي [١] . وتنتسب قبيلة أَنْكَالاَ العفرية إلى: محمد بن جعفر الطيار بن أبي طالب القرشي وسميت أَنْكَالاَ على جدهم (أَنْكَلِي عَسَ محمد أي عَسَ محمد بن أَنْكَلِي) وهو الجد الأول للملك مِسْمَارْ بن تُبَا هِلِيتَا بن أَنْكَلِي عَسَ محمد .

أنجب مِسْمَارْ قِعْدَرْ (قبرر قِعْدَرْ) . ولِقِعِدَرْ هذا خمسة، هم : (١) كذّ شِحِمْ، (٢) عُنْذ شِحِمْ، (٣) تَتَا محمد،، (٤) عَسَ محمد، و(٥) سِيدي حُمَّدْ . فأمّا تَتَا محمد فكثير من ذريته في زولا وفي قَدَم [٢] . وكذّا شِحِمْ في عصب والثلاثة الباقية في بُوري .

وتوجد أَنْكَلِي في (عَالاَ) و(دبْنِي) في جو بَعَدْ وفي منطقة هواش وفي منطقة بَعَدُو وهؤلاء كلهم يعودون إلى "أَنْكَلِي عَسَ محمد" .

فمن كذّا شِحِمْ بن قِعْدَرْ بن مِسْمَارْ بن تُبَا هِلِيتَا بن عَسَ محمد بن أَنْكَلِي بن علي عَبْلِسْ بن عِنْقَا قِد يَكَمِي بن حمدو بن حُمَّدْ القالي (بطن كَذَّا شِحِمْ)وإليه تنتسب قبيلة تاصريتو في عصب ورئيسهم فيها كان محمد بن عبدالله بن أَكِتُو بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن بلالو بن محمد بن مِسْمَارْ بن محمود بن شحيم بن قعدر ... الخ حتى عَسَ محمد بن أَنْكَلِي .

(١) وقد سبقت الإشارة بأن حُمَّد القالي من (قبيلة أَنْكَالاَ) كان ذهب إلى بلاد القَالاَ (أي أورمو) ولقب بذلك حُمَّد القالي .

(٢) وهؤلاء خارجون عن حدود المنطقة العفرية .

ومن عَسَ محمد بن قعدر (قبرر قعدر) الخ بطن عَسَن محمد وهم فخائذ كثيرة .

(بطن عَسَ محمد – قبيلة أنْكَالاَ)

المنازل	الفخائذ	المنازل	الفخائذ
بُورِي	سِيدي كَا مِلْتُو	بُورِي	كَامل قُري
بُوري	نَقُوسَا	عصب	محمد شِحِمْ
بُورِي	هلال أَفَلِي	بُورِي	هلال قِعْدَرْتُو
بُورِي	عُنْذَ قِعْدَرْتُو	بُورِي	سِفْرَارِي

وكان رئيسهم عمر بن جابر بن محمد قعدر بن محمد نَقُسْ بن مصطفى بن سيدي كامل بن عَسَ محمد بن قَعدر (قبرر قعدر) بن مِسْمَارْ بن تَبَا هِلِيتَا بن عَسَ محمد بن أنْكَلِي بن علي عَبْلَسِ بن عِنْقَا قِدْ يَكَمِي بن حمدو بن حُمَّد القالي .

فمن سيدي حُمَّدْ بن قعدر (قبرر قعدر) الخ **بطن سيدي حُمَّد (قبيلة أنْكَالاَ)** وهم فخائذ كثيرة أيضاً . منها فخيذة حَلَّيتو في بُورِي وكذلك فخيذة عَنْتَرْتُو وأماً فخيذة هلال سيدي حُمَّد فأغلب أفرادها يعيشون في منطقة "قَدَمْ"، جبل قدم شمال زولا .

وكان رئيس بطن سيدي حُمَّد الشيخ قعدر بن محمد بن كامل بن محمد بن قُرِي كامل بن محمد حَلاً بن كامل بن سيدي حُمَّدْ بن قعدر (قبرر قعدر) إلى آخر ما تقدم .

فمن عُنْذَا شِحِمْ (بطن عُنْذَا شحيم) بن قعدر (قبر قعدر) الخ فخائذ كثيرة ونذكر منها فخيذة عُنْذَا شِحِمْ، وشِحِمْ كامِلْتو ومحمد كَامِلْتُو وأغلبهم في بُورِي وكان رئيسهم الشيخ عمر بن جابر المار ذكره في بطن عَسَ محمد .

قبيلة دَاهِميلاَ : وهي من أكبر القبائل العفرية كما ذكرنا سابقاً وهي أصلاً قبيلة عربية شأنها في ذلك شأن قبيلة أَنْكَالاَ وشأن المنحدرين من حَدْ الْمَاجِسْ (حفيد يوسف اليمني) . تنتسب قبيلة دَاهِميلاَ إلى ذَاهِلُونْ بن أَيْدَا بَانِي بن عنتر بن آدم، وحسب التاريخ الشفوي العفري تعتبر قبيلة دَاهِميلاَ وقبيلة حَرَلاَّ العفرية من القرشيين من ذرية محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي . وفي الأصل أَيْدَا بَانِي وحَيسْ وهما أخوان . وولد لذَاهِلُونْ (ذَهِلُونْ) أَبَّكري وأنجب أبكري حَمَّدُو وله ثلاثة : (١) بَرْكُولا قُري، (٢) يَعِيْدِي، (٣) مِعي مَاحَا . فأماَّ بَرْكُولا قُري فله ولدان وهما : تَتَا أَبَّكري وعَسَ إِقِمَا . فمن تَتَا أَبَّكري بنو تَتَا إقما ومنها (إِقْمِي عمر) وأُسنّه وحَمَدُو أبيّـو (أبيّويـا) ومن عَسَ إِقِمَا بنو عَسَ بَرْكُولْ ومنها عَسَ حَمَدْ وعلي برقن وعلي حَيْسَمَه وهؤلاء ينزلون جبال أَرَّعْتَا إلى بلاد دُكْعَه. وأماَّ بَدُيْتَا (بَدُيْتَا مِيلاَ) وحَيسْ فينزلون من غربي مُسُو عَلّي إلى حَيُّو (أُبَخْ) . فمن بَرْكُولْ قُري بن حَمَّدُو بن أَبَكْرِي بن ذَاهِلُونْ بن أَيْدَا بَانِي بن عنتر بن آدم بطن بَرْكُولْ وهي تنزل في حَادُولِي وعَسَ بَدُو و كُبَار، حَلْحَلْ، لِيْلِي قَدِي، ومناطق عدة .

(بطن بَرْكُولاَ قُري – قبيلة دَاهِميلاَ)

المنــــازل	الفخائــــــذ	المنــــازل	الفخائــــــذ
حَادُولِي	إِقْمِي عمر	وَحْدِ يس ريرو	كَذَّا محمدو
حَادُولِي – عَسَبدُو	مِعِلِّتِي	ريـرو	لوبـابي
دَرَى	مِعِلِّتِي	ريـرو	عَسَ حَمَّدتي
سُبُكْلِي	دِكْرِ سُو	فَرَكي	علي يَيْدودا
كِدكِد	حِرِدُو	لِيْلِى قَدِي	علي بُذَّا
مَكُو ذِمِ	حِرِدُو	ذُذُم	عَسَ بَرْكُولْ (عَسَ حَمَدْ)
حَادُولِي	هودي	عَسَ بَدُو	عَدُمْتُو
سُبُكْلِي	حَيْسَنْتُو	ذُذُم	عَدُمْتُو
حَادُولِي أف	إقمه حَمَد	بَـدَّا	عَسَ أَنْكلِي

("تابع" بطن بَرْكُولاَ قُري – قبيلة دَاهِميلاَ)

المنــــازل	الفخائــــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــذ
رِيـرو	أُسنَّه	ذُذُم	علي بِرقَن
دُكْعَه (بَذْ عِرسَو)	علي حَيسَمَه	كُبـارْ	أبيو قَيْشَبَذَا
ذُذُم	رُقَّافِي	كُبـارْ	بِيْدَالْ أَبُوسُو
دُكْعَه	ســَّراري	كُبـارْ	سـَّراري
كُبـارْ	عَرَّامِسُو	كُبـارْ	أَبَيُّو علِي
كُبـارْ	أَبَيُّو دَافَه	كُبـارْ	أبيو إقحْلي
أَبَيُّو كُبار	رُقَّافي		

وكان من رؤسائهم الشيخ قُمْحَدْ بن سَهْلُو في حَادُولي وعلي بن نور في كُبـارْ ... الخ .

ومن مَعِي مَاحَا بن حَمدُو بن أَبَكْري بن ذَاهِلُونْ بن أَيْدَا بَانِي بن عنتر بن آدم (بطن مَعِي مَاحَا) . وهو له ثلاثة أولاد : (١) علي، (٢) محمد، (٣) شريف وهم متفرقون وينزلون أماكن عدة.

(بطن مَعِي مَاحَا – قبيلة دَاهِميلاَ)

المنــــازل	الفخائــــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــذ
أوْسَا	عَبْدَلاَّلِي	قَرْبَـا	عَلِمسُّو
أوْسَا	أَلْحَنْدَتِّي	قُرْقُورْ	عَلِمسُّو
أوْسَا	شيخ علي	قِرُّ ولي (إِقِرُّولي)	عَلِمسُّو
أوْسَا	مُريَتِّي	ذُذُم	عَلِمسُّو
مقـالي	شريف علي	قَـرْبَـا	أَلْعَدُّو

("تابع" بطن مَعِي مَاحَا – قبيلة دَاهِميلاَ)

المنـــــازل	الفخائــــــذ	المنـــــازل	الفخائــــــذ
مَسْكَعَالـُو	عَسَ عَلِتِّي	فَالَلـُو	أَلْعَدُو
مَنذَحَ	بِرْ قَنْتـُو	دِرَسْ	حُـرُدُّ
بـَدَّا	بِرْ قَنْتـُو	دَعَاري	مَعْلَيـتِّي
كُبرْتـَا	آدِ يَـدا	ذُدُّم	علي كَرْدِمَرَا
وَيْدْ يدْرِسـُّو	سـُعُدُّو	ذُدُّم	دَودَّادي
مَـبْرَى	حَمَّدُو	عَالاَ	مَعِي مَاحَا
ذُدُّم	كِنِفتـُو	فُرْسـَا	أبوسَا مَرَا
بـَدَّا	كِنِفتـُو	بـُرْكَا	أبو سَامَرَا
عِيرُولِّي	قِنِّعْ سـِمَى	ما بين داوي وبعدو	عَلِي حَمَدُو
أفرَا دَعَاري	مَعِي مَاحَا علي	ما بين داوي وبعدو	حَرمِّيـلا
إلِّدابُو	مَعِي مَاحَا عَلِي	ما بين داوي وبعدو	دُرى مِّـيلا
حَلْحَلْ	عَنـابـُو	ما بين داوي وبعدو	عِلاَّ مِّـيلا
تِـيْرُو	عَنَابـُو	ما بين داوي وبعدو	حَرَكْ بَـدُو
مَبِيـتي	عَنَابـُو	ما بين داوي وبعدو	أَبْعَ مِّـيلا
حِرْتـُو	مَعِي مَاحَا	كُبرْتـَا	أسـَه

وكان من رؤساء بطن مَعِي مَاحَـا – مـن قبيلـة دَاهِميـلاَ : مـاحي بـن قعـص في (أَفْـرَا دَرَى) وهُودَلِي بن حُمَّدْ محمد في " ذُدُّم " والشيخ سِيْكُو بن دَاتـُو في فُرْسَا وبُرْكَا، والأمير محمـد بـن علي بـُدَّى ما بين وِيْعَيْتو وبَعَدُو ومنطقة داوى .

ومن يعيدي بن حَمَّدُو بن أَبَكْري بن ذَاهِلُونْ بن أَيْدَا بَانِي بن عنتر بن آدم **(بطن يَعِيْـدِي)** . وأنجب يعيدي بن حَمَّدو ابنًا واحدًا اسمه حَمَّدو . وأنجب هذا بدوره ثمانية من الأبناء . ولذلك يتفرع بطن يعيدي إلى ثمانية أفرع : (١) تَـتَا يَعِيْدِي، (٢) عَسَا يَعِيْـدِي، (٣) قـُدع، (٤) قَـردُو، (٥) لاَلِي أَبُوسَا كُـدُّ، (٦) عرب أبوسَا كُدُّو، (٧) رميته، (٨) قَوْنـيتَا (وهؤلاء الثمانيـة هـم أبنـاء حَمَّدو بـن يعيدي بن حَمَّدو) . فأماً من تَتَا يَعِيدِي : يَعِيْدِي سُونَا ومن عَـسَ يعيدي - كَـدْري وبَـدري وعَـس حَمَدُّو ومن قَردُو - قَرْدُو ومـن كَذُّو الأول - كَذَّا سُونا ومـن كُذُّو الثاني - عِلـُّولا وأمـاً ورميته إنقرض، وقونيته يوجد منه عدد قليل بين كَدْري فـي بَدِيْعيتَا .

(بطن يعيدي - قبيلة دَاهِميلاَ)

المنـــازل	الفخائـــــذ	المنـــازل	الفخائـــــذ
دُود	قدعتـا	أَوُ	أُتـُوتَا
عَدْ يَلـُو	تَتَا يَعِيْدِي (يَعَيْدِي سُونَا)	بَدِيْعِيْتَـا	قَدِرْي حَمُّدو، عَلاَّمِي يَلِّلِي
إِربْـلِي	عَـرُورَا	بَدِيْعِيْتَـا	لُعَقُّدُو
لَعِنْ عِيلاَ	عَـرُورَا	عَد يْلـُو	عَلِي كِفِرْتُو
دود (ودُكْعه)	قَـرَدْ	بَـدَّا	نَـادُو
كُبَـارْ	كَذَّا سُونَا	ألدَّ عَدُو . بَـدَّا	أَسْمَلِتِّي
أَوُ	عَلـُّولا	بَـدَّا	عَدُيْتِـتِّي
عيبـه	عَبْدَ لاَّلِي	أَمُه يَنِي	كُمُّعْتـُو
عيبـه	عِلاَّ مِيتِّي	أَمُه يَنِي	فَاهِيَـا
عيبـه	علي ذَيْلـُو	أَمُه يَنِي	سِـقَّه
فِرْ عَفِيرُو	سُـونِتَّى	حَـلُولُ	تَـتَا بُذَا
كـُبْرَتـا	حُمُّومَا	حَـلُولُ	يَعِيْدِي عِلاَّمَه
كـُبْرَتـا	مَاحِسُـوسَا	حَـلُولُ	يَعِيْدِي إِقَحْلِي

("تابع" بطن يعيدي – قبيلة دَاهِميلاَ)

المنـازل	الفخائـذ	المنـازل	الفخائـذ
عَيْشـتِ	تـَتـا بَلُو عَاعِي	حَـلُولُ	يَعِيْدِي عُتْبَانْ
عَيْشـتِ	إقْرِ بَـلُوعَا	أَلَتِي	علي عَدَوكَهْ
فـِرْ عَفِيرُو	عَسَ حَمَّدُو	أُفـيَـا	علي عَدَوكَهْ
فـِرْ عَفِيرُو	قـرلَـتِّي	ذَ قَاعَدَا	مُولِ آسيا
فـِرْ عَفِيرُو	قَدْرِتـّي (كَدْرِيِّ)	قَبْرِرُّو	مُولِ آسيا
جبال أَرَّعْتا الغربية	بـَـدِّرِي	حَوْرَى (حَوْرَاء)	عَسَ علي آسيا
ذَلُعْلِي	عَسَ علي آسيا	بُورِي	بُورِيتـا (حَمَّدُو)
أَلَتِي	عَسَ بُذَا	عَلِي دَّرَى	عَسَ بُذَا
وَلَقْلـو	عَسَ بُذَا	عَيْثِتْ	عَسَ بُذَا
		....	وكذلك عَسَ بَلُوعَا
أُفُيـا	رَاقَاقِي	مِعْـدِرْ	عِلاَّ مِسُو
أُفُيـا	يَعِيْدِ سَنْبُو	بَحْـرِي	عِلاَّ مِسُو
سُـوَى	صَالِحْتُـو	بَحْـرِي	دِينِتـيِّ
عَسَـارِي	سِـرُّرِي	بُورِي	نُوحَاحِي
دَرَى	سِـرُّرِي	حَنْبَكَـهْ	رِيْدُودَا
حَوْرَى (حَوْرَاء)	سِـرُّرِي	كُبَـارْ	مُوسِيْسَـا
سُـوَى	عُنْذَا صَالِحْتُو	كُبَـارْ	قُرَاوِتُـو
سُـوَى	بَرْحَبِي	كُبَـارْ	أَرْدَيتـو
سُـوَى	هـُودِي	كُبَـارْ	يَعِيْدِ سَنْبُو

وكان من أهم الرؤساء والزعماء لبطن يعيدي من قبيلة دَاهِميلاَ : الشيخ محمود بن قُمحد في أَلَتِي والشيخ عِلاَّمَه بن محمودا بن عَلِي كَيْفَرْ في بَدِيْعِيْتَا وعَلِيُّو بن محمد في أَوُ .

ومن بطن بَدُيْتَا بن أَيْدَا بَانِي بن عنتر بن آدم فخائذ كثيرة تنزل من غرب مُسُو عَلِي إلى حَيُّو (أُبخ) وكذلك ما بين بَعْدُو وَوِيْعَيْتُو وشمال دَاوِّى .

(بطن أَيْدَا بَانِي - قبيلة دَاهِميلاَ)

المنـــازل	الفخائـــذ	المنـــازل	الفخائـــذ
حَيُّـو (أُبخ)	بَدُيْتَا مِيلا	قُنْتـي	بَدُيْتَا مِيلا
رَحِيْتَـا	حَمُودَادِي	رَحِيْتَـا ، مُسُو عَلِي	دِبلّي سَرَّا
رَحِيْتَـا	أَدَنْ سَرَّا	مناطق عدة	عَفَـدَّا
حَرْسِلِي	حَمُودَادِي	مناطق عدة	مَيَبِّـي

وكان من أهم رؤسائهم : الأمير محمد بن علي بُدَّي في إعِبلِي دَعَارَى شمال دَاوي وأيضًا دَاتُو عَلِي مُحْدَورْكِي في قُنْتِي .

....

وأماَّ بطن حِيسْ من قبيلة دَاهِميلاَ (وهو من حِيسْ بن عنتر بن آدم) تنزل في مواقع عدة منها في قِبْدُو وسَيَّارو ومُسُو عَلِّي، وسواحل باب المندب (السواحل العفرية) ما بين عَنْقَار ورأس دُوميرا .

قبيلة حَـــرَلاَّ :

تعتبر قبيلة حَرَلاَّ من العقيليين القرشيين وتتواجد في أَوْسَا ودُكْعَه وبعض مناطق أَرَّعْتَا وأغلبهم في أَوْسَا وهي تتكون من الفخائذ التالية : أَبْرُور، بَردَلْ، بُورَتِّي، كَبِرْتُو (نسبة إلى الشيخ كبير حمزه)، سِرِّي عري، سُـولاَّ. وكان رئيسهم الشيخ عبدالباري حسن وياسين بن بتع داود في فردّى (أَوْسَـا). وزعماؤهم الدينيون هم من عائلة الشيخ كبير حمزة .

قبيلة إنْتِيْقَــرْ :

شأنها شأن قبائل حرَلاَّ ودَاهِميلاَ وأَنْكَالاَ، المتحدرين من حَذْ الْمَاجِسْ (يوسف اليمني) وهـي قبيلة من أصول عربية . وهي تسكن أوْسَا، وأهم فخائذها ما يلي : عَس حِدْ كَبَّلت، أَلَّسُو، أفكَل، دَتَا مِيلاَ، أدَنْ مُوسَاسِي، كَرِّتو، بَرحتو، كدِّتّي، دُرِّيتـو، دَهَبْتُ، عَدْ رَحُو . وكان رئيسـهم ويسُـو ابن فى في أسفل أوْسَا .

ذرية الشيخ آدم بن محمد العراقي :

وتنتمي إليه القبائل العفرية المسماة حاليـاً **"بِيْـدَالْ" و"مَعْنِدْيتَـه"** . وحسـب التـاريخ الشـفوي العفري جاء الأخوة الثلاثة أبناء الشيخ آدم بـن محمـد العراقـي (وهـو ينتسـب إلى عبدالله بن الزبير العوام) . جاء والأخوة الثلاثة من العـراق وهـم : (١) محمـد الفقيـه، (٢) علـي، (٣) محمـد الصغير، ويقال إنهم نزلوا في مدينة بَيْلُولْ أولاً وكانوا هناك . فأماَّ محمد الفقيه وكان أكبرهم سـناً فقـد توجـه إلى جهة الغرب ومنه الشيخ محمود في زولا (وهذه خارج حدود المنطقة العفرية) .

وأماَّ علي بن آدم بن محمد العراقي فقذ خلفه أخوه (محمد الفقيـه المهـاجر إلى زولا) في البـلاد أي مدينة بَيْلُولْ بدلاً عنه ولذا سُمي "علي بدل" ومنه تم التحريـف إلى "بِيْـدَالْ" ومنهـا انبثقـت قبيلـة بِيْدَالْ العفرية . وتنزل قبيلة بِيْدَالْ في دُكْعَه وكُبَارْ وبَـدَّا وبعض مناطق أَرَّعْتَا .

وأماَّ محمد الصغير بن آدم بن محمد العراقي لما كان أصغرهم سناً سَمَّوْهُ مَعَنْذًا أي الأخ الصغير ومنه تم تحريف الاسم وأصبح المنتسبون إليه يلقبون بـ " مَعَنْذِيْتَـه " ومـن هنـا إنبثقـت قبيلـة مَعَنْذِيْتَـه العفرية .

وجدَّ قبيلتي **مَعَنْذِيْتَه وبِيْدَالْ** هو كما ذكرنا سابقاً الشيخ آدم بن محمد العراقي بن آدم بن محمد زين بن عمر بن حسن بن إبراهيم بن أيوب بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالملك بن عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي .

وبطن علي بَدَلْ أو قبيلة بِيْدَالْ تتواجد في بُورِي ودهلك، ودُكْعه وأرَّعْتَا وبَدًّا والمنخفض العفري (ملاحة عَسَ عَلِي) . وأهم فخائدها ما يلي : الشيخ إبراهيم، تَتَا بِيْدَالْ، عَلِتِّي، بُرْ حَدُّو، عَسَ بِيْدَالْ، نَاخُودَا دِي، عَلِي لُعو عَلِتِّي .

وقبيلة مَعَنْذِيْتَه المنحدرة من محمد صغير بن آدم بن محمد العراقي المذكور آنفاً والمنتسب إلى لؤي القرشي عددها كبير نسبياً إلى قبيلة بِيْدَالْ . وتتنزل مناطق عدة ولها فخائد كثيرة وأعداد كبيرة من الأنفس ومنه تفترق فخد عِيِّيْتَهْ وهو عَسَ محمد بن حَمَدُو بن محمد صغير بن الشيخ آدم بن محمد العراقي . وعَسَ محمد هذا مُسَّمى عِيِّيْتَهَ وتعني "الصارخ" لأنه إذا طلبوا منه الدعاء كان يصرخ للدعاء ولهذا سمي "الصارخ" وهم قليلون في بلاد أرَّعْتَا وفي مقالي . وعَسَ محمد هذا أي "عِيِّيْتَهْ" ولد له ولد واحد واسمه سِري عَلي وهذا بدوره رزق ولد اسمه دود . ودود رزق اربعة وهم : إبراهيم، حَمَدُّو، آدم، عَلِّي . المنحدرين من إبراهيم في مَقَالي والمنحدرين من حَمَدُّو في أُذْوِيْعَا، والمنحدرين من آدم في منطقة سَارُوِيْتَا وأُذْوِيْعَا . وأمّاَ المتحدرون من عَلِي فقد انقرضوا .

(بطن مَعَنْذِيْتَه - بطن محمد الصغير)

من ذرية الشيخ آدم بن محمد العراقي

المنازل	الفخائد	المنازل	الفخائد
أوْسَا	شيخ عَلي	دُكْعَه	قَبلتو
إمِّينُو	شيخ عَلي	بُورِي	مَسكَّرتُو
بَعَدُو	شيخ عَلي	بُورِي	عَبْدُودَا

("تابع" بطن مَعَنْذِيْتَـه – بطن محمد الصغير)

من ذرية الشيخ آدم بن محمد العراقي

المنـــازل	الفخائـــــذ	المنـــازل	الفخائـــــذ
دُرُبُـو	كَنْذَا حُمَّدْ	نَـمَّلِي فَنَـا	شيخ عَلي
دُرُبُـو	تَتْ عُتْبَانْ	مِلِّي	شيخ عَلي
رِيْدَمَـه	قَـارُو	رِيْـرُو (دُكْعَه)	قَـارُو
لَـلُمَّـه	سِيكَ قَمَّلِي	فُرْسَـا	شيخ علي
رِيْـرُو	سِيكَ قَمَّلِي	عَسَـبُّو (أَوْسَا)	شيخ علي
بُورِي	سِيكَ قَمَّلِي	مَـبْلَهْ (تَاجُورَّى)	شيخ علي
مَـبْرَى (مَبْذَا)	كَنْذَا حُمُّـدْ	مَقَـالي	عِيِّيْتَـه
بِــرُو	عُنْذَا حُمُّـدْ	مَقَـالي	إِبْرَاهِيمْتُو
بُورِي ، دُكْعَه	عُنْذَا حُمُّـدْ	أُذْوِيْعَـا	حَمَّـدو
عَـالاَ	عَبْدِاللاَّلِي	سَـارُيْتَه	عِيِّيْتَـه
حِـرْتُـو	عبدالله	قَـرْبَـا	كَـدْرِي
مَـبَى	عبدالله	مَقَـالي	كَـدْرِي
تِـيرُو	عبدالله	أَوْسَا	عَبْدِاللاَّلِي
بُورِي	قَبلتــو		

ولم أسمع لقبيلة مَعَنْذِيْتَـه رؤساء سياسيين من أنفسهم إلاَّ في دُكْعَه غير أن لهم زعماء دينيين وفي كثير من المناطق يستثنونهم من الضرائب وتعطى لهم في بعض المناطق هبات تسمى "عَلاَّ" وذلك بصفتهم مشايخ وزعماء دينيين .

قبيلة غَنّنْتُو (قَنّنْتُو):

وهذه القبيلة من ذرية عبدالغني الصديقي الذي ينتسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق من ولد فهر بن مالك القرشي . وتسمى ذرية عبدالغني (غَنّنْتُو) وهي فخائد كثيرة ومنتشرة في أنحاء المثلث العفري .

وكان رئيسهم الشيخ علي بن قعص بن علي بن حَمَّدُو بن بَقُّو بن أربص بن تَتُو بن عِلاّمه بن عَسْنُمْ بن أَحْمَدْ بن حَمَّدُو بن يوسف بن أبربر بن حَيُّو بن أَفْقَرِعْتُو بن عِلامه بن دارس بن يوسف بن موسى بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالغني الصديقي المنتسب إلي سيدنا أبي بكر الصديق .

مجموعة قبائل عفرية قليلة العدد جدًا تنتسب إلى الصومال :

هناك مجموعات صغيرة من الصوماليين قليلة جدًا في العدد استوطنوا في الساحل العفري في مدينة حَارْينَا، وجزيرة بَكَعْ ومدينة مِعْدِرْ وفي منطقة أَقْيِقِتُّو جنوب طيعوه . تلك المجموعات الصومالية المهاجرة إلى المناطق الساحلية العفرية تسكن ما بين طيعوه وحَارْيْنَه كلها من بطن **"هرتي الصومالية" من دَارُودْ** .

من هرتي توجد فخيذة مَجَّرْتِنْ فتنزل في جزيرة بَكَعْ ومِعْدر وأمّا فخيذة ورْسَنْقلي في مدينة "حَارِيْنَه" جنوب شبه جزيرة بوري فهؤلاء قليلون جداً . والمجموعة الوحيدة الأكثر عدداً هي مجموعة "عُمَرْتُو" الصومالية التي تسكن في جنوب طيعوه وهي أساساً من بطن هرتي الصومالية وهجرتها أقدم . وكان رئيسها الشيخ علي أحمد قِبْدُوا في إِقْيِقِتُّو . وكان من زعماء الصوماليين في مِعدر الشيخ محمد بن أحمد هُرْبَيْتَهْ والشيخ عمر علي في حَارِيْنَه من وَرْسَنْقَلِي . وزعيمهم في جزيرة بَكَعْ كان الحاج أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن أَبُكَرْ بن يوسف بن قُولِيْد بن يحي بن إبراهيم بن داود بن

حسن بن حبيب بن عبدالنبي بن وروقسمي بن مَجَّرتين بن هرتـي بـن كونبـه بـن قبللـح بـن دَارُودْ . والجدير بالذكر أن الذي وصل قادمًا من الصومال إلى المنطقة العفرية هو محمد بن أبي بكر جد الحاج أحمد بن صالح بن أحمد . حيث وصل محمد بن أبوبكر إلى حَارِيْنَا . وفيما بعد أقـام حفيـدة صالح في بَكَعْ وللمنحدرين منه قرية في جزيرة بَكَعْ التابعة من الناحية القبلية، لـ دموهيته بـوري وكـانت تابعـة للأمير أحمد كولا من أحد أهم أمراء العَفَر كما تم ذكره في الجزء الخامس من هذا الكتاب .

قبيلة بني النجار (نَجَّرتـُو) أو (نَقَّرتـُو) :

وهي قبيلة قحطانية من ذرية محمد بن جبريل بن النجار الخزرج من ولد حارثة بـن ثعلبة بـن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقبيلة نَجَّرتـُو" أو "نَقَّرتـُو" وينتسبون إلى بني نجر (بني النجار) الموجودين في قضي الزيدية (اليمن) . وتتواجد فخائذ قبيلـة بـني النجار هـذه في مِعْبِرْ، ودُكْعَه وحَارِيْنَه وبُورِي وجُزر هَواكِلْ وجزيرة بَكَعْ وجزيرة أبو عقبه وفي بَحْرى وأَنْدَاذَي وفي طيعوه وذُذُم . وهم عدة فخائد : تَتَـا نَقَرْتـُو، عَسَ نَقَّرْتـُو، أُكلى، بَنُو حامد، فَرْدَانْ . وكان رئيسهم الشيخ عثمان بن حامد بن حسن .

قبيلة حضـــارم :

وهي قبيلة حضرمية قحطانية وجاء جدها الأول من حضرموت، وهو الحـاج عمـر بـن أحمـد باسفار الحضرمي ويتصل نسبه إلى وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي . وكـان للحـاج عمر بن أحمد باسفار الحضرمي ولدان في المنطقة العفرية هما : تَتَـا حِقِّي، (أي الحاج الأسود) وعَس حِقِّـي (أي الحاج الأحمر) . وأمَّا تَتَـا حِقِّي (الحاج الأسود) فولد له ثلاثة : (١) أُنْعُفْتَـا، (٢) بَذِيْعـُو، (٣) عَبْلِي . فأمَّا أُنْعُفْتَـا له سبعة : (١) قَنْقُيتَهْ، (٢) عَدْ حُمَّدْ، (٣) تَتَـا بَكـري، (٤) أَفتتـُو، (٥) أَسـيَ، (٦) كُتوبَلِي علي، (٧) حِقِّي وهؤلاء أغلبهم ينزلون ما بين مَبْرَى (مَبْذَا) إلى بُورِي . وأمَّا المتحدرون من بَذِيْعـُو فينزلون في أَوْسَا، في حـين أن المتحدريـن مـن عَبْلِي يسـكنون في تَـاجُورَّى وجنوبهـا وفي

هواش وبَعَدُو . وأماَّ المتحدرون من الابن الثاني للحاج عمر بن أحمد باسفار الحضرمي وهو : عَس حِقِّي (الحاج الأحمر) فله ولدان هما : (١) تَتَـا عُدُمْ، (٢) عَس عِوَضْ والمنحدرين منهمـا، فينزلون في مَبْرَى (مَبْذَا) وسِدِيحَا عْيلاَ .

(بطن تَتَـا حِقِّي – الحاج الأسود – من قبيلة حضارم)

المنـــازل	الفخائـــــذ	المنـــازل	الفخائـــــذ
أوْسَا	بَرْكَـهْ (بَذْيْعُـو)	أفْتَـا الدَّابَـا	عِلاَّمِ بَقُـو
أوْسَا	ودُّرُ	مَبْرَى (مَبْذَا)	عَدَوكه بَقُـو
أوْسَا	حِـيرسُّو	دُودُ	عُنْذَا حَمَّـدو
أوْسَا	حَمَيسِـي	عَـدْ عِيلاَ	عُنْذَا حَمَّـدو
أوْسَا	وَدُودُ	أفَمـُّو	عِلاَّمِ بَقُـو
أوْسَا	ولْتِيـتِ	مَسْـبَا	أوَيْتُـو
أوْسَا	قَسْـمِعِي	أفَمـُّو	عُنْذَا إقحَلْيْلاَ
مَارِيَـا (مَبْرَى)	قَنْقُيْتَـا	أفَمـُّو	فِذِكْتُـو
دُولُـو	قَنْقُيْتَـا	مَبْرَى (مَبْذَا)	تَتَـا أبَكْرِي
مَبْرَى (مَبْذَا)	أوَيْتُـو	مَبْرَى (مَبْذَا)	دُورُسـُّو
مَبْرَى (مَبْذَا)	أفْـدِيٍّ	مَبْرَى (مَبْذَا)	أفْتَتُو
مَبْرَى (مَبْذَا)	عَس عَلِتِّي	قُـولاَ	أفْتَتُو
مَبْرَى (مَبْذَا)	عَدْ أبَكْرِي	عَرعَـرَ	أسَـيَ
حَلْحَـلْ	عَدْ حُمـَّدْ [١]	عَـالاَ	أمُـلِي
حَنُوبَلِـي	عَدْ حُمـَّدْ	أمُـلِي (بلاد)	أمُـلِي

---

(١) تنبغي الاشارة على أن لفظ "عَدْ" في اللغة العفرية يعني "أبيض" باللغة العربية وبالتالي تعني عبـارة "عَدْ حُمَّدْ" كاسم لفخيذة "حُمَّدْ الأبيض" والعَفَر يستخدمون لفظ "عَدْ" كثيراً .

("تابع" بطن تَتَـا حِقّي – الحاج الأسود – من قبيلة حضارم)

المنـازل	الفخائـذ	المنـازل	الفخائـذ
مُرَيـُمْ	علي بُرِّتّي	عُذّى	أَمُـلِي
حَلْحَـلْ	علي قُدُعْتـو	دَفـرَا	أَمُـلِي
حَلْحَـلْ	علي مُحَمّدُو	حِرِتـو	أَمُـلِي
مَـبْرَى (مَبْذَا)	أوْلِي قُـري	أَلْـتِي	مُوِلـتِي
حَادَوْلِي	قَرِعْتـو	قَالِي مَاحَا	فِذّا ذِي
حَادَوْلِي	حَسَـنْ حافوا	كَـرُم	لَعَـدُو
عَذّي	بُكُسُّو	قَالِي مَاحَا	دَبيلـو
سـارُيْته	علي قُـرى	ذُقِيْتـا	حِقّي
دَبّـا	حَمُـودي	ذُقِيْتـا	يَغِيدِي سَنْبُو
نَـمَّيْتـا	كَذُوذ	ذُقِيْتـا	غَسـُوسـا
مَرْقَـدُو	عُنْذَا حَسَـنْ	عَرْعَر	يَغِيدِي سَنْبُو
دَرِئ	قَوْبَـلي	عَرْعَر	حِقّي
فِرِيْدَلـو	إمَا نُونـا	أقَـرِّي	قَلُّسـو
بَخْـرِي	عَسَـوسـا	كُبَـارْ	قَلُّسـو
قَالِي مَاحَا	بتعْيْتـو	كُبَـارْ	كَـدْرِي
بُورِي	حَمّدي بَقـو	بَخْـرِى	حَمّدي بَقـو
قَالِي مَاحَا	علي كُرْدِمرَا	عِدْ (عِدّ)	لَعَـدُّ

وكان من رؤسائهم الشيخ محمد حَيُّو في (دُودُ) ومحمد بن علي عَلُوسَنْ في مَارَى، ومحمد بـن أبي بكر في أوْسَا، وعلي بن محق يو في ذُقَيْتَا، ودَرْدَرْ بن علي نَاخُودَا في حَلْحَـلْ، والشيخ عَلْفِتُو بـن عبدالله في قَالِي مَاحَا وكَرُومْ، والشيخ علي بن محمودا بن مُوتَـلاً في سَـارُويْته ودَبّـا . والشيخ علي محمودا هو : علي بن محمودا بن مُوتَلاً بن حمو بن مُوتَلاً بن أحمد بن حمدو بن علي قُرى بـن كُتوبَلِي

علي بن أَنْعُفْتَا بن تَـتَا حِقِّي (الحاج الأسود) بن الحاج عمر بن أحمد باسفار الحضرمي والذي يتصل نسبه إلى ربيعة بن وائل الحضرمي .

(بطن عَسَ حِقِّي – الحاج الأحمر –.من قبيلة حضارم)

المنـــــازل	الفخائـــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــذ
مُسـلِّي	عَدُ رِيْتـَا	سِدِيْحَ عِيلاَ	أَبْكرِي بَقـو
وِيْعـَا	حُمَّـدْ دَابـَا	دَرَى (قَالِي مَاحَا)	علي فُـيَّا
بَـقْعَـدُو	حُمَّـدْ دَابـَا	أُبُـلُ	عَس عِوَضْ
قُـولاَ	علي كُهْـلِي	سِدِيْحَ عِيلاَ	بُكُو سَـمُّو
سِدِيْحَ عِيْلاَ	تَـتَـا عُـدُمْ	أُبُـلُ	قَمَلِـتِّي
رَبْنُـو	حَنْدِتِـِّي	أُبُـلُ	لاَغُوعَـا
مُرِفُعُـو	قُرمُحْتُـو	قَلَعْ مِيلاَ	بُكُلْتُـو
بُيـَّا	ولولا	عَـاذُو	بُكُلْتُـو
دَبـَّا (في مَبْرَى)	بُولِيتـَا	سِدِيْحَ عِيلاَ	عَسَ أَوْكَهْ
دُوْلُـو	بُولِيتـَا	فُـرَى	علي عَبَيْتَـا
عَرُّوِلِي	علي عَبَيْتـَا	سِدِيْحَ عِيلاَ	عَسوْكَهْ بَقـو

وكان من رؤساء بطن عَسَ حَقِّي : الشيخ علي جوهر في "قُولاَ" ومحمد يَعِيْدِي في "مُرِ فُعُـو" ومحمد حَنْدُو في "سِدِيْحَ عِيلاَ" . والأخير هو : محمد بن حَنْدُو بن محمد بن وِلُـو بن حَمَّنَـا بن إقحلي ابن وِلُـو بن حَنْدُو بن أحمد بن تَـتَا عُـدُمْ بن عَسَ حِقِّي بن الحاج عمر بن أحمد باسفار الحضرمي .

وأمَّا عَبْلِي بن تَـتَا حِقِّي بن الحاج عمر بـن أحمد باسفار الحضرمي (بطن عَبْلى) فينزلون أماكن عدة منها هواش وحَيُّو وتَاجُورَّى، وغرب تَاجُورَّى، ووِيعِـمَا .

(بطن عَبْلى – تَتَا حِقّي– الحاج الأسود – من قبيلة حضارم)

المنـــــازل	الفخائـــــذ	المنـــــازل	الفخائـــــذ
وِيْعِـمَا (تَاجُورَّى)	عَـبْلى	تَاجُورَّى	عَـبْلى
بِلاَّدِ كُدَا (تَاجُورَّى)	عَـبْلى	حيو (أُبَخ)	عَـبْلى
سُـتْقُ كُـدَا	عَـبْلى	هواش	عَـبْلى
غربي كُـدَا	كُـرَحْ	بَعَـدُو	عَـبْلى
مُسـو عَلّي	عَـبْلى	مُبِسُو عَلّي	عَبْـلى

قبيلة حســوبا :

تسكن قبيلة حسوبا في تَاجُورَّى وشمال خليج تَاجُورَّى (غوبت الخراب)، وفي سَاقَلُّو وأيضاً في حول وِيْعِمَا وغرب مدينة تَاجُورَّى وفي مدينة أُبَخْ وسواحل باب المندب ومدينة معدر وفي هـواش ومدينة باتي . وقبيلة حسوبا بطنان :

الأول : (بطن يَعْقُوبْ "يَعْـقُبْـتُـو") : وعلى سبيل المثال نذكر سلسلة النسب من أحـد أفراد هذا البطن وهو الشيخ مكي بن إبراهيم الساكن في تَاجُورَّى . الشيخ مكي بن إبراهيم بـن عبدالقـادر ابن حمد جَبَا بن محمد بن كامل بن محمد بن حمد بن ديني بن محمد بن أحمد .

الثاني : (بطن إبراهيم "إبْرَاهِيْمَتُـو") : علي قادِل بن عمر بن علي قادل بن عمر بن علي بن حمد بن أبي بكر بن ديني بن أحمد .

فمن العَفَر من يقول أنهم – أي أفراد قبيلة حَسُوبَا – وصلوا من مصـوع إلى اليمـن ومنـه إلى منطقة تَاجُورَّى وبالتالي يظن أنهم من قبيلة حَدُو، ولكن لا يجد دليل لدينا علـى ذلـك، والله أعلم .

وأغلب الثقات من العَفَر في التاريخ الشفوي العفري يقال إنهم (أي قبيلة حَسُوبَا) عرب وصلوا من جهة رأس عارة من الساحل اليمني في باب المندب (ما بين قرية الشيخ سعيد ومدينة عدن) .

ومن المعلوم أنهم لا شك عرب وحديثو الهجرة إلى تَاجُورَّى نسبيًا، أمَّا وصولُ جدهم الأول من جهة الساحل اليمني من رأس عارة فأمرٌ متفق عليه بين جميع الثقات العَفَر في التاريخ الشفوي العفري . ومن هنا فإنهم عرب أقحاح من اليمن . وكما أوردنا في مكان آخر أن قبيلة حَسُوبَا اتسمت بالنشاط التجاري وممارسة الحكم والجراءة وكان منهم الأفذاذ في الفقه والدين والسياسة (في السياسة على سبيل المثال الشيخ برهان باشا حاكم عام زيلع في فترة حكم المصريين والأتراك لها) وعلى هذا الأساس نحن نرجح في هذا الكتاب بأنهم من اليمن ومن رأس عارة (بين عدن والشيخ سعيد في اليمن) .

وهناك قبائل عفرية حديثة العهد في الهجرة مثل (عَدْنِيْتـُو) في تَاجُورَّى والذين يقال إن وصولهم كان من عدن في سفينة، وكذلك قبيلة (دَرْدُورِي) التي تربع بعض أفرادها على عرش أوسا قبل أَيْدَا حِسُّو وسبق أن ذكرناهم في الجزء الخامس من الكتاب ويقال إنهم من ينبع (الحجاز) .

عائلة بني الأهدل :

ومن المتحدرين من بني الأهدل عائلة "مكنون" في المنطقة العفرية والمتواجدة في شبه جزيرة بوري، وأرَّعتا وعصب، وهي حديثة العهد في الهجرة من اليمن إلى المنطقة العفرية (حوالي ٢٠٠ سنة أو أكثر قليلاً) والأهدل من أشهر قبائل اليمن [١] ورجالها معروفون بالورع والعلم [٢] . وكان منهم السياسي النشط السيد/ علوي بن صالح بن سيد عبدالله بن سيد حسين بن إبراهيم بن مكنون

---

(١) **المرجع :** عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الجزء الأول ص (٤٨)، إذ ورد فيه : "الأهدل من أشهر وأشرف قبائل تهامة اليمن وأهم مراكزها المراوعة" .

(٢) **المرجع :** إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء اليمن، ص (٣٨)، إذ ورد فيه : "الأهدل من أهالي تهامة منهم علماء وأدباء وفضلاء، أول من لقب بهذا الاسم الولي علي ابن عمر الأهدل المتوفى سنة نيف وستمائة للهجرة في المراوعة" . وأيضًا للمؤرخ "الشوكاني" في كتابه "تحفة الذاكرين"، ص (٤)، عن مشائخ بنى الأهدل مثل "الشيخ السيد سلمان بن يحي الأهدل" .

المتحدر من العلامة علي بن عمر الأهدل المتوفى سنة نيف وستمائة في المراوعة : وكـان منهـم الفقيـه سيد عبدالله علي . وهو : سيد عبدالله بن سيد علي بن سيد حسين بن سيد إبراهيم بن سيد مكنون المتحدر من العلامة علي بن عمر الأهدل المتوفى سنة نيف وستمائة للهجرة في المراواعة باليمن .

قبيلة بَلْعُو سُوى Balou Sua :

وهي قبيلة جاءت من اليمن (حسـب التـاريخ الشـفوي العفـري) حيـث هـاجر أفرادهـا مـن الساحل الغربي من باب المندب جنوب عصب ثم توغلوا بعد فـترة إلى منطقـة سُوى Suwa جنـوب غرب عِدْ وشمال غرب (مَبْذَا)، ويقيم أفراد هذه القبيلة العفرية في شبه جزيرة بوري وبـدًّا والمنخفض العفري وسَامُوتِي ودُكْعَه . وهما بطنـان : (١) بطن عَسَ داود وبطـن تَـتَ داود . وتعتـبر فخيـذة "حليته" Halita أو عَسْ حَمَّد ومن دتتا داود . وكان من زعمائهم المشـهورين بـلال حمـدو والشـيخ لَعَدْ إبراهيم في بوري وسَامُوتِي والشيخ علي بلال في وَنْقَبُو Wangabu والشيخ إبراهيم علي قَنْفُـور في بدًّا وسَامُوتِي وشوم صُبْحَتْ وبلال من فرع بِلَلْتُو Bilalto والشيخ داود بن علي سِقِّي مِـن فخـذ عَرَّ مِسُّو Aramisso ....

هذه القبائل المذكورة في الصفحات السابقة مثل أَنْكَالاَ وبنـو حَدَّ الْمَاحِسْ (حفيـد يوسـف اليمني)، وقبيلة دَاهِميلاَ وقبيلة حَرَلاً وقبيلة حضارم، وقبيلة بـني النجـار وبعـض القرشـيين (مثـل قبيلـة غَنَّنْتُو) كلها قبائل آتت إلى المنطقة العفرية بعد ظهور الرسالة المحمدية، وذلـك في الفـترة مـن القـرن السابع الميلادي إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي . ونحن قد نقلنا شواهد تاريخية في فصول أخـرى من هذا الكتاب عن إثبات دخول هذه الموجات البشرية من البلاد العربية وفي مقدمتها اليمـن، بمـا في ذلك بعض الفروع القرشية من بني عبدالدار وقليل من بني هاشم ومـن ذرية عقيـل وغيرهـا إلى هـذا الدار (أي المنطقة العفرية) . وأخذنا في البحث منها مدة طويلة حتى تمكنا من جمع بعضها عن صدور المسنين العارفين منهم وبعضها الآخر أخذنا عن طريق النقل من دفاتر قديمة ورثوها عـن أسـلافهم وتم ضبط لبعضها ومراجعتها مع عشرات المعمرين الثقـات ذوي الاهتمـام في التـاريخ الشـفوي العفـري،

وربطنا قدر الإمكان كل قبيلة منها إلى جدها الذي حضر إلى هذه البلاد للكثير من مهاجري العرب (من اليمن والحجاز وحضرموت) ومنها من ربطناها إلى جدها الأعلى من القبائل المهاجرة . وذكرنا في هذا الكتاب منازل وجود الفخائذ والبطون للقبائل المذكورة حيث توجد تلك البطون أو الفخائذ بكثافة وهذا لا يعني إقتصار وجود تلك الفخائذ أو البطون في الأماكن المذكورة فقط من المثلث العفري بل إن تلك القبائل جميعها لها وجود في المدن الكبرى مثل عصب وجيبوتي، وطيعوه وبعض المدن الساحلية الكبيرة وفي أوسا وهواش، ومنطقة أقدم ونَمَلّى وحول دَاوى ودكعه .

وفي مقابل مجموعة القبائل العفرية الحديثة الهجرة نسبيًا (أي بعد الرسالة المحمدية في القرن السابع الميلادي) التي أثبتنا هجرتها من الجزيرة فيما سلف هناك مجموعة قبائل عفرية ربما هاجرت من الجزيرة العربية قبل آلاف السنين ولا طريقة لنا من مصادر (دفاتر ومراجع) أو التاريخ الشفوي . ونحن هنا في هذا الكتاب ميزناهم بمصطلح الكوتشيون العَفَر الأصليين (أو الأقدمين) [1] والذين سبقوا مجموعة القبائل العربية العفرية حديثة الهجرة إلى المنطقة العفرية وذكرناهم من حيث اسم القبيلة والبطن والفخائذ فيما سبق . وهذه المجموعة الثانية التي ميزناهم "بالكوتشيين العَفَر الأقدمين" سبق أن ذكرنا هجرتهم من الجزيرة العربية وخاصة حضرموت واليمن من قدماء العرب مثل المعينيين والسبئيين والكوتشيين من جزيرة العرب، وذلك حسب ما تم شرحه في الجزء الثالث من هذا الكتاب، وربما كان الجزء الأكبر من "الكوتشيين العَفَر الأصليين– أو الأقدمين" عبروا باب المندب إلى الجانب الغربي قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى القرن الثالث من الميلاد . وعلى أي أن عدد أسماء القبائل العفرية الذين ميزناهم بالكوتشيين العَفَر الأصليين، ليس بقليل، ولكن عدد أفراد هذه المجموعة من حيث السكان قليل نسبيًا . ولايوجد إحصاء لهم على حدة . وتجدر الإشارة بأنه أدخل

---

(١) ومصطلح "الكوتشيون العَفَر الأقدمين – أو الأصليين) الذي استخدمناه في هذا الكتاب ولو أنه غير متداول إلاّ أنه لم يأت من فراغ حيث أن العَفَر سَمَّتْ في الماضي المهاجرين الجدد إلى المنطقة العفرية بعد الرسالة المحمدية "يِمْيِتِي" Yemati أي القادمين، بينما سَمَّتْ الذين كانوا قبلهم من العَفَر في المنطقة العفرية "سُقِي" Sugi وهذا اللفظ يعني "السابقين" وبالأحرى الذين كانوا متواجدين قبل المهاجرين .

في هذه المجموعة الأخيرة كل ما لم نستطع اثبات هجرته من الجزيرة العربية وأثبت الثقات بأنهم من أصول قديمة .

(الكوتشيون العَفَر الأقدمين الأصليين)

أسم القبيلة	أسم القبيلة	أسم القبيلة
١) والـدُّو	٢) أَلّلُـو	٣) قَـدِمْتـُو
٤) سَـبُورا	٥) بَذْ حِتُو (إلدِّرْ كَلْتُو)	٦) إرْمِعـي
٧) حَيْسَـمَالي	٨) أُسْكُكْ مَلِي	٩) مَتَنَـا
١٠) وِلِيـلْ	١١) دُلـُمْ	١٢) يَنـُونـا
١٣) قِـيرَارَ	١٤) دَنْكَلِـي	١٥) حُـولاَ
١٦) تَكْعِيـنْل	١٧) حَيْسَنْتُو	١٨) عَيْمَـا
١٩) وَلْـوَلـُو	٢٠) كَمِّيلِي	٢١) لَـلاَّلْ
٢٢) مِيسَـار	٢٣) عَـرْ كَلْتـُو	٢٤) دُرِّهِـي
٢٥) عَلُّومَـه	٢٦) كُتُبْلَـى	٢٧) كُبُرْتـُو
٢٨) أَمْعَسَبيتُ	٢٩) أَلْعَيْتـُو (مَفي)	٣٠) الـدُّوكُـمْ
٣١) مَامُـولِي	٣٢) أكْمَـالاَ	٣٣) عِـرْكَاب
٣٤) دُوبَعَـه	٣٥) قَـوُء	٣٦) ذِرْمِيلاَ
٣٧) سُنُكْ	٣٨) بَلْعـُو	٣٩) دَابِ مِيلاَ
٤٠) أَمْعَـيْتُ	٤١) أَفْعَـدُ	٤٢) فَـرْكَـه
٤٣) أذَكْ	٤٤) بُـوسَـالِي	٤٥) دَهْلاَلِي
٤٦) أَلِلْـتَ	٤٧) سَـعْلِي	٤٨) إقْـرِ لاَلِـي
٤٩) عَنْكَـلاَلْ	٥٠) عَسَ لاَ	٥١) قَـرُّونِي

("تابع" الكوتشيون العفَر الأقدمين الأصليين)

أسم القبيلة	أسم القبيلة	أسم القبيلة
٥٢) تكنّـــو	٥٣) مَعَنْتــو	٥٤) عَـدْ رِّي
٥٥) أَبــُوتْ	٥٦) مُهْتــو	٥٧) بَكِتو
٥٨) عَلِيْـتُ	٥٩) مُهُــلاًّ	٦٠) إنتِكُعْلِي
٦١) نُقُوسـه	٦٢) دَمِّيــلاَ	٦٣) قُـدَّ
٦٤) كَرَّعْـتُ	٦٥) أَنْعـَا	٦٦) عَسَ حَكَّرْ
٦٧) لُبـك كُبـُو	٦٨) أَبســُّو	٦٩) عُذْ عُذَا (أَوْلِيْتُو)
٧٠) أَنْكرِيـرَا	٧١) إبرْتــُو	٧٢) بُودَيْـدَا
٧٣) قِـلاّ عَسَـُّو	٧٤) أَعْنَنـَا	٧٥) قـوداوي
٧٦) مِسْـقَدِعْ	٧٧) أَبْـكَا لِـدُّو	٧٨) مَقَـو (إنقرضت)
٧٩) وَاعَيْتَـه	٨٠) أَنْـدُ يْتـو	٨١) أَفَـلْلو (إنقرضت)
٨٢) بَـرِيـَأُ	٨٣) إدِّقَنْتــو	٨٤) وَاتـَا (إنقرضت)
٨٥) عَكُـرِّي	٨٦) قُبْـدِرَا	٨٧) عَسَ وَيْرَا (إنقرضت)
٨٨) أَيْقَلَــبَ	٨٩) لاَنُيْتـَا	٩٠) أَيُو (إنقرضت)
٩١) رُبْلِي حَـرَكْ	٩٢) عَـدُولاَ (عَدُولِي)	٩٣) ياس (إنقرضت)

هذه هي القبائل (٩٣ قبيلة المذكورة في الجدول السابق والخاص بأسماء القبائل الكوتشيين العفَر الأقدمين) التي نظن أكثرها أو بعضها من الكوشيين الساميين من العرب (اليمن) ونحن وإن قلنا هذا لم نقف على حقيقة أنساب هؤلاء، ولكننا نفترض على أنهم ممن جاءوا من جنوب الجزيرة العربية قبل القرن الثالث الميلادي والذين ربما هاجروا إلى المنطقة العفرية مع الاختلاط بالمقيمين في

المنطقة على مدى خمسة آلاف سنة من قبل ظهور الإسلام وربما جاء قليل جداً من مجموعة القبائل الذين ميزناهم الكوتشيين العَفَر الأقدمين بعد ظهور الإسلام بقليل ولكن لا يمكن تحديد هؤلاء (من بين مجموعة الكوتشيين العَفَر الأقدمين) ولا لدينا حقائق ومراجع تؤكد أو تنفي ذلك الاحتمال.

تجدر الإشارة بالنسبة لقائمة قبائل "الكوتشيين العَفَر الأقدمين" بأن بعضهم يعتبر لدى العَفَر كمجموعات ذات صلة وذلك حسب ما يلي :

(١) **المجموعة الأولى** : والـدُّو ، سُبوار ، حَيْسَمالي ، وِلِيْـلِ ، قِيْرار ، تكْعِيلِ ، بُـكُلْ لِيمَـه ، هؤلاء ينتسبون في الأصل إلى فرع واحد .

(٢) **المجموعة الثانية** : لُبَكْ كُبو ، أَلّلو ، بَذْ حِتُّو (الدِّرْ كَلْتُو) ، أُسْكُكْ مِلي . ويقال إن هذه المجموعة من ولد أُملي عَيْسِني .

(٣) **المجموعة الثالثة** : عَرْكَلْتُو ، كُنْتُبْلي ، أَلْعَيتو (مَفَى) . ويقال إن هؤلاء حسب التاريخ الشفوي العفري من الفُرْس. ولاحظ بأن قبيلة مَفَى الموجودة في تَاجُورَّى وجُوبَعَدْ هي نفسها القبيلة المسمى "أَلْعَيْتُو" في بُورِي وحَارِيْنا وأماكن أخرى وهذه بالإجماع .

يجب التنبيه هنا بأن هذه المجموعات المذكورة أعلاه والواردة ضمن "قائمة الكوتشيين العَفَر الأقدمين" هي مجموعات على أساس النسب في النهاية وليس على أساس المجموعات القبلية التي تنطوي تحت اسم ولواء واحد بغرض التحالف مثل قبيلة دِبِيْني : وهي مكونة من أربع قبائل (١) حَرَكْ مِّيلاَ، (٢) أَنْكَلِي، (٣) أَيْرُلسُّو، (٤) كَرَسِته .

وهذه القبائل الأربعة لا تلتقي عِرقًا إلاَّ الثانية والثالثة . حيث أنه كما ذكرنا مراراً أن قبيلة أَنْكَلِي هي قبيلة "أَنْكَالاَ" ومن أصل قرشي حيث يتحدرون من جعفر الطيار كما أثبتنا ذلك في أماكن عدة من هذا الكتاب، بينما قبيلة "أَيْرُلَسُّو" تعتبر بطن من بطون حَدْ الْمَاحِسْ (حفيد يوسف اليمني) وبالتحديد ينحدرون من عَدْ عَلي والجد الأعلى لبطن أَيْرُلسُّو هو حَمَّدُو أَيْرُ لأَسِ . وحَمَّدُو هذا لُقِّبَ أَيْرُ لأُسِ " أي الذي لا يغادر حرارة الشمس" لأن حَمَّدُو هو ولد أحد السلاطين من بطن

حَدْ الْمَاجِسْ (حفيد يوسف اليمني) ولما ولوا الأخ الأصغر منه غضب وقام بمشاغبة ورفض أن يقوم من الجلوس في العراء والشمس على رأسه احتجاجاً لخروج الناس على المألوف وتنصيب أخ أصغر له عوضاً عنه حتى أن صالحوه وسمي حَمَّدُو هذا أَيْرُ لأَسِ . وأما المتحدرون منه أَيْرُ لَسُّو وهم من بطون تنحــــدر من حَدْ الْمَاجِسْ (حفيد يوسف اليمني) . وبالتالي لا صلة عرقية لهم بأنْكَلِي الذين هم أصلاً من جعفر الطيار (وقرشيين) إلاّ التحاليف ضد القبائل الأخرى. وأماّ حَرَكْ مِّيلاَ في مجموعة تحالف فهي أيضاً متحدرة من عَدْ عَلي ولد حَدْ الْمَاجِسْ .

المجموعة العفرية Dobaa :

لا تزال قبيلة دُبَعَة متواجدة في أوسا وهي قبيلة عفرية قديمة ومجموعة من قبيلة دُوبَعَة إنسلخت من العَفَر من حيث الحدود الجغرافية وانصهرت داخل الحبشة في قوميات أخرى بعد صراعات ومخاض طويل .

ونجد أول من كتب عن قبائل "دُوبَعَة" Dobaa في القرن الثالث عشر هو الكاتـــب St. Margore Wos . وقال هنري سولت المؤرخ البريطاني في كتابه "رحلة إلى الحبشة" والتي تم تنفيذها بأوامر من الحكومة البريطانية في عامي ١٨٠٩م و١٨١٠م .

Henery Salt, Voyage to Abyssinia and Travels 1809 - 1810, Printed in London By W. Bulmer and Co. in 1814, P. 275 .

يقول هنري سولت Henery Salt أن قبيلة "دُوبَعَة" Dobaa تعيش في مديرية "وجِّرَات" Wajjerat وقال إنها كانت تعتبر قوية جداً في الماضي ولكن على ما يبدو واجهت صعوبات في الحفاظ على إستقلاليتها .

كما ذكرهم القسيس فرنشيسكو الفارير في عام ١٥٢٠م في ص (١٢٩) والصفحات (١٠٨ - ١١٢ - ٣٤٦) وذلك في كتابه الصادر عام ١٥٥٨م بعنوان "Vide Historiale Description

de L' Ethiopia Par Dom" وقال أنهم يسمونهم Dobaa نسبة إلى بلادهم وأنهم مسلمون .
ويقول المؤرخ البريطاني ترمنجهام Trimingham في كتابه الإسلام في الحبشة Islam in Ethiopia والصادر عام ١٩٥٢م وعام ١٩٦٧م ص (٨١) أن "دُوبَعَة" Dobaa ربما تكون أصلاً فرع من العَفَر إخترقت الهضبة الشرقية وأحاطوا أنفسهم بالأعداد من كل جهة بما في ذلك العَفَر في الصحراء ومن ثم تعرضوا لغزوات بعد غزوات من قبل الحبوش حتى حلت أخيراً "القالاّ" محلهم واختفوا من التاريخ . إلى هنا والحديث للمؤرخ ترمنجهام، وعلى ما يبدو أن المؤرخ ترمنجهام لم يدرك حقيقة أن قبيلة دُوبَعَهْ Dobaa لازالت موجودة في المنطقة العفرية إلاّ أن تحليله بشأن الفرع الذي هاجر إلى حدود الحبشة من قبيلة دُوبَعَهْ Dobaa يبدو معقولاً .

وتنبغي الإشارة إلى أن "دوبعه" Dobaa أو Dabas وردت كاسم مكان في أقصى جنوب المنطقة العفرية جنوب من أوْسَا في خريطة أورتليوس عام ١٥٧٠م (Ortelius 1870) وهذه الخريطة وردت في كتاب جونس واليزابيث مَنْرُو عن الحبشة والصادر في عام ١٩٦٥م ص (٧٩) .
A. H. M. Jones and Elizabeth Monroe, A History of Ethiopia, Oxford At the Clarendon Press, Printed 1955, 1960, 1962, 1965, P. (79).
وذلك في اطار تعرضه لمملكة القديس يوحنا Prestey Johne، ودُوبَعَهْ Dobaa مذكورة في جانب كلمة دَنْكَلِي Dangalli وعَدَالْ Adal فيما يوازي الآن جنوب غرب منطقة أوْسَا . وفي الحقيقة هذه القبائل الثلاث قبائل عفرية حيث عَدَالْ قصد به قبيلة عَدْ عَلِي وإمارتهم مملكة دَنْكَلِي التي أشرنا إليها في الجزء الرابع ودُوبَعَهْ Dobaa إحدى القبائل العفرية التي كانت متواجدة آنذاك وحتى الآن في نفس المنطقة المشار عليها اسمها في الخريطة المذكورة، وفي أوسا إلى أسفل أو شمال بحيرة "أبح بَدّا" Lake Abe .

وقد سبق لنا الإشارة في الجزء الرابع من هذا الكتاب بأن القس الفاريز Alvarez أشار أن مملكتي دَنْكَلِي وعَدَالْ العفريتين بأنه يوجد فيهما (٢٤) مشيخه أو مقاطعة أو إمارة كل إمارة على رأسها رئيس أو أمير يدعى (دُوبَعَه Dobaa) أو Dobas . ومن المعلوم أن كلمة "دُوبَعَة" مشتقة من Dobaaito أي شريط أو علامة فمثلاً إلى الآن يضعن النساء العَفَر في بعض المناطق غطى على

رؤسهن وتسمى الواحدة من هذا "**دُوبَعَيْتُو**" **Dobaaito** ونظام الأشرطة والعلامات المميزة نظام أتبع لدى العَفَر وغير العَفَر للدلالة على مكانة حامله فمثلاً أن السلاطين الأوائل من سلطنة عَـدْ عَلي في رحيتا كانوا يضعون على جبهاتهم شريطا . ولذلك سمي السلطان منهم " **دَرْدَر** " . كما أشرنا سابقاً في هذا الكتاب .

ومضامين هذا الشرح بالنسبة لقبيلة "دُوبَعَه Dobaa" العفرية فاننا في هذا الكتاب نؤكد بأن قبيلة دُوبَعَه Dobaa موجودة في جنوب أوسا [1] . وأن المجموعة التي تمت ملاحظتها في القرن الثالث عشر الميلادي ضمن نطاق تيجراي وولو الغربية (Western Wallo) من قبل كُتَابْ الغرب والتي تسمى "دوبعه" وتدين بالإسلام فإنهم كانوا لا شك عَفَر ومن قبيلة دُوبَعَه Dobaa .

والغرض هنا في هذا الجزء بالذات هو إبراز حقيقة أن هناك قبائل عفرية هاجرت من الجزيرة العربية وحديثة العهد، بالإضافة إلى وجود قبائل عفرية قديمة والذين سميناهم "بالكوتشيين العَفَر الأقدمين"، ربما هاجر بعض منهم قبل الرسالة المحمدية والبعض الآخر هاجر من اليمن قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة اختلطوا بالعناصر المحلية وكونوا تلك القبائل الذين أوردنا أسماءهم في قائمة مستقلة. وأوردنا آنذاك أسماء "دُوبَعَه Dobaa " ضمن إطار القائمة الأخيرة .

وتنبغي الإشارة أيضًا في هذا المضمار أن قبيلة "أَيُو Ayo" وقبيلة "يَاسَى Yase" المنقرضتين والمذكورتين في القائمة تحت رقم (٩٢)، (٩٣) كانتا في الأصل في جزيرة دهلك ويعتبران من أقدم الكوتشيين العَفَر الأقدمين وهناك مثل عفري يقول (أيُومِيلاي يَاسي ميلا) أي أن " أَيُو" قبيلة و"يَاسي" قبيلة أخرى . ولازال يضرب هذا المثل البسيط من قبل العَفَر مجازًا لإيضاح بأن المشكلة

---

(١) أثناء وجود كاتب هذه السطور في أوسا خلال الفترة ١٩٧١م - ١٩٧٣م شاهد قنوات زراعية باسم دُوبَعَه Dobaa مثل ما توجد في أوسا السفلى في منطقة حَمَّدِي بُوري وحولها قنوات زراعية باسم قبيلة "إِنْتِيْقَرْ" وكذلك قبيلة حَرَلاَ التي سبق ذكرها وحكمت أوسا كما ذكرنا في الجزء الرابع من هذا الكتاب، مع تأكد الكاتب من وجود أفراد قبيلة دُوبَعَه Dobaa العفرية .

واضحة "أبيض وأسود" عند الحديث على أهمية عدم الاختـلاط بين نقيضين . ولازال يقطن جزر دهلك بعض القبائل "الكوتشيون العَفَر الأقدمون" مثل : مِقدِحْ ، دَنْكَلِي ، أَنْعَـا ، إدِّرِي كَلْتــــو (بَرْ حِتُّو) ، بَلَتو ، عَدُولي . وحسب التاريخ الشفوي العفري فإن قبيلة " أيـو " وقبيلة " يَاسي " العفريتين هم السكان الأصليون لجزر دهلك .

الجزء العاشر

أخبار البراكين في المنطقة العفرية
بين الأساطير والواقع الملموس

الهدف من هذا الفصل:

هو غرض بعض أخبار البراكين في المنطقة العفرية وتقديم نموذج من الأساطير حولها في الوسط العفري قديمًا وليس الحصر أو البحث المستفيض عن الموضوع . إلاّ أنه في الوقت نفسه نرى أهمية تناول الموضوع بشكل أكثر شمولية وتدقيقاً .

١/١٠ جبل دُبـــّي :

يقع جبل دُبِّي جنبوب مدينة (عِدْ) بست ساعات تقريباً تحيط به حَرة من الشرق والشمال وهو جبل عال بارد في أعلاه مع أنه يقع في وسط تهامة (مَبْرَه) الحارة، وفي شتاء ١٢٧٣هـ ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شوال من تلك السنة انفجر بركان جبل دُبِّي فاستغرقت النيران فيه وترامت منه حمم كالجبال وساح الجير مسافة أربع ساعات وتصاعد اللهيب والدخان في الجو في بلاد بعيدة وكان الدخان فيها عاماً، ويقول عباس بن عبدالواسع في تاريخه "وفي سنة ١٢٧٣هـ استخرج الإفرنج البابور البري (القطار) وفيه كانت تصبح الأرض وعليها رماد أبيض ينزل من السماء في الليل (يعني ذلك في صنعاء) وأعقب ذلك فساد ثمر العنب الذي يسمى في اليمن بالذحل" . نعم سميت هذه

السنة سنة الدخان وكان الدخان عاماً للأقطار القريبة والبعيدة فوصل حتى نجران من جزيرة العرب شمالاً وجبال الحبشة جنوباً وسميت سنته سنة الدخان . أخبرني أحد المعمرين من الثقات العَفَر الذين شاهدوا البركان بأن هذا الجبل (أي جبل دُبِّي) أخذ يرعد يومين حتى صمّ الآذان من شدة رعده ثم أقتم الجو ظلاماً فظنوه أولاً سحاباً قد علا الجو، ثم زاد واشتد الظلام بالتدريج حتى أظلمت الأرض وكان ظلاماً حالكاً ليلتين وفي اللية الثالثة رفع الظلام كما جاء، ورأى الناس بعضهم بعضاً في الليلة الرابعة تماماً، وكان الرماد يتساقط في تلك الليالي وبعدها مثل الجبال فأفسد النبات والحشيش والأشجار وطمى على الآبار وعلا الدخان في الأرض إلى مترين في قرب الجبل، وكانوا يخبروننا أن هذا الرماد في بلاد تبعد من الجبل ساعات من الشمال ومسافة ساعة من الجنوب الشرقي . وقال هذا نسميه (مَنْدَا) الجديدة "جبال البركان الجديد" وبقي الجبل من جهة الغرب كما كان، لأن الانفجار كان من قنبتة وسال مائلاً إلى الشرق ثم هو إلى الآن يخرج منه الدخان ، يظهر منه الدخان أحياناً في أيام الشتاء . أخبرني إبراهيم بن عيسى بن عس بديتُو من أهالي بيلول الذي شاهد البركان نفسه وكان حاضراً يرعى البقر فيها ونجا وسلم .

قال : - رحمه الله - كانت تسكن هذا الجبل قبيلة تسمى عِركَاب [1] . قبيلة عاصية عاتية شديدة البطش كثيرة الفجور ظاهرة الفساد بَطِرَة ومن شدة بطرهم كانوا يصفون أواني اللبن أمامهم ويقوم أحدهم ويقول : انظروا إلى هذا اللبن كيف يحدق إلى بعينه أترونى قاتل أبيه أو أمه ؟ فيرفسه برجله ويضحكون، وكانوا يطرحون الدابة في النار حية ويأكلونها بغير ذكاة ولا سلخ جلد، تتسافد رجالهم ونساؤهم جهاراً كتسافد الحمير في الطرق و لم يتركوا من المنكزات شيئاً، فغضب الله عليهم وأهلكهم ومواشيهم بذلك البركان . فصدق عليهم قوله تعال : ﴿ **الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب**﴾ فلم يبق من هذه القبيلة إلاّ الأحاد الذين كانوا يسكنون المكان الغربي منه (أي من جبل دُبِّي) . قال إبراهيم عيسى كنت شاباً قوياً وراعي البقر في الجانب الشرقي من هذا الجبل وكانت سنة خصبة اجتمعت الناس من جميع الجهات، فلما كانت الليلة الأولى قبل الانفجار جاءني والدي عيسى بن عس بُدَيْتَه وكان رجلاً كاهناً فقال لي جئت أهرب بك

---

(١) هي من بقايا أمم الكوتشيين العَفَر ورد اسمها في سلسلة تلك المجموعة "رقم ٥٧" في الجزء التاسع .

من هذا الجبل قلت لماذا ؟، قال : إنه سيقع الليلة هذا الجبل ومـن حوله فاخرج بنفسك وبالبقر إلى (مُسُو عَلي) وقال فأسرع الليلة ولا تتلكأ ثم لا تشرق الشمس عليك إلاّ وأنت قد جاوزت وادي (بالعت) وهي مسافة تبعد منه بست ساعات تقريباً، ثم رجع مُسرعاً مـن حيث جاء، قال فحلبت البقر بعد الغروب وخرجت بالبقر هارباً وتركت الناس تموج حوله فسرت الليلة كلها وفي الصباح إلاّ وأنا قد تعديت المكان الذي عينه لي الوالد، فسمعت من ورائي الجبل يرعد بعد الظهر، ثم انفجر بالبركان من الليل فلحقني حر اللهيب في تلك البلاد حتى ظننت أنه يلحق بي النار فبعدت فحالت بيني وبينه الجبال وكان الجبل يرعد شهراً بعد ذلك، ولم يستطع أحد أن يقترب من تلك الناحية وساح الجبل في الأرض سيلاناً عجيباً فهلكت الأمة التي تسكن فيه كما هلك خلق لا يحصي عددهم إلاّ الله من الذين كانوا عزبوا إليه بماشيتهم من بلاد أخرى ويرعون بالماشية حواليه، فلم يبق منهم أحد .

"ثم أعقب الانفجار مطر جاد كالطوفان فأذهب بالرماد الذي كان طبقات على الأرض وأصلح ما أفسده الدخان من النبات والحشيش الذي عافت الماشية أكله حتى سقطت أسنانها وتناثر شعرها، ولولا ذلك المطر الذي أغاث الله به الخلق لما بقيت في هذه الناحية دابة تعيش" . وإلى هنا الحديث لـ إبراهيم بن عيسى . قال لي بعضهم بقي هذا الجبل ثلاثين عاماً لا ينبت فيه نبات ولا شجر، وتراه الآن تنبت فهي السعدان المشوكة والثمام وشيء من السدر في الجانب الغربي ولا يرتفع النبات منه إلى النصف الأعلى . وفي هذا الزمن تسكن فيه قليل من بقايا قبيلة عَرَكَابْ التي مرَّ ذكرها وعَسَ حِقّي (الحضارم) ولا يوجد فيها ولا في جوانبها القريبة ماء، فمواشيهم تمسك من الماء إلى ثلاثة أشهر والناس يردون منه إلى بئر (سِدِيْحَا عِيْلاَ) وبَلُّو عِدِي وأُبُلْ .

ومن الشمال الشرقي منه في البحر قريباً من الساحل جبل يسمونه (كُـدَّي عَلِـي) أي "الجبل الهارب" يقال إن هذا الجبل انتقل إليه من البر وهناك خرافات وأساطير حول هذا الجبل، ويقال إن هذا الجبل كانت تحلف الناس عنده، إن كان الحالف صادقاً في حلفه سكن وإن كان كاذباً اهتز الجبل. ففي يوم من الأيام خرج إليه رجل وامرأته وادعت المرأة أنه زنى بها فنكرها فسبقته المرأة في

الحلف وقالت ياجبل تشهد لي كيت وكيت فطار الجبل من محله إلى البحر، ومحله ظاهر مقعور ممتلئ ماءً وهو بمحاذاته في البحر يطابق لون أس الجبل الظاهر في البحر بلون المكان الذي خرج منه والأحجار التي لا توجد إلاّ هناك توجد في الجبل مثل حجر الكبريت وغيره .

٢/١٠ البركان في أوسا :

البركان في أوسا وورد في الوثيقة العربية المدونة في مدينة هرر عن مملكة عدال العفرية وايفات حدوث بركان في أوسا عام ١٠١٧هـ وذلك في شهر رمضان في زمان الإمام عمر ديني المديني الشافعي حيث ورد في الوثيقة "وتاريخ خروج الدخان في أرض ورابة بجانب البحر الذي هو الملاصق شرقيه جبل ورابة ساقية الجن فيه يوم الثلاثاء وقت العصر في شهر رمضان خمسة عشر يومًا بعد ابتداء الصوم سنة ١٠١٧هـ سبع عشرة بعد الألف في زمان الإمام عمر ديني المديني" ص (٧) من الوثيقة Cerulli .

٣/١٠ بركان جبل "عوان" أو "أوان" في شبه جزيرة بوري :

كان بركان جبل عوان في شبه جزيرة بوري نشطًا في القرون الماضية، وظل كذلك إلى عام ١٩١٠م [1] وفي عوان كانت في الماضي تقدم الذبائح وربما كان ذلك في الأصل نتيجة البركان والهول المصاحب له وفيما بعد ربما يرجع لوجود بعض الأضرحة .

---

(١) Il Commissarato Regionale di Massawa al No 1 Monographia del Cavaliere Dante Odorizzi, agente Coloniale No 50- Colonia Eritrea, Asmara, Tipografia Floretti El Beltrami 1911 مذكرات المستشرق أودوريس الإيطالي المرجع السابق ص (٦٧) إذ يقول :
"..... il monte Hauen Vulcano che fino a pochi anni or sono era nel Period,o di emanzione sol fatara" .

٤/١٠ بركان بحيرة أبْلَى بَدْ Abale Bad :

ولفظ " أَبْلَى بَدْ " Abale Bad يعني "البحر المضطرب" "Agitating Sea" وهو ١٥٠ مترًا تحت مستوى سطح البحر . والبحيرة تسمى أيضًا "بحيرة عَسَ عَلِي" وذلك في المنخفض العفري Afar Depression .

٥/١٠ بركان جبل مراعا Mara :

ويقع جبل مراعا Mara شمال بحيرة عَسْ عَلِي في المنخفض العفري Afar Depression وعلى ما يبدو أن قدماء العَفَر كانوا يربطون بين البراكين والقوى غير المنظورة .

هناك أساطير وقصص عدة حول مناطق البراكين وربط أنشطة البراكين بالقوى الخارقة منها الجان و/أو معصيات المجتمع . وتعتبر الأساطير والقصص جزءًا من الموروثات للمجتمعات البشرية وهذه جزء من الخصائص التي تكون السمات الأساسية للشعوب والقوميات تجدر دراسته . وحتى الجوانب الاجتماعية الأهم لم تنل حظًا من الدراسة بما في ذلك النظم الاجتماعية والتقاليد الخاصة بالشعوب العفرية، إلاّ مجهودات محدودة جدًا (١) ، وألقت بعض الدراسات لعدد من الرحالة الضوء على بعض الخصائص والتقاليد العفرية وإن اتسمت معظمها بإظهار جانب المغامرة (٢)

---

(١) هناك بعض الدراسات المحدودة النطاق في بعض المجالات الاجتماعية مثل النظام الاجتماعي للعَفَر، على سبيل المثال ورقة مسيو شدبيل :

Chedville "Quelques Faits de L' Organisation sociale des Afar", Africa Vol. 36, No 2 April 1966, universetry press, Oxford .

والتي تعتبر جيدة نسبيًا بالرغم من محدوديتها في المجال الذي تعالجه، نتيجة تمكن المؤلف من لغة العَفَر والتي أكسبته بُعدًا هامًا في فهم بعض الأمور ذات العلاقة .

(٢) هناك عدد من الرحالة الأوروبيين كتبوا مقالات وكتيبات عن العَفَر مثل لودوفيكو نسبيتي، سمى كتابه "اكتشاف دنكاليا"، باللغة الإيطالية . والنسخة المناظرة منه باللغة الإنجليزية سميت "الصحارى والغابات" وتناولت جزءًا يسيرًا جدًا من المثلث العفري (جزء من أوسا وبعدو) .

Ludovico M. Nesbiti "La Dancalia Esplorata", R. Bomporad & Figlio - Editori - Firenze, 1930 .

ونفس المؤلف كتاب Deserts and Forests .

الجزء الحادى عشر

المعاهدات والاتفاقيات الرئيسية بين السلطنات العفرية وبين الدول الأوروبية المستعمرة (إيطاليا وفرنسا) فى القرن التاسع عشر الميلادي

عندما كانت الدول الاستعمارية (فرنسا وإيطاليا وبريطانيا) تحاول وبشكل محموم استعمار بعض المناطق من شرق إفريقيا، كانت تقيم في القطر العفري (Afar Raso) أي بلاد العَفَر (المثلث العفري) الذي يسمى أيضًا "دنكاليا" كما أشرنا إليه في الفصول السابقة، أربع سلطنات وإمارة واحدة : وهي (١) سلطنة أوسا العفرية، (٢) سلطنة برو العفرية، (٣) سلطنة رحيتا العفرية، (٤) سلطنة تَاجُورَّى العفرية، وإمارة جوبعد العفرية . بالإضافة إلى مشيخات تابعة لإحدى تلك السلطنات وأخرى مستقلة مثل مشيخات داهميلا . وكانت أكثرها نفوذًا على الإطلاق سلطنة أوسا العفرية التي كان منها حاكم عموم العَفَر آنذاك، السلطان محمد حنفري الملقب بـ "إللتا" وهي كلمة تعادل الإمبراطور . جميع تلك السلطنات العفرية وإمارة جوبعد العفرية وقعت اتفاقيات مع القوى الاستعمارية ما عدا سلطنة برو العفرية . وبدأ الاستعمار الفرنسي أول اتصال بسلطنة رحيتا العفرية وتم توقيع اتفاقية أوبوك بينهما في ١١ مارس عام ١٨٦٢م، وبعدها توالت الاتفاقيات والمعاهدات بين السلطنات العفرية والقوى الاستعمارية وبالذات فرنسا وإيطاليا، كما سبق أن أشرنا إليها في الفصول السابقة من هذا الكتاب إلى نهاية القرن التاسع عشر، في حين أن تنفيذها التام تم في الثلث الأول من القرن العشرين .

وبالرغم من وجود تباين بين مصطلح "المعاهدة" و"الاتفاقية" إلاّ أن هناك عوامل مشتركة بين المصطلحين [1] لذا رأينا أن نطلق على سلسلة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت بين العَفَر والاستعمار الأوروبي، اتفاقيات لكي نسرد الاتفاقيات والمعاهدات الرئيسية في إطار سلسلة زمنية

---

(١) **(أ) الاتفاقية Convention :**

"يمكن القول بصورة عامة، بأن المعاهدة تطلق على الاتفاقيات السياسية التي يتطلب عقدها تدخل السلطات العليا في البلاد، بينما تطلق الاتفاقية، في أكثر الأحيان، على تعهد أقل أهمية من المعاهدة، وتقتصر الاتفاقية غالبًا على الشئون غير السياسية".

المرجع : الدكتور مأمون الحموي، المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٦م، ص (٤٧).

(ب) اتفاقية :

"اتفاق بين دولتين أو عدد من الدول تبرمه في شأن من الشؤون وتترتب عليه نتائج قانونية، ويرى بعض فقهاء القانون الدولي أن اسم "الاتفاقية" يقتصر على غير الشؤون السياسية والمسائل الحيوية الهامة، وفي هذه الحالة يفضل استخدام اسم معاهدة ولكن التعريف بين المعاهدة والاتفاقية ليس له نتائج عملية".

المرجع : القاموس السياسي، وضع أحمد عطية الله، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م، الناشر، دار النهضة العربية، القاهرة، ص (٢٠).

(ج) المعاهدة Treaty :

"المعاهدة بالمعنى العام هي كل عقد يربط دولتين فأكثر بالتزامات متبادلة، مما له مساس بمصالح المتعاقدين السياسية والاقتصادية وغيرها. والمعاهدة بالمعنى الخاص هي عقد مقتصر على المسائل الهامة الكبرى، فالمعاهدة هي أهم شكل للتعاقد الدولي".

المرجع : الدكتور مأمون الحموي، المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٦م، ص (٤٦).

(د) المعاهدة :

"المعاهدة في الاصطلاح السياسي اتفاقية تبرم بين دولتين أو أكثر وتتم بالتراضي، وتنشيء علاقة قانونية معنية بين أطراف الاتفاقية، ويغلب عليها الطابع السياسي، فالمعاهدة بهذا المعنى وثيقة رسمية دولية، إذ يشترط في أطراف المعاهدة أن تمثل دولا لها الشخصية القانونية" المرجع : القاموس السياسي، المرجع السابق، ص (١٤٨٢).

وإعطاء رقم معين لكل اتفاقية . كما تم توقيع محاضر Minutes [1] بين السلطنات العفرية والقوى الاستعمارية . وضمن سلسلة الاتفاقيات الرئيسية قيد البحث هناك مرسوم ملكي لإحدى الدول المستعمرة للمنطقة العفرية ذات العلاقة بإحدى الاتفاقيات، وقد سردناه ضمن سلسلة الاتفاقيات لكي نوضح كيفية تنفيذ بعض الاتفاقيات من قبل الدول المستعمرة، وبالتالي أطلق اسم الاتفاقية على المعاهدات والاتفاقيات .

وقد تمت الإشارة إلى هذه المعاهدات في فصول شتى من الكتاب، إلاَّ أن الغرض من هذا الجزء هو التالي :

أ) أولاً تحديد الاتفاقيات الرئيسية بين السلطنات العفرية وبين الدول الأوروبية المستعمرة (إيطاليا وفرنسا) في القرن التاسع عشر، ووضع الاتفاقيات حسب التسلسل التاريخي .

ب) تحديد بعض الملامح العامة لتلك الاتفاقيات .

ج) إيجاد نسخ وصور من الاتفاقيات الأصلية (سواء باللغة العربية، أو الإيطالية، أو الفرنسية) .

د) إعادة ترجمة نصوص الاتفاقيات من اللغة الفرنسية والإيطالية إلى اللغة العربية، حيث إن اللغة العربية للنصوص الأصلية كتبت بلهجة عربية شبيهة باللهجة اليمنية (وبخاصة لهجة ولغة سواحل اليمن – تهامة) التي استخدمها العَفَر، وذلك بغية إيضاح المعنى لتلك الاتفاقيات للقارئ العربي، والتوثيق لأجل المحافظة على أسماء الأماكن والأشخاص بالطريقة التي ينطق بها

---

(١) **الضبط أو المحضر Minutes, Procès-verbal** : "يقتصر المحضر على تسجيل المناقشات الجوهرية، فيحمل مجرى المفاوضات، ويذكر النقاط الرئيسية التي اتفق عليها، والتي لم يتم عليها الاتفاق . وكثيرًا ما يستعمل أيضًا لتسجيل تبادل وثائق الإبرام (التصديق) أو لإيداعها" .

المرجع : الدكتور مأمون الحموي، المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٦م، ص (٥١)، ويلاحظ أن مصطلح Note Verbal لا يوازي المحضر وبالتالي يترجم في (الاصطلاح المصري) حيث إن مصر لها وزارة خارجية عريقة بـ "مذكرة شفوية" ويرى البعض بأن كلمة Note Verbal توازي "كتاب شفوي" . نفس المرجع ص (٤٢) .

من قبل قاطني المنطقة العفرية بدلاً من الاعتماد على النصوص الواردة حسب اللغة الفرنسية أو الإيطالية لتلك الاتفاقيات والمعاهدات .

هـ - تحديد أو إيضاح الحدود الجغرافية (أو الموقع الجغرافي) التي تضمنتها الاتفاقية أو المعاهدة من خلال خرائط حتى يتضح البعد الجغرافي كلما كان ذلك هامًا، ولم تسبق الإشارة إليها وإيضاحها في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب .

١/١١ قائمة الاتفاقيات والمعاهدات الرئيسية بين السلطنات العفرية وبين الدول الأوروبية المستعمرة (إيطاليا وفرنسا) في القرن التاسع عشر الميلادي، وتوضح القائمة التالية حسب التسلسل التاريخي المعاهدات والاتفاقيات التي تم إبرامها بين العَفَر والقوى الاستعمارية الأوروبية :

١/١/١١ اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية حول منطقة أوبخ "أوبوك" Obok والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، بفرنسا .

٢/١/١١ اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino والتي كانت رأس حربة للاستعمار الإيطالي بتوجيه من الحكومة الإيطالية وبمعاضدة مباشرة من البحرية الإيطالية الملكية آنذاك، ومشيخة أنكالا العفرية (بالموافقة الضمنية من السلطان محمد حنفري سلطان سلطنة أوسا العفرية) والموقعة بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٦٩م وذلك حول ميناء عصب وتضمنت الأراضي والمواقع التالية :

(أ) جبل قَنْقَا Ganga .

(ب) رأس لوما Ras Luma وماحوله .

٣/١/١١ اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino ومشيخة أنكالا العفرية (بالموافقة الضمنية من السلطان محمد حنفري) والموقعة بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٢٨٦هـ الموافق ١١ مارس ١٨٧٠م، وقعها من قبل مشيخة أنكالا السلطان عبدالله شحيم، وحسن بن أحمد، وإبراهيم بن أحمد، ومن قبل الشركة الإيطالية الخواجة "جوزبي سَبِّتُو" Guiseppe Sapeto والقبطان "أندريا بوزولينو" Capitano Andrea Buzzolino.
وشملت الاتفاقية حول ميناء عصب ما يلي :

(أ) الساحل الممتد من رأس لوما Ras Luma إلى مدخل بحر ألالا .

(ب) البحر المسمى ألالا Alala .

(ج) جبل قَنْقَا Ganga .

٤/١/١١ اتفاقية بين سلطنة رحيتا العفرية (سلطان برهان ديني) وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino المدعو "جوزبي سَبِّتُو" Guiseppe Sapeto والموقعة بتاريخ ١٦ محرم ١٢٩٦هـ الموافق ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٠م وذلك حول الجزر التالية :

(أ) أم البقر Omm- el- Bacher .

(ب) رأس الرمل Ras - er- Raml .

(ج) مجموعة جزر دَرْمَكِي Darmackie .

٥/١/١١ اتفاقية بين سلطنة رحيتا (سلطان برهان بن محمد) وممثل شركة روباتينو Societa Rubattino المدعو "جوزبي سَبِّتُو" Guiseppe Sapeto والموقعة بتاريخ ٣ ربيع الآخر عام ١٢٩٧هـ الموافق ١٥ مارس ١٨٨٠م، وذلك حول الأراضي والجزر التالية :

(أ) خليج عصب .

(ب) رأس سنسور Ras Santhur .

(ج) رأس لوما Ras Luma إلى محاذاة جزيرة فاطمة Isole Fatimah .

(د) جزيرة درمابا Darmabah .

(هـ) جزيرة مكاوا Makawa .

(و) جزيرة حالب Haleb وجزيرة دلكوس Delkos وجزيرة أروكيا Arukia، ومنها إلى بويا Buja وشيخ دوران Sciekh Duran كمنطقة موحدة .

٦/١/١١ اتفاقية بين حكومة إيطاليا والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino والموقعة بتاريخ ١٠ مارس بمدينة روما، إيطاليا، حول عصب وبعض الجزر التي اشترتها الأخيرة من مشيخة أنكالا العفرية وسلطنة رحيتا العفرية (والمذكورة في البنود من ٢/١/١١ إلى ٥/١/١١ فيما سبق) .

٧/١/١١ المرسوم الملكي من امبرتو الأول ملك إيطاليا Umberto I, Re D' Italia بتاريخ ٥ يونية ١٨٨٢م، باعتبار منطقة عصب العفرية "مستعمرة إيطالية" وذلك بناء على الاتفاقيات الموقعة بين سلطنة رحيتا العفرية وشركة روباتينو الإيطالية Societa Rubattino ومشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة حول عصب والجزر المحيطة بها .

٨/١/١١ مشروع اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية (السلطان محمد حنفري) والموقعة بتاريخ ١٥ مارس ١٨٨٣م في حَدَّلي قُوبُو Hadele Gubo في أوسا .

٩/١/١١ اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد العفرية (السلطان حُمَّدْ لَعُيْتَا) بتاريخ ٩ أغسطس ١٨٨٤م حول التسهيلات للقوافل الفرنسية المتنقلة من مستعمرة أوبوك الفرنسية (جزء من سلطنة رحيتا) إلى الحبشة .

١٠/١/١١ اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورَّى العفرية (سلطان حمد بن محمد) بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٨٨٤م حول المنطقة الواقعة بين رأس علي وقوبت الخراب (رأس خليج تَاجُورَّى) .

١١/١/١١ اتفاقية بين الحكومة الفرنسية وسلطنة تَاجُورَّى، الموقعة بتاريخ ١٨ أكتوبر عام ١٨٨٤م حول مناطق رأس علي، ساقللو، رود علي (جوبت الخراب) .

١٢/١/١١ اتفاقية بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا) بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٨٨٤م الموافق ١٧ شوال ١٣٠١هـ، حول المنطقة الواقعة بين عَدَيْلِي Adaele وعمبادو Ambado .

١٣/١/١١ اتفاقية بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا) بتاريخ ٢ يناير ١٨٨٥م.

١٤/١/١١ اتفاقية بين فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية بتاريخ ١٠ يناير ١٨٨٥م حول الساحل الممتد من رأس علي إلى رأس دوميرا Ras Doumeira (خليج عدن وغرب باب المندب) .

١٥/١/١١ اتفاقية بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري) حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها (وربما كان القصد من الاتفاقية ضمنيًا الأراضي التابعة للساحل الممتد من زيلع إلى خليج تَاجُورَّى - دون ذكر ذلك في الاتفاقية) وذلك بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٨٨٥م.

١٦/١/١١ اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية (السلطان حمد بن محمد ديني) حول الساحل الممتد من رأس علي إلى رأس دوميرا Ras Doumeira بتاريخ ٢٥ يناير ١٨٨٧م.

١٧/١/١١ الاتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية، حول تنازل الأخيرة من السواحل العفرية في البحر الأحمر، وحرية التجارة، بين عصب والحبشة من خلال أراضي السلطنة العفرية ... والخ . بتاريخ ٩ ديسمبر ١٨٨٨م .

١٨/١/١١ اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية (السلطان حُمَّدْ بن محمد ديني) حول الجزر السبع في باب المندب والمعروفة أيضًا باسم "الأخوات السبع" وأيضًا باسم "السوابع"، بتأريخ ٣٠ أغسطس ١٨٩٠م .

١٩/١/١١ اتفاقية بين فرنسا وسلطنة تَاجُورِّى (السلطان حُمَّدْ بن محمد) حول جبل قوده، بتاريخ ٥ سبتمبر ١٨٩٠م .

٢/١١ صور ونسخ من الاتفاقيات الأصلية باللغة الفرنسية أو الإيطالية والعربية كلما وجدت أو توافرت بالإضافة إلى الترجمة العربية للنصوص الفرنسية أو الإيطالية من تلك الاتفاقيات :

من المعلوم أن لكل لغة خصائصها التي تتميز بها وخاصيتها، وأن أي لغة كائن حي ينمو ويتجدد حيث اللغة في حد ذاتها جهد بشري من المتوقع منه التطور حتي يتسع وعاء اللغة لما يحمله سياق التطور الحضاري والثقافي للمتحدثين بها . والوضع هكذا، قد يكون من المسلم به أن لا تتطور جميع اللغات بنفس القدر . ومن هنا أيضًا يمكن أن نستشف أو نستنتج بأن الترجمة مهما كانت دقيقة (من لغة إلى أخرى) قد لا تحمل خاصية وفحوى ومضامين النصوص المترجمة بالقدر والدقة المطلقين . لأن لغة كل أمة على حدها تعتبر مستودع تراثها، وبصرف النظر عن اشتراك التراث الإنساني في كثير من العناصر، إلاّ أن لكل أمة تراثها والتباين هو القاعدة ومن ثم بين اللغات . ومن هنا لا نتوقع أن تكون الترجمة إلى اللغة العربية من النصوص الأصلية للاتفاقيات باللغة الإيطالية أو الفرنسية مطابقة حرفيًا ومضمونًا بالقدر المطلق من الدقة وعبر الأزمنة، إلاّ أنها تعكس المضمون العام للمواد المترجمة بالشكل والقدر المقبول والمفيد . وفي حدود ضيقة جدًا تم وضع اسم أو لفظ أو عبارة بين قوسين عند ترجمة النصوص الفرنسية أو الإيطالية إلى العربية بغية إيضاح المضمون من الجملة أو الفقرة .

اتفاقية رقم (١)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية حول منطقة أوبخ (أوبُوكْ) Obok والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس بفرنسا

" معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبوك "

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والمحررة خطيًا
- النسخة الفرنسية المطبوعة

اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok
من قبل سلطنة رَحَيْتَا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا
" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بين وزير ناظر الدولة لمديرية الشئون الخارجية، ديني أحمد أبو بكر، المفوض من قبل : السلطان محمد بن محمد، سلطان ديني، كولو عثمان، علي إبراهيم، أبو بكر شحيم، سلطان لُعِيْتَا، رؤساء قبائل الدَّنَاكِلْ عَدْ علي دبْنى، المنتدب بتفويضهم المطلق .. تم الاتفاق على ما يلي :

بند (١)

سيصبح هناك سلام وصداقة أبدية بين صاحب الجلالة إمبراطور فرنسا نابليون الثالث وخلفائه، وبين قبائل الدَّنَاكِلْ المقيمة على ساحل عَدَال .

بند (٢)

يتنازل رؤساء الدَّنَاكِلْ، والسلطان ديني خاصة لصاحب الجلالة الإمبراطور عن كل من ميناء، مرسى ومرفأ أوبوك الواقعين بالقرب من رأس بر، والأراضي التي تمتد من رأس علي في الجنوب حتى رأس دوميرا في الشمال .

بند (٣)

تم الاتفاق على هذا التنازل مقابل الثمن الموضح والمتفق عليه وهو عشرة آلاف (ريال ماريا تريزى) أي خمسين ألفًا وخمسائة فرنك .

بند (٤)

سيتم دفع النصف الأول من هذا المبلغ بعد الموافقة على الاتفاق الحالي من قبل الرؤساء المشار إليهم أعلاه، وفيما بعد سيتم دفع النصف الآخر بعد ثلاثة أشهر من يوم الحيازة المبرم باسم صاحب الجلالة الإمبراطور .

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتَا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند (٥)

هذا التنازل مؤيد بتضامن جميع رؤساء الدَّنَاكِل ومعرفة السلطان ابن محمد، سلطان ديني، كولو عثمان، علي إبراهيم أبو بكر شحيم، ومن قبل سلطان لَعَيْتَا رئيس قبيلة دبني والمفوض عنه مبعوثهم ديني أحمد أبو بكر .

بند (٦)

يتعهد الرؤساء المذكورون أعلاه منفردين ومتضامنين بتسهيل علاقات الفرنسيين المقيمين في أوبوك مع داخل البلاد بكل الوسائل التي تقع ضمن نطاق سلطاتهم، أما من الأرض أو من الماء بمنسوب مجرى نهر هواش، ومنحهم حق استغلال الخشب داخل الغابات اللازم لاستعمالهم، وكذلك حق استعمال مؤونة المياه والمياه الجارية التي توجد على الساحل على مقربة من أرض أوبوك . من الممكن إقامة خزان ماء بعد اتفاق عام في المناطق التي يعتقد أنها ملائمة، دون أن يتيح هذا الإنشاء الفرصة لأي مطالبة بالتعويض .

بند (٧)

سيكون باستطاعة الفرنسيين المقيمين في أوبوك رعي مواشيهم في أَمبابو وإلى جبل تَاجُورَّى، في حَسَابْ Hassabe، في إيرو Ero بالقرب من رأس جبوتل دون أن يسبب هذا الحق معارضة أومطالبة بتعويض .

بند (٨)

سيملك الفرنسيون الحق في أخذ الملح من بحيرة عَسَلْ ومن أماكن أخرى يتواجد بها دون إزعاجهم أو التعرض لهم .

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتَا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند (٩)

يؤخذ من رؤساء قبائل الدَّناكِلْ وقبائل أخرى مستقلة على ساحل عَدَال، تعهد صريح بإبلاغ السلطات الفرنسية المقيمة في أوبوك بأي عرض للتنازل عن الأرض قد يعرض عليهم من جهة حكومية أجنبية، ويتعهدون منفردين ومتضامنين برفض أي عرض لم يحظ بموافقة حكومة جلالة إمبراطور فرنسا .

مبرم في بارس ١١ مارس ١٨٦٢م

توقيع : توفينيل، ديني بن سلطان محمد حمد بن سلطان محمد

الوزير محمد بن سلطان حُمَّد – الأمير الهادي أبو بكر إبراهيم شحيم

بند إضافي

إذا وجد أن كل من مرسى، ميناء، ومرفأ أوبوك، غير ملائمين للسفن ذوات الأحمال الثقيلة، فإن السلطان ديني أحمد يتعهد باسم الشيخ علي إبراهيم أبو بكر شحيم والرؤساء المشار إليهم في المعاهدة بالتنازل عن كل من المرسى، والميناء والمرفأ في جوبت الخراب أو أي مكان آخر في نطاق الأراضي التي تتبع لها وذلك مقابل السعر الموضح في بند (٣)، وتحت كل الظروف المدرجة في المعاهدة الراهنة .

مبرم في باريس ١١ مارس ١٨٦٢م

التواقيع

النسخة طبق الأصل

قائد سجنلاي

أ. بيلانجر

اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والمحررة خطيًا "

Traité de Cession à la France du territoire d'Obock

Entre le Ministre Secrétaire d'Etat du Département des affaires Etrangeres Diny Ahmed Aboubekr delegue par le sultan Mohammed ben Mohammed, sultan Diny Koullou Osman Aly Ibrahim Aboubekr Chahim, sultan Loeila, chefs des tribus de Danakils Adalys et Debeneck et investi de leurs pleins pouvoirs, il a été convenu ce qui suit

Article I

Il y aura paix et amitie perpetuelle entre Sa Mᵗᵉ l'Empereur des Français Napoléon III et ses successeurs et les tribus Danakils établis sur la Côte d'Adel

Article II

Les Chefs Danakils et nommement sultan Diny cédent a Sa Majesté l'Empereur les port, rade et mouillage d'Obock situes près du Cap Ras Bir et le territoire qui s'etend depuis Ras Aly au Sud jusqu'à Ras Doumeirah au Nord

Rechec

Article III

Cette cession est faite moyennant le prix stipulé et convenu de dix mille talaris soit cinquante mille cinq cents francs

Article IV.

Le paiement de cette somme sera effectué, la premiere moitié après que la présente convention aura été ratifiée par les chefs ci-dessus et ci apres désignés, l'autre moitié, trois mois après le jour de la prise de possession faite au nom de Sa Majesté Impériale

Article V

Cette cession est garantie solidairement par tous les chefs de Danakils, savoir Sultan Mohammed ben Mohammed, sultan Diny Koullou Osman Aly Ibrahim Aboubekr Chahim, par sultan Loeila chef de la tribu de Debeneck représenté par leur envoyé Diny Ahmed Aboubekr

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والمحررة خطيًا "

Article VI

Les Chefs ci-dessus nommés s'engagent isolément et solidairement à faciliter par tous les moyens en leur pouvoir les relations des Français établis à Obock avec l'intérieur du pays soit par terre soit par eau en remontant le cours des fleuves Amazo et Haouach Ils leur concèdent le droit d'exploiter dans les forêts le bois nécessaire à leur usage et celui d'user des aiguades et eaux courantes qui existent sur la côte a proximité du territoire d'Obock Il pourra être établi d'un commun accord, des réservoirs d'eau sur les points jugés convenables sans que leur établissement donne lieu à aucune demande d'indemnité

Article VII

Les Français établis à Obock pourront faire paturer leurs bestiaux a Ambabbo sur la montagne de Tadjoura, a Kassah [illegible] a [illegible] près du cap Jiboutil sans que ce droit entraine contestation ou demande d'indemnité

Hasseli et [illegible]

Article VIII

Les Français auront le droit de prendre du sel au lac Assal et autres lieux où il se trouve sans être inquiétés ou molestés

Article IX

Les Chefs de Danakils et des autres tribus indépendantes de la côte d'Adel prennent l'engagement formel de communiquer aux autorités Françaises établies à Obock toute proposition de cession de territoire qui pourrait leur être faite de la part d'un gouvernement étranger Ils s'engagent solidairement et isolément à repousser toute ouverture qui n'aurait point reçu l'agrément du gouvernement de Sa Majesté l'Empereur des Français

Fait à Paris le 11 Mars 1862

Signé Thouvenel

Diny Ben sultan Mohammed Hammed fils de feu sultan Mohammed

Le Vizir Mohammed fils de sultan Hammed

L'Emir El Hadj Abubekr Ibrahim Chahim

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والمحررة خطيًا "

Article additionnel

Dans le cas ou les rade, port et mouillage d'Obock seraient reconnus impropres à la tenue des bâtiments d'un fort tonnage, Dini Ahmed s'engage au nom du Cheick Ali Ibrahim Aboubekr Chahm et des chefs désignés au traité a céder au prix stipulé dans l'art. III, les port, rade et mouillage de Gubbel Kharab ou tout autre avec le territoire qui en dépend et sous toutes les conditions insérées au présent traité

Fait à Paris le 11 Mars 1862

Signatures

Pour copie conforme:

Le Commandant du Seignelay

A. Belloungie



اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الفرنسية المطبوعة "

TRAITE DE CESSION ALA FRANCE DU TERRITOIRE 'OBOCK

Entre le Ministre Secrétaire d'Etat du Départment des Affaires Strangéres, **DINY AHMED ABOU BEKER** délégué par le Sultan **MOHAMMED ben MOHAMMED**, sultan **DINY, KOULIOU OSMAN ALI IBRAHIM, ABOUBEKER CHEHIM,** sultan **LOEITA,** Chefs des tribus de Danakils Adalys et Debeneck et investi de leurs pleins pouvoirs, il a été convenue ce qui suit.

ARTICLE I

Il y aura paix et amitié perpétuelle entre Sa Mé l'Empereur des Français Napoléon III et ses successeurs et less tribus Danakils établies sur la Côte d'Adel.

ARTICLE II

Les Chefs Danakils et nonmément sultan **DINY** cédent à Sa Majeste l'Emperour les port, rade et mouillage d'Obock situes prés du Cap Ras Bir et le territoire qui s'étend depuis Ras Aly au Sud jusqu'à Ras Doumeirah au Nord.

ARTICLE III

Cette cession est faite moyennant le prix stipulé et convenue de dix mille thalers soit cinquante mille cinq cents franc

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتَا العفَرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الفرنسية المطبوعة "

ARTICLE IV

Le paiement de cette somme sera effectué, la premiére moitié aprés que la présente convention aura été ratifiée par les chefs ci-dessus et ci-aprés désignés, l'autre moitié, trois mois aprés le jour de la prise de possession faite au nom de Sa Majesté Impériale.

ARTICLE V

Cette cession est garantie solidairement par tous les chefs de Danakils, savoir Sultan **MOHAMMED ben MOHAMMED**, sultan **DINY, KOULLOU OSMAN, ALY IBRAHIM, ABOUBEKER CHEHIM,** par sultan **LOEITA** chef de la triou de Debeneh représenté par leur envoyé **DINY AHMED ABOUBEKER.**

ARTICLE VI

Les Chefs ci-dessus nommés s'engagent isolément et solidairement à faciliter par tous les moyens en leur pouvoire les relations des Français établis à Obock avec l'intérieur du pays soit par terre soit par eau en remontant le cours des fleuves Amazo Haouach. Ils leur concédent le droit d'exploiter dans les forêts le bois nécessaire à leur usage et celui d'user des Aiguades et eaux courantes qui existent sur la côte a proximité due territoire d'Obock. Il pourra être établi d'un commun accord des réservoirs d'eau sur les points jugés donvenables sans que leur etablissement donne lieu à aucune demande d'indemnité.

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) **Obok**

من قبل سلطنة رَحَيْتَا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الفرنسية المطبوعة "

ARTICLE VII

Les Français établis à Obock pourront faire pâturer leurs bestiaux à Ambabbo sur la montagne de Tadjourah, à Hassabé, à Ero prés due cap Jiboutil sans que ce droit entraîne contestation ou demande d'indemnité.

ARTICLE VIII

Les Français auront le droit de prendre du sel au Lac Assal et autres lieux où il se trouve sans être inquiétós ou molestés.

ARTICLE IX

Les Chefs de Danakils et des autres tribus indépendantes de la côte d'Adel prennent l'engagement formel de communiquer aux autorités françaises établies à Obock toute de proposition de cession de territoire qui pourrait leur étre faite de la part d'un gouvernement étranger. Ils s'engagent solidairement et isolément à repousser toute ouverture qui n'aurait point reçu l'agrément du gouvernement de Sa Majesté l'Empereur des Français.

Fait à Paris le II Mars 1862

Signé: TOUVENEL

DINY Ben sultant **MOHAMMED HAMED** fils de feu sultan **MOHAMMED**

Le Vizir **MOHAMMED** fils de sultan **HAMED**

L'Emir El **HADY ABOUBEKER IBRAHIM CHAHM**

" تابع " اتفاقية رقم (١)

معاهدة تنازل لفرنسا عن منطقة أوبخ (أوبوك) Obok

من قبل سلطنة رَحَيْتَا العفرية والموقعة بتاريخ ١١ مارس ١٨٦٢م في باريس، فرنسا

" النسخة الفرنسية المطبوعة "

ARTICLE ADDITIONEL

Dans le cas où les rade, port et mouillage d'Obock seraient reconnus impropres à la tenue des bâtiments d'un fort tonnage, **DINY AHMED** s'engage au nom Cheik **ALI IBRAHIM ABOUBEKER CHAHIM** et des chefs désignés au traité à céder au prix stipulé dans l'article III, les port, rade et mouillage de Gubbet Kharab ou tout autre avec le territoire qui en dépend et sous toutes les conditions insérées au présent traité.

Fait à paris le II Mars 1862

Signatures

Pour copie conforme

Le Commandant du Seignelay
A. BELLANGER

اتفاقية رقم (٢)

اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino

ومشيخة أنْكَالا العفرية (بالموافقة الضمنية من السلطان محمد حنفري،

سلطنة أوسا العفرية)

والموقعة بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٦٩م

وذلك حول ميناء عصب

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي
- باللغة الإيطالية (مطبوعة)

ملحق رقم (٧)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اتفاقية رقم (٢)

اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino

ومشيخة أنكالا العفرية (بالموافقة الضمنية من السلطان محمد حنفري)

والموقعة بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٦٩م وذلك حول ميناء عصب

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

إنه في يوم الاثنين ١٥ من شهر شعبان سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٩م.

بأن حسن وإبراهيم ابنا أحمد، شقيقين، والسيد/ جوزابي سابيتو قد اتفقوا على متن الباخرة ناصر مجيد وصاغوا عقدًا بينهم بحضور شهود

(١) إن الشقيقين المذكورين قد باعا وسوف يبيعان للسيد/ جوزابي سابيتو قطعة الأرض الواقعة بين جبل قانقا ورأس لوما وجانبيه وأنهما قبضا السعر بعد الموافقة على البيع وبدون ضغط من أحد.

(٢) الشقيقان المذكوران قد أقسما على القرآن الكريم أنهما سوف لا يفعلان أي شيء لا هما ولا أقاربهما ضد أولئك الأوروبيين الذين سيسكنون في ممتلكات السيد/ سابيتو.

(٣) السيد/ جوزابي سابيتو قد اشترى العقار المذكور لقاء مبلغ ستة آلاف تليري، وقد ترك لهما السيد/ سابيتو مبلغ مائتين وخمسين تليري كعربون للبائعين وتعهد بأن يدفع الباقي وهو مبلغ خمسة آلاف وسبعمائة تليري خلال مائة يوم يبدأ من أول يوم في رمضان وينتهي في العاشر من ذي الحجة، وإذا لم يستطع السيد/ سابيتو أن يدفع بقية المبلغ خلال هذه المدة فإنه يخسر العربون المدفوع من طرفه.

المرجع : من محفوظات وزارة الخارجية الإيطالية - "معاهدات واتفاقيات ذات العلاقة بإفريقيا"، عام ١٩٠٦م، مجلد رقم (١) صفحة (٢٥).

اتفاقية رقم (٢)

اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو **Societa Rubattino**
ومشيخة أَنْكالا العفرية (بالموافقة الضمنية من السلطان محمد حنفري)
والموقعة بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٦٩م وذلك حول ميناء عصب
" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«Essendo il giorno di lunedi del mese di sciaban dell'anno 1286, secondo il computo degli islamiti e il 15 novembre 1869 secondo l'era degli europei, Hassan ben Ahmad, Ibrahim ben Ahmad, fratelli, ed il signor Giuseppe Sapeto, resisi a bordo del *Nasser-Megid* e fatto atto di presenza stipularono quanto segue al cospetto dei testimoni.

1) I fratelli sopradetti hanno venduto e vendono al signor Giuseppe Sapeto il territorio compreso tra il Monte Ganga il Capo Lumah e i suoi lati; perlocchè il dominio del detto territorio apparterrà al signor Sapeto tosto che questi ne avrà sborsato il prezzo, avendoglielo essi spontaneamente venduto, volontariamente e con retta intenzione.

2) Il signor Giuseppe Sapeto compra il detto luogo per seimila talleri, lasciando perci, duecentocinquanta talleri di caparra ai rivenditori, obbligandosi a pagare i rimanenti cinquemila settecento cinquanta talleri fra cento giorni, decorrenti dal primo ramadam fino ai dieci del mese di heggiach. Che se il signor Giuseppe Sapeto non tornasse più, nè altri venisse in sua vece nel tempo fissato, la caparra andrebbe perduta. I fratelli poi soprannominati non potranno vendere ad altri il detto luogo, avendolo già venduto al signor Giuseppe Sapeto, ed accordatogli cento giorni al pagamento del prezzo suo» [(1)]

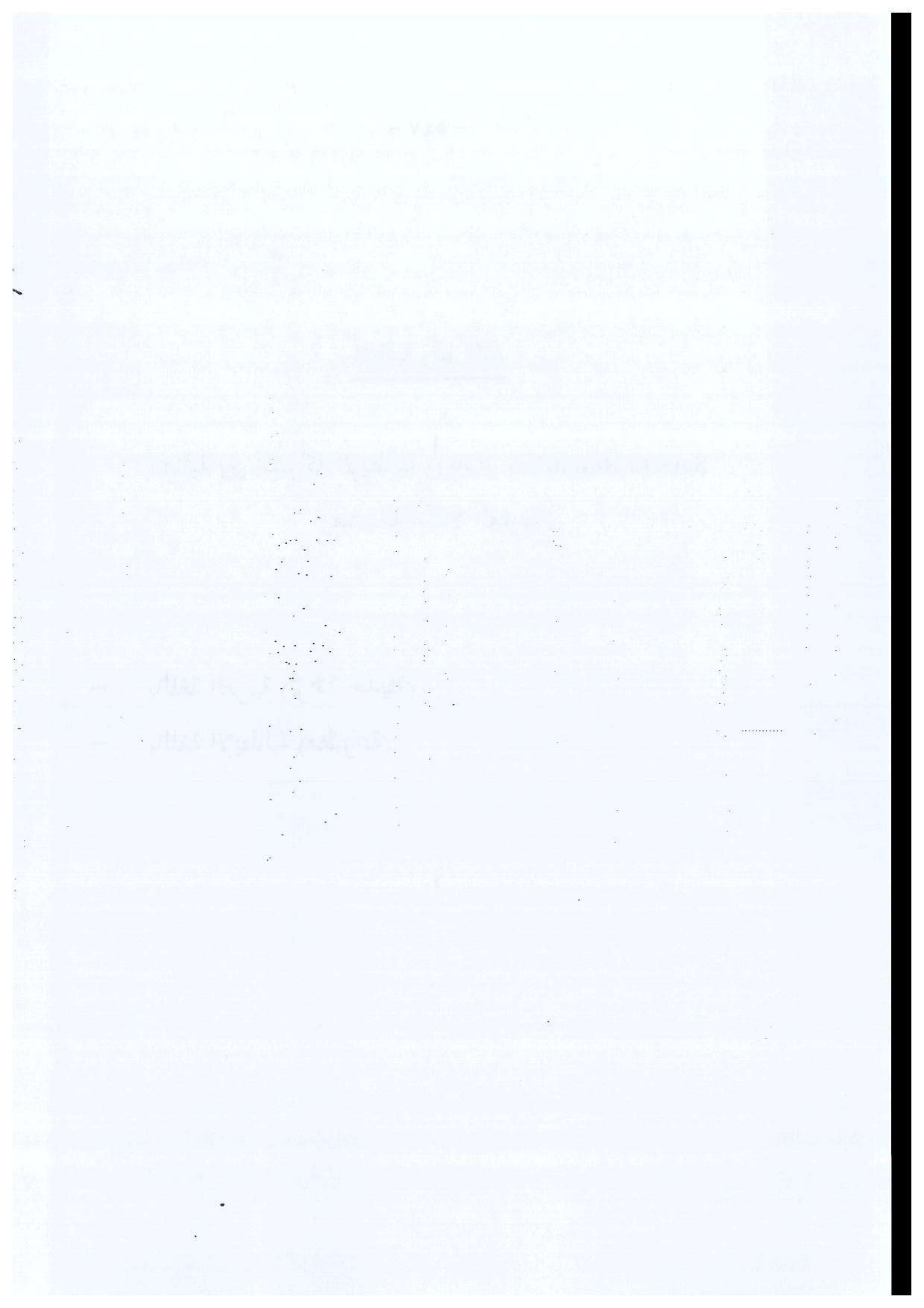
---

1) MINISTERO AFFARI ESTERI: «Trattati e Convenzioni relativi all'Africa», 1906, volume I, pag. 25

اتفاقية رقم (٣)

اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino ومشيخة أَنْكَالا العفرية

- باللغة العربية (ترجمة حديثة)
- باللغة الإيطالية (مطبوعة)



اتفاقية رقم (٣)

اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino ومشيخة أنكَالا العفرية

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

العظمة لله

إنه في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٦هـ الموافق لليوم الحادي عشر من مارس ١٨٧٠م، السلطان عبدالله شحيم والسلطانان حسن بن أحمد وإبراهيم بن أحمد من جهة، والسيد/ جوزابي سابيتو وأندريا بوتسولينو قبطان الباخرة "إفريقيا"، قد عقدوا اجتماعًا على ظهر الباخرة واتفقوا على صيغة هذا العقد.

السادة السلاطين قد باعوا ويبيعون إلى السيد/ جوزابي سابيتو والسيد/ أندريا بوتسولينو قطعة الأرض القريبة من البحر والواقعة بين رأس لوما ومضيق أو "مدخل" البحر المسمى "ألالا" وجبل قانقا، وذلك بدون زيادة ولا رجعة من طرف الشارين وقد دفع لهم السادة أعلاه المبلغ المعترف به على شكل عملة تليري أو سكودي لماريا تيريزا مبلغ ثمانية آلاف ومائة. وبما أن السلاطين شحيم وحسن وإبراهيم لم يريدوا أن يدفع لهم بالجنيه الاسترليني ولكن بعملة تليري لماريا تيريزا، وهكذا قد وافقوا على أن يقبضوا المبلغ بعملة تليري لماريا تيريزا ستمائة وبالعملة الأخرى "روبية" ستمائة وثمانية وثمانون ووافقوا على أن ينتظروا على البقية من إجمالي المبلغ (ثمانية آلاف ومائة) حتى تعود الباخرة من عدن.

وعلى ذلك فإن حسن وإبراهيم ابني أحمد المذكورين أعلاه قد وافقا على أن السيد/ جوزابي سابيتو حسب العقد بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٨٦٩م قد وصل إلى التاريخ المتفق عليه على دفع بقية المبلغ العائد إلى "رأس لوما" وقد أقروا ثانية أن ينتظرا دفع المبلغ الكامل للقطعة الجديدة من الأرض والتي تعود خاصة إلى السلطان عبدالله شحيم، وقد باعا سابقًا إلى السيد/ جوزابي سابيتو وأندريا بتوتسولينو وبنفس المواصفات. وهكذا فإن الباخرة يجب أن تعود إلى عدن لتغير العملة من جنيه استرليني إلى تليري لماريا تيريزا، ستمائة روبية وثلاثمائة وثمانية وثمانون تليري، تاركين أصحاب الأرض الجدد يفعلون ما يحلو لهم، ولهم الحق في أن يرفعوا علم بلادهم - على الأرض - للتعريف بها أنها أرضهم وأنهم يملكونها دون سواهم.

" تابع " اتفاقية رقم (٣)

اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino
ومشيخة أنكَالا العفرية

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

وهكذا تم الاتفاق بين السلاطين عبدالله شحيم وحسن وإبراهيم والسادة/ جوزابي سابيتو وأندريا بوتسولينو بصفتهما ممثلين عن شركة روباتينو وشركاه .

وهذا العقد قد ترجم حرفيًا إلى اللغة العربية للسادة السلاطين المذكورين أعلاه وهم وافقوا على ما نص عليه وأن عملية البيع قد تمت ووضعوا على ذلك تواقيعهم وسجلوا ذلك وأن السادة جوزابي سابيتو وأندريا بوتسولينو اللذين اشتريا وأعلنا أنهما وافقا على ذلك، بحضور الشهود وبثقة تامة، وأعلن السلاطين أنهم أعطوا الشارين كل الصلاحية وليس لغيرهما على هذه الأرض.

وفي النهاية أن جوزابي سابيتو وأندريا بوتسولينو بصفتهما ممثلين عن السادة روباتينو وشركاه، قد أعلنا أنهما لا يريدان إلغاء هذا العقد بأي حال من الأحوال ولا إلغاء العقود السابقة . وأن الاتفاقيات السابقة المبرمة بين السلاطين والسيد/ جوزابي سابيتو ورافائيل روباتينو تبقى سارية المفعول .

وعلى ذلك وقع السادة ،،،

جوزابي سابيتو	**حسن بن أحمد**
أندريا بوتسولينو	**عبدالله شحيم ، إبراهيم بن أحمد**

وشهادة الشهود

(١) عبدالله بن علي كيزي .

(٢) أوراسيو أنتنوري كان موجودًا عند قراءة وترجمة العقد .

(٣) كارلو جراندوني كان موجودًا عند قراءة وترجمة العقد .

المرجع: محفوظات وزارة الخارجية الإيطالية "معاهدات واتفاقيات ذات العلاقة بإفريقيا" مجلد رقم (١) ص رقم (٢٧) .

اتفاقية رقم (٣)

Societa Rubattino اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو

ومشيخة أنكالا العفرية

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

GLORIA A DIO

«Nel giorno nove del mese dell'heggi dell'anno 1286 secondo l'era mussulmana, agli undici del mese di marzo 1870 secondo l'era volgare, il Sultano Abdallah Sciahim e i Sultani Hassan-ben-Abmad ed Ibrahim-ben-Ahmad da una parte, e i signori Giuseppe Sapeto et Andrea Buzzolino, capitano del vapore l'*Africa*, dall'altra, radunatisi a bordo del vapore medesimo, vennero alla stipulazione del seguente contratto:

«I suddetti Sultani vendono, come hanno venduto, ai signori Giuseppe Sapeto ed Andrea Buzzolino il tratto di paese e di mare racchiuso tra Ras Lumah e la gola di mare chiamata Alala e il monte Ganga, senza nessun onere nè dipendenza da parte dei compratori, i quali sborsano ai medesimi venditori, sopra nominati, il prezzo convenuto, consistente in scudi o talleri di Maria Teresa ottomila e cento.

«Ma siccome i Sultani Sciahim, Hassan e Ibrahim suddetti non intendono essere pagati in lire sterline, ma in talleri effettivi di Maria Teresa, così si contentano per il presente di ricevere talleri di Maria Teresa seicento e rupie trecento ottantotto, dichiarando di aspettare il pagamento totale dei talleri ottomila e cento al ritorno del vapore da Aden.

«Intanto i suddetti Hassan ed Ibrahim, figliuoli di Ahmad, dichiarano e riconfermano che il signor Giuseppe Sapeto, secondo il contratto del 15 novembre 1869, venne nel termine assegnato, allo sborso del prezzo di Lumah e riconfermano di aspettare il pagamento totale del nuovo territorio, che, unitamente al Sultano Abdallah Sciahim, vendono, come hanno venduto, ai signori Giuseppe Sapeto e Andrea Buzzolino nei limiti spradescritti, e ciò pel tempo che tornerà il vapore che sarà mandato in Aden per ivi cambiare le lire sterline in talleri di Maria Teresa seicento e rupie trecento ottantotto, lasciando ai nuovi possessori dei paesi comprati ampia et intera facoltà di ivi stabilirsi come credono meglio e di inalberarvi la loro bandiera nazionale in segno della sovranità assoluta sul luogo.

" تابع " اتفاقية رقم (٣)

Societa Rubattino اتفاقية بين الشركة الإيطالية روباتينو

ومشيخة أنكالا العفرية

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«Tanto fu stipulato dai Sultani Abdallah Sciahim, Hassan ed Ibrahim, e dai signori Giuseppe Sapeto ed Andrea Buzzolino, come rappresentanti dei signori R. Rubattino e C.

«Questo contratto essendo stato tradotto letteralmente in arabo ai suddetti Sultani, questi ne hanno approvato il contenuto e la vendita stipulata, hanno apposto la loro firma e sigillo, unitamente ai compratori Giuseppe Sapeto e Andrea Buzzolino, alla presenza degli infrascritti testimoni dichiarando aver stipulato il presente contratto in tutta buona fede, e di dargli perci, tutto il valore legale ancorchè non sia redatto nelle forme usate in atti consimili.

«Infine Giuseppe Sapeto e Andrea Buzzolino, come rappresentanti dei signori R. Rubattino e C., dichiarano che con questo contratto non intendono in nessun modo infirmare gli accordi che prima dell'atto presente fossero passati tra il Giuseppe Sapeto e il signor Raffaele Rubattino ed altri aventi causa o cointeressati.

«In approvazione di quanto retro sottoscrivono mancando di sigillo.

GIUSEPPE SAPETO	**HASSAN-BEN-AHMAD**
A. BUZZOLINO	**ABDALLAH SCIAHIM**
	IBRAHIM-BEN-AHMAD

***Testimoni*: ABDALLAH EBEN - AALI CHESI**

«Orazio Antinori fu presente alla lettura e traduzione del presente ed alle firme.

«Carlo Grandoni fu presente alla lettura e traduzione del presente ed alle firme» [1]

---

(1) MINISTERO DEGLI AFFARI ESTERI: «Trattati, convenzioni relative all'Africa». Vol,. 1, pag. 27.

اتفاقية رقم (٤)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتَا العفرية (سلطان برهان ديني)
وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino
حول جزر : أم البقر، رأس الرمل، ومجموعة جزر درميكي

- **ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي**
- **باللغة الإيطالية (مطبوعة)**

[illegible]

[illegible]

[illegible] Societa Rubattino [illegible]

[illegible]

— [illegible]

— [illegible]

اتفاقية رقم (٤)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتَا العفرية (سلطان برهان ديني) وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino حول جزر : أم البقر، رأس الرمل، ومجموعة جزر درميكي

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي"

العظمة لله

إنه في اليوم السادس عشر من شهر محرم لسنة ١٢٩٦هـ الموافق ليوم الثلاثين من شهر ديسمبر ١٨٧٩م .

أقر أنا برهان ديني، سلطان رَحَيْتَا، بخصوص العقد المبرم يوم ١٦ مارس ١٨٧٠م بيني وبين الممثلين عن السادة روباتينو وشركاه، التالي :

(١) أقر أنني استلمت من السيد/ جوزابي سابيتو ممثل السادة روباتينو وشركاه مبلغ ألف تليري وذلك قيمة ثمن الأماكن التي اشتراها منذ عشر سنوات وهي جزيرة أم البقر ورأس الرمل ومجمع درميكي .

(٢) أقر أنني استلمت من السيد/ جوزابي سابيتو مبلغ ألفي روبية وهو ثمن الأماكن المعلن عنها وهي الجزر والمنطقة .

(٣) أقر أنني من هذا التاريخ ليس لي أي حق ولا لأولادي بهذه الأماكن المباعة لهم وهي جزيرة أم البقر، ورأس الرمل، ومجمع الدرميكي المذكورين، وتعود كليًا إلى السيد/ جوزابي سابيتو الممثل المذكور أعلاه وأن هذه الأماكن تعود كاملة لسيادتهم . ولهم الحق بأن يستغلوا الأرض بالطريقة التي يريدونها وأن يرفعوا/ عليها العلم الإيطالي .

(٤) أقر أنني بعت نهائيًا هذه الأراضي المعلن عنها حسبما أملك من سلطة عليها وبالسعر المتفق عليه وأعترف بالقوانين المرعية لهذه العقود وأن البيع تم على ذلك وبمعرفة مني بهذه القوانين .

وفي الختام العقد المبرم لا يمكن بأي حال من الأحوال إلغاوه ولا إلغاء العقود السابقة التي تمت بين السيد/ جوزابي سابيتو والسادة روباتينو وشركته ولا يمكن قبول أي اعتراض على ذلك .

اتفاقية رقم (٤)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتا العفرية (سلطان برهان ديني)

ومثل الشركة الإيطالية روباتينو **Societa Rubattino**

حول جزر : أم البقر، رأس الرمل، ومجموعة جزر درميكي

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) ".

«Nel giorno sedici del mese di mahharam dell'anno 1296 secondo l'era mussulmana, ai trenta del mese di dicembre 1879 secondo l'era volgare, io Berehan-Dini, Sultano di Raheita, riferendomi all'accodo stipulato il 16 marzo 1870 fra me e i rappresentanti dei signori Rubattino e C., formulo le seguenti dichiarazioni:

1) dichiaro di aver ricevuto dal signor Giuseppe Sapeto, rappresentante dei signori Rubattino e C., la somma di talleri mille a saldo della locazione dei dieci anni passati delle isole Omm-el-bachar, Ras-er-Raml e del gruppo Darmachiè [1] ;

2) dichiaro di aver ricevuto dal signor Giuseppe Sapeto duemila rupie prezzo dell'acquisto definitivo delle dette isole e località;

3) dichiaro che, in seguito agli ora citati pagamenti, rinunzio da questo istante, tanto in nome mio che dei miei successori, ad ogni diritto di proprietà e sovranità sulle isole Omm-el-Bachar, Ras-er-Raml e sul gruppo Darmachiè summenzionati, a tutto favore del signor Giuseppe Sapeto, rappresentante come sopra, il quale per il fatto stesso di tale rinunzia, entra fin d'ora nel pieno ed intero possesso loro, per disporne nel modo che più gli piacerà e col conseguente diritto d'innalzarvi bandiera italiana;

4) dichiaro aver venduto, come vendo, i detti luoghi spontaneamente ed in forza di un mio diritto incontestato, fermo nel voler rispettare e far rispettare in ogni modo e luogo con ogni possibile mezzo la vendita di cui è caso.

«Dichiaro infine che il presente atto non può in nessun modo infirmare gli accordi che, prima delle dichiarazioni precedenti, fossero passati fra il signor Giuseppe Sapeto ed i signori Rubattino e C. ed altri aventi causa o cointeressati».

---

(1) E' mantenuta la dizione del testo originale. Nella carta è Darmachie.

اتفاقية رقم (٥)

اتفاقية بين سلطنة رحيتا العفرية

وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino

السيد/ جوزابي سابيتو

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي
- باللغة الإيطالية (مطبوعة)

اتفاقية رقم (٥)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتا العفرية

وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino السيد/ جوزابي سابيتو

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي " (١)

العظمة لله

إلى من يهمه الأمر، إن هذا اليوم تاريخ ١٥ مارس ١٨٨٠م الموافق ٣ ربيع الآخر ١٢٩٧هـ أنا/ برهان بن محمد، سلطان راحيتا، والحاكم المطلق والمالك للأرض الواقعة قرب عصب والتي هي ملك للدولة الإيطالية، بصفتي الشخصية وبدون تغيير، أقر أنني أنهيت وبشكل قطعي وبنفس مطمئنة مني وعن من يخلفني من بعدي لصالح البروفسور الفارس جوزابي سابيتو الذي يمثل شركة روباتينو من مدينة جنوه - إيطاليا، والذي يمثل الشركة بكل الأوراق الثبوتية بثقة تامة نقسم أن هذا الاتفاق سارى المفعول كما أنه صدر من دائرة كاتب العدل .

إنني أنا/ برهان بن محمد أقر أنني بعت للسيد البروفسور الفارس جوزابي سابيتو بصفته ممثلاً عن شركة روباتينو كل الجزر مجتمعة لا تنفصل عنهم واحدة والتي موقعها في خليج عصب كبير، والموقع بين رأس سانتور ورأس لوما . وهي الجزر المسماة (جزيرة فاطمة - دارماباه - مكاو حالياً - ديلكوس - أروكيا ... الخ . (٢) كذلك الأرض الواقعة بين الرأسين لوما وسانتور المذكورين، وكذلك الأرض المجاورة والتي تبلغ مساحتها بعرض ميلين بحريين ومن الجبل الممتد إلى البر حتى كل الشاطئ المسمى ساحل خليج بُويًا . (٣) وشيخ دوران من المنطقة الممتدة من الجبل إلى الساحل بمسافة أربعة أميال بحرية وبامتداد الساحل إلى شيخ دوران وحتى رأس سانتور .

وعلى أساس هذه المبايعة أعلن عن نفسي وعن من سيخلفني أنه ليس لى الحق بالانتفاع بهذه الأراضي وتنتقل ملكيتها إلى الشاري الآنف الذكر مع الحق له بالانتفاع بالأماكن التابعة له حسب العقد، وأحترم هذا العقد وكذلك أحترم كل العقود المبرمة بيننا في أي وقت كان .

المرجع : (١) محفوظات وزارة الخارجية الإيطالية "معاهدات واتفاقيات ذات العلاقة بإفريقيا" مجلد رقم (٣) .

(٢) خريطة جزيرة أرويكا .

(٣) خريطة بويًا Buia .

" تابع " اتفاقية رقم (٥)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتَا العفرية

وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino السيد/ جوزابي سابيتو

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

إن البروفسور الفارس/ جوزابي سابيتو بصفته وكيلاً لأعمال شركة روباتينو حسب عقد البيع المبرم حديثًا عليه الحق بأن يدفع لي مبلغ (١٣٠٠٠) ثلاثة عشر ألف تليري . وكما سبق ذكره، أنا برهان بن محمد، سلطان رَحَيْتَا، أقر بأنني استلمت العربون منه وقدره (٤٠٠٠) أربعة آلاف تليري منتظرًا أن يدفع لى المبلغ المتبقي على الشكل الآتي :

مبلغ (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف تليري بعد ثلاثة أشهر من تاريخ اليوم، وأن يدفع الباقي وقدره (٦٠٠٠) ستة آلاف تليري بعد سنة من تاريخ دفع القسط الثاني .

وفي النهاية أن البائع والمشتري يصادقان على أن هذا العقد لا يقبل التغيير والإلغاء وهو ساري المفعول، والعقد الذي أبرم بين السيد/ جوزابي سابيتو والشركة روباتينو وشركاه والذي يمثلهم . وأقر أيضًا أنه لا يمكن الاعتراض على هذا العقد من قبل أي من الأطراف المتعاقدة ولا على صيغته .

وبكل ثقة نحن الأطراف المتعاقدة وكذلك الشهود قد أقسمنا على القرآن الكريم وعلى الإنجيل بأن هذا البيع قد تم بيننا .

" وهكذا بعون الله "

كتب العقد ووضع من قبل الشيخ دوران في اليوم والشهر والسنة المدونة أعلاه ،،،

برهان بن محمد	**جوزابي سابيتو**
سلطان رَحَيْتَا	**ممثل شركة روباتينو**

الشهود

جوزيف بنفيلد رولف

ج أم جوليقي – سعيد عويدان – مسعود نجبور

اتفاقية رقم (٥)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتَا العفرية

وممثل الشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino السيد/ جوزابي سابيتو

(باللغة الإيطالية مطبوعة)

GLORIA A DIO

«Sia noto a chi spetta che quest'oggi 15 del mese di marzo del 1880 e nel giorno 3 del mese di rabiè-el-akhar dell'anno 1297 secondo l'era mussulmana, io Berehan ben Mohammed, Sultano di Raheita, sovrano, padrone assoluto e proprietario del territorio circostante al paese di Assab, di proprietà italiana, in forza di un diritto tradizionale ed incontestato, dichiaro di stipulare, con animo deliberato ed intera spontaneità, per mio conto e quello dei miei successori da una parte, ed in favore del professore cav. Giuseppe Sapeto, per conto della ditta Rubattino e C., di Genova, di cui egli è rappresentante legale dall'altra, sotto il suggello della massima buona fede e solle giuramento, il seguente contratto da avere valore legale, come se fosse stato redatto da pubblico notaio.

«Io prefato Berehan ben Mohammed dichiaro di vendere, come vendo, al prefato cav. Giuseppe Sapeto, nella sua qualità di procuratore della ditta Rubattino e C., tutte le isole, niuna esclusa, che sono comprese nella gran baia di Assab e fra i paralleli di Ras Santhur e Ras Lumah, fra cui figurano principali le isole Fatmah, Darmabah, Makawa, Haleb, Delkos, Arukia [1], ecc., più tutto il litorale che si estende fra due suddetti Ras (capi) Lumah e Santhur, assieme ad un tratto di terraferma il quale formi una zona di territorio larga due miglia marine a monte a partire dal pelo del mare per tutto il percorso della costa dalla baia di Buja [2] a Sceic Duran, ed una zona di territorio larga quattro miglia marine a monte, a partire dal pelo del mare per tutto il percorso della costa da Sceic Duran a Ras Santhur.

«E con questa vendita rinunzio, per me ed i miei successori, a qualsiasi diritto di proprietà e sovranità, investendo dell'un diritto e dell'altro il compratore sunnominato, con conseguente facoltà di inalberare sui luoghi venduti la bandiera nazionale italiana, dichiarandaomi fermo nel voler rispettare e far rispettare, in ogni tempo e modo, con ogni possible mezzo la vendita medesima.

---

(1) Nelle carte è *Aruchia*.

(2) Nelle carte è *Buia*.

" تابع " اتفاقية رقم (٥)

اتفاقية بين سلطنة رَحَيْتا العفرية

وممثل الشركة الإيطالية روباتينو **Societa Rubattino** السيد/ جوزابي سابيتو

(باللغة الإيطالية مطبوعة)

«Il professore cavalier Giuseppe Sapeto, quale procuratore della ditta Rubattino e C., in corrispettivo della vendita di cui è caso nel presente contratto, in nome della ditta stessa s'impegna a pagarmi la somma di talleri 13.000 (tredicimila), dei quali io Berehan ben Mohammed, Sultano come sopra, dichiaro d'aver ricevuto in acconto e principio di pagamento la somma di talleri 4.000 (quattromila), restando inteso che il saldo mi sarà pagato come segue: talleri 3.000 (tremila) dopo tre mesi da oggi, ed il compimento in talleri 6.000 (seimila) ad un anno, decorrendo dal giorno di questo secondo versamento.

«In ultimo, le parti contraenti intendono che il presente atto non possa in nessun modo infirmare gli accordi che, prima delle stipulazioni presenti, fossero passati tra i signori Rubattino e C. ed il professore cavaliere Sapeto, loro rappresentante, con altri aventi causa od interessati, e dichiarano inoltre che nessuna contestazione nè debba nè possa essere messa in campo per la forma con cui è stato redatto il presente contratto.

«In fede di che noi parti contraenti ci sottoscriviamo di proprio pugno ed in presenza degli infrascritti testimoni, giurando solennemente rispettivamente sul Corano e sul Vangelo di mantenere i patti qui sopra stipulati.

«Così Dio ci aiuti.

«Fatto e sottoscritto a Sceic Duran l'anno del mese e giorno di cui sopra.

BEREHAN BEN MOHAMMED
Sultanto di Raheita

GIUSEPPE SAPETO
procuratore della Società Rubattino

Testimoni: GIUSEPPE BIENENFELD ROLPH - G.M. GIULIETTI
SAID URIDAN - MASSAUD NAHBUR» [1]

---

(1) MINISTERO AFFARI ESTERI: «Trattati e convenzioni relativi all'Africa». Vol. 3

اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino

حول عصب

بناء على الاتفاقية الموقعة بين

سلطنة رَحَيْتَا العفرية ومشيخة أَنْكَالا العفرية

كطرف والشركة كطرف آخر

- **ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي**
- **باللغة الإيطالية (مطبوعة)**

اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino حول عصب

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

اتفاقية بين حكومة الملكية الإيطالية وشركة روباتينو بشأن ملكية عصب

بين أصحاب المعالي السادة :

وزير الخارجية – وزير المالية – وزير الزراعة – وزير الصناعة والتجارة من أجل صالح حكومة الملكية الإيطالية، والسيد الفارس رودولفو هوفر الذي هو ممثل شرعي لشركة روباتينو وشركاه .

تم اعتبار أن ما قامت به شركة روباتينو وشركاه من عملية شراء الأرض هي عملية مطلوبة من قبل الحكومة الإيطالية بشأن ما اشترته شركة روباتينو سنة ١٨٦٩م وما اشترته بعد ذلك من رؤساء تلك المناطق ويعلنون أن هذه القطعة الواقعة في خليج عصب في الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر والتي تم شراؤها من قبلهم (أي الشركة) هي ملك الدولة الإيطالية حاليًا .

ومن الوهلة الأولى لشراء تلك الأراضي فإن حكومة الملكية الإيطالية كانت تمارس حقها في امتلاك الأراضي للدولة وذلك عن طريق العلاقات الدبلوماسية وأنها اعتبرت الحكومة هي الوصية على هذه الأراضي التي هي في قرية عصب وضواحيها والمنشآت المقامة بها، وكانت البواخر التابعة للبحرية الملكية الإيطالية ترسو بها وبذلك أنشئ المركز التجاري الإيطالي في عصب والذي كان متفقًا عليه بين الشركة والحكومة .

وبعد عقد هذه الاتفاقيات وتصديقها من مجلس الشعب يصدر بذلك قانون ينص على ملكية الأرض للدولة حسب المواد الآتية :

" تابع " اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino حول عصب

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

المادة (١) :

أن السيد الفارس/ رودولفو هوفر بصفته ممثلاً عن شركة روباتينو يقر بأن كل ما اشتراه باسم الشركة من أراضي يعود إلى ملكية الدولة الإيطالية وذلك حسب القوانين والأنظمة المرعية. وهكذا فإن الشركة قد تنازلت عن حقها في هذه الأراضي والجزر إلى الحكومة الإيطالية وأن ما أبرم من عقود شراء بين شركة روباتينو والأهالي يصبح ملك الدولة.

وهذه العقود هي :

(١) عقد شراء بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٨٦٩م مع حسن بن أحمد وإبراهيم بن أحمد.

(٢) عقد شراء بتاريخ ١١ مارس ١٨٧٠م مع عبدالله شحيم وحسن بن أحمد وإبراهيم بن أحمد.

(٣) عقد شراء بتاريخ ٣ ديسمبر ١٨٧٩م مع برهان، سلطان رحيتا.

(٤) عقد شراء بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٨٨٠م مع برهان، سلطان رحيتا.

(٥) عقد شراء بتاريخ ١٥ مايو ١٨٨٠م مع حسن بن أحمد، إبراهيم بن أحمد، راجي بن أحمد.

وأن النسخ الأصلية لهذه العقود المبرمة والمعلنة عنها آنفًا محفوظة في السجل العام المدني للمحافظة في عصب وأن نسخة ثانية مصدقة مرفقة مع هذه الاتفاقية. وأن هذه العقارات في عصب والتي تنازلت الشركة عنها للحكومة الإيطالية مع هذه الاتفاقية، نتج عنها اتفاق معقود لمعرفة الأماكن وتحديدها. وهي كما يلي : -

(١) قطعة بعرض ستة أميال من رأس درميكي نزولاً إلى رأس لوما.

(٢) قطعة بعرض ميلين من رأس لوما إلى شيخ دوران.

(٣) قطعة بعرض اربعة أميال من شيخ دوران إلى رأس سانتور.

(٤) جزيرة سنعبور قريبة من رأس لوما.

" تابع " اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino حول عَصَب

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

(٥) الجزر الواقعة قبالة رأس لوما إلى رأس سانتور، شمل أيضًا هذا الاتفاق قرى مارقابلّي، وآلالاَ، ومَكَعْكَعْ مع السكان (المواطنين) وعددهم ألف نسمة تقريبًا .

المادة (٢) :

إن شركة روباتينو تحتفظ لنفسها بقطعة أرض صغيرة على شاطئ خليج بُويـًّا حتى نقطة سوف يتفق عليها بين الشركة والحكومة، وهذه القطعة بطول مائة متر وعرض ستين مترًا، بشرط أن تستعمل هذه القطعة من أجل منشآت أعمال الشركة البحرية فقط . ويمنع على الشركة إعطاء هذه القطعة من الأرض إلى غيرها دون الموافقة من الحكومة .

وهذه القطعة مخصصة لمكاتب الشركة وللحكومة الحق في الاستفادة منها والتدقيق عليها .

المادة (٣) :

إن شركة روباتينو تصرح على أنه : بما أن الشركة دفعت سعر هذه الأراضي كاملة يوضح ذلك في الاتفاقيات والعقود المبرمة مع الحكومة ماعدا هذه القطعة الصغيرة التي ستكون مكاتب للشركة كما تم توضيح ذلك في الأوراق الرسمية المحفوظة لدى الحكومة الإيطالية : وحسب المادة (٢) فإن الحكومة لها السيادة الكاملة على هذه الأراضي .

المادة (٤) :

إن شركة روباتينو تترك أيضًا كل المنشآت المقامة على الأرض للحكومة الإيطالية التي بنيت والتي هي في طور الإنشاء على حالتها التي هي بها الآن .

وأن موعد تسليم الأراضي من الشركة للحكومة الإيطالية هو يوم ١ يوليو ١٨٨٢م وأن قبل هذا التاريخ يكون كله ملكًا للشركة ومسؤولة عنه حفظًا وصيانة .

اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino حول عصب

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

المادة (٥) :

تم الاتفاق بين الشركة والحكومة الإيطالية على أن تتنازل الشركة عن هذه الأراضي المذكورة مع المنشآت المقامة عليها للحكومة الإيطالية مقابل مبلغ إجمالي قدره (٤١٦٠٠٠) أربعمائة وستة عشر ألف ليرة إيطالية وهو سعر الأرض وما عليها من عمائر ومبانٍ وملحقات، وأن الشركة بهذا المبلغ قد تخلت عن كل هذه العقارات حول عصب وما يحيط بها وليس لها الحق أن تطالب الحكومة بأية مصاريف أخرى أو مبالغ، وأن كل مبلغ خاص سابق من مصاريف وأعمال سابقة داخل في هذا السعر . ولا يحق لأحد أن يطالب بشيء غيره . وهذا المبلغ المتفق عليه هو (٤١٦٠٠٠) ليرة إيطالية سوف تدفعه الحكومة الإيطالية للشركة على النحو التالي : -

. دفعات متساوية عددها (٣) دفعات وتكون في أول شهر يوليو من كل سنة لمدة ثلاث سنوات إلى ١ يوليو وذلك للسنوات ١٨٨٢م - ١٨٨٣م - ١٨٨٤م . وهذه الدفعات لا يترتب عليها أية فائدة .

المادة (٦) :

إن الفارس رودولفو هوفر يعلن أنه دخل في العملية ليس فقط لصالح شركة روباتينو وإنما لصالح الشركة الجديدة أيضًا المؤلفة من قبل الشركتين، شركة روباتينو، وشركة أ - ف فلوريو وشركاه والتي شكلت بالاتفاق بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٨٨١م وهي في دور إعلانها رسميًا وتكون تحت سلطة (الملاحة العامة الإيطالية) والتي تُقِرّ بأن يكون السعر (٤١٦٠٠٠) ليرة إيطالية، كما كتب آنفًا في المادة (٥) وأن الفارس رودولفو يجب أن يقدم تقريرًا كاملاً خلال شهرين من الزمن يشرح فيه الاتفاق المبرم والموافقة عليه من كل الأطراف ويقدمه إلى الشركة الجديدة .

" تابع " اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو **Societa Rubattino** حول عصب

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

المادة (٧) :

إن الضريبة المطلوبة لقاء تسجيل هذه الشركة والاتفاقيات التي معها حتى تدمج في الشركة الجديدة التابعة "للملاحة الإيطالية العامة" تقررت أن تكون ليرة واحدة

المادة (٨) :

إن هذا الاتفاق يجب أن يحصل على موافقة البرلمان (مجلس الشعب) وبكل الثقة إن هذه الاتفاقية كتبت ووضعت بعدد (٤) نسخ وبحضور الشهود الآتية أسماؤهم :

مدينة روما بتاريخ ١٠ مارس ١٨٨٢م

الوزراء الموقعون هم :

(١) بسكوالي ستاينسالو مانشيني، وزير الخارجية .

(٢) أغوستينو ماليانى، وزير المالية والمكلف على الخزانة

(٣) برتي، وزير الزراعة والتجارة

(٤) رودولفو هوفر .

الشـــــهود

(١) غواليترو دانيلي – دمترو سلفاني – لوريني

اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو Societa Rubattino حول عصب

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«CONVENZIONE *tra il Regio Governo e la Società R. Rubattino e C. circa il possedimento di Assab.*

«Tra le Loro Eccellenze i signori Ministri degli affari esteri, del tesoro e dell'agricoltura, industria e commercio, nell'interesse del regio Governo, e il signor cav. Rodolfo Hofer, quale rappresentante legalmente la Società R. Rubattino e C.

«Premesso che la Società R. Rubattino e C., con l'opera di speciali suoi mandatari, e con l'autorizzazione del regio Governo, acquistava fin dall'anno 1869, ed indi ampliava con aacquisti successivi stipulati con capi indigeni aventi la pienezza della politica indipendenza, ogni ragione di privata proprietà e di assoluta sovranità sopra i territori attorno alla baia di Assab, nella costa sud-occidentale del mar Rosso, e fin d'allora dichiarava, consenzione il regio Governo, che la sovranità su quei territori stessi si intendeva, con la presa di possesso da parte della Società, acquistava a favore dello Stato italiano.

«Premesso, altresì, che il regio Governo fin dal principio affermava, nei rapporti diplomatici, la acquisita sovranità, e ne assumeva del pari l'effettivo esercizio, sia con la protezione del territorio e dello stabilimento di Assab affidata a navi della real marina, sia con la nomina di un regio commissario civile. Esssendo stata ora riconosciuta la mutua competenza di procedere ad un regolare e definitivo accertamento dei rapporti che la creazione dello stabilimento commerciale italiano in Assab per opera della Società ha creato tra la Società stessa e il Governo.

«Sono stati concordati e stipulati, salva la approvazione del Parlamento, i patti specificati negli articoli seguenti:

«Art. 1. -- Il signor cav. Rodolfo Hofer, nella qualità sua di rappresentante la Società R. Rubattino e C., mentre formalmente riconosce e conferma che, per le speciali modalità e per i precisi intenti dell'acquisto, da questa operato, dei territori che stanno attorno alla baia di Assab, la sovranità sopra quei territori stessi passò di pien diritto, e secondo la giurisprudenza internazionale, allo Stato italiano, così dichiara, del pari, che la Società è ora venuta nel proposito di far effettiva cessione, come cede, aliena e trasferisce mediante la presente convenzione al demanio italiano, salva la restrizione di cui è cenno al successivo articolo 2, la proprietà privata degli anzidetti territori ed in genere tutte le regioni ad essa spettanti in virtù dei seguenti contratti, cioè:

" تابع " اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو **Societa Rubattino** حول عصب

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

1° contratto 15 novembre 1869 con Abdallah ben Ahmad e Ibrahim ben Ahmad;

2° contratto 11 marzo 1870 con Abdallah Sciahim, Hassan ben Ahmad e Ibrahim ben Ahmad;

3° contratto 30 dicembre 1879 con Berehan, Sultano di Raheita;

4° contratto 15 marzo 1880 con Berehan, Sultano di Raheita;

5° contratto 15 maggio 1880 con Hassan ben Ahmad, Ibrahim ben Ahamad e Raghè ben Ahmad.

«L'originale dei contratti qui sopra enumerati trovasi depositato presso il regio commissariato civile in Assab. Una copia autentica ne sarà alligata alla presente convenzione.

«Il possedimento in Assab che si cede al Governo italiano colla presente convenzione, secondo che risulta formato per effetto dei suddetti contratti anteriori d'acquisto, è così composto: 1° una zona della larghezza di sei miglia da Ras Darmach scendendo a Ras Lumah; 2° una zona della larghezza di due miglia da Ras Lumah a Sceik Duran; 3° una zona della larghezza di quattro miglia da Sceik Duran a Ras Santhur; 4° l'isola Sannabor rimpetto a Ras Lumah; 5° le isole comprese tra i paralleli di Ras Lumah e Ras Santhur (1)

«Sono inclusi nell'ambito del possedimento i villaggi di Margable, Alala e Maacaca, con una popolazione indigena di circa mille abitanti.

«Art. 2. -- La Società R. Rubattino e C. si riserva la proprietà di un appezzamento, lungo il lido del mare nella baia detta di Buja, in un punto da determinarsi d'accordo tra la Società stessa e il regio Governo, della lunghezza di cento metri e della larghezza di sessanta metri, sotto la espressa condizione che tale appezzamento debba essere e rimanere costantemente ed esclusivamente destinato agli usi attinenti al traffico marittimo da essa esercitato.

---

(1) La toponomastica è quella originale della convenzione

" تابع " اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية روباتينو **Societa Rubattino** حول عصب

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«E' inibito alla Società di alienare a terzi, senza il consenso del Governo, l'appezzamento riservatosi e gli edifici sul medesimo costruiti. Il Governo si riserva inoltre sull'uno e sugli altri un diritto di eventuale prelazione in ogni caso di alienazione.

«Art. 3. -- La Società R. Rubattino e C. dichiara che, essendo stato da essa già integralmente saldato il prezzo di acquisto degli accennati territori, come risulta dalle ricevute depositate presso il Governo, il demanio italiano verrà ad essere immesso, per il combinato effetto dei precedenti contratti e della presente convenzione salvo l'appezzamento riservato di cui sopra è cenno all'art. 2, nel pieno, libero e incondizionato possesso di tutti quei territori.

«Art. 4. -- La Società R. Rubattino e C. fa simultanea cessione al regio demanio italiano di tutte le opere murarie ed altre, sì ultimate che in corso di costruzione, nello stato in cui esse si trovano, e con le migliorie che vi saranno arrecate fino al 1° luglio 1882 data prescelta per la immissione in possesso, rimanendo fino a quella data a carico della Società ogni spesa di ordinaria e straordinaria manutenzione.

«Art. 5. -- Tra il Governo e la Società è stato pattuito, in correspettivo dei territori ed opere vendute, e a tacitazione di tutte le ragioni dalla Società cedute al Governo con la presente convenzione il prezzo di lire 416.000. In questa somma si intendono integralmente conteggiati così il costo degli acquisti come ogni spesa successiva d'opere e costruzioni, non che gl'interessi di somme erogate e finora infruttifere, o rimborsi al Governo dovuti come pure qualsiai altra ragione di credito o possibile pretensione della Società R. Rubattino e C. verso il Governo relativa al possedimento di Assab, per qualunque titolo o causa.

«S'intende del pari convenzionalmente incluso e compenetrato nel prezzo pattuito ogni compenso che dal Governo apparisse già dovuto alla Società R. Rubattino e C. per la occupazione o l'uso, da parte di funzionari governativi e nel pubblico interesse di edifizi e di opere attualmente esistenti in Assab.

" تابع " اتفاقية رقم (٦)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا

والشركة الإيطالية رُوْباتينو **Societa Rubattino** حول عصب

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«Il predetto prezzo di lire 416.000 sarà pagato alla Società in tre annue rate eguali senza interessi da scadere, rispettivamente il 1° luglio negli anni 1882, 1883 e 1884.

«Art. 6 -- Il cav. Rodolfo Hofer dichiara di intervenire nella presente convenzione, nell'interesse non solamente della Società R. Rubattino e C. della quale è gerente munito d'ogni necessario potere, ma benanche nell'interesse della nuova Società anonima risultante dalla fusione delle due Società *R. Rubattino e C., I. B. Florio e C.*, costituita con atto del 4 settembre 1881, ed attualmente in corso di legale formazione, sotto la denominazione «Navigazione generale italiana», nell'attivo della quale verrà conferito il prezzo di lire 416.000, qui innanzi stabilito nell'art. 5, come pure ogni altra ragione nascente dalla presente convenzione, obbligandosi il cav. Rodolfo Hofer, a sola sovrabbondanza di cautela, di fornire con atto separato, nelle debite forme e nel termine di due mesi, una formale ratifica ed approvazione della presente convenzione da parte della detta nuova Società.

«Art. 7 -- Il diritto di registro per la presente convenzione, e pei contratti alla medesima annessi, come pure il conferimento alla «Navigazione generale italiana» delle ragioni nascenti per la Società R. Rubattino e C. dalla presente convenzione, rimane fissato nella cifra di una lira.

«Art. 8 -- La presente convenzione sarà sottoposta alla approvazione del Parlamento.

«In fede di che, è stata concordata e sottoscritta, in quattro esemplari, la presente convenzione con l'assistenza dei testimoni che l'hanno anch'essi sottoscritti.

Roma, 10 marzo 1882.

PASQUALE STANISLAO MANCINI, *ministro degli affari esteri.*
AGOSTINO MAGLIANI, *ministro delle finanze* ad interim *del tesoro.*
BERTI, *ministro di agricoltura e commercio.*
RODOLFO HOFER.
Testimoni: GUALTIERO DANIELI - DEMETRIO SILVANI - LORENI».

[illegible]

[illegible]

Società Rubattino [illegible] Florio e C.

[illegible]

«Il prodotto presunto di lire 410.000 sarà pagato alla Società in tre annue rate eguali, senza interessi da scalare, rispettivamente al 1° luglio degli anni 1882, 1883 e 1884.

«Art. 6. — Il cav. Rodolfo Hofer dichiara di intervenire nella presente convenzione, nell'interesse non solamente della Società R. Rubattino e C. della quale è gerente munito d'ogni necessaria facoltà, ma benanche nell'interesse della nuova Società anonima risultante dalla fusione delle due Società R. Rubattino e C. e I. & V. Florio e C., costituita con atto del 4 settembre 1881, e [illegible] in corso di legale formazione, sotto la denominazione «Navigazione generale italiana», nel nome della quale vuole [illegible] il prezzo di lire 410.000, qui innanzi stabilito nell'art. 5, come pure ogni altra ragione derivante dalla presente convenzione; obbligandosi il cav. Rodolfo Hofer, a sua [illegible] di fornire [illegible] nello stesso tempo e nel termine di due mesi, una formale ratifica ed approvazione della presente convenzione da parte della detta nuova Società.

«Art. 7. — Il diritto di registro per la presente convenzione, e pei contratti alla medesima annessi, come pure il conferimento alla «Navigazione generale italiana» delle ragioni nascenti per la Società R. Rubattino e C. dalla presente convenzione, rimane fissato nella cifra di una lira.

«Art. 8. — La presente convenzione sarà sottoposta alla approvazione del Parlamento.

«In fede di che, si è stesa [illegible] e sottoscritta, in quattro esemplari, la presente convenzione con [illegible] testimoni, che [illegible] sottoscritto.»

Roma, 10 marzo 1882.

PASQUALE STANISLAO MANCINI, *ministro degli affari esteri.*
AGOSTINO MAGLIANI, *ministro delle finanze ed interim del tesoro.*
BERTI, *ministro di agricoltura e commercio.*
RODOLFO HOFER.
Testimoni [illegible]

المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي
- باللغة الإيطالية (مطبوعة)

المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

هذه صيغة القانون

قانون ٥ يوليو لسنة ١٨٨٢م رقم (٨٥٧) يخص المستعمرة الإيطالية في عصب .

(الجريدة الرسمية ١٠ يوليو ١٨٨٢م رقم ١٦٠)

إمبرتو الأول ملك إيطاليا

بما أن مجلس الشعب ومجلس الشيوخ قد وافقا على ذلك نحن قد صادقنا على القرار وأمرنا بالتالي :

المادة رقم (١)

تثبيت مستعمرة إيطالية على الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر في منطقة عصب التي أصبحت تحت سيادة إيطاليا .

وهذه المنطقة موزعة بالشكل الآتي :

(١) منطقة بعرض ستة أميال من رأس درميكي إلى رأس لوما .

(٢) منطقة بعرض ميلين من رأس لوما حتى رأس دوران .

(٣) منطقة بعرض أربعة أميال من شيخ دوران حتى رأس سانتور .

(٤) جزيرة سنعبور المقابلة لرأس لوما .

(٥) الجزر المقابلة للشاطئ والشاملة إلى محاذاة رأس لوما ورأس سانتور .

المادة رقم (٢) :

أعطيت الصلاحية للحكومة أن تضع قوانين ملكية أو وزارية من أجل العلاقة مع هذه المستعمرة من الناحية القانونية والأهمية التجارية والاقتصادية وذلك حسب أحوال السكان المحلية مع إمكانية التغيير في ذلك حسب الخبرة ونتائج البحث .

" تابع " المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

- ستكون المستعمرة تحت إدارة وزارة الخارجية مباشرة مع التنسيق الكامل مع الوزارات ذات العلاقة في المواضيع المحققة (حسب ما يقتضي الحال) فعليه إن القوانين الصادرة من الحكومة تتضمن ما يلي : تصحيح أوضاع وقوانين الأحوال المدنية وتعديل قوانينها الخاصة بالجهاز المتعلق بتنظيم العلاقات وصهرها في قوانين موحدة .
- إعفاء منطقة عصب من الضرائب المباشرة وغير المباشرة لمدة ثلاثين عامًا .
- انشاء ميناء في عصب للتجارة الحرة معفية من كل الضرائب والجمارك في حالة الاستيراد والتصدير ومن أية ضرائب أخرى على الترانزيت والملاحة البحرية .
- يعاد النظر في الأبنية والمكاتب التابعة للدولة وإنشاء الأبنية الجديدة التي يحتاج إليها في تيسير أحوال الناس على هذه الأرض والاتفاق مع رؤساء المناطق المجاورة وإبرام معاهدات صداقة وحسن جوار معهم ومعاهدات تجارية، وذلك من أجل الحفاظ على المستعمرة الإيطالية .
- سوف يقدم إلى البرلمان - مجلس الشعب - في جلسات سنة ١٨٨٤م تقرير كامل عن القوانين المقترحة، والقرارات الأولى من أجل إدارة هذه المستعمرة .
- وتقرير عن حالة كل الخدمات الموجودة في المنطقة وحالة الشعب وسيقدم إلى البرلمان تقرير كامل عن أحول المستعمرة كل سنتين .

المادة (٣) :

ستنطبق القوانين الإيطالية بالضبط على الإيطاليين في منطقة عصب، وذلك من أجل ضبط الأحوال الاجتماعية والعائلية وفيما يتعلق بالأحوال المدنية من قوانين ولوائح، كما يتم ضبط علاقة هؤلاء الإيطاليين مع سكان البلاد الأصليين، وضبط علاقة الأجانب من غير الإيطاليين وسكان البلاد وعلاقة الأجانب مع سكان البلاد الأصليين .

" تابع " المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

مع احترام سكان البلاد الأصليين سوف تحترم معتقداتهم وعلاقتهم بدينهم وسوف تضبط هذه الخصائص الموجودة فيهم مع احترام حرية الفرد، علاقة العائلة، الزواج، الإرث، كل هذه الأعمال تمارس بحرية دينية، وتلك القوانين الخاصة بهم سوف لا تطبق على الجميع بل عليهم ويستبعد في ذلك النظام العام وقانون العقوبات، وسوف تكون مطبقة على الإيطاليين والأجانب في حالة ارتكاب أي خطأ مع الغير، وأما القوانين السائدة بينهم (أي السكان الأصليين) ممكن أن يطبقوها بدون تدخل الإيطاليين أو الأجانب .

وسوف يعين دكتور (مختص) بالقوانين الإسلامية (قاضي) وذلك بعد موافقة الحكومة الإيطالية حتى يمكن أن يقضي بين هؤلاء السكان باسم المملكة الإيطالية .

المادة (٤) :

لقد صودق على الاتفاق المبرم بتاريخ ١٠ مارس ١٨٨٢م والمبرم بين الحكومة وشركة روباتينو وشركاه على أن تترك الشركة للدولة كل ما تمتلك على تلك الأرض، وقد اتفق الطرفان على مكافأة الموظفين التابعين للمركز التجاري في عصب .

وأن المبلغ الذي سيدفع من قبل الحكومة إلى الشركة هو (١٣٨,٦٦٦,٦٦) ليرة إيطالية سوف يسحب من خزانة الدولة لمدة ثلاث سنوات وبالتحديد سنة ١٨٨٢م - ١٨٨٣م - ١٨٨٤م. وتندرج هذه المبالغ تحت بند "مصاريف شراء عصب" .

سوف يسحب مبلغ من مخصصات وزارة الخارجية في سنة ١٨٨٢م وقدره (٦٠,٠٠٠) ليرة إيطالية (ستون ألف ليرة) وذلك من أجل تحسين الأوضاع في المستعمرة، و بغية الاستمرار في إنشاء المنشآت التي بدئ بها قبل العقد وإنشاء منشآت أخرى من أجل مساعدة السكان، وتشمل أيضًا كل

" تابع " المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

المصاريف النثرية التي تحتاج إليها المنطقة على أن يتم صرفها من مخصصات وزارة الخارجية ووزارة الأشغال العامة .

صدر قانون خاص جديد من أجل بناء ميناء عصب ومن أجل مصاريف أخرى ضرورية .

سوف تندرج المصاريف على الأشخاص الذين يعملون في ميناء عصب مثل الحاكم والموظفين الآخرين (تعيينات وإرسال في مهمات خاصة إلى هناك وضروريات أخرى)، ومن أجل هذه المنطقة تحت بند رقم (٩) "سفريات وإرسال في مهمات" وذلك من مخصصات وزارة الخارجية .

هذا ما قررناه ،،،

روما في ٥ يوليو ١٨٨٢م

الملك إمبرتو

صدق من قبل مدقق السجل العام،،،

زانارد لي

مانشيني – مالياني – برتي

المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة " باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

Essa era così formlata:

«LEGGE 5 luglio 1882 n. 857 -- *Provvedimenti per la Colonia italiana di Assab.*

(Gazzetta Ufficiale 10 Luglio 1882 n. 160).

«UMBERTO I, ecc. RE D'ITALIA.

«Il Senato e la Camera dei deputati hanno approvato;

«Noi abbiamo sanzionato e promulghiamo quanto segue:

«Art 1. -- E' stabilita, sulla costa occidentale del Mar Rosso, una Colonia italiana nel territorio di Assab, sottoposta alla sovranità dell'Italia.

«Il territorio anzidetto si compone:

1° di una zona della larghezza di sei miglia da Ras Darmah a Ras Lumah;

2° di una zona della larghezza di due miglia da Ras Lumah a Sceik Duran;

3° di una zona della larghezza di quattro miglia da Sceik Duran a Ras Santhur;

4° dell'isola Sannabor, rimpetto a Ras Lumah;

5° delle isole adiacenti alla costa e comprese fra i paralleli di Ras Lumah e Ras Santhur.

«Art. 2. -- E' data facoltà al Governo di provvedere con decreti reali o ministeriali, secondo l'importanza delle materie, all'ordinamento legislativo, amministrativo, giudiziario ed economico della Colonia, con quelle norme che saranno convenienti alle condizioni locali, e con potestà di variarle nella stessa forma secondo i risultati della esperienza.

«La Colonia sarà sotto la diretta dipendenza del Ministero degli affari esteri, cui spetterà emanare gli occorrenti provvedimenti, previo accordo coi ministeri competenti nelle rispettive materie.

«Tra le facoltà accordate al Governo con la presente legge, si comprendono le seguenti:

regolare le attribuzioni del Commissario Civile ivi istituito, nonchè dei funzionari a cui potrà essere commessa, sotto la dipendenza gerarchica del Commissario, la pubblica amministrazione di Assab, prescrivendo le norme a cui dovranno uniformarsi;

" تابع " المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية (مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة " باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

concedere nel territorio di Assab l'esenzione dal pagamento di qualunque specie d'imposte, dirette o indirette per un trentennio;

stabilire in Assab un porto franco, con piena esenzione da ogni tassa doganale, d'importazione, di esportazione o di transito, come pure dai diritti marittimi;

provvedere alle opere di pubblica utilità in corso di esecuzione ed alle altre urgenti nel territorio medesimo;

stipulare coi sovrani e capi delle prossime regioni convenzioni di amicizia e di commercio, e stabilire con essi patti di buon vicinato e per la sicurezza della Colonia italiana.

«Sarà presentata al Parlamento nella sessione del 1884 una relazione, per esporre i provvedimenti emanati, il primo ordinamento della Colonia, lo stato dei vari servizi ed i rapporti della medesima con le vicine popolazioni. Una simile relazione sarà presentata in seguito periodicamente al Parlamento in fine di ogni biennio.

«Art. 3. -- I codici e le leggi italiane avranno nel territorio di Assab la loro applicazione agl'italiani del Regno, quanto ai rapporti di cittadinanza, di famiglia e di stato civile, alle successioni, e generalmente in tutto quello a cui non sia derogato dalle speciali norme legislative ed amministrative emanate per la Colonia di Assab: come altresì per regolare le loro relazioni giuridiche e contrattazioni con gli indigeni o con individui di straniere nazionalità, nonchè quelle tra stranieri, ovvero tra indigeni e stranieri.

«Rispetto agl'individui della popolazione indigena, saranno rispettate le loro credenze e pratiche religiose. Saranno regolati con la legislazione consuetudinaria finora per essi vigente il loro stato personale, i rapporti di famiglia, i matrimoni, le successioni, e tutte le relazioni di diritto privato, in quanto però quella legislazione non si opponga alla morale universale ed all'ordine pubblico, nè ad essa sia derogato da espresse disposizioni.

" تابع " المرسوم الملكي رقم (٧)

المرسوم الملكي من إمبرتو الأول، ملك إيطاليا، الذي اعتبر منطقة عصب العفرية
(مستعمرة إيطالية) بناء على الاتفاقيات التي تم إبرامها بين سلطنة رحيتا العفرية
والشركة الإيطالية روباتينو وبين مشيخة أنكالا العفرية ونفس الشركة
" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«La giurisdizione sarà esercitata verso gl'indigeni in queste materie, e nei giudizi che avranno luogo tra essi senza partecipazione od interesse di altre persone italiane o straniere, da un magistrato dottore nella legge mussulmana (cadi); questi però sarà nominato dal regio commissario, ed amministrerà la giustizia in nome del Re d'Italia.

«Art. 4. -- E' approvata la convenzione stipulata nel 10 marzo 1882 tra il Governo e la Società R. Rubattino e C. per la cessione di tutti i diritti e delle proprietà della Società anzidetta al Governo, e per regolare reciprocamente i rapporti pecuniari dipendenti dall'acquisto e dalla creazione dello stabilimento commerciale di Assab.

«Per il pagamento, ivi pattuito, a favore della Società R. Rubattino e c. di tre annue rate eguali di lire 138.666,66 ciascuna, saranno stanziate le occorrenti somme nella parte straordinaria dei bilanci del Ministero del tesoro per gli anni 1882, 1883, 1884, in apposito capitolo, sotto la denominazione di «Spese di acquisto in Assab».

«Sarà stanziata in apposito capitolo del bilancio del minstero degli affari esteri, nella parte straordinaria per l'esercizio 1882, la somma di lire 60.000, per le spese del primo ordinamento della Colonia, per la continuazione della opere di pubblica utilità in corso di esecuzione, nonchè per esplorazioni verso l'interno, con riserva di provvedere negli esercizi ulteriori alle spese ordinarie e straordinarie occorrenti per il possedimento di Assab, mediante regolari stanziamenti nei bilanci dei Ministeri degli Affari Esteri e dei Lavori Pubblici.

«Con altra legge speciale sarà provveduto alla costruzione di un porto di Assab e di altre spese ivi occorrenti.

«Le spese per il personale del Commissariato (assegni, diarie, regalie, ecc.) per ispezioni e per missioni relative alla colonia continueranno ad erogarsi sul capitolo 9 (viaggi e missioni) del bilancio degli Affari Esteri.

«Ordiniamo ecc.

Roma, 5 luglio 1882.

UMBERTO

Visto il Guardasigilli: ZANARDELLI.

MANCINI - MAGLIANI - BERTI».

«La giurisdizione sarà esercitata [illegible] in queste materie, e nei giudizi che avranno luogo tra esclusivamente nazionali od indigeni, o altra persona italiana o straniera, [illegible] potrà [illegible] nominato dal regio commissario, ed i [illegible] in nome del Re d'Italia.

«Art. 4. — È approvata la convenzione stipulata nel marzo 1882 tra il Governo e la Società R. Rubattino e C. per la cessione di suoi diritti e delle proprietà della Colonia acquistata in Oriente, e per [illegible] dipendenti dall'acquisto e dalla occupazione dello stabilimento commerciale di Assab.

«È autorizzato il pagamento, in favore della Società R. Rubattino e C. di tre annue rate uguali di lire 138.639,66 ciascuna, secondo stanziate le occorrenti somme nella parte straordinaria dei bilanci del Ministero del tesoro per gli anni 1882, 1883, 1884, in apposito capitolo, sotto la denominazione di «Spese di acquisto in Assab».

«Sarà stanziata in apposito capitolo del bilancio del Ministero degli affari esteri, nella parte straordinaria per l'esercizio 1882, la somma di lire 60.000, per le spese del primo ordinamento della Colonia, per la continuazione delle opere di pubblica utilità in corso di esecuzione, nonché per esplorazioni verso l'interno, con riserva di provvedere negli esercizi ulteriori alle spese ordinarie e straordinarie occorrenti per il possedimento di Assab, mediante regolari stanziamenti nei bilanci dei Ministeri degli Affari Esteri e dei Lavori Pubblici.

«Con altra legge speciale sarà provveduto alla costruzione di un porto di Assab e di altre spese ivi occorrenti.

«Le spese per il personale del Commissariato (assegni, diarie, regalie, ecc.) per ispezioni e per missioni relative alla colonia continueranno ad erogarsi sul capitolo 9 (viaggi e missioni) del bilancio degli affari esteri.

«Ordiniamo ecc.

Roma, 5 luglio 1882.

UMBERTO

Visto il Guardasigilli ZANARDELLI

MANCINI - MAGLIANI - BERTI».

اتفاقية رقم (٨)

مشروع معاهدة (اتفاقية) بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية (السلطان محمد حنفري)

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي
- باللغة الإيطالية (مطبوعة)

اتفاقية رقم (٨)

مشروع معاهدة (اتفاقية) بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية (السلطان محمد حنفري)*

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

معاهدة صداقة وتبادل تجاري مكتوب من قبل محمد حنفري، سلطان أوسا، في حذالي قوبو، وممثل ملك إيطاليا في شوا (أوسا)، ١٥ مارس ١٨٨٣م .

بند رقم (١) :

السلام والصداقة سوف يعمان دومًا بين السلطة الإيطالية في عصب والسلطان محمد حنفري وجميع أتباعهما .

بند رقم (٢) :

يعين كل من الطرفين ممثلاً عنه بغية إنجاز الأعمال .

بند رقم (٣) :

يضمن السلطان محمد حنفري لدى الحكومة الإيطالية وصاحب الجلالة الملك منليك سلامة الطريق بين عصب وأوسا ومملكة شوا وجميع القوافل الإيطالية الآتية من والذاهبة إلى البحر .

بند رقم (٤) :

يعلن السلطان محمد حنفري الاتفاق مع السلاطين الآخرين بإعفاء كل القوافل الإيطالية القادمة أو الذاهبة إلى عصب .

بند رقم (٥) :

يسمح السلطان محمد حنفري لحكومة صاحب الجلالة، ملك إيطاليا، استعمال قطعة أرض في منطقة أوسا لاستزراعها وإقامة مركز تجاري إيطالي عليها .

بند رقم (٦) :

يقر على احترام كل الأديان .

" تابع " اتفاقية رقم (٨)

مشروع معاهدة (اتفاقية) بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية

(السلطان محمد حنفري)*

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

بند رقم (٧) :

يسمح لرعايا صاحب الجلالة ملك إيطاليا التجول بحرية داخل الأراض التابعة للسلطان محمد حنفري، وتقدم الهيئات القنصلية الإيطالية مساعدات لرعاياه دومًا (أي رعايا السلطان محمد حنفري).

بند رقم (٨) :

سوف تقوم البواخر الحربية التابعة لصاحب الجلالة ملك إيطاليا بحراسة شواطئ الدَّنَاكِل (العَفَر) .

بند رقم (٩) :

سوف تعرض هذه الاتفاقية للموافقة من صاحب الجلالة ملك شوا، وسوف يتم التصديق عليها من طرف ممثل صاحب الجلالة ملك إيطاليا بشوا .

بند رقم (١٠) :

سوف تطبع من هذه المعاهدة ثلاث نسخ باللغة الأمهرية - والعربية - والإيطالية، ويتم ترجمتها بحيث تطابق النصوص تمامًا .

حَدَّالي قُوبو (سنجرا)، ١٥ مارس ١٨٨٣م

(توقيع وختم السلطان محمد حنفري)

---

* تعتبر هذه الاتفاقية مشروع الاتفاقية بين ملك إيطاليا وسلطان أوسا، السلطان محمد حنفري، سلطنة أوسا العفرية . وهناك نص آخر لهذه الاتفاقية يتضمن إمضاء الملك منليك الثاني، ملك شوا، بالموافقة وذلك في مدينة أنكوبر، ٢٢ مايو ١٨٨٣م حيث إن هذه الاتفاقية خصته عندما تعرضت لسلامة القوافل بين عصب وشوا عبر الأراضي العفرية لسلطنة أوسا . كما تتضمن النسخة الأخرى من هذه الاتفاقية تصديق ممثل صاحب الجلالة ملك إيطاليا في مملكة شوا، الخواجة أنطونيلي .

اتفاقية رقم (٨)

مشروع معاهدة (اتفاقية) بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية (السلطان محمد حنفري)

" باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

(1) Convenzione d'amicizia e di commercio sottoscritta da Mohamed Hanfari Sultano d'Aussa e capo dei Danachil, da Menelich Re dello Scioa e dal Rappresentante di Sua Maestà il Re d'Italia allo Scioa, in Hadelè Gubò (Aussa), 15 marzo 1883. -- Ratificata da Menelich Ancober, 22 maggio 1883.

«Art. 1. -- La pace e l'amicizia saranno costanti e perpetue tra le autorità italiane di Assab ed il Sultano Mohamed Hanfari e fra tutti i loro dipendenti.

«Art. 2. -- Ciascuna delle due parti nominerà un suo rappresentante pel disbrigo degli affari.

«Art. 3. -- Il Sultano Mohamed Hanfari garantisce al governo italiano ed a S. M. il Re Menelich la sicurezza della via fra Assab, Aussa ed il regno di Scioa a tutte le carovane italiane da o per il mare.

«Art. 4. -- Il Sultano Mohamed Hanfari, di comune accordo cogli altri Sultani, dichiara esenti da dazi o tributi tutte le carovane italiane provenienti o dirette per Assab.

«Art. 5. -- Il Sultano Mohamed Hanfari concede al governo di S. M. il Re d'Italia l'uso della terra di Ablis (Aussa) sulla parte del territorio di Aussa atto alla coltivazione, per stabilire una stazione commerciale italiana.

«Art. 6. -- Saranno rispettate tutte le religioni.

«Art. 7. -- I sudditi di S. M. il Re d'Italia viaggeranno liberamente per tutto il paese dipendente dal Sultano Mohamed Hanfari ed i dipendenti di questi saranno sempre assistiti dalle autorità consolari italiane.

«Art. 8. -- Le navi da guerra di S. M. il Re d'Italia vigileranno dalla parte del mare alla sicurezza del litorale danakil.

«Art. 9. -- Questa convenzione sarà sottoposta all'approvazione di S. M. il Re dello Scioa e verrà ratificata allo Scioa dal rappresentante del governo di S. M. il Re d'Italia.

«Art. 10. -- Di detta convenzione saranno fatte tre copie, in lingua amarica, araba e italiana che concordino perfettamente nelle rispettive traduzioni.

Hadelè-Gub, (Sengherra), 15 marzo 1883.

(firma e sigillo del Sultano Mohamed Hanfari).

Ancober, 22 maggio 1883.

(sigillo del Re dello Scioa).

Il Rappresentante di S. M. il Re d'Italia

P. ANTONELLI».

(A) [illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) Convenzione d'amicizia e di commercio e alleanza tra Mohamed Hanfari Sultano dell'Aussa e capo dei Dankali, da Menelik Re dello Scioa e dal rappresentante di Sua Maestà il Re d'Italia nello Scioa, in Hadelé Gubo (Aussa), 15 marzo 1883. — Ratificata da Menelik ad Ancober, 22 maggio 1883.

«Art. 1. — La pace e l'amicizia saranno costanti e perpetue tra le autorità italiane di Assab ed il Sultano Mohamed Hanfari e tra tutti i loro dipendenti.

«Art. 2. — Chiunque delle due parti commetta un atto riprensibile [illegible] degli affari.

«Art. 3. — Il Sultano Mohamed Hanfari garantisce al governo italiano ed a S. M. il Re Menelich la sicurezza della via fra Assab, Aussa ed il regno di Scioa a tutte le carovane italiane da e per il regno.

«Art. 4. — Il Sultano Mohamed Hanfari, di comune accordo cogli altri Sultani, dichiara [illegible] tutte le carovane scioane provenienti o dirette per Assab.

«Art. 5. — Il Sultano Mohamed Hanfari concede al governo di S. M. il Re d'Italia l'uso della terra di Alulù (Dauan) sulla piana del territorio di Aussa atta alla coltivazione, per stabilirvi una stazione commerciale italiana.

«Art. 6. — Saranno rispettate tutte le religioni.

«Art. 7. — I sudditi di S. M. il Re d'Italia viaggeranno liberamente per tutto il paese dipendente dal Sultano Mohamed Hanfari ed i dipendenti di questi saranno sempre assistiti dalle autorità consolari italiane.

«Art. 8. — Le navi da guerra di S. M. il Re d'Italia vigileranno dalla parte del mare alla sicurezza del litorale dankali.

«Art. 9. — Questa convenzione sarà sottoposta all'approvazione di S. M. il Re dello Scioa e verrà ratificata nello Scioa dal rappresentante del governo di S. M. il Re d'Italia.

«Art. 10. — Di questa convenzione saranno fatte tre copie, in lingua amarica, araba e italiana che conserveranno perpetuamente nelle rispettive residenze.

Hadelé-Gubo (Scenghereh), 15 marzo 1883.

(firma e sigillo del Sultano Mohamed Hanfari)

Ancober, 22 maggio 1883

(sigillo del Re dello Scioa)
Il Rappresentante di S. M. il Re d'Italia
P. ANTONELLI.

اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)
٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من الأصل باللغة الفرنسية (خطيًا)
- صورة من الأصل باللغة العربية (خطيًا)

اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

معاهدة بين فرنسا وسلطان جُوبَعَد

بين م. لاجارد (أ. م. ج. ل.) قائد أوبوك والمتصرف باسم الحكومة الفرنسية وحُمَّد لَعُيْتَا المتصرف بأسمه وبأسم القبائل التي تحت إمرته، أبرمت المعاهدة التالية :

بند (١)

سيكون بين حكومة الجمهورية الفرنسية وأحمد لَعُيْتَا سلطان جُوبَعَد، سلام ثابت وصداقة دائمة .

بند (٢)

يتعهد أحمد لَعُيْتَا بحماية الفرنسيين وقوافل الفرنسيين أو عملائهم، وتمليكهم الطرق الأكثر راحة، والتوفير لهم من طريق الوسائل التي تقع تحت سلطته التسهيلات الكبرى من أجل شراء الجمال والبغال من كل نوع، ومنع أي مطالبة بالمرتب خارج نطاق ذلك المعين في بند (٣)، من حدود مستعمرة أوبوك وحتى أوسا . أي بحصر المعنى كون مستعمرة أوبوك منطقة فرنسية، خاضعة فقط للقوانين الفرنسية .

بند (٣)

يمكن حُمَّد لَعُيْتَا أن يجتبي رسم على القوافل محددة بتالري واحد لكل جمل وتلري واحد لكل أوروبي .

بند (٤)

حسب الأجر المذكور في بند (٣)، سيسمح للقوافل والمسافرين الفرنسيين باستعمال المياه من كل الآبار التي يرونها مناسبة بنية الحفر وتصبح أمثلة على أية حقوق جديدة .

" تابع " اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند (٥)

يتعهد أحمد لوتا *، بمنح كافة التسهيلات للفرنسيين من أجل التملك الخاص للمصالح فوق أرضه، تشييد منشآت أيا كانت طبيعتها، حفر آبار وقنوات والقيام بأي أعمال أخرى يعتقد أنها مفيدة لتسهيل انتقال الأملاك المختصة بالمتعاقدين وتطوير بلدتهم .

بند (٦)

في حالة النزاع بين فرنسي ومواطن من رعية السلطان يقدم النزاع أمام قائد المستعمرة الفرنسية الذي سيحاول التوصل إلى تسوية ودية، وبعكس هذه الحالة يتم التفاهم مع السلطان لفحص الأمر معًا والحكم فيه بالعدل .

بند (٧)

يتعهد السلطان بعدم عقد أي اتفاق أو توقيع أي معاهدة دون موافقة قائد مستعمرة أوبوك، الذي يجب أن يصدق على توقيع أي عقد بهذا الشأن .

بند (٨)

في حالة النزاع فإن النص الفرنسي يصلح وحده دليلاً .

مبرم في أوبوك في التاسع من أغسطس ١٨٨٤م

توقيع أحمد لوتـا * **توقيع لاجارد**

(ختم)

---

* **ملاحظة** : أحمد لوتـا = حُمَّد لَعُيْتَا .

اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" باللغة الفرنسية مطبوعة "

Traité entre la France et le Sultan de Gobad

Entre M. Lagarde Commandant d'Etat agissant au nom du gouvernement français, et Ahmed Loitah agissant en nom et au nom des chefs sous ses ordres, a été conclu le traité suivant.

ARTICLE 1.

Il y aura entre le gouvernement de la république française et Ahmed Loitah, Sultan de gobad paix constante et amitié perpétuelle.

ARTICLE 2.

Ahmed Loitah s'engage à protéger les français et les caravanes des français ou de leurs agents, à leur ouvrir le passage le plus commode, à leur fournir par les moyens en son pouvoir les facilités le plus grandes pour l'achat des chameaux, de mules, de vivres de toute espèce et à interdire toute demande de redevance en dehors de celle qui est fixée par l'article 3, depuis la frontière de la colonie d'Obock jusqu'à celle de l'Aoussa proprement dit, la colonie d'Obock étant territoire français soumis seulement aux lois françaises.

ARTICLE 3.

Ahmed Loitah pourra percevoir un droit de caravane fixé à un talari par chameau et à un talari par Européen.

ARTICLE 4.

Moyennant la redevance prévue à l'article 3, les caravanes ou les voyageurs français auront l'autorisation de se ravitailler d'eau à tous les puits qu'ils rencontrent ou qu'ils jugent à propos de creuser. Ils seront excempts de tous nouveaux droits.

" تابع " اتفاقية رقم (٩)

انفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" باللغة الفرنسية مطبوعة "

de creuser et seront sxempts de tous nouveaux droits.

ARTICLE 5.

AHMED* LOITAH s'engage a donner toutes facilités aux francais pour acquérir en toute propriété des biens sur son territoire, élever des constructions de qualque nature qu'elles soient; creuser des puits et dos canaux et entreprendre tous autres travaux qui seront jugés utiles pour faciliter la circulation entre les possessions respectives des contractants et développer leur propérité commune.

ARTICLE 6.

En cas de contectation entre un francais et un sujet du Sultan le différend sera perté devant le Chef de la Colonie francais qui cherchera a ménpaper un arrangement amiable et a défau s'entendra avec le Sultan pour examiner conjointement l'affaire et statuer suivant l'équité.

ARTICLE 7.

Le Sultan s'engage a ne faire aucune convention ni signer aucu traité sans l'assentiment du Chief de la Colonie d'Obock, qui devra contresigner tout acte de cette nature.

ARTICLE 8.

En cas de contestation, le texte francais seul fera foi.

Fait a Obock le neuf Aout 1884

Signé LAGARDE **Signé AHMED* LOITAH**

(cachet)

*** AHMED LOITA = HUMMED LAOITA**

اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد (السلطان حمَّد لَعُيْتَـا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" صورة من الأصل باللغة الفرنسية (خطية) "

[illegible] entre la France et le Sultan de Gobad

Entre M. Lagarde, [illegible] Commandant d'Obock, agissant au nom du gouvernement français et Ahmed Loïtah, agissant en son nom et au nom des chefs sous ses ordres, a été conclu le traité suivant.

Article 1er

Il y aura entre le Gouvernement de la République française et Ahmed Loïtah sultan de Gobad paix constante et amitié perpétuelle.

Article 2.

Ahmed Loïtah s'engage à protéger les français et les caravanes des français ou de leurs agents, à leur ouvrir le passage le plus commode, à leur fournir par les moyens en son pouvoir les facilités les plus grandes pour l'achat de chameaux, de mulets, de vivres de toute espèce et à interdire toute demande de redevance en dehors de celle qui est fixée par l'article 3, depuis la frontière de la Colonie d'Obock jusqu'à celle de l'Aoussa proprement dit, la Colonie d'Obock étant territoire français, soumis seulement aux lois françaises.

Article 3. –

Ahmed Loïtah pourra percevoir un droit de caravane fixé à un talari par chameau et à un talari par Européen

Article 4. —

Moyennant la redevance prévue à l'article 3 les caravanes ou les voyageurs français auront l'autorisation de se ravitailler d'eau à tous les puits qu'ils rencontreront ou qu'ils jugeront à propos de creuser et seront exempts de tous nouveaux droits. –

Article 5. —

Ahmed Loïtah s'engage à donner toutes facilités aux

" تابع "اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعد (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" صورة من الأصل باللغة الفرنسية (خطية) "

français pour acquérir en toute propriété des biens sur son territoire, élever des constructions de quelque nature qu'elles soient; creuser des puits et des canaux, exécuter tous autres travaux qui seront jugés utiles pour faciliter la circulation entre les possessions respectives des contractants et développer leur prospérité commune. —

Article 6 —

En cas de contestation entre un français et un sujet du Sultan le différend sera porté devant le Chef de la Colonie française qui cherchera à ménager un arrangement amiable et à défaut s'entendra avec le Sultan pour examiner conjointement l'affaire et statuer suivant l'équité. —

Article 7. —

Le Sultan s'engage à ne faire aucune convention ni passer aucun traité sans l'assentiment du Chef de la Colonie d'Obock, qui devra contresigner tout acte de cette nature.

Article 8 —

En cas de contestation le texte français seul fera foi. —

Fait à Obock le neuf août 1884

ETABLISSEMENT D'OBOCK
LE COMMANDANT

اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد (السلطان حمَّد لَغيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" صورة من الأصل باللغة العربية (خطية) "

شروط ما بين دولة فرنسا وسلطان [illegible] وبينا [illegible] لاقرد [illegible] ابوك [illegible]
فرنسا وحمد لعيته وجميع الشروط المذكورة حسب ارادة قبول تليه وعلى جميع
المشايخ الذين تحتهم

الشرط الاول

يكون بين دولة [illegible] الفرنساوية وحمد لعيته سلطان [illegible] محبة ومودة
وكانت الى آخر [illegible]

الشرط الثاني

حمد لعيته يتعلق [illegible] للقوافل الفرنساوية او وكلاهم على المأمون [illegible] ويساعدهم [illegible]
[illegible] منزواة [illegible] وكلما يلزم لهم من ماكولات [illegible] على اهل
بلاده با [illegible] يأخذ شي من الرسوم من احد زيادة من الشروط التي
في [illegible] الثالث من حدود ابوك الى [illegible] ابوك ارض فرنساوية وتحت حكمها

الشرط الثالث.

حمد لعيته [illegible] ياخذ من القوافل على كل جمل ريال واحد ومن كل [illegible] باديه [illegible]

الشرط الرابع

مع الفرنساوية [illegible] على الشرط الثالث مع [illegible]
[illegible] اي بيت الذي يحملوها الى [illegible] ياخذ منه [illegible]
[illegible] ولا عليهم من العوايد شي

الشرط الخامس

حمد لعيته يساعد الفرنساوي في [illegible] من [illegible] ملكه والمشتري [illegible] بيفعل فيها [illegible]
[illegible] ابيار واخوار [illegible] لاجل زراعة [illegible] بما يصلح للبلاد

" تابع" اتفاقية رقم (٩)

اتفاقية بين دولة فرنسا وسلطنة جُوبَعَد (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

٩ أغسطس ١٨٨٤م، " معاهدة صداقة "

" صورة من الأصل باللغة العربية (خطية) "

الشرط السادس

اذا انشئ بين فرنساوي مع احد من اهل بلاد دنكل تكون الدعوة تنقدم
في محاكم الدولة الفرنساوية وان يصلح بينهم واذا لم يصلحون فيكفينا الحاكم
الفرنساوي ان يتداخل مع السلطان في اجرا الحكم الاثنين بين المختصمين

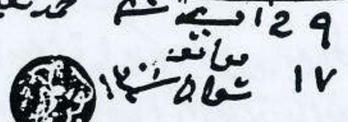
الشرط السابع

يلتزم السلطان على نفسه بان ما يعمل سوى شروط او يختم بدون رضى من قنصل
ابوك واذا يختص في القمندان ان يسوي شروط فيلكون القمندان ان يجعل
سيباحه في الشروط

الشرط الثامن

اذا صار اختلاف بيننا وبينكم فتكون المكاتبة الفرنساوية هي لاحكم بيننا وبينكم

تحت اندرتكم كتبت في ابوك





اتفاقية رقم (١٠)

اتفاقية حماية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورّى العفرية

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من الأصل باللغة الفرنسية

اتفاقية رقم (١٠)

اتفاقية حماية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورَّى العفرية

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بين السيد/ لاجارد القائد في أوبوك، المتصرف باسم الحكومة الفرنسية، وحمد بن محمد، سلطان تَاجُورَّى، الذي يحكم من رأس علي إلى جوبت الخراب رفي الداخل حتى عَسَال، تم إبرام المعاهدة التالية :

بند (١)

ستقوم من الآن فصاعدًا بين فرنسا والسلطان حمد صداقة أزلية .

بند (٢)

يمنح السلطان حمد بلاده لفرنسا لكي تحميها ضد كل غريب .

بند (٣)

لا تغير الحكومة الفرنسية شيئًا في القوانين (المشروعة) في بلاد السلطان محمد .

بند (٤)

يتعهد السلطان حمد، باسمه وباسم خلفائه بمساعدة الفرنسيين في بناء البيوت وشراء الأراضي.

بند (٥)

يتعهد السلطان حمد بعدم توقيع معاهدة مع أي بلد آخر دون موافقة قائد أوبوك .

" تابع " اتفاقية رقم (١٠)

اتفاقية حماية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورَّى العفرية

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند (٦)

تتعهد الحكومة الفرنسية بدفع نفقة شهرية قدرها (١٠٠) (مائة ريال مارتيزي) إلى السلطان حمد و(٨٠) (ثمانون) إلى الوزير .

بند (٧)

في حالة النزاع، فإن النص الفرنسي يصلح وحده دليلاً..

أبرم في أوبوك ٢١ سبتمبر ١٨٨٤م

لاجــارد حمد بن محمد

اتفاقية رقم (١٠)

اتفاقية حماية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورّى العفرية

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

TRAITE

Entre **M. LAGARDE (A.M.J.L.)** Commandant à Obock, agissant au nom due Gouvernement français et **HAMED ben MOHAMED, Sultan de Tadjourah** qui commande de Ras Ali à Gubbet Karab et dans l'intérieur jusqu'à Assal a été conculu le traité suivant:

ARTICLE Ier.

Il y aura désormais entre la France et le Sultan **HAMED** une amitié éternelle.

ARTICLE 2.

Le Sultan **HAMED** donne son pays à la France pour qu'elle le protége contre tout etranger.

ARTICLE 3.

Le Gouvernement français ne changera rien aux lois établies dans le pays du Sultan **MOHAMED.**

ARTICLE 4.

Le Sultan **HAMED,** en son nom et au nom de ses successeuru s'engage à aider les Français dans la construction de maisons et achats de terrains.

" تابع " اتفاقية رقم (١٠)

اتفاقية حماية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورّى العفرية

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

ARTICLE 5.

Le Sultan **HAMED** s'engage à ne signer de traité avec aucan autre pays sans l'assentiment du Commandant d'Obock.

ARTICLE 6.

Le Gouvernement Français s'engage à servir mensuellement une pension de IOÓ (cent) thalers au Sultan **HAMED** et 80 (quatre-vingts) au Vizir,

ARTICLE 7.

En cas de contestation, le texte francais seul fera foi.

Fait a Obock le 21 Septembre 1884

LAGARDE **HAMED ben MOHAMED**

اتفاقية رقم (١٠)

اتفاقية حماية بين دولة فرنسا وسلطنة تَاجُورَى العفرية

" صورة من الأصل باللّغة الفرنسية "

Entre M Lagarde (A.M.L.) Commandant Obock agissant au nom du gouvernement français et Hamed ben Mohamed sultan sultan de Tadjourah qui commande de Ras Ali à Gubbet Kharab et dans l'intérieur jusqu'à Assal a été conclu le traité suivant.

Article 1er

Il y aura désormais entre la France et le sultan Hamed une amitié éternelle

Article 2

Le sultan Hamed donne son pays à la France pour qu'elle le protège contre tout étranger

Article 3

Le gouvernement français ne changera rien aux lois établies dans le pays du sultan Mohamed

Article 4

Le sultan Homed en son nom et au nom de ses successeurs s'engage à aider les Français dans la construction de maisons et achat de terrain.

Article 5

Le sultan Homed s'engage à ne signer de traité avec aucun autre pays sans l'assentiment du Commandant d'Obock.

Article 6

Le Gouvernement français s'engage à servir mensuellement une pension de 100 (cent) thalers au sultan Homed et 80 (quatre-vingt) au vizir

Article 7

En cas de contestation le texte français seul fera foi

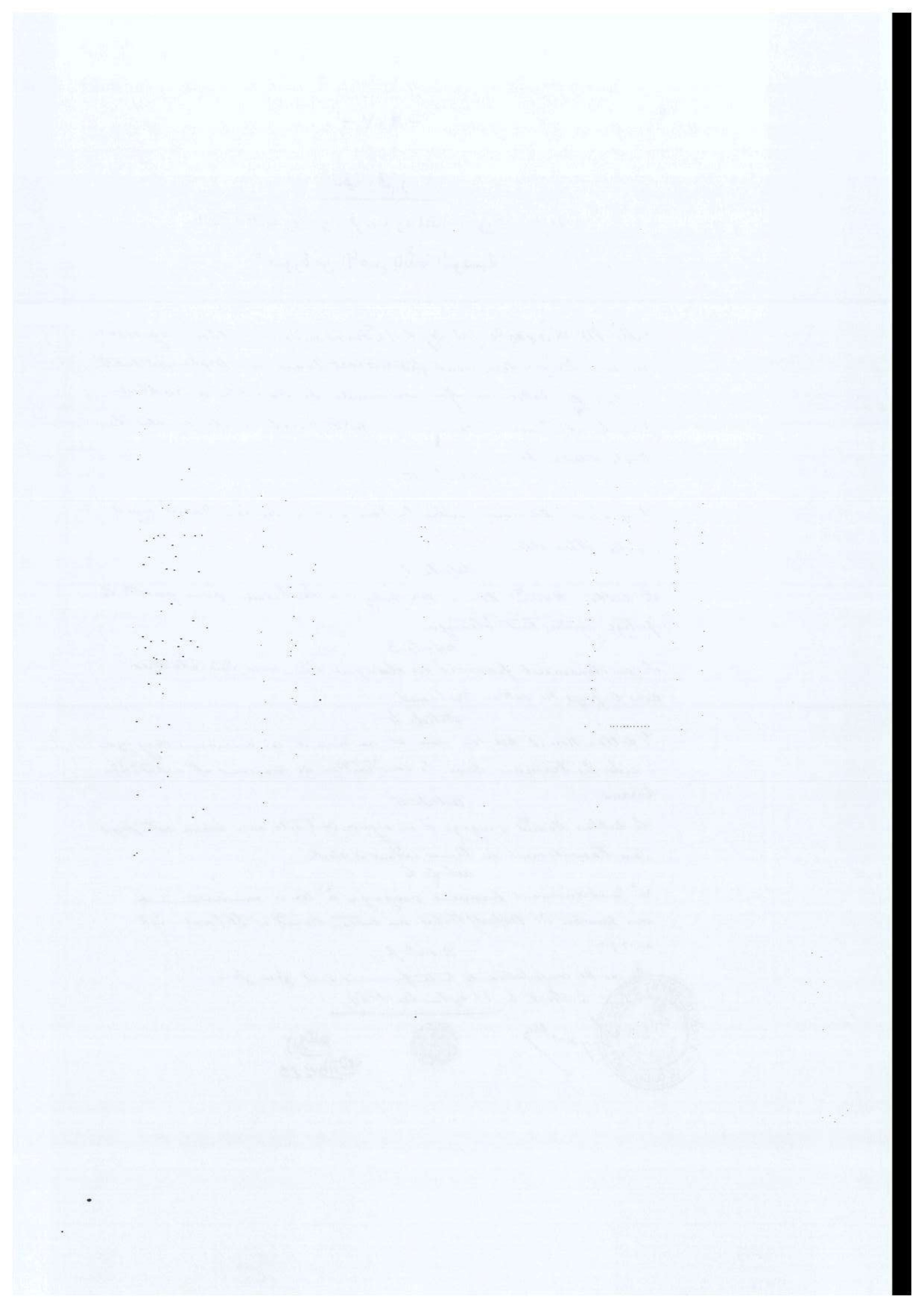
Fait à Obock le 21 septembre 1884

ÉTABLISSEMENT D'OBOCK – LE COMMANDANT

Lagarde



ابرهيم
وزير ابو احمد



اتفاقية رقم (١١)

اتفاقية بين الحكومة الفرنسية وسلطنة تَاجُورَّى العفرية حول مناطق " رأس علي، سَاقلُّلو، ورود علي (جوبت الخراب)

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من الأصل باللغة الفرنسية والعربية في صفحة واحدة (خطيًا)

اتفاقية رقم (١١)

اتفاقية بين الحكومة الفرنسية وسلطنة تَاجُورّى العفرية

حول مناطق " رأس علي، سَاقلُلو، وورود علي (جوبت الخراب)

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

أنا سلطان تَاجُورّى أهب فرنسا باسم الصداقة رأس علي وساقللو وورود علي (جوبيت الخراب) .

تَاجُورّى، السبت ١٨ أكتوبر ١٨٨٤م

تواقيع وأختام السلطات الأهلية

الشـــــــهود

قائد أوبوك

لاجـارد

قائـد سيجنلاء

أ. بيلانجـر

اتفاقية رقم (١١)

اتفاقية بين الحكومة الفرنسية وسلطنة تَاجُورَّى العفرية

حول مناطق " رأس علي، سَاقلُّلو، ورود علي (جوبت الخراب)

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

Moi **Sultan de Tadjourah,** je donne à la France para amitié **Ras Ali, Sagallo et Rood Ali (Gubbet Karab)**

Tadjourah Samedi 18 Octobre 1884

Signatures et cachets
des autorites indigenes

Témoins

Le Commandant D'Obock

LAGARDE

....

Le Commandant du "Ceignelay"

A. BELLANGER

اتفاقية رقم (١١)

اتفاقية بين الحكومة الفرنسية وسلطنة تَاجُورَّى العفرية

حول مناطق " رأس علي، سَاقُلُّو، وورود علي (جوبت الخراب)

" صورة من الأصل باللغة الفرنسية والعربية في صفحة واحدة (خطيًا) "

ECLAIREUR D'ESCADRE

LE SEIGNELAY

COMMANDANT

Moi sultan de Tadjourah je donne à la France par amitié Ras Ali, Sagalo et Rood Ali (Gubbet Kharob)

Tadjourah samedi 18 octobre 1884

سلطان حمد بن محمد سلطان

Témoins

[illegible] ابراهيم وزير

Le Commandant d'Obock

ETABLISSEMENT D'OBOCK — LE COMMANDANT

Le Commandant du Seignelay

انا سلطان حمد بن محمد سلطان تجره نعطي الى يد دولت الفرنسا وجه بالمصاعده وهي راس علي وساجلو وقبة خراب

تحرر يوم السبت ثمانية عشر اكتوبر الف ثمانية مية واربع ثمانين

Témoins

[illegible] ابراهيم وزير

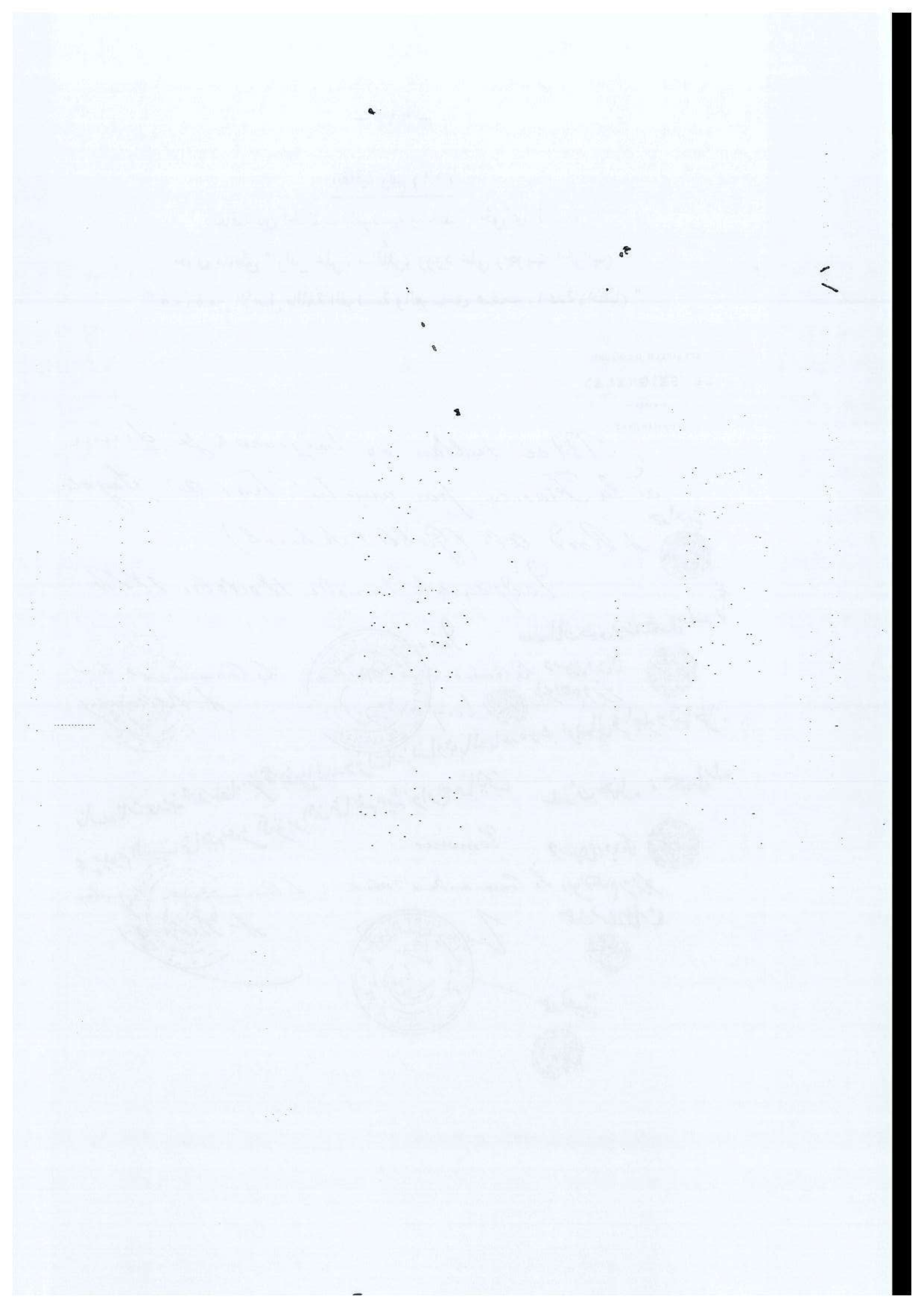
Le Commandant d'Obock

Le Commandant du Seignelay

حمد سلطان

ETABLISSEMENT D'OBOCK — LE COMMANDANT

حمد لعيتة



اتفاقية رقم (١٢)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا) حول المنطقة الواقعة بين عَدْ يلي وعَمْبَادو

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من الأصل باللغة الفرنسية والعربية في صفحة واحدة (والنصوص الفرنسية غير واضحة)

اتفاقية رقم (١٢)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

حول المنطقة الواقعة بين عَدْ يلي وعمبادو

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

" معاهدة "

كما وهب السلطان حمد، سلطان تَاجُورَّى، بلاده إلى الحكومة الفرنسية حتى عَدْ عيل، أنا أيضًا حمد لَعُيْتَا، سلطان جوبعد، أهب الحكومة الفرنسية من عَدْ عيل وحتى عَمْبَادو .

١٤ ديسمبر ١٨٨٤م

توقيع : حُمَّد لَعُيْتَا

شهود المعاهدة

حُمَّد، سلطان تَاجُورَّى

إبراهيم، وزير تَاجُورَّى

---

* ورد في النص الفرنسي اسم حُمَد، سلطان جوبعد، حِمّدْ **Hemmed**، والأصح هو "حُمَّد" .

اتفاقية رقم (١٢)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

حول المنطقة الواقعة بين عَدْ يلي وعمبادو

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

TRAITE

Comme **HEMMED,** Sultan de Tadjourah, son donné son pays au Gouvernment Français jusqu'à Adaélé, moi, **HEMMED LOITAH,** sultan de Gobad, je donne aussi au Gouvernement Francais d'Adaélé jusqu'à Ambado..

le 14 Décembre 1884
Signé: HEMMED LOITAH*

Témoins de l'accord:
HEMMED, Sultan de Tadjourah

IBRAHIM, Vizir de Tadjourah

*** HEMMED LOITAH = HUMMAD LAOITA**

اتفاقية رقم (١٢)

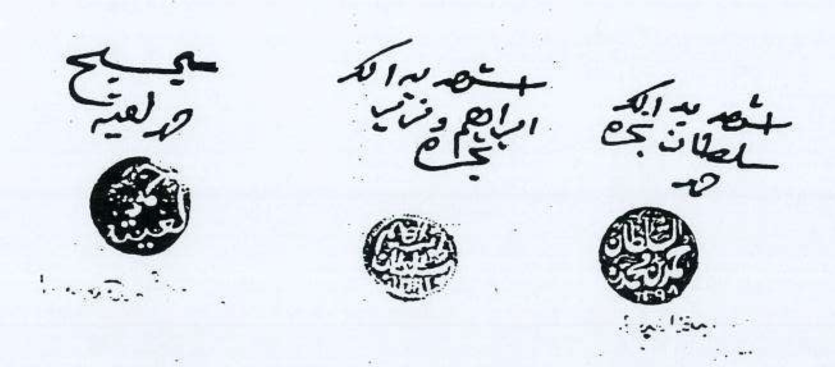
اتفاقية بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا)

حول المنطقة الواقعة بين عَدْ يلي وعمبادو

" صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية والفرنسية (في صفحة واحدة) "

من حيث ان حمد سلطان تجره اعطا بلاده للدولة فرنسا الى المحل المسمى عدا يا

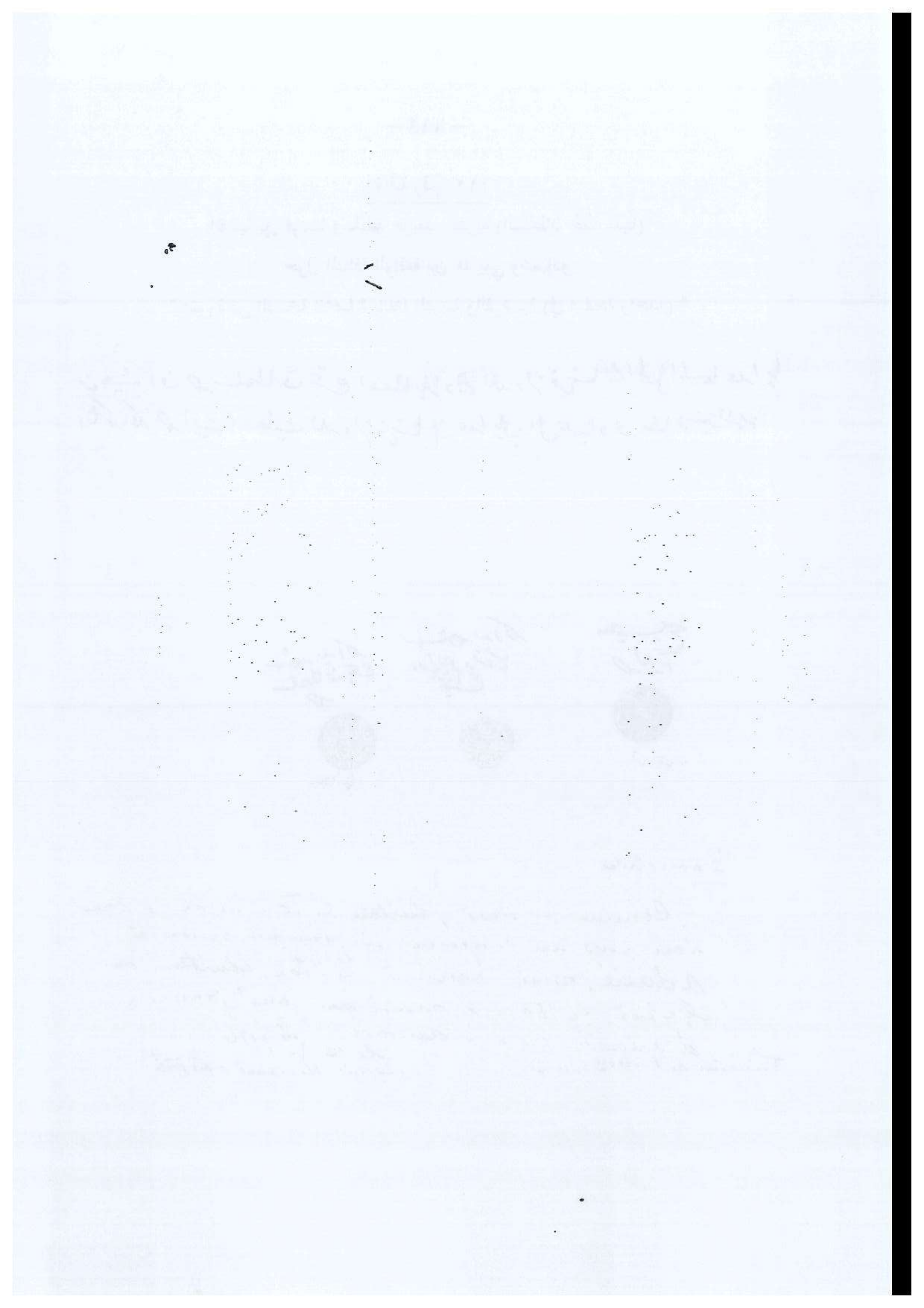
انا كذالك حمد لعيته اعطيت للدولة فرنسا من عدا يلي الى عمبادو ١٤ دسنبر ١٨٨٤



Traduction

Comme Hamed, Sultan de T[illegible] a donné [illegible]
[illegible]
Adaïlé, moi Hamed [illegible], Sultan de
[illegible]
[illegible] 1884

T[illegible] [illegible]



اتفاقية رقم (١٣)

معاهدة بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والعربية (في صفحة واحدة)

اتفاقية رقم (١٣)

معاهدة بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي"

معاهدة مع سلطان جوبعد

بين السيد/ لاجارد (أ.م.ج.ل) قائد مستعمرة أوبوك، المتصرف باسم الحكومة الفرنسية، حُمَّد لَعُيْتَـا، سلطان جوبعد المستقل، تم إبرام المعاهدة التالية :

بند (١)

لكي تتوثق عرى الصداقة التي تربطه بفرنسا، يقر السلطان لَعُيْتَـا، عنه وعن خلفائه، بمنح بلاده لحكومة الجمهورية .

بند (٢)

تتعهد حكومة الجمهورية بحماية السلطان ضد الغرباء .

بند (٣)

يتعهد السلطان لَعُيْتَـا بعدم إبرام أي صفقة مع أي أحد دون طلب رأي ممثل الحكومة ودون الحصول على موافقته الخطية (هذا البند لا يطبق على أمور الدَّنَاكِلْ "العَفَر" التابعة للسلطان) .

بند (٤)

إذا ارتأت الحكومة الفرنسية من المفيد إنشاء طرف خط للقوافل من جوبت الخراب، فإن السلطان يتعهد بتحمل مسئولية كل ما يختص بهذه القافلة وبالتفاهم مع ممثل الحكومة من أجل منظميها ورحيلها المنتظم .

بند (٥)

في حالة النزاع فإن النص الفرنسي يصلح لوحده دليلاً .

مبرم في أوبوك ٢ يناير ١٨٨٥م

قائد أوبــوك	حُمَّـد لَعُيْتـا
(لاجارد)	(ختم)

اتفاقية رقم (١٣)

معاهدة بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

TRAITE AVEC LE SULTAN DE GOBAD

Entre **M. LAGARDE (A.M.J.L.)** Commandantde la Colonie d'Obock agissant au nom du Gouvernement francais et **HUMMAD LOITAH*** Sultan indépendant de Gobad, a été conclu le traité suivant:

ARTICLE Ier.

Afin de rendre plus étroits les liens d'amitié qui l'attachent a la France, le Sultan **LOITAH** déclare faire pour lui et pour ses successeurs don de son pays au Gouvernement de la République.

ARTICLE 2.

Le Gouvernement de la République s'engage a protéger le Sultan contre les étrangers.

ARTICLE 3.

Le Sultan **LOITAH** s'engage a ne conclure aucune affaire avec personne sans demander l'avis du Représentant du Gouvernement et sans avoir obtenu son assentiment écrit - (Cette clause ne s'applique pas aux affaires des Danakils qui sont due ressort du Sultan).

" تابع " اتفاقية رقم (١٣)

معاهدة بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

ARTICLE 4.

Si le Gouvernement francais juge utile d'établir une tête de ligne de caravanes au Gubbet Karab, le Sultan **LOITAH** s'engage prendro ðn mains fout ec qui sera relatif à ces caravane et à s'entendre avec le Représentant du Gouvernement pour leur organisation et leur départ régulier.

ARTICLE 5.

En cas de contestation le texte francais seul fera foi.

Fait a Obock le 2 Janvier 1885

Le Commandant d'Obock	**HUMMAD LOITAH**
LAGARDE	**(cachet)**

اتفاقية رقم (١٣)

معاهدة بين فرنسا وسلطنة جوبعد العفرية

" صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والعربية (في صفحة واحدة)"

[illegible] entre M. Lagarde (A. M. J. L.) Commandant de la colonie d'Obock agissant [illegible] du Gouvernement français et Ohmed Loïtah sultan indépendant de Gobad a été conclu [illegible] traité suivant.

Article 1er

[illegible] rendre plus étroits les liens d'amitié qui l'attachent à la France, le sultan Loïtah déclare [illegible] pour lui et pour ses successeurs don de son pays au Gouvernement de la République [illegible]

Article 2

[illegible] Gouvernement de la République s'engage à protéger le sultan contre les étrangers.

Article 3

[illegible] sultan Loïtah s'engage à ne conclure aucune affaire avec personne sans demander l'avis du Représentant du Gouvernement et sans avoir obtenu son assentiment écrit – (Cette clause ne s'applique pas aux affaires des [illegible] que sont du ressort du sultan).

Article 4

Si le Gouvernement Français juge utile d'établir une tête de ligne de caravanes au Gubbet Kharab, le sultan Loïtah s'engage à prendre les mesures tout ce qui sera relatif à ces caravanes et s'entendre avec le Représentant du Gouvernement pour leur organisation et leur départ régulier.

Article 5

En cas de contestation le texte français seul fera foi.

Fait à Obock le [illegible] janvier 1885

Le Commandant d'Obock

[signature]

ETABLISSEMENT D'OBOCK – LE COMMANDANT

صار

بين سعادة كمندان لقرد الحاكم ببندر ابوخ النايب عن الدولة الفرنساوية وبين حدلعيه

سلطان قبعد المستقل وقعت الشروط حسبما هو مشروح ادناه

الشرط الاول

لاجل تكون المحبه زياده عما هي الان من الصداقه الذي تعلقت بها حدلعيه مع دولة فرنسا

يترك السلطان حدلعيه على نفسه ورثته [illegible] بالمجد في حقه و[illegible] جميع

اراضيه للدولة جمهورية فرنسا

الشرط الثاني

ان جمهورية دولة فرنسا تلتزم على نفسها بحماية السلطان حدلعيه من الاجانب

الشرط الثالث

حدلعيه الزم على نفسه ان لا يعقد شي مع احد من الاجانب بدون مشاورة نايب دولة

وبدون ان لا يكون بيده مكتوب يبين بانه حصل الرضا

الشرط الرابع

الفرنساوية استحسنت ان تنشي القوافل من غبة خراب فان السلطان حدلعيه يلتزم

ما يحتاجون جمال وخلافه وايضا يتفق مع نايب الدولة لاجل ترتيبهم وضبط سفرهم

الشرط الخامس

في تكون المكاتبة الفرنساوية معتمدة

Le Commandant d'Obock

اتفاقية رقم (١٤)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية حول الساحل الممتد من رأس علي (في خليج تَاجُورَّى) إلى رأس دوميرا في البحر الأحمر أي امتداد منطقة أوبوك الممنوحة لفرنسا

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والعربية (في صفحة واحدة)

اتفاقية رقم (١٤)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية حول الساحل الممتد
من رأس علي (في خليج تَاجُورَّى) إلى رأسَ دوميرا في البحر الأحمر
أي امتداد منطقة أوبوك الممنوحة لفرنسا
" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

أنا، ديني أحمد، الموقع على المعاهدة التي منحت بموجبها أوبوك إلى فرنسا، أقر بأن كل المنطقة الممتدة من رأس علي حتى رأس دوميرا منطقة فرنسية .

كل الذين تنازلوا عنها قبلوا بإعطاء الأرض التي تمتد حتى الجبال العالية من الداخل، وأنا شخصيًا وضعت مع ضباط فرنسيين ومع السيد شفير/ ممثل جلالة الإمبراطور نابليون نصب (علامات) في رأس دوميرا وآخر على قمة سطح الجبل (قبال رأس دوميرا) لإثبات أن المنطقة ملك لفرنسا .

هذه هي الحقيقة، أشهد بذلك .

أوبوك في ١٠ يناير ١٨٨٥م

ديني أحمد

الشهود

قائد مستعمرة أوبوك
توقيع : لاجارد

المترجم العسكري للمستعمرة
توقيع : غير مقروء

المترجم المدني

ل. هنري

اتفاقية رقم (١٤)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية حول الساحل الممتد من رأس علي (في خليج تَاجُورَّى) إلى رأس دوميرا في البحر الأحمر أي امتداد منطقة أوبوك الممنوحة لفرنسا

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

Moi **DINY AHMED** signataire du traité qui a donné Obock à France, je déclare que tout le territoire qui s'étend de Ras Ali à Ras Doumeîrah est français.

Tous ceux qui l'ont cédé ont entendu donner le terrain qui va jusqu'au haut des grandes montagnes de l'intéricur et moi-méme j'ai mis avec les officiers français et Monsieur **SCHEFEER** représentant Sa Majesté I'Empereur Napoléon une borne à Ras Doumeîrah et une autre, en face, sur la grande montagne pour prouver que le terrain appartenait à la France.

Cela est la vérité, je le certifie.

DINY AHMED

Obock le 10 Janvier 1885

Témoins

Le Commandant de la Colonie d'Obock
Signé: LAGARDE

L'interpréts militaire de la Colonie
Signé: Illisible

L'Interpréte civil
L.HENRY

اتفاقية رقم (١٤)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية حول الساحل الممتد من رأس علي (في خليج تَاجُورَى) إلى رأس دوميرا في البحر الأحمر أي امتداد منطقة أوبوك الممنوحة لفرنسا

" صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية والعربية (في صفحة واحدة) "

Moi Dini ahmed signataire du traité qui a donné ... à la France je déclare que tout le territoire qui s'étend de Ras Ali à Ras Doumeirah est Français
... ceux qui l'ont cédé ont entendu donner le terrain jusqu'au haut des grandes montagnes de l'intérieur et moi ... j'ai mis avec les officiers Français et Monsieur Scheffer représentant S.M. l'Empereur Napoléon une borne à Ras Doumeirah et une pierre en face sur la grande montagne pour prouver que le terrain entier appartient à la France

Cela est la vérité je le certifie.

Obock le 10 Janvier 1885

Témoins



Le Commandant de la colonie d'Obock — L'interprète ... de la colonie

Lagarde — [signature]

L'interprète de la colonie

[signature]

انا دينى احمد الذى حيث اسمى فى ذيل الاتفاق الذى اعطى بندر ابوك للدولة الفرنساوية
اعترف على نفسى ان الارض التى هى بين راس على وراس دميرة يختص لدولة فرنسا
وان الناس الذين سلموا تلك الارض اعطوا الى راس الجبال الكبار التى داخل ال...
وانا جعلت مع ضباط فرنساوية ومع موسيو شفر وكيل سعادة السلطان نابليون علامة
فى راس دميرة وعلامة قبل راس دميرة فى الجبل الكبير وذلك لتثبيت ان الارض بالتمام
لدولة فرنسا والشهادة بان هذا كلام حق

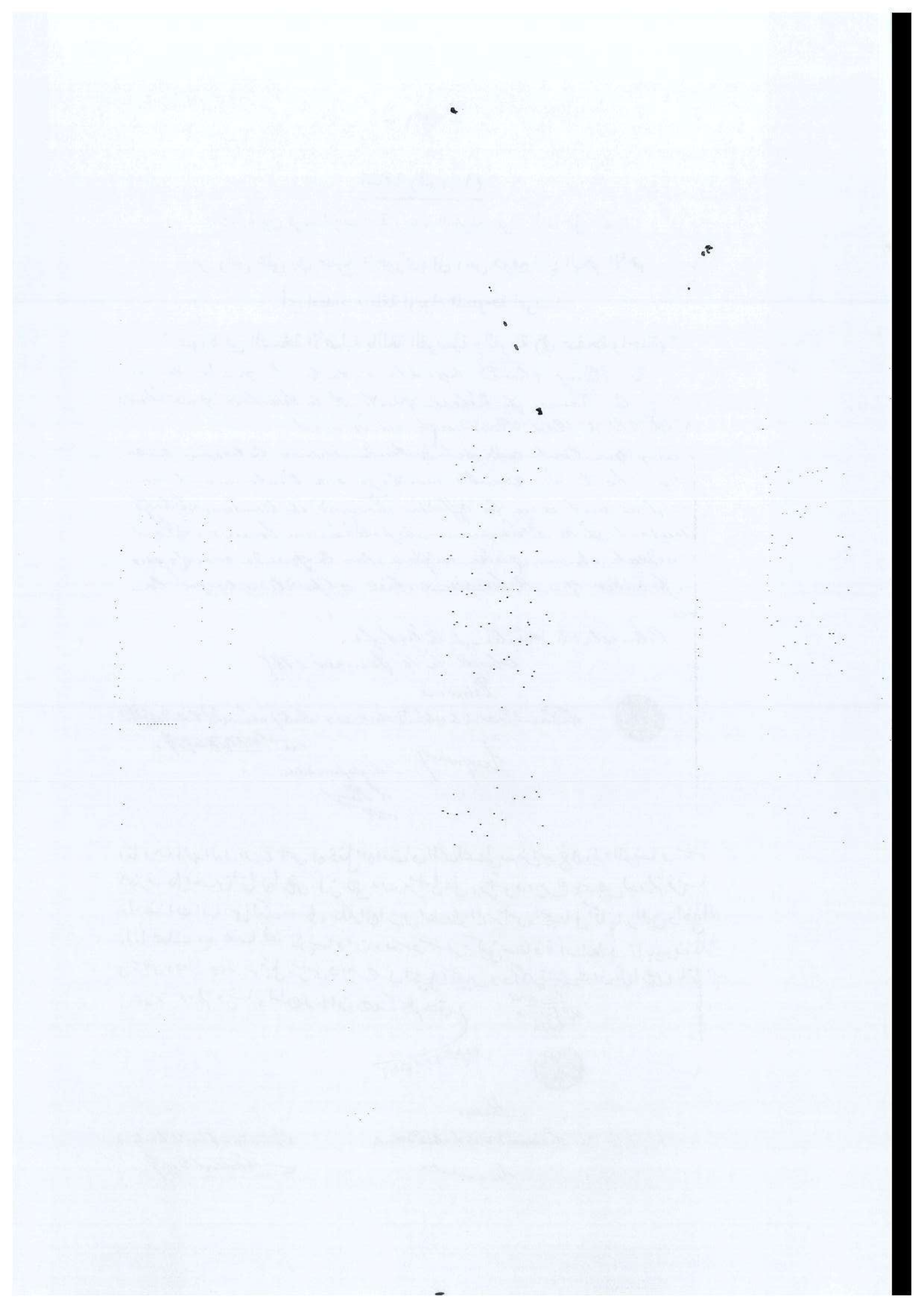
دينى احمد

١٠ جنوار ١٨٨٥

Témoins

Le Commandant de la colonie d'Obock — L'interprète ... de la colonie

Lagarde — [signature]



اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)
حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

....

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية (خطية)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية)

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي"

معاهدة

نظام حماية لفرنسا على مدينة زيلع وأرضها

مقدمة

بين الموقعين أدناه الأمير أبوبكر أمير زيلع وهنري جوزيف قنصل فرنسا في هرر – زيلع وملحقاتها.

لقد تم الاتفاق والتوقيع على معاهدة الحماية الحالية لحماية حقوق الأمير أبوبكر أمير زيلع، وقامت المعاهدة المذكورة على الحيثيات التالية :

حيث إن، مدينة زيلع وأرضها كانت تابعة للأمير أبوبكر قبل الاحتلال المصري عام ١٨٧٥م، وأن مدينة زيلع لم تنتمِ في الواقع أبدًا لأي سيادة أجنبية، والدليل أنه عند احتجاج فرنسا لدى حكومة الباب العالي (لدولة العثمانية) بخصوص اغتيال قنصل فرنسا لامبرتو عام ١٨٥٩م، رفضت حكومة الباب العالي (الدولة العثمانية) تحمل أية مسئولية معلنة بأن مدينة زيلع وأرضها ليست خاضعة لاختصاصها، وهي حقيقة تاريخية، وأنه لو احتفظت حكومة الباب العالي (الدولة العثمانية) بنوع من السيادة على زيلع، فالرابط الذي يربط هذا البلد بحكومة الباب العالي (الدولة العثمانية) هو رابط معنوي محض، وأن أمير زيلع يخضع للخليفة وليس لسيادة الدولة العثمانية .

حيث إنه، عند الاحتلال المصري، تخلى الباب العالي عن السيادة المعنوية التي كان يدعي ممارستها على زيلع وأرضها عن طريق نقلها إلى حكومة خديوي مصر، وأن نفس التنازل حصل بالنسبة إلى موانئ مصوع، بيلول، وبربارة .. حيث احتلت إيطاليا أول مينائين، أما الثالث فقد احتلته بريطانيا العظمى دون أي اعتراض من جهة مصر .

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

حيث إن، خديوي مصر تخلى في الواقع عن ممارسة حقوق السيادة على مدينة زيلع عن طريق جعل جماعات أجنبية تحتل المدينة، وأنه لو أجلت الجماعات المذكورة المدينة، فيبقى الخوف قائمًا من أن تستولى عليها سيادة أخرى، كما حدث في مصوع، بيلول، وبرباره .. وأنه في هذه الحالة تُضر وتُهمل حقوق الأمير أبوبكر الذي تعود إليه سيادة مدينة زيلع وأرضها، ويجب إعادة النظر فيها في مقابل العدل .

لذا، أعلن أبوبكر المتصرف بكامل حقوقه كملك زيلع وأرضها، فيعلن وضع مدينة زيلع وأرضها تحت حماية فرنسا كما كان الحال عليه محددًا قبل الاحتلال المصري .

من جهتها، تعلن حكومة الجمهورية الفرنسية منح حمايتها للأمير أبوبكر، لزيلع وأرضها ضمن الشروط الموضحة في المعاهدة التالية :

بند رقم (١)

توضع مدينة زيلع والأرض التابعة لها مباشرة تحت حماية فرنسا .

بند رقم (٢)

يستعيد الأمير أبوبكر، أمير زيلع، كل الحقوق التي حُرم منها أثناء الاحتلال المصري ويحتفظ بها .

بند رقم (٣)

تتعهد حكومة الجمهورية الفرنسية بحماية الأراضى التابعة للأمير أبوبكر وفرض احترامها، وسيتضمن حق الحماية التي تمنحها للأمير أبوبكر وللأرض الخاضعة لسيادته .

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند رقم (٤)

يتم تشكيل حرس وشرطة زيلع وأرضها من جماعات أهلية مجندة من قبل الأمير أبوبكر، ويمكن تموين السلاح والذخيرة من قبل الحكومة الفرنسية، وتقتطع مرتباتهم من إيراد الجمارك والضرائب المختلفة الموجودة في مدينة زيلع وأرضها، غير أنه في حالة عدم كفاية عائدات الضرائب لإعالة الجماعات وإدارة الأرض الموضوعة تحت حماية فرنسا، فإن حكومة الجمهورية الفرنسية يمكن لها أن توفر هذه الحجات وتلتزم بنفقات الحرس، الشرطة والإدارة، وفي هذه الحالة يتم عقد اتفاق بين الحكومة الفرنسية والأمير ابوبكر لتغيير تعريفة الضريبة وعائدات أخرى لمدينة زيلع وأرضها .

بند رقم (٥)

يُقتطع من الدخل الحكومي، قبل أي اقتطاع آخر، مجموع مخصصات الأمير وراتب ابنه برهان أبوبكر الذي يبقى مسؤولاً عن الشرطة الأهلية، دون أن يكون هذا الاقتطاع أقل، بأي حال من الأحول، من ألف وخمسمائة فرنك شهري للأمير، وستمائة وخمسين فرنك لابنه برهان أبوبكر .

في حال عدم كفاية الدخل الحكومي، فإن الحكومة الفرنسية تتعهد بدفع مجموع المبالغ المحددة أعلاه للأمير أبوبكر ولابنه برهان أبوبكر .

بند رقم (٦)

في حال وجدت الحكومة الفرنسية مفيدًا لمصلحة تنمية التجارة والمعاملات مع الداخل، لأن تجعل منطقة زيلع محررة من ديونها (تكاليفها) فإن كل نفقات الإدارة ستصبح على نفقتها .

بند رقم (٧)

تُوكل إدارة مالية المحمية إلى موظفين فرنسيين أو ممثلين عن السفير الفرنسي حيث سيعاونهم مفوّض خاص معيّن من قبل الأمير أبوبكر .

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حولَ قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند رقم (٨)

يُوضع سفير فرنسي في زيلع للتصديق بوجوده على حماية فرنسا على زيلع وأرضها .

بند رقم (٩)

تُوفد الحكومة الفرنسية موظفًا مدربًا إلى زيلع يكون مسؤولاً عن تنظيم الجماعات ويكون له عليهم القيادة العليا .

بند رقم (١٠)

يتعهد الأمير أبوبكر من أجل التأكد من خدمات فرنسا بالنسبة إليه، بتوظيف كل نفوذه لدى رؤساء قبائل الداخل، لتأمين أمن طرق "ابرار"، بلاد القالاً (أورمو)، والحبشة، ويعمل على مساعدة، حماية والحفاظ على التجارة الفرنسية في الداخل بواسطة علاقاته وتحالفه مع رؤساء القبائل.

بند رقم (١١)

ستملك الحكومة الفرنسية حق سنّ حقوق خاصة بالبضائع والمنتجات الأجنبية، وذلك من أجل حماية وتشجيع تجارة مواطنيها .

بند رقم (١٢)

يصدر مرسوم فيما بعد بلائحة ادارية عامة معدة بميثاق مع الأمير أبوبكر والسفير الفرنسي، وذلك بعد موافقة الحكومة الفرنسية .

بند رقم (١٣)

يتعهد الأمير أبوبكر، أمير زيلع، برفض أي عرض للتحالف أو لعقد أي معاهدة مع واحدة أو عدة سيادات أجنبية، وإذا ما وجد أن أية معاهدة أو تحالف نافعة لازدهار البلد، فلا يمكن عقدها دون موافقة ومساعدة الحكومة الفرنسية .

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

بند رقم (١٤)

يصبح معمولاً بالمعاهدة الحالية في اليوم الذى يراه الطرفان المتعاقدان مناسبًا لحماية مصالحهما العامة، ولكن منذ اليوم يصبح فوق أي تعاقد أن الأمير أبوبكر أمير زيلع يستطيع بعد هذا التاريخ أن يتعاقد مع قوى أخرى .

إثباتًا لذلك، فإن الموقعين أدناه أعلنوا ويؤكدون أن المعاهدة المذكورة، والتي يصلح النص الفرنسي وحده دليلاً لها حسب العرف والعادات الدبلوماسية، وقعت طوعًا، وقد قابل تواقيعهم وأختامهم تعهدهم بمراعاتها بإخلاص .

....

أبرم في زيلع ٢٠ أغسطس ١٨٨٥م

بند اضافي

مدرج في النص العربي تحت الرقم (١٥) .

سيخصص لكامل أبوبكر وإبراهيم أبوبكر، ابني الأمير أبوبكر مبلغ مئة تلري شهريًا لكل منهما، وذلك من إيراد الدخل الحكومي .

وسيكونان مسؤولين عن تنظيم القوافل على الطرق وداخل بلاد الساحل المملوكة لفرنسا، والبلاد الواقعة تحت حمايتها .

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

TRAITE
DE PROTECTORAT DE LA FRANCE
SUR LA VILLE DE ZEYLAH
ET SON TERRITOIRE

SUR LE VILLE DE ZEYLAH ET SON TERRITOIRE

Préambule

Entre les soussignés, S.E. Abou-beker, Emir de Zeylah et Mr Henry Joseph , Consul de France à Harrar, Zeylah et dépendances.

Il a été convenu et signé le présent traité de protectorat, pour sauvegarder les droits de S.E. Abou-beker, Emir de Zeylah, le dit traité étant basé sur les considérants suivants.

Considérant, qu'avant l'occupation Egyptienne en 1875, la ville de Zeylah et son territoire était sous la dépendance de S.E. l'Emir Abou-beker, que la ville de Zeylah n'a jamais appartenu de fait, à aucune puissance étrangère, que la preuve en est, que lors des réclamations de la France à la Porte-ottomane, a sujet de l'assassinat du Consul de France, Mr Lambert en 1859, la Porte-ottomane déclina toute responsabilité, déclarant que la ville de Zeylah et son territoire n'était pas soumis à sa juridiction.

Qu'il est de vérité historique, que si la Porte-ottomane avait conservé une sorte de suzeraineté sur Zeylah, le lion qui unissait ce pays à la Porte-ottomane était purement moral et que c'était envers la Calife que l'Emir faisait acte de dépendance, et non a souverain de la Porte-ottomane.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

Considérant, que lors de l'occupation Egyptienne, la Porte-ottomane à renoncé à la suzeraineté morale qu'elle prétendait exercer sur Zeylah et son territoire en la transférant au gouvernement de S. A. le Khédirze d'Egypte, que la même rénonciation a eu lieu pour les Ports de "Massahoua", "Beïllul" et "Berbera". Ports qui ont été occupés, les deux premiers par l'Italie, et le troisième, par la Grande Bretagne sans aucune protestation de la part de l'Egypte.

Considérant que le Khédixe d'Egypte a renoncé de fait à exercer ses droits de suzeraineté sur la ville de Zeylah, en laissant occuper la ville par des troupes étrangères, que si les dites troupes venaient à l'évacuer, il y aurait à craindre qu'une autre puissance ne viene d'en empaser. Comme le fait s'est passé à "Massahoua", "Beïllul" et "Berbera", que dans ce cas, les droits de l'Emir Abou-beker, a quel la souveraineté de la ville de Zeylah et de son territoire, doit faire retour, seraient lésés et méconnus, contre toute justice.

plénitude de ses droits de souverain de Zeylah et territoire, a déclaré, et déclare placer sous la protection de la France, la ville de Zeylah et son territoire tel qu'il était délimité, avant l'occupation Egyptienne.

De son côté, le gouvernement de la République Française, déclare accorder sa protection à l'Emir Abou-beker, à Zeylah et son territoire, dans les conditions stipulées par le traité suivant.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

ARTICLE 1.

La ville de Zeylah et le territoire en dépendant est placé directement sous la protection de la France.

ARTICLE 2.

S.E. Abou-beker, Emir de Zeylah, reprend et conserve tous les droits dont il avait été privé par l'occupation Egyptienne.

ARTICLE 3.

Le gouvernement de la Républiqe Française s'engage à protéger, et à faire respecter les territoires soumis à l'Emir Abou-beker, et signifiera à de droit, la protection qu'il accorde à l'Emir Abou-beker, et au territoire soumis à sa souveraineté.

ARTICLE 4.

La garde et la police de Zeylah et de son territoire sera faite par des troupes indigènes lévées par l'Emir Abou-beker, les armes et munitions pourront être fournies par le gouvernement Français, et leur solde sera prélevée sur les revenus des douanes et impôts divers existants, ou à créer, dans la ville de Zeylah et son territoire, toute fois, a cas ou les revenus des douanes ne suffiraient pas à l'entretien des troupes et à l'administration du territoire placé sous le protectorat de la France, le gouvernement de la République Française, pourrait pourvoir, et se charger des frais de garde, de police et d'administration. Dans le cas, une entente serait établie entre le gouvernement Français et l'Emir Abou-beker, pour le remaniement des tarifs de douane et autres revenus de la ville de Zeylah et de son territoire.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

ARTICLE 5.

Il sera prélevé sur les revenus publics avant tout autre prélèvement le montant de la liste civile de l'Emir et les appointements de son fils, Bourânn Abou-beker, qui restera chargé de la police indigène, sans que ce prélèvement puisse jamais être moins de mille cinq cents francs par mois pour l'Emir et de six cents cinquante francs pour Bourânn Abou-beker.

En cas d'insuffisance des revenus publics, le gouvernement Français s'engage à payer à l'Emir Abou-beker et à son fils Bourânn Abou-beker le montant des sommes specific ci-dessus.

ARTICLE 6.

Au cas ou le gouvernement Français jugera utile dans l'intérêt de l'extension du commerce et des transactions avec l'intérieur, de faire de Zeylah, port libre, tous les frais d'administration seraient à sa charge.

ARTICLE 7.

La gestion des finances du protectorat sera confiée à des fonctionnaires Français, ou des délégues du résident Français, aux quels il sera adjoint un délégué spécial, désigné par l'Emir Abou-beker.

ARTICLE 8.

Un résident Français sera établi à Zeylah pour sanctionner par sa présence le protectorat de la France sur Zeylah et son territoire.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيْلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

ARTICLE 9.

Le gouvernement Français enverra à Zeylah un officier instructeur, qui sera chargé d'organiser les troupes indigènes, et en aura le commandement supérieur.

ARTICLE 10.

L'Emir Abou-beker, pour reconnaître les ons procédér de la France à son égard, s'engage à employer toute son influence auprès des chefs des tribus de l'intérieur, pour assurer la sécurité des routes du Ibarrar, des pays Gallas et d'Abyssinie il aidera, protègera et fera protéger le commerce Français dans l'intérieur, au moyen de ses relations et de ses relations et de ses alliances avec les chefs des tribus.

ARTICLE 11.

Le gouvernement Français aura la faculté pour protéger et favoriser le commerce de ses nationaux, d'établir des droits prohibites sur les marchandises et produits étrangers.

ARTICLE 12.

Des réglements d'administration publique élaborés d'accord avec l'Emir Abou-beker et le résident Français seront décrétés ultérieurement après approbation du gouvernement Français.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

ARTICLE 13.

S.E. Abou-beker, Emir de Zeylah, à repousser toute proposition d'alliance ou de avec une ou plusieurs puissances étrangères.

Dans le cas ou des traités et alliances seraient reconnues utiles à la propriété du pas et ne pourront être conclus sans l'assentiment et le concours du gouvernement Français.

ARTICLE 14.

Le présent traité entrera en vigueur le jour ou les deux parties contractantes, le jugeront utile pour sauvegarder leurs intérêts communs, mais des aujourd'hui il prime toute autre convention, que S.E. Abou-beker, Emir de Zeylah, pourrait ultérieurement à cette date, passer avec une autre puissance.

En foi de quoi, les soussignés ont déclaré, et affirment que le dit traité dont suivant les usages diplomatiques, le texte Français seul fait foi, a été volontairement, et, s'engageant à l'observer fidèlement, ont opposé leurs signatures et leurs cachets.

Fait à Zeylah le 20 août 1885.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

Article additonnel inscrit dans le texte arabe sous le n° 15

Il sera alloué sur les revenus publics à Kamel Abou-beker et Ibrahim Abou-beker, fils de l'Emir Abou-beker la somme de cent thalors marié thèse par mois, à chacun.

Ils seront chargés d'organiser les caravannes sur les routes et dans les pays de la Côte, appartenant à la France, et les pays placés sous son protectorat.

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

sur la Ville de Zeylah et son Territoire

Préambule

Entre les soussignés ; S. E. Abou-beker. Emir de Zeylah et Mr Henry Joseph. Vt Consul de France à Harrar-Zeylah et dépendances

Il a été convenu et signé le présent traité de protectorat, pour sauvegarder les droits de S. E. Abou-beker. Emir de Zeylah, le dit traité, étant basé sur les considérants suivants,

Considérant, qu'avant l'occupation Egyptienne, en 1875. la ville de Zeylah et son territoire était sous la dépendance de S. E. L'Emir Abou-beker, que la ville de Zeylah n'a jamais appartenu de fait, à aucune puissance étrangère, Que la preuve en est, que lors de réclamations de la France à la Porte-ottomane, au sujet de l'assassinat du Consul de France. Mr Lambert. en 1859. la Porte-ottomane déclina toute responsabilité. déclarant que la ville de Zeylah et son territoire, n'était pas soumis à sa juridiction,
Qu'il est de vérité historique, que si la Porte-ottomane

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

avait conservé une sorte de suzeraineté sur Zeylah. le lien qui unissait ce pays à la Porte-Ottomane, était purement moral, et que c'était envers le Calife que l'Emir faisait acte de dépendance, et non au souverain de la Porte-Ottomane.

Considérant, que lors de l'occupation Egyptienne, la Porte-Ottomane a renoncé à la suzeraineté morale qu'elle prétendait exercer sur Zeylah et son territoire, en la transférant au gouvernement de S.A. le Khédive d'Egypte, que la même renonciation a eu lieu pour les Ports de "Massahoua", "Beilul" et "Berbera", Ports qui ont été occupés, les deux premiers par l'Italie et le troisième, par la Grande Bretagne, sans aucune protestation de la part de l'Egypte.

Considérant, que le Khédive d'Egypte a renoncé de fait à exercer ses droits de suzeraineté sur la ville de Zeylah, en laissant occuper la ville par des troupes étrangères, que si les dites troupes venaient à l'évacuer, il y aurait à craindre qu'une autre puissance ne vienne s'en emparer, comme le fait s'est passé à "Massahoua", Beilul et Berbera, que dans ce cas, les droits de l'Emir Abou-bekir, auquel la souveraineté de la ville de Zeylah et de son territoire, doit faire retour, seraient lésés et méconnus, contre toute justice.-

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

Son Excellence Abou-Beker. agissant [illegible] en plénitude de ses droits de souverain de Zeylah et territoire, a déclaré, et déclare placer sous la protection de la France, la ville de Zeylah et son territoire tel qu'il était délimité, avant l'occupation Egyptie[nne]

De son côté, le gouvernement de la Républiq[ue] Française, déclare accorder sa protection à l'Emir Abou-beker, à Zeylah et son territoire, dans les conditions stipulées par le traité suivant.

Article 1er

La ville de Zeylah et le territoire en dépendant est placé directement sous la protection de la France

Article 2e

S. E. Abou-beker, Emir de Zeylah, reprend et conserve tous les droits dont il avait été privé par l'occupation Egyptienne.

Article 3e

Le gouvernement de la République Française s'engage à protéger, et à faire respecter les territoires soumis à l'Emir Abou-beker, et signifiera à

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

de droit, la protection qu'il accorde à l'Emir Abou-bekr, et au territoire soumis à sa souveraineté.

Article 4:

La garde et la police de Zeylah et de son territoire sera faite par des troupes Indigènes, levées par l'Emir Abou-bekr. les armes et munitions pourront êtres fournies par le gouvernement Français, et leur solde sera prélevée sur les revenus des douanes et impôts divers existants, ou à créer, dans la ville de Zeylah et son territoire, toute fois, au cas où les revenus des douanes ne suffiraient pas à l'entretien des troupes et à l'administration du territoire placé sous le protectorat de la France, le gouvernement de la République Française, pourrait y pourvoir, et se charger des frais de garde, de police et d'administration.- dans le cas, une entente serait établie entre le gouvernement Français, et l'Emir Abou-bekr, pour le remaniement des tarifs de douane et autres revenus de la ville de Zeylah et de son territoire.

Article 5:

Il sera prélevé sur les revenus publics, avant tout autre prélèvement, le montant de la liste civile de l'Emir, et les appointements de son fils. Bourhan Abou-bekr

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

qui restera chargé de la police indigène. sans que ce prélèvement puisse jamais être moins de mille cinq cents francs par mois. pour l'Emir. et de six cents cinquante francs pour Bourhann abou-beker.

En cas d'insuffisance des revenus publics. le gouvernement Français. s'engage à payer à l'Emir abou-beker. et à son fils Bourhann abou-beker. le montant des sommes spécifiés ci-dessus.

Article 6e

Au cas où le gouvernement Français jugera utile. dans l'intérêt de l'extension du Commerce. et des transactions avec l'intérieur. de faire de Zeylah. port libre. tous les frais d'administr. seraient à sa Charge.

Article 7e

La gestion des finances du protectorat. sera confiée à des fonctionnaires Français, ou ... du résident Français. auxquels il sera adjoint un délégué spécial. désigné par l'Emir abou-beker.

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

Article 8e

un résident Français. sera établi à Zeylah. pour sanctionner par sa présence le protectorat de la France. sur Zeylah et son territoire.

article 9e

Le gouvernement Français. enverra à Zeylah un officier instructeur. qui sera chargé d'organiser les troupes Indigènes. et en aura le Commandement supérieur.

article 10e

L'Emir Abou-bekker. pour reconnaitre les bons procédés de la France à son égard. s'engage à employer toute son influence auprès des chefs des tribus de l'intérieur. pour assurer la sécurité des routes du Harrar. des pays Gallas et d'Abyssinie. il aidera. protégera et fera protéger le Commerce Français dans l'intérieur. au moyen de ses relations et de ses alliances. avec les chefs des tribus.

article 11e

Le gouvernement Français. aura la

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

faculté. pour protéger et favoriser le commerce de ses nationaux, d'établir des droits prohibitifs sur les marchandises et produits étrangers.

Article 12e

Des règlements d'administration publique élaborés d'accord avec l'Emir Abou-beker. et le résident Français. seront décrétés ultérieurement après approbation du gouvernement Français

Article 13e

S. E. Abou-beker. Emir de Zeylah. s'en[gage] à repousser toute proposition d'alliance ou de t[raité] avec une ou plusieurs puissances étrangères, dans le cas. ou des traités et alliances seraient reconnus utiles à la prospérité du pays. ils ne pourront être conclus sans l'assentiment et le concours du gouvernement Français.

Article 14e.

Le présent traité entrera en vigueur le jour où les deux parties contractantes. le jugeront utile pour sauvegarder leurs intérêts communs, mais dès aujourd'hu[i]

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

il prime toutte autre Convention. que S. E. Abou-bekker. Emir de Zeylah. pourrait ultérieurement à cette date. passer avec une autre puissance ;-

En foi de quoi. les soussignés ont déclaré, et affirment que le dit traité. dont suivant les usages diplomatiques. le texte Français seul fait foi. a été signé volontairement, et, s'engageant à l'observer fidèlement, ont apposé leurs signatures et leurs Cachets;

Fait à Zeylah le 20 Aout 1885



اميرابوبكر
زيلع

" تابع " اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة الفرنسية الأصلية (خطية) "

Article additionnel
inscrit dans le texte arabe sous le N° 16

Il sera alloué sur les revenus publi
à Kamil abou-beker et Ibrahim
abou-beker, fils de l'Emir abou-b
la somme de Cent thalers Marie-Thé
par mois à Chacun,

Ils seront Chargés d'organiser
les Caravanes sur les routes et a
les pays de la côte, appartena
à la France, et les pays plac.
sous son protectorat

AGENCE CONSULAIRE DE FRANCE HARRAR

J. Henry

امير ابوبكر
زيلع

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة العربية الأصلية (خطية) "

اتفاق حماية الدولة الفرنساويه على بندر زيلع وتوابعها

فتح الشروط

بين الواضعين اسماهم ادناه سعادة ابو بكر امير زيلع ومسيو الزي جورج قنصل الدوله فرنساويه في هرر وزيلع وتوابعها فقد تشارطوا وختموا الاتفاق الحاليه المذكوره لاجل حماية حقوق سعادة ابو بكر امير زيلع وايضا الاتفاق المذكور متأكد على الاسباب التي ستذكر

أنه قبل الدوله المصريه اخذة البلاد يعنى في عام ١٨٧٥ كانت بندر زيلع وتوابعها تحت لهم سعادة امير ابو بكر وزيادة ان بندر زيلع لم يملكها احد من الدول الاجنبيه وبيات ذلك لما الدولة الفرنساويه اشتكت للدوله العثمانيه في شأن قتل قنصل الفرنساوي ستر لابير في عام ١٨٥٩ فان الدولة العثمانية قد ذكرة بضمانتها واعترفت ان بندر زيلع وتوابعها ما كانت تحت طاعة حكومتها والحقيقه ان الدوله العثمانيه حفظت رياسة على بندر زيلع [illegible] ابو بكر [illegible] الخليفة والسلطان العثمانيه

[illegible] قد تركت رياستها [illegible] الدوله المذكوره الدولة [illegible] بندر زيلع وتوابعها وهوية الرياسة [illegible] بندر مصوع [illegible] بيلول وبندر بربره فالبنادر الاثنين الاول اين حلت بهما الدولة الايطاليانيه والبندر الثالث حل بيه الدولة [illegible] من غيران تقوم عليهم الدوله المصريه وايضا ان الخديويه المصريه قد تركت حقوق رياستها عن بندر زيلع لما خلا الجيوش الاجنبيه محل بها ومن حيث ان الجيوش تخرجون منها نخاف ان تحل بها دوله اخرا مثلها وسع في مصوع وبيلول وبربره و لهذه الحال ان حقوق الامير ابو بكر على رياسة زيلع وتوابعها التي ترجع له تكونوت حضور من [illegible] اهل الشريعه فلاجل ذلك ان سعادة امير ابو بكر عاملا بحق [illegible] التي له في رياسة زيلع وتوابعها اعترف انه جعل تحت حماية الدولة الفرنساويه بندر زيلع وتوابعها بالحدود التي كانت قبل الدخول الدوله المصريه

والدولة الفرنساويه الجمهوريه من طرفها اعترفت انها اعطت حمايتها الامير ابو بكر ولبندر زيلع وتوابعها على الشروط المذكوره في الاتفاق الاتي

الفصل الاول

ان بندر زيلع وتوابعها دخلت خاصه في حماية الدولة الفرنساويه

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا – عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة العربية الأصلية (خطية) "

الفصل الثاني

[illegible] امير زيلع ترجع له حقوقه التي منحت منه مدة اقامة الدول المصرية

الفصل الثالث

[illegible]

ان الدولة الفرنساوية الجمهورية التزمت على نفسها بالحماية واحترام الاماكن الذين تحت طاعة الامير ابو بكر ونعلن لمن له حق انها اعطت حمايتها الامير ابو بكر والاماكن الذين تحت رياسته

الفصل الرابع

ان حفظ زيلع ولواحقها وتوليتها يكونون على يد جيوش الوطنيين الذين يجمعهم الامير ابو بكر [illegible] الجبخانة تقدر الدولة الفرنساوية تعطيها ومشاهرة الجيوش تدفع من متحصلات الكمرك والفوايد المختلفه الموجودين الآن والذي سيحدث من بعد في زيلع و[illegible] واذا متحصلات الكمرك لم يكفي [illegible] الجيوش والتدبير [illegible] البلاد [illegible] الدولة الفرنساوية [illegible] المصاريف [illegible] حفظ [illegible] وليها [illegible] في [illegible] الاتفاق [illegible] الفرنساوية [illegible] الامير ابو بكر [illegible] الكمرك ومتحصلات البلاد [illegible]

[illegible] الخامس

[illegible] من المتحصلات العامه قبل كل شي ماهية الامير ابو بكر وابنه برهان ابو بكر الذي [illegible] بلبس الوطني ولم تخرج المحصولات المذكوره اقل من ٥٠٠٠ [illegible] الالف [illegible] مالية فرنك قد مشاهرة الامير و ٦٥٠ شهريه مايه و خمسين فرنك لبرهان ابو بكر واذا لم يكف المحصولات العامه فان الدوله الفرنساويه تلتزم تدفع للامير ابو بكر وابنه برهان ابو بكر القدر المشروح اعلاه

الفصل السادس

فان الدولة الفرنساوية [illegible] تمتنع في [illegible] بيع النخاسه في [illegible] افريقيه ان [illegible] زيلع [illegible] الحربيه فعليها المصاريف لتدبير الامور

الفصل السابع

فان مالية الحمايه تكون بيد موظفين فرنساويين او بيد نواب من وكيل الدوله الفرنساويه [illegible] نايب مخصوص من طرف الامير ابو بكر

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة العربية الأصلية (خطية) "

الفصل الثامن

ويكون وكيل فرنساوي بزيلع لأجل التصديق لخصوص ان زيلع وتوابعها تحت حماية الدولة الفرنساويه

الفصل التاسع

ان الدولة الفرنساويه ترسل الى زيلع ظابط حربيه الذي يكون متكلف بترتيب الجيوش الوطنيه والحكم عليهم

الفصل العاشر

ان الامير ابوبكر لتشكره من الدوله الفرنساويه مما فعلت معه من الجميل اعترف على نفسه ان يبذل غاية نفوده مع شيوخ القبايل الذين هم داخل افريقيه لاجل تامين الطروق هرر وطريق بلاد الجاله وطروق الحبشة وبعد ونحمي وتحابي تجار الفرنساويه داخل افريقيه بواسطة معاشرته ومناسبته مع شيوخ القبايل

الفصل الحادي عشر

ان الدوله الفرنساويه تتعهد بجعل الاهالي تحمي وتساعد تجارة اهل بلاده زياده في رسوم بضايع الاجانب

الفصل الثاني عشر

بقضى في المستقبل بلا رضا الدولة الفرنساويه قوانين في شان تدبير امور العامه ان يكونو مجعولين بين الامير ابوبكر والوكيل الفرنساوي باتفاق واحد

الفصل الثالث عشر

سعادة ابوبكر امير زيلع التزم على نفسه انه يدفع كل مناسبة او شروط مع دولة واحد او كثير من الاجانب فاذا يكون معلوم ان الشروط او المناسبة فيهم مصالح للبلاد لايتم بدون رضا ومساعدة الدولة الفرنساويه

الفصل الرابع عشر

فان الاتفاق المذكور تصير من ابتداء اليوم الذي يستحسنو فيه الطرفين لاجل نحو منافعهم المشتركه ولاكن من اليوم هذه الاتفاق المذكور يتقدم على كل شروط الذي سعادة ابوبكر سيعقد بجعله استقبال هذه اليوم مع دولة اخرى

اتفاقية رقم (١٥)

معاهدة بين فرنسا وأمير زيلع (أبوبكر باشا - عفري)

حول قرية زيلع والأراضي التابعة لها

" صورة من النسخة العربية الأصلية (خطية) "

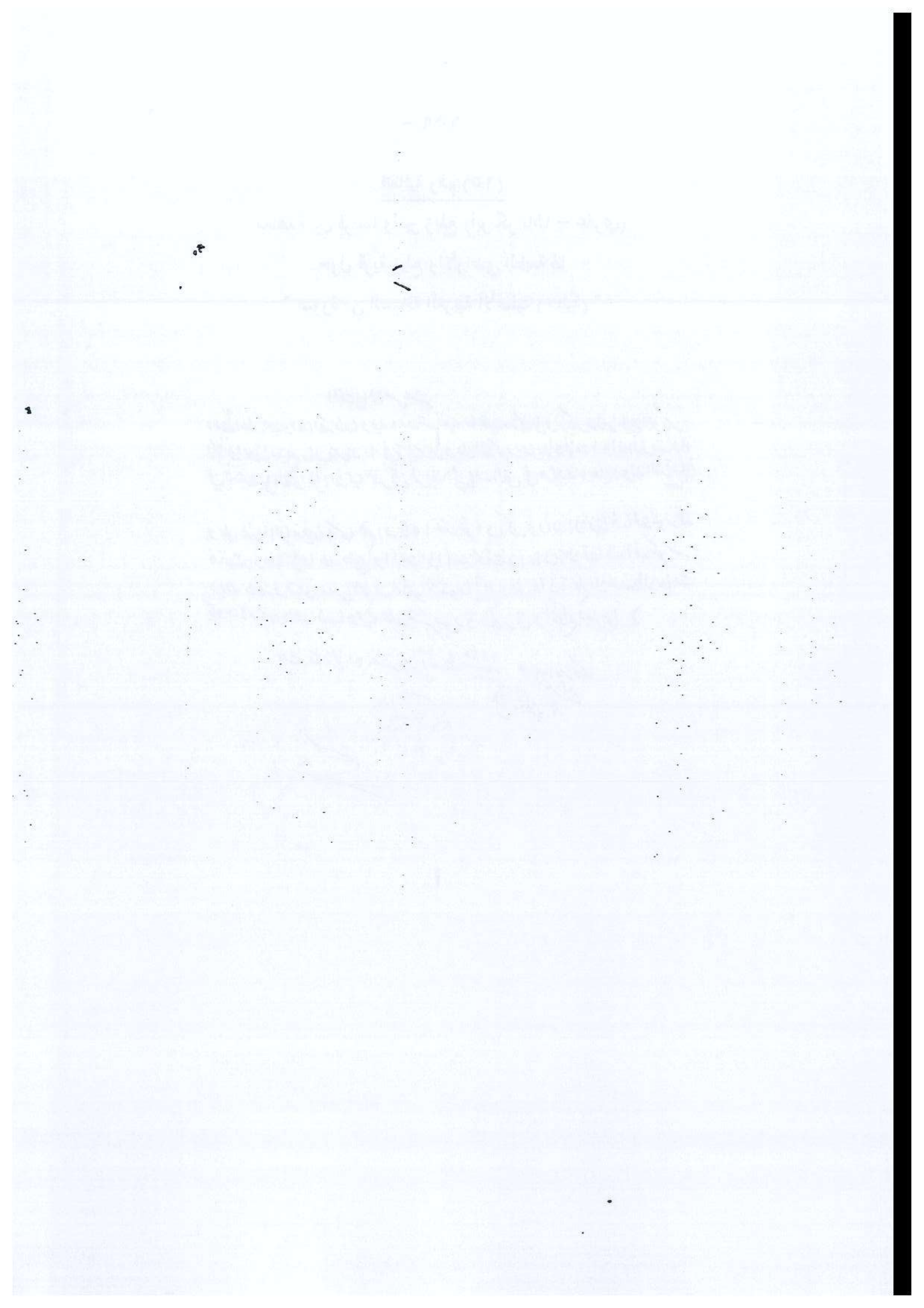
الفصل الخامس عشر

البضًا على الدوله الفرنساويه ان ترتب ماهيه لكامل ابوبكر وابراهيم ابو بكر
لكل واحدًا منهم ماية ريال ١٠٠ في كل شهر وعلى المذكورين يعاونون دولة الفرنساوي
في تشهيل القوافل الذي تمر في طريق الجهات التى فى حماية وحلم دولة الفرنساوا

وعلى هذا الواضعين اسماهم ادناه اعترفوا واكدوا ان الاتفاق المذكور قد
ختمت برضا كل واحد منهم والتزموا ان يحفظوا امانة الاتفاق المذكور
وبناء عليه وضعوا اسماهم و ختموا ختوماتهم وعلى عادة علم الاصطلاحات
يكون امضى الفرنساوي هو مشهود ومصدق والحاكم بينهما

حرر بتاريخ ٢٠ عشرين اكسط سنة ١٨٨٥

صحيح امير ابوبكر
زيلع



اتفاقية رقم (١٦)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية

حول حدود مستعمرة أوبوك

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية (خطية)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية)

اتفاقية رقم (١٦)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية

حول حدود مستعمرة أوبوك

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

أنا، **حُمَّد بن محمد ديني**، سلطان رحيتا، أقر بأن ما فعله آبائي عمل جيد جدًا، وأعترف بأن منطقة مستعمرة أوبوك تمتد من رأس عُلي حتى رأس دوميرا .

أخيرًا، أرغب بأن تسود بيننا بإخلاص في المستقبل الصداقة التي سادت سابقًا بين آبائي وبين الحكومة الفرنسية .

كتب في ٢٥ يناير ١٨٨٧م بحضور برهان أفندي أبوبكر، حسن بانبيله

ختم وتوقيع :

حُمَّد بن محمد ديني

سلطان رحيتا

الشـــهود

برهان أبوبكر

حسن بانبيله

للترجمة المطابقة،،،

المترجم العسكري للمستعمرة

توقيع : (غير مقروء)

اتفاقية رقم (١٦)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية
حول حدود مستعمرة أوبوك
" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

Moi, **Homed Ben Mohammed Diny**, Sultan de Rahitah je déclare que ce que mes peres ont fait est très bein et je reconnais que le territoire de la colonie d'Obock s'etened de Ras-Ali à Ras-Doumira.

Enfin je désire que l'amitié a régné autrefois entre mes péres et le Gouvernement Français regne désormais sincérement entre nous.

Ecrit le 25 Janvier 1887 en présence de Bourhane Afendi Abou Beker at d'Hasan Banebila.

Cachet et signature de
Homad Ben Mohamed Diny
Sultan de Rahitah.

Témoins:
Bourhane Abou Beker (Signature et chachet)
Hasan Banebila

Pour traduction conforme:
L'interpréte Militaire de la Colonie
Signé:
Illisible

اتفاقية رقم (١٦)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية
حول حدود مستعمرة أوبوك

" صورة من النسخة الأصلية باللغة الفرنسية (خطية) "

Moi, Homed Ben Mohammed Diny, Sultan de Rahitah je déclare que ce que mes pères ont fait est très bien et je reconnais que le territoire de la colonie d'Obock s'étend de Ras-Ali à Ras-Doumeïra.

Enfin je désire que l'amitié qui a régné autrefois entre mes pères et le Gouvernement français règne désormais sincèrement entre nous.

Écrit le 25 janvier 1887, en présence de Bourhane Efendi Abou Beker et de Hasan Banebila.

Cachet et signature de: Homed Ben Mohammed Diny, Sultan de Rahitah.

Témoins:

Bourhane Abou Beker (signature et cachet)

Hasan Banebila.

Pour traduction conforme:

L'interprète militaire de la colonie

[signature]

اتفاقية رقم (١٦)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية

حول حدود مستعمرة أوبوك

" صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية) "

انا حمد بن محمد ديني سلطان رحيتة اعترف على نفسي ان
اشغل الذي فعلوا اباءنا طيب جداً وامر على نفسي
ان ارض بيد رابنج منفصل من راس على الى راس
دميرة والحاصل بان المجد الذي صار سابقاً
بين اباءنا والدولة الفرنساوية تكون بينا خالصاً من
الان وصاعد وقد كتب في ٢٥ جنواري عام ١٨٨٧
بحضور برهان افندي ابوبكر وحسن بانبيله

حمد بن محمد ديني

سلطان

شهود

Vu
Obock le 25 janvier 1887
Le Commandant de la Colonie
Lagarde

اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن السواحل العفرية في البحر الأحمر وحرية التجارة

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الإيطالي
- باللغة الإيطالية (مطبوعة)
- صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية)

اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

حَدَّلِي قُوبُو-(أوسا) ٩ ديسمبر ١٨٨٨م

إن حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا، والسلطان محمد ابن السلطان حنفري حاكم عموم الدَّنَاكِلْ (العَفَر)، يرغبان في دمج كل المعاهدات المبرمة بينهما سابقًا في معاهدة واحدة . وتلك المعاهدات هي بتواريخ ١٥ مارس ١٨٨٣م، ٧ يوليو ١٨٨٧م، ١٠ أغسطس ١٨٨٧م، وذلك بغية تعزيز العلاقات وسهولة استخدام طريق عصب - أوسا - شوا وبالعكس . وإن حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا الذي قد وكل ممثله الكونت بيترو أنتونيلي، وسلطان أوسا ممثل نفسه، قد قررا واتفقا على البنود التالية :

بند رقم (١)

السلام والصداقة سوف يكونان الهدف الرئيسي بين حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا والسلطان محمد ابن السلطان حنفري وبين كل موظفيهما .

بند رقم (٢)

السلطان محمد حنفري يضمن سلامة الطريق بين عصب وأوسا ومملكة شوا . وجميع القوافل من وإلى عصب، وأن البواخر الحربية لصاحب الجلالة ملك إيطاليا سوف تحافظ وتحرس شواطئ الدَّنَاكِلْ (العَفَر) .

بند رقم (٣)

يعترف السلطان محمد حنفري بالسيادة الإيطالية على جميع شواطئ الدَّنَاكِلْ (العَفَر) وذلك من حفلي حتى رأس دوميرا .

" تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

بند رقم (٤)

يحق لكل طرف من المتعاقدين أن يعين ممثلاً عنه إلى البلد الآخر لإنجاز الأعمال وتصريف الأمور مع الحصانة والامتيازات الممنوحة التي يتمتع بها الأشخاص المعنيون، وذلك حسب القوانين الدولية لممثلي القوى الخارجية .

بند رقم (٥)

في حالة محاولة من قبل أية قوى خارجية للاعتداء على أوسا أو أي نقطة منها أو أية منطقة تعود إليها - فإن السلطان محمد حنفري يجب أن يعارض ويرفع العلم الإيطالي معلنًا أنه تحت الحماية الإيطالية .

بند رقم (٦)

من أجل سهولة الانتقال من عصب وإليه فإن الحكومة الإيطالية لها الحق أن تفتح طريق لقوافل الجمال بين عصب وأوسا .

وأن السلطان محمد حنفري سوف يزود السلطة الإيطالية بالأيدى العاملة والجمال لقاء أجر سوف يتفق عليه حتى يقوموا بعمل ذلك الطريق بسهولة وكذلك لتأمين حياة كل هؤلاء العمال .

وأنهم سوف يحفرون على طول ذلك الطريق آبار ماء بمسافة ساعتين سيرًا بين البئر والأخرى.

بند رقم (٧)

إن السلطان محمد حنفري سوف لا يسمح بتجارة الرقيق وأنه سوف يعاقب أية قافلة تتاجر بالرقيق مارة في أرضه أو الأراضي التي تحت سلطته .

" تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

بند رقم (٨)

سوف لا يطالب السلطان محمد حنفري القوافل الإيطالية بدفع أية رسوم على المرور . وأن الحكومة الإيطالية تعلن أنها لا تأخذ الرسوم الجمركية من القوافل الدنكلية (العفرية) التي تحضر إلى عصب أو تغادره .

بند رقم (٩)

من أجل تعزيز العلاقات التجارية بين عصب وشوا وبالعكس مرورًا بأوسا سيكون سعر النقل على النحو التالي : الجمال من عصب إلى شوا (٢٥ تليري) لكل جمل من شوا حتى عصب، وبالنسبة لنقل العاج سوف يكون الأجر (٢٠ تليري) للجمل الواحد، في حين يكون سعر نقل الجلود أو القهوة من شوا إلى عصب بمعدل (٥ تليري) للجمل الواحد .

وأجرة تلك الجمال تتضمن أجرة الحمالين والذين يجب أن يزودهم بالمواد الغذائية (الزاد) .

بند رقم (١٠)

يحق للناقلين بين عصب وشوا بالعكس أن يقبضوا مبلغ (٣٠ تليري) كمكافأة إذا وصلوا في حدود (٣٠ يومًا) من تاريخ المغادرة، على أن يقبضوا (٢٠ تليري) في حالة وصولهم بعد ذلك التاريخ.

بند رقم (١١)

تلتزم الحكومة الإيطالية بأن تدفع للسلطان محمد حنفري مبلغ (١٨٠٠٠ تليري) وهي قيمة متفق عليها بين ممثل ملك إيطاليا والسلطان حنفري .

وأن القسط الأول مبلغ وقدره (٦٠٠٠ تليري)، والقسط الثاني (٤٠٠٠ تليري) سوف يتم دفعهما عند توقيع الاتفاقية، وأماً القسطان الأخيران بمعدل (٤٠٠٠ تليري) لكل قسط فسوف تدفعان سنويا .

" تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الإيطالي "

بند رقم (١٢)

يسمح السلطان محمد حنفري للحكومة الإيطالية بالانتفاع بأراضي جامبوكوما بهدف إقامة محطة تجارية لتزويد القوافل بالماء وكذلك محطة لتسهيل سير القوافل من وإلى عصب .

بند رقم (١٣)

تلتزم حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا تعويض السلطان محمد حنفري مقابل الحفاظ على سلامة القوافل وحرية عبورها (لأراضيه) بدفع مبلغ (٣٠٠٠ تليري) سنويا .

بند رقم (١٤)

ترفع مسودة الاتفاقية للمصادقة عليها من قبل حكومة صاحب الجلالة إمبراطور إيطاليا، وحال التصديق عليها سوف يتم إرسالها إلى أوسا في أسرع وقت ممكن .

تم توقيعها من قبل الكونت بيترو أنتونلي باسم حكومة صاحب الجلالة إمبراطور إيطاليا والسلطان محمد ابن السلطان حنفري وقع في المقام الأول ويليه ختمه في الاتفاقية الحالية الموقعة في حَذّلي قُوبُو (أوسا) في ٩ ديسمبر ١٨٨٨م الموافق ٥ ربيع الآخر عام ١٣٠٦هـ .

سلطان أوسا (السلطان محمد حنفري)   **بيترو أنتونيلي**

(ختم)   **(توقيع)**

تم التصديق على المعاهدة من قبل صاحب الجلالة إمبراطور إيطاليا بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٨٨٩م، وتم تنفيذها قانونيًا في ١٠ أبريل ١٨٩٠م تحت رقم (٦٧٨٩) .

اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى " باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

Adelè Gub (Aussa), 9 dicembre 1888.

«Il Governo di S. M. il Re d'Italia ed il Sultano Mohamed, figlio del Sultano Anfari, Capo di tutti i Danakil, desiderando riunire in una sola le varie convenzioni conchiuse fra essi il 15 marzo 1883, 7 luglio 1887 e 10 agosto 1887, ed allo scopo di rendere sempre più libera e facile la via Assab-Aussa-Scioa e viceversa: ed il Governo di S. M. il Re d'Italia avendo nominato quale suo rappresentante il conte Pietro Antonelli, e il Sultano Aussa stipulando in proprio nome hanno convenuto su i seguenti articoli:

«Art. I. -- La pace e l'amicizia saranno costanti e perpetue fra il Governo di S. M. il Re d'Italia ed il Sultano Mohamed, figlio del Sultano Hanfari, e fra tutti i loro dipendenti.

«Art. II. -- Il Sultanto Mohamed Anfari garantisce la sicurezza della via fra Assab-Aussa ed il regno di Scioa a tutte le carovane da o per Assab.

«Art. III. -- Il Sultano Mohamed Anfari riconosce come possedimenti italiani tutta la costa dankala da Amfila fino a Ras Dumeira.

«Art. IV. -- Ciascuna delle due Parti contraenti potrà nominare nel paese dell'altra un suo rappresentante pel disbrigo degli affari, con tutte le immunità ed i privilegi personali dovuti, secondo gli usi internazionali, ai rappresentanti di potenze estere.

«Art. V. -- In caso che altri tentasse occupare l'Aussa od un punto qualsiasi di essa e delle sue dipendenze, il Sultano Mohamed Anfari si opporrà e dovrà innalzare bandiera italiana, dichiarandosi e dichiarando i propri Stati con tutte le loro dipendenze posti sotto il protettorato italiano.

«Art. VI. -- Allo scopo di facilitare il transito da o per Assab il Governo italiano si riserva la facoltà di tracciare una strada per i cammelli da Assab all'Aussa.

«Il Sultano Mohamed Anfari fornirà manovali e cammelli alle autorità italiane, dietro equa ricompensa da stabilirsi, per rendere facile la costruzione della via, e garantirà la sicurezza a tutti i lavoratori.

«Art. VII. -- Il Sultano Mohamed Anfari non permetterà il commercio degli schiavi, e si obbliga a sequestrare qualunque carovana di schiavisti che attraversasse i suoi territori e dipendenze.

«Art. VIII. -- Il Sultano Mohamed Anfari non farà pagare alle carovane italiane nessuna imposta o pedaggio.

«Il Governo italiano dichiara libere da dogana tutte le carovane dankale in arrivo o partenza da Assab.

"تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى " باللغة الإيطالية (مطبوعة) "

«Art. IX. -- Per sviluppare le relazioni commerciali fra Assab e lo Scioa e viceversa, attraverso l'Aussa, viene stabilito il prezzo del nolo dei cammelli nel modo seguente:

da Assab allo Scioa: talleri M. T. 25 per ogni cammello;

dallo Scioa ad Assab: per il carico di avorio, talleri M. T. 20 per ogni cammello;

dallo Scioa ad Assab: per il carico di pellami e del caffè, talleri M. T. 15 per ogni cammello.

«Nel nolo dei cammelli saranno comprese le paghe ai cammellieri, ai quali però si dovranno fornire le necessarie provviste alimentari.

«Art. X. -- I corrieri da Assab allo Scioa e viceversa riceveranno talleri M. T. 30 di ricompensa, se arriveranno entro il termine di 30 giorni dalla data della loro partenza, e talleri 20, se avranno oltrepassato quel tempo.

«Art. XI. -- Il Governo italiano si obbliga di pagare al Sultano Mohamed Anfari la somma di talleri M. T. 18.000, convenuta fra il Regio Commissario in Assab ed il Sultano Anfari.

«La prima rata di talleri M. T. 6.000 e la seconda di talleri M. T. 4.000 saranno sborsate all'atto della firma del presente trattato, e le altre due rate di talleri M. T. 4.000 verranno pagate annualmente.

«Art. XII. -- Il Sultano Mohamed Anfari concede al Governo italiano l'uso della terra di Gambo Koma per stabilirvi una stazione commerciale ed un punto di approvvigionamento per le carovane da o per Assab.

«Art. XIII. -- Il Governo di S. M. il Re d'Italia, per ricompensare il Sultano Mohamed Anfari della protezione che darà alle carovane e per il loro libero transito, pagherà al Sultano Mohamed Anfari la somma annuale di talleri M. T. 3.000.

«Art. XIV. -- Il presente trattato sarà ratificato dal Governo di S. M. il Re d'Italia e la ratifica sarà spedita all'Aussa il più presto possibile.

«In fede di ciò il conte Pietro Antonelli, in nome del Governo di S. M. il Re d'Italia ed il Sultano Mohamed figlio del Sultano Anfari hanno il primo firmato ed il secondo posto il suo sigillo al presente trattato, fatto in Adelè Gubò (Aussa) il 9 dicembre 1888.-- ossia il 5 rabi Akher 1306 - dell'Edira.

PIETRO ANTONELLI».

(Sigillo del Sultano di Aussa).

Il trattato fu ratificato da S. M. il Re addì 13 novembre 1889 e messo in esecuzione colla legge 10 aprile 1890, n. 6789.

اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى

" صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية) "

دولة جلالة ملك ايتاليا والسلطان محمد ابن السلطان حنفري سلطان جميع
الدناكل راغبين يجمعو في شرط واحد جميع الشروط الذي صار عقدهم
في تاريخ ١٥ مارس ١٨٨٣ ٧ لوليه ١٨٨٧ و١٠ اغشت
١٨٨٧ ولاجل بالزيادة يتحرر ويتسهل الطريق من عصب الى
اوسه وشوعه وبالمطلوب دولة جلالة ملك ايتاليا قد سمات
وكيلها الكنت بترانتونيلي وسلطان اوسه محمد حنفري مشارط
على اسمه اتفقوا فيما سياتي

الشرط الاول

المحبه والسلام تكون دايمه بين دولة جلالة ملك ايتاليا والسلطان
محمد ابن السلطان حنفري وبين كل من يتبا بعضهم

الشرط الثاني

السلطان محمد حنفري يظمن بحفظ وامان الطريق بين عصب اوسه
وشوعه لجميع القوافل من او الى عصب وبوابير الحربية حق جلالة
ملك ايتاليا بحر وعلى حفظ الساحل الدنكلي

الشرط الثالث

السلطان محمد حنفري يعترف كاملاك ايتاليا نيه كمال الساحل
الدنكلي من حنفيلي الى راس دوميره

الشرط الرابع

كل واحد من الطرفين المشارطين يقدر يسمي في بلد الاخر وكيل لاخلاص
الامور وهم يكونون بجميع التفضيل والمعافة الشخصيه الذي
واجبين بحسب عوايد الملل العموميه لوكلة الدول الاجنبيه

" تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول
تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر
وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى
" صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية) "

الشرط الخامس

اذا كان دوله ثانيه فرنجيه تغوي تملكي اوسه او مكان منها
او من توابعها السلطان حنفري يعترض عليها وله بالقوة وكذالك
واجب عليه يرفع البنديره التليانيه ويعترفه والممالك
حته تحت حمايت التليانيه

الشرط السادس

لاجل سهولة العبور من والى عصب الدوله التليانيه تبتي لها
المقدر لترسيم سكة للجمال من عصب الى اوسه السلطان
محمد حنفري يقدم المنعول والجمال للحكام الايتاليانيه قبال
جزاء عدلي الذي شايترتب لسهولة اصلاح السكة ولاجل
ظمانة الامان لجميع الصنايعيه وفي طول السكة ان يحتمل
يكون بناء ابيار ساعتين الواحد بعيد عن الاخر

الشرط السابع

السلطان محمد حنفري لا يعطي اذن ولا اجازة لتجارة العبيد
ويلتزم على نفسه ان يمسك كل تافله مماليك الذي تعبر في
اراضه او من توابعهم

الشرط الثامن

السلطان محمد حنفري ليس يستلم من توافل الايتاليانيه مال او مكس
والدوله التليانيه تقرر انهم حرين من الكمرك جميع توافل الدناكل
واصلين او مسافرين من عصب

" تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول

تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر

وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى

" صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية) "

الشرط التاسع

لاجل انتشار مخالطة التجاره بين عصب وشوعه ومن شوعه الى عصب
من وسط اوسه ثمن كراء الجمال بترتيب كما سيأتي من عصب الى شوى
كل جمل ريال ٢٥ من شوى الى عصب لحمالت العاج كل جمل ريال ٢٠
من شوى الى عصب لحمالت الجلود والبن كل جمل ريال ١٥
في كراء الجمال محسوب أجرت الجمال اما بتقدم لهم الزاد اللازم

الشرط العاشر

البريدي او مكتبين من عصب الى شوى ومن شوعه الى عصب يقبلون
ثلاثين ريال جزاء ان كان يصلوا في حد ٣٠ يوم من يوم سفرهم
وعشرين ريال ان كان فوق تلك المودة

الشرط الحادي عشر

الدوله التليانيه تلتزم تراضي السلطان محمد حنفري بمبلغ ١٨٠٠٠
ريال دهم كان صارا تناقضهم بين حاكم عصب وسلطان محمد حنفري
القسم الاول ٦٠٠٠ الف ريال والثاني ٤٠٠٠ الف ريال يكون
تسليمهم حال تصحيح هذا العهد والقسمين لخريين يكون
تسليمهم في سنتين

الشرط الثاني عشر

السلطان محمد حنفري ينعم للدولة التليانيه ليستعمل بارض
كعنب كومه

لاجل ترتيب فيها حطة تجاري ومكان لتموين القوافل من والى عصب

" تابع " اتفاقية رقم (١٧)

اتفاقية بين حكومة إيطاليا وسلطنة أوسا العفرية حول
تنازل الأخيرة عن بعض السواحل العفرية في البحر الأحمر
وحماية السواحل العفرية بشكل عام، وحرية التجارة وبنود أخرى
" صورة من النسخة الأصلية باللغة العربية (خطية) "

الشرط الثالث عشر

دولة جلالة ملكك ايتاليا لاجل تجازي السلطان محمد حنفري بالحمايه الذي يحمي بها القوافل ولاجل حرية مرورهم تدفع للسلطان محمد حنفري مبلغ سنوي ثلاثه الف ريال

الشرط الرابع عشر

برتفع الشروط هذي يستحب ويطالع دولة جلالة ملك تليا ويرجع الي اوسه بالعجله

In fede di che il Conte Pietro Antonelli in nome del Governo di S. M. il Re d'Italia ed il Sultano Mohamed figlio del Sultano Anfari hanno il primo firmato ed il secondo posto il suo sigillo al presente trattato fatto in Adele Gubo (aussa) il 9 Decembre 1888. ossia il 5 Rabi Akher 1306 - dell'Egira -

السلطان محمد بن السلطان حنفري

تاريخ شهر ربيع آخر يوم ٥ سنة ١٣٠٦



اتفاقية رقم (١٨)

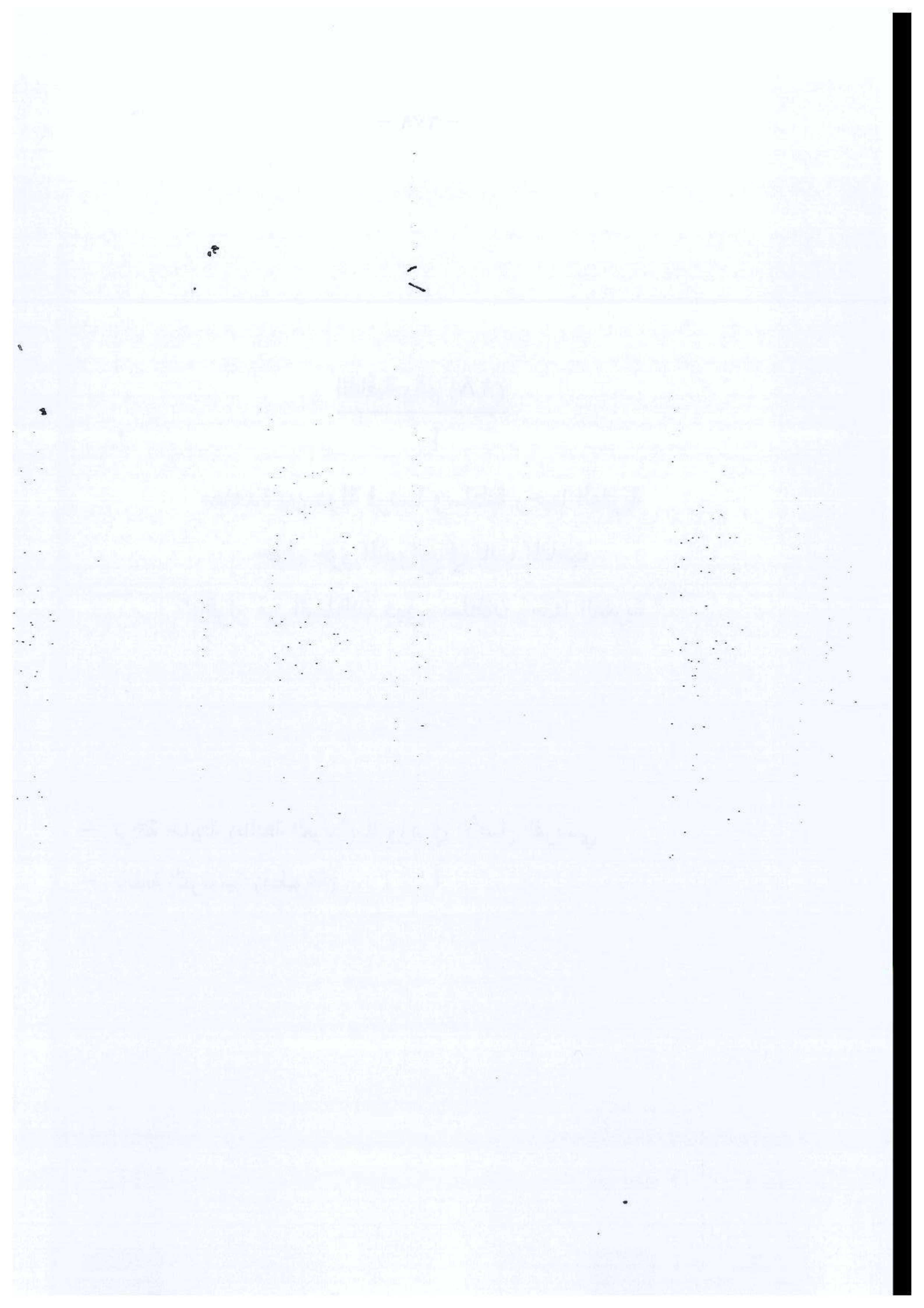
معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية

حول جزر السوابع في باب المندب

" إقرار من السلطان ديني، سلطان رَحَيْتَا العفرية "

....

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)



اتفاقية رقم (١٨)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية

حول جزر السوابع في باب المندب

" إقرار من السلطان ديني سلطان رحيتا "

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

• أنا، **حُمَّد بن محمد ديني، سلطان رحيتا**، أقر بأن الصداقة سادت دائمًا بيننا وبين الحكومة الفرنسية منذ استقرارها في أوبوك، وأضيف بأنه من المتعارف عليه أن جزر السوابع التابعة لـ أوبوك الذي تمتلكه فرنسا .

توقيع : حُمَّد بن محمد ديـني

سلطان رحيتا

....

الشـــهود

توقيع : حسن بانبيله

قاضي أوبوك

توقيع : إبراهيم أبو بكر

(وختمه)

ختم قاضي تَاجُـــورَّى

٣٠ أغسطس ١٨٩٠م

اتفاقية رقم (١٨)

معاهدة بين دولة فرنسا وسلطنة رحيتا العفرية

حول جزر السوابع في باب المندب

" إقرار من السلطان ديني سلطان رحيتا "

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

DECLARATION DU SULTAN DINY DE RAHEITAH

Moi, **HOMED ben MOHAMED DINY,** Sultan de Raheîtah, déclare que depuis que le Gouvernement Français est installé à Obock l'amitié n'a jamais cessé de régner entre lui et mes à éux el j'ajoute qu'il est reconnu que les iles El-Souaba (les iles Sept Fréres) dépendent d'Obock territoire français.

Singature de HOMED ben MOHAMED DINY
Sultan de Raheîtah

Témoins:

Signatures

HASSAN BANABILA,
Cadi d'Obcok
BOURHANE ABOU-BEKER

Signatures

EIBRHIM ABOU-BEKER
et son cachet
Cachet du Cadi de Tadjourah

30 Août 1890

اتفاقية رقم (١٩)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة تَاجُورَّى

حول جبل قُودَه بتاريخ ٥ سبتمبر ١٨٩٠م

" تنازل عن ملكية جبل قُودَه "

- ترجمة حديثة (باللغة العربية) لما ورد في الأصل الفرنسي
- باللغة الفرنسية (مطبوعة)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اتفاقية رقم (١٩)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة تَاجُورَّى

حول جبل قُودَه بتاريخ ٥ سبتمبر ١٨٩٠م

" تنازل عن ملكية جبل قُودَه "

" ترجمة حديثة باللغة العربية لما ورد في الأصل الفرنسي "

أنا، حُمَّد بن محمد، سلطان تَاجُورَّى، ووجهاء البلد الذين وضعت أسماؤهم وأختامهم في أسفل الورقة .. نؤكد بأننا وهبنا لحكومة فرنسا المجيدة، باسم الصداقة، أرضًا تتواجد بها المياه، باختيار حاكم أوبوك، في إقليم قُودَه بغرض إقامة أعمال إنشائية وزراعية فيها .

توافق الحكومة بطيبة خاطر على هذه الهبة - نتكفل بمعاونة الذين سيسكنون هذا المكان .

نأمل أن تنظر إلينا الحكومة الفرنسية بعين العطف وسنكون راضين ومسرورين تحت رايتها وحمايتها .

توقيع : حُمَّد بن محمد

سلطان تَاجُورَّى - وختمه

توقيع : محمد إبراهيم	توقيع : أبو بكر
وزير تَاجُورَّى - وختمه	قاضي تَاجُورَّى - وختمه
توقيع : قاسم	توقيع : كامل أبو بكر

الشهود

حسن بانبيله - قاضي أوبوك

برهان أبوبكر

٥ سبتمبر ١٨٩٠م

اتفاقية رقم (١٩)

اتفاقية بين فرنسا وسلطنة تَاجُورَّى

حول جبل قُودَه بتاريخ ٥ سبتمبر ١٨٩٠م

" تنازل عن ملكية جبل قُودَه "

" باللغة الفرنسية (مطبوعة) "

DONATION par le Sultan de Tadjourah des terrain a nécessaire: pour un établissement au Djebel Goodah.

Moi, **HOMED BEN MOHAMMED**, sultan de Tadjoura et les notables du pays dont les noms et les cachets sont apposés au bas de cette piéce, déclarons que nous donnons, à titre, d'amitié, au Glorieus Gouvernement Français un terrain où il y a de l'eau, au choix de Gouverneur d'Obock, dans la région de Goda pour y faire des contructions et de la culture.

Le Gouvernement voudra bien accepter cette donation - Nous nous engageons à seconder ceux qui habiteront cet endroit.

Nous espérons que le Gouvernement Français jettera sur nor un regard de bienveillance et nous serons satisfaits et content sous son pavillon et sa protection.

Signature de Homed ben Mohammed
Sultan de Tadjoura - et son cachet

Signature de Mohammed Ibrahim
Vizir de Tadjoura - et son cachet

Signature de Abou-Beker
Cadi de Tadjourah - et son cachet

Signature de Kassem
Signature de Kamel Abou Beker

TEMOINS
Hassan Banabila Cadi d'Obock
Bourhane Abou-Beker

5 Septembre 1890

٣/١١ الملامح العامة للمعاهدات والاتفاقيات الرئيسية بين السلطنات العفرية وبين الدول الأوروبية المستعمرة (إيطاليا وفرنسا) في القرن التاسع عشر الميلادي .

١/٣/١١ التعاون التجاري وشراء الأراضي :

أخذت معظم الاتفاقيات في بداية الأمر طابعًا تجاريًا، ولا عجب في ذلك، إذ إن الاستعمار الأوروبي للقارة الإفريقية وبلدان أخرى كان هدفه الأساسي اقتصاديًا بالدرجة الأولى . وضمن التعاون التجاري تم الإبرام في المراحل الأولى على اتفاقيات تتعلق بشراء الأراضي لإقامة محطات ومستودعات للفحم لإمداد السفن الأوروبية المتجهة للقارة الهندية من وإلى أوروبا . إلاّ أن الأمر لم يكن ينحصر في الأفق الضيق لتلك العملية حيث كان الهدف النهائي من هذه المحطات وهو الحصول على موطئ قدم، ثم إعلان السيادة عليها وتليها الوثبة والهيمنة التي لا هوادة فيها على بقية الأراضي، فسرعان ما أصبحت لإيطاليا مستعمرة كبيرة منطلقة من ميناء عصب والأستيلاء على الشريط الساحلي العفري من المنطقة العفرية، الذي دمجته في بوتقة مع أراضي أمم أخرى وكونت مستعمرة إيطاليا . وسارت فرنسا على نفس النمط بعد حصولها على أول موطئ قدم في منطقة أوبوك إثر عقد اتفاقية بهذا الشأن عام ١٨٦٢م مع سلطنة رحيتا العفرية .

٢/٣/١١ التدرج في شراء الأراضي بوسائل عدة والتوسع التدريجي :

لأسباب عدّة ومن ضمنها وجود سلطنات وكيانات شبه دول في المنطقة العفرية بل وجود سلطنة عفرية قوية منها حاكم عموم العفر السلطان محمد حنفري، لم تستطع القوى الاستعمارية الأوروبية المتمثلة في فرنسا وإيطاليا من السيطرة السريعة على المناطق العفرية مثل ما حدث في أماكن عدة من العالم . فمثلاً بدأ الاستعمار الفرنسي للمنطقة العفرية عام ١٨٦٢م ولم تستطع فرنسا أن

تسيطر على معظم أجزاء مستعمرتها (حدود جمهورية جيبوتي حاليًّا) إلاَّ في نهاية عام ١٨٩١م بل وتحصلت على الجزء المتاخم من المستعمرة لسلطنة أوسا العفرية بعد الحرب العالمية الثانية أي عام ١٩٥٠م، كما تم ذكره في الأجزاء السابقة من الكتاب .

فمثلاً أن سلطنة رحيتا بعد منحها منطقة أوبوك لفرنسا، كانت احتفظت ببقية المناطق ومنها جزر السوابع في باب المندب وكانت تلك الجزر تستخدم من قبل الصيادين العَفَر في خور عَنْقَارو في الساحل الغربي لباب المندب للصيد وإيداع بعض البضائع بصفة مؤقتة وبخاصة الجزر الخمس منها وهي : (١) سيان صغير، (٢) أم عسلة، (٣) أبو عسكر، (٤) أبو لحم، (٥) أبو لوية **(راجع الخريطة رقم ١/١١)** . وكانت تستخدم هذه الجزر من قبل سفن عفرية شتى بما في ذلك سفن النخاسين العَفَر الذين سبق أن تحدثنا عنهم في الجزء الخامس من هذا الكتاب . وهذه الجزر العفرية ذات الطابع الاستراتيجي إحدى المجموعات أو الجزر العفرية والتي يبلغ تعدادها أكثر من (١٦٠) جزيرة [١] .

---

(١) يُعَرَّف مصطلح "جزيرة" على أن لفظ "جزيرة" يعنى أرض تحيط به المياه من جميع الجهات .
تتكون الجزر العفرية من مجموعات، منها المجموعة الأولى وهي جزر أرخبيل دهلك، المجموعة الثانية – جزر خليج هواكل Hawakil، المجموعة الثالثة – جزر خليج حَفَّلي Haffale، المجموعة الرابعة – جزر خليج عصب Assab، المجموعة الخامسة – جزر السوابع في باب المندب والتي هي قيد البحث، والمجموعة السادسة – هي بقية الجزر المنتشرة في أماكن عدة من السواحل العفرية .
– **جزر أرخبيل دهلك** : تبلغ مجموعة جزر أرخبيل دهلك العفرية حسب بعض المراجع حوالي مائتين (٢٠٠) وحدة في حالة شمول الحصر للنتوءات المرجانية الخارجة إلى سطح البحر و/أو رؤوس الجبال البركانية فوق مستوى سطح البحر، إلاَّ أنه من الصعب اعتبار كل ذلك جزر . وتعتبر أغلب الجزر في أرخبيل دهلك مهجورة ماعدا جزر محدودة نسبيًا مثل دهلك كبير، نُوكْرَى (نوخرَى)، دِحِلْ، حارات، نورا، عروة . وكما تم ذكره في عدة أجزاء من هذا الكتاب فإن جزر أرخبيل دهلك تابعة أساسًا للعفر عبر آلاف السنين ولمملكة دَنْكلي العفرية التي يقدر تاريخ تأسيسها قبل عام ٨٠٠م، كما أن أرخبيل دهلك تابعًا لمملكة أَنْكَالا العفرية وملوكها ومن ضمنهم ملك مسمار المشهور . ونتيجة للسيطرة العفرية (الدنكلية) الكاملة على أرخبيل دهلك اعتبر المؤرخ والجغرافي المشهور أبو الفداء "السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن عمر المعروف بأبي الفداء"، والمتوفى سنة ٧٣٢هـ الموافق ١٣٣٢/١٣٣١م، في =

= كتابه "كتاب تقويم البلدان" ضمن نطاق الحديث عن ميناء "سواكن" في السودان، اعتبر ما وراء سواكن وإلى باب المندب ومنه إلى زيلع "لجنس من السودان يقال لهم دَنْكَلْ" أي العَفَر (راجع النسخة المطبوعة في مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية عام ١٨٥٠م بإشراف رينود دو البارون ديسلان)، في الوقت الذي أشار فيه أبو الفداء بأن سواكن محاطة من البر بالبجه .

وخضعت جزيرة دهلك في فترات محدودة لهيمنة اسمية سياسية فقط من جانب مملكة أكسوم دون أي استيطان من قبل قومية تيجراي Tigrai ومع احتفاظ السلاطين والحكام العَفَر المسلمين باستقلاليتهم، كما خضعت الجزر لهيمنة سياسية مماثلة من اليمن في فترات محدودة أيضًا (وعلى سبيل المثال في عهد ولاية أبو الجيش : إسحاق إبراهيم بن محمد بن زياد - حسب كتاب "ثغر عدن" لأبي مخرمه، ص (١٦)، الجزء الثاني . وتوجد في بعض جزر أرخبيل دهلك مع العَفَر بعض العناصر العربية من الجزيرة العربية وبعض السكان المتحدرين من تِجْرى (Tigre) وهم غير تِيجْراي (Tigrai) ويعتبرون قلة نسبيًا إلى العَفَر والعناصر العربية . وفي القرن التاسع عشر والقرن الثامن عشر أدى الخلاف القائم بين حكام العَفَر في بقية المثلث العفري والباب العالي (وثم مصر فيما بعد) إلى التقليل من شأن العَفَر في ادارة بعض القرى في الجزر المأهولة بأرخبيل دهلك وإن لم يتأثر تواجد العَفَر في الجزر غير المأهولة حيث استمر العَفَر في استغلال ثرواتها السمكية والرسو في موانئها الطبيعية كالمعتاد كأصحاب الجزر الأصليين . وتقدر مساحة أرخبيل دهلك بحوالي (١١٨٥) كيلومترًا مربعًا .

- **مجموعة جزر خليج هواكل Hawakil** : تبلغ مساحة مجموعة جزر خليج هواكل حوالي (١٣٨) كيلومترًا مربعًا وأكبرها جزيرة "بَكَعْ" Baca وتبلغ مساحتها (٤٣,٤) كيلومتر مربع، ومن ضمن هذه المجموعة جزيرة "دَلْقَبَامْ" Dalgabam، أم العجوز Um-Al-Aguz، أبوعَقَبَة Abu Agaba، دِلْعَسيبْ Dalasseb، تَنْتِيبو Tantibo، دَلْحِفْ Dalhif، دِلِعِتْ Dale-et، وجزر أخرى صغيرة .

- **جزر خليج حَفَّلي Haffale** : تبلغ مساحتها أكثر من (٢٠) كيلومترًا مربعًا، منها عُنْدًا حَنْدو (أي جزيرة حَنْدو الصغيرة)، كَدًّا حَنْدو (أي جزيرة حَنْدو الكبيرة)، مَانْدولاَ Mandola، قَرَبْسَاسْ، وجزر أخرى صغيرة .

- **جزر خليج عصب** : (راجع الخريطة ٣/٤-أ والخريطة رقم ٣/٤-ب) .

- **جزر الخليج السوابع في باب المندب** : (راجع الخريطة رقم ١/١١) .

- **المجموعة السادسة (بقية الجزر العفرية)** : وهي بقية الجزر المنتشرة في أماكن عدة من السواحل العفرية والممتدة من أقصى شمال أرخبيل دهلك إلى شمال ميناء زيلع جنوبًا . ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : جزيرة عسيراتو (٢٣,٣ كيلومتر مربع) ، جزيرة دَلَّمي Dallami =

ابتداء من أقصى جزيرة في الشمال من جزر أرخبيل دهلك إلى شمال زيلع في الحدود الحالية بين جمهورية جيبوتي وجمهورية الصومال (**حريطة رقم ٢/١١**) .

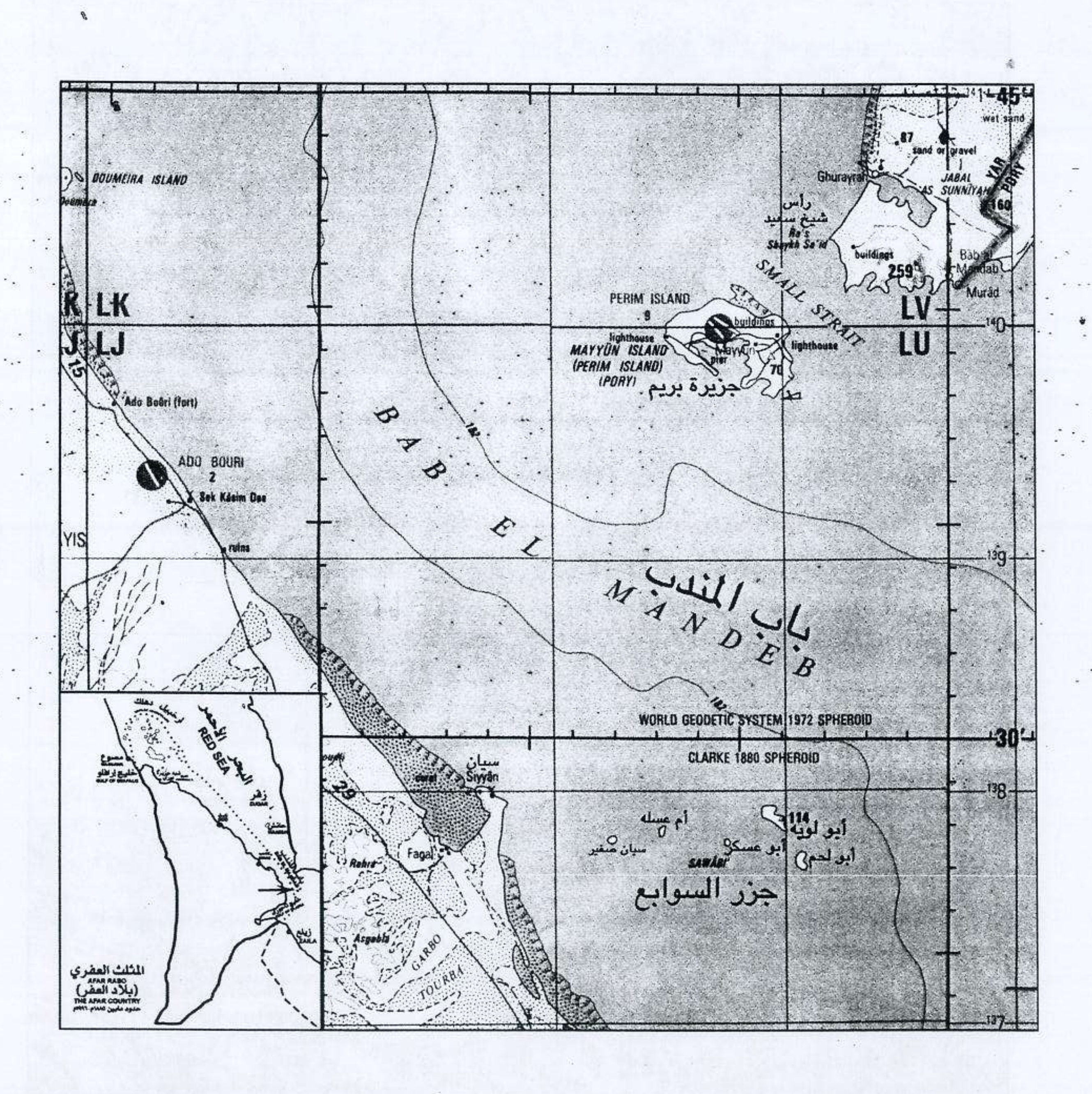
وكان معظم الصيادين من عَنْقَارو في باب المندب من قبيلة داهميلاً (بطن بَدُويتاميلا)، وعندما رأت فرنسا ذلك أبرمت معاهدة أخرى مع سلطنة رَحَيْتا العفرية كما رأينا في هذا الفصل، إذ أصبحت بمقتضاها جزر السوابع تابعة لمستعمرة "أوبوك" Obok حيث تنازلت سلطنة رحيتا العفرية عنها لفرنسا، وعلى نفس المنوال أبرمت فرنسا آخر اتفاقية لها مع سلطنة تَاجُورَّى العفرية حول منطقة "قودا" أو "جبل قودا" في نهاية الأمر (**راجع الخريطة رقم ٣/١١**) .

أماَّ الاستعمار الإيطالي فقد بدأ بشراء الأراضي في عصب عام ١٨٦٩م ولم يتمكن من السيطرة على الساحل العفري إلاَّ في عام ١٨٨٥م، وكان ذلك باتفاق مع السلطان محمد حنفري، سلطان منطقة أوسا العفرية وحاكم عموم العَفَر، ولم تستطع إيطاليا التوغل إلى مدى ستين كيلومترًا من البحر الأحمر إلى داخل القارة في حدودها التي وقعتها مع منليك الثاني دون معرفة السلطنات العفرية، إلاَّ في نهاية عام ١٩٣٠م .

= (٣,٢ كيلومتر مربع) وهي في المدخل المؤدي إلى ميناء مصوع من رأس شبه جزيرة بوري، ويسمى ذلك المدخل "قناة مصوع" من قبل الجغرافيين في حين يسمى مدخل دَلّمي من قبل العَفَر . ومن ضمن هذه المجموعة جزيرة دَسي Dasse ، جزيرة مُورسى Morisa ، جزيرة كَرُمْ Karum ، كُودَّ علي Kudda Ali، وبعض الجزر ما بين عصب وبرعصولي (مثل جزيرة هيكوك)، جزيرة دوميرا Doumiera قرب باب المندب، وعدة جزر صغيرة في خليج تاجورَّى، وثلاثة جزر في مدخل ميناء جيبوتي - موسى Mousa، ومُسْكَاعالي Muskalli. وعلى العموم تقدر الجزر العفرية في نطاق الساحل العفري بحوالي (١٦٠) جزيرة (وذلك باستثناءات بعض النتوءات المرجانية) وتقدر مساحتها بأكثر من (١٤٧٠) كيلومترًا مربعًا .

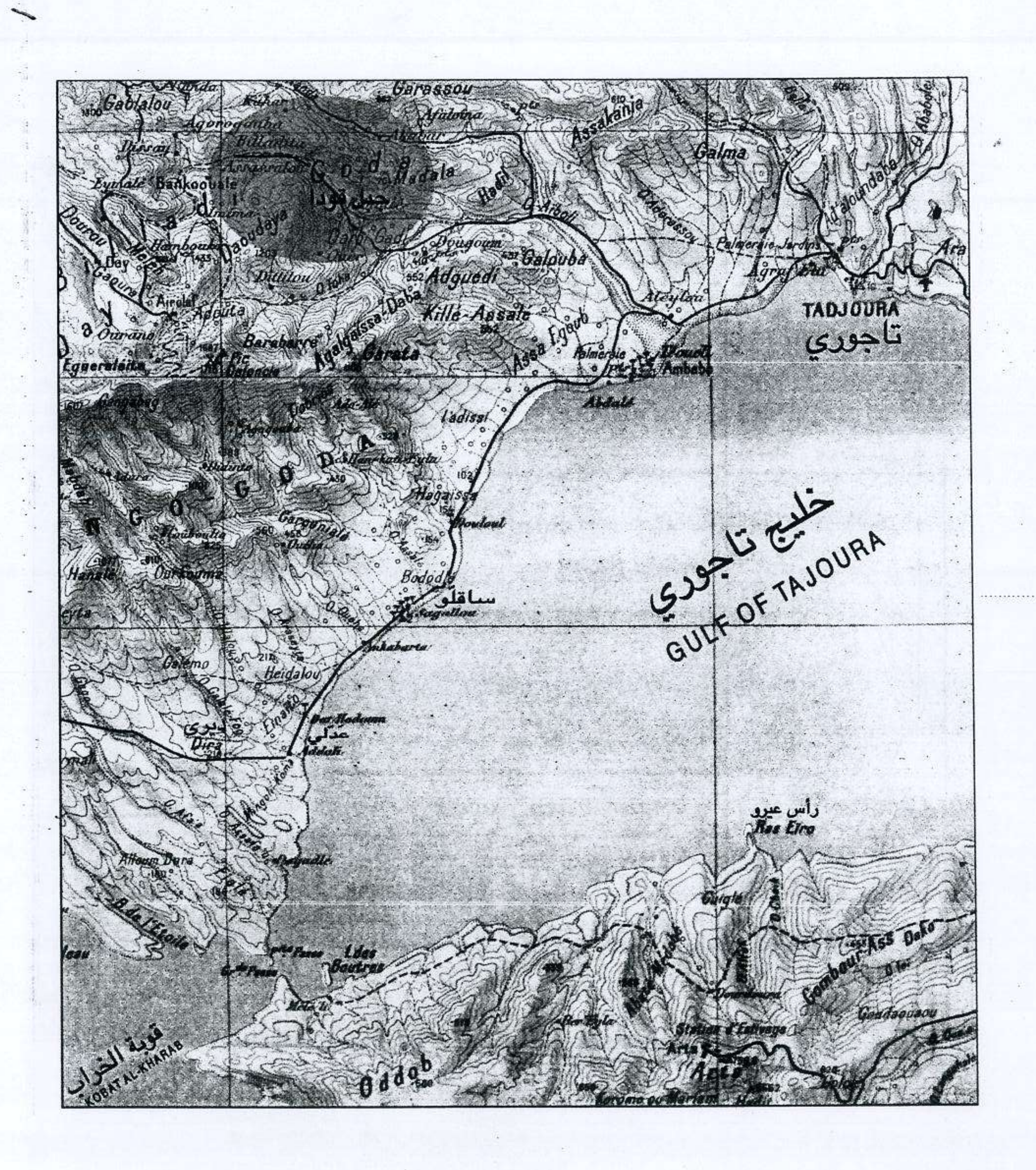
الخريطة رقم (١/١١)

جزر السوابع العفرية في باب المندب



الخريطة رقم(٢/١١)

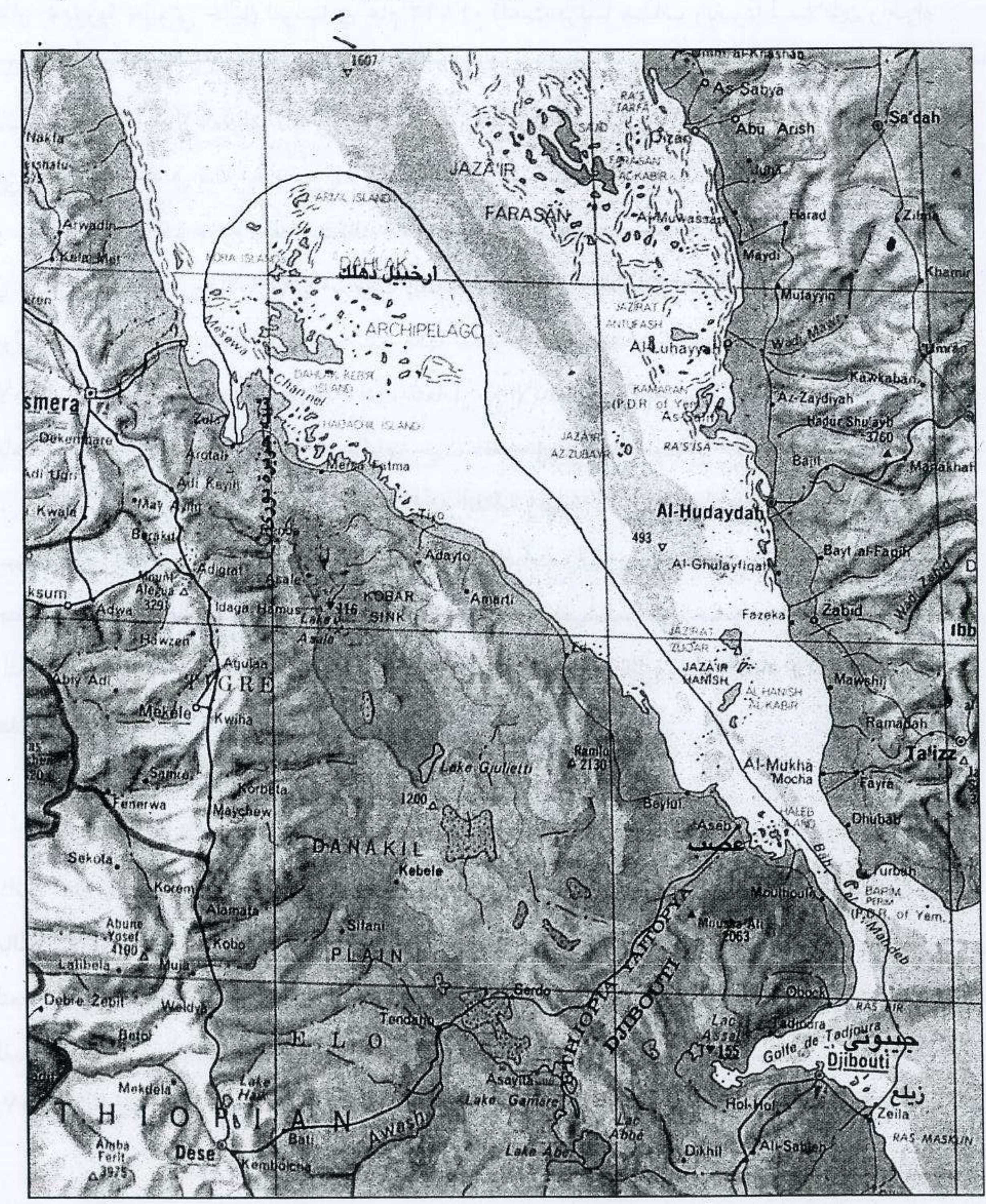
جبل قــودا



الخريطة رقم(١١/٣)

الجزر العفرية في امتداد الساحل العفري

من أرخبيل دهلك إلى زيلع



٣/٣/١١ إغراء السلاطين والأمراء ومشايخ العَفَر بالهبات والنقود :

بدءًا من سلطنة رحيتا العفرية عندما أقدمت السلطنة على منح ميناء أوبوك (قرية ومرفأ ضمن إطار جمهورية جيبوتي حاليًا) لفرنسا في عام ١٨٦٢م قدمت فرنسا هبات ونقودًا لسلاطين وأمراء سلطنة رحيتا، وعلى نفس المنوال تمكنت إيطاليا من الحصول على أراضي حول خليج عصب من مشايخ مشيخة أنْكَالا العفرية كما رأينا فيما سبق مقابل الآلاف من ريالات ماريا تريزي النمساوية التي كانت متداولة في هذا الجزء من العالم آنذاك . وحتى السلطان محمد حنفري، سلطان سلطنة أوسا العفرية وحاكم عموم العَفَر استمالته بالهبات والنقود الكثيرة نسبيًا مع العلم أنه كما سبق ذكره في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب استغلت إيطاليا منه عداوته الشديدة للأتراك ثم مصر، بعد أن ورثت الباب العالي في المنطقة والتي خاضت معها سلطنة أوسا مناوشات ومعارك، وكان ذلك العامل الأهم لوقوف السلطان محمد حنفري بجانب التعامل مع الاستعمار الإيطالي، إلاَّ أن تأثير النقود كان عاملاً لا يمكن إغفاله أو الاستخفاف بتأثيره، حيث دفعت إيطاليا مبالغ مقابل سماحه بمرور قوافلهم من عصب إلى مملكة شوا في هضبة الحبشة **(راجع اتفاقية رقم ١٧ في هذا الجزء من الكتاب)** . وقد سبق للشاعر العفري "تولا حنفري" الإشارة إلى عامل الهبات والنقود التي استخدمته إيطاليا في سبيل حصولها على بعض الامتيازات من سلطنة أوسا . حيث عاتب السلطان محمد حنفري قائلاً له وللعَفَر : **"بأن النقود حجارة يتسولون بها ليفنونا بها" و"أن العين التي رأت النقود لا تنفجر حتى بعد الممات"** .

لا شك أن السلطان محمد حنفري لم يكن في حاجة إلى الريالات والنقود الإيطالية حيث كانت تعتبر سلطنة أوسا من أغنى السلطنات العفرية وكانت لديه ثروة حيوانية ونقدية وإمكانات هائلة بكل المقاييس، وهذا أيضًا ما أشار إليه الشاعر العفري "تولا حنفري" الذي كان ضد سياسات التعاون مع الاستعمار عند استخدام شِعره ليخاطب السلطان محمد حنفري باللغة العفرية وترجمناه في الفصل الرابع من هذا الكتاب كالتالي :

(١٧) لابك نقص في الشجاعة لتؤول إلى الخنوع (١٨) ولابك نقص في الملك يدعك إلى التردد

(١٩) ولابك شح في المال يسبب لك ضنك الحياة

٤/٣/١١ استخدام المرونة القصوى في التعامل مع العَفَر واحترام ديانتهم الإسلامية وعدم التدخل في شؤونهم اليومية والاجتماعية قدر الإمكان :

بعكس بعض المناطق من القارة الإفريقية حيث وجد المستعمر قبائل بدائية لا دين لها وتتكون من مجتمعات قبلية بدائية، كان العَفَر كما سبق ذكره لهم كيانات وسلطنات قوية نسبيًا ومركز يجمعهم إلى حد ما وهو وجود حاكم عموم العَفَر في سلطنة أوسا العفرية بالإضافة إلى وجود شعور إسلامي شبه فياض (بصرف النظر عن مستوى التثقيف الإسلامي الذي تفاوت من مكان إلى آخر) . بالاضافة إلى تواجد تاريخ وخلفيات حول العداء مع الأجانب القادمين عن طريق البحر مثل البرتغال، ثم الأتراك ومصر. وبعكس الواقع الحالي الذي تعتبر فيه الأمة العفرية في الحضيض في مجال العلم والتقنية والتقدم والوسائل الحضارية كانت في العقد الخامس والسادس والسابع من القرن التاسع عشر متقدمة على كثير من قوميات شرق إفريقيا . على سبيل المثال فإن جميع المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت بين سلاطين العَفَر والاستعمار الأوروبي (إيطاليا وفرنسا) استخدمت اللغة العربية كلغة أساسية مع استخدام خواتم للسلاطين والوزراء وبعض الأمراء ورؤساء الدواوين وهلم جرًا . وكانت تجوب السفن العفرية في القرن التاسع عشر وإلى العقد الرابع من القرن العشرين خليج عدن وأغلب موانئ البحر الأحمر ومسقط والكويت والبصرة والشحر وعدن، في حين أنه على سبيل المثال أن الاتفاقية التي تمت بين عيسى الصومال وفرنسا بتاريخ ٢٦ مارس ١٨٨٥م في أحد المواقع في جمهورية جيبوتي ورد فيها بأنهم - أي الصومال - لا لهم لغة تكتب وبالتالي استخدموا اللغة الفرنسية وتم إمضاء (توقيع) جميع رؤساء القبائل عيسى الصومال دون استثناء بالإبهام وكان عددهم (٢١) شيخاً وممثلاً . ومن منطلق هذه الخلفية استخدمت إيطاليا مثلاً المرونة القصوى في التعامل مع العَفَر لمدة طويلة "راجع على سبيل المثال المادة (٢) والمادة (٣) من المرسوم الملكي رقم (٧) من إمبرتو الأول ملك إيطاليا حول مستعمرة إيطاليا في ميناء عصب العفري" .

وكان هذا نتيجة الخلفية التاريخية للعَفَر التي كان يقيمها الإيطاليون تمامًا على سبيل المثال نقتبس مما قاله حاكم إيطاليا لميناء عصب في تقريره رقم (٤/٣/٤) إلى وزير خارجية إيطاليا عن

صعوبة احتلال الساحل العفري الممتد من عصب إلى جنوب مصوع "..... من بيلول وحتى مصوع تنتشر قبائل الدَّناكِل (العَفَر) . وهناك حوالي عشر قرى رئيسية على طول الساحل الدنكلي (العفري) يحكمها شيوخ من الدَّناكِل (العَفَر) دون أي تدخل من مصر وذلك إثر فشل الحكومة المصرية في احتلال تلك المنطقة التي يتصف سكانها بالشراسة، حيث من الصعوبة بمكان جعلهم يقبلون فرض حماية من أي حكومة عليهم" .

فعليه كانت سياسة حكومة إيطاليا تلتزم باحترام العقيدة الإسلامية في المناطق العفرية وبخاصة قبل أن يشتد ساعدها في المناطق العفرية وقبل أن تسترخي عزائم قادة العَفَر أو تعتريهم بعض سمات الخنوع . وكان الحال كذلك في المستعمرة الفرنسية وبخاصة بالنسبة لسلطنة تَاجُورَّى التي ظلت تمارس شتى أمورها الداخلية بنفسها وأيضًا إلى حد ما في سلطنة رحيتا العفرية في المناطق التي استعمرتها فرنسا إلى ما بعد العقد الثالث من القرن العشرين .

واتبعت فرنسا (إلى حد ما) نفس الأسلوب في معاملاتها للقبائل العفرية والقبائل الصومالية في حدود مستعمرتها وفي المناطق التي تقع في حدود إثيوبيا عندما مدت الخط الحديدي الذي يربط مدينة جيبوتي بمدينة ديرداوي وإلاَّ، تلك القبائل الصومالية التي تتسم بالشجاعة والاقدام(مثل قبائل عيسى الصومال) والقبائل العفرية المتواجدة في معظم مسار الخط الحديدي الذي يربط جيبوتي بأديس أبابا مثل قبائل عَدْ علي ودبنى الشديدة المراس وتجيد فنون الحروب التقليدية عبر القرون لحالت دون تمكن من استعمار المنطقة و/أو إنشاء الطرق التي تربط المستعمرة بإثيوبيا لفترة غير وجيزة .

٥/٣/١١ استخدام الوسطاء في المراحل الأولى في التعامل مع العَفَر :

استخدمت إيطاليا شركة روباتينو الإيطالية كوسيط غير مرئي لها حتى تتحصل في البداية على موطئ قدم في التعامل مع العَفَر وذلك من خلال التعاون التجاري وشراء الأراضي، ومن ثم تحويل تلك الأراضي بعد مدة إلى الحكومة الإيطالية في عام ١٨٨٢م أي بعد ١٣ عامًا من تواجد

الشركة، وكان الأمر مماثلاً إلى حد ما بالنسبة لمستعمرة أوبوك التي تنازلت عنها سلطنة رحيتا لحكومة فرنسا وبفارق بسيط هو أن الفرنسيين – أي الموظفين الحكوميين أخذوا الأمر بعاتقهم من باكورة عملهم مثل مسيو Lagarde باسم الدولة وفي جميع الأحوال كانت الدول الاستعمارية المعنية وراء نشاط الوسطاء – أي شركاتها . كما أن الحكومة الإيطالية اعتمدت علي واستفادت من بعض الدراسات التي كان يقوم بها بعض الكتاب الإيطاليين وبتشجيع وتوجيه من الحكومة الإيطالية، وذلك قبل وفيما بعد قيام مستعمرة عصب الإيطالية في جزء من المثلث العفري وهناك دراسات وتقارير لاشك أن حكومة إيطاليا استفادت منها، وعلى سبيل المثال لا الحصر مثل : (أ) تقارير الخواجة جوزابي سابتُو Sabeto ودراسة الكاتب الإيطالي ليكيتا G. B. Licata عن عصب والدَّنَاكِل (العَفَر) [(١)] . (ب) تقرير أو كتيب الكاتب كارلو دي أمازَاجَا عن عصب Carlo De Amezaga [(٢)]، بل حاول الإيطاليون وضع قاموس إيطالي – عفري في عام ١٨٧٧م [(٣)] وذلك قبل إضفاء صفة المستعمرة على عصب .

---

(١)

G. B. Licata, Assab E I Danachili, Viaggio E Studi Di G. B. Licata, Milano, Fratelli Treves, Editor, 1885.

والتي تعتبر من المحفوظات الهامة للإدارة المركزية لشؤون المستعمرات .

(٢)

Direzione Centrale Degli Affari Coloniali.
Carlo, De Amezaga, Assab, (Estrato dal Bolletion Della societa Geografica, Ottobre 1880), Roma, Stabilimento Guiseppe Civelli, 1880.

(٣)

Del Socio tenete Flice Derchi "Diznario E Frasario, Italiano - Dancalo (Afar)", Publicazloni Della Societa Geografica Italiana Vol. XIII Del Bolletino 1877.

٦/٣/١١ اتسمت المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت بين السلطنات العفرية وفرنسا وإيطاليا بإقرار تسهيل ضمان تعامل القوى الاستعمارية مع طرف ثالث هو هضبة الحبشة وبالذات مملكة شوا (في عهد منليك الثاني) :

بصرف النظر عما كان يوفره المثلث العفري من إمكانات استراتيجية آنذاك بساحله الممتد من جنوب مصوع (شاملاً جزر أرخبيل دهلك) إلى زيلع في خليج عدن مع وجود إمكانات معادن فيه وأراضٍ خصبة وبالتحديد في أوسا وبَعَدو ودُكْعه، إلاَّ أن السوق الكبير الذي كانت تلهث وراءه الأطماع الاستعمارية تمثل بهضبة الحبشة، وبالذات مملكة شوا لكونها تشمل أقاليم خصبة مثل شوا Shoa وولو Wollo وبعض مناطق القالا (أورومور) في بالي Bale وجمّا Jima وهرر Harar والتي تنتج الحبوب وتصدر القهوة والعاج بكميات وفيرة، وبها كثافة سكانية هامة وتتمتع بمناخ مناسب لإقامة الأوروبيين العاملين في التجارة والنشاط الدبلوماسي فيها . الأمر الذي جعل أغلب المعاهدات بين السلطنات العفرية (التي لها سيطرة على السواحل) وبين القوى الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) تركز على ضمان السلطنات العفرية لمرور البضائع بين المحطات التي تم استئجارها من العَفَر ومراكز السوق الرئيسية بهضبة الحبشة وبخاصة مملكة شوا، حيث لم يكن لمنليك الثاني السلطة ولا السيادة ولا التأثير المباشر على سلاطين العَفَر وفي مقدمتهم السلطان محمد حنفري، بل بالعكس كان يرسل لهم الهدايا من جانبه حتى يسهموا في تأمين القوافل التي تعبر الأراضي العفرية مجيئًا وذهابًا إلى مراكز ومدن الحبشة منطلقة من الموانئ العفرية في البحر الأحمر وخليج عدن . وكانت هناك منافسة شرسة بين فرنسا وإيطاليا حول الميناء الذي ينبغي أن يخدم هضبة الحبشة (الإيطاليون والسلطان محمد حنفري كانوا يروجون لعصب في حين أن فرنسا تروج لـ "أوبوك" وفيما بعد لجيبوتي وجوبت الخراب) .

وعلى ما يبدو أن كثيرًا من المفكرين والسياسيين الإيطاليين كانوا يدركون محدودية موارد مستعمرة إريتريا واللايقين حول جدواها كان سائدًا بين بعضهم وخاصة حول بعض المناطق فيها [1].
ومن هنا نعلم أيضًا أن الأهمية القصوى لإيطاليا (وحتى فرنسا) من حيث المنافع الاقتصادية كان التعامل مع مملكة شوا الغنية بالموارد الطبيعية، في حين أن السواحل العفرية كانت توفر البعد الاستراتيجي والعامل المساعد في مرور البضائع الإيطالية إلى مملكة شوا . فعليه لا نستغرب ما اتسمت بها المعاهدات بين السلطنات العفرية والقوى الاستعمارية من التركيز على ضمان التسهيل للعمليات التجارية مع شوا .

٧/٣/١١ المنافسة الحادة بين القوى الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) لاستعمار الأراضي العفرية :

تميزت أغلب الاتفاقيات والمعاهدات بوجود بند مماثل فيها وذلك بأن لا تقبل السلطنة العفرية التعامل مع أية قوى أجنبية إطلاقًا أو دون الاتفاق مع الدولة الاستعمارية المعنية مع استخدام صيغة المحميات "**راجع الاتفاقية رقم (١) حول أوبوك، والاتفاقيات ذات الأرقام ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٥، ١٧**" وكانت فرنسا تستخدم مصطلح "**هبة**" و"**منحة**" للأراضي التي يتم التنازل عنها بشكل تدريجي من قبل السلطنات العفرية، في حين استعملت إيطاليا مبررات شراء الأراضي والعوامل

---

(١) والأمثلة على ذلك كثيرة ونسرد منها على سبيل المثال ما ورد للبرلماني والسياسي الإيطالي فرديناند مارتيني في هذا المجال :

Cose Africane, da Saati ad Abba Carima, Discorsi E Scritti Di Ferdinando Martini Deputat al parlamento, Fratelli Treves, Editori, Milano, 1896. PP 168 - 171.

وبخاصة عندما يتساءل حول جدوى مستعمرة إريتريا ويقول :

Insomma Questa benedetta Eritrea Vale o Non Vale ?

أو يتحدث عن محدودية الموارد وخاصة حول الحديث عن الأراضي الجافة ومنطقة أَكِلَّفوزَى، إذ يقول :
في ص (١٧٠) من الكتاب :

"Cosi Quando sento parlare delle arid lande dell' Ocule - Cusai o delle rocee desolate del Tigre".

الاقتصادية ولأغراض الحماية، وبخاصة مقابل الحماية والاعتراف لها من قبل السلطان محمد حنفري بالسيادة على الساحل العفري الممتد من رأس دوميرا جنوب عصب إلى بوري (وفي المرحلة الأولى من رأس دوميرا إلى حفلي) .

١١/٣/٨ استخدام اللغة العربية في جميع المعاهدات والاتفاقيات الرئيسية :

تم تدوين جميع المعاهدات والاتفاقيات باللغة العربية ولغة الدولة المستعمرة (اللغة الإيطالية أو اللغة الفرنسية) واعتبرت اللغة العربية لغة المرجع بالنسبة للسلطنات العفرية إلاَّ أنه في الاتفاقيات التي تم تحريرها بين فرنسا والعَفَر بعد استيلاء فرنسا على جزء كبير من السلطنات العفرية بدأت تظهر كتابة مادة مستقلة في المعاهدات تؤكد بأن المرجع الأساسي في حالة الخلاف هو النص الفرنسي . والصور الأصلية لتلك المعاهدات والاتفاقيات باللغة العربية موجودة في كل من باريس وروما في المكتبات ودور المؤسسات العامة المتخصصة، ومن الصعب بمكان أخذ صور من الأصول العربية لتلك الاتفاقيات والمعاهدات في كثير من الأحوال، وذلك من قبل الحرص عليها بهدف الحفاظ عليها وتجنب تلف النصوص الأصلية باللغة العربية نتيجة الاستخدامات المتكررة .

١١/٣/٩ توقيع مسئولي سلطنة عفرية على اتفاقية بين فرنسا وسلطنة عفرية أخرى :

نجد في كثير من الأحيان، سواء في الاتفاقيات الرئيسية التي وردت في هذا الجزء من الكتاب أو اتفاقيات ومذكرات تفاهم لم نذكرها في هذا الجزء وورد ذكرها بطريقة أو أخرى في أجزاء أخرى من هذا الكتاب، نجد بأن فرنسا مثلاً كانت تراعي أن يوقع سلطان جوبعد العفرية كشاهد على اتفاقية تتم بين سلطنة تاجُورَّى العفرية وبين فرنسا بالأساس وبالعكس، ونفس الشيء بالنسبة لسلطنة رحيتا العفرية . ويرجع هذا إلى حد كبير لعمق الفهم الفرنسي للعلاقة القائمة بين السلطنات العفرية الثلاث (سلطنة رحيتا، سلطنة تاجُورَّى، وسلطنة جوبعد)، حيث إن هذه السلطنات الثلاث هي

أصلاً أساس سلطنة عدال العفرية والتي تأسست قبل القرن الثاني عشر الميلادي كما تم ذكره في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب، وجميع السلاطين في السلطنات الثلاث المذكورة يتحدرون من عَدْ علي بن حَذْ الْمَاحِسْ حفيد يوسف اليمني بالإضافة إلى أن سلطناتهم متجاورة وهناك وشائج وعلاقات قوية بينهم .

فهمت إيطاليا في منطقتها أيضًا من البداية بأن سلطنة رحيتا العفرية ومشيخة أَنْكَالا العفرية حوْل منطقة عصب هما تحت هيمنة سلطنة أوسا العفرية والذي كان فيها آنذاك السلطان محمد حنفري الملقبْ بـ اللتا Ellalta أو ما يعادل الإمبراطور . فعليه كانت إيطاليا تتفق مع السلطان محمد حنفري أو تأخذ موافقته مسبقًا أو تتحصل على موافقته بعد إبرام الاتفاقية مع سلطنة رحيتا ومشيخة أَنْكَالا في منطقة عصب .

١٠/٣/١١ تعامل السلطنات العفرية مع القوى الاستعمارية الأوروبية فرادى كدويلات مستقلة حينًا وكأمة عفرية مجتمعة أحيانًا أخرى :

كما سبقت الإشارة إليه في مواقع عدة (بما في ذلك الجزء الثاني والخاص بهوية وأثنية العَفَر) من هذا الكتاب إنَّ العَفَر ليست قبيلة واحدة بل هي أُمَّةٌ لها كل مقومات الأمة، وهناك فارق كبير بين قبيلة وأُمَّةٌ [1] . والعَفَر (الدَّنَاكِلْ) أمة، أي مجموعة من القبائل المختلفة، ينتسب بعضها إلى جد

---

(١) **الأمة والقبيلة :**

أ) **أُمَّـةٌ** : جمع أُمَمْ : أي الجماعة يؤلف بينها رابط ما من دين أو أصل أو مكان ونحوه (المرجع : **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، توزيع لاروس ١٩٨٩م، ص ١٠٨**) .

ب) **أُمَّةٌ Nation** : شعب، سكان منطقة محددة تجمع بينهم العادات العامة والأصول والتاريخ وغالبًا اللغة أو اللغات ذات العلاقة (المرجع : **قاموس اللغة الإنجليزية، نيويورك ١٩٧٣م**) .

Nation : "A People, usually the inhabitants of a specific territory, who share common customs, origins, history and frequently language or related languages" . =

واحد وينتسب أغلبها إلى أصول متباينة ومعظمها من الجزيرة العربية مع روابط ووشائج التزاوج والانصهار المستمر عبر القرون، وهي أمة تجمعها روابط اللغة والثقافة والتاريخ والدين والمكان .

أبرم السلطان محمد حنفري، حاكم عموم العَفَر اتفاقية مع إيطاليا (**اتفاقية رقم ١٧**) وهذه تعتبر في حد ذاتها اتفاقية بين الأمة العفرية وإيطاليا، بالإضافة إلى أن السلطنات العفرية الثلاث (سلطنة أوسا، سلطنة جُوبَعَد، سلطنة رَحِيْتَا) أوفدت مندوبًا واحدًا يمثلهم إلى روما لدى السلطات الإيطالية، إذ فوضت الشيخ عبدالرحمن العقيلي المستشار السياسي للسلطان محمد حنفري، حاكم عموم العَفَر، حيث أبرم اتفاقية مع إيطاليا ووقعها من الجانب الإيطالي وزير خارجيتها سنيور "مانشيني" Mancini. وتم إرسال الاتفاقية إلى الحاكم المدني المفوض في عصب سنيور "برانكي" Branchi، وذلك ضمن رسالة من وزير الخارجية الإيطالية المذكور بتاريخ ١٧ مايو ١٨٨٤م موجهة إلى السلطان محمد حنفري حاكم عموم العَفَر (سلطان سلطنة أوسا العفرية)، والسلطان حُمَّد لَعُيْتَا، سلطنة جُوبَعَد وإلى المسؤولين في سلطنة رَحِيْتَا . ويؤكد فيه وزير خارجية إيطاليا بأنه عندما تم شراء خليج عصب والمناطق المحيطة به لم يكن قصد الحكومة الإيطالية سوى تفعيل النشاط التجاري بين الأقاليم العفرية وإيطاليا، وبأن إيطاليا حرصت كل الحرص على المصالح العفرية (ربما يقصد حمايتهم من المصريين خلال التعهد بحماية الشواطئ العفرية الممتدة من دوميرا إلى شبه جزيرة بوري – **اتفاقية رقم ٨** المذكورة في هذا الجزء)، وأن الإيطاليين لم يفكروا يومًا بأن يصبحوا غزاة أو سادة على أراضي العَفَر (الدَّنَاكِلْ) .

وطلب وزير الخارجية الإيطالية سنيور "مانشيني" Mancini من الحاكم المدني المفوض في عصب سنيور "برانكي" Branchi بأن :

= **Reference :** The American Heritage Dictronary, of the English Language, published by American Heritage publishing Co. Inc. and Hougton Mifflen company, New York 1973 .

ج) قبيلة : جمع قبائل : جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جدٍّ واحد (**المرجع السابق : المعجم العربي الأساسي، ص ٩٦٦**) .

أ) يطلع على الرسالة المذكورة كل من السلطان حُمَّد لَعُيتَا، سلطان جُوبَعَد، والمسؤولين في سلطنة رَحِيتَا (أبو بكر ابن السلطان برهان ووزير سلطنة رَحِيتَا - حيث لم يكن قد تم بعد تتويج سلطان جديد خلفًا للسلطان برهان الذي كان توفي آنذاك) .

ب) على أن تبقى الرسالة في عهدة السلطان محمد حنفري في أوسا .

وتبين لنا تلك الاتفاقية والاتصالات المشتركة لسلاطين العَفَر مع القوى الاستعمارية بأن العَفَر كانت تتعامل مع القوى الاستعمارية كأمة واحدة في كثير من الأحيان وليس ككيانات سياسية متباينة (أي كل سلطنة على حدة)، إلاّ أن ذلك لا يعني أن جميع المسؤولين العَفَر كانوا يعتقدون بجدوى الاتصالات مع القوى الاستعمارية . وكما سبق أن أشرنا في الجزء الخامس وفي مواقع عدة من هذا الكتاب بأن سلطنة برو كانت في مقدمة المعارضين للاتصال مع القوى الاستعمارية .

تنبغي الإشارة أن الشيخ عبدالرحمن العقيلي، المستشار السياسي للسلطان محمد حنفري، حاكم عموم العَفَر كان يحمل ما يسمى "كتاب الاعتماد" أو "رسالة تفويض Letter of credence" من السلطان محمد حنفري والسلطان حمد لَعُيتَاومسئولي سلطنة رَحِيتَا . وأن الاتفاقية التي أبرمها كانت كلها تأكيدات لما ورد في الاتفاقيات السابقة بالإضافة إلى عملية تسوية الخلاف الدائر بين سلطنة رَحِيتَا العفرية وإيطاليا حول منطقة "مارغابله" (جنوب عصب) . وذلك عقب اعتراض "Remonstrance " سلطنة رَحِيتَا العفرية على تصرفات الحكومة الإيطالية في منطقة "مرقابله" . كما هو معلوم أن عملية الاعتراض أو الاحتجاج Protest تلجأ إليها الدول لتلافي تطبيق إجراء أو سياسة من قبل دولة أخرى تكون مضرة بمصلحة الدولة المحتجة، وكان الشيخ عبدالرحمن العقيلي العفري، حمل معه احتجاج سلطنة رَحِيتَا العفرية حول تصرفات الحاكم المدني الإيطالي بشأن "مارقابله" . وبما أن الاتفاقية التي وقعها الشيخ عبدالرحمن نيابة عن السلطنات العفرية لم تأت بجديد غير تسوية مسألة "مارقابله" في سلطنة رَحِيتَا وتأكيد على المعاهدات والاتفاقيات السابقة بين العَفَر والإيطاليين وإيضاح بعض النقاط فيها، فعليه لا نود أن نسميها اتفاقية (حيث لم تتضمن الاتفاقية التي وقعها الشيخ عبدالرحمن العقيلي مع إيطاليا، كمفوض من السلطنات العفرية المذكورة، أي نقض Denunciation

أو نسخ Cancellation للاتفاقيات السابقة)، وربما من الأجدر تسميتها "التسوية" والمقابلة لمصطلح Arrangement باللغة الإنجليزية في المصطلح الدبلوماسي . لأن "التسوية" تعقد غالبًا لتحديد بعض القضايا المنبثقة عن معاهدة ويكون الغرض منها تحديد نقاط تفصيلية [1] . والنقطة الثانية التي ينبغي ملاحظتها من خلال ما ذكر أعلاه في هذا البند بأن الموقع المختار لإيداع مستندات الإبرام Deposit of the Instruments of the Ratification هو سلطنة أوسا العفرية حيث حاكم عموم العَفَر .

١١/٣/١١ المواضيع الأساسية للاتفاقيات بين العَفَر والقوى الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) :

يمكن أن تصنف الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين العَفَر والقوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر (سواء المذكورة منها في هذا الجزء أو غير المذكورة) بأنها مزيج مما يلي :

أ) معاهدات التخلي عن الأراضي، Treaties of Cession of Territory .

ب) معاهدات الصداقة والتشاور، معاهدات الحماية و/أو التحالف والمساعدات المتبادلة (مثل الاتفاقية بين السلطان محمد حنفري والسلطات الإيطالية **"اتفاقية رقم ٨ أو اتفاقية رقم ١٧")**، اتفاقيات التجارة والملاحة بما في ذلك حركة العمالة . وطبعًا لم تبرم أي اتفاقية بين العَفَر والقوة الاستعمارية (معاهدة أو اتفاقية) . تصنف على أنها "معاهدة عدم الاعتداء والحياد" حيث كان هذا نقيض ما يتوخاه الاستعمار الغربي في نهاية الأمر ولا تتماشى مع أهداف الاستعمار وتعامله مع دويلات يطمح في النهاية لاستعمارها باستعمال القوة والاعتداءات السافرة .

---

(١) مأمون الحموي، المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية، بيروت، مكتبة خياط ١٩٦٦م، ص (٤٧) .

١١/٣/١٢ آلية ووسائل التحكيم في حالة قيام نزاع حول تنفيذ الاتفاقيات :

لم ترِد في الاتفاقيات والمعاهدات الرئيسية المذكورة في هذا الجزء من الكتاب بين السلطنات العفرية والقوى الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) ولا في اتفاقيات ثانوية لم تذكر هنا بنود ضمن الاتفاقيات تتعلق بكيفية التحكيم والتسوية في حالة نشوب نزاع حول تنفيذ اتفاقية ما، أو إخلال أحد الطرفين بالالتزام بنصوص وروح المعاهدة و/أو الاتفاقية المبرمة . وربما يرجع ذلك إلى طبيعة عدم توازن القوى بين الدولة الاستعمارية القوية والسلطنات العفرية الضعيفة نسبيًا. ومن المحتمل أيضًا بأن الدول الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) لم تر الحاجة ماسة إلى ذلك .

استخدمت إيطاليا ضمن نصوص الاتفاقيات مع السلطنات العفرية نظام الحلف بالقرآن الكريم والإنجيل كوسيلة للتقليل من خطورة لجوء الطرفين إلى نقض أحد بنود الاتفاقية أو جميع عناصرها، وذلك لمعرفة إيطاليا لتأثير الدين الإسلامي على المجتمعات العفرية، كما ورد في معظم الاتفاقيات بين الإيطاليين والعَفَر عبارة "الله أكبر" أو "العظمة لله" GRANDE ADIO كمدخل أو ديباجة للمعاهدات المبرمة بينهما، بينما الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين السلطنات العفرية وفرنسا استخدمت كثيرًا عبارة "بكل ثقة" وربما يكون ذلك عوضًا عن الحلف أو لإبراز درجة الاقتناع لما فيه مصلحة الطرفين .

١١/٣/١٣ مدى تطبيق الاتفاقيات والمضامين المتوخاة للقوى الاستعمارية (إيطاليا وفرنسا) من بعض الاتفاقيات :

تم تنفيذ معظم الاتفاقيات والمعاهدات الرئيسية الواردة في هذا الجزء من الكتاب أو التي تمت الاشارة إليها في أجزاء أخرى من الكتاب ما عدا عددًا قليلاً جدًا منها على سبيل المثال : المعاهدة التي

أبرمت بين دولة فرنسا والحاكم العفري لمدينة زيلع، الأمير أبوبكر، أمير زيلع [1] ، في ٢٠ أغسطس عام ١٨٨٥م وذلك حول مدينة وميناء زيلع والأراضي التابعة لها والواردة في هذا الجزء تحت مسمى اتفاقية رقم (١٥) . لم يتم تنفيذ كل أجزاء الاتفاقية المذكورة، حيث إن البريطانيين تمكنوا من توقيع معاهدة مع الصوماليين حول مدينة زيلع، مع العلم أن مدينة زيلع كانت مدينة عفرية عبر التاريخ وتابعة لدولة عدال العفرية، إلاّ أنه كما تمت الاشارة إليها في أماكن أخرى من هذا الكتاب، بأنه في أواسط القرن التاسع عشر أصبح أغلب سكان المدينة من قبيلة قدابورس الصومالية في حين تقلصت فيها الكثافة السكانية للعفر، وكان العَفَر فيها حكامًا وأصحاب أموال وسفن . وكانت تعيش قبيلة قدابورس الصومالية في الأراضي الواقعة في الجنوب الغربي من المدينة، في حين أن العَفَر كانوا موجودين في مدينة زيلع والأراضى الممتدة منها في اتجاه الشمال والشمال الغربي في نطاق الشريط الساحلي وحتى موقع جيبوتي الحالي وإلى خليج تَاجُورّى .

وربما كان الغرض الأساسي والمضامين المتوخاة غير المعلنة من الاتفاقية (المعاهدة) للفرنسيين بتوقيع المعاهدة مع الحاكم العفري لزيلع، الأمير أبوبكر، هو السيطرة على الشريط الساحلي الممتد من شمال زيلع إلى موقع مدينة جيبوتي الحالي لمعرفتهم بأن تلك الأراضي والشريط الساحلي هي أرض عفرية عبر التاريخ (**راجع الخريطة رقم ٢/١-ب والخريطة رقم ٢/١-ج**) . وعلى أي حققت المعاهدة لفرنسا القدرة على استعمار الشريط الساحلي الممتد من شمال زيلع إلى موقع مدينة جيبوتي .

وهناك مثال آخر على اتفاقية أبرمت بين القوى الاستعمارية والسلطنات العفرية ولم يتم تنفيذها، وهي الاتفاقية المبرمة بين سلطنة جوبعد (السلطان حُمَّد لَعُيْتَا) وبين حكومة إيطاليا بتاريخ ١٧ مارس ١٨٨٤م، وكانت لها صبغة تجارية تتحدث عن حرية السفر وانتقال البضائع في الأقاليم

---

(١) الأمير أبوبكر، حاكم زيلع وهو عفري من قبيلة حسوبا العفرية، وكان يتولى مسئولية حكم زيلع في عهد العثمانيين ومصر وكان يحمل لقب باشا وهو الجد الأكبر للسياسي العفري علي عارف برهان بن أبي بكر باشا، والذي أصبح رئيس السلطة المحلية للحكم الذاتي خلال الاستعمار الفرنسي للإقليم العفري العيساوي الفرنسي (جمهورية جيبوتي حاليًا) في الستينات والسبعينات من القرن العشرين .

التابعة لسيادة سلطنة جوبعد، علاوة على ذلك، تضمنت الاتفاقية (المعاهدة) حماية سفن البحرية الإيطالية لسواحل سلطنة جوبعد العفرية (**المرجع** : وزارة الخارجية الإيطالية، مجلد المعاهدات والاتفاقيات والمراسيم والوثائق الخاصة بإفريقيا، ١٨٢٥ - ١٩٠٦م، الجزء الأول من الوثيقة رقم ٢٠) .

المراجع العربية

(١) إبراهيم أحمد المقْحفي، "كتاب معجم المدن والقبائل اليمنية"، منشورات دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م .

(٢) الشيخ أبو البركات بن محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، "كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور"، (٣ أجزاء)، بولاق، ١٣١١هـ - ١٣١٢هـ . وأيضًا طبعة لدار الكتب الشعبية، بيروت، لبنان، (دون تحديد عام الاصدار)، (توفي المؤلف حوالي عام ٩٣٠هـ، ١٥٢٣م) .

(٣) أحمد حسين شرف الدين، "كتاب اليمن عبر التاريخ"، الطبعة الرابعة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .

(٤) أحمد حفني القنائي الأزهري، "كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان"، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، القاهرة، مصر سنة ١٣٢١هـ .

(٥) أحمد بن زيني دحْلان، "كتاب السيرة النبوية"، الأهلية للنشر والتوزيع، (٣) أجزاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

(٦) الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، "كتاب شرح البخاري" .

(٧) شهاب الدين أحمد المعروف بابن عَبْدَ رَبُّه الأَنْدَلُسِي، "كتاب العقد الفريد" تقديم الأستاذ/ خليل شرف الدين، (٧ أجزاء)، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٩٩٠م . ولد المؤلف في قرطبه (الأندلس) في تاريخ ١٠ رمضان ٢٤٦هـ الموافق تشرين الثاني ٨٦٠م .

(٨) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، "كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب"، دار الكتب المصرية، المتوفي في عام ٧٣٢هـ الموافق ١٣٣٣م .

(٩) شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر بن سالم بن عثمان الجيزاني، "كتاب فتوح الحبشة"، تحقيق آرثر إسترونج Arthur Strong، عام ١٨٩٤م، الجزء الأول .

Futuh Al- Habasha "The Con " By Shihab Al-Din Ahmad B. Abd Al Kadir B. Salem B. Uthman. Edited from An Arabic Manuscript, By S. Arthur Strong, Part I, Williams and Norgate, 1894.

وهذا الجزء يتواجد في المتحف البريطاني، قسم المقتنيات الشرقية رقم (م س/٩/٢٤٠٩) .

Ms Number 2409, Oneintal Collection of the British Musem.

وأيضًا : طبعة أخرى باسم "تحفة الزمان – أو –.فتوح الحبشة"، نشرة مع مقدمة بالفرنسية، رينيه باسيه Renne Basset، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م .

(١٠) أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي، "كتاب الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام"، مطبعة التأليف بمصر ١٨٩٥م . تم تأليف الكتاب في عام ٨٣٩هـ، وتوفي المقريزي في عام ٨٤٥هـ الموافق ١٤٤٢م .

(١١) أحمد بن علي القلقشندي المعروف بأبي العباس، "كتاب صبح الأعشى في صِناعة الإنشا"، (١٤) جزء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م و١٤٠٧هـ، المتوفي ٨٢١هـ، ١٤١٨م .

(١٢) أحمد بن علي القلقشندي المعروف بأبي العباس، "كتاب نهاية الأربْ في معرفة أنساب العرب"، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م.

(١٣) الدكتور/ أحمد فخري، "دراسات في تاريخ الشرق القديم"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣م.

(١٤) الدكتور/ أحمد مختار العبادي، الدكتور/ السيد عبدالعزيز سالم، "تاريخ البحرية الإسلامية في مصرو والشام"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، عام ١٩٨١م . ويحتوى الكتاب مقدمة باللغة الإنجليزية وبعنوان :

Moslem Sea Power in Egypt and Syria, 1981.

(١٥) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "كتاب الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، (٤ أجزاء)، حيدر أباد، ١٣٥٠هـ، (المتوفي عام ٨٥٢هـ الموافق ١٤٤٩م) .

(١٦) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "كتاب مختصر الترغيب والترهيب"، حقق اصوله وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى، طبعه وشرحه، سارية عبدالكريم الرفاعي، دار الحضارة للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، (توفي المؤلف "العسقلاني" عام ٨٥٢هـ الموافق ١٤٤٩م) .

(١٧) أحمد بن محمد الشامي، "كتاب قصة الأدب في اليمن"، الطبعة الثانية، دار العمير للثقافة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ١٤٠٦هـ .

(١٨) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب إبن واضح، الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، "كتاب تاريخ اليعقوبي"، (٢) مجلد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(١٩) اسامة إبن منقذ، "كتاب الإعتبار"، المتوفي ١١٨٨م، نشر فيليب حتي.

(٢٠) أبو الفداء : السلطان إسماعيل بن علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر، صاحب حماه المعروف بأبي الفداء، والمتوفي في عام ٧٣٢هـ الموافق ١٣٣١م، "كتاب تقويم البلدان"، المعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوليني ديسلان، طبع في مدينة باريس، بدار الطباعة السلطانية، ١٨٥٠م .

(٢١) أبو الفداء : السلطان إسماعيل بن علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر، صاحب حماه المعروف بأبي الفداء، "المختصر في اخبار البشر"، (٤) أجزاء، القسطنطينية، ١٢٨٦هـ، المتوفي عام ٧٣٢هـ، الموافق ١٣٣١م .

(٢٢) أمين الريحاني، الأعمال العربية، "ملوك العرب"، المجلد الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦م .

(٢٣) الطبري : الإمام أبى جعفر بن محمد بن جرير الطبري، "كتاب تاريخ الطبري"، المعروف بـ "تاريخ الأمم والملوك"، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م . وأيضًا النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م، (توفي الطبري عام ٣١٠هـ الموافق ٩٢٣م) .

(٢٤) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، "تاريخ الخلفاءأمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة"، القاهرة، ١٢٥١م، (المتوفي في ٩١١هـ الموافق ١٥٠٥م)، وأيضًا نسخة منه تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة المنشورة بدار الفكر العربي، القاهرة، (دون تحديد عام الاصدار) .

(٢٥) الشيخ الحافظ جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر السيوطي، "كتاب الخصائص الكبرى - أو - كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب"، تحقيق الدكتور/ محمد خليل هراس، الجزء الثاني، الناشر : دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م، (توفي المؤلف عام ٩١١هـ الموافق ١٥٠٥م) .

(٢٦) أبو المحاسن : جمال الدين بن يوسف بن تغري بردي، "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١١١٣) (٣ أجزاء)، المتوفي عام ٨٧٤هـ الموافق ١٤٦٥م .

(٢٧) أبو المحاسن : جمال الدين بن يوسف بن تغري بردي، "كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، دار الكتب المصرية، المتوفي عام ٨٧٤هـ الموافق ١٤٦٥م، وأيضًا الطبعة الأولى من الكتاب لدار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م، مع تقويم وتعليق محمد حسين شمس الدين (١٦ جزء) .

(٢٨) الدكتور/ جواد علي، "كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، الناشر : دار العلم للملايين، بيروت ومكتبة النهضة، بغداد - العراق، الطبعة الثالثة، عام ١٩٨٠م، (١٠ جزء) .

(٢٩) الحيمي : الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الجمالي اليمني المعروف بالحيمي، "كتاب سيرة الحبشة"، تم تدوين الكتاب بعد منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ١٠٦٠هـ، بعد رجوعه من الحبشة، وتوفي الحيمي في شهر ذي الحجة عام ١٠٧٠هـ . وتجدر الإشارة أنه في "كتاب بهجة الزمن" ذكر بأن وفاة القاضي حسن بن أحمد الحيمي في ثاني عيد النحر أو ثالثة من سنة ١٠٧١هـ . وتوجد له مخطوطتان : الأولى بدار الكتب المصرية بالقاهرة والثانية في دار الكتب بليدن، وتم أيضًا استخدام الكتاب المحقق من قبل الدكتور مراد كامل، عام ١٩٧٥م، واصدار مطبعة دار العالم العربي .

(٣٠) إبن حوقل، صورة الأرض .

(٣١) أبو محمد الهَمْدَاني : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَاني، "كتاب صِفَةُ جزيرة العرب"، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحَوالي، أشرف على طبعه الأستاذ العلامة حَمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، مطبعة نهضة مصر، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م .

(٣٢) أبو محمد الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، "كتاب الأكليل"، أربعة أجزاء، طبعة رقم (٢)، القاهرة، ١٩٧٧م، وذلك تحقيق محمد علي الأكوع، وأيضًا طبعة أخرى تحقيق الأستاذ الجليل محب الدين الخطيب، القاهرة، ١٩٣٨م .

(٣٣) خير الدين الزركلي، "الاعلام"، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ثمانية أجزاء، الناشر : دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الحادية عشرة، عام ١٩٩٥م .

(٣٤) السخاوي : شمس الدين أبوالخير محمد بن عبدالرحمن "التبر المسبوك في ذيل السلوك"، نشر أحمد زكي، القاهرة، ١٨٩٦م .

(٣٥) الدكتور/ زاهر رياض، "كتاب مصر وإفريقيا"، الطبعة الأولى، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية، عام ١٩٧٦م .

(٣٦) الأمير شكيب أرسلان، أمير البيان، تعليق على "كتاب حاضر العالم الإسلامي" تاليف لوثروب ستودارد الأمريكي Lothrop Stoddard، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، (٢ مجلد)، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٣م، (توفي الأمير شكيب أرسلان عام ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٦م)، وهو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، ومن مواليد الشويفات بلبنان .

(٣٧) ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي، "كتاب معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان"، (٨ أجزاء)، القاهرة، ١٩٠٦م، المتوفي في ٦٢٦هـ الموافق ١٢٢٩م .

(٣٨) شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، "كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، (٢٠ جزء) . (مخطوط بدار الكتب المصرية - القاهرة)، تحقيق جزء منه أحمد زكي باشا، توفي شهاب الدين بن فضل الله العمري، عام ٧٤٢هـ، ١٣٤١م .

(٣٩) صلاح الدين، "كتاب حاضر حضرموت" .

(٤٠) صلاح بن بكر اليافعي، "حضرموت السياسي"، القاهرة ١٣٥٤م .

(٤١) الدمشقي : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين الشافعي الدمشقي، "كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، (جزئين)، القاهرة، ١٢٨٧م، (المتوفي في عام ٦٦٥هـ الموافق ١٢٦٨م على وجه التقريب) .

(٤٢) ابن الدَّيْبَع : أبوعبدالله عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن احمد بن عمر الشيباني الزبيدي، المعروف بابن الدَّيْبَع، "مخطوط بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد"، مخطوط رقم (٦٠٧) تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية، (المتوفي عام ٩٤٤هـ الموافق ١٥٣٧م في زبيد اليمن) .

(٤٣) أبو داود، إبن ديبع، "تيسير الوصول إلى جامع الوصول من حديث الرسول"، (٤) أجزاء، القاهرة، ١٩٣٦م .

(٤٤) عبدالمجيد عابدين، "كتاب بين الحبشة والعرب"، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، عام ١٩٤٧م، الرقم العام في دار الكتب المصرية للكتاب المذكور في قسم التسجيل والتواصي هو ١٩٤٧/٢٣٥٨، والرقم الخاص له هو ١٠٢٥٥ خ .

(٤٥) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، "كتاب مقدمة ابن خلدون"، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، كتب المقدمة عام ٧٧٩هـ الموافق ١٣٧٧م. وأيضًا أبو خلدون ساطع الحصري، دراسات عن "مقدمة ابن خلدون" طبعة موسعة، الناشر : مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧م .

(٤٦) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، (٧ أجزاء)، بولاق، القاهرة، ١٢٤٨هـ، (المتوفي ٨٠٨هـ، الموافق ١٤٠٥م) .

(٤٧) عبدالسلام هارون، "تهذيب سيرة إبن هشام" .

(٤٨) الشيخ عبدالواسع الواسعي، "تاريخ اليمن" المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية ١٣٤٦هـ، وأيضا القاهرة ١٩٣٩م .

(٤٩) المسعودي : الرحالة والمؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، "كتاب مُروج الذهب ومعادن الجوهر"، عدة طبعات من مختلف دور النشر، ومنها دار نشر المكتبة العصرية في صيدا، بيروت، تحقيق محمد محيي الدين عبدالمجيد، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (توفي المسعودي في عام ٣٤٦ من الهجرة الموافق ٩٥٧ ميلادية) .

(٥٠) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، "كتاب جمهرة أنساب العرب"، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، ١٩٦٢م .

(٥١) إبن الأثير : علي بن محمد الجزري الملقب بعز الدين، "الكامل في التاريخ"، (١٢ جزءًا)، بولاق، القاهرة، ١٢٩٠هـ، وهو علي بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، وأيضًا تم استخدام الطبعة الرابعة المحققة بدار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م، (٨ جزء)، (توفي المؤلف بالموصل - العراق، عام ٦٣٠هـ الموافق ١٢٣٤م) .

(٥٢) علي بن برهان الدين الحلبي، "السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون انسان العيون"، وفي الأصل "انسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، عدة طبعات منها : الطبعة للناشر : دار المعرفة، من ثلاث أجزاء، (توفي المؤلف برهان الدين الحلبي في عام ١٠٤٤هـ) .

(٥٣) عمر رضا كحاله، "معجم قبائل العرب القديمة والحديثة" (٥ أجزاء)، الطبعة الخامسة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .

(٥٤) عماد الدين محمد الأصفهاني، "الفتح القسي في الفتح القدسي"، القاهرة، ١٣٢٢هـ، (المتوفي في عام ٥٩٧هـ الموافق ١٢٠١م) .

(٥٥) مجلة الجغرافية العمومية (حول اللؤلؤ)، الصادرة في مصر .

(٥٦) المهندس فتحي غيث، "كتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ"، الناشر : مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (دون ذكر تاريخ الاصدار) .

(٥٧) الدكتور فيليب حتي، "تاريخ العرب"، بيروت ١٩٥٢م .

(٥٨) مجلة المنار الصادرة في مصر، ج ٧، ١٩٣٢م، وجزء (٣٧) المجلد الثاني .

(٥٩) مجموعة علماء العَفَر في الفقه الإسلامي، "مخطوط مغازي موديتو" يسرد الكتاب تاريخ الوفيات وتاريخ تولية السلاطين في سلطنة أوسا العفرية لحقبة من الزمن . وأغلب الفقهاء المؤلفون على ما يبدو، من عائلة كبير حمزة في مدينة أوسا العفرية .

(٦٠) الدكتور مأمون الحموي، "المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية"، مكتبة خياط، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م .

(٦١) قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني المكي، "البرق اليماني في الفتح العثماني"، عدة طبعات ونسخ، منها طبعة تمت باشراف العلامة حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٧م .

(٦٢) الشيخ محمد أمين البغدادي، "كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب"، دار صعب، بيروت، لبنان (بدون تاريخ الاصدار) .

(٦٣) شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام"، منه أيضًا طبعة لمؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، وتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط، والدكتور صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (توفي الذهبي في عام ٧٤٨هـ الموافق ١٣٧٤م) .

(٦٤) محمد الحجري، "كتاب معجم بلدان وقبائل اليمن"، تحقيق إسماعيل الأكوع، الطبعة الأولى، وزارة الاعلام والثقافة، اليمن .

(٦٥) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي، بيروت، طبع بالأوفست عام ١٩٣٣م .

(٦٦) "دائرة المعارف"، محمد فريد وجدي، القاهرة ١٩٢٤م .

(٦٧) إبن سَعَدْ : محمد بن سعد بن منيع الزهري، "الطبقات الكبرى"، أو "طبقات الصحابة"، ويعرف الكتاب أيضًا بـ "طبقات ابن سعد". في الأصل إثنا عشر جزءًا، أصدرته دار صادر، بيروت - لبنان، في ثماني مجلدات، والمجلد التاسع محتويًا الفهارس، (توفي ابن سعد في عام ٢٣٠هـ الموافق ٨٤٥م) .

(٦٨) "بامخرمه" أو أبي مخرمه : أبي محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبي مخرمه، "كتاب تاريخ ثغر عدن". مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، الناشر : مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، ١٩٩١م، مع تقديم لأوسكار لوفرجرن Oscar Lofgren . وكذلك طبعة ليدن سنة ١٩٣٦م، (توفي باخرمه في عام ٩٤٧هـ الموافق ١٥٤٠م) .

(٦٩) "بامخرمه" أو أبي مخرمه، أبو محمد بن عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمه، "مخطوط قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر"، (جزءان)، نشرة ليدن ١٩٥١م، ١٩٥٤م، (توفي بامخرمه في عام ٩٤٧هـ الموافق ١٥٤٠م) .

(٧٠) محمد رشيد رضا، "كتاب نداء إلى الجنس اللطيف"، الصادر عام ١٩٣٠م .

(٧١) إبن بطوطة : الرحالة محمد بن عبدالله الطنجي، المعروف بابن بطوطة، "كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ، نشر وترجمة دفريمـــري وسانجينتي Defremeri et Sanguinetti، باريس، فرنسا، ١٩٢٢م، (المتوفي حوالي عام ٧٧٩هـ الموافق ١٣٧٧م) .

(٧٢) محمد عبدالقادر بافقيه، "تاريخ اليمن القديم"، المؤسسة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م .

(٧٣) الشريف الأدريسي : أبي عبدالله، محمد بن عبدالله بن ادريـس الحَمّودي الحسـني، المعروف بالشريف الأدريس، "كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، اصـدار مكتبـة الثقافـة الدينية، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .

(٧٤) دكتـور محمـد عبدالعـال أحمـد، دراسـة وتحقيـق، "البحـر الأحمـر والمحـاولات البرتغاليـة الأولى للسيطرة عليه – نصوص جديدة – مستخلصة من مشـاهدات المؤرخ اليمـني "بامخرمـه" كمـا سجلها في مخطوط "قلادة النحر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م .

(٧٥) القاضي العلامة الشيخ محمد علي الشوكاني، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، عن ترجمة "الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الجمـالي اليمـني، المعروف بـالحيمي"، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٨هـ .

(٧٦) الشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني، "كتاب تحفة الذاكرين"، الناشـر : دار الكتاب العربي، بمطبعة العلوم، حارة حريك، لبنان (دون ذكـر تـاريخ الاصدار مـن قبـل الناشر) . توفي المؤلف الشـيخ الشـوكاني بمدينـة صنعـاء في جمـادى الآخـرة سـنة ١٢٥٠هـ، الموافق أكتوبر / نوفمبر عام ١٨٣٤م .

(٧٧) اللواء محمد مختار باشا، "كتاب التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية والقبطيـة"، دراسـة وتحقيـق وتكملة للدكتور/ محمد عمارة، الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م، تم استخدم الكتاب في تحويل التواريخ الهجرية إلى الميلادية في هذا الكتاب .

(٧٨) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، "المعجم العربي الأساسي"، تـاليف واعـداد جماعـة مـن كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، الناشـر : لاروس، ١٩٨٩م .

(٧٩) القاموس السياسي، وضع أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م .

(٨٠) سيرة إبن هشام .

(٨١) وثيقة رقم (٤/٥/٣) في قصر عابدين، "تقرير عن واقعة أوسا تحت رئاسة ممنجر Munzinger باشا، ٢٨ رمضان سنة ١٢٩٢هـ .

(٨٢) يحيي بن الحسين بن القاسم بن محمد، "كتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني"، القاهرة ١٩٦٨م، (توفي بعد ١٠٩٩هـ الموافق ١٦٨٧م) - راجع كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي.

(٨٣) الدكتور/ السيد يوسف نصر، "كتاب الوثائق التاريخية للسياسة المصرية في إفريقيا في القرن التاسع عشر"، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٨٠م .

(٨٤) عجائب المخلوقات، (حول تكوين اللؤلؤ والصدف) .

....

مراجع : الآثار

(١) كتابة الجيزة المؤرخة في السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس لمصر .

(٢) آثار الملك سحورع – مصر .

(٣) نقوش على جدران مقبرة في جزيرة فيلة لأحد رؤساء الجزيرة .

(٤) النقوش الخاصة بالملك "مُنتو حُوتَّب" الخامس، مصر .

(٥) النقوش على جدران معبد الدير البحري بطيبة – مصر، والتي تقص عن ولاية الملكة "حتشبسوت" Hatshepsut وأبحار أسطول الملكة إلى أرض "بُنْت" Punt بقيادة "بَخَسْ" وزير ماليتها .

(٦) "نقش النصر" في صرواح في موقع معبد المقه الكبير في صرواح للملك كرب آوتار (٦٢٠ – ٦٠٠ ق.م) .

(٧) "نص أبرهه" رسم بـ ٦١٨ Glasser وبـ CIH541 عند الباحثين في العربيات الجنوبية، ويتألف من ١٣٦ سطرًا ومن حوالي ٤٧٠ كلمة .

(٨) نقس أو رسم CIH 728 د. ولستيد Wellsted من حصن غراب .

مراجع : الكتب الدينية

(١) القرآن الكريم .

(٢) الإنجيل .

(٣) التوراة ، (وكتب يهودية أخرى) .

- سفر التكوين، الإصحاح العاشر .
- قاموس الكتاب المقدس (٢٧٨/٢) .
- أخبار الأيام الثاني - الإصحاح الحادي والعشرين، الآية (١٦) .

....

قائمة الثقات في التاريخ العفري الشفوي تمت معهم مناقشة الجوانب ذات العلاقة *

(١) الشيخ إبراهيم عمر محمود، المعروف بحيسما (من بيلول) .

(٢) المعمر إبراهيم عيسى بن عس بديتو (من أهالي بيلول وشاهد بركان جبل دبى عام ١٢٧٣هـ).

(٣) الشيخ أبراهيم مكي (الشيخ المعمر - من تَاجُورَّى - قبيلة حسوبا) .

(٤) الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن حمدي (في ديمو) .

(٥) إدريس عمبيرا .

(٦) بُلُو لوس : محمد عثمان (برو) .

(٧) حمد عثمان حُوري .

(٨) حندو بن علي بن قمحد (في برو - جبل مندق وكان رئيس عس أبكري - من برو) .

(٩) السلطان حمد إبن السلطان محمد إبن الوزير إبراهيم إبن السلطان حمد إبن السلطان محمد (سلطان تَاجُورَّى) .

(١٠) حمدو بن علي بذا (أليتا) .

(١١) حمو موتلاه حمو .

(١٢) انفقيه الحاج حسن عمر بدري .

(١٣) الشيخ صالح أحمد أُبْكَرْ .

(١٤) طاهر بن عددسي (عالا) .

---

* تضم هذه القائمة الأشخاص الذين اتصل المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي وناقش معهم بشكل مباشر أو غير مباشر بغية التوصل إلى الاجماع أو شبه الاجماع فيما يتعلق في الحوادث التاريخية المتداولة شفويًا - وفيما يتعلق ايضًا إلى حد ما بالأنساب .

(١٥) الشيخ عبدالصمد بن عبدالقادر (من عائلة الشيخ كبير حمزة - أوسا) .

(١٦) عبدالله بن عيسى .

(١٧) عثمان بن حامد بن حسن .

(١٨) الشيخ عثمان عليكفر (بدًّا، عس علي) .

(١٩) عدد من مشايخ منطقة عنجارو من قبيلة داهميلا - أيْدَا بَاني - بَدُيْتَا مِيلي - وحيس (منطقة باب المندب - جزء من سلطنة رحيتا العفرية - والآن جزء من جمهورية جيبوتي) .

(٢٠) عنذى (دُكْعَه - وذو ذوم)

(٢١) عنذا بَذا بن علي فرقي (مقورروس - بلاد المقه) .

(٢٢) الشيخ علي محمودا عليكفر .

(٢٣) الشيخ علي بن قعص بن علي .

(٢٤) غزالي بن عبدالقادر (من عائلة الشيخ كبيرة حمزة - أوسا) .

(٢٥) الشيخ قعدر بن محمد كامل (في بوري ودهلك) .

(٢٦) الشيخ قمحد دَنَّبَة .

(٢٧) السلطان محمد أحو .

(٢٨) محمد جبريل (من إمينو ، سلطنة أوسا العفرية ورئيس بطن أفكعي فيها) .

(٢٩) محمود بن حسين .

(٣٠) الفقيه محمد ريدو (شارك في مقاومة جيش يوهنس ضمن المجاهدين العَفَر وهو في ريعان شبابه) .

(٣١) القاضي والفقيه الشيخ محمد بن عبدالسلام، في ذالي (قرية أوسا في سلطنة أوسا العفرية) .

(٣٢) السيد/ محمد بن عثمان أحمد العلوي .

(٣٣) محمد عَلْقِبَيْتُو (كان مقيم في عصب وأصلاً من شبه جزيرة بوري) .

---

* تضم هذه القائمة الأشخاص الذين اتصل المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي وناقش معهم بشكل مباشر أو غير مباشر بغية التوصل إلى الاجماع أو شبه الاجماع فيما يتعلق في الحوادث التاريخية المتداولة شفويًا - وفيما يتعلق ايضًا إلى حد ما بالأنساب .

(٣٤) الشيخ محمد عنبس (حارينا) .

(٣٥) محمد موتلا حمو .

(٣٦) محمد نور هلال (كان جنديًا في معركة عدوة المشهورة) .

(٣٧) الشيخ محمودا قمحد دَنَّبَة .

(٣٨) المعمر محمودا بن عَبَّى لُعُقُدْ - وكان من أبرز الثقات في التاريخ الشفوي (توفي رحمه الله في ٢٠ جمادي الآخرة عام ١٣٦٤هـ) .

(٣٩) الشيخ مكي بن إبراهيم بن عبدالقادر (تَاجُورَّى - قبيلة حسوبا - كان فقيهاً وملمًا بأخبار العَفَر، وربما استعان بالسياسي الداهية إبراهيم بلالا من قبيلة عَدْ علي - دبنى من (امارة جوبعد) والذي توفي عام ١٩٦٢م، فيما كان يتبادله من الرسائل مع المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي من مناقشات وايضاح حول بعض الحوادث والأنساب .

(٤٠) وِيْلسِي بن حذْ الماحس (كَنِيع كُوَّما) .

(٤١) هارون بن وليسم (في تيرو) .

(٤٢) السلطان ياسين بن السلطان حيسمه الثاني (سلطان برو) .

(٤٣) الوزير يايو حمدو (وزير سلطنة أوسا العفرية في عهد السلطان محمد يايو والسلطان علي مراح حنفري) .

تضم هذه القائمة الأشخاص الذين اتصل المؤلف الشيخ جمال الدين الشامي وناقش معهم بشكل مباشر أو غير مباشر بغية التوصل إلى الاجماع أو شبه الاجماع فيما يتعلق في الحوادث التاريخية المتداولة شفويًا - وفيما يتعلق ايضًا إلى حد ما بالأنساب .

المراجع غير العربية

(1) W.F. Albright, "From the Stone Age to Christianity", 1967 ed., Baltimore.

(2) Father Francisco Alvarez, "Narrative of The Portuguese Embassy To Abyssinia During the years 1520 - 1527":, Translation of Lord Stanley of Alderley; Burt Franklin, Publiser, N.Y. New York.

(3) F. Althein Und R. Stieche, "Die Araber in der Alten Welt, Berlin, 1964.

(4) Angoulvant and S. Vigneras, Djibouti, Mer Rouge, Abyssinie (Paris Librairie Africaine e coloniale 1902).

(5) Askew, W. C. " The Secret Agreement Between France and Italy on Ethiopia, January 1935", Journal of Modern History XXV, 1953 .

(6) Vittorio Bottego, Nella Terra Dei Danakil, Giornale di viaggio di vittorio Bottego, Memorie Della Societa Geografica Italiana, Volume V., Parte Seconda, Presso La Societa Geografica Italian 1892, pp. 403-494.

(7) Paul Bouvier et Serge Miche, "Tombes et Habitations Anciennes, En Territoire Francais des Afars et de Issa".

(8) R. Bowen and F.P. Albrigh, "Archaeological Discoveries in South Arabia", Baltimore, 1958.

(9) Sir E.A. Walis Budge, "A History of Ethiopia", 2 vols. London, 1928.

(10) J. B. Burry, History of Roman Empire.

(11) Caetani, "Annali dell' Islam", 219, 366 .

(12) E. Cerulli, Il Sultano della Scioa nel secolo XIII second uno nuvo document storico, Ministero, dell' Africa Italiana, In collaborazione con la Reale Accademia D' Italia : Rassegna Di Studi Etiopici, Anno I - Numero I, Gennaio - Aprile 1941, Roma - La Libereria Dello Stato - 1941 - XIX .

(13) E. Cerulli, Documenti Arabi per Le Storia Dell' Etiopia, pp. 39-101, ATTi Della Reale Academia Nazionale De Lince, Volume IV, 1931.

(14) E. Cerulli, "Le Stazione Lunari nelle Nozione Astronomiche dei Somali e dei Danakil", pp. 71-78, Rivista Degli Studi Orientali, A Cura Dei Professori Della Scuola Orientale Nella R. Universita di Roma, Volume XII, Fasc. I., Libreria di Scienze E Lettere, Piazza Madama, Febbriao, 1929, Italy.

(15) W.E. Conzelman, Chronique de Galawdewos, Paris, 1895.

(16) Cosmas, "The Christian Topography of Cosmography of Cosmas", translation by J. McCrindle, 1897.

(17) A. H. David, La Colonie Francaise d' Obok, Bulletin de la Sociètè de Gèographie de Lille, 3 (1884), 143 .

(18) J. Davis, Historical Society of Nigeria, Vol. 2, N-4, December 1963.

(19) Del Socio tenete Flice Derchi "Diznario E Frasario, Italiano-Dancalo (Afar)", Publicazioni Della Societa Geografica Italiana Vol. XIII Del Bolletino 1877.

(20) Diet: Les Relations Egypte-Abyssine Sons Sultans Mamloukes.

(21) Carlo, De Amezaga, Assab, (Estrato dal Bolletion Della societa Geografica, Octobre 1880), Roma, Stabilimento Guiseppe Civelli, 1880, Direzione Centrale Degli Affari Coloniali.

(22) Raimondo Franchetti, Nella Dancalia Etiopica, Spedizione Italiana 1928 - 1929, Publicatione Posta Sotto Gli Auspici Della Reale Societa Geografica, Italiana, Italy 1930.

(23) Robert Ferry, Les Bifaces D' Obok, Note sur un Gisement Paleolithique peu connu du Territoire Francais Des Afars Et Des Issas (P 17 - 21), 1971.

(24) E. Glasser, Skizzer der Geschichte und Geographie Arabiens, II, 164, (In Ausland Munchen, 1891).

(25) E. Glasser, Die Abessinier in Arabien und Africa = pp. 37-38. 1895.

(26) E. Glasser, Zwei Inschriften Uber den Dammbruch Von Marib, MVG, II, 1987.

(27) R. Grau, "Le Site de Handoga, Fouilles Archeologiques, Rapport de Fouilles No. 1" : Annee 1974 - 1975.

(28) R. Grau, "Le Site Handoga, Fouilles Archeologiques, Rapport de Fouilles No. 2" : Annee 1975-1976.

(29) The Autobiography of Emperor Haile Sellassie I, "My life and Ethiopia's Progress', 1892 - 1937", Translated and Annotated by Edward Ullendorff, Professor of Ethiopian Studies in the University of London, Oxford univeristy press, 1976 .

(30) Joseph Halvey, Main Dynasty.

(31) J. Hastings, "Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edinburgh 1908-1921.

(32) J. Hastings, "A Dictionary of the Bible", Edinburgh, 1936.

(33) P.K. Hitti, The History of Arabs, London, 1934.

(34) Homel:

د. فرتز هومل، "التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية - التاريخ العربي القديم، ترجمة: د. فؤاد حسنين علي، القاهرة، ١٩٥٨م.

(35) Abudallah Mohamed Kamil, Histoire : Les Afars sont les descendants des Adals; colloque International Sur Les Langues Couchitiqes Et Les Peuples Qui les Parlent; Centre Nationa De La Recherche Scientifique, Paris, 8 Sept, 1975 .

(36) A. Kammerer, "La Mer Rouge", Cairo, 1929.

(37) A. Kammerer, "La Mer Rouge, L'Abyssinie et L' Arabie depuis L' antiquitè", Memoires de La Societe' Royal de Geographie d' Egypte, 2 Tome, 1929-1935.

(38) I. M. Lewis, North Eastern Africa, part I, Peoples Of Africa, London, International African Institute, 1969.

(39) G. B. Licata, Assab E I Danachili, Viaggio E Studi Di G. B. Licata, Milano, Fratelli Treves, Editor, 1885.

(40) Alphonse Lippmann, Guerriers et Sorciers en Somalie, Paris, 1953.

(41) The Travels of Marco Polo, The Venetian, edited by Thomas Wright, published in London, Henry G. Bohn, York Street, Covent Garden 1854 .

(42) Herber Mathews, Eyewitnes in Abyssinia, with Marshal Badoglio's Forces to Addis Ababa, Martin Secker & Warburg Ltd., London, 1937.

(43) Cose Africane, da Saati ad Abba Carima, Discorsi E Scritti Di Ferdinando Martini Deputat al parlamento, Fratelli Treves, Editori, Milano, 1896. PP 168 - 171.

(44) Pellgrino Matteucci, in Abissinia, Viaggio de Pellgrino Matteucci, Milano, 1880.

(45) Colin McEvedy "The penguin Atlas of African History" Printed by Butler & Tanner Ltd. London, 1980 .

(46) Menelik the 2nd, Circular, To the Powers : Harar, 20 January, 1887.

(47) The Periplus of the Erythrean Sea : Travel and Trade in the Indian Ocean : by a merchant of the first century, Translated from the Greek and Annotated by Wilfred H. Schoff, Published by Longmans, Green And Co. New york, 1912 .

(48) A. H. M. Jones and Elizabeth Monroe, A History of Ethiopia, Oxford, at the Clarendon Press 1965 .

(49) Muller, Goegraphi Graci Minores, I, XCVi.

(50) W. Munzinger , in R. G. S. , as corresponding member of R.G. S., under the title : "Narrative of a Journey through the Afar Country", Pages 188 - 225, Read April 26, 1869.

(51) Cav. Dante Odorizzi, Colonia Eritrea, Il Commissariato Regionale di Massawa, 1910, Monographia del Cav. Dante, Odorizzi, Agent Coloniale, Asmara, Tipografia Fioretti, E Beltrami, 1911, "Capitalo XI, Generalita sulla populazione Dancala".

(52) Afar-English-French Dictionary (With Gramatical Notes in English) By E.M. Parker and R.J. Hayward, School of Oriental and African Studies, University of London, Malet Street London WC1E 7 HP, 1985 .

(53) Le Land W. Parr, An Introduction to the An Anthropology of the Near East, Amesterdam, 1934.

(54) Luc père, " De Gabodu-ti a' Djibouti, ou L'Origine d' un Nom " Le Rèveil de Djibouti'-Oct, 9,1965 .

(55) J. Perruchon, " Histoire d'Eskender, d' Amda Seyon II et de Naod, Journal Asia (1894 A. D.).

(56) Peters, Das Goldene Ophir Salomons, Ency. Bib., 1985.

(57) Harry St. John Philby, "The Queen of Sheba", Publisher: Quarter Books Limited, London, 1981.

(58) Harry St. John Philby, "The Back ground of Islam" - Being A Sketch of Arabican History in pre-Islamic Times-Alexandria whitehead, 1947, Moris, Egypt. Copy Number 330. (University of Alxandria Library).

(59) Harry St. John Philby, "Shebas' Daughters", Being a record of travel in Southern Arabia - Methuen & Co. Ltd., 1939, London.

(60) Phillips, W., Qataban and Sheba, London, 1955.

(61) Pliny, The Natural History.

(62) Lord Rennel of Rodd, "British Military Administration of Occupied Territories in Africa, During the years 1941 - 1947", London : His Majesty's Stationary Office, 1948.

(63) Ritter, Geschichte der Erdkunde und der Entdeckunger, Berlin, 1861 (p. 124), Also Erdkunde Asiens IV, I and VIII, 1.

(64) Carlo Conti Rossini, Etiopia e Genti di Etiopia, 1937.

(65) Geogrphie d, Aboulfeda, Par M. Reinaud ET M. Mac Gurin de Salene, Paris, AL' Imprimerie Royale, M Dccc XL. (translation: Guyard, 1883).

(66) Henry Salt, A Voyage to Abyssinia and Travels, Publisher: W. Bulmer and Co., London, 1814.

(67) Guiseppe, Sapeto, Assab E I Soui Critici, Stabilimento Pietro Pellas, Fu L, 1879, Genova, Italy.

(68) STRABO, The Geography of Strabo, Volume VII and Volume III, With English Translation, by Horace Leonard Jones,Published by Harvard University, Cambridge, Massachusetts, USA, 1932, 1936, 1949, 1959, 1961.

(69) A. Tarcci, The Queen of Sheba's Land, Yemen, (Arabia Flexi).

(70) Taurin, Letter, Obok 3 Feb. 1887, Franciscan Manuscrits, 2794 .
(71) Wilfred Thesiger, The Awash River and The Ausa Sultanate, The Geographical Journal, Vol. LXXXV, No 1- (R. G. S), January 1935.
(72) Bertram Thomas, Arabia Felix, Across The Empty Quarter of Arabia,New York, 1932.
(73) J. S. Trimingham, Islam In Ethiopa, Frank Cass : London, 1965, 1976.
(74) Edward Ullendorff, "The Ethoipians - An Introduction to Country and People", London, Oxford University Press, 1960, 1965.
(75) Paolo Vinassa De Regny, Dancalia, 1938 - XVI, Collana Di Studi Coloniali, No 3 - 4, A Cura Dell' Istituto Fascista Dell' Africa Italiana, 1938.
(76) J. R. Wellested, "Travels in Arabia", London, 1933.
(77) Decree of Wilhelm II, Emperor Saknitz, July 1895, DDC, XC IV, I (from The life and Times of Menelik II, Ethiopia, 1844 - 1913, Harlod G. Marcus, Clarendon Press, Oxford 1975, P. 158) .
(78) Hermann V. Wissman,
- "Himyar Ancient History" 1964.
- "Zur Geschichte Landskund Von Alt-Sudanabien wein, 1964.
- regard to Jamme 635.
(79) Carlo Zaghi, Le Origini Della Colonia Eritrea, Stabilmento-Tipografico L. Cappelli - Rocca S. Caciano, 1934.
(80) The Abyssinian Chronicles (in Amharic).
(81) Dynasties and Rulers of Ancient Egypt.
(82) Encyclopedia Britanica, "World Atlas", 1981.
(83) The New Encyclopaedia Britanica 30 volumes, Macropaedia, Volume 16, 15th Edition, 1983, P. 1044 .
(84) La Politica Orientale di Alfonso di Aragona, "Archivio Storico Per Le Province Napoletane", Napoli, Stab. Tip., Pierro E. Veraldi nell' Istituto Casanova' (1902), pp. 39 - 43, 65 - 66 .
(85) Les Antiquitès du yemen, Musèon, 1948.
(86) Mèmoires et Documents, Afrique (Abyssinie) Tome, 158, 5 .

(87) Camera Dei Deputati No 1076 (Urgenza) Disegno Di Legge : Presentato Dal Ministro Degli Affari Esteri (Tittoni) Di concerto col Ministro Del Tesoro (Carcano) .
Approvazine : 2 della Convenzione tra L' Italia e L' Etiopia, in data di Addis Ababa 16 maggio 1908, per la delimitazione della frontiera tra L' Eritrea e L' Etiopia verso La Dancalia .
Seduta del giugno 1908, P. 11 - 12 Allegato B, Articolo 1 .

(88) Ministero degli Affari Esteri, comitato per La documentazione dell' opera dell' Italia in Africa", Carlo Giglio, Etiopia - Mar Rosso Vol. 2 .

(89) Ministero Della Guerra, Storia Militare Della Colonia Eritrea, Vol. I, 1869 - 1894 Roma, 1935 - XIII.

(90) Ministero degli Affari Esteri, Comitato Per La doucmentazione dell' Opera dell' Italia in Afrcia, Carlo Giglio, Etiopia - Mar Rosso Vol. 2 .

(91) Ministero Della Guerra, Storia Militare Della colonia Eritrea, , Vol. II, La Campagna Del 1895-1896, Roma, 1936 - XIV.

الصفحة

المحتويـــــــات

الجزء الرابع

العَفَر في العصور من فجر الإسلام إلى ما بعد منتصف القرن العشرين الميلادي (٦١٥م – ١٩٦٠م)

الجزء السابع ٤١٣

المذاهب ، وزعماء الدين ، وناشرو الطرق

الجزء الثامن

العَفَر والحياة الاجتماعية والاقتصادية (حسب الفئات) ٤٢٩

الجزء التاسع

الجزء العاشر

الجزء الحادي عشر

تصحيح الأخطاء التى وردت بالكتاب

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصــواب
١٣	سطر رقم (١).	من القش	من النقش
١٥	سطر رقم (٢) من الأسفل.	Penisula	Peninsuln
١٧	خريطة رقم ١٢ ـ أ وخريطة أخرى.	OGanda	UGanda
٤١	خريطة.	جبل قودا	شبة الجزيرة العربية
٥٢	سطر رقم (٦).	إختلاف الامم بين الامم	إختلاف الألوان بين الأمم
٥٩	خريطة رقم ٤/٣ ـ أ	The Geography of Shabo	The Geography of Strabo
٦٠	خريطة رقم ٤/٣ ـ ب	The Geography of Shabo	The Geography og Strabo
٨٢	فقرة «ز» سطر رقم (٣).	مجتمعات متفرقة	مجتمعات متفرعه
١٩١	سطر رقم (٩).	يجب أن يصفها	يحسب أن يصفها
٢٠٣	سطر رقم (٢).	مملكه أمهر	مملكة أمهرا
٢٠٣	سطر رقم (٢) في الهامش.	وهناك متطقتان	منطقتان
٢٠٨	سطر رقم (٣).	الأمير محفوظ، أمير هرر	الامير محفوظ، أمير زيلع
٢٧٠	خريطة رقم ٣/٤ ـ أ.	إيطاليا عام ١٩٧٩م	إيطاليا عام ١٨٧٩م
٢٧١	خريطة رقم ٣/٤ ـ ب.	إيطاليا عام ١٩٧٩م	إيطاليا عام ١٨٧٩م
٢٨٠	سطر رقم ١٤	بتاريخ ١/٢٧ سنة ١٨٨٥م	بتاريخ ٦/٢٧ سنة ١٨٨٥م

